

## مجلة

## مجمع اللغة العربية دمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



مركز تحقيقات كويت علوم إسلامي



كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦٨ م

رمضان سنة ١٣٨٧ هـ

مجلة  
مجمع البعث العربي الإسلامي  
• مجلة المجمع العلمي العربي سابقا •

انشرت سنة ١٣٢٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

نصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي } في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري  
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري  
وإذا طُلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

( تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه )

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

# ملاحظات شتى على معجمات حديثة

من المعروف أن في بيروت حركة تأليف وترجمة ونشر كبيرة ، وأن هذه الحركة قد أنتجت كتباً أدبية وعلمية ولغوية مختلفة ، وأن في جملة الكتب اللغوية معجمات حديثة بحث زميلنا الدكتور عدنان الخطيب فيها أجمل بحث في محاضراته التي ألقاها سنة ١٩٦٧ ، في معهد البحوث والدراسات العربية ، بعنوان « المعجم العربي بين الماضي والحاضر » .

وقد تصفحت بعض تلك المعجمات فأوحت إليّ بملاحظات شتى كنت ذكرتها في كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » منها :

**الملاحظة الأولى :** لا يستطيع الفرد في بلادنا أن يضع معجماً أجمعياً عربياً في مصطلحات علوم مختلفة ، ما لم تزل قدمه ، وذلك لاتساع العلوم الحديثة واختلاف المصطلحات العربية للمعنى الواحد .

وهذه الملاحظة يمكن أن نذكرها للأستاذ الفاضل الشيخ عبد الله العلابي الذي ألّف معجماً وسيطاً سماه « المرجع » ، وأصدر منه جزءاً واحداً حمل نفسه فيه حملاً ثقيلاً جداً ، فزات قدمه مرات ، وكثرت أخطاؤه . ولست في سبيل ذكر الطريقة التي اتبعها في تصنيف هذا المعجم . فقد ظن أن من الأمور السهلة ذكر مادة لغوية بتلك الطريقة ، وذكر كونها صحيحة أو غامية أو مولدة قديماً أو حديثاً ، وذكر اسمها الفرنسي واسمها الإنكليزي واسمها العلمي ، « وإذا بكتابه خمسة معاجم في معجم واحد » على حد قول « الأستاذ فؤاد أفرام البستاني » الذي كتب تمهيداً للمعجم .

ومع أن الأستاذ العلابي نقل عن الطبعة الأولى لمعجم الألفاظ الزراعية (من دون أن يشير إليه) معظم المصطلحات الزراعية ، ومعظم الأسماء الفرنسية والأسماء العلمية للنباتات والحيوانات والحشرات وفصائلها فقد جاءت أخطاء النقل كثيرة هاكم بعضها على سبيل التمثيل :

### الصفحة في المعجم

٢٠. مما جاء في « المرجع » في مادة أْبَرَّ : أْبَرَّ الزرع - أصلحه .  
وأْبَرَّ الشجر - أَلْفَحَهُ وبالفرنسية Féconder و Greffer .

قلت الصحيح بالفرنسية Polliniser و Féconder . أما Greffer فهو التطعيم والتركيب .

٣٨. مادة إِثَايَة . جاء فيها ما يلي : ( عامي مفصح ) جنس نبات من الفصيلة القسناسية « حية التيس » اسمه العلمي Cistus salvilius .

قلت أولاً لا وجود للإثاية ولا أدري من أين أتى بها . ثانياً لا وجود لاسم Cistus salvilius بل يوجد نوع نباتي ( لاجنس ) هو Cistus salvifolius وهو بالفرنسية Ciste à feuilles de sauge وبال عربية قَسْتَسُوس نَاعِمِيَّ الورق . ثالثاً اسم الفصيلة هو الفصيلة اللاذنية ، واللاذن هو القستوس . رابعاً حية التيس هو نبات آخر من الفصيلة المركبة اسمه الفرنسي Salsifis و Barbe de bouc ، واسمه العلمي Tragopogon porrifolius ، واسمه في المفردات طَرَاغُوْبُوْعُوس وفُوْومي . أما حية التيس فهي ترجمة الفرنسية الثانية .

٤٥١. مادة بَلَشُوط : جنس شجر من الفصيلة الكاسية أو البلوطيات .

قلت الصحيح من الفصيلة البلوطية . ولا وجود لفصيلة اسمها الفصيلة الكاسية .



١٨١ مادة أَصَف : نبات معمر من الفصيلة القَبَّارِيَّة ... ويسمى أيضاً الكَبَبَر ، اللَّصَف ، القَبَّار ، الكَبَّار .

قلت الصحيح الفصيلة الكَبَبَرِيَّة . والأسماء الصحيحة هي الأصَف واللَّصَف والكَبَبَر . أما القَبَّار والكَبَّار فعاميتان ، الأولى في الشام ، والثانية لم نسمع بها .

٦ جاء أن كلمة آر Are الفرنسية قياسها ١٠٠ متر مربع وعريتها الجريب . قلت أين الآر من الجريب . فالجريب لا يقل عن عشرة أمثال الآر . وقد حسبه المرحوم الشيخ أحمد رضا في معجمه « متن اللغة » بالأمتار المربعة إما ١٤٧٤٠٥٦ وإما ٢٣٠٤ . والدونم الذي ورثناه من الدولة العثمانية والذي يبلغ نحو ألف متر مربع كان وضع على أساس الجريب .

٤٤٥ جاء في مادة سماها بِلِسْكَاء نبات ينشب في الثياب ، منه الأبيض والأصفر ويسمى أيضاً : عَمِّي خذي معك ، وهو بالإنكليزية Burdock ، وبالفرنسية Baradane ، وعلمياً Galium .

قلت مادة بلسكاء لم أذكرها في الطبعة الأولى من معجم الألفاظ الزراعية ، بل ذكرتها في الطبعة الثانية . وهما كم ما جاء في « المرجع » من أخطاء .

أولاً الكلمة هي بِلِسْكَاء أو بِلِسْكَاء أي بباء وسين مفتوحين أو مكسورين بينها لام ساكنة ثم ألف وهززة . وترد الكلمة بالفتح مقصورة أي بِلِسْكَى . ثانياً يسمى هذا النبات أيضاً اللِّصْفِيَّ وحشيشة الأفعى . ثالثاً اسم النبات العلمي Galium aparine وهو اسم هذا النوع ، أما Galium وحدها فهي اسم الجنس أي

غاليون وأنواعه كثيرة . رابعاً الاسم الفرنسي هو Gaillet gratteron وليس Bardane وهذا الأخير هو الأرقطيون وقد ذكره مصنف « المرجع » في مكانه . والإنكليزية Burdock هي أيضاً الأرقطيون لا البيلسكاء . خامساً لا أدري من أين أتى بجملة عمي خذني معك .

أكتفي بهذه الأمثلة الستة . وقد عثرت على عدد كبير من الأخطاء وأنا أقلب بعض صفحات « المرجع » معنفاً النظر في ألفاظ الزراعة والنبات . وليس من الغريب أن يكون في هذا المعجم أخطاء كثيرة في مصطلحات علوم أخرى ؛ فالأستاذ العلايلي قد وضع على عاتقه حملاً ثقيلاً لا يقوى الفرد في بلادنا على حمله . ولو كنت مكانه لأحجمت عن مثل هذا العمل ولقلت ' لنفسي لا يحتمل الله إلا وسعك ' . ومع هذا ففي المعجم فوائد كثيرة . وقد صدر الجزء الأول هذا منه في سنة ١٩٦٣ في بيروت ، وانتهى عند كلمة جَحَنْدَل . ولا علم لي بصدور جزء ثانٍ أو أكثر .

\* \* \*

### الملاحظة الثانية :

يجب في معجمات اللغة ، ولا سيما في التي تكون ألفاظها موضوعة على حسب حروف الهجاء ، أن يشير مصنفو تلك المعجمات إلى الكلمات غير الصحيحة فيها .

فمعجم « الرائد » الذي أصدره الأستاذ جبران مسعود في بيروت سنة ١٩٦٤ ، ورتب كلماته على حسب حروف الهجاء ، قد خلا من ذكر صحة الألفاظ أو عدم صحتها ، فلا يدري من يراجع كلمة في المعجم المذكور أي صحيحة أم مولدة قديماً أو حديثاً ، أم هي عامية ، أم دخيلة معربة . وهالك يضع كلمات على سبيل التمثيل :

٣٢٢ جاء في المعجم : البَسْطَرُ ما : لحم قديد مضغوط خلط به الثوم والتوابل .  
قلت : كان يجب أن يذكر المؤلف الفاضل أن هذه الكلمة عامية .  
ومن المفيد أن يضيف إلى ذلك أنها تركية النجار .

٣٢٢ جاءت كلمة اليسْكُويوت : أقراص من الحلوى تصنع من الطحين  
والخليب والبيض والسكر وغيرها .

قلت هذه الكلمة معربة ، وهي من الفرنسية .

١٢٥٥ الكَمَر : ١ — كل بناء فيه عقد ، كبناء الجسور والقناطر .  
٢ — زنار توضع فيه الدراهم .

قلت الكلمة من الدخيل ، وهي من أصل فارسي . أما معناها  
الثاني فهو عامي .

٧٨٦ الرَزْدَرَخْت : شجر جيد الخشب يُزرع للزينة .  
الرَزْدَخْت عامية ، والكلمة الصحيحة أَرْدَرَخْت (وَأَرْدَرَخْت)  
وهما معربتان قديماً من الفارسية .

٣١٩ البرواز : إطار يحيط بالشيء . ج برأوز .

قلت كلمة برواز عامية من أصل فارسي .

٨٦٧ شَحَّلَ تَشْحِيلاً . الكَرَم : ر . قَضَب .

التشحيل في لبنان عامية من أصل سرياني وهي تطلق فيه على التقليم  
أو التقضيب أو الحطاب .

١١٨٤ القَضَامِي . حَمْصٌ يُبَدَّلُ ثم يَحْمَصُ فيُقَضَّم . ومنه ما يُلَاح .  
القضامي عامية شامية .

٨٣ الأَرَضِيَّ شَوْكِي . نبات يُسَلَقُ ويُطَبَخُ .

الاسم الصحيح هو الحَرْشَف . أما الأُرُضِي شوكي فعامية شامية من Artichaut الفرنسية . وهذه من حَرْشَف العربية . فتأملوا كيف ترد العامة إلينا كلماتنا العربية مشوهة ، وذلك كتسمية بعض دور السينما باسم الهمبرا بدلاً من الحمراء ، والكازار بدلاً من القصر . ٦١٩ الحَرْشُوف . نبات الأرضي شوكي .

كلمة الخرشوف تستعمل في مصر على الأخص . وهي غير صحيحة . والكلمة الصحيحة هي الحَرْشَف ، على ما ذكرته في المادة السابقة .

أكتفي بهذه الأمثلة . وأشباهاها في المعجم كثيرة . والمعجم عمل كبير بلغت صفحاته ١٦٣٧ صفحة ، وتم طبعه سنة ١٩٦٥ . ومما يستوقف النظر أن مصنفه الفاضل لم يهمل ذكر أصول الكلمات التي سردها على حسب حروف الهجاء ، فهو عندما يذكر مثلاً كلمة المِنْشَحَت يضع إلى جانبها ( ن ح ت ) أي أنها من نَحَت الثلاثي ، وعندما يأتي بفعل أو غَلَّ إيفالاً يضع إلى جانبه ( و غ ل ) أي أنه من وَغَلَّ . وعندما تذكر أصول المشتقات على هذا الشكل لا تنقطع الصلة بينها وبين أصولها في معجمتنا القديمة والحديثة وإن وردت هذه المشتقات أحياناً بعيدة جداً عن أصولها في مثل هذا المعجم المرتب على حسب حروف الهجاء .

\* \* \*

الملاحظة الثالثة : يجب في المعجمات العلمية تحري المصطلحات التي ذكرها

الثقات أو أقربها للجامع اللغوية والعلمية ، وعدم جعل الصحيح وغير الصحيح من المواد في مرتبة واحدة .

وهذه الملاحظة لاحظتها على معجم كبير أصدره في بيروت المهندس الزراعي ادوار غالب في مجلدين صدر أحدهما سنة ١٩٦٥ والثاني سنة ١٩٦٦ ،

وسمّاه « الموسوعة في علم الطبيعة » ، وهو معجم يبحث على الأخص في ألفاظ العلوم الزراعية وما إليها من نبات وحيوان وحشرات واقتصاد زراعي وأمراض فطرية وغير ذلك . وله ملحق في الفهارس .

والمعجم مطبوع طبعاً متقناً ومحلى برسوم كثيرة جميلة ، ككل ما يصدر عن المطبعة الكاثوليكية في بيروت . وقد ذكر المؤلف الفاضل لكثير من النباتات أسماءها العلمية والفرنسية والإنكليزية والألمانية والإيطالية . واقتصر على الاسم العلمي والاسم الفرنسي والاسم الإنكليزي في بعض العلوم ، وعلى الاسم الفرنسي والاسم الإنكليزي في بعضها . ولم يهمل ذكر أسماء المراجع العديدة التي استقى منها فذكرها في أمانة . ومما ذكره الطبعة الأولى لمعجم الألفاظ الزراعية التي صدرت سنة ١٩٤٣ فنقل منها كثيراً من المصطلحات . وكنت أود لو أنه راجع طبعته الثانية التي صدرت سنة ١٩٥٧ في القاهرة فهي أوسع وأصلح من الطبعة الأولى . وكذلك كنت أود لو كان راجع البحوث العديدة التي كتبها في موضوعات سفره النفيس في مجلدات الجمع العلمي العربي ، وفي كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » الذي طبعه بجمعنا بدمشق طبعة ثانية ، إذن لكان تجنب كثيراً من المصطلحات غير الصحيحة أو المعدلة التي نقلها من مراجع أخرى مختلفة . وإليكم مثلاً واحداً في ذات وهو مادة « تصنيف » أي تصنيف الأحياء : فقد ذكرت في مقدمة الطبعة الثانية لمعجم الألفاظ الزراعية أنني كنت اتفقت أنا وأعضاء لجنة الأحياء والزراعة في جمع اللغة العربية بالقاهرة على مصطلحات قدمتها فأقرعنا الجمع الملمع إليه بعدئذ نهائياً بدلاً من مصطلحات قديمة كان وضعها :

المصطلح الذي ذكره الأستاذ ادوار غالب	المصطلح الذي أقره بجمع اللغة العربية	المصطلح الفرنسي
مملكة	عالم	Reigne
قسم	شعبة	Embranchement
صف	طائفة	Classe
رتبة	رتبة	Ordre
فصيلة	فصيلة	Famille
سبط ، قبيلة ، ردف	قبيلة	Tribu
جنس	جنس	Genre
نوع	نوع	Espèce
ضرب	صنف ، ضرب	Variété
سلالة ، عرق	سلالة	Race

أما الأقسام الصغيرة التي تكون بين قسمين من أقسام التصنيف المذكورة فقد أقر المجمع جعلها بصيغة التصغير مثل 'عو' *Sous-reigne* ، وشُعْية *Sous-embranchement* ، وطُوْئِيْفَة *Sous-classe* وهلم جرا .

هذا مثال واحد ذكرته وهو مادة «التصنيف» وعندى أمثال عديدة تدل على أن الأستاذ ادوار غالب كان في وسعه أن يقلل الأخطاء اللغوية والاصطلاحية الكثيرة في معجمه .

ثم إن ألفاظ الأجناس النباتية ، في الأسماء العلمية المؤلفة من اسم للجنس النباتي واسم للنوع ، لا توضع ولا تنقل إلى العربية على هوى الواضع أو الناقل ، بل هناك قواعد يجب مراعاتها سواء فيما يعرَّب أو فيما يترجم من تلك الألفاظ على حسب أصولها . وكذلك الألفاظ التي تدل على الأنواع

النباتية فإن معظمها نعوت وصفات قابلة للترجمة ولهذا فهي تترجم بالعربية ، ويجب أن تكون الترجمة صحيحة (١) .

ومما حداني أيضاً على ذكر الملاحظة الثالثة أن مؤلف هذا المعجم قد جعل كلمات مواد الأساسية في مرتبة واحدة وحروف واحدة من دون أن يميز الصحيح من غير الصحيح ، سواء في نوع الحروف أو في الشروح . فمادة سرطان مثلاً تجدها على الصورة الآتية :

سَرَطَان، سَلَطَعَان، سَلَطَعُون، خَمْخُم (E). Crabe (F). Cancer (s).  
فلا يدري المطالع أن السلطمان والسلطعون هما عاميتان .

وخذ مادة الجمفيل المشهور عند الفلاحين Orobanche تجد أسماءها العربية على ما يلي :

جَمَفِيل ، سَبَّع ، حَامُول ، هَالُوك .

وهنا أيضاً لم يُتميَّز الاسم العربي الصحيح من غير الصحيح . وهكذا سائر مواد المعجم .

ولاحظت في المعجم أغلاطاً في النقل وأغلاطاً في الطبع كثيرة مثل كلمة الشَّقِيرَان المنقولة عني فقد شُدِّدَتْ رَأُوهَا غلطاً ، ومثل أصابع القَيْنَات فقد وردت أصابع القَيْنَات ؛ وأشباه هذه الأخطاء كثيرة .

(١) تراجع الطبعة الثانية لكتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » ( ص ٨٧ - ٩٠ ) و ( ص ١٥٨ - ١٩٠ ) ؛ وتراجع مجلة الجمع العلمي العربي هذه ( الجزء الثاني من المجلد ٣٥ ص ١٧٧ ) .

وكنت قدمت إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة بحثاً يشمل على ترجمة عربية لمئة كلمة لفظية لاتينية من ألفاظ الأنواع النباتية ، وهي أهم تلك الألفاظ ، فاتبعها يسهل كثيراً عمل الأستاذ ادوار غاب وعمل واضعي كتب النبات المسببة . وهذا البحث منشور في المجلد ٣٦ من هذه المجلة ( ص ١ ) بعنوان : « ألفاظ الأنواع النباتية » .

ومها يكن من أمر في هذا المعجم جهد يستحق المهندس الزراعي ادوار غالب عليه الشناء الجميل . ولا بد أن يمر على لفتنا زمن طويل قبل أن نجد فيها معجماً علمياً خالياً من الهنات والشوائب ، ولا سيما في المصطلحات العربية الصحيحة أو الراجعة .

\* \* \*

**الملاحظة الرابعة :** إن لتعريفات المواد في المعجمات حدوداً يجب مراعاتها .

كنت لاحظت في إحدى جلسات جمع اللغة العربية في القاهرة أن بعض مواد المعجم الوسيط الذي أصدره المجمع معرفة تعريفاً طويلاً لا يناسب نوع هذا المعجم ، فقدمت إلى المجمع الملاحظة الآتية :

« من المهم جداً أن يحى تعريف الألفاظ والمصطلحات ، في المعجمات ، تعريفاً علمياً يناسب نوع كل معجم وحجمه . ولنضرب التعريف العلمي لأسماء النباتات مثلاً حسب الخطة التي يتبعها الأوربيون في معجماتهم ، فهم يبدأون بذكر اسم النبات في لغاهم ، وذكر الاسم العلمي لجنسه ونوعه أو لأنواعه المهمة ، ثم يذكرون أنه شجرة ، أو جَنْبَة ( شجيرة ) ، أو جُنْبِيَّة ، أو عُشْبِيَّة ؛ وهل هو حَوْلي أم مُحَوِّل أم مُعَمَّر ، وهل هو بري أم زراعي ، ويذكرون اسم فصيلة النباتية ، وشيئاً من تحلية أعضائه أحياناً ، ومن فوائده أو مضاره . وكل ذلك يمكن تلخيصه في سطرين لكل نبات في مثل المعجم الوسيط ، وفي بضعة أسطر في مثل المعجم الكبير ، وفي أكثر من ذلك في مثل الموسوعات الزراعية أو النباتية . والكلام على



الحيوانات شبيهة بالكلام على النباتات . والمهم في كل ذلك معرفة حد التعريف العلمي الذي يناسب نوع كل معجم وحجمه » .

وهذه الملاحظة تصح أيضاً في معجم (موسوعة) المهندس الزراعي الفاضل ادوار غالب ، فقد عرّف مثلاً مادة تعاوُنِيّة في أقل من سطر ، ومادة تعاوُنِيّة زراعية في أقل من سطرين ، بينما عرّف القنفذ والقطا وبعض الحشرات التي لا كبير شأن لها وغير ذلك بسطور عديدة .

مصطفى الشهابي



## مهمة رجال اللغة

أحتفظ في جملة ما أحتفظ به من الأوراق التي كنت أطلعها من سنين بقطع من جريدة « الآداب الفرنسية » ؛ في هذه القطع طائفة من مقالات في باب من أبواب اللغة الفرنسية ؛ صاحب هذه المقالات « ألبر بايه » . لست أعرف شيئاً عن منزلته ، إلاّ أن مقالاته كانت تقع الموقع الحسن ، وعنوانها : الألفاظ والحياة ، فهو لم يبحث في مقالاته عن ميلاد الألفاظ وحياتها أو موتها ، فلم يُفص في شيء من العوامل النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية التي يكون لها في معظم الأوقات الأثر الأبلغ في اللغة ، وإنما بحثه في مقالاته الوجيزة كانت له صلة بطائفة من ألفاظ كان يرى فيها خطأ أو صواباً فينبئ على هذا الخطأ أو على هذا الصواب مستعيناً في بعض الأوقات بأفوال فريق من كبار الشعراء والكتاب في عصور فرنسة الأدبية . كل ما تقدمت الإشارة إليه لا يهم رجال لغتنا ، وإنما المهم على ما اعتقد إنما هو مقال كتبه « ألبر بايه » وعنوانه : على هامش معجم الجمع الفرنسي ؛ في هذا المقال أشياء كثيرة قد يجد فيها رجال اللغة سبيلاً إلى الأخذ والرد ، ولا بأس بالإشارة إليها .

أعلن الجمع الفرنسي من سنين أن طبعة معجمه قد تُشرع فيها سنة ١٩٣٧ وإذا جرت الأمور مجراها فإن هذه الطبعة قد يفرغ منها سنة ٢٠٨٥ . وقد جاء في إعلان الجمع أنه اطّرح جملة من الألفاظ وقبل جملة أخرى . لم يعترض كاتب المقال على ما قرره الجمع الفرنسي في هذا الباب ، وإنما سأل هذا السؤال : من أين جاء الجمع الحق في قبول طائفة من

الألفاظ واطراح طائفة ثانية . في الأصل جاءه هذا الحق من الملك وهو يعني بذلك الملك لويس الرابع عشر الذي عهد إلى المجمع أن يضع مفردات للطبقة المصطفاة من الشعب ، غير المفردات التي تستعملها العامة في لغتها ، فاطرح المجمع دون شيء من الشفقة ألفاظاً أكل الدهر عليها وشرب وألفاظاً عامية وألفاظاً فنية وألفاظاً تظهر عليها آثار التكلف ، وهكذا فقد حُدِّدت لغة خاصة لطبقة من الأشراف ، وقد أضاف الكاتب إلى قوله المتقدم أن هذا العمل كان مقبولاً في حين تقريره لأن القرن السابع عشر قد جاء بآياتٍ بيِّناتٍ في الأدب ، إلا أن الأحكام تختلف على اختلاف الأزمان ، فالقرن العشرون غير القرن السابع عشر ، ثم أشار الكاتب إلى ألفاظ اطَّرحها المجمع الفرنسي لعاميتها واعترض على هذا العمل بانياً اعتراضه على أن « هوغو » و « بلزاك » كانا يستعملان في لغتها ألفاظاً عامية وقد كثر في هذا العصر الكتاب الذين يستعملون هذا النوع من الألفاظ .

لقد ألقى المجمع الفرنسي الألفاظ الجافّة والألفاظ القنطرة فكال مثله في ذلك مثل المتقدمين من العلماء الذين كانوا يأنفون من فحص مواد تنقزّز النفوس منها ، ثم إن المجمع إذا قرَّر أن هذا اللفظ إنما هو قديم وغير مستعمل فإنه لا يستطيع أن يأتي ببرهانٍ على قراره ، فبناءً على كل ما تقدم إن الطبعة التي ستتم سنة ٢٠٨٥ ستكون طبعة باطلة فإن الناس ينتظرون العمل المطابق لروح العلم الحديث ، والذين يدركون روح العصر يعلمون أن الألفاظ ليس فيها ما هو شريف وما هو غير شريف ؛ لا مفاضلة بين الألفاظ ، فإن اللغة تشتمل على ألفاظ قد استعملت في العصر الفلاني أو في المجتمع الفلاني ، فمهمة رجال اللغة الأولى أن يسجّلوا هذه الألفاظ والمهمة الثانية وهي أصعب أن يحدّدوا تاريخ ميلاد هذه الألفاظ وشيوعها في المجتمع ، والمهمة الثالثة وهي أصعب المهمات تنحصر في تحديد معاني هذه الألفاظ . وقد تعجّب الكاتب في الخاتمة من الأمر الآتي : لهم

لم يُعْمَلوا حتى هذا اليوم بإحصاء الألفاظ التي وجدت في اللغة الفرنسية من القرن الحادي عشر حتى القرن العشرين ، ولماذا هذا كله ، لأنَّ الذين عملوا المعجمات اهتمّوا بتوجيه العرف والاصطلاح بدلاً من اهتمّهم بتسجيل هذا العرف وهذا الاصطلاح فإن عملاً مثل هذا العمل يستلزم تهيئة جماعات لها العُدَّة الصالحة ، غير أنَّ هذا العمل إذا تمَّ فإنه قد يُفْضِي بعم النفس وبعلم الاجتماع إلى تقدّم عجيب ؛ إن عملاً مثل هذا العمل قد يكون من عواقبه خصب اللغة ، فإنَّ علم اللغات لا يزال متأخراً عن علوم الطبيعة . هذه خلاصة ما جاء في مقال « ألبر بابيه » وأظن أنَّ هذا المقال كتب من عشرين سنة .



أفلا يوحي إلينا هذا المقال أشياء كثيرة ؟ إنه يشتمل على آفاقٍ مديدةٍ مختلفة ، وقد يضيق مجال الإفاضة في كلِّ هذه الآفاق في مقال واحدٍ لقد ألغى الكاتب إلى حق المجامع في اطِّراح ألفاظ من اللغة وقبول ألفاظ وتكلم على طبقة من الألفاظ من حيث شرفها وانحرافها عن هذا الشرف كما تكلم على تاريخ ميلاد الألفاظ ، وهو يعني بهذا الميلاد متى ولد اللفظ الفلاني ومتى عاش أو مات ، أو متى انتقل معناه من وجهٍ إلى وجهٍ . إن الاندفاع في كل أفق من هذه الآفاق في مقال واحد لا يتسع له المجال ، ولكي أقصر على أفق واحد ولا أشبع القول في هذا الأفق وإنما أختصر الكلام اختصاراً .

في اعتنا كثير من الألفاظ العامة التي استفاضت في العامة وأصبح لها معنى قوي ما أظن أن غيرها من الألفاظ الفصيحة يقوم مقامها في الإعراب عن هذا المعنى ؛ في جملة هذه الألفاظ قولنا : تطيش ... حردان ...

زعلان ... وكما نجد في لغتنا العامية ألفاظاً قوية فكذلك نجد فيها تراكيب قوية مثل قولنا : كلامه قَطَّعَ وَلَحَّشَ .

لا بأس بتحديد معاني هذه الألفاظ والتراكيب ، فالتطيش في لغة العامة معناه قلّة المبالاة بما يقوله محدثنا أو قلّة الالتفات إلى ما يطلبه أو قلة الاهتمام بما ينبغي عليه ، فإذا قلنا لفلان كذا وكذا فطش فنجح نريد بذلك أنه لم يكثر لقولنا ، أو إذا ألتمسنا منه كذا وكذا فطش فنجح نعني بذلك أنه جعل ملتسنا ورآء ظهره ، فهو قد فهم ما نقول وعرف ما نلتمس ولكنه لم يبال بكل هذا ، وما أظن أن هذه المادّة العامية تقوم مقامها مادة فصيحة ، ليس معنى الأمر أن الالة تضيق عن أداء مثل هذا المراد وإنما معناه أن هذه المادّة العامية أقوى من غيرها لاستفاضتها في العامية وشدة تأثيرها في الأذهان .

وإذا لم يكن لمادّة التطيش أصل في اللغة فإنّ لمادّة الحرّدان أصلاً فصيحاً ؛ من جملة معاني هذه المادّة : حرد كضرب وسمع غضب ، فهو حارد وحرد وحرّدان ، ولكن إذا قلنا : فلان غضبان ، فإن هذا القول لا يعدل في القوّة قولنا : فلان حرّدان ، فالحردان بغضب ثم يعتزل ويتنحّى ، فهو لا يحضر مجلس الوزراء إذا كان وزيراً ولا مجلس الحزب إذا كان داخلياً في هذا الحزب ، فلفظة الحردان أقوى من لفظة الغضبان وهذه اللفظة فصيحة من جهة ومن جهة ثانية إن من معانيها الاعتزال والتنحّي ، فالرجل الحارد أو الحريد هو المعتزل المتنحّي .

ولكن إذا استطعنا أن نجد أصلاً فصيحاً للحردان فائاً لا نجد مثل هذا الأصل للزعلان العامية ، فالزعلان في لغة العامة معناه معروف ، وما أظن أن لفظاً آخر يسدّ مسدّه على كثرة ما تحتوي عليه اللغة من مفردات الهم أو الانكسار أو الحزن أو ماشابه ذلك وقد سمّوا قديماً : زعلان ولكن من الزعل وهو النشاط .

وإلى جنب هذه المفردات العامية نجد تراكيب تشيع على ألسن العامة منها قولنا : فلان كلامه قطع ولحش ... أي أنه يتكلم ولا نظام في كلامه ولا تنسيق ولا منطق ولا تسلسل ولا صلة ، فأَيّ تركيب ينوب عن هذا التركيب ، لا ريب في أن مادة القطع فصيحة وأن مادة اللحش غير فصيحة ولكن قد تكون العامة تصرّفت فيها بعض التصرف كما سبقت الإشارة إلى ذلك في مقال متقدّم ، فان قولنا : وحش بثوبه معناه : رمى ، فقد يجوز أن العامّة حذفوا الواو في لغتها وجمعت بدلاً منها لاماً ، ثم نقلت هذه المادة إلى المجاز فقالت : كلامه قطع ولحش ، وهو الرمي بالسكّام دون تدبّر .

ما هو رأينا في أشباه هذه الألفاظ العامية ، إذا كنّا معاشر المحافظين على فصاحة اللغة نجتنب استعمال الألفاظ العامية في كتاباتنا أفلا يجوز لنا أن نعتز بقوة هذه الألفاظ وأثرها ؟ أفلا يجوز لنا أن نعنى بتدوينها في معجم خاص ؟ وقد عني بمثل هذا الأمر في المملكة المغربية الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله فسمّي معجمه : معجم الأصول العربية والأجنبية للعاميّة المغربية . لقد اهتمّ تأريخنا في القديم بالطبقات الخاصة أكثر من اهتمامه بالطبقات العامّة على أن لهذه الطبقات العامّة لغة خاصة ؛ إن لها فكراً وشعوراً وذوقاً فلماذا لم يلتفت تاريخنا إلى هذه اللغة فيدونها في معجم خاص ويوضّح معانيها فان المعجمات تشتمل على روح الأمة ، على لحمها وعظمها ودمها ؛ والطبقات العامّة جزء من هذه الأمة ، وقديماً لم يتذمّم إمام من أئمة البلاغة وأعني به الجاحظ من استعمال بعض ألفاظ عامية ؛ وإذا كنّا في عصرنا نتذمّم من مثل هذا الاستعمال ، إذا كان من الواجب علينا أن نرفع لغة العامّة إلى أفق لغة الخاصّة فمن حق العامّة أن ندوّن لغتها في معجم خاص يوضح معاني مفردات هذه اللغة .

# كلمات من الصحاح

في عامية أهل الفرات

وردت في كتيب

( التبغ في حياة الناس )

من تأليف الأستاذ عبد القادر عماش

أحب دير الزور ، حاضرة الفرات ، حيث رأى النور لأول مرة ، وكانت على أرضها مدارج طفولته ، وعلى شطآن الفرات مرايع صباه ، فهم بها حباً ، حتى غدا أريج ترابها يغذوه وعبر طرفائها ينشيه ، ولما شب وفي دينه لوادي النهر العظيم ، فوقف جهوده وما ورثه أو يجنيه من مال على خدمة هذا الوادي ، ناشطاً في دراسة تاريخه ، هاوياً جمع آثار من أقاموا فيه ، دائباً على البحث والتنقيب عن عادات وتقاليد المعاصرين والغابرين من أهل الفرات ، مدوناً ما يتجمع لديه من أعراف ومفاهيم تتصل بحياتهم الشعبية ، فإذا صنفها أخرجها للناس في كتيبات أطلق عليها اسم ( سلسلة تحقيقات فولكلورية من وادي الفرات ) ، وقاري هذه البحوث يجد فيها لمحات تاريخية عما ورثه أهل الفرات عن أسلافهم من عادات وتقاليد ، كما يجد فيها صوراً رائعة ووصفاً متمعاً لحياة الناس في بيوتهم وفي معاشهم ، وفي مزارعهم وحقولهم الممتدة على شواطئ الفرات مصدر الخصب والثروة في كل من سورية والعراق .

ذلك هو الأستاذ عبد القادر عماش الذي تفضل وأهدى إليّ آخر ما أصدره من أبحاثه العديدة ، وكان بعنوان ( التبغ في حياة الناس ) فاستمتعت بقراءة طائفة من المعلومات الطريفة عن تاريخ التبغ وبدء انتشاره في البلاد

العربية ، وعن صناعته وأساليب تدخينه ، كما استمتعت بالاطلاع على طائفة من التقاليد التي يراها المدخنون عادةً ، وبشيء مما قيل في التبغ من شعر أو نثر ، وقد عثرت خلال أسطر هذا الكتيب على معلومات لغوية ثمينة ، فقد جمع المؤلف الفاضل فيه ، الأمثال والأقوال التي يتداولها الناس في وادي الفرات فيما يتصل بمعاناة تدخين التبغ ، وفيها عدة كلمات عليها طابع العامية وهي في حقيقةً من الصحاح ، انتهى بها الاستعمال إلى معانيها الشائعة اليوم ، وقد التقطتُ مما ورد في الكتيب المشار إليه الكلمات التالية :

### اللمج — المِجّة

[ ويسمى مضغ التبغ في بادية الفرات ( المِجّة ) بكسر اللام ؛ ويسمى الماضي ( لَمَج ) بفتح اللام وفتح الميم وتشديدها ، وتسمى الماضية ( لَمَاجَة ) ، والفعل ( لَمَجَ يَلْمِج ) وبعض ( اللَّامِجَات ) تُبْقِي ( المِجّة ) ماعات في فمها .. ] .  
وفي الأمّهات :

اللمج : الأكل بأطراف الفم ؛ وقال اللّيث : اللّمج : تناول الحشيش بأدنى الفم . قال لبيد يصف عييراً :

يَلْمِجُ البارِضَ لَمَجاً في التّدي من مَرّابيع رياضٍ ورجلٍ

وأول ما يطلع من الثّبات تَلْمِجُه لَمَجاً أي تَفْتِيه .

واللّمْجّة : ما يُتَعَلَّلُ به قبل الغداء ، وقد لَمَجْتُهُ وَلَهْنْتُهُ بمعنى واحد .

قال أبو عمرو : التَلْمِجُ مثل التَلَمُّظ . ورأيتُه يَتَلَمَّجُ بالطعام ، أي يَتَلَمَّظ .

وقولهم : ما ذُوقْتُ شَمَاجاً ولا لَمَاجاً ، وما تَلَمَّجْتُ عنده بِلِمَاج ،

وهو أدنى ما يؤكل ، أي ما ذُوقْتُ شيئاً .

والملاَمِجُ : الملاغم ، وهو ما حول الفم .

وإذا كان ( المضغ ) لغةً : لوك الطعام بالأضراس ؛ فإنّ ( اللّمج )

بالتبغ أولى ، لأن من اعتاد وضع التبغ في فمه ، إنّما يَلْمِجُ به تَلْمِجاً ثم يَمَصُّ نِقَاعَتَهُ من اللعاب .



## شَرِبَ — مَشَرَبَ — شَرَّابَ

[ يطلقون على تدخين التبغ فعل (شَرِبَ) وعلى المدخنين (شَرَّاب) وجمعه (شَرَبِيَّة) وعلى حاملة السيكرة (المَشَرَب) ] .

وفي الأمتهات :

شَرِبَ الماء شَرْباً وشُرِباً : جرعه ، والشَّيْرَبُ : الماء بعينه يُشْرَبُ .  
والشَّيْرَبُ أيضاً : وقت الشَّيْرَبِ ؛ والمَشَرَبُ : الوجه الذي يُشْرَبُ منه  
ويكون موضعاً ، ويكون مصدراً . والمَشَرَبُ أيضاً : الشَّيْرَبُ نفسه .

والشَّرَّاب : اسم لما يُشْرَبُ ، وكل شيء لا يُمَضَّغُ فإنه يقال فيه يُشْرَبُ .  
والشَّيْرَبُ كالشَّيْرَبِ وزن سَكَيْت : المولعُ بالشَّرَّاب ، والشَّرَّاب :  
الكثير الشَّيْرَبُ كالشَّرُوب .

والمِشْرَبَةُ : إناء يُشْرَبُ فيه .

من هذا نجد أن الأصل في معنى (الشرب) هو جَرَعَ الماء ، ثم استعملت  
هذه الكلمة في كل ما لا يُمَضَّغ من السوائل ، ويوم عرف الناس التبغ (١) ،  
أزَلُّوا الدِّخَانَ منزلة السوائل فقالوا : (شُرِبَ الدخان) وإذا كان من الخطأ  
القول بأن الدِّخَانَ (يُشْرَب) فإن إطلاق لفظة (المَشَرَب) على ما يسميه  
البعض (المَبْسِمْ) (٢) يتلاءم مع ذلك الخطأ وهو صحيح مثل بقية الألفاظ  
المشتقة من فعل (شَرِبَ) .

(١) عندما عرف الناس التبغ في البلاد العربية أطلقوا عليه اسم (التن) ، وقد  
أطلق جمع دمشق عليه اسم التبغ أو الدِّخَان ، مقترحاً تسمية (السيكرة)  
بلفظة أو لفظة ، وأطلق الأب أنستاس الكرمني على (السيكرة) كلمة دُخْنَة  
وعلى (السيكار) اسم دُخْنَة ، وأخيراً أفرج مجمع القاهرة كلمة (التدخين) وأثبت  
المعجم الوسيط ما يلي : دَخَنَ التَّبَغ ونحوه : أحرقه متعاطياً إياه (مج) .

(٢) المَبْسِمْ لغةٌ : المُغْفَر . وعند بعض المحققين : أنبوبة من خشب أو معدن  
أو نحوهما ، توضع فيها لفافة التدخين ، أو تدخن بها النارجيلة (المعجم الوسيط) .

## كَشَحَ

[ يقولون : فلان ( يَكشَح سيكارة ) أي يدخن . ويقولون : خذ ( كَشَح ) أي دخن ] .

وفي الأمهات :

كَشَحَتِ الرِّيحُ فلانا : سَفَتْ عليه الترابَ ، أو نازعته ثيابه ، وتكاثفوا بالسيوف : تكافحوا ، وكَشَحَ من المال ما شاء : أخذ مثل كَسَحَ ، وكَشَحَ الشيء : جمعه وفرقه كأنه ضدّ .

ومن المجاز - على ما يظهر - استعمل العامة فعل ( كَشَحَ ) بمعنى : بدّدَ ونفّسَ ، أو دَخَنَ .

## عَمَّرَ النَّفْسَ — تَعْمِيرَة

[ يقال ( عَمَّرَ نَفْسَ تَبَاكَ ) لتدخينه أي أعدّه ، ويُسمِّي البعوض النَّفْسَ تَعْمِيرَةً ] .

وفي الأمهات :

١- عَمَّرَ يَعْمُرُ وَيَعْمِيرُ : بقي زماناً .

وحكى ابن الأعرابي : عَمَّرَ رَبَّهُ : عبّده ، وعَمَّرَ البيت : خدمه ، والعمور الخدوم .

وعَمَّرَ الله منزلك عمارة ، وأعمره : جعله آهيلاً .

وعَمَّرَهُ الله : أبقره ، وعَمَّرَ نَفْسَهُ : قدّر لها قدراً محدوداً .

وعَمَّرَهُنَّك الله تعميراً : سألت الله أن يطيل عمرك .

وعَمَّرَ الثوبَ : أجاد نسجه وأحسن غزله وليّنه .

والعامة تقول : عَمَّرَ بمعنى : بنى ، وهذا المعنى لم يُسمع في الفصيح

ولكن المتأخرين من العلماء أجازوه على سبيل المجاز .

٢ - النَّفْسُ : خروج الهواء من الفم أو الأنف . والنَّفْسُ : الجرعة .  
 والنَّفَسُ : الفرج من الكرب .  
 وَنَفَسَ عَنْهُ تَفْهِسًا وَنَفَسًا . فَرَجَ ، وَنَفَسَ كَرَبَتَهُ : كشفها .  
 وَتَنَفَّسَ : استمدَّ النَّفْسَ فأدخله إلى بطنه وأخرجه .  
 وَتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ : شرب من غير أن يُبْنِيهِ عن فيه .  
 ومن هذا زى أن إطلاق تعبير ( تعبير نفس ) من قبل العامة للدلالة على تهية ( نارجلة ) للتدخين ( التثبيك ) بها هو من قبيل المجاز المقبول ، وكذلك إطلاق لفظة ( تعميرة ) على المرة الواحدة من إعداد ( النارجلة ) للتدخين بها ، كما أن إطلاق لفظة ( النفس ) على كامل مدة التدخين يعتبر مجازاً مقبولاً .

### نَفَضَ — مَنَفَضَ

[ يقولون : فلان ( مَنَفَضَ ) من الدُّخَانِ ، أي خال منه ] .  
 وفي الأمهات :  
 أَنْفَضَ الْقَوْمُ : نَفَذَ طَعَامَهُمْ ، مَثَلُ أَرْمَلُوا ، وَقَوْمٌ نَفَضَ : أي  
 نَفَضُوا زَادَهُمْ ؛ وَكَأَنَّهُمْ نَفَضُوا مَزَادَهُمْ لِحُلُولِهَا ، وَأَنْفَضَ مَثَلُ أَرْمَلَتْ  
 وَأَقْفَرَتْ ، وَالْإِنْفَاضُ : الْحَاجَةُ وَالْحَاجَةُ . وَأَنْفَضُوا زَادَهُمْ : أَفْزَوْهُ : قاله  
 ابن دريد وجعله متمدناً .  
 وفي الحكم : نَفَضَ تَفْهِسًا : نَفَضَ ، شَدِيدٌ لِلْبَالِغَةِ .  
 وعلى هذا فن امتلاك مامعه من التبغ ، أو كان خالي الوفاض منه ،  
 فقد أَنْفَضَ وَنَفَضَ فهو مَنَفَضٌ .

## مُقَلِّمٌ — مُجَلِّمٌ

[ يقولون : ( مُجَلِّمٌ ) أي ليس معه دخان ] .

وفي الأمهات :

إِنَّمَا قِيلَ لِسَهْمٍ قَلَمٌ لِأَنَّهُ يَقْلِمُ أَي يُبْرِئُ . وكلُّ ما قَطَعَتْ مِنْهُ شَيْئاً فَقَدْ قَلَمَتْهُ ، من ذلك القَلَمُ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ ، وَإِنَّمَا مُسَمِّيَ قَلماً لِأَنَّهُ يَقْلِمُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ .

وَالْقَلَمُ : الْجِلْمُ ، وَكَلَاهَا حَيَّحٌ .

وَقَلَمَ الظُّفْرَ وَالْحَافِرَ وَالْعُودَ يَقْلِمُهُ قَلْماً وَقَلَمَهُ : فَطَعَهُ وَبَرَّاهُ . وَيُقَالُ لِلضَّعِيفِ : هُوَ مَقْلُومُ الْأَظْفَارِ .

الْقَلَمَةُ : الْعُزَابُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَامْرَأَةٌ مَقْلَمَةٌ : أَيِ أَيْمٌ بَغِيرَ زَوْجٍ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَخَطَبَ رَجُلٌ إِلَى نِسْوَةٍ فَلَمْ يُزَوِّجْنَهُ ، فَقَالَ : أَظُنُّكُمْ مَقْلَمَاتٍ ، أَيِ لَيْسَ لَكُنَّ رَجُلٌ وَلَا أَحَدٌ يَدْفَعُ عَنْكُنَّ .

وَجَلَمَ الشَّيْءَ : قَطَعَهُ ، وَجَلَمَ الشَّعَرَ وَالصُّوفَ : جَزَّاهُ . وَجَلَمَ الْجَزُورَ (١) : أَخَذَ مَا عَلَى عِظَامِهَا مِنَ اللَّحْمِ .

وَكُنَّ أَهْلُ الْفَرَاتِ رَأَوْا صَاحِبَ التَّبَعِ يَقْلِمُهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، فَإِذَا أَنْقَضَ ، وَصَفَوْهُ بِالْمَقْلَمِ أَوْ الْمَجَلِّمِ مَجَازاً .

## خَرِمٌ — خَرْمَانٌ

[ يقولون : فُلَانٌ ( خَرْمَانٌ ) أَيِ لَيْسَ لَدَيْهِ مَا يَدْخِنُهُ مَعَ رَغْبَةٍ شَدِيدَةٍ فِي التَّدْخِينِ ] .

فِي الْأَمَهَاتِ :

خَرِمَ الرَّجُلُ : تَشَبَّهَ أَنْفَهُ ، وَخَرِمَ أَنْفُهُ : انْشَقَّتْ وَرَأَتْهُ .

(١) تقول العامة في بلاد الشام : جَرَمَ اللحم للمعنى نفسه .

وتخرّمت وترّة أنفيه ، قطع طرف أرنبته شيئاً لا يبلغ الجذع . فهو  
أخرم ، وهي خرماء .

ومن المجاز : اخترم فلان أي مات ، واخترمته النيّة : أخذته .  
ومنه أيضاً : الخرم في الشعر : ذهاب الفاء من فعولن .

ورأى الناس - على ما يظهر - من يفتقد التبغ ، وقد اعتاد تدخينه ،  
كيف يلوب أو يدوخ وكأن أنفه قد خرم ، فاستسهلوا صيغة (خرمان)  
وزن (جوعان) ، فوصفوه بها ، وهي صيغة أدلّ على الحالة النفسية التي  
التي يعانيها أمثاله من صيغة (أخرم) .

### لَقَعَ - لَجَعَه

[ وفي الأفعال الشعبية : أول مضرتّه : لَجَعَه النار بيدك .. ]  
وفي الأمهات : لِقَعَت الحية : لدغت ، ولقَعته بعينه : أصابه بها ؛  
والمعروف أن القاف تنطق عند كثير من أهل البادية جيّاً ، فلجعة النار  
عند أهل الفرات : تعني : لدعة النار أي كيتها .

عمرنا الخطيب



# نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كيرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

( لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق )

استدراك ونقيب

— ١٤ —

رقم المصطلح	رقم المصطلح
7170 Incoagulable	٧١٧٠ لا خثور ، لا يتخثر
( 1 )	( ١ )
	ولا يتجلط أيضاً ( كما أقرها مجمع اللغة ) <sup>(١)</sup> .
7170 Incoercible	٧١٧٠ لا ضبوط ، لا يُضبط
( 2 )	( ٢ )
	لا يتوقف أو لا يمكن توقيفه كقولنا : قبي لا يتوقف في ترجمة ( vomissement incoercible )
7171 Incohérence	٧١٧١ عدم التوافق أو التناقض
	وأرجح عدم الترابط أو الارتباط كقولنا آراء غير مترابطة ترجمة لـ ( idée incohérente ) في الأمراض العقلية .

(١) الصفحة ٤١٣ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلد .

- ٧١٧٨ لا شعور ، حالة اللاشعور  
Inconscience , état  
d'inconscience

فقد الوعي ، لا شعور حالة فقد الوعي .

- ٧١٧٩ فاقد الوعي ، غافل  
Inconscient ( l' )  
فاقد الوعي فقط ، ولا أرى لفظة غافل تفي بالمعنى المقصود (١) .

- ٧١٨٥ سلس تصبياً ، سلس متناقض  
Incontinence par  
regorgement, incontinence  
d'urine paradoxale, ischurie  
paradoxale , fausse incontinence.

سبق لي التعليق على هذه اللفظة (٢) بترجمة الأولى من الألفاظ بسلس البول بالطَّفَح أو بالفَيْض وسلس البول العجيب ( ترجمة paradoxale ) وأضيف إلى ذلك ترجمة ( ischurie paradoxale ) بقطور (٣) البول العجيب ثم سلس البول أو المثثن (٤) الكاذب .

هذا وقد أقر جمع اللغة لفظة الشَّعْمِيَّة (٥) ترجمة لـ ( dribbling of urine ) وجاء في التعريف: نزول البول قطرة قطرة . وتصلح هذه اللفظة للدلالة على نوعين من اضطراب سيلان البول : أحدهما يتأتى عن امتلاء المثانة المفرط وفيض البول أو طفحه إثر ذلك ، والثاني عدم بقاء البول في المثانة بشلل

(١) في اللسان : غَفَلَ عنه بَعَثَهُ نُلْ غَفُولًا وَغَفَلَةً ، وَأَغْفَلَهُ عَنْهُ خَيْرُهُ وَأَغْفَلَهُ تَرَكَهُ وَسَهَا عَنْهُ .

(٢) الصفحة ٦٥١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في تاج المروس : نطرا الماء والدم وغيرهما من السَّيِّئَاتِ يَقْطُرُ فَيَطْرَأُ بِالْفَتَحِ وَنَطُورًا بِالضَّمِّ وَيَقْطُرُ إِنَّا حَرَكَةً ، سَالٌ ، وَنَطَرَهُ إِهْ تَمَالٌ يَتَدَى وَلَا يَتَدَى وَأَفْطَرَهُ لَقَطِيرًا أَمَالَهُ قَطْرَةٌ قَطْرَةٌ .

(٤) الصفحة ٦٥٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) في اللسان : الشَّعْمِيَّةُ نَطِيرُ الْبُولِ وَالْإِسْمُ الشَّعْمِيُّ . الشَّعْمِيَّةُ أَنْ يَطْرُ الْبُولُ قَلِيلًا قَلِيلًا .

مُصِيرَتِهَا ومنه سيلان البول قطرة قطرة دونما استمساك (١) لذا أرى أن يكون التمييز بينها بأن تدعى الحالة الأولى شغية أو تشغية الطفح أو الامتلاء ، والثانية تشغية الشلل أو السكس الشلالي .

٧١٨٦ عدم ارتباط ، عدم انتظام Incoordination

وأرجح عدم التناسق تاركاً عدم الارتباط أو الترابط ترجمة لـ ( incohrence ) وعدم الانتظام لـ ( arhythmie ) (٢) .

٧١٨٧ ضم ، جمع الأجسام ، مَزْج Incorporation en -  
- globement

وأفضل دَمَج وإدماج ثم شَمَل ، وأقر جمع اللغة اندماج .

٧١٨٨ إفراز داخلي Incrétion

والصحيح إفراز داخلي (٣) وجاء في المعجم الأصلي لفظة أخرى بعد هذه اللفظة إيضاحاً لها وهي ( sécrétion interne ) ومعناها إفراز داخلي وقد أهملتها اللجنة وإفراز ترجمة لـ ( excrétion ) ( انظر اللفظة ٥٤٠١ في هذا المعجم ) .

٧١٨٩ حِشاء ترصيع Incrustation

والصحيح تغطية ، تلبيس (٤) أو تغشية وليس لحشاء وترصيع أن تفيا بالمعنى (٥) .

(١) انظر شرح لفظة ( dribble ) في معجم بلاكتون ( Blakiston's ) وجاء فيه ما يلي : الافراز بطارات كلبول من مثانة متوترة أو مشلولة .

(٢) الصفحة ٦٢٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) وجاء في شرح اللفظة في معجم ( M. Garnier V. J. Delamare ) : ضد الافراز ( excrétion ) وتدل اللفظة على إفراز غديدي يبقى داخل البدن .

(٤) وجاء في شرح هذه اللفظة في معجم بلاكتون ( Blakiston's ) : وهو تكون فتر من جراء نتحة ( exudate ) أو نُدْبَة أو فثرة جافة .

(٥) في اللسان : حشأ بالمصاحشاً مهورز ضرب بها جنينه ويطنه ، وحشأه بهيم يحشوه حشأاً رماء فأصاب به جوفه الخ .

والترصيع : التركيب يقال تاجٌ مرصعٌ بالخوهر وسيف مرصعٌ أي على بالمرامح وهي حكاكى يخلس بها : الواحدة رصبة ورصع العيشة بالجوراء نظمه ايـه وضم بعضه إلى بعض .



- ٧١٩٠ Incrustation calcaire حيشاء كلسي ، ترصيع كلبي  
والصحيح رسوب كلبي (١) .
- 7207 Indice de réfraction قريشة الانكسار، نسبة الانكسار  
وأقر جمع اللغة معامل الانكسار وجاء في الشرح : معامل انكسار الضوء  
عند نفوذه من وسط مشف (شفاف) إلى آخر مشف : هو النسبة بين  
جيب زاوية السقوط في الأول إلى جيب زاوية الانكسار في الثاني ، وإذا  
أطلق المصطلح قصد به أن الوسط الأول هو الخلاء .
- 7216 Inductance ممانعة التأثير الذاتي (كهربا)  
وأرجح نسبة التأثير .
- 7219 Induration, v. concrétion تصلب ، انظر تكثف  
وأفضل قساوة ، انظر رسوب . إذ سبق للجنة أن استعملت على صواب  
لفظة تصلب ترجمة لـ ( sclérose ) ( اللفظة ١٢١٤٩ ) .
- 7220 Induration brune تصلب أسمر ( رئة )  
أقول قساوة سمراء .
- 7221 Induration cyanotique تصلب أزرقاقي  
وأرجح القساوة الزرقاوية أو الزرقية .
- 7222 Induration grise ou blanche تصلب أشهب أو أبيض  
وأفضل قساوة رمادية أو منجابية ثم بيضاء .
- 7223 Induration avec ارتشاحها الصباغي  
infiltration pigmentaire  
des poumons  
أقول قساوة الرئتين مع ارتشاحها الصباغي .

(١) انظر شرح اللفظة في مجمع لاروس ( Larousse ) .

- ٧٢٢٤ Induration rouge تصلب أحمر  
وأرجح قساوة حمراء .
- ٧٢٢٥ Induré, ée v. scléreux متصلب ، انظر تصليبي  
قاسي ، انظر تصليبي .
- ٧٢٢٨ Inégalité pupillaire عدم تساوي الحدقتين  
والصحيح عدم تساوي البؤبؤين (١) .
- ٧٢٣٠ Inerte غفيل  
والأفضل ترجمة اللفظة بهامد أو ساكن ، وعلى ذلك يصبح همود الرحم  
أو سكونها ترجمة لـ ( inertie utérine ) للدلالة على كفها عن النقص  
والحركة ، وقد أقر جمع اللغة ترجمة الأخيرة بقصور الرحم ( وقد أهمل  
المعجم الأصلي إثبات هذه اللفظة ) وجاء في الشرح : هو نقص في  
قوتها أثناء الولادة . وأرى سكون الرحم أو هدوءها أو همودها أفضل ،  
ولأن القصور خصصت لترجمة ( insuffisance ) .
- ٧٢٣٤ Infarcisation, infarcissement احتشاء ، امتداد  
وأرجح الفعامة والقومة (٢) بدلاً عنها ، لاستعمال لفظة الاحتشاء ترجمة  
لـ ( infarctus ) ( اللفظة ٧٢٣٥ ) وكذلك الامتلاء المستعملة ترجمة  
( pléthore ) ( اللفظة ١٠٤٦٢ ) .
- ٧٢٣٥ Infarctus احتشاء ، سدأ  
والأفضل الاقتصار على احتشاء فقط .

(١) الصفحة ٤٧٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في القاموس المحيط : فتنهم الساعد والإناء ككرم فعامة وقومة امتلاء فهو فميم .

- 7240 Infectant, ante مُعدٍ ، مُخْتَمِج ، سارٍ ٧٢٤٠  
وأرجح مُحدث الاتتان (١) أو العفونة وتخصيص لفظي معدٍ وسارٍ ترجمة  
لـ (contagieux) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٣١٤٦) .
- 7241 Infecté , ée مُعدى ، مخموج ٧٢٤١  
وأفضل مصاب بالاتتان أو بالعفونة .
- 7242 Infecter , contaminer أعدى ، لوَّث ٧٢٤٢  
أصاب بالاتتان ، لوَّث .
- 7252 Infection septique , حمى مُتَشَتِّة ٧٢٥٢  
fièvre septique حمى مُتَشَتِّة  
وأرجح اتتان عَفَفي ، حمى عَفَفيّة .
- 7253 Infection transmise عَدَوِي بالأيدي ٧٢٥٣  
par les mains  
أقول الاتتان الساري بالأيدي (٢) .
- 7254 Infectiosité خموجية ٧٢٥٤  
وأرجح حالة الاتتان وامكانية الاتتان .
- 7257 Infiltrat شُرابة ٧٢٥٧  
وأرجح رُشاحة (وقد ترجمت اللجنة لفظة infiltration بترشيح أيضاً) .
- 7275 Inflammation nécrasante إلتهاب ناخِر ٧٢٧٥  
وأقر بجمع اللغة تعريب (nécrose) بالنيكروز أيضاً ، فتصبح الترجمة  
ناخر ومُنكَرَز ونكروزي أيضاً .

(١) انظر الصفحة ٩٦ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) انظر الصفحة ٩٦ من المجلد الرابع والثلاثين وشرح اللفظة ( ٧٢٤٠ ) .

- 7276 Inflammation proli - التهابٌ مُتَشَعِّبٌ مُهَيِّكِلٌ  
- férative hyperplasique  
والصحيح التهاب تكاثري فائق النماء .
- 7282 Influx , flux سيالة ٧٢٨٢  
وأرجح تدفق ، سيلان .
- 7291 Infusion de fleurs de نفاة زهر البلسان  
sureau ٧٢٩١
- 7292 Infusion froide نقيع ٧٢٩٢  
وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة بنقيع - منقوع وتسريب . وجاء في الشرح :  
المنقوع محلول مصفى ناتج عن غمر عقاقير نباتية في سائل تقل درجة حرارته  
عن درجة الغليان .  
والتسريب إدخال سائل في الوريد ببطء ، كمحلول الجلوكونز .
- 7294 Ingesta أقوات ٧٢٩٤  
وأرجح المأكول والمشروب . لأن المقصود من اللفظة ما يدخل أنبوب  
المضم من طعام وشراب اطلاقاً . والقوت (١) غير ذلك .
- 7295 Ingestion ابتلاع ، ازدراد ٧٢٩٥  
والأفضل بل الصحيح الأكل أو الاعتداء كما أقرها جمع اللغة وجاء في  
الشرح هو تناول الطعام . لأن لفظي ابتلاع وازدراد مخصصان للفظي  
( avaler ) ( اللفظة ١٣٢٧ ) و ( déglutition ) ( اللفظة ٣٨٨٦ ) .
- 7300 Inhiber منّع ، نهى ٧٣٠٠  
ودرجت على ترجمتها بثبّطَ وأراها أفضل بالمعنى الطبي خاصة .

(١) في اللسان : القوت ما يُمسك الرّيق من الرزق ، المُسَكّة من الرزق ،  
ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام .

٧٣٠٢ Inhibition respi . نهى تنفسي ، قَلَج مركز التنفس  
- ratoire paralysie

du centre respiratoire

والصحيح نهى\* أو تثبط\* تنفسي ، شلل مركز التنفس ولأن لفظة قَلَج (١)  
لا تقي بالمعنى المقصود . وعندى لا يصح استعمال لفظة القَلَج والقالج إلا ترجمة  
للفظة (hémiplegie) شأن ما فعلته اللجنة ( اللفظة ٦٦٦٨ ) وتبقى لفظة  
شلل ترجمة لـ (paralysie) كما فعلته اللجنة أيضاً (اللفظة ٩٧٧٣) .

٧٣٠٦ قَبِيل ، أَشْرَكَ ، أَدْخَلَ Initier

ولعلَّ عَظَمَ ودربَ بالمعنى الطي أفضل .

٧٣١١ حَقْنٌ مثير أو مُحَرِّض Injection déchainante

ومُطْلَق أو مُحَلِّل كما جاء في الترجمتين الانكليزية والألمانية للمعجم  
الأصلي (٢) ولأن لفظة مثير قد استعملت ترجمة لـ (excitant) (٣) ومحَرِّض  
أو حاث ترجمة لـ (stimulant) .

٧٣١٨ حَقْنٌ وريدي بكمية كبيرة Injection intraveineuse

ري وريدي massive, infusion in-

traveineuse

وأرجح تسريب وريدي (٤) كما أقرها مجمع اللغة (٥) .

(١) في اللسان : قَلَج كل شيء نَصَفَه ، وقَلَج الشيء بينهما يَفْلُجُه بالكسر فلجاً  
قَصَمَهُ بِنِصْفَتَيْنِ والقالج القَسَمُ إلى أن قال وقَلَجَت الشيء بِنِصْفَيْنِ أي  
شَقَقْتَهُ نصفين ، وكل شيء شَقَقْتَهُ الله فلجته . والقالج رَجَحَ يأخذ الإنسان فيذهب  
بشيءه وقد ألج فلجاً فهو مفلوج .

(٢) (releasing) في الانكليزية و (auslösende) في الألمانية .

(٣) الصفحة ٨٢٥ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

(٤) الصفحة ٣٢ من هذه المجلة .

في اللسان : سَرَبَت العين سَرَباً وسَرَبَت تَدَسَّرَبَ سَرَوْباً وتدسَّرت حالت .

(٥) سبقت الملاحظة على هذه اللفظة (الصفحة ٦٥٣ من المجلد الخامس والثلاثين

من هذه المجلة) .

- 7324 Innervation إغصاب ٧٣٢٤  
وأقر جمع اللغة إغصاب وإمداد بالعصب ، لأن اللفظة معنيين : الواحد توزع  
الفصون العصبية في بقعة ما من البدن ، والثاني ربط أحد الأحشاء بالعصب  
المجاور كقولنا إغصاب المبيض ويعني إمداده بالأعصاب .
- 7326 Innominé , ée سَمَل ، لا اسم له ( غير مسمّى ) ٧٣٢٦  
وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة بلا اسمي ولا مسمّى .
- 7331 Inopérable لا يُبْضَعُ ، غير قابل البَضْع ٧٣٣١  
وأقر جمع اللغة عَصِي الجراحة .
- 7336 Inquiétude قلقٌ ، ضَجَرٌ ، عدم ارتياح ٧٣٣٦  
وأرجح مُلَال وَتَمَلُّمٌ (١) ، تاركاً لفظة قلق ترجمة لـ (angoisse)  
شأن ما فعلته اللجنة (٢) ( اللفظة رقم ٧٥٤ ) وضَجَرٌ ترجمة لـ (anxiété)  
( الرقم نفسه ) .
- 7341 Insémination بَذَرٌ ، إِمْناء ، إخصاب ٧٣٤١  
7341 Insémination artificielle إخصاب اصطناعي ٧٣٤١  
وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بالتلقيح الصناعي . وجاء في الشرح :  
وهو التمنية الصناعية ، وتكون بوضع مني في المسالك التناسلية للأنثى . وعليه  
تكون ترجمة اللفظة الأولى تنمية . وقد سبق للجنة أن استعملت على صواب  
لفظة إخصاب ترجمة لـ ( fertilisation ) ( اللفظتان ٥٦٣٤ و ٧١١٨ ) .
- 7343 Insertion إندغام ، إرتكاز ٧٣٤٣  
وأفضل إدخال ، إقحام ثم ارتكاز كما جاء في الترجمة الانكليزية  
للمعجم الأصلي (٣) .

(١) في اللسان : والمُلَال الغلب من المرض أو الغم ، وَتَمَلُّمٌ الرجل وَتَمَلَّمٌ قلب .

(٢) الصفحة ٧٠ ، من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) ( insertion , intercalation ) .

- 7354 Inspection فَحْص ، رقابة ، تأمل  
وأقر بجمع اللغة المعاينة وأرجحها مع التأمل .
- 7370 Instinct sexuel فِطْرَة تناسلية  
وأفضل فطرة جنسية .
- 7372 Instinctif, ve impulsif, ve فِطْرِي ، باعثٌ ، مُحَرِّضٌ  
وأرجح فطري ودافع .
- 7373 Institution تأسيس ، تشيد  
إقامة وتأسيس ومؤسسة على ما أرجح .
- 7376 Insuffisance , ضعف ، نقص ، وهن ، قصور  
défaillance , faiblesse  
وأرجح قصور (أو تقصير) ، عَجْزٌ وضعف مع تخصيص لفظة  
وهن ترجمة لـ (asthénie) <sup>(١)</sup> .
- 7382 Insuffisance mitrale قصور تاجي  
وأفضل قصور إكليلي <sup>(٢)</sup> أو قِلْتَسِي كما أقرها بجمع اللغة .
- 7396 Intégration استتمام ، استكمال  
وإدماج (كما جاء في معجم لاروس) .
- 7400 Intempérance شرّة ، إفراط ، تنهم  
7401 Intempérant , ante شرّة ، مُفْرِطٌ ، تنهم  
وأرجح إفراط وإسراف في الأولى ومفراط ومُسْرِف في الثانية .

(١) الصفحة ٧٦ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ١٠٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

- 7411 Interdiction judiciaire ٧٤١١ 'حرمان شرعي  
وأرجح حَجْر (١) .
- 7416 Interne ٧٤١٦ باطن إنسي  
وُمعاود (٢) أيضاً . وهو الطبيب المبتدئ المقيم في أحد المشافي في السنة الأولى من الخدمة (٣) .
- 7418 Intéroceptif, ve ٧٤١٨ تَقَبُّل داخلي  
وأفضل استقبال داخلي أو حشوي ، وما يعنى باللفظة إمكانية استقبال أحد الأحشاء للمثيرات الباطنية المنشأ .
- 7421 Interrupteur électrolytique ٧٤٢١ قاطعة تحليل كهربي باوي  
وأرجح قاطعة بالتحليل الكهربائي ، لأن المقصود أن يكون قطع التيار بالتحليل الكهربائي لا أن القطع موجه إلى التحليل الكهربائي .
- 7429 Interval ( musique ) ٧٤٢٩ فترّة ( موسيقى )  
وأقر جمع اللغة الفاصلة .

(١) في المعجم الوسيط : الحَجْرُ في الشرع : المنع من التعرف ليصغر أو سقته أو جنون . وجاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي أيضاً للفظه ما يلي : وضع الشخص المصاب عقلياً قيد الرقابة الرسمية .

(٢) وهي لفظة من وضعي عرضاً عن الطبيب الداخلي ، وتطابق على الطالب في السنة الأخيرة من الدراسة في كلية الطب من جامعة دمشق أو في السنة الأولى بعد التخرج عندما يدعى الى العمل في أحد المشافي . وهو لقب رسمي معترف به قانوناً والجمع معاودون والعمل أو الوظيفة المأودة . في اللسان : المعاود الموظف .

(٣) مرع اللفظة كما جاءت في معجم بلاكستون ( Blakiston's ) .



7435 Intestin ( gros ) مِعى ( غليظة ) ٧٤٣٥

( 1 ) Ampoules ( ١ ) مِجال

( 2 ) bandelettes musculaires ( ٢ ) مَسْبَائِبُ عضلية

ويعنى باللفظة الأولى الانتفاخات البادية في المِعى الغليظ ، وقد جاءت ترجمة اللفظة في الانكليزية في المعجم الأصلي ( sacculations ) وأقر بجمع اللغة ترجمتها بمجرّيات . أما مِجال و ( ampoules ) فقد سبقت ملاحظتي عليها في مكان آخر (١) .

وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بالشُرَيْطَات العضلية لا السَّبَاب (٢) .

الدكتور حسني سبيع

( للبحث صلة )



( ١ ) الصفحة ٦٤٣ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

( ٢ ) في اللسان : والديب من المَسْرَس شَعَر القَدَب والذُرْف والناصية ، وفي الصحاح الديب شَعَر الناصية والذُرْف والقَدَب ولم يذكر المَسْرَس إلى أن قال : والديب والديبة الحُمُصَة من الفُتُور الح .

# أدب الفقهاء

- ١٣ -

## فنون شتى

ويشتمل أدب الفقهاء على أغراض أخرى وفنون شتى من القول ، غير الموضوعات الشعرية الأساسية التي سبق الكلام عليها ، وبعضها مما يتضمن معاني وصوراً قلما نعتز عليها في شعر الأدباء من غير أصحابنا ، وبعضها الآخر مما يحتوى على صنعة أدبية فريدة ، وطرارز بدیع من الصياغة الشعرية لم نتحدث عنه كتب هذا الفن إلا قليلا . ونرى من تمام العناية بهذا الأدب أن نلم من ذلك بنماذج تمثل ما للفقهاء من اهتمامات أدبية تختلف مضموناً وشكلاً عن القواعد والمجالات المعروفة في عالم الأدب ، وأقل ما يستنتج منها هذا الأفق الواسع للرؤية الشعرية عند الفقهاء ، الذي ينفي عنهم كل ما قيل في ضعف إنتاجهم الأدبي ، والشعر منه بخاصة .

وأول ما نبداً به قولهم في نقد الأوضاع الاجتماعية الفاسدة ، والتنديد بالحكام الجائرين ، وصنائعهم من أعداء الملة والدين ، وفي هذا الباب يجب أن نتذكر ما لشعراء الخوارج ، وأكثرهم من الأئمة الأعلام ، من أشعار تمثل فيها روح الثورة على الظلم والاستبداد ، والحكم المطلق ، والحياة العابثة التي كان المتسلطون يثيعونها في الناس ، ولكننا لا نورد شيئاً من هذه الأشعار لاشتهارها أولاً ، ولأنها ثانياً تعبر عن نزعة سياسية خاصة لسنا بصدد التعرض لها في هذا البحث الذي إنما يمتنى بالناحية الأدبية من أعمال الفقهاء ورجال العلم .. على أن أشعار الخوارج هي باتفاق نقدة الأدب في الذروة من البلاغة

وحسن الأداء ، فما كان منها لفقهاءهم فهو حجة لأدبهم وأدب الفقهاء بعامه .  
ونشير إلى نماذج متداولة من أقوال فقهاءنا المعروفين في هذه المقاصد ، وهي  
التي تمتد بقوة الكلمة وحدها ، ولا تعتبر قوةً غيرَها وسيلةً إلى الإصلاح ،  
على طريقة الرقعة والمرشدين ، والأدباء الملتزمين فمن ذلك ما اشتهر من قول  
أحد متقدمي أهل العلم :

هذا الزمان الذي كنا نحاذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود  
إن دام هذا ولم يحدث له غيرٌ لم يَبْكْ ميتٌ ولم يُفْرَحْ بمولود  
وهذان بيتان هما مما جرى على كل لسان ، وأصبحا مثلاً مضروباً في  
فساد الزمان وأهله ، وفشو المنكر ، وانحلال المجتمع ، حتى أنه قلما يتحدث  
متحدث أو يكتب كاتب في موضوع التربية الدينية والخلقية ولا ينشدها  
ويتمثل بها وهما على ما نرى من متانة الحوك وشدة التأثير بحيث ينفذان إلى  
أعمق النفس وينمضان المشاعر بفيض من الأمل والحسرة ، وذلك غاية  
ما يُتوخى من أية تجربة شعرية ناجحة . وكعب المذكور فيها هو كعب الأخبار  
تابع مشهور ، وابن مسعود هو الصحابي الجليل عبد الله الهذلي ، وتروى  
عنها أقوال في فساد الزمان وتغيير المنكر .

ومنه قول أبي الفرج بن هندو في ملك ليس له من الملك إلا الاسم :  
لنا ملك ما فيه للملك آية سوى أنه يوم السلام متوج  
أقيم لإصلاح الورى وهو فاسد متى يستقيم الظل والعود أعوج  
ولا نجد لشاعر من الشعراء مثل هذين البيتين في تصوير ما آل إليه  
الأمر في بعض العصور من تصيب إحدى الشئى على العرش ، وإطلاق اسم  
الملك عليها ، واعتماد هذا الملك بالتحية وسائر مظاهر الملك ، وادعاء أنه  
مبصالح البلاد والعباد ، ومع أنه في نفسه فاسد ، فكيف يأتي الإصلاح من  
الفساد ، والظل إنما يمثل الشاخص ؟ فإذا كان هذا مائلاً فان ظله لا يكون

الإمثلة . والتعبير بالاستقامة والاعوجاج في الشعر أبلغ مما فسرنا به مثله المصروب ، وذلك مما زاده بلاغة وقوة حجة .

إن مثل هذا الملك كثيراً ما لُجج الشعراء بمدحه ونوهوا بأياديه ، ومن هنا يُعلم صدق التجربة الشعرية عند أصحابنا العلماء ، فهم ينظرون للصالح العام . ولا يُغويهم عطاء الملوك فيبتذلوا الكلمة ويتآمروا مع المتآمرين . ولأبي بكر الطرطوشي يخاطب الملك الأفضل شاهنشاه :

يا أيها الملكُ الذي جوده يطلبه القاصد والراغب

إن الذي شَرُفَتْ من أجله يزعمُ هذا أنه كاذب

وقصة البيتين كما حكاهما القرافي<sup>(١)</sup> أن الأفضل غضب على الطرطوشي غضباً شديداً بتحريض وزير له ذمّي فأمر باحضاره عازماً على عقوبته ، فلما دخل عليه ورأى الوزير المذكور بحضبه خاطبه بدينك البيتين ، ففهم الأفضل دسيسة الوزير وأقامه من مكانه وأجلس فيه الشيخ وأكرمه .. والوزراء والمستشارون من هذا القبيل بحكم الفسّية والخيسة ، كم جرّوا على البلاد من محن ، وكم أثاروا من فتن ، ولم يوجد من ينبه على خطرهم إلا فقيه شاعر هو الطرطوشي .

ولأبي عبد الله بن جرّيّ في طيب يهودي :

ورب يهودي أتى متطياً ليأخذ ثارات اليهود من الناس

إذا جسّ نبض المرء أودى بنفسه سريماً ، ألم تسمع بفتكة (جسّاس)

وهذه صورة أخرى تجسم مكر اليهود الذين يتخذون العلم وسيلة لاستغلال ضعف الإنسان والتآمر عليه ، وهي صورة طبسّق الأصل مما توصي به

(١) أورد الطرطوشي الحسكية في كتابه سراج الملوك باختلاف يسير ، ناسباً لها إلى

رجل ذي عقل وأدب فلامه كنى بذلك عن نفسه ، وهي في ابن خلكان أيضاً

منسوبة إليه .

بروتوكولات صهيون ، اليهود ، أبرزها العالم ابن جُزَيّ قبل نشر هذه البروتوكولات بقرون ، ودل بذلك على بُعد نظريّ وشدة انتباهٍ إنما يوجدان عند أهل العلم ، ثم سجّلها ظاهرةً عنصريةً بغيضةً في بيتين من الشعر على جانب كبير من الفصاحة والبيان .

وشعرهم في فساد المجتمع وانتقاد الحكام كثير ، وقد ذكرنا منه تفاريق فيما مضى من التراجم كترجمة عبد الله بن المبارك وغيره فلنكتف منه بهذا القدر .

ومن الموضوعات العزيزة التي نلتقي بها كثيراً في شعر الفقهاء ، محاربة الشعوذة والتدجيل وتنمية الوعي والشعور بقيمة العلم والعقل ، مما أثر دائماً في رفع المستوى الفكري والحضاري لعامة الشعب ولم يتركهم فريسة الأوهام والخرافات .

فمن ذلك قول محمود الوراق في المراثين من الزهاد :

أظهروا للناس نُسكاً      وعلى الدينار داروا  
وله صلّوا وصاموا      وله حجّوا وزاروا  
لو رأوه في الثريا      ولهم ريش لطاروا

وقول آخر في العلماء المزيّفين :

قل للذين تكلّفوا زيّ التقى      وتخيّروا للدّرس ألف مجلد  
لا تحسبوا كحلّ العميون بحيلة      إن المها لم تكتحل بالإمّ

ومنه لأمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت العالم الطبيب الأديب في بطلان التنجيم واعتماد الطالع :

لا ترجُ في أمرك سعد المشتري      ولا تحف في فوته نحس زُحَل  
وارجُ وخف ربها فهو الذي      ما شاء من خير ومن شر فعمل

ولغيره في المعنى :

من كان يخشى زُحلاً      أو كان يرجو المشتري  
فأنتي منه ، ولو      كان أبي الأذنى ، بري  
ولآخر مصححاً العقيدة في ذلك :  
خَيْرُنْ عني المنجم أني      كافر بالذي قضته الكواكب  
عالم أن ما يكون وما كا      ن قضاء من الميمن واجب  
ولآخر مبيناً الغاية التي تتوخى من الرصد :

ليس للنجم إلى ضــــرر ولا نفع سبيل  
إنما النجم على الأو      قات والسَّمْتِ دليل  
ولأبي بكر الزبيدي اللغوي وارتكب فيه المذهب الكلامي من البديع :  
يقول المنجم لي لا تسير      فإنك إن سرت لثقيت شرا  
فإن كان يعلم أني أسير      فقد جاء بالنهي ظمناً وجوراً  
وإن كان يجهل أني أسير      فجهل العواقب أولى وأحرى  
ولآخر يخاطب أحد الملوك وقد نهاه مُنَجِّمُهُ عن الغزو :

دع النجوم لطريقي بعيش بها      وثم لوقتك وانهض أيها الملك  
ان النبي وأصحاب النبي نهوا      عن النجوم وقد أبصرت ماملكوا  
ومنه للشيخ أحمد زروق في التنبيه على نوع آخر من الشعوذة وهو الاشتغال  
بالكيمياء واستخراج الكنوز :

كافُ الكنوز وكافُ الكيمياء معا      لا يُوجدان فدع عن نفسك الطامعا  
وقد تحدث أقوام بأمرها      وما أظنها كانا ولا وقعا  
وغني عن البيان ما في هذه الأسمار من تنوير للعقول وتمحيص للحقائق ،  
فالذا كان بعض الشعر ، وخاصةً هذا الذي يستعين بالثولوجيات وأساطير  
الوثنيين ، قد يزيد الناس عمى ويعود بهم في حافة الجاهلية الأولى ، فان

هذه الأشعار تنبه الغافلين ولا تدع الجهل يستبد بأوساط الناس ، لأنها دعوة إلى التحرر من عبودية الدجالين والمشعوذين ، وببند الأفكار الرجعية والترهات الباطلة . وهذا المحتوى الإنساني الرفيع إلى النظم البياني البديع ، هو الذي جعلنا نسميها أشعاراً ونعدها في خاص الخالص من أدب الفقهاء . وكان بودنا أن نقف عند كل قطعة منها ونبرز ما فيها من صدق التجربة وجمال الأداء ، ولكننا رأينا ذلك يطول فضربنا عنه صفحاً مكتفين بالإشارة إلى مقارنة البيتين اللذين يخاطب بهما صاحبها الملك المتوقف عن الغزو لنهي منجمه له عنه ، بالأبيات الأولى من بائية أبي تمام التي يمدح بها المعتصم لما فتح عمورية :

السيف أصدق أنباءً من الكتب      في حده الحدّ بينُ الجِدِّ واللَّعبِ  
بيضُ الصفائح لا مسود الصخائفِ      متوهن جلاء الشك والريب ... الخ

فهذه المقارنة تظهر أن نفَس الشاعر وإن كان أطول وأقوى ، إن بقي صاحبنا الفقيه يكتسيان حلة من الوضوح وقوة الحجة ليست لأبيات أبي تمام ، ومع ذلك فهي أسيّر وأشهر لمكانة الشاعر ، ومكانة الممدوح ، ومكانة المدينة المفتوحة وما كان لفتحها من صدى بعيد في البلاد حتى لقد سماه أبو تمام فتح الفتوح . على أن من تنمة حكاية البيتين المذكورين فيما يروى أن الملك المخاطب بهما نهض إلى حرب عدو ، فانتصر عليه وظفر به ظفراً ميبئاً ، تماماً كما وقع في عمورية .

ومن طريف أدب الفقهاء ما يقولونه في وصف الحياة العلمية والانتقطاع إلى الدرس والتحصيل واغترابهم بذلك واعتباره أعظم متعة روحية تقر بها أعينهم وتنهم عن كل متعة مادية يشتغل بها غيرهم ، حتى أن بعضهم جعل اللذة الحقيقية هي لذّة المعرفة كما قال ابن السبكي في جمع الجوامع : ( واللذة حصرتها الإمام <sup>(١)</sup> والشيخ الإمام <sup>(٢)</sup> في المعارف ) وهكذا نجد أحدهم وهو

(١) إمام الحرمين أبو المعالي الجويني .

(٢) والد ابن السبكي .

أبو سليمان الخطابي في برجه العاجي يقول مستهيناً بالدنيا وما فيها :  
 أنستُ بوحدي ولزمت بيتي فدام الأُنس لي وغما السرور  
 وأدبني الزمان فما أبالي هُجرتُ فلا أزار ولا أزور  
 ولست بسائل ما عشت يوماً أسار الجند أم ركب الأمير  
 ويحب أحمد بن فارس اللغوي من سألَه كيف أنت ؟ مظهراً غاية الاعتزاز بالعلم :  
 وقالوا كيف أنت فقلت خير تُقضى حاجة وتفوت حاجُ  
 نديمي هرَّتِي وأنيس نفسي دفاتيري وممشوقي الرجا  
 ويعتبر القاضي أبو الحسن الجرجاني لذة العيش هي القراءة قائلاً :  
 ما تعلَّمتُ لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جليسا  
 ليس شيء أعز عندي من العلم فما أبتغي سواء أنيسا  
 أما محمد بن هرون الدمشقي فإن قرء عينه أن تتوفر له أدوات الكتابة  
 الكافية كما يقول :

كحبرة تجالسي نهاري أحب إلى من أنس الصديق  
 ورزْمَةٌ كاعند في البيت عندي أحب إلى من عدل الدقيق  
 ويقول عبد السلام جشوس في فضل أهل العلم :  
 إذا ما اعتز ذو جمل بمال وعُظِّم في نفوس الجاهلينا  
 فأهل العلم أعلى الناس قدراً وأعظم عند رب العالمينا  
 ويقول غيره في رضى العلماء بقسمتهم :

رضينا بالعلوم تكون فينا مخلدة وللجهال مال  
 فإن المال يفنى عن قريب وإن العلم باق لا يزال  
 ويحسم آخرُ الخلاف في المفاضلة بين أهل العلم وغيرهم فيقول :  
 ما الناس إلا المالمون حقيقةً وسوام متطفل في الناس  
 وما قاله الجاحظ في لقاء أهل العلم :



يطيب العيش إن تلقى ليلاً غذاه العلم والرأي المصيب  
فيكشف عنك حيرة كل جهل وفضل العلم يرفه الأريب  
سقام الحرص ليس له دواء وداء الجهل ليس له طبيب  
وللقاضي عياض في تقرّيط أهل العلم وبركة اجتماعهم :

ولله قوم كلما جئت زائراً وجدت قلوباً كلها مثلت حلماً  
إذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلة ويزداد بعض القوم من بعضهم علماً  
وذئله أبو الحسن الرُّعَيْنِي فقال :  
أولئك مثل الطيب كل له شذى ومجموعه أذكي أريجاً إذا شمّاً

وزاد عليه أبو بكر بن عتيق اللاردي :

تعاطوا كؤوس العلم في روضة التقى فكلهم من ذلك الري لا يظلم  
هذا جو من الحياة السعيدة المليئة بالغبطة والسرور ورضا النفس  
وطمأنينة القلب ، يعيش فيه الفقهاء والعلماء معتزّين بما أوتوه من شرف الحكمة  
وما خصّوا به من مزينة المعرفة ، فهم في عالم طوباوي لا يرضون به بديلاً ،  
ومها تظاهر أهل الجاه والمال بمظاهر العظمة والعيشة الرخية ، فإن ذلك  
لا يكبر في أعينهم ولا يستهويهم ، لأنهم يرون أن ما هم فيه من متعة روحية  
هو العيشة الراضية والحياة الكريمة التي لا معنى للوجود بدونها . ولقد قال  
بعضهم في هذا الصدد : لو يعلم الملوك ما نحن فيه من كرم العيش لجالدونا  
عليه بالسيوف . والأشعار التي أوردناها ، وهي "قل" من كثير ، تعبر عن  
هذا المعنى أصدق تعبير ، فلذلك قلنا في هذا الموضوع أنه من طريف  
أدب الفقهاء .

ومن لطائف أدبهم أوصاف وصور يبرزون فيها المعقول بهيئة المحسوس  
ويُبسِّطون فيها المُرَكَّب حتى يُزِيلَه الغموض ، وذلك نتيجة لتعودهم على  
الدرس وتوضيح المسائل ، فما نذكره في هذا الباب قول ابن المُعافَى  
مُجَبِّهاً نتيجة العجز والتواني :

ألم تر أن العجز زوّج بنته      من ابن التواني ثم ساق لها مهرًا  
فراشا وطيثًا ثم قال لها اتّكبي      فصارا كئيبًا لا شك أن تلدا فقرا  
وقول آخر مفضلًا الحلم على العقل بحجة كلامية .

حلمُ الحليم وعقلُ العاقل اختلفا      من الذي منها قد أحرز الشرفا  
فالحلمُ قال أنا أحرزتُ غايته      والعقلُ قال أنا بي الله قد عرِفَا  
فأفصح الحلم إفصاحاً وقال له      بأَيُّنا الله في قرآنه انصفا  
فبانَ للعقل أن الحلم سيده      فقبلَ العقلُ رأسَ الحلم وانصرفا  
وقول آخر يصف بليداً :

لو قيل كم خمس وخمس لارتأى      يوماً وليلته يعدُّ ويحسبُ  
ويقول معضلة عظيم أمرها      ولئن فهمت فإنّ فهمي أعجبُ  
حتى إذا حصّرت أناملُ كفه      عدداً وكادت عينه تقصوبُ  
أربي على نشز وقال ألا اسمعوا      قد كدتُ من فرح أجنُّ وأطربُ  
خمس وخمس ستة أو سبعة      قولان قالهما الخليل وثلثُ  
وقول آخر في منازير مُراوغ :  
مالي إذا ألزمتُه حجةً      قابلني بالضحك والفهمة  
إن كان ضحكُ المرء من فقهه      فالذيب في الصحراء ما أفقهه  
وقول أبي حيان في مثله :

وإذا جلست إلى الرجال وأشرقت      في جو باطنك العلوم الشرّدة  
فاحذر مناظرة الحسود فلأغى      تتناظ أنت ويستفيد ويحجد  
ولنصور الفقيه في ذم الحسد بطريقة الجدل :

ألا قل لمن ظلّ لي حاسداً      أتدري على من أسأت الأدب  
أسأت على الله في حكمه      لأنك لم ترض لي ما وهب  
فخازاك عني بأن زادني      وسدّ عليك وجوه الطلب

ولغيره في تمثيل الرزق :

مَثَلُ الرزق الذي تطلبه      مَثَلُ الظل الذي يمشي معك  
أنت لا تدركه مجتهداً      وإذا وثَّبتَ عنه تبعك  
ولآخر ملجأً لجنس الحقيقة الانسانية في تبرير تكافؤ الأفراد وإن اختلفت  
حيثياتهم .

إذا شوركْتَ في أمرٍ بدوونٍ      فلا يك منك في هذا نفور  
ففي الحيوان يجتمع اضطراراً      أرسطاليسُ والكلب العقور  
ولآخر فيما يخالف ذلك :

ولازنبور والبازي جميعاً      لدى الطيران أجنحةٌ وخَفَقُ  
ولكن بين ما يصطاد بازٍ      وما يصطاده الزنبورُ فرقٌ  
وشعرهم من هذا القبيل كثير فلا نطيل به ، لاسيما ونحن نكتب ، في الغالب  
من حفظنا ولا نستحضر قائله فلا نجب أن نتورط فيما لا يكون من شعرهم ،  
ولمَّا ثبت ما تحققنا منه وشككنا في صاحبه ، أو ما دل بصياغته على أنه  
من بضاعتهم ، وفوق جهدك لا تلام .

وبعد هذه الأمثلة من المعاني والصور الفريدة التي عني بها أدب الفقهاء  
إلى جانب الموضوعات الأدبية الرئيسية ، نورد نماذج من كلامهم الذي اعتمدوا  
فيه صناعةَ البديع والمحسنات اللفظية لنرى إبداعهم في هذا الفن أيضاً ،  
بل تصرفهم فيه بما يدل على أن الرؤية الشعرية عندهم أوسع من أن تحدّها  
الأشكال والمبارات ، وبما أن هذا الباب واسع فسنتقصر منه على نوع  
واحد هو التضمين .

فالتضمين ، وهو اقتباس بيت أو شطر من كلام شاعر سابق مع حسن  
تأثير يجعله ينسجم وكلامَ المقتبس حتى يبدو كأنه جزء منه ، هو من  
محسنات البديع ، وقد كثر وقوعه في كلام المتأخرين وهم يتفاوتون في إحكام

صنمته بحسب القوة والضعف في صياغة الكلام وعدم ظهور التعمل فيه ،  
ومن أرقاه ما وقع لابن عبد ربه في كتاب العقد الفريد من تضمين شواهد  
العروض في جميع بحور الشعر الخمسة عشر فليست نظراً فيه .  
أما أصحابنا الفقهاء فمن قول بعضهم فيه مضمناً شطرا بيت من ألفية  
ابن مالك :

العلماء كلهم من سادا أو لم يسد ، لم يسلع المرادا  
فوزقهم ثمرحم منادى ( كياسما فيمن دعا سعادا )  
والشر المضمن هو من قول الألفية في باب الترخيم :

ترخياً احذف آخر المنادى كياسما فيمن دعا سعادا  
وقد تأتت له هذا الفقيه الأديب أحسن التأتى وأدخله في كلامه بصورة  
لا يهتدي إلى أنه مضمن ، من لم يكن يعرف الألفية وأنها هي التي ضربته  
مثلاً للتخيم ، وهذا بقطع النظر عن جمال هذا الكلام وما فيه من اقتباس  
لقاعدة الترخيم في علم النحو حتى حسن تضمين الشطر المذكور وضربته  
مثلاً لنقصان رزق العلماء وقلة حظهم على حسب ما يقال .

وتضمن أشرطة الألفية مما أولع به الطلبة والمشايع حتى انهم استعملوه  
في النسيب والمدح وغيرها من الأغراض الشعرية ، وما نذكره من ذلك  
قول بعضهم :

إذا أتى الحبيب للباب ودق ( افتح وقل من بكسره نطق )  
وإن أتى الرقيب ( والملحق به ) بعكس ذاك استعملوه فانتبه  
وفي نفح الطيب رجزية لمحمد بن يوسف التاملي نصف أبياتها أشرطة من  
الألفية ، وهي في مدح صاحب النفج ، فمن قوله فيها :

نشير بالتضمنين للنحير المقرري الفاضل الشهير  
ذاك الإمام ذو العلماء والهمم ( كعلم الأشخاص لفظاً وهو عم )

فلن ترى في علمه مثيلاً (مستوجباً ثنائياً جميلاً)  
ومدحه إيايَ لازم أتى (في النظم والنثر الصحيح مثبتاً)  
وهذان المثالان إنما أتينا بهما على سبيل الإحماض للنامية ، وإلا فهي لا يرتقيان  
إلى درجة المثال الأول الذي أحكم معنى وأسلوباً .

ومن أبدع ما وقع للمتأخرين في هذا الباب قول الشيخ يوسف النبهاني  
في آخر لاميته التي عارض بها قصيدة كعب بن زهير الشهيرة في مدح  
النبي (ﷺ) وهو هذا البيت :

إن كان متبول قلب حين أنشدكم (بانت سعاد ، فقلبي اليوم متبول)  
ومعلوم أن هذا الشطر المضمن هو صدر مطلع القصيدة المعارضة ، ونصه  
بصدره وعجزه .

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول  
فالنبهاني لما ضمن صدر هذا البيت ، وهو يخاطب المدوح عليه السلام ،  
جعل منه جواباً لصدره هو ، فقلب معنى الفاء في صدر كعب من العطف  
إلى جواب الشرط ، وأوهم أن المضمن إنما هو قول كعب (بانت سعاد)  
أي جزء الصدر ، وماعده على ذلك أن هذه القصيدة اشتهرت باسم بانت سعاد  
أي بهذه الجملة كما قال أبو اسحق الغزي فيها :

محت بانت سعاد ذنوب كعب وأعلت كعبه في كل ناد  
وما احتاج النبي إلى قصيد مشببة يبين من سعاد  
ولكن سن إسداء الأيادي فمكان إلى المكارم خير هاد

وعلى كل حال فقد بقي جزء الصدر الآخر وهو قوله فقلبي اليوم متبول  
كأنه خارج من التضمين لأنه جواب الشرط في صدر النبهاني ، والحال أنه  
مضمن كالجزء الأول ، وذلك منتهى البراعة . م (٤)

والغاية في هذا الباب قصيدة أبي بكر بن مُجَزِّي التي ضَمَّتها أعجاز  
قصيدة امرئ القيس ونَقَلَهَا من معانيها الهزلية إلى معانٍ جدِّية من الوعظ  
والمديح النبوي وذلك حين يقول :

أقول لعزمي أو لصالح أعمالي	(ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي)
أما واعظي شيب سما فوق لمتي	(سمو حباب الماء حالاً على حال)
أنار به ليل الشباب كأنه	(مصاييح رهبان تشب لقفال)
نهاني عن غيبي وقال منهنها	(ألست ترى السمار والناس أحوالي)
يقولون غيرَه لتنعِم برهة	(وهل ينعم من كان في العصر الخالي)
أغالطُ دهري وهو يعلم أنني	(كبرت وأن لا يحسن اللهو أمثالي)
ومؤنسُ نار الشيب يقبُح لهوهُ	(بأنسة كأنها خط تنمال)
أشيخاً ونأتِي فعل من كان عمره	(ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال)
وتشغفك الدنيا وما أن شغفتها	(كما شغف المهنوءة الرجل الطالي)
ألا إنها الدنيا إذا ما اعتبرتها	(ديار لسلعى عافيات بذى خال)
فأين الذين استأثروا قبلنا بها	(لنناموا فما إن من حديث ولاصال)
ذهلت بها غياً فكيف الخلاص من	(لعوب تنسيني إذا قت سر بالي)
وقد علمت مني مواعد توبتي	(بأن الفتى يهذي وليس بفعّال)
ومؤدّ وثقت نفسي بحب محمدٍ	(هصرت بغصن ذي شماريح ميمّال)

ومن هنا تخلص للمديح وسار فيه على هذا المنهج منانة أسلوب وحسن  
صياغة ، ولما أنشد المقرئ هذه القصيدة في نفح الطيب عقب عليها بقوله :  
« ولا خفاء ببراعة هذا النظم وإحكام هذا النسيج وشدة هذه المعارضة »  
وهذا ما يهمننا أن يعرفه كل من يزري بأدب الفقهاء ، وما زيد أن يتحقق  
منه مَنْ كان في شكٍّ من أمر هذا الأدب ، حتى يردله اعتباره ويقدره ،  
حقَّ قدره .

عبد الله كنوه



# نظرة عيان وتبيان

في مقالة

## ( أسماء أعضاء الانسان )

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين السكراكي

— ٣ —

٦٣ ( السَّم )

Fosse nasale ; narine

ف

Nasal fossa ; nasal cavity

ز

في الأصل . — حرف الأنف ( = ثقب الأنف ) .

في ( ف ) . — السم ويثاق ، الثقب ، وهذا القاتل المعروف ج سموم  
وسمام .... وسمام الإنسان وسمومه : فمه ومنخراته وأذناه .

ملاحظتي . — السم ليس بخاص لثقب الأنف فهو عام . والكلمة الخاصة

بثقب الأنف نصاً في ( ف ) هي ( المنخَر ) بفتح الميم

والحاء ، وبكسرهما ويضمهما وكجلس وكمثلثمُول : ثقب

الأنف ويقابله بالفرنسية ( narine ) وبالانكليزية

( nostril ) .

★ ★ ★

## ٦٤ ( الأنف )

Nez ( m. )

ف

Nose

ز

في الأصل . — لم يذكر له تعريف .

في ( ق ) . — الأنف ، معروف .

في معجم متن اللغة . — الأنف ويضم أوله ، المنخران والحاجز بينها والقسبة جميعاً يكون للانسان وغيره . ج أنوف وأنف وآثف . ومن كل شيء طرفه أو جانبه أو أوله ( كل هذا على المجاز ) .

في معجم لاروس ذي المجلدين . — الأنف الجزء الناشئ أي البارز من الوجه بين الفم والجبين ، وهو عضو الشم . في أسفله ثقبان هما المنخران (١) ذروته تدعى الجذر (٢) . الطرفان الجانبيان هما الخنائبان (٣) . هيكله عظام خاصان به ، وغضاريف (٤) الخنابتين وغضروف الوتر . والهيكلي يغشيه جلد وعضلات جلدية صغار . وفي خلف الهرم الأنفي جوفان (٥) متعرجان يتصلان — بواسطة ثقبين وهما قعما الفم (٦) [ = فوهتا المنخرين الخلفيتين (٧) ] — بالقسم الخلفي من البلعوم وهو البلعوم الأنفي (٨) أو الكهف (٩) . هذان الجوفان أي المنخرين [ = حفرتا الأنف (١٠) ] منفصل أحدهما عن الآخر بحاجز يدعى الوتر (١١) أو وتيرة الأنف كل منها دهليز طويل ضيق أمامي خلقي (١٢) . أما الجدار الخلفي فهو ذو ثلاث صفيحات ناشزات حلزونية الانحناء هن القُرَيْشَاتُ الأنفية (١٣) يحددن ثلاث ميزابات (١٤) يؤلفن فتحات المنخرين (١٥) . هذا ويتصل المنخران بالأجواف المحفورة في عرض عظام الوجه هن الجيوب (١٦) كما أن أعضاء الأنف مفروشة داخلاً بنشاء نخامي (١٧) . ا هـ .



وفيما يلي ما يقابل الأرقام من المصطلحات الفرنسية والانكليزية :

- 1) Narine ( nostril )
- 2) Racine ( root ; radix )
- 3) Ailes ( alæ nasi )
- 4) Cartilage ( cartilage )
- 5) Cavité ( cavity ; cavum )
- 6) Choanes ( posterior nares )
- 7) Orifice posterieur ( posterior orifice )
- 8) Nasopharynx ( nasopharynx )
- 9) Cavum ( cavum )
- 10) Fosses nasales ( nasal fossa ; nasal cavity )
- 11) Cloison ( septum )
- 12) Antéro - posterieur ( anteroposterior )
- 13) Cornets ( concha nasalis )
- 14) Gouttières ( gutters ; olfactory fossa )
- 15) Meat des fosses nasales ( nasal meatus )
- 16) Sinus ( sinuses of the nose )
- 17) Membrane pituitaire ( pituitary membrane : nasal mucous )

★ ★ ★

### ٦٤ مكرر) الأنف الأنثى

Beau nez

ف

Distainful nose

ز

في الأصل . — المشرق التام .

في ( ق ) . — الشمم محرّكة ارتفاع في قسبة الأنف وحسنها واستواء

أعلاها وانتصاب الأنبة أو ورود الأنبة وحسن استواء القسبة وارتفاعها .. الخ

فهو أشم .

★ ★ ★

## ( ٦٥ ) الأنف الأَقْنَى

Nez aquilin , plat

ف

Aquilin ( or Roman ) nose

ز

في الأصل . — الذي تتأوسطه مشرفاً على طرفيه .

قلت : هو كَيْشَر النَّسَر .

في ( ق ) . — قَتْنَى الأنف ، ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه وسنوع طرفه أو نتوء وسط القصبة وضيق المنخرين ( في الفرس عيب . وفي الصقر والبازي مدح ) .

★ ★ ★

## ( ٦٦ ) الأنف الأَدْلَف

Nez fin et petit

ف

.....

ز

في الأصل . — القصير العريض .

في ( ق ) . — ليس له ذكر . وكذا في معجم متن اللغة .

★ ★ ★

## ( ٦٧ ) الأنف الأَخْنَس

.....

ف . ز

في الأصل . — أقصر من الأدلف ويتأخر عن الشفة .

في ( ق ) . — أخنس محرّكة : تأخر الأنف مع ارتفاع الأرنبة وهو

أخنس وهي خنساء .

★ ★ ★

## ( ٦٨ ) الأنف الأنف

Nez camus ; épaté

ف

Pug nose snub nose

ز

في الأصل . — المتطامن من الوسط .

في ( ق ) . — الفطس محركةً : تطامن قسبة الأنف وانتشارها وانفراش الأنف في الوجه . والنعت أفطس .

في ( ل ) . — صفة لمن أنفه قصير عريض ، وعلى التوسع للأنف نفسه .

★ ★ ★

## ( ٦٩ ) الأكم

Estropié

ف

Maimed

ز

في الأصل . — الأكم ( بالثاء ) المقطوع الأنف .

ملاحظتي . — الأكم بالثاء خطأ عن النسخ [ كثم القناء ونحوه أدخله في فيه وكسره . ولا ذكر للأنف وصفاً من هذه الكلمة ] . والصحيح الأكم ( بالشين ) وهو المقطوع الأنف من ( الكشَم ) بسكون الشين وهو قطع الأنف باستيصال كالإكتشام . أما الكثم محركةً فهو النقص في الخلق وفي الحسب . فوضعت الكلمة مصححةً في ( الرقم ٦٩ ) . ولم ينتبه إليها المحقق . [ مدلول الأفرنجيين : مطلق القطع . فيجب ذكر العضو المقطوع ] .

★ ★ ★

( ٧٠ ) الأخرم

Acromion

ف ، ز

في الأصل . — المنشقّ الوتر .

في ( ق ) . — بعد معان وافر يقول : والأخرم من قطعت وتره أنفه .

في ( ل ) . — معنى الكلمة الفرنسية هو ناتئ ، عظام الكتف بشكل المتكوى .

ملاحظتي . — بحسب شرح الأصل ( المنشق الوتر ) لم أجد له ما يقابله

بالفرنسية .

أما بحسب ما جاء في ( ق ) من أن ( الأخرمين ) آخر ما في الكتفين من

العضدين أو طرفا أسفل الكتفين ، الاذان اكتنفا كعُيْبَرَة الكتف ،

أما لهذا المعنى فتوافق الكلمة الفرنسية التي وضعها .

★ ★ ★

( ٧١ ) الأُسْلَت

.....

ف ، ز

في الأصل . — المقطوع الأنف كله .

في ( ق ) . — الأُسْلَت من أوعب جُدع أنفه .

قلت : جَدَعَ ( قَطَعَ عَضْوًا ) .

Estropier

ف

To maim ; to mutilate ; to cripple ; to stunt

ز

ما أضفّته عن الأنف :

١ — التهاب أنف ضموري

Rhinite atrophique

ف

Ozaena ; ozena

ز

٢ — أنف سرجي

Nez en lorgnette ; en selle ; en pied de marmite

ف

Saddle , saddle - back , swayback nose

ز

٣ - ترقيع الأنف	
Rhinoplastie	ف
Rhinoplasty	ز
٤ - تنظيف الأنف	
Rhinoscopie	ف
Rhinoscopy	ز
٥ - خَشَم	
Ozène	ف
Ozaena	ز
٦ - خَشَم مزمن	
Punaisie	ف
Ozaena	ز
٧ - خَنْ	
Rhinolalie	ف
Rhinolalia	ز
٨ - خَيْطَةُ	
Nasillement ; rhinolalie fermée	ف
Rhinolalia clausa	ز
٩ - خَنِين (= خُدَّة)	
Nasonnement ; rhinolalie ouverte	ف
Open rhinolalia	ز
١٠ - خِيَاطَةُ الأنف	
Rhinorrhaphie	ف
Rhinorrhaphy	ز
١١ - سِيلَان مخاط الأنف	
Rhinorrhée	ف
Rhinorrhæ	ز

١٢ - غَنَّة

Rhinophonie	ف
Rhinophonia	ز

١٣ - مَسْخُ مَسْخَوِّهِ الأنف

Rhinencéphale ; rhinocéphale	ف
Olphactory brain	ز

١٤ - زَفْ أَنْفِي (= رُعَاف)

Rhinorragie	ف
Rhinorragy	ز



٧٢ ( الشَفَّة

Lèvre ( f. )	ف
Lip	ز

في الأصل . - لم يذكر سوى : ج شفاه .

في ( ق ) . - شفتا الانسان طبقا فمه . الواحدة شفة .

في لاروس ذي المجلدين . - الشفة جزء الفم الخارجي الذي يغطي الأسنان .  
والشفتان عليا وسفلى ، يلتقيان على زاوية في كلتا جهتي الخط المتوسط  
مؤلفتين ما يسمى ملتقى الشفتين (١) . أما الناحية الحرة فمغطاة بمخاطية  
رقيقة جداً هي حورية الشفتين (٢) .

١ ) Commissures des lèvres

٢ ) Bourrelet des lèvres

ما أضفته :

١ - شفة سفلى

Lèvre inferieure	ف
Nether, under lip	ز

٢ - شفة عليا

Lèvre superieure	ف
Upper lip	ز

٣ - شَفَتَي أو شَفَاوِي

Labial	ف ، ز
--------	-------

٤ - لجام الشفتين

Frein des lèvres	ف
Frenum of the lips	ز



(٧٣) الإطار

Bords des lèvres	ف
Borders of lips	ز

في الأصل ٠ - حرف الشفة عند ملتقى الجلد واللحم .

في (ق) ٠ - بعد معان بقول : والإطار ككتاب ما يفصل بين الشفة وبين شعرات الشارب ؛ وكل ما احاط بشيء .



(٧٤) الشِدْقَان

Commissure ( des lèvres ), coins de la bouche	ف
Commissure ( of lips ) ; cuneus of mouth	ز

في الأصل ٠ - ملتقى الشفتين وهما المتطعمان (= نهايتا الفم من الجانبين ) .  
ج أشداق .

قلت : ملتقى الشفتين هو ( الصَّامِغَان ) أو ( الصِّمَغَان ) أو ( الصِّمَّغَان )  
وكذا ( الصِّوَارَان ) .

في (ق) ٠ — الشدق بالكسر ويفتح ، والدال مهملة ساكنة : طفطفة  
القم من باطن الخدين . والشدق محرّكة سعة الشدق . ومجتمّع الشدين  
هو (الخمرة) .

★ ★ ★

### (٧٥) الشفة الحوّا

.....

ف ، ز

في الأصل . — الشفة الحما ( بالميم ) هي التي إلى السواد .

في (ق) . — الحما ( خاصة ) الإمست .

ملاحظتي . — من شتى معاني ( حَمَّ ) : [ حَمَّت الأرض ، بدا نباتها  
أخضر إلى السواد . وتحَمَّمت يافى ، صرت أحمر أي أسود ] . فلعل  
المؤلف استعمالها على المجاز توسعاً ، أما النعت الخاص بسواد الشفة فهو ( اللَّمى )  
ولم يلمأ اسودت شفته فهو اللَّمى وهي لمياء . والأصح في رأيي : ( الشفة  
الحوّا ) كما وضعتها ( في الرقم ٧٥ ) ولم ينتبه إليها المحقق . فالشفة الحوّا  
بالواو ( لا بالميم ) من الحوّة بالضم : سواد إلى الخفزة أو حمرة إلى السواد .  
وشفة حوّا : حمراء إلى السواد ) وهذا يوافق ما جاء في الأصل من الشرح .  
أما كيف وقع خطأ النسخ فإليكه :

[ الواو — محكوكة الذيل أو منقطعة — تشبه الميم المتوسطة في الكتابة  
( السمة بعرف الطباعة : ميم وسط ) فكتبها الناسخ كما شاهدها دون انتباه  
« الحما » ذهولاً ] . قلت : ومثلها ( اللَّعساء ) ، من اللَّعس محرّكة وهو  
احمرار مستحسن في الشفة والنمت ألعس ولعساء .

ومن أنواع الأصباغ التي تستعمل في هذه السنوات ، حمرة للشفاة تجميلاً ،



على شكل أصابع أو أقلام ما اصطلحت عليه بكلمة :  
مَلْعَسَة

Rouge pour lèvres

ف

Lip - stick

ز

★ ★ ★

### ( ٧٦ ) الشفة الظمياء

.....

ف ، ز

في الأصل . — هي الذابلة اللطيفة .

في ( ق ) . — الظمياء ... ومن الشفاء ، الذابلة في سمرة ؛ ومن العيون ،  
الريقة الجفن ؛ ومن السوق القليلة اللحم ... الخ .

★ ★ ★

### ( ٧٧ ) الشفة العلكاء

.....

ف ، ز

في الأصل . — المنشقّة من أعلاها .

أضفت :

العلكَم [ = الشق في الشفة العليا ] .

Bec - de - lièvre

ف

Harlip

ز

★ ★ ★

### ( ٧٨ ) الشفة الفلحاء

.....

ف ، ز

في الأصل . — المنشقّة من أسفلها .

أضفت :

[ الفلّاح = الشق في الشفة السفلى ]

Bec - de - lièvre

ف

Harlip

ز

ملاحظة . - لا فرق بين الحالتين في المصطلح الفرنسي ولا الانكليزي .

★ ★ ★

### ( ٧٩ ) الشفة الوارد

.....

ف ، ز

في الأصل . - التي تغطي الأسنان .

ملاحظتي . - قوله في الأصل ( الشفة الوارد ) فيه نظر . فالشفة مؤنثة والتعت مذكر فلا يصح الوصف . هذا أول خطأ في النسخ . ثم انه ليس بين معاني ( وَرَدَ ) ما يصلح صفة للشفة الطويلة بحيث تغطي الأسنان . وهذا خطأ ثان في نسخ الشرح .

قلت : لعل الصحيح ( الشفة الوارثة ) من ( الوَرَّ ) وهو الخِصْب فالشفة الوارثة ، الخصب التي تغطي الأسنان ( على الإستعارة ) .  
أو لعلها ( الشفة الوارية ) من ( وَرَيْت الإبلُ سَمَت فكثر شحمها .  
( فالشفة الوارية ) هي الشَّحِيمة السمينة بحيث تغطي الأسنان .  
أو لعلها ( الشفة الوارمة ) من ( ورم النبات سَمَقَ أي علا وطال . فهي اذن ( الطويلة ) التي تغطي الأسنان .

وقد تكون أيضاً ( الوارهة ) من وَرِهَ كَوَرِثَ ( كثر شحم المرأة ) فالوارهة ، الكثيرة الشحم كالوارية المذكورة آنفاً .

هذا ما بدا لي من تقليب وجوه التصحيف عرضته دون القطع بأيّ الكلمات هي الصحيحة في ( الأصل المخطوط ) . وينبغي على الظن أن تكون الكلمة الأصح ( الوارة ) لأن الهاء ( هـ ) إذا انشطرت طولا ائتسكالا أو احتسكالا حاكت ( د ) وهي نصف الهاء ( هـ ) .

★ ★ ★

## ( ٨٠ ) الأهدل

Qui a les lèvres pendantes

ف

.....

ز

في الأصل . — الأدله ، المسترخي الشفتين .

ملاحظتي . — لم أجد بين معاني ( دله ) ما يوافق — ولو تلميحاً — استرخاء الشفتين . فالدله والدلوله ، ذهاب الفؤاد من همٍّ ونحوه . ودلته العشق .. الخ . فكلمة الأدله في الأصل خطأ مصحّقة عن ( أهدل ) من ( هَدَل المِشْفَر استرخى فهو أهدل ) فاستعملها المؤلف للانسان تعميماً ، استعارةً ، على ما يبدو . فوضعتها في ( الرقم ٨٠ ) مصحّحةً ولم ينتبه إليها المحقق .

★ ★ ★

## ( ٨١ ) البائع

.....

ف ، ز

في الأصل . — البائع بالتاء المثناة الفوقية ، الذي تنقلب شفته إذا ضحك .

ملاحظتي . — للبائع — كما في الأصل — معنى لا يتلاءم معاً جاء صفةً لمن تنقلب شفته عند الضحك . فهي من خطأ النسخ عن الأصل المخطوط . فالْبَتَعَ حركةً طول العنق مع شدة مغرِزها فهو بَتَعَ وهي بَتَّعة ؛ ورسعُ أبتع ممتلئٌ ، وككتف : الشديد المفاصل والمواصل من الجسد ومن الرجال ، وفعلد كفرح فهو أبتع وهي بتماع . ج بُتّع بضمّتين .

أما صفة الشفة التي تنقلب عند الضحك فهي من ( البتّع ) بالثالثة حركةً وهو ظهور الدم في الشفتين خاصةً . [ وإذا كان بالغين المعجمة أي ( بَتَعَ ) ففيها وفي الجسد ] . من ( بعت الشفة كفرح انقلبت عند الضحك ، بالثالثة الفوقية والعين المهملة ) . والشفة البائعة بالثالثة لا غير ، ينبع فيها الدم حتى تكاد تنفطر . وهو أي الرجل أبتع ، وهي أي المرأة بتماع . على هذا ان

(باتع، بالتاء) كما في الأصل المطبوع هي (باتع بالثالثة) ، ليصح الترح الموضوع لها. ولقد وضعتها في (الرقم ٨١) مصححةً كما بدت لي . ولم ينتبه إليها المحقق .

★ ★ ★

## ٨٢) الفم

Bouche ( f. )

ف

Mouth

ز

في الأصل . — ليس له تعريف . ج أفواه .

في ( ق ) . — الفم أصله فوه وقد تشدد الميم .

في ( ل ) . — الفم ، الجزء الأول للأنبوب الهضمي وهو غار\* (جوف)<sup>(١)</sup>

يحدّه الشفتان والخدان والحيفاف (= شراع الحنك)<sup>(٢)</sup> وقاع الفم<sup>(٣)</sup> .

ويتصل من الخلف بالبلعوم<sup>(٤)</sup> بوساطة برزخ الحلقوم<sup>(٥)</sup> . ويحتوي على اللسان والأسنان .

١ ) Cavité

٢ ) Voile du palais ( soft palate )

٣ ) Plancher buccal ( buccal floor )

٤ ) Pharynx

٥ ) Isthme du gosier ( isthmus of gullet )

ما أضفته :

١ — فم بلعومي

Oro - pharynx ; pharynx buccal

ف

Oro - pharynx

ز

٢ — فم السيّاد (= هَدَل)

Lèvre de tapir

ف

Tapir mouth

ز

★ ★ ★

( ٨٣ ) الأسنّة ( = 'مر يَطِي' )

Luette ( f. ) ; uvule

Uvula

ف

ز

في الأصل . — اللّحمة المتدلية من الحنك الأعلى .

في ( ق ) . — اللّحمة المُشْرِفة على ( أو بين ) منقَطع أصل اللسان ، ومنقَطع القلب من أعلى الفم . ج لهوات ، لهبيات ، لهبي ، لهي ، لهاء . في ( ل ) . — ذيل لحمي قابل للتقلص ، معانق في مدخل البلعوم ويشارك في غلق المنخر ( = الحفرة الأنفية ) في أثناء البلع .

ما أضفته :

١ — لهوي

Uvulaire

Uvular

ف

ز

٢ — لهاء دودة الخيشخ

Uvula du vermis

Uvula vermis ; uvula cerebelli

ف

ز

★ ★ ★

( ٨٤ ) النّطع

ف ، ز

في الأصل . — النقرة في الحنك الأعلى .

في ( ق ) . — ما ظهر من الغار الأعلى فيه آثار كالتخريز .

في معجم متن اللغة . — النطع بالكسر والنطع بحركة ، والنطعة ، ما ظهر من غار الفم الأعلى وهي الجلدة الملتزمة بعظم باطن الغار الأعلى وفيه آثار كالتخريز . وهناك موضع اللسان في الحنك . ج نطع . والحروف النطعية هي ط د ت .

م ( ٥ )

★ ★ ★

## (٨٥) الخَلِيقَات

ف ، ز

في الأصل . — جلدة المِطَّع وهي الخَلِيقَات (بالتاء) .  
ملاحظتي . — لم أجد في المعاجم (خَلِيقَات) بالتاء . وهي هنا خطأ في  
النسخ من المخطوطة . والصحيح (الخَلِيقَاء) بالهمزة (ومثلها الخَلِيقَاء) بدون  
تصغير ، وهي باطن الفسار الأعلى وما أملاسه منه . وهذه من (الخَلِيقَة)  
بالضم وهي المَلَأَسَة كَالخَلِيقَة والخَلِيقَة بالفتح .

فإن قيل إن (الخَلِيقَات) جمع لمصغر الخَلِيقَة ( : خَلِيقَة ج خَلِيقَات )  
لم يصح التعريف بأن الخَلِيقَات جلدة النطع لأن الخَلِيقَة هي المَلَأَسَة وليست  
اسماً لشيء بعينه . ولهذا وضعها في (الرقم ٨٥) مصححة ولم ينتبه إليها المحقق .

★ ★ ★

## (٨٦) اللُغَانِين (= اللُغَانَع)

ف ، ز

في الأصل . — ما لصق باللهاء من لحم الخلق .  
في (ق) . — اللُغْنِين بالضم ، الوترَة عند باطن الأذن .  
في معجم متن اللغة . — اللُغْنُون ، لحم بين اللسان والنكفتين من باطن .  
ج لغانين . أما اللُغْنَع بالضم فهي لحمَة تكون في الخلق عند اللهاء وهي  
اللُغْنُون . ج لغانين .

★ ★ ★

## (٨٧) الشَّدَق

ف ، ز

في الأصل . — سمة الشَّدَقِين [ أنظر الرقم ٧٤ ] .

★ ★ ★

## ( ٨٨ ) الضَّرَز

ف ، ز  
 في الأصل . — لصوق الحنك الأعلى بالأسفل .  
 في ( ق ) . — الأَضْرَ الضيقُ الشدق الذي التفَّت أضراره العليا والسفلى ، فلم يَبْنِ كلامه ... الخ .  
 قلت : لجنة المصطلحات الطبية قد خصَّصَت ( الضَّرَزَ وزان فَعَمَل )  
 للداء الذي يصيب الفكَّين ( trismus ) أي ( mal des mâchoires ) .

★ ★ ★

## ( ٨٩ ) الفَقَم

ف  
 Prognathisme ; prognathie  
 ز  
 Prognathism  
 في الأصل . — أن يكون الحنك الأسفل على الأعلى .  
 في ( ق ) . — تقدُّمُ الفُئَايا العليا فلا يقع على السفلى .  
 في ( ل ) . — أن يكون الفكَّ مستطيلاً .

★ ★ ★

## ( ٩٠ ) الذَّوْط

ف ، ز  
 في الأصل . — الذَّوْحَا قصرُ الذَّقن .  
 ملاحظتي . — لم أجد كلمة ( الذَّوْحَا ) ولا ما يقرب منها رسماً بالخط في ( ق ) ولا في متن اللغة عند التحقيق . فغلب الظن أن تكون مصحَّفةً أو من خطأ النسخ عن المخطوطة .  
 وبعد تأمل تذكرت أنها ( الذَّوْط ) بالطاء . فالذَّوْط محرَّكةٌ هو صِغَرُ الذَّقن أو قِصَرُه ، وهو أَذْوَط وهي ذَوْطاء . ولا تصح ( الذَّوْطَا ) نعمتاً للذَّقن فالذَّقن مذكر . فوضعها في ( الرقم ٩٠ ) مصحَّحةً .

إذن كيف كان الخطأ ؟ كان أن الناسخ حين كتب ( ذوط ) ازاح ألف الطاء فصار إلى جانب الطاء فاشتبهت على القاريء أو الناقل ( حا ) : [ ذو حا ، ذوط ] فتأمل إلى أي مدى يبلغ الخطأ . ولم ينتبه إليها المحقق ، والحق معه إذ لم تخطر بباله هذه المرونة في خطوطنا العربية .

★ ★ ★

### ( ٩١ ) الأَقْوَة

Qui a une grande bouche

ف

.....

ز

في الأصل . — الواسع الفم .

قلت : القَوَة — وزان فَعَل — سعة الفم أو أن تخرج الأسنان من الشفتين مع طولها . فهو أفوه وهي قَوَاهاء .

★ ★ ★

### ( ٩٢ ) اللِّسَان

Langue ( f. )

ف

Tongue

ز

في الأصل . — المِقْوَل .

في ( ق ) . — اللسان ، المقول وبؤث . ج ألسُن ، ألسنة ، لُسن .

في لاروس ذي المجلدين . — اللسان جسم لحمي حرك جداً . عضلي

شكله كقمع مسطح وهو عضو الذوق الأساسي . وإلى هذا يقوم بعمل عظيم

في تكيف الصوت ، وفي المضغ والبلع والمص . هيكله مؤلف من : عظم

لامي (١) ومن صفيحتين ليفيتين : الحاجز اللساني (٢) ، والغشاء تحت اللساني (٣) ؛

عليها وعلى الأجزاء المجاورة ترتكز تسع عضلات مختلفات ، واللسان مغشًى

بمخاطية تستمر بغشاء الفم . هذا الغشاء يؤلف في القسم الأسفل والمتوسط



انشاءً هو لجام اللسان أو عنان اللسان (٤) . وعلى سطح اللسان ألوف البرزات (٥) أي الحليّات التي تسمى حسب بنائها : كأسية (٦) ، فطرية (٧) ، خيطية (٨) ، وارقة (٩) ، نصف كروية (١٠) . الحليّات الكأسية منفردة على الثلث الخلفي ، مكوّنة ما يسمى V اللساني (١١) اه .

وفينا يلي ما يوافق الأرقام بالفرنسية :

- |                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| ١ ) Os hyoïde            | ٢ ) Membrane hyoglossienne |
| ٣ ) Septum lingual       | ٤ ) Frein ou filet         |
| ٥ ) Élevures ou papilles | ٦ ) Caliciforme            |
| ٧ ) Fongiforme           | ٨ ) Filiforme              |
|                          | ٩ ) Foliée                 |
| ١٠ ) Hémisphérique       | ١١ ) le V lingual          |

أم ما أضفتم :

#### ١ — لجام اللسان

Frein = filet de la langue	ف
Frenium of the tongue	ز

#### ٢ — لسان أسود

Langue noire veilleuse ; glossophytie	ف
Black tongue ; glossophytia ; black hairy tongue	ز

#### ٣ — لسان البغاء أو كالميتوء

Langue de perroquet ou rôtie ( dans la fièvre typhoïde )	ف
Parrot , baked tongue ( in typhoid fever )	ز

#### ٤ — لسان مجعّد

Langue plicaturée , scrotale	ف
Plicated tongue	ز

٥ - لسان الميزمار ( = فَلَائِكَة )

Anche	ف
Reed	ز

٦ - لسان مشقق

Langue scrotale	ف
Scrotal tongue	ز

وعلى وجه عام :

آ ( خافض لسان

Abaisse - langue	ف
Tongue depressor ; tongue spatula	ز

ب ( لساني

Lingual	ف ، ز
---------	-------

★ ★ ★

### ( ٩٣ ) العذبة

.....

ف ، ز

في الأصل . — العذبة ( بالعين المهملة والذال ) طرف اللسان .  
ملاحظتي . — العذبة بالعين المهملة والذال ، خطأ . وصححها المحقق  
( غذبة ) بالعين والذال المعجمتين . وهذا خطأ أيضاً . والصحيح ( غذبة )  
بالعين المعجمة والذال المهملة وبضم الأول كما وضعها في ( الرقم ٩٣ ) مصححة .  
فالعذبة ، بالضم هي لجة غليظة في اللهازم ، أو شبيهة بالغدة في اللهازم .  
ولا ذكر لكامة ( عذبة ) ولا ( غذبة ) في المعاجم التي بين يدي للمعنى  
المطلوب في الأصل فيها من خطأ النسخ ( في القاموس : العذبة بالفتح  
وبالتحريك وبكسر الثانية : الطحلب . وماء عذب ككتف مطحلب .  
والعذبة شجرة تموت البُعران ، ودواء معروف ) .

★ ★ ★

## (٩٤) الأَسْلَةُ

Pointe de la langue

ف

Spike of the tongue

ز

في الأصل . — من اللسان مستدقته .

في (ق) . — من اللسان طرفه . ومن النصل والذراع مستدقه ،  
ومن النعل رأسها .

قلت : من هذا الشرح يتبين أن الأَسْلَةُ هي رأس اللسان وهذا ما جعلني  
أضع مقابلها بالفرنسية والانكليزية .

★ ★ ★

## (٩٥) العَكْدَةُ

.....

ف ، ز

في الأصل . — العَكْدَةُ بالضم أصل اللسان .

في (ق) . — العَكْدَةُ محركة أصل اللسان وأصل القلب . [ أما  
العَكْدَةُ ، بالضم ، فهي العصعص ، والقوة وجحر الضب . فلا توافق مطلوب  
المؤلف . فهي العَكْدَةُ بالتحريك ] .

في معجم متن اللغة . — العَكْدَةُ محركة أصل اللسان والذنب وعقدته  
أو وسطه أو معظمه ج عَكْدُ بضم ففتح وعَكْدُ بفتحين .  
قلت : فتأمل كثرة ما نطلق عليه كلمة واحدة .

★ ★ ★

## (٩٦) الصَّرْدَانُ

.....

ف ، ز

في الأصل . — عرقان أخضران في ناحيتي اللسان .

في (ق) . — عرقان يستبطنان اللسان .

في معجم متن اللغة . — عرقان أخضران في أسفل اللسان ، أوها عظامان يقيمان اللسان .

ملاحظتي . — أترك وضع المقابل باللغتين الفرنسية والانكليزية لما بعد تحديد ما كان يقصده العرب من ( العِرْق ) هل هو ( الشريان Artère ) أم هو ( الوريد Veine ) أم كليهما معاً .

★ ★ ★

## ( ٩٧ ) الأسْحِيَان ( = الفكَّان )

Mâchoire ( f. )

ف

Jaw

ز

في الأصل . — العظامان اللذان فيها الأسنان من فوق ومن أسفل .  
الواحد الحُيْ ؛ ( فَكٌّ ) .

في ( ق ) . — الفكّ الحَجي أو مجمع الخطم . واللَّحْثِي منبت الذقن .

في ( ل ) . — الفكّ عظم الوجه ، الذي يحمل الأسنان . ( في الإنسان :

يتألف الفك العلوي من عظمتي الفكين ملتحمين فيما بينهما ومع العظمين المجاورين .

أما الفك الأسفل فعظم واحد فقط متصل بالجمجمة بفصل لثغمي ( ١ ) .

Condylome ( ١ )

ما أضفته :

١ — فكّ مُسفلي

Mâchoire inférieure ; maxillaire inférieure ;  
mandibule

ب

Lowerjaw ; inferior maxilla ; mandible

ز

٢ — فكّ علوي

Mâchoire supérieure ; maxillaire supérieure

ف

Upper jaw ; superior maxilla

ز

## ٣ - فكّي

Maxillaire	ف
Maxillary	ز

## ٤ - جيب فكّي

Sinus maxillaire	ف
Maxillary sinus	ز

٩٨ الأسنان

Dents (f.) ; denture	ف
Teeth (= tooth) : set of teeth	ز

في الأصل . - لم يذكر لها تعريف .

في (ق) . - السن ، الضرس ج أسنان ، أسيّة ، أسنّ .

في (ل) . - السن ، عضو قاس مندمج في الفك . يتألف من العاج

المغشّي باللبنة فوق الإكليل . يفيد المضغ الأعمى والعضّ والنهش

(من الأمام إلى الخلف يميّز : القواطع ، الأنياب ، الأضراس) اه .

جاء في الأصل : الأسنان (٤ ثنّايا) ، (٤ رباعيات) ، (٤ أنياب) ،

(٤ ضواحك) ، (١٢ رحي) ، ثلاث في كل شق) ، (٤ نواجذ في أقصى

الأسنان) . وإليك ما يقابلها بالفرنسية والانكليزية :

٧ (٤ ثنّايا) (أسنان أمامية)

Dents antérieures	ف
Front , anterior , oral teeth	ز

ب أنياب

Canines ou aillères	ف
Canine , cuspid or eye teeth	ز

ج) ضواحك

Dents prémolaires ; petites molaires ف

Bicuspid premolar teeth ز

د) رحي' (= رِضْرُس)

Dents molaires ف

Molar , multicuspid teeth ز

ه) نواجذ

Dents de sagesse ف

Wisdom teeth ز

و) قواطع

Dents incisives ف

Incisor teeth ز

أهم ما أضفته :

١ - إكليل

Couronne ف

Crown of the tooth ز

٢ - جذر

Racine ف

Root of the tooth ز

٣ - دَرَادِر الفكَّيْن

Alvéoles des maxillaires ف

Tooth - sockets : alveoli ز

٤ - عاج

Ivoire ; dentine ف

Dentin ; dentine ز

## ٥ — عضو المينا

Organe de l'émail	ف
Enamel organ	ز

## ٦ — عُنَيْق

Collet	ف
Neck of the tooth	ز

## ٧ — لبّ

Pulpe	ف
Dental pulp ; dentinal pulp	ز

## ٨ — ملاط

Cement	ف
Dental cement	ز

## ٩ — مينا

Émail	ف
Enamel	ز

## ١٠ — أسنان أمامية

Dents antérieures	ف
Front , anterior , oral teeth	ز

## ١١ — أسنان دائمة

Dents permanentes ; denture	ف
Permanent teeth	ز

## ١٢ — أسنان موقتة ( = رواضع )

Dents temporaires : dents de lait ; denture temporaire	ف
Deciduous , milk , temporary teeth	ز

١٣ - أسنان نَخيرة

Dents gâtées

ف

Defective , decayed , rotten teeth

ز

١٤ - أسناني ، جراح أسنان

Dentiste ; chirurgien - dentiste

ف

Dentiste

ز

١٥ - ذو أسنان

Dentu

ف

Toothed , dentate ; denticulated

ز

١٦ - مجموعة الأسنان ( = طقم أسنان )

Denture ; râtelier , dentier

ف

Prothesis : prosthesis

ز

١٧ - جهاز أسنان

Prothèse dentaire

ف

Prothesis ; prosthesis

ز

١٨ - لثة

Gencive

ف

Gum

ز

١٩ - لثوي

Gingival

ف ، ز

٢٠ - حروف سينية ( = نطمية )

Lettres dentales

ف

Dental consonants

ز



٢١ — مَسْنُون (مسحوق الأسنان)	
Dentifrice	ف
Tooth - powder ; dentifrice	ز
٢٢ — فِرْجُونُ أَسْنَان (مِسْنَوَاكْ)	
Brosse à dents	ف
Tooth - brush	ز
٢٣ — مَعْجُونُ الْأَسْنَان	
Pâte dentifrice	ف
Tooth - paste	ز
٢٤ — سَنُّ الرِّشْد (البُلوغ)	
Âge de puberté ; majorité	ف
Full age ; majority	ز
٢٥ — صَغِيرُ السِّن	
Jenne	ف
Young	ز
٢٦ — كَبِيرُ السِّن	
Âgé : vieux	ف
Old	ز

★ ★ ★

### ٩٩ (الرَّأْدَة ، الرَّأْدُ)

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — الراد ، العظم الثاني\* في أصل اللحي .

في ( ق ) . — الرَّادَة ( بالهمز ) أصل اللحي .

في معجم متن اللغة . — الرَّؤْد ، والرَّأْد ، أصل اللحي الثابت تحت

الأذن ؛ والرَّادَان أعلى اللحيين عند الماضغتين .

ملاحظتي . - الراد ، إطلاقها على ( العظم النائي في أصل اللحي ) فيه نظر [ أليست هي الخشاء على التخصيص ؟ وإلا فهناك نائي وجني ، ونائي صاعد ، ونائي حنكي كلهن في الفك العلوي . فأيهن الرأدة ؟ ] . ثم ان ( الراد ) من خطأ النسخ . الصحيح ( الرأدة ) بالآلف المهموزة في آخرها ( ناء ) التأنيث كما في القاموس ؛ وبدون التأنيث كما في متن اللغة . فوضعها ككتيبها في ( الرقم ٩٩ ) مصححتين . ولم ينتبه إليها المحقق .



### ♦ ♦ ( \ ) الفنيك

Côté du menton

ف

ز

في الأصل . — طرف اللحيين عند العنفة بل هو أصل اللحي والمركب في الرأس .

في ( ق ) . — جمع لَحْيَيْن أو طرفها عند العنفة ؛ وعظم ينتهي إليه حلق الرأس ، والزِمِكْسِي ' كالإفنيك .

في معجم متن اللغة . — زيادة على ما في ( ق ) : يجب الذنب ، مجتمع الوركين حيث يلتقيان .

قلت : ما أعجب هذا التضاد في الشرح : بين ( الرأس ! ) و ( الذنب ! ) فأيهما يتم الاتفاق عليه لدى الاختصاصيين ؟ فلننتظر .



الدكتور صلاح الدين السكواكبي

( يتبع )

## المحتسب

في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

تأليف : أبي الفتح بن جني

- ٢ -

ص ٦٦ ، س ٨ - ٩ ... لما كان الغرض فيه أنه قد عرفها وعلمها .  
ضبط الفعلان بالتخفيف مبنيين للفاعل ، وضبطا في ت : « ... عرّفها  
وعلمها » بالتشديد مبنيين للمفعول ؛ وهو ما يقتضيه سياق المعنى .  
س ١٣ « ... فقد علم أن الغرض بذلك في جميعه أن الإنسان  
مخلوق ومضغوف » .  
في ت : « ... فقد علم بذلك أن الغرض في جميعه ... » وهو النظم  
البيّن للعبارة .

س ١٣ - ١٤ « ... وكذلك قولهم : ضرب زيد إنما الغرض منه أن  
يعلم أنه منضرب ، وليس الغرض أن يعلم من الذي ضربه » .  
في ت : « ... أنه قد ضرب » وهو محض الصواب ، فإن بناء « انفعّل »  
من « ضرب » منكر غير معروف . وقد أعاد أبو الفتح تقرير هذه المسألة  
ص : ١٠٤ وعبارته ثمة عن هذا المعنى : « ... أن يعلم أنه مضروب » .  
وفي ت أيضاً : « ... إنما الغرض فيه » وهو المألوف في عبارة أبي الفتح ،  
كقوله فيما تقدم نقله آنفاً « لما كان الغرض فيه ... » و « أن الغرض في جميعه » .  
وقد ثبتت « فيه » في ت بعد قوله « ... وليس الغرض » إلا أنها صحفت  
ها هنا إلى « منه » .

ص ٦٧، س ٤ « ونحوه قراءة : ( أن تبويًا ) ... » .

في ت : « ونحوه قراءة من قرأ : ( أن تبويًا ) ... » .

ص ٦٨، س ١١ « ... صحنًا متحرّكين في ضوء ونور وشي ... » .

زاد بعدها في ت : « وفي » ويمرّز هذه الزيادة أنه ذكر قبل ثلاثة أسطر الألفاظ الأربعة .

س ١٢ فكما تكون الياء مضمومة مع التحقيق في قوله : « أنبئهم » .

في ت : « فكما تكون الهاء مضمومة ... » وهو محض الصواب .

س ٢١ « ... فإنه أشبع الكسرة فمطّها فبلغت ياء ... » .

في ت « ... أشبع الكسرة فمطّها ... » وهو المألوف في عبارة أبي الفتح وأكثر المتقدمين في التعبير عن هذا المعنى . وقد عقد في الخصائص بابين لإشباع الحركات والحروف سمى أولهما « باب في مطلق الحركات » والآخر « باب في مطلق الحروف » ١٣٤/٣ وما بعدها .

ص ٦٩، س ١٠ « ... فجرت مجرى المنفردة البتة » .

في ت « ... مجرى المفقودة البتة » وهو الصواب .

س ١١ « ... ولا يجري عندي مجرى ياء طواويس ونواويس ... » .

في ت « ... ولا يجري عندك ... » وهو أشبه بسياق الكلام .

ص ٧٠، س ٦ « ... فخفّفت الهمزة وألّقت حركتها ... » .

في ت « فخففت الهمزة فحذفت وألّقت ... » وهو أتم وأبين .

س ١٤ « .. لم يحفلوا بلفظ » .

في ت « ... لم يحفلوا بلفظه » وهو الصواب .

س ٢٢ « ... ودبّة مهبّار - وهو من تهوّر » .

في ت « ... وهو من تهوّر الجرف » ويمرّز هذه الزيادة قوله ص : ١١٨

كما قالوا « في تهوّر الجرف : تهير » .

ص ٧١، س ١ «... وأصله كله قنوة وصوبة...» .  
 في ت «... قنوة» وهو الصواب ؛ لأن الحديث في أصل «قنية» . وقد  
 ألم أبو الفتح بهذه المسألة في الخصائص ١/٩٣ ، ١٣٧ .  
 س ١٣ «.. ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من «اسجدوا» لسقوط الهمزة  
 أصلاً إذا كانت وصلاً» .

في ت «... إذ كانت وصلاً» وهو الصواب ، ويشهد بذلك أن أبا الفتح  
 تناول ص ٢٤٠ فما بعدها قراءة أخرى لأبي جعفر نحو القراءة التي تناولها  
 في هذا الموضع فقال في هذا المعنى : «... والوصل يحذف هذه الهمزة  
 أصلاً إذ كانت همزة وصل» .

س ٢٣ — ٢٤ «... وهو حذفه حركة الإعراب لحركة غير ملازمة» .  
 في ت «... لحركة غير لازمة» وهو الصواب .

ص ٧٢، س ١ «... فإن همزة «اسجدوا» يحذفها في الوصل البتة» .  
 في ت «... يحذفها الوصل البتة» بإسقاط «في» وهو الصواب . ويمرر  
 ذلك قوله عقبه «... وإذا كانت محذوفة البتة لم يكن إلى تخفيفها سبيل  
 لأن الوصل يستهلكها البتة» وقوله ص : ٢٤٠ في العبارة عن هذا المعنى  
 أيضاً «... والوصل يحذف هذه الهمزة أصلاً» .

س ٢٢ «وحكى أبو زيد في خبأة...» وشرحت «خبأة» في الحاشية ٦  
 بما نصه : «امرأة خبأة : لازمة بيتها» . وهذا تفسير صحيح من جهة اللغة  
 إلا أنه ليس المراد هنا ، وإنما «خبأة» اسم كتاب لأبي زيد ذكره القفطي  
 في الإنباء ٣٥/٢ نقلاً عن ابن النديم إلا أنه صحّيف فيه إلى «حياة» كما  
 صحّيف فيه وفي غيره أسماء غير كتاب من كتب أبي زيد . وقد سقط اسم  
 هذا الكتاب من مطبوعة فهرست ابن النديم أصلاً . م (٦)

ص ٧٣، س ١ «... يريد: على الأرض، لحذفت همزة أرض تخفيفاً، وألقي حركتها على اللام وهي ساكنة كما ترى». في ت «لحذفت همزة أرض وألقي حركتها...» وهو الصواب الموافق لسياق الكلام.

س ٦ «... والتاء من السوءة محرّكة». في ت «... متحرّكة» وهو المعروف من لغة أبي الفتح في هذا الكتاب وغيره.

س ٩ — ١٠ «قال أبو علي ما نحن عليه ونعني هذه القراءة [ يعني قراءة الكسائي: بما أنزلنيك ] وقال: لحركة لام أنزل. فإذا قبّح ذلك مع أن حركة اللام بناء فما الظن بما حركته إعراب».

في ت «مع أن حركة لام أنزل بناء...» وهو أحسن وأبين. س ١٢ «وقول أحمد بن يحيى: إنه ألقى فتحة أنثته على كسرة الهاء...» في ت «... على كسرة التاء» وهو الموافق لما جاء في أول الخبر ص: ٧٢ حكاية عن أحمد بن يحيى، وهو قوله: «... وألقت حركة الهمزة في أنثته على كسرة التاء من السوءة...» على أن العبارة عن هذه التاء بالهاء صحيح أيضاً. ص ٧٨، س ١١ «وكذلك قوله: قبقي، أراد: قبّح، ثم أشبع فصار قبّحا، وعلى هذا التخريج يسقط قول سيويوه عن يونس...».

وقع في العبارة سقط أخلّ بالمعنى، وتام الكلام كما في ت: «... ثم أشبع فصار قبّحا، ثم أبدل في الوقف فصار قبقي، وعلى هذا التخريج...».

ص ٧٩، س ٤ «... وفي ذلك رد لقول يونس: إن لبيك مفرد...». في ت «... إن لبيك اسم مفرد...» وهو أبين، ويؤيده قول سيويوه الذي نقله المحققون في الحاشية ١ ونصه: «وزعم يونس أن لبيك اسم واحد...».

ص ٨٢ ، س ٥ - ٦ « فأما الثنية واجمع في نحو قولك : فمت قيامين ، وانطلقت انطلاقين ، وعند القوم أفهام ، وعليهم أشغال ، فلم يُشْنْ شيء من ذلك ولا يجمع ولا يُرَدُّ وهو مراد به الجنس ... » .

وفي ت « ... فلم يُشْنْ ولا جَمِيعَ ... » وهو الصواب الذي تنسق معه العبارة ، وأما اللفظ الذي يليه « ولم يرد » فسقط في ت ، وصواب ضبطه كما يقتضيه المعنى « ولم يرد » بفتح الياء وكسر الراء ، مضارع « ورد » لا بضم الياء وفتح الراء ، مضارع « أراد » مبنياً للمالم يسم فاعله ، كما ضُبِطَ في هذه المطبوعة .

ص ٨٣ ، س ١ « ... فقال قتادة : ( فاقْتالوا أنفُسكم ) من الاستقالة » .  
في ت « ... فقال قتادة : إنما هي ( فاقْتالوا أنفُسكم ) ... » وهو أوفى وأشبهه بسياق الكلام .

ص ٨٣ - ٨٤ « ... وعلى أنه لو كان بمعنى استقلت لوجب أن يستعمل باللام فيقال : استقلت لنفسي أو على نفسي ، كما يقال : استعظمت فلاناً لنفسي وعلى نفسي ، وليس معناه أن يسأل نفسه أن تقيه ، وإنما يريد أنه يسأل ربه عز وجل أن يعفو عن نفسه . وكان له حرى - لو كان على ذلك - أن يقال : فاقْتالوا لأنفسكم أي استقبلوا لها واستصفحوا عنها » .

في ت « ... كما يقال : استعظمت فلاناً لنفسي ، أو على نفسي ، وليس معناه أنه يسأل نفسه ... » وهو أشبه بسياق الكلام .

وفي ت أيضاً : « أن يغفر [ يعفو ] له عن نفسه . وكان حرى - لو كان على ذلك - أن يقال : فاقْتالوا لأنفسكم ... » وهو النظم البيّن للعبارة . وقد قُسِّرَ « حرى » في الحاشية ١ بما نصه : « حرى : وجه ، فمن معاني الحرى : الناحية » وهذا تفسير بدع لا يقوم به المعنى ، وإنما « حرى » ها هنا بمعنى

خليق وجدير . وأبو الفتح كثيراً ما يعبر عن نحو هذا المعنى بنحو هذه العبارة ، ومن ذلك قوله ص : ٨٩ من هذا الكتاب : « ... ولو كان في الأصل وصفاً لكان حري أن يستعملوا منه فعلاً » .

ص ٨٥ ، السطر الأخير « ومنه أيضاً اختصارهم من ثلثائة إلى تسعمائة على أن أضافوه إلى الواحد . ولم يقولوا ثلاث مئتين ... » .

في ت « ومنه أيضاً اقتصارهم ... » وهو محض الصواب .

ص ٨٦ ، س ١٠ « ومنه قولهم : « خال' مال » ، وخائل مال : إذا كان حسن الرعية والتفقد للمال » .

في ت « ومنه قولهم : فلان خال' مال ... » وهو أوفى وأتم .

ص ٨٧ ، س ٢ — ٣ « ... قال الأصمعي : سألت أعرابياً — ونحن في الموضع الذي ذكره زهير — يعني هذا البيت ... » .

في ت « ... يعني في هذا البيت » وهو الوجه ، ولعل « في » سقطت في الطبع .

ص ٨٨ ، س ٢٠ « ... عن أبي الحسن علي بن سليمان عن أبي العباس محمد ابن يزيد ... » .

في ت « ... علي بن سليمان الأخفش عن ... » .

ص ٨٩ س ٢ « ... غير أن القراءة بترك الهمز : ( أدنى ) ... » .

في ت « ... بترك الهمز من ( أدنى ) ... » وهو أحرى بالصواب ، وربما كانت « من » مصحفة عن « في » .

س ٢ « ... وينبغي أن يكون من دنا يدنو . أي قريب » .

في ت « ... أي قَرُب » وهو الصواب .

ص ٧ « ... ويؤنّس هذا المذهب الثاني أنا لا نعرف فعلاً تصرف من هذا اللفظ ... » .

في ت « ويؤنّس بهذا المذهب ... » وهو الصواب .



س ١٢ « ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم : ( ما سألتم ) بكسر السين » .  
 في ت « ... بكسر السين ، مهموزة » ، ويميز هذه الزيادة قوله بعد أسطر  
 « فإذا كان كذلك فقراءتها ( سألتم ) مكسورة السين مهموزة غريب » .  
 السطر الأخير « ... فصار ذلك من تركيب اللغة » .

في ت « ... فصار ذلك من تركيب اللغتين » وهو أخرى بالصواب .  
 ص ٩٠ ، س ١٥ — ١٦ « وكذلك قوله أيضاً : « سألتم » بكسر الفاء على  
 حد كسرهما في سألتم ، ثم استذكر الهمزة في اللغة الأخرى فقال : سألتم » .  
 في ت « ... كسر الفاء ... ثم استذكر ... » وهو الصواب الذي يؤيده  
 سياق الكلام .

س ٢٠ « ... فلما كسر السين استذكر الهمزة فراجعه هنا كما راجعه في  
 القول الأول » .

في ت « ... استذكر الهمز فراجعه ... » وهو الوجه لتذكير الضمير العائد عليه .  
 ص ٩١ ، س ١٢ — ١٣ « ومن ذلك قراءة قتادة « وإن من الحجارة »  
 وكذلك قراءته : « وإن منها » مخففة . قال ابن مجاهد : أحسبه أراد بقوله :  
 مخففة — الميم ؛ لأنني لا أعرف لتخفيف النون معنى » .

في ت « ... قراءة قتادة : « وإن من الحجارة لما » وكذلك قراءته :  
 « وإن منها لما — مخففة ... » وهو أوفى وأتم ، ولا بد من ذكر « لما » في كلا  
 الموضعين ليتضح مراد ابن مجاهد من قوله : « أحسبه أراد بقوله : مخففة — الميم » .  
 ص ٩٢ ، س ١٧ — ١٩ « ... وقد جاء ضبطه متعدياً كما ترى ، قال :  
 ما راغني إلا جناح هابطاً على البيوت قوطه الملبطاً  
 وأعمله في القوط ... » .

في ت « ... فأعمله ... » وهو الوجه .

ص ٩٣ س ٦ - ٨ « ... ألا ترى أن قوله :

لها حافر مثل قعب الوليد تتخذ الفأر فيه مغارا  
أي لو اتخذت فيه مغارا لغوره وتقعبه لوسعها وصلح لها » .

وقد خلت العبارة من خبر لـ « أن » والصواب كما في ت : « ألا ترى إلى  
قوله ... » وأمثال هذه العبارة كثيرة الدوران في كلام أبي الفتح ، من ذلك  
قوله ص ٩١ : « ألا ترى إلى قول الله تعالى : « إن كاد ليضلنا عن آلهتنا »  
و « إن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم » أي إنهم على هذه الحال ... » .  
س ١٤ - ١٥ « ومن ذلك قراءة الأعمش : « يسمعون كلم الله » .  
« الكلام كل ما استقل برأسه » .

في ت « قال أبو الفتح : الكلام كل ما ... » . وهذا ما درج عليه أبو الفتح  
في هذا الكتاب من أوله إلى آخره : أن يستهل كلامه على كل قراءة بعد  
حكايتها بـ « قال أبو الفتح » لئلا يلبس كلامه بكلام من يحكي عنهم القراءة .  
ص ٩٥ س ٩ - ١٠ « ... وذلك قولهم في أثاني وأناسي : أثانية وأناسية ... » .  
وفيسر « أثاني » في الحاشية ع بما نصه : « ... كأنه جمع أثناء ، وواحد  
الأثناء : ثنائي كحيمل ، وهو من الثوب طيه » .

وفي ت « ... أثاني وأناسي : أثافية ... » ويظهر أن كلا اللفظين مصحف ،  
والصواب : « أثاني » و « أثافية » جمع « أثبية » بمعنى « اثبة » . قال في اللسان  
( ثبا ) - : « واثبة والأثبية : الجماعة من الناس ، والجمع أثابي وأثبية ، الهاء  
فيها بدل من الياء الأخيرة » .

س ١٣ « ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن أبي عمرو « وآيدناه » . قال  
ابن مجاهد - على ما علمناه - ممدودة الألف خفيفة الياء » .

جُعِلَت عبارة « على ما علمناه » جملة معترضة من كلام أبي الفتح ! وقد  
وقع فيها تصحيف منكّر ، والصواب كما في ت « على فاعلناه » وهي من كلام

ابن مجاهد ، يريد أن « آيد » من بناء « فاعل » . وتصديق ذلك ما جاء عقب ما تقدم من قوله : « وقد روى عن مجاهد في قوله [ تعالى ] : « إِذْ أُيِّدْتُكَ » : « آيدتكَ » قال ابن مجاهد : على فاعلكتكَ ، .

ص ٩٦ ، س ٢ - ٤ « ولكن قراءة من قرأ « آتيناهما » فاعلنا ، ولو كان أفعلنا لما احتاج إلى حرف الجر ، لأنه إنما يقال : آتيت زيدا بكذا ، وآتيته . في ت « ... وآتيته كذا » وهو الصواب الذي يقتضيه سياق الكلام . وقد خرّجت الآية المذكورة في الحاشية ٣ على أنها الآية ٧٤ من سورة الحج ، وإنما هي الآية ٤٧ من سورة الأنبياء .

س ٥ ٦ « ... فقوله في تلك القراءة « آتيناهما » كقولك : حاضرنا بها وشاهدنا بها » .

في ت « فقوله في تلك القراءة : « آتيناهما » .. » . وهو الصواب وهذه هي القراءة التي حكاهما فيما تقدم نقله آنفا .

س ١٥ « ... وكثر فيه فعمّت : أيدت ليؤمن ذاك الاعتلالان » . في ت « ... ذاك الإعلالان » وهو الصواب .

أحمد راتب النفاخ

( يتبع )



## بين الشعر والفلسفة

إن كلمة « فلسفة » التي وردت في عنوان هذا الموضوع لا يقصد فيها إلى الفلسفة التي قرأنا عنها في صفوف الفلسفة من المدارس ، أعني أنها ليست الفلسفة التي أفنى عمره فيها سقراط وأفلاطون وأرسطو والفارابي وابن سينا . هذه الفلسفة العملية ، إن صح التعبير ، أو المدرسية ، ذات القواعد والأصول ، ليست بسبيل البحث فيها ، وإنما أقصد في كلمة « فلسفة » إلى هذه الأفكار التي تعرض للشعراء الموهوبين ، الشعراء المباشرة في سبجات خيالهم ، وتحليق أرواحهم وسمو نظراتهم التي تصل بهم إلى أجواء لا نعرفها إلا بأقوالهم ، وسموات لا تحظر على بالنا لولا تلك الصور الشعرية الأخذة التي تقر بها من أيدينا حتى نكاد نلمسها لمس اليد ، هذه الأفكار الشعرية ، التي تتناول مصير الإنسان ونهاية البشر وخاتمة الخليقة ، هذه الأمور التي لا تفارق الإنسان مدة عمره ، هي التي أقصد إليها في هذا الموضوع ، فالبحث إذن يتناول ما يجول بخاطر الشعراء من خوف وهلع للنهاية التي تنتظر كل إنسان في هذا الوجود ، أولئك الشعراء الذين يتحدثون عن كل أمر من أمور الحياة حديثاً له لغته الخاصة وتعبيراته الملمحة التي لا يحسنها إلا الذين أوتوا ملكة البيان وعرفوا طواعية الفكر وذلاقة اللسان .

والفرق بين الشاعر والفيلسوف ؛ أن الشاعر يتحدث بلغة الإحساس المرهف والشعور المتوفر في حين أن الفيلسوف لا يتحدث إلا بلغة العقل والفكر المحض ، كما يقول أصحابنا الفلاسفة ، وهذا يتحدث بشعوره ، وذلك يتحدث بعقله ، وشتان بين الطريقتين .

فالفلسفة التي أنشأنا إليها آناً وأعني الفلسفة التي يجوز لها أن تخرج بالشعر وأن تبدو على الكلام الشعري هي فلسفة أقرب إلى الخيال وأشبه بالشعر نفسه ، وليست منطقاً مبنياً على مقدمات ونتائج ، أو هي ليست حقيقة

رياضية تعتمد على أن اثنين واثنين تساوي أربعة ، أو هي ليست حقيقة كيميائية ، تجعل من الماء ذرة من الاوكسجين وذرتين من مولد الماء ، كل هذه الحقائق العلمية أو الفلسفية لا تدخل في باب الشعر ولا تلججه إلا قسراً ، فإذا ولجته كانت غريبة عنه ، شاذة في جوه ، مستكرهة في عالمه وديناه . لذلك تذكر البحترى امرأ القيس ، وهو يمثل الشاعر الملهم في اللسان العربي ، الشاعر الذي عاش للشعر ومات في سبيل حقيقة شعرية خالدة هي الفكرة التي دعا اليها قلبه في حين أن عقله كان ينهائى عنها ويهيب به الى تركها ؛ لقد دعا قلبه الجريح الى الأخذ بثأر أبيه ، ولم يكن في سعيه هذا أي أثر للمنطق والعقل بعد أن خذله الناس وتركوه وحده في دنيا العرب حتى لجأ الى دنيا الروم حيث مات غريباً مشرداً ، لم يكن امرؤ القيس إذن يتكلم بلغة المنطق ، ولم يبحث في حياته نوع هذا النطق وأسبابه ومسيباته ، بل ترك لقلبه العنان ولنفسه الحرية المطلقة كما ترك خياله يهيم في أجواء الشعر أنى شاء وكيف أراد . هذه هي الفكرة الشعرية التي دعا اليها البحترى الشاعر ، وهو بعد أن ضرب المثل بامرئ القيس إمام الشعراء وحامل نوائهم في النار ، عرف الشعر تعريفاً ما أظن أن الأدب العربي ، أو الأدب العالمي قد وصلا الى تعريف يفوقه جمالاً وقوة واختصاراً واصابةً ، يقول البحترى :

والشعر ملح تكفي إشارته وليس بالهذر طول خطبه

إن كلمة « ملح » لتضم بين حروفها الثلاثة عالماً كاملاً من الشعر وأعظم منها هذه الجملة التي وردت بعدها في قول الشاعر « تكفي إشارته » فما ينبغي للّمع أن يطول أمده ، وأن يهر العين ويمشي البصر حتى يعرفه الناظر اليه ، إن ومضةً واحدةً من ومضاته تكفي لمعرفة وإدراكه إدراكاً يفني عن طول المدة والبقاء والاستمرار ، وهذه « الومضة » هي « الإشارة » الكافية التي تغني في الفهم عن كل ما عداها ، ان قارىء الشعر المرفه يستغني بهذه الإشارة عن كل كلام آخر ، ولعل في الشطر الثاني من هذا

البيت العجيب توضيحاً لما قلت ، فإن الشعر الذي هو لمح تكفي الإشارة منه ، ليس بالهذر ، ولا يمكن أن يكون خطبةً طويلةً تتكرر عباراتها وتعاد جملها بحيث تصير نثراً ، أو كتابةً لا شعر فيها ولا شعور وإنما هي أفكار ماثوثة قد أحكم الرابطة بينها منطق له مقدمات وله نتائج .

ولو تعمقنا في النظر بهذين البيتين اللذين مرّا بك لأدركنا أن البحري إنما قصد إلى إقصاء الشعر عن الفلسفة ، وأنه سعى بكل شعوره إلى الفصل بين الفلسفة والشعر ، لأن لكل منهما عالماً خاصاً وجوّاً يعيش فيه .

ولكن البحري كما ترون قد نأى في رأيه هذا عن الفلسفة كلها . هذه الفلسفة التي جعل عنوانها « المنطق » وهو تعبير قديم كما ترون ، فرما كان المنطق في عهد من العهود السابقة ممثلاً للفلسفة كلها ، ويبدو أن الفلسفة المبينة على المنطق ، هي التي أراد الشاعر المروء منها ، وله الحق في هذا ، فإن المنطق لا يمكن أن يختلط بالشعر ، فالأول بني على القيود والحقائق التي لا تقبل الشك في حين أن الشعر بني على الحرية وهو حليف الخيال الذي لا يعرف حداً غير حد الشعور والإحساس ، أما ألوان الفكر التي دخلت في عالم الفلسفة بعد العصور الأخيرة ، وبعد أن قام الفلاسفة بوضع التصنيفات الكثيرة ، إن هذه الألوان لا يمكن أن تنفى كلها عن الشعر ولا يجوز للشعر أن يضيق بها ذرعاً ما دامت تستطيع أن تعيش في جوهه ، بشرط أن تتخذ لها شكلاً يقرب من الشعر .

من هذه الألوان بحث ما وراء الطبيعة في بعض نواحيه الغيبية ، كالفلسفة التي تتناول نهاية الإنسان والبعث والنشور وخلود الروح وما شاكل هذه الأفكار التي شغلت الفلاسفة العرب كابن سينا وشغلت الفلاسفة الأجانب من عهد يونان حتى أيامنا هذه ، إن هذه الأفكار قد اختلطت بالشعر وكانت لوناً شعرياً مستقلاً أعجب به أناس كثيرون حتى لقد عدوا الشعر المجرد عن هذه الأفكار شعراً بسيطاً قليل لمادة ، أو قليل الدسم إذا أردت .

فنحن إذن نجد أنفسنا أمام لونين من الشعر ، اللون الأول ، هو الشعر الصافي أو الشعر المحض - إذا جازت هذه التسمية - وهو الشعر الذي يعتمد على اللفظ الموسيقي والمبارات المنقومة والصور الشعرية التي تأتي الشاعر عفو البديهة وعن طريق الإلهام ، الذي يشكل العنصر الأساسي للشعر والذي يتفاوت الشعراء حسب ما يملكون منه ، هذا اللون من الشعر بعيد عن الأفكار الفلسفية والآراء التي تعتمد على العقل أكثر مما تعتمد على الوحي والإلهام ، ومن هذا الصنف من الشعراء البحري ، والعباس ابن الأحنف ومسلم بن الوليد ، وعمر بن أبي ربيعة وشوقي والشعراء العذريون الذين قضوا حياتهم ييكون ويشتكون ، وينظّمون عواطفهم القلبية التي لا تعرف المنطق ولا تؤمن به ولا تفكر فيه

أما اللون الثاني فهو الشعر الذي اتسع أفقه ، وانفسحت رقته ، وانفرج بابه حتى دخلت منه الفلسفة ، التي امتزجت بالشعور والخيال والنغم فأصبحت جزءاً من الشعر ، بحيث يرى القارئ في هذا الشعر المتعة واللذة إلى جانب الدسم الفكري الذي يتلأ الإنسان لذّة وفها ، ويقوم على رأس هذا الصنف من الشعراء العرب أبو الطيب المتنبي ، ويأتي بعده أبو نواس وبشار . ولو أخذنا العلم الفرد من بين هؤلاء ، وأعني أبا الطيب ، لوجدنا عنده شعراً عجباً ، لقد جاء المتنبي إلى هذه الدنيا شاعراً كبيراً ، وكأن هذا الشاعر الكبير لم يعرف عهداً يسمى الطفولة ، إلا إذا كان شعره الطفل قد عدت عليه يد الزمن فذهبت به وأضاعته من بين أيدينا ، وإلا فإن الأبيات التي بقيت لدينا من طفولة هذا الشاعر لا تبعد كثيراً عن شعر الشعراء الكبار بل هي لا تختلف اختلافاً بيناً عن شعر المتنبي ذاته حين بلغ أوجه ووصل إلى القمة .



يقول مؤرخو الشاعر :

ومر في صباه برجلين قد قتلا جرذاً وأبرزاه يُعَجِّبانَ الناس من كبره فقال :

لقد أصبح الجرذ المستفير أمير المنايا سريع العطب

رماه الكنافي والعامري وتلاه لاوجه فعل العرب (١)

كلا الرجلين أثلا قتله فأيكما غلّ حر السلب (٢)

وأيكما كان من خلفه فان به عضه في الذنب

هذا الشعر القوي ، وهذا الشعر الجارح ، وهذا الأسلوب العربي الدال على متانة وعلى جزالة أصيلتين ، هذا كله من فعل صبي لم يبلغ بعد طور الشباب - وليس يخفى ما في الشطرة الأخيرة من إضحاك وغمز وسخر ، وهذا التساؤل الذي سبق ذلك في الشطرة الأولى يدل على نضج في الملكة الشعرية وعلى تمكن من اللغة والعروض ، وعلى طواعية في الخيال والامتنعاء الشعري . ولو تركنا هذه الأبيات التي لم يَنْتُجْ المثني فيها نحو الحكمة ، أو الفلسفة الشعرية كما أسميناها ، واستمعنا إليه وهو يمدح في صباه « محمداً بن معن » في قصيدته التي يقول في مطلعها :

أرق على أرق وهشي بأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق

لمجبننا من قوله :

أبني أيننا نحن أهل منازل أبدأ غراب البين فيها ينق

نبكي على الدنيا وما من معشر جمعهم الدنيسا فم يتفرقوا

(١) تلاه : قتله .

(٢) أثلا : تولى القتل وبأسره ، غلّ : خان ، أي اشتركا في قتله ثم خان أحدهما

الآخر في سلب أشياء الثمنيل .

أين الأكسرة الجبارة الألى كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا  
من كل من ضاق الفضاء بحيشه حتى ثوى غواه لحد ضيق  
انه يذكر الحكمة الخالدة في الحياة ويبحث القضية الكبرى وهي الموت  
وهو بعد صبي ، فماذا أبقى لأيام الشباب ، وماذا ادخر هذا الشاعر العجيب ،  
لأيام الكهولة والشيخوخة ، حين تبلغ الملكات الإنسانية كلها وتصل إلى  
غايتهما من التضج والاستواء .

فالنظرة نظرة فلسفية تشير إلى أن غاية العيش العناء . وإن نتيجة  
الحياة إلى الموت فالزوال ، ولو كتبت هذه الفكرة ثراً لاستطعت أن  
تصل إلى المعنى المقصود من وراء الكلمات ، ولكنك حين تنشرها ، تفقد هذا  
الرنين وهذا النغم وهذا الجرس الذي يضيف على الكلمات ثوباً آخر من الزينة  
والإناقة لتعني الفكرة غناء بدل أن تقرأها قراءة جافة لا طرب فيها ولا نشوة ،  
ذلك هو الفرق الكبير والبون الشاسع بين أن تقول الكلمة ثراً وأن  
تنظمها شعراً ، ولا أنسى التشبيه الرائع الذي حفظناه عن بول فاليري الذي  
شبه النثر بالمشي العادي كما شبه الشعر بالرقص الموقع المنغوم .

المنبي إذن يقف وحده على رأس هذا الصنف من الشعراء ، شعراء  
الفكر والنغم ، شعراء الفلسفة وفلاسفة الشعراء ، لقد أثوا بالفلسفة فجعلوها  
خفيفة على الفكر ، لطيفة على السمع والذوق ، بأن كسوها الثوب الشعري  
البراق فصارت طعاماً لا صعوبة في الوصول إليه .

وليس أبو نواس بالمنكور في هذا الباب ، لقد نظر في أخريات أيامه  
نظرات فلسفية صائبة ما تزال حتى الآن مثلاً يحتذى ونموذجاً كاملاً  
للشعر الفلسفي :

مبجحان من خلق الخلق من ضعيف مهين  
يسوقه من قرار الى قرار ممكن

يحول شيئاً فشيئاً في الحجب دون العيون  
حتى امتوت حركات مخلوقة من مسكون

فالعبرة الشعرية هنا تتجلى في أن الشاعر قد سلط إلهامه وشاعريته على حقيقة علمية هي في أصلها أقرب إلى علم الطب أو علم وظائف الأعضاء أو علم الأجنة ، فغير من ثوبها العلمي الجاف وجعل لها ثوباً شعرياً شفافاً رقيقاً ، وانظر إلى هذا التعبير الشعري الذي بلغ أعلى درجات السمو في قوله « مخلوق من مسكون » فالحركة تخلق من السكون ، وإن العلم نفسه والفلسفة ليعجزان عن التعبير عن هذه الحقيقة تعبيراً آخذاً كهذا التعبير الذي ينفو له القلب وتستجيب النفس . لقد عبر الشاعر عن هذه الفكرة العلمية بطريقة شعرية سهلة على القراءة ، حلوة في الحفظ والفهم والإدراك ، واختر قصة الحياة الإنسانية في آيات قليلة العدد ، كانت كلها وحيّاً وإلهاماً . أما بشار فإن ملكته البائية تفوق حدّ الروعة ، وخاصة في قصيدته البائية والميمية ، وإن آياته في الشورى لتعطيك دستوراً للحياة الاجتماعية ، وقانوناً تسير عليه فلا تخطيء أبداً ولا يصيبك من ورائه إلا التوفيق .

ولكن المتنبي يظل زعيم هذا الصنف من الشعراء المتفلسفين ، الذين فلسفوا الحياة بكلام شعري جنبوه جفاف العلم وحموه من خشنة الفلسفة . لقد نظر المتنبي في شؤون الحياة نظرة أدرك بها ما وراء مظهرها من أمور خفية ومعانٍ مستورة فوصف ما رآه للناس ، وجعل من عقله الشاعر مصنفاً للدساتير الحياة والقواعد الاجتماعية بحيث أنك لو أخذت هذه الدساتير الشعرية فرتبتها الواحد إلى جوار الآخر لكان لك من ذلك نظام موضح مفصل تسير عليه فتصل إلى نهاية عيشك دون أن تجد في كل ذلك خطأ أو انحرافاً عن الحقيقة الخالدة ، وهل يمكن أن يقال غير هذا القول في مثل هذه الحقائق :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بد  
 إذا غدرت حسناء وفء بمهدها فمن عهدها أن لا يدوم لها عهد  
 فما ينفع الأسد الحياء من الطوى ولا تنقي حتى نكون ضواريا  
 ولقد اشتط نفر من النقاد ، فجعلوا للمتنبي فلسفة خاصة في الحياة .  
 وقرنوا هذه الفلسفة بفلسفة دارون « إرادة الحياة وحفظ النوع » وفلسفة  
 « نيتشه » « إرادة القوة » وكان العقاد أبرز من تحدث عن المتنبي وفلسفته ،  
 وقد زعم أن شاعرنا قد وفق بين الفيلسوفين الانكليزي والألماني فأقر  
 فكرة « إرادة الحياة » كما أقر فكرة « إرادة القوة » وذلك في قوله :  
 أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهماً بها صبا  
 فحب الجبان النفس أورثه التقى وحب الشجاع النفس أورثه الحربا  
 فالحياة حبيبة إلى نفس الشجاع وهذه الفكرة تدخل في باب « إرادة  
 الحياة » ، ولكن الشجاع لا يجب إلا الحياة المثالية ، حياة الجاه والجبروت  
 والتسلط والقوة وهذا ما يمكن أن يعزى إلى إرادة القوة ، لكن العقاد  
 كان معجباً بالمتنبي ، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره ، وأرى أن المتنبي  
 على جلالة قدره لم تخطر على باله هاتان الإرادتان — إرادة الحياة وإرادة  
 القوة — وكل ما أراد قوله هو أن الإنسان أناني لا يجب إلا نفسه ، وأن  
 طريقة هذا الحب تختلف بين إنسان وآخر . لقد قالمها المتنبي بكل بساطة  
 فكان قوله أقرب إلى النفس وألصق بالقلب ، لأنه شاعر ولأن الشعر يضفي  
 على الأفكار ثوباً خاصاً لا تجود بمثله الفلسفة ولا يعرفه العلم . والذي صنعه  
 المتنبي ليس فلسفة بالمعنى العامي وإنما هو شعر امتدت يده إلى الآراء الفلسفية  
 فأخضعها لقانونه وسيطر عليها .

ولربما خطر على البال شاعر آخر من هذه الزمرة وقد رأينا أن  
لا نحشره في جماعة معينة لأنه هو زمرة وحده ، هذا الشاعر هو أبو العلاء  
المعري شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء ، وأبو العلاء كما نرى لم يكن  
شاعر الفلاسفة ، لأنه حين أراد أن يكون فيلسوفاً أضاع الشعر ، وحين  
حاول أن يصبح شاعراً أضاع الفلسفة وهذه الفكرة تعود بنا إلى أول  
حديثنا عن العلاقة بين الشعر والفلسفة ، فالفلسفة التي تريد أن تعيش مع  
الشعر في جو واحد وفي إناء واحد ، يجب أن تأخذ شكل الشعر وأن  
تلبس لبوسه ، وأن تغير من طبيعتها ، حتى تسيفها النفوس مع ما تسيف من  
الشعر ، أما أن تبقى الفلسفة منعزلة عن الشعر في البيت الواحد أو في  
القصيدة الواحدة ، دون انصهار في كيان واحد ، فإن ذلك مما يجعل هذا  
البيت فكرة فلسفية أقرب إلى النثر ، على ما فيها من وزن ومن قافية ، لأن  
الشعر شيء آخر ينضم إلى الوزن والقافية ، وهذا الشيء هو روح الشعر ،  
وإلا فما الفرق بين أبيات ابن مالك وشعر البحري فيما لو اشترطنا الوزن  
والقافية وحدهما ، وأبو العلاء في أكثر شعره قد طغت فكرته على  
شاعريته ، وجنف عقله على موسيقاه . وتعدى رأيه حدود خياله ، فخرج  
شعره وهو أقرب إلى مجموعة من الآراء العقلية والفلسفية استقر وراءها  
الشعر حتى لا يظهر له أثر .

لقد نظم أبو العلاء الشعر في موضوعات فقهية واجتماعية وفلسفية ، ولكن  
هذا الشعر كان خلواً من العاطفة الشعرية التي يتحدث الشاعر فيها عن حبه  
وأحلامه وآماله وأشجانه ، ولا يمنع رأينا هذا في أبي العلاء أن نجسد له  
شعراً في شبابه الباكر قد 'ملئ' شعوراً وعاطفة ، بل ان له من هذا اللون

قصيدة واحدة قد تعدل في رأي الكثيرين ديواناً كاملاً من الشعر العالي ،  
تلك قصيدته الرائعة :

غير مجد في ملتي واعتقادي    نوح باك ولا ترنم شادي  
فالقصيدة ليس فيها خيال شعري رفيع ، ولا صور أخاذة ، ولكن فيها  
أسلوباً عالياً وفكرة قريبة إلى القلب والنفس ، وحزناً ناعماً يشعرك بحزن  
الشاعر وبأسه من هذه الحياة التي تتخطف الأصحاب وتستأثر بالأعزاء واحداً  
بعد الآخر دون شفقة ولا رحمة .

ولقد يمر ببالك أيضاً شعراء الصوفية من مثل محي الدين بن عربي والحلاج  
والهروردي وغير هؤلاء كثير والذي أعتقده في هؤلاء أن الشعر عندهم  
لا يحرك القلب وإنما يحرك العقل ، والقلب هو مصدر الشعر والشعور في كل  
فن . وابن الفارض مثلاً قد غلب عليه الشعر في حين أن محي الدين قد غلبت  
عليه الفلسفة والتشريع والتفسير وغير هذه الأمور التي كانت تشغل ذهنه  
وتملأ عليه حياته ، وما أبدع قول ابن الفارض :

خفف السير واتمد يا حادي    إنما أنت سائر بفؤادي

فالصورة بديعة رائعة وليس من الفلسفة في شيء أن يتخيل ابن الفارض  
الحادي وجماله سائرة في فؤاده لكثرة ما أحزنه هذا السير الذي أبعد عنه  
أحباب قلبه ، وانظر إلى قوله أيضاً يتنزل :

كل من في حماك هواءك لكن    أنا وحدي بكل من في حماكا

وإن محاولة إقناع الحبيب بهذه الطريقة الحنون لشيء لا يمكن أن يأتي  
به إلا الشعر ولكن ابن الفارض يضيع شاعريته حين يتحدث إليك عن  
الناسوت واللاهوت ومع هذا فإن الفارض قد غلب عليه الشعر ، وأن  
التصوف عنده كان شيئاً عارضاً أو كان أشبه بالذهول .

بقي أن أتحدث عن شاعر آخر ، شاعر لم يرزقه القدر شهرة ولم يعرفه إلا القلائل من قراء الأدب والطلعين على الآثار العربية في الشعر الناب، هذا الشاعر الكبير هو : الحسين بن عبد الله البغدادي ، ولقد وُلد ببغداد ونشأ فيها وتوفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، وتحدث عنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء فقال : كان متميزاً بالحكمة والفلسفة ، خبيراً بصناعة الطب ، أديباً فاضلاً وشاعراً مجيداً ، ثم يعد تلامذته وأساتذته على طريقة هذا المؤرخ ، والشيء المهم أن هذا الشاعر قد اختلط بعض شعره بشعر ابن سينا الرئيس ، إن جاز لنا أن نسمي ما نظمه ابن سينا شعراً ، فهو ولا شك ، نظم ، ولا ترد ، أعني أنه كلام تضمن حقائق علمية لم يتناولها الشعر ولم يترك الإلهام عليها أي أثر من آثاره ، ومن شعر الحسين البغدادي قصيدة رائية نسبت لابن سينا وفيها يتساءل الشاعر تساؤلاً جديداً في الشعر العربي ويحاول دراسة « الفلك » واستكناه الأقدار وما تضمه من خير أو شر ، ومع هذا فهي برغم جودة نظمها واتساق سبكها أقرب إلى العلم والفلسفة منها إلى الشعر ، لقد طغت الحقيقة على الخيال السمح فأساءت إلى شاعرية هذه القصيدة :

بربك أيها الفلك المدار أقصد ذا المسير أم اخطرار  
مدارك قل لنا في أي شيء في أفهامنا منك انهمار  
وفيك نرى الفضاء وهل فضاء سوى هذا الفضاء به تدار

والبيت الأخير يذكرنا بهذه الأقمار الاصطناعية التي كشفت لنا عن عوالم جديدة ، وكأنه يتساءل جاداً عن منطقة الجاذبية الأرضية وعن المناطق التي تليها ، فهناك فضاء خلف هذا الفضاء ، وهذا ما أدى إلى معرفته العلم الحديث ، ثم ينتقل الشاعر إلى قضية أخرى هي قضية الأرواح التي ترفع إلى مكان آخر غير هذه الأرض حين يدرك الجسد الموت ، هل هي خلدة أم تموت كما يموت الجسد :

وعندك، ترفع الأرواح أم هل مع الأجساد يدركها البوار  
ثم ينتقل إلى وصف الفلك وما يحتويه من مجرة وشمس ونجوم  
وهلال فيقول :

وموج ذي المجرة أم فرند على لجج الذراع لها مدار  
وفيك الشمس رافعة شعاعا بأجنحة قوادمها قصار  
وطوق للنجوم إذا تبدي هلاك أم يد فيها سوار  
وأولاد نجومك أم حباب تؤلف بينه لجج غزار  
وتنشر في الفضا ليلاً وتطوى نهراً مثلما يطوى الإزار  
ثم يأخذ صاحبنا بالتساؤل تساؤلاً يخرج من التقيّة ويضعه في مصاف  
أولئك الذين أثرت فيهم الفلسفة حتى زندقته، فهو يتحدث عن آدم وهبوطه  
من الجنة بسبب أكله المشؤومة فيقول :

لقد بلغ العدو بنا مناه وحل بآدم وبنا الصغار  
وتنهنا خائبين كقوم موسى ولا عجل أضلّ ولا خوار  
فيا لك أكلة ما زال منها علينا نقمة وعليه عار  
ثم يرثي لحال البشر فيقول :

نماقب في الظهور وما ولدنا وبذبح في حشا الأم الحوار  
وننتظر البلايا والرزايا وبعد فلولعيد لنا انتظار  
ونخرج كارهين كما دخلنا خروج الضب أخرجه الوجار  
ثم يبلغ المرحلة الأخيرة من ضيق الصدر والإحساس بالظلم والعسف فيقول :  
فماذا الامتنان على وجود لغير الموجدّين به الخيار  
وكان وجودنا خيراً لو اتنا نخير قبله أو نستشار  
أهذا الداء ليس له دواء وهذا الكسر ليس له انجيار



والقصيدة كلها من هذا النمط الرفيع في النظم والسبك ، وليس فيها ما يصاب إلا تعاقب الأفكار تعاقباً يتعب القارئ ، والعهد بالشعر أن يترك المجال للمستمع ، ليتغنى ويربح باله (١) .

فإذا تركت هذه القصيدة التي طغت عليها الفلسفة والفكرة العلمية رغم ما فيها من شعر وشعور وانتقلت إلى قصيدة أخرى للشاعر ، أعجبت بغنائها الحزين وذكرياته الجميلة عن قرية « كوئا » العراقية ومما يلفت النظر حقاً هذا البحر الجميل وهذه القوافي الموسيقية الممتعة ، يقول الشاعر :

بنا إلى الدير من (كوئا) صباياتُ      فلا تلهي فلما تغني الملاماتُ  
لا تبعدن وإن طال الزمان بها      أيام لهو عهدناهما وليلات  
فكم قضينا لبانات الشباب بها      غنماً وكم بقيت عندي لبانات  
ما مكنت دولة الأيام مقبلة      فانعم ولذَّ فإن العيش تارات  
قبل ارتجاع الليالي فهي عارية      وإنما منح الدنيا غرامات  
ثم ينتقل إلى الحجرة وهو يرى فيها سلوة المهموم وراحة الحزين الأسيف ، وهو يقرر أن الدنيا دار شقاء لا يمكن أن تقطع أوقاتها إلا بالاهو والراح :

بم العمل لولا الراح في زمن      أحياءه في سبات الهم أموات  
بدت تحبي فقابلنا تحيتها      وقد عراها لخوف المزجوعات  
مدت أشعة برق من أبرقها      على مقابلها منها شعاعات  
فلاح في ساق ساقها خلاخل من      تبر وفي أوجه الدمان شاررات  
قد وقع الصفو سطرأ من فواقها      لا فارقت شارب الراح المرات

ولكن شاعرنا هذا يظل متمسكاً ، يضيق صدره حيناً فينفس عنه بأبيات يضمها تساؤله ودعشته واستغرابه البقاء في هذا الوجود الذي لم يدرك

(١) هذه القصيدة تقع في / ٤٩ / بيتاً وقد نشرت في الصفحة / ٢٤ / من الجزء العاشر من معجم الأدباء لياقوت مطبوعات دار المأمون المصرية .

كنه ، وهذا التساؤل في حد ذاته فلسفة كله ، ولكن الشاعر ينقلب إلى شاعر كبير حين يموت أخوه فتثور العاطفة الجياشة وتمحرك الأفكار المتشائمة المفلسفة في ضميره وتتحد هذه العناصر النفسية الشعرية كلها لتخرج قصيدة ما أظنك تلقى الكثير من مثلها في الشعر العربي كله ، يقول :

غاية الحزن والسرور انقضاء ما لحي من بعد ميت بقضاء  
لا لبيد (بأربد) مات حزناً وسلمت صخرًا القى ، الخنساء  
مثل ما في التراب يبلى القى فالـحزن يبلى من بعده والبكاء  
غير أن الأموات زالوا وأبقوا غصصاً لا يسيفها إلا حياء  
تلك قصة الإنسانية المعذبة ، أعزاء يموتون وأحباب يذهبون ، ويبقى  
الهم معلقاً بقلوب الأحياء فتسوء حياتهم ويكون كلما ذكروا أولئك الذين  
غالتهم يد المنون ، وهذه آراء تشبه ما قاله ديك الجن بعد موت حبيبته :  
لو كان يدري الميت ماذا بعده للحيّ منه بكى له في قبره  
وبتم شاعرنا البغدادي حديثه الحزين فيقول :

تمنى وفي المني قصر العمر فنغدو بما نسر نساء  
حصة المرء للسقام طريق وطريق العناء هذا البقاء  
بالذي نقتذي نفوت ونحيا أقتل الداء للنفوس الدواء  
ما لقينا من غدر دنيا فلا كانت ولا كانت أخذها والعطاء  
راجع جودها عليها فمهما يهب الصبح يسترد المساء  
ليت شعري حلاً تمر بنا الأيام أم ليس تعقل الأشياء  
إنه يتحدث عن المشاكل الإنسانية كلها ، يتحدث عن الأماني الداهيات  
والعمل التي تصيب الإنسان وهذا التقدر الذي نلقاه من دنيانا الغرور وهذا  
الكرم الذي لا نجد وراءه غير الحرمان لأنه كرم كاذب ، ثم يتساءل أخيراً  
تساؤل من ضاع عقله وذهب لبه ، أهذه الحياة حلم أم نحن لا ندرك ما يمر  
بنا من أشياء .

وينتقل بعد ذلك إلى لوم الوالدين ، فيها سبب وجوده في كون كله عذاب بعذاب .

قبح الله لذة لشفقنا نالها الأمهات والآباء

نحن لولا الوجود لم نألم الفقه — فإيجادنا علينا بلاء

والبيت الأخير اعتراض صريح على الوجود في هذه الدنيا وهو الاعتراض الذي أفض مضجع الفلاسفة من أصحاب التشاؤم والسخر ، وهو الذي حير الشعراء والبلغاء .

ثم يختصر لك الحياة كلها في هذا البيت الرائع :

أما الناس قادم أثر ماض بدء قوم للآخرين انتهاء

هذا شعر دخلت عليه الفلسفة بعد استئذان ، فانصهرت به وعاشت في ظله ، فإذا قرأت هذا الشعر الرائع أحسست بنشوة الفكرة العميقة ولمست أثر العقل المرهف الفنان ، فإذا بلغ الشعر هذه المرحلة من النمو ، كان شعراً عالياً تنجني أمامه الرقاب .

أحمد الجندي



# ملاحظات

على الموسوعة العربية الميسرة<sup>(١)</sup>

— ٣ —

## حرف الدال

(١٧٨) ص ٧٨٤ « ديس بن صدقة ( القرن ١٢ ) فارس عربي ظهر أيام الحروب الصليبية . غامر كثيراً ... انجاز إلى الصليبيين فترة قصيرة ثم تخلى عنهم » . من الملاحظات : أ — ان صفة « فارس » في غير مكانها ، لأن الفروسية ليست المغامرة وحدها ، وليست اللفظة من استعمال عصر ديس ، وفي ديس غير قليل من الحمق والخرق ... قتل سنة ٥٢٩ هـ .

ب — لم يتحدث الموسوعة عن أبيه صدقة — في حرف الصاد — وهو مؤسس الحملة وأعظم الأمراء الزيديين ، وليس ديس شيئاً بالقياس إليه . (١٧٩) ص ٧٨٥ « دجلة ... ويتفرع نهر دجلة في أقسامه السفلى إلى فروع كثيرة أهمها : الغراف ، والبصرة ، والشرح ، والكحلا ، والمجر الصغير ، والكربة ... » .

أ — دجلة لا يتفرع ، ولكن الرواض تتفرع ...

ب — ذكرت الموسوعة المجر الصغير ولم تذكر المجر الكبير .

ج — صحيح الكربة : المجرية .

---

(١) كان رئيس المجمع نشر في مقال عنوانه « الموسوعة العربية الميسرة » النهج الذي يجب أن يتبع في الطبعة التالية الموسوعة . وجاءه شكر على ذلك من القائمين عليها . ولذلك كنفي بهذه الملاحظات . (الحملة)

(١٨٠) ص ٧٨٥ دحلان ، أحمد زيني ( القرن ١٩ ) مؤرخ عربي ولي سنين طويلة وظيفة المفتي وشيخ العلماء بمكة ، كتب تاريخ مكة وأحوالها السياسية من القرن الإسلامي الأول . مما كتبه « سيرة الدحلانية » نمتل تواريخ الأسرات العربية الكبيرة ، وألف عن الوهابية وانتقد بعض فواحي المذهب .  
أ — لم تذكر الموسوعة تاريخ ولادة دحلان ووفاته مع أنها معلومان ، فلقد ولد بمكة سنة ١٢٣٢ هـ / ١٨١٧ — ١٨١٨ م وتوفي بالمدينة سنة ١٣٠٤ / ١٨٨٦ .

ب — لم أصل إلى معرفة ماسمته الموسوعة « سيرة الدحلانية » . ولعله شيء لا وجود له على هذه الصورة ، ولعل المقصود الأول به : السير الدحلانية .  
ج — لا داعي إلى الحديث العام عن موضوعات مؤلفاته ، لأن ذكرها — وهي مطبوعة — أدق وأدل . ومنها : ١ — الفتوحات الإسلامية ، ٢ — خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ، ٣ — الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين ، ٤ — السيرة النبوية ، ٥ — الدرر السنية في الرد على الوهابية .

د — لا بد من النص على أن دحلان شافعي ، وأنه مفتي الشافعية بمكة .  
(١٨١) ص ٧٨٧ « دراهم ، جامعة ... بالإنجليزية » .

الصحيح أنها دَرَمٌ وهي بالإنجليزية Durham .

(١٨٢) ص ٧٩٠ « درعية ... تقع على بعد ١٨ كم عن الرياض » .  
الصحيح : (١١) كم .

(١٨٣) ص ٧٩١ « درهم وحدة من وحدات المسكة الإسلامية الفضية أخذ اسمه من الدراخمة اليونانية ، أما استعماله في المعاملات المالية فقد استعاره العرب من الفرس ... » .

الملاحظة : أن الموسوعة لم تذكر أن الدرهم مستعمل الآن في العراق ، وهو وحدة معدنية تساوي خمسين فلساً ...

(١٨٤) ص ٧٩٣ « دريد بن الصِّمة ... مات بأوطاس قرب الطائف » .  
 الملاحظ أن الكلام عام ولا بدء من قول ابن قتبية : « قتل يوم حنين  
 مع من قتل من المشركين » ، وما يذكر أن أوطاس - كما جاء لدى ياقوت -  
 « واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبي ﷺ ببني هوازن ... » .  
 (١٨٥) ص ٧٩٥ « دستوفسكي ١٨٨١ » ولد في موسكو ...  
 مؤلفاته : المهانون والمجرحون ، المقامر ، الجريمة والعقاب ، ... العبيط ،  
 الاخوة كرامازوف ...

أ -

ب - لا بد من النص على أن هذه المؤلفات كلها - أو جلها - قد ترجمت  
 إلى العربية في دمشق والقاهرة .

ج - المهانون والمجرحون ١ - في الأصل من غير « ال » ، ٢ - المجرحون  
 ليست ترجمة معقولة للكلمة التي حلت محلها ، ٣ - لقد ترجم الكتاب إلى  
 العربية مرتين : ترجمه الدكتور سامي الدروبي بدمشق ، دار اليقظة العربية  
 بعنوان مذلون ومهانون وهو ينظر إلى الترجمة الفرنسية Humiliés et offensés ؛  
 وترجمه عصام الدين حنفي ناصف بالقاهرة بعنوان « المستذلون والمهانون » .  
 د - الجريمة والعقاب في الأصل من دون « ال » ولكن المترجمين العرب  
 ألفوا أن يزيدوا أداة التعريف هذه .

هـ - العبيط ترجمة لقصة L'idiot أي الأبله ، واللفظة ( العبيط ) من  
 العامية ( المصرية ) ولا يدل فصيحها على عنوان القصة لأن العبيط في القاموس  
 الذي يُنحر لغير علة ، ولحم عبيط أي طري وكذلك الدم ... فهل هذا من ذاك !  
 و - كرامازوف ، صحيحها كرامازوف وقد ترجمت إلى العربية ( في دمشق  
 والقاهرة ) من دون تاء ، وهي كذلك في الترجمة الفرنسية وهي بالروسية  
 . Kramazovy

ز - وما ترجم إلى العربية من آثار دستوفسكي الموسوعة :

١ - نيتوتشكا ( ترجمها الدكتور سامي الدروبي ، دمشق ، دار اليقظة )  
 ٢ - الزوج الأبدي ( ... الدروبي ... ) ٣ . ذكريات بيت الموتى ( ... لجنة ... )  
 ٤ - منزل الأموات ( ترجمة عباس حافظ ، القاهرة ، سلسلة الـ ١٠٠٠  
 كتاب ط . بيروت دار الكشاف ) ٥ - القامر ( القاهرة دار الكاتب المصري ) ...  
 ( ١٨٦ ) ص ٧٩٦ « دعبل الخراعي ، الحسن ... ولد بالكوفة أو قرقيسياء ،  
 ومات بزويلة بالمغرب أو قتل بطوس أو بالطيب أو السوس بالأهواز . . وولي  
 أسوان مدة قصيرة ... ديوانه مفقود . ألّف كتاب طبقات الشعراء » .  
 أ - تؤكد الموسوعة أن اسمه الحسن وتنص عليه دون شك ، وكان  
 الأولي الوقوف عند « دعبل » لأنه هكذا يرد في كتب التراجم التي تسير على  
 حروف الهجاء في ترتيب أعلامها ، ولأن نسبه مذكور في الأغاني وبين  
 أجداده من اسمه دعبل .

ب - أما « الحسن » فلم يأت عبثاً ، فقد وردت رواية تشير إليه ، ولكنه  
 ليس بندي بال ، ويكفي أنه جاء مع أسماء أخرى ، في الكتاب الذي تحدث  
 عن الشاعر في حرف الدال . قال الخطيب البغدادي : « زعم أحمد بن القاسم  
 أن دعبلاً لقب واسمه الحسن ، وقال ابن أخيه : اسمه عبد الرحمن . وقال  
 غيرهما اسمه أحمد ... » وقال : « ... اسمه عبد الرحمن بن علي وإنما لقبته دابته  
 لدعابة كانت فيه فأرادت دعبلاً فقلبت الدال دالا » وقال ابن خلكان :  
 « ... وقيل إن دعبلاً لقب واسمه الحسن ، وقيل عبد الرحمن وقيل محمد » .  
 ومن هذا يظهر أن ليس صحيحاً النص الأكيد على أن اسمه الحسن .  
 ج - أما مكان الوفاة أي أمكنة الوفاة فيصعب جداً أن تجتمع على هذه  
 الفوارق بينها فأين زويلة من الأهواز ؟ وما الحاجة إلى زويلة ولدينا  
 « الأغاني » يذكر انه « هرب إلى الأهواز واعتزل في قرية من نواحي السوس  
 وقيل بل حمل إلى السوس ودفن بها » ؛ ووفيات الأعيان يذكر أن وفاته  
 « بالطيب وهي بلدة بين واسط العراق وكور الأهواز » .

(١٨٧) ص ٨٠٩ « دوبيت ... لفظ مركب من كلمتين : هادو فارسية بمعنى اثنين ، وثانيتهما عربية تعني الوحدة الشعرية ، ويسميه العرب الرباعي لأن وزن شطر البيت فيه أربع أفاعيل مختلفة وإذا شطر كان البيت الكامل فيه رباعي الأجزاء ...

أ — « وثانيتهما عربية تعني الوحدة الشعرية » : لم هذا التعبير الذي يزيد الأمر تعقيداً وإطالة ، لم هذه « الوحدة الشعرية » ولم نقل « وثانيتهما : بيت ... » وهي أوضح لدى القارئ العربي .

ب — ومتى سماه العرب الرباعي ؟ وأين ؟ لم يكن للمصارع الأربعة التي يتألف منها أثر في التسمية ؟ .

ج — ومن أين أتت الموسوعة بالأفاعيل ؟ ولم لم تقلل نفعيات ؟ وأسئلة أخرى ؟ ! .

(١٨٨) ص ٨١٤ « دودية ، القونس ١٨٤٠ — ١٨٩٧ ... أدب فرنسي بدأ حياته الأدبية بنشر ديوان من الشعر عنوانه « العاشقات » ١٨٥٧ أتبعه بتأليف مجموعة من القصص جمعها في الكتاب المعروف باسم « خطابات طاحوتي » ١٨٦٦ ، وتلا ذلك « الشيء الصغير » ١٨٦٧ وهو ترجمة لحياة المؤلف وكثيراً ما يقارن بكتاب دافيد كوبر فيلد لديكتر ، و « أحاديث الاثنين » ١٨٧٣ و « الملوك في النفي » ١٨٧٩ .

ومن التصحيح على هذا :

أ — ديوان ... العاشقات ١٨٥٧ : العاشقات ١٨٥٨ ثم أعاد طبعه سنة ١٨٧٣ ووضع تحت العنوان « قصائد ... » ١٨٥٧ — ١٨٦١ « أي انه احتوى في هذه الطبعة ما نظمه بين هذين التاريخين .

ب — خطابات طاحوتي : رسائل طاحوتي لأنها بالفرنسية .

Lettres de mon moulin ( وهي مترجمة إلى العربية ) . وكلمة خطابات التي استعملتها الموسوعة عامية في دلالتها .



ج — القول ان « الشيء الصغير » ترجمة لحياة المؤلف غير صحيح وغير دقيق ؛ إنما هو من قصص الترجمة الذاتية ، ومثله في ذلك دافيد كوبرفيلد ؛ والقصة غير ترجمة الحياة .

د — أحاديث الاثنين : حكايات الاثنين لأنها بالفرنسية Contes du Lundi

ه — لدوده مؤلفات أخرى يحسن ذكرها منها Tartaran de Tarascon

(١٨٩) ص ٨٢٢ « دون جوان : تنطق بالاسبانية دون هوان .

الصحيح : دون خوان .

(١٩٠) ص ٨٢٤ « دوهامل ، جورج ... أشهر أبطاله » سالفان ،

في « مجموعة سالفان » .

الصحيح : في مجموعة ( أو سلسلة ) « حياة سالفان ومغامراته » ، وقد ترجمت

منها « صديقان » . دمشق . دار اليقظة ، ترجمها ابراهيم الخلو .

(١٩١) ص ٨٢٤ « دي بللي ... شاعر فرنسي من شعراء الپلاباد ... » .

الصحيح : شعراء الپليياد La Pléiade ، ويحسن أن يقال شعراء التريا

أو أن تفسر كلمة الپليياد بالتريا . أما اسم الشاعر فيلفظ دي بلته .

(١٩٢) ص ٨٢٥ « دي جويه . ميخائيل جان ١٨٣٦ — ١٩٠٩ مستشرق

هولندي ... نشر « المكتبة الجغرافية » التي ضمت عدداً من أهم النصوص

للجغرافيين العرب : مسالك الممالك للاصطخري ، وأحسن التقاسيم للمقدسي

والمسالك والممالك لابن حرداذبة ... ومن بين دراساته « مذكرة عن

قرامطة البحرين ... » .

أ — دي جويه : يرد على دخويه .

ب — أهم النصوص : أهم الكتب ( أو الآثار ) .

ج — ابن حرداذبه : ابن خرداذبه ( وترد على حرداذبه ) .

د — مذكرة عن قرامطة البحرين : « قرامطة البحرين » أو « بحث في

قرامطة البحرين » لأن كلمة مذكرة بمعنى بحث غير معروفة لدينا .

(١٩٣٠) ص ٨٢٥ « دى سايي ، انطوان سلفستر ... » منح لقب عميد جامعة باريس .

الصحيح : لقب رئيس [ أومدير ] جامعة باريس — والعميد كما هو معروف مدير الكلية .

(١٩٤) ص ٨٢٥ « دسلان ... من آثاره نشر ... تاريخ ابن خلدون ، والمغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب لأبي عميد البكري ... » .  
أ — لم ينشر دسلان تاريخ ابن خلدون وإنما نشر منه القسم الخاص بالمغرب — تحقيقاً وترجمة .

ب — ليس المغرب ... للبكري كتاباً قائماً بنفسه وإنما هو قطعة من كتاب ضخيم للبكري اسمه : « المسالك والممالك » .

(١٩٥) ص ٨٢٧ « ديار بكر : مدينة ق تركيا الوسطى على نهر دجلة ... » والملاحظ ان الموسوعة لم تشر إلى العرب فيها قديماً وحديثاً .

(١٩٦) ص ٨٣٤ « ديك الجن ... كان أحد الشعراء الذين تخرج أبو تمام على شعرهم » .

أ — لا دلالة تذكر لهذا القول ، وهو جدير بالتمحيص والتدقيق (١) ؛  
ب — ديوان ديك الجن مفقود . وقد جمع شعره عبد المعين اللسوي ومحبي الدين الدرويش من مظانه وطبعاه في سمص باسم « ديوان ديك الجن الحمصي — ومن المفيد أن نذكر أن جمعاً آخر صدر بيروت عن دار الثقافة بتحقيق الدكتور أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري .

(١٩٧) ص ٨٣٤ « ديكارت ، رينيه ... فيلسوف فرنسي وعالم رياضي ... » .

لم تذكر الموسوعة آثاره — ومنها غير الطريقة — تأملات ، مقالات فلسفية ...

(١٩٨) ص ٨٣٩ « دينار لفظ أخذ من اللفظ اليوناني اللاتيني دينارايوس

اوربوس أطلق على وحدة من وحدات السكة الذهبية عند العرب ... » .

(١) تروي كتب الأدب أن أبا تمام زار ديك الجن في داره وهو حدث وأن ديك الجن أعطاه مجموعة من شعره لينتفع بها . «راجع شعراء الشام لحليل مردم بك » ، الجزء الأول من وفيات الأعيان لابن خلكان ص ٢٦٨ . (المجلة)

لم تذكر الموسوعة أن البغلة قائمة الآن فتطلق في العراق والأردن على وحدة ورقية ، كما أنها مستعملة في إيران وتطلق على وحدة صغيرة جداً . وفي القواميس ان أصل لفظة دينار لاتيني .

(١٩٩) ص ٨٤٠ « الدينوري ، أبو حنيفة أحمد ... فقيه ولفوي عربي مؤرخ وصل إلينا من مؤلفاته « الأخبار الطوال » الذي ذكر فيه أخباراً مفصلة عن فتح العراق على يد العرب وأسهب في وصف معركة القادسية ، طبع بليدن ١٨٨٨ » .

أ - ماذا تعني كلمة عربي محشورة هكذا « فقيه ولفوي عربي مؤرخ » ؟  
ب - لم تشر الموسوعة إلى مكانة الدينوري في علم الحساب والهيئة والرصد وهي تعدل مكانته في الفقه إن لم ترد .

ج - لا بد من النص - إذا كان لا بد من الحديث عن كتابه التاريخي الذي وصل إلينا - على أن « الأخبار الطوال » تعني « الأخبار القصار » ولا أدل على ذلك من أنه حوى تاريخ البشرية من آدم أبي البشر الى المعتصم العباسي في أقل من ٤٠٠ صفحة « وجاء في مقدمته انه « مختصر من السير ومقتصر عن الإطالة » .

د - إن كلمتي « مفصلة » و « أسهب » الواردتين في حديث الموسوعة عن الكتاب مضللتان ، إذ ليس في الكتاب كله شيء من مدلولها وحسبك ان كل ما جاء عن فتح العراق والقادسية يقل عن ست عشرة صفحة . ولا أدري لم اختارت الموسوعة هذين الموضوعين ولديهما - إذا كان لا بد - ما هو أطول منها ، فقد زادت وقمة صفيين وحدها على الـ (٢٠) صفحة . هـ - ان قول الموسوعة : طبع في ليدن ١٨٨٨ يوم القساريء بأنه

لم يطبع غير هذه الطبعة ، وكان الأجدر أن تقول : طبع أول مرة في ليدن ١٨٨٨ لأن الكتاب طبع أكثر من مرة ، آخرها سنة ١٩٦٠

عن وزارة الثقافة والإرشاد بالقاهرة .

## حرف الذال

(٢٠٠) ص ٨٤٦ «الذهبي ، محمد بن أحمد ... تصانيفه كثيرة منها ... تاريخ الإسلام ، وسير النبلاء ، والكاشف في تراجم رجال الحديث .  
أ - تاريخ الإسلام - خ .  
ب - سير النبلاء طبع منه ثلاثة أجزاء بالقاهرة بعنوان « سير أعلام النبلاء ١٩٥١ ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٢ .

ج - الكاشف في تراجم رجال الحديث : الكاشف في معرفة أسماء الرجال .  
د - لم تذكر الموسوعة للذهبي كتباً أخرى مهمة مطبوعة منها : « ميزان الاعتدال ، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ... ابن الدبشي ، العبر ... »  
(٢٠١) ص ٨٤٧ « ذوالرثمة ، غيلان ... شاعر ولد بالدهناء ببادية اليمامة ، مات بها أو بأصبهان أو البصرة ... » .

لا معنى لهذه الأسماء المتباعدة لمكان الوفاة ولا سيما لقارىء موسوعة ميسرة ، ولذا كان مناسباً أن يقال : مات بالبادية ( وقيل في غيرها ) - إذا كان لابد من الاحتياط . أما ذكر أصفهان فغريب في بابه .

وقد أكدت المصادر مكان وفاته فقال ابن قتيبة : « لما حضرته الوفاة بالبادية ... » ، وجاء في الأغاني « توفي وهو خارج الى هشام بن عبد الملك ودفن بجزوى وهي الرملة التي كان يذكرها في شعره ... » وجاء : « فأنت اذا عرفت موضع قبره رأيته قبل أن تدخل الدهناء وأنت بالدو على مسيرة ثلاث » وجاء : « قبر ذي الرمة بأطراف عناق وسط الدهناء مقابل الأوعس ... » .

وهذا كلام لا يدع مجالاً للبصرة فضلاً عن أصفهان ...

## حرف الراء

(٢٠٢) ص ٨٤٩ « رابليه ... من كبار الكتاب الفرنسيين ... » .

الصحيح أن يلفظ : رابله لأنه Rabelais .

(٢٠٣) ص ٨٥٤ « راسين مؤلف مسرحي فرنسي ... انظروماخا »

... ترك ... عدداً كبيراً من المسرحيات ... : برتنيس ... وفيـدر ...

ترجمت اندروماخا إلى العربية ... » .

أ — اندروماخا : اندروماك لأنها Andromaque .

ب — برتنيس : بهردنيس Bérénice .

ج — ترجمت أندروماخا ... : ترجمت اندروماك ( ترجمها طه حسين

بهذا العنوان الصحيح ) .

(٢٠٤) ص ٨٥٥ « الرافي مصطفى صادق ... بدأ حياته الأدبية ... فأخرج

عدة دواوين ظهر أولها سنة ١٩٠٢ ... » .

لم يخرج الرافي عدة دواوين ظهر أولها سنة ١٩٠٢ ، إنما أخرج ديواناً

في ثلاثة أجزاء صدر الأول ( بمد ديوان حافظ ) سنة ١٩٠٣ ، والثاني سنة

١٩٠٤ ، والثالث ١٩٠٦ .

وصدر له في سنة ١٩٠٨ الجزء الأول من ديوان النظرات .

(٢٠٥) ص ٨٦١ « ربات الرشاقة : في أساطير اليونان : تسع ربات كانت

كل منهن ترعى فناً من الفنون ... » .

أ — المقصود ربات الرشاقة ما يقابل لدى الفرنسيين Les Muses

والترجمة غير موفقة ، أصح منها : ربات الفنون ، أو الملهمات .

ب — قد يكون الأصح أن ينسب كونهن تسعاً أو واحدة لكل فن

بعينه ، إلى الرومان — وهن لديهم بنات زيوس Zeus . م (٨)

(٢٠٦) ص ٨٦٥ « ردريق ... آخر ملك قوطي غربي اسبانيا ... هزمه طارق ٧١١ على شواطئ بحيرة جاندا قرب مدينة سيدونيا ، في معركة عرفت فيما بعد بمعركة كوادليت ، بناء على قراءة خاطئة للتواريخ العربية ... » .  
من الملاحظات على هذا : أ — ردريق تسمية لا غربية ولا شرقية ، لأنها في الغرب ردريك أو رونريك ( أو رودريكو أو رودريجو ... ) ، أما لدى العرب فهي لدرريق ( وقد تأتي على ردريق ... وحتى على : الأدرينوق ) ولكنها لم تكن على أي حال كما أوردتها الموسوعة .

ب — بحيرة جاندا : بحيرة لاخاندا Lajanda وقد ترجم ببجيرة الخندق .  
ج — سيدونيا : Sidonia ويكتبها المختصون بالأندلس شذونة (أوشذونه) .  
د — « في معركة عرفت فيما بعد بمعركة كوادليت بناء على قراءة خاطئة للتواريخ العربية » . هنا يسأل القارئ من عرف المعركة فيما بعد بهذا الاسم ؟ ماذا كان اسمها لدى العرب ؟ كيف حُرِّفَتْ ؟ .

ولا بد من الملاحظة أن الموسوعة كتبت القراءة الخاطئة خطأ ، لأن نهجها أن يكتب الحرف G = ج على الطريقة المصرية ، أما هنا فقد كتبه كافاً ذلك أن الاسم الأسباني المعركة هو Guadalette ، ولذا وجب على الموسوعة أن تقول : جواداليت .

أما اسمها لدى العرب فكان بكته ، وحرفه بعضهم إلى لكته أو وادي لكته ، ويقول المختصون بالأندلس — فيما يقولون : « قد أساء الراوية الأسباني رودريجو درادا نقل هذا اللفظ فنقله إلى ليمته ووادي ليمته ، ومن هنا نشأت هذه التسمية الخاطئة التي سيقع فيها كل المؤرخين الأسبان بعده فسموا هذا الموضع الذي دارت عنده المعركة الحاسمة بين العرب والأسبان جواداليت Guadalette — ينظر الدكتور حسين مؤنس — فجر الأندلس ص ٧١ » .

(٢٠٧) ص ٨٧٠ « الرصافة : مدينة يبادية تدمر بسورية ، سميت قديماً : سرجيوبوليس ، نسبة إلى القديس سرجيوس الذي استشهد فيها (٣٣٢) ... توفي ودفن بها الخليفة هشام بن عبد الملك ، ومن ثم سميت رصافة هشام . لا ندري سبباً لاختيار هذه الرصافة دون غيرها ، مع أن الرصافات كثيرة ، وفيها ما هو أشهر أو أهم . ولعمري أن يرجع إلى ياقوت ليري :

رصافة أبي العباس بالأنبار ... رصافة البصرة ، رصافة بغداد بالجانب الشرقي ( لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي [ من دجلة ] واستتم بناءها أمر ابنه المهدي أن يعسكر في الجانب الشرقي وأن يبنى فيها دوراً وجعلها معسكراً له فالتحق بها الناس وعمروها فصارت مقدار مدينة المنصور . . ) رصافة الحجاز ... رصافة الشام ( في مواضع كثيرة منها رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة ، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام ، وكان يسكنها في الصيف ؛ كذا ذكر بعضهم ... وإنها كانت قبل الإسلام بدهر ليس بالقصير ) ، رصافة قرطبة ، رصافة الكوفة ، رصافة نيسابور ، رصافة واسط .

إذا كان لا بد من الاختيار بين هذه الرصافات الكثيرة ، كانت رصافة بغداد ( وما زال الاسم قائماً ) أجدر مما سواها ، ولا يغني الاختيار عن الإشارة إلى أن هناك أكثر من رصافة .

(٢٠٨) ص ٨٧٠ « الرصافي ، معروف ١٨٧٧ - ١٩٤٥ .. اشترك في ثورة رشيد عالي الكيلاني ، فنظم أناشيدها ، وكان من خطبائها ... » .

أ - أول ما يذهب ظل قارئ الموسوعة إلى أن « الرصافي » نسبة إلى الرصافة التي تحدثت عنها الموسوعة قبل الرصافي ، لأنه لم يجد في متناول يده غير رصافة هشام ؛ وإلا فلم هذه النسبة ؟

يُنذكر أن في الكرخ من بغداد قبر علم من أعلام الصوفية : معروف الكرخي ، فلما كان معروف الشاعر يدرس على محمود شكري الآلوسي لقيه بمروف الرصافي تشجيعاً ...

ب — لم يشترك الرصافي في ثورة رشيد عالي الكيلاني، ولم يكن في بغداد ابناً لها، وإنما أيدها وهو في « الفلوجة ». ومن مظاهر تأييده أن نظم فيها قصيدة مطلعها :  
 اليوم قرّبي يا مواطن أعيننا وتطربني بالحمد منك الألسنا  
 وأن رثي من أعدم من رجالها - بعد خيبتها - بأبيات أولها :  
 أيها الأنجم التي قد رأينا عبراً في أفولها كالشموس  
 ( ينظر الحسني ، الأسرار الخفية ط . ١٩٥٨ )  
 ومعلوم أن تأييد الثورة غير الاشتراك فيها .

ج — لم ينظم الرصافي نشيداً في ثورة عالي الكيلاني ( لو كان لها نشيد ) .  
 د — ولم يكن من خطبائها ( لو كان لها خطباء ) .  
 ( ٢٠٩ ) ص ٨٨٣ « الرواية نوع من القصص ... استخدمت هذه الكلمة لأول مرة في إنجلترا في القرن ١٦ ... ، في القرن ١٧ « لاستريه » لاونوريه دوفيه ... والروايات التي كتبها مدموازيل دي سيكيوديري . أما أشهر الروايات في الأدب الفرنسي في القرن ١٨ فقد كانت تلك الرواية التي كتبها روسو بعنوان « الواز الجديدة ... » .

أ — قول الموسوعة « الرواية ... استخدمت هذه الكلمة ... » أية كلمة ؟  
 انها ليست الرواية بحروفها العربية - كما يقتضي السياق - راء ، واو الخ ؟ فهذا غير معقول . وإذا فلا بد من أن نرجع إلى الأصل - إذا كان ذلك ممكناً - لنرى حروف الكلمة المقصودة ، وحينئذ نجد كلمة مثل ( Novel ) أو ( Roman ) <sup>(١)</sup> .  
 ب — صحيح لفظ « لاستريه » لاونوريه دوفيه : لا ستر [د] لأنور [ه]

دورف [ه] ، لأنها : L' Astrée d'Honoré d'Urfé

ج — صحيح لفظ سيكيوديري <sup>(٢)</sup> : سكندري لأنها : Scudéry

د — الواز الجديدة : ألوييز <sup>(٣)</sup> الجديدة La Nouvelle Héloïse

- (١) نجد في معجم « لاروس » الفرنسي أن كلمة Nouvelle ( تكتب هكذا بالفرنسية ) ومعناها حكاية نثرية أقصر وأدق من القصة ( Roman ) . ( المجلة )  
 (٢) اللفظ الصحيح فرنسياً هو : سكوديري . ( المجلة )  
 (٣) اللفظ الصحيح فرنسياً : ( أيلوييز ) ولا تقرأ الهزمة . ( المجلة )



هـ - عندما تحدثت الموسوعة عن القصة العربية الحديثة اقتضرت على القاصين المصريين ، ولم تشر - أية إشارة - إلى أن الأقطار العربية الأخرى زاولت القصة ...

و - ان في تاريخ الثقافة العربية مدلولاً خاصاً لكلمة «رواية» بحروفها هذه وهو مصطلح علمي جدير أن تخصص له أسطر في ( موسوعة ميسرة ) ولكن الموسوعة مضت كأن لم تكن للعرب رواية الشعر ورواية اللغة ورواية الحديث ..

(٢١٠) ص ٨٩٤ «روسو ١٧١٢ - ١٧٧٨ ... أتم قصة ألواز الجديدة ١٧٦١ ... ثم ... في رحلة إلى إنجلترا وهناك بدأ كتابة « الاعترافات » ... » .  
أ - ألواز : الوئيز Heloise .

ب - لا يكون الحديث عن بدء كتابة الاعترافات على هذه السهولة ، لأنه من الأمور الشائكة المعقدة ، ويبدو أن خير ما يمكن أن يقال في الموضوع أن روسو بدأ مسودة لقسم من اعترافاته قبل أن يسافر إلى إنجلترا ، حتى إذا كان فيها طلب هذه المسودة وأعاد النظر وأضاف ..

ج - لم تنص الموسوعة على أن آثاراً لروسو ترجمت إلى العربية ، كما هو واجب ، وكما تفعل أحياناً ( ينظر دكنز ) ، والحقيقة ان الذي ترجم لروسو جدير بالذكر . ومن ذلك : العقد الاجتماعي ( ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٤ ) ، أصل التفاوت بين الناس ( ... زعيتر ... ) ، إقرار الإيمان ( ترجمة جودت عثمان والسلكاوي - القاهرة دار المعارف ) ، اميل ( ترجمة الدكتور نظمي لوقا ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٨ ) ، الاعترافات ( ترجمة محمد بدر الدين خليل ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ونشر قبل ذلك في « كتابي » على ثلاثة أجزاء ) .

(٢١١) ص ٨٩٧ - ٨ « رومان رولان ١٨٦٦ - ١٩٤٤ ، كاتب مسرحي وروائي فرنسي ... ألّف قصة في عشرة أجزاء عنوانها « جان كريستوف » ١٩١٢ ( ترجمت إلى العربية ) .

أ — ... في عشرة أجزاء : الأصح أن يقال في عشرة أقسام ( الفجر ، الصباح ، المراهقة ... ) ، أما مسألة الأجزاء فهي قلقة غامضة لأن القصة نشرت - أوّل ما نشرت - متسلسلة في ١٢ كراسة من « الدفاتر نصف الشهرية » التي كان يصدرها المؤلف ... ثم طبعت في عشرة مجلدات ... ثم في مجلد واحد .  
ب — لم تترجم قصة جان كريستوف المذكورة إلى العربية .

ج — مما ترجم إلى العربية من آثار رومان رولان : حب وحرب ( ترجمها فؤاد أيوب ، دمشق ، دار اليقظة ١٩٥٣ ، وأصل عنوانها بالفرنسية پير ولوس Pierre et Luce وقد أشار إلى ذلك المترجم ) ، سيأتي الوقت ( مسرحية ترجمها حمدي غيث ، القاهرة ، سلسلة ال ١٠٠٠ كتاب ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ) .

انطوانيت ( ترجمة رءوف كامل ، القاهرة ، سلسلة ال ١٠٠٠ كتاب ١٩٥٤ ) بيتهوفن ( ترجمة فؤاد أيوب ، دمشق ، دار اليقظة ) .

( ٢١٢ ) ص ٩٠٠ « رومان ، جول ... روائي فرنسي ... من مسرحياته الشهيرة » الدكتور نوك « أو انتصار الطب » ١٩٢٣ ... .

الصحيح : كنوك Knock ، ومن غير « الدكتور » - وهي مترجمة إلى العربية بالقاهرة .

( ٢١٣ ) ص ٩٠٥ « الرياض سكانها ١٢٠ ألف نسمة ... تبعد عن الخليج العربي بنحو ٣٧٠ كم ... »

أ — ان نفوس الرياض أكثر من هذا الرقم ، فقد بلغت حسب الإحصاء الرسمي لعام ١٩٦٢ ( ١٦٠ ) ألف ولا بد من أنها كانت في حدود ربع المليون لدى تاريخ الموسوعة العربية الميسرة .

ب — تبعد الخليج ب ٥٠٠ كم ( أو أكثر ) .

(٢١٤) ص ٩٠٥ « ريال ... الكلمة مقتبسة من الريال الاسبانية بمعنى الملكي ... ريال يعني ... » .  
لم تذكر الموسوعة الريال السعودي ... والريال الإيراني .. والبرتغالي ... وريال الأقطار اللاتينية .

(٢١٥) ص ٩٠٩ « الريحاني ، أمين ... من كتبه : زنبقة الفور ... »  
الصحيح : زنبقة الفور .

(٢١٦) ص ٩١٠ « الريسولي ، أحمد بن محمد ١٨٥٧ ؟ - ١٩٢٥ زعيم مغربي دعا إلى ثورة عامة ضد الفرنسيين وحكومة المغرب واستفحل أمره في جبال بني عروس » .

أ - الريسولي : الريسوني . يقول الزركلي في الأعلام ١ : ٢٣٧ « يسميه الفرنج الريسولي أو الرسولي باللام ويدعوه رجاله الشريف الريسوني » .  
ب - ١٨٥٧ ؟ ١٨٥٤ ؟ ينظر الزركلي .

ج - استفحل أمره : تعبير يلاح إلى الخط من شأن من يعود الضمير عليه والأولى فيه أن يصدر عن فرنسي في ثأر مغربي عربي .  
د - بني عروس : بني عرثوس ( بتشديد الراء المضمومة ) .

## حرف الزاي

(٢١٧) ص ٩٢٣ « الزركلي ، خير الدين ١٨٩٣ - كاتب ومؤرخ ... وأهم مصنفاته : الأعلام في عشرة مجلدات ( ١٩٢٧ ، ١٩٥٩ ) ... »  
التاريخان يشيران إلى طبعتي كتاب « الأعلام » ، وجموع الخبر يدل قارىء الموسوعة على أن الطبعتين كانتا في عشرة مجلدات ، وهذا غير صحيح ، لأن الطبعة الأولى كانت في ثلاثة مجلدات .

هذا إلى أن عام ١٩٥٩ ليس تاريخاً دقيقاً للطبعة الثانية ، إنما هو تاريخ الانتهاء من الطبع ، أما الابتداء فكان عام ١٩٥٤ .

(٢١٨) ص ٩٢٤ « زفر ، ابن الهزبل ... من أقدم انتخاب أبي حنيفة وأدقهم قياساً » .

الصحيح: ابن الهذيل - ومن المفيد أن نذكر ما رواه ابن قطلوبغا في « تاج التراجم » من أن أبا حنيفة « كان يفضلهُ ويقول هو أقيس أصحابي » .  
(٢١٩) ص ٩٢٦ « الزخشمري ، محمود بن عمر ... لغوي ومتكلم ومفسر ولد بزخشم في خوارزم ، ... ورغم فارسيتِه أحب العربية وكتب فيها وتبحر في نحوها وصرّفها ، واستن منة جديدة في وضع المعاجم اللغوية . تلتزم الترتيب الأبجدي التزاماً كلياً ، وأخذ بمذهب الاعتزال ... ومن مؤلفاته : القسطاس . له ديوان شعر ، ونثر ...

أ - لا داعي للمعجب إذا أحب الزخشمري العربية ... فلم يكن الأول في ذلك ولم تكن الظاهرة بالنادرة ، بل إنها في تاريخ حب اللغة العربية ... بديهة وقاعدة ، وأن عصر الزخشمري متأخر كثيراً عن بدء تاريخ الحب .  
ب - السُّنة ليست جديدة تمام الجدة ، فقد رأيناها مثلاً لدى ابن فارس ولكن المهم فيها أن التزم الترتيب الهجائي - أجل الهجائي وليس الأبجدي - في كل كلمات المعجم دون أن يقسمه إلى مجاميع يلتزم الترتيب الكلي في كل مجموعة من كل حرف .

ج - كان الواجب أن يذكر كتابه « أساس البلاغة » بعد « التزاماً » كلياً لأن القارئ يريد أن يعرف أين كان الالتزام وما اسم المعجم ؟ .

د - القسطاس - نخ ، كتاب ثانوي بين كتب الزخشمري ، وبين كتب الفن الذي يتناوله ، لأنه في العروض من مؤلفات القرن السادس .

هـ - له ديوان شعر ، ونثر : له ديوان رسائل ، وديوان شعر - ولا قيمة تذكر لهذين الكتابين .

وإذا كان لابد من ذكر هذه الكتب الثلاثة ، فلا يعني ذلك إهمال « الفائق » في الحديث - ط .

(٢٢٠) ص ٩٢٩ «زنديق: معرب عن الفارسية، أطلقه الفرس قديماً على الخارج على دين الدولة، يدع معينة، أهمها القول بأزلية العالم...»  
لم تذكر الموسوعة مذكرته دائرة المعارف الإسلامية من «أن الزنديق عند أتباع مزدك هو الملحد الذي يأتي بتفسير جديد للأفستا...» وهو أمر مهم لدى الكلام على الزندقة.

(٢٢١) ص ٩٢٩ - ٩٣٠ «الزهاوي ١٨٦٣ - ١٩٢٦ كان عضواً في مجلس الأعيان العراقي إلى أن توفي... له عدة دواوين: ديوان الزهاوي، الكلام المنظوم والشذرات وغيرها...»

أ - لم يكن الزهاوي عضواً في مجلس الأعيان إلى أن توفي، إنما كان فيه لمدة محدودة هي أربع سنوات (١٩٢٥ - ١٩٢٩).

ب - الشذرات. قال عنها رفائيل بطي في كتابه «الأدب المصري في العراق» ١: ١٤ «مجموعة تتضمن مختارات دواوين الزهاوي كلها - على وشك الطبع - وكان تاريخ طبع الأدب المصري عام ١٩٢٣، ويبدو أنها لم تطبع ولم تر النور - باسم الشذرات في الأقل.

ج - من دواوينه الأخرى: الباب، الأوشال، المالة، التزغات.

(٢٢٢) ص ٩٣١ «زهير بن أبي سلمى... كان أبوه وخال أبيه بشامة بن الغدير وزوج أمه أوس بن حجر شعراء... بلغ من الإجادة درجة جعلت النقاد ينسبون مدرسة «عبيد الشعر» إليه ويهمنون مؤسسها الأول، ويمدونه أحد الجاهليين الثلاثة للمقدمين على غيرهم، ويقدمه بعضهم على زميليه أيضاً».

أ - خال أبيه بشامة: المعروف المشهور - الأصح - أن بشامة خال زهير. قال ابن سلام ط. دار المعارف ص ٥٦٣ زهير ابن أخت بشامة بن الغدير. وينظر الأعالي ط. دار الكتب ١٠: ٣٠٩، ٣١٢.

ب — كلمة « مدرسة » حديثة جداً ، وقد تنسجم لو كان النقاد معاصرين لنا ، ولكنها تعني القدماء قبل أن تعني هؤلاء المعاصرين .

ج — « يهملون مؤسسها الأول » عبارة لا تعني شيئاً لقارىء موسوعة . فمن المؤسس الأول ؟ وإذاً ، وجب ذكر اسمه صريحاً : أوس بن حجر . علماً أن الإهمال ليس قاعدة .

د — « يعدونه أحد الثلاثة .. ويقدمه بعضهم على زميليه » جملة أخرى غير موسوعية . فمن الثلاثة ؟ ومن زميلاه ؟ لذا وجب على كاتب المادة أن يذكر الإسمين صريحين ، وهما : امرؤ القيس والنابغة .

(٢٢٣) ص ٩٣٣ « زولا ، أميل ١٨٤٠ — ١٩٠٢ روائي فرنسي ... بين قصصه العديدة قصة أسرة « روجون ماكار ، ١٨٩٣ ... ورباعية « الخصوبة » ١٨٩٩ والعمل ١٩٠١ والحقيقة ١٩٠٣ ولم يكمل الرباعية » .

أ — « روجون ماكار ١٨٩٣ » ليست قصة كما يفهم من كلام الموسوعة ، فليس لزولا قصة تحمل هذا العنوان ، إنها سلسلة من عشرين قصة طويلة أراد أن يؤلف بها « التاريخ الطبيعي والاجتماعي لعائلة في عهد الامبراطورية الثانية » وروجون ماكار هو اسم هذه العائلة ، ولقد بلغ عدد شخصوس السلسلة حوالي الـ ١٢٠٠ ومن هنا حسن أن تترجم بآل روجون ماكار ، وهي بالفرنسية : Les Rougon Macquart .

وقد يوم العام ١٨٩٣ الذي وضعته الموسوعة لإزاء الاسم انه عام تأليف القصة ، وهذا غير صحيح ، لأن تأليف السلسلة ونشر حلقاتها استغرق اثنتين وعشرين سنة ، فقد بدأها زولا سنة ١٨٧١ وهو في الحادية والثلاثين وانتهى منها عام ١٨٩٣ وهو في الثالثة والخمسين .

أسمى هذه قصة بين قصص ؟

ب — «رابعة الخصوبة .. والعمل .. والحقيقة ...» ليس هذا اسماً  
لرابعة ، ان اسمها كما أراده لها المؤلف «الأناجيل الأربعة» ، وقصد بها  
إلى القوى الأربع التي تجدد البشرية وتقودها إلى السعادة ، وقد توفي قبل  
أن يتم القصة الرابعة : العدالة .

ومما يذكر أن المراد بالخصوبة — إذا أبقينا على ترجمة الموسوعة — الخصوبة  
في النسل ، أي كثرة النسل .

(٢٢٤) ص ٩٣٤ «الزيات ، محمد بن عبد الملك ... له شعر في فنون  
الشعر التقليدية ...» .

ولم تذكر الموسوعة أن له ديواناً ( طبع عام ١٩٤٩ ) .

المكتوب علي جواد الطاهر



# مجتمع الهمداني

من خلال مقاماته

بحث بحلل المقامات ونسفسف من

ورائها صورة المجتمع الذي أنشئت فيه

— ١ —

مازات أذكر يوم كنا طلاباً في كلية الآداب بجامعة دمشق وكان  
أستاذنا الكبير شفيق جبري يلفت انتباهنا في كل مناسبة إلى مظاهر الحياة  
الاجتماعية في النصوص الأدبية ، ويطلب إلينا أن نقف عند ألفاظ أو  
تعبيرات تدل على جوانب من حياة القوم لتشرّف الى ما اتخذوه من مآكل  
أو ملابس ، وما عقدوا عليه مجالسهم من جدّ أو هزل .

كنا من قبل نقرأ في كتب الأدب فلا نقف عند كثير مما ينبغي للقارىء  
أن يقف عنده ، فكان - حفظه الله - يطلب إلينا أن نقف ونستشف  
ما وراء الألفاظ من مظاهر حياة القوم . ثم كانت دراسة الأستاذ جبري  
لكتاب ( الأغاني ) خطوة قيمة في هذا الباب .

ولست أنسى يوم كلفني أن أدرس أبواباً من ( العقد الفريد ) وأن أسلك  
في دراستي مسلكه في دراسة الأغاني . ثم كان تشجيعه لي حافزاً دفع بي  
إلى المضي في هذا النوع من الدراسة حتى كان هذا البحث عن مظاهر  
الحياة الاجتماعية في مقامات الهمداني . وهو بحث كتبه منذ زمن ، ثم حالت  
ظروف وشواغل بيني وبين إتمامه . وظهر الجزء الثالث من المجلد الثماني والأربعين  
من مجلة المجتمع فإذا فيه « بيت القهوة » للأستاذ شفيق جبري ، وهو مقال



في المسالك الاجتماعي الذي كان قد لفتنا إليه في دراسة النصوص الأدبية ، فكان مقاله منبهة جديدة لي على إعادة النظر وإتمام البحث الذي أقدمه اليوم ممتزجاً لأستاذي الكبير بفضلله أولاً وأخيراً .

### مدخل البحث :

من الناس من يقرأ الأدب على أنه غذاء روحيّ يثقف ويفيد ، ومنهم من ينظر إليه على أنه فن جميل يغذي الخيال ويرهف الإحساس ، ومنهم من يقبل عليه على أنه متعة تسليّ وتبجح .

والحق أن الأدب ، إلى جانب كونه غذاء للروح ينمّشها ، وفناً للذوق يرهفه ، ومتعة للنفس يبهجها ، قد يكون صورة تصوّر بعض جوانب المجتمع الذي وضعت فيه . ولسنا نعي بذلك أن الأدب - في كل عصر من العصور - صورة لعصره ، بل إنه إذا كان كذلك فإن من المرايا ما هو مقعّر وما هو محدّب ، ومنها ما هو غير مستوٍ على كل حال ؛ إن منها ما يقلب الحقيقة ويغيّرهما بتصنيهما أو تضخيمهما أو تشويهها . والجيد منها وحده هو القادر على أن يعطيك صورة الواقع بدون زيف ولا تحريف .

والأدب يستطيع إلى حدٍ ما أن يصوّر لنا جانباً أو أكثر من جوانب الحياة الاجتماعية التي نشأ في ظلها ، ويختلف وضوح هذه الصورة وصدقها باختلاف الظروف والأحوال ؛ ونرى أنه كلما كان الأدب أبعد عن قصور الملوك وتصوير حياتهم ، وأقرب من الشعب وتصوير حياته ، كان أبعد عن الكذب والرياء وأقرب إلى الصدق والواقع ، وأن الأدب الوصفيّ خير أنواع الأدب التي نطلّ منها على الحياة الاجتماعية ، لأنه أدب لا تشوبه الأغراض الخاصة والغايات الدنيا ؛ كالتكسّب أو التزلف ، والتقرّب أو التكلّف ، هذه التي

تشوب أكثر الموضوعات الأدبية الأخرى فتفسد فيها صدق العاطفة وأمانة التصوير وحرية التعبير .

إن في استطاعة الأدب - حين يريد وتنبأ له الظروف - أن يقدم لنا صورة من الصور الكثيرة التي تراءى فيها المجتمعات وتميش فيها الشعوب .

### موضوعنا :

والمجتمع الذي نحاول في هذا البحث استخراج صورة له من خلال الأدب، هو المجتمع الذي عاش فيه بديع الزمان الهمداني ( ٣٥٨ هـ - ٣٩٨ هـ ) . والأدب الذي سننظر من خلاله على ذلك المجتمع هو المقامات الهمدانية . تلك المقامات التي نظر إليها الناس على أنها ثروة لفظية ، أو على أنها فن من فنون الأدب كثرت فيه الزينة والصنعة ، أو على أنها قصص أو حكايات فيها تسلية ومتعة ، ولم ينظروا إليها على أن من وراءها حياة تصورها ، وعلى أنها إلى جانب كونها كنزاً لفظياً ، وأدباً ممتعاً ، وحكايات فكاهية ، صورة لجوانب مختلفة من المجتمع الذي أنشئت فيه : إنها تأخذ بأيدينا إلى الماضي وتقفنا على فترة من فترات الحياة التي عاشها أسلافنا ، وتذيع علينا الكثير من أسرارهم ومما ضنّ به تاريخهم . وأي تاريخ يصوّر لنا حياة القوم في مجالسهم العادية ، وفي هزلهم وجوهرهم ، وما يدور بينهم في دورهم وأنديتهم ؟ بل أي تاريخ يدخل بنا حمائمهم وحاناتهم ويعرض علينا نماذج من طعامهم ولباسهم ؟

إن بديع الزمان يقوم بكل ذلك كما سنرى ، وإن إعجابنا به يزداد إذا علمنا أنه لم يكتب ما كتبه في هذه المقامات للغرض الذي ندرسها من أجله ، وإنما كان غرضه منها أن يفيد التلاميذ ، ويحبب إليهم اللغة ويغريهم بحفظ مفرداتها ، وأن عنايته فيها كانت منصرفة إلى المبنى وتربينه ، وإلى الأسلوب وتحسينه ، لا إلى المعنى وتبينه ولا إلى المجتمع وتصويره .

## فصول البحث :

وسيكون بحثنا هذا في أربعة فصول : يتناول الأول منها حياة بديع الزمان ، وخاصة ما يتصل منها ببحثنا . ويتناول الثاني مقامات الهممذاني وموضوعاتها خاصة ، وأدبه بصورة عامة . ويبحث الفصل الثالث في الحياة الاجتماعية من خلال المقامات ، وسنصرف جهدنا في هذا الفصل الى توضيح صورة المجتمع عن طريق لمحة أجزاء هذه الصورة التي تفرقت في ثنايا المقامات ، وسنترك الموضوع نفسه - عن طريق الموازنة بأخبار التاريخ - أن يعين مدى وضوح هذه الصورة وصدقها وانطباقها على الصورة التاريخية لذلك المجتمع . وأما الفصل الرابع فسيكون خاتمة بحث في قيمة هذه الصورة المستقاة من المقامات ، وتذكر ببعض تراثنا الأدبي الذي حفظ لنا الكثير من صور مجتمعاته .

## ١ - الفصل الأول

## من هو بديع الزمان ؟

موجز حياته : ولد أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد في « همدان »  
فنسب إليها ، ولقب ببديع الزمان ، وكني بأبي الفضل . وكانت ولادته  
سنة ٣٥٨ هـ .

ولم تكن همدان ولا غيرها دار مقام لبديع الزمان ، لأنه كان دائم  
الانتقل كثير الترحال ؛ فلقد قصد « هراة » سنة ٣٨٠ هـ وأقام فيها سنتين ،  
ثم غادرها إلى نيسابور ، وفيها بدأت مرحلة جديدة في حياة بديع الزمان ؛  
إذ أنه اجتمع في نيسابور بأبي بكر الخوارزمي وناظره ، وكان لهذه  
المنظرة في شهرته أثر بعيد ، كما أنه في نيسابور أيضاً أتمى مقاماته ، وإلى  
هذه المقامات يعود الفضل الأول في شهرته الأدبية .

وعاد الهمداني بعد ذلك إلى « هراة » حيث أصر إلى أحد أعيانها ،  
وصارت له فيها أسرة وضياع وأملاك ، وبقي فيها حتى وافاه أجله فمات  
سنة ٣٩٨ هـ مسموماً أو بالسكتة القلبية ، وهو في الأربعين من عمره .  
وروى ابن خلّكان عن الحاكم أنه لما مات الهمداني عجلوا بدفنه ،  
فأفاق في قبره ، وسمع صوته بالليل ، ونش عليه فإذا هو قابض على لحيته  
ميت من هول القبر (١) . وقد ترك وصية تدل على صدق إيمانه وحسن  
اعتقاده وبعده عن التريغ وأهل البدع والأهواء (٢) .

(١) وفيات الأعيان ١ : ٦٩ .

(٢) كشف الماني والبيان عن رسائل بديع الزمان س : ٥٣٤ وما بعدها .

ونسبة « الهمداني » دفعت بعض الناس إلى الظن أنه فارسي الأصل ، مع أنها نسبة إلى مكان ولادته ، أما نسبه فعمريّ مُضَرِّي كما صرّح بذلك هو نفسه في إحدى رسائله إلى الفضل بن أحمد الاسفرائيني حيث قال : « اسمي أحمد ، وحمدان المولد ، وتغلب المورد ، ومُضَرّ المحتد » .

من اتصل بهم : وأشهر من اتصل بهم بديع الزمان من رجال عصره صاحب بن عبّاد ، إذ ورد حضرته قنزود من ثمارها وحسن آثارها ، (١) وأبو الحسن أحمد بن فارس صاحب الجمل ، إذ أخذ الهمداني عنه ، وروى عنه (٢) ، وكذلك روى عن عيسى بن هشام الإخباري (٣) .

واتصل بأبي سعيد محمد بن منصور فقرّبه وكرّمه . قال الثعالي : « ثم قدم جرجان ، وأقام بها مدة على مداخلة الإسماعيلية والتمشّش في أكنافهم والاقبتاس من أنوارهم ، واختص بأبي سعيد محمد بن منصور ... الذي أعانه على حركته إلى نيسابور وأزاح غلله في سفرته . (٤) » وقد ذكر ذلك أيضاً آدم متر وعلّله بأن بديع الزمان .. كان رجلاً يعرف دائماً أين تكمن القوى الكبرى والمال الأوفر .. (٥)

واتصل الهمداني بأحد أعيان « هراة » وأثريائها وصاهره ، وهو أبو علي الحسين بن محمد الخشنامي الذي نمته الثعالي بالفضل والكرم والأصالة ، ويبدو أنه كان غنياً ذا نفوذ ، وأنه كان لصهره بديع الزمان نصيب من غناه وكرمه فلقد أصبح بعد اتصاله به غنياً وتعرّفت القرّة في عينيه والقوة في ظهره واقتنى جموعته ضياعاً فاخرة وعاش عيشة راضية .

(١) معجم الأدباء ٢ : ١٦٥ .

(٢) وفيات الأعيان ١ : ٦٨ .

(٣) معجم الأدباء ٢ : ١٦٢ .

(٤) يتيمة الدهر ٤ : ١٦٤ .

(٥) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ٢ : ٥٠ . م. (٩)

اتصاله بالخوارزمي : والحادثة التي أطارت صيت الهمذاني ونشرت اسمه في الآفاق هي مناظرته لأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، وكان ذلك في سنة ٣٨٣ هـ أي في السنة التي مات فيها الخوارزمي كما روى البيهقي (١) .

كان الخوارزمي شيخاً جليلاً ، وعالماً فاضلاً ذائع الصيت ، لقيه الهمذاني في نيسابور ولم يلبث أن حصل بينهما شيء من الجفاء انتهى إلى تَجَرُّؤُ البديع على مناظرة أبي بكر . وكانت هذه الجراءة وحدها كافية لبديع اسم البديع ، فكيف إذا صحَّ زعم قوم أن الغلبة كانت له أيضاً ؟

على أنه جدير بالباحث أن يتنبه إلى أن هذه المناظرة كانت بين رجل ذكروا أنه كان متعصباً لأهل الحديث والسنة (٢) ، وأن أخاه أبا الصفار محمد بن الحسين كان مفتي همذان ، وبين آخر ميّال إلى الشيعة ؛ فقد يكون لهذين الاتجاهين المذهبيين أثر في تغليب البديع ومناصرته . ثم إن الخوارزمي كان شديد التعصب لآل بويه ، وكان يفضّ من سلطان خراسان ويطلق لسانه بما لا يقدر عليه حتى حكم عليه من جراء ذلك بالسجن ، فسجن وأوشك على القتل (٣) . ولئن صدقت أقوال الهمذاني في قصيدته التي قالها في مديح الصحابة وهجاء الخوارزمي والردّ على طعنه في الصحابة ... ، لئن صدقت لقد كان الخوارزمي من غلاة الشيعة . وهي - على كل حال - أرجوزة في غاية الإقذاع أثبتتها ياقوت في أخبار بديع الزمان (٤) .

(١) معجم الأدباء ٢ : ١٧٣ .

(٢) معجم الأدباء ٢ : ١٦٢ .

(٣) زينة الدهر ٤ : ١٢٦ (طبعي الدين ٤ : ٢٠٨) .

(٤) معجم الأدباء ٢ : ١٩٦ .

ومها يكن من أمر هذه المناظرة فإنها كانت سبباً لهبوب ربح الهمذاني وعلو أمره ، إذ لم يكن في الحساب أن أحداً من العلماء ينهري لمساجلة الخوارزمي ، فلما تصدّى الهمذاني لمباراته ، وجرت بينها مقامات ومباديات ومناظرات ، وغلب قومٌ هذا ، وغلب آخرون ذاك ، طار ذكر الهمذاني في الآفاق ، وشاع ذكره في الأفتاق ، ودرّت له أخلاف الرزق ، فلما مات الخوارزمي خلا له الجو<sup>(١)</sup> . ولا يخفى الثعالي أن قوماً من الوجوه أعانوا البديع على الخوارزمي ، فيقول في معرض حديثه عن أبي بكر : « ورُمي في آخر أيامه بحجر من الهمذاني الحافظ البديع ، وبلي بمساجلته ومناظرته ومناضلته ، وأعان الهمذاني الحافظ البديع عليه قوم من الوجوه كانوا مستوحشين منه جداً ، فلاقى ما لم يكن في حسابه<sup>(٢)</sup> » .

وحق ما قاله الثعالي ؛ فلقد بُلي الخوارزمي بمناظرة ما كان أغناه عنها وأزهد فيه ، وإن من يقرأ الرسائل المتبادلة بينه وبين البديع<sup>(٣)</sup> يشعر أن الهمذاني متربص يَحْتِ وَيَسْتَفْزِ ، وأبو بكر صلب القناة ، رطب الصدر ، أنف ؛ يريد إسكات خصمه دون استعطافه ، إنه شيخ العصر وعظيم أهل العلم يقول : « وإني لمشتاق إلى ظلِّ

رجلٍ يوازنك المودةَ جاهداً يعطي ويأخذ منك بالميزان

فإذا رأى رجحان حبة خردلٍ مالت مودته مع الرجحان

وقد كان الناس يقترحون الفضل ، فأصبحنا نقترح العدل ، وإلى الله المشتكى لا منه . وكلام الخوارزمي في رسائله يلين ويخشن ، فهو يريد مودة الهمذاني

(١) معجم الأدباء ٢ : ١٦٦ .

(٢) بتيمة الدهر ٤ : ١٢٧ .

(٣) هذه الرسائل سبع ؛ خمس منها صادرة عن الهمذاني وثلثان صدرتا عن الخوارزمي

وفي مجموعها في معجم الأدباء ٢ : ١٨٥ - ٢٠٢ .

لا خاصيته ، ولكنه يعزّ عليه التصريح فيقول : « والشوق الذي ذكره سيدي - يعني الهمداني - فعندي منه الكثير الكبير ، وعنده منه الصغير اليسير . وأكثرنا شوقاً أقلّنا عتاباً وأليننا خطاباً . ولو أراد سيدي أن أصدّق دعواه في شوقه إليّ ليفض من حجج عتبه عليّ ، فإنما اللفظ زائد واللاحظ وارد ، فإذا رق اللفظ دقّ اللاحظ ، وإذا صدق الحب ضاق العتاب والعتب .

فبالخير لا بالشّرّ فارحُ مودّتي وأي امرئ يُعتاد منه الترهّب

عتاب سيدي قبيح ولكنه حسن ، وكلامه لين ولكنه خشن ؛ أما قبحه فلأنه عاتب بريئاً ، ونسب إلى الاساءة ما (١) لم يكن مسيئاً ، وأما حسنه فلا لفاظته الغرر ، ومعانيه التي هي كالدرر ، فهي كاللّنيا ؛ ظاهرها يغرّ وباطنها يضرّ ، وكالمرعى على دمن الثرى ؛ منظره بهيّ ومخبره وبّيّ ، ولو شاء سيدي نظم الحسن والإحسان ، وجمع بين صواب العقل واللسان ، (٢) .

وزى من خلال ما دار بينها أن الهمداني ذكيّ ، حاضر البديهة سريع الجواب ، وأنه ذو لباقة يعرف معها كيف يستميل القوم إليه على اختلاف أهوائهم ؛ إنه مثلاً يمدح آل البيت بقصيدة يستميل بها أحد الأشراف من حضر مجلس المناظرة ، ويلجأ إلى السخرية بخصمه بغية الخطّ من قيمته في أعين الناس .

ولن أتحدث هنا عن أدب الهمداني ، فإن لذلك موضعه من البحث ، ولكننا نبادر إلى ذكر ما وصفوه به من ذكاء نادر وحافظة غريبة وروح مرحة ... مذهبه : لقد كانت الفترة التي عاش فيها بديع الزمان فترة صراع عنيف بين الطوائف المختلفة وأتباع المذاهب المتعددة ، على نحو ما سنرى في الفصل الثالث من هذا البحث . وغير خاف أن جانباً كبيراً من هذا الصراع كان

(١) كذا في الأصل ولعلها : من .

(٢) معجم الأدباء ٢ : ١٩٣ .



بين المسلمين من سنة وشيعة ، وأن تطرّف إحدى الفئتين كان يؤدي دوماً إلى بعمد الشقة بين الطرفين وازدياد الجفاء بينهما .

وطبيعي أن يحرص أصحاب التراجم على ذكر مذهب من يترجمون لهم ، وخصوصاً إذا كان هؤلاء ممن عاشوا في فترة من فترات الصراع المذهبي كذلك التي عاش فيها بديع الزمان . وكان ياقوت ممن ذكروا مذهب الهمداني فقال في ترجمته : « كان شديد التعصب لأهل الحديث والسنة <sup>(١)</sup> » . ولعلّ هذا التعصب ، من ناحية ، وما وقع بينه وبين الخوارزمي ، من ناحية ثانية ، جعل بعض الناس يتهمونه بكره آل البيت حتى اضطر إلى الدفاع عن نفسه وإنكار هذه التهمة وذلك في قصيدة يقول فيها <sup>(٢)</sup> :

يقولون لي : لا تحبّ الوصي	فقلت : الثرى بفم الكاذب
أحب النبي وأهل النبي	وأختص آل أبي طالب
وأعطي الصحابة حق الولاء	وأجري على السنن الواجب
فإن كان نصباً ولواء الجميع	فإني - كما زعموا - ناصي
وإن كان رفضاً ولواء الوصي	فلا يبرح الرفض من جانبي
أرجو الشفاعة من سيّهم	بل المثل السوء للضارب
أعزّ النبي وأصحابه	فما المرء إلا مع صاحب

ومع ذلك لم يسلم من الاتهام ؛ فقد ادعى الخوارزمي أن البديع أشعري <sup>(٣)</sup> وذلك حين كتب إليه : « وتكليف المرء ما لا يطيق يجوز على مذهب الأشعري ، وقد زاد سيدي على أستاذاه الأشعري ... » <sup>(٤)</sup> وهذه التهمة ألصقها الخوارزمي

(١) معجم الأدباء ٢ : ١٦٢ .

(٢) ديوان الهمداني : ٨ .

(٣) الأشعرية مذهب وسط بين المعتزلة الذين ينفون الصفات وبين المجسّمة . وينسب هذا المذهب إلى أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري ( ٢٦٦ - ٣٢٣ هـ ) .

(٤) معجم الأدباء ٢ : ١٩٤ .

بالبدیع لأنه يزعم أن البدیع حين يعاتبه على التقصير في إكرامه ، يكلفه ما لا يطيق ، فهي تهمة في معرض الدفاع ، ولم يفصل في الحديث عن أشعرية البدیع أحد ، ولم يذكرها سوى ياقوت حين قال عن الهمذاني إنه « كان ثقة في الحديث ويتهم بمذهب الأشعرية . » (١)

وما دنا بصدد علاقة الهمذاني بالخوارزمي فمن حق البدیع علينا أن نذكر له - إلى جانب عتبه القاسي على الخوارزمي - نبلة معه في مواقف أخرى ؛ من ذلك أن بعض أعداء الخوارزمي لما علموا بمرضه كتبوا إلى الهمذاني يشثرونه بمرض خصمه ، فكتب إليهم كتاباً كله نبيل وحكمة ، ومنه قوله : « والشامت إن أقلت فليس يفوت ، وإن لم يت فسيموت . وما أقبح الشامة بن أمن الإمامة ، فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة ، وعقب كل لفظة ؟ » ثم يقول : « وهذا الفاضل ، شفاه الله ، وإن ظاهر بالعداوة قليلاً فقد باطناً ودأً جميلاً . والحرّ عند الحية لا يصطاد ، ولكنه عند الكرم يتقاد ، وعند الشدائد تذهب الأحقاد . فلا تصوّر حالي إلا بصورتها من التوجّع لعلته ، والتحرّج لمرضته . وقاه الله المكروه ، ووقاني سماع السوء فيه ، بمنّيه وحوله ولطفه وطوّله » (٢) .

ثم لما مات الخوارزمي رثاه الهمذاني بأبيات رأى انمعالي فيها دسماً وسعاية ، (٣) وقد يرى غيره فيها شيئاً من النبيل والندم ، ومنها قوله (٤) :

(١) معجم الأدباء ٢ : ١٦٢ .

(٢) كشف الماني والبيان عن رسائل بديع الزمان : ١٧٦ وزهر الآداب ١ : ٤٦٣ .

(٣) بقيمة الدهر ٤ : ١٢٧ .

(٤) ديوان الهمذاني : ١٢ .

تحمّلت فيك من الحزن ما تحمّله ابنك من صامت  
 حلفت 'لقدمت' عن معشر غيبين عن خطر المائت  
 يقولون : أنت به شامت ، فقلت : الثرى بفهم الشامت  
 وعزّت عليّ معاداته ولا متدارك للفائت

خلاصة : وبعد فلست أريد أن استطرّد في الحديث عن هذا الكاتب الأديب وحياته ، وإنما جمعت بعض ما تفرّق من أخبار حياته ، وصلاته برجالات عصره ، وكل الذي يعيننا من هذه الحياة التي عاشها أبو الفضل هو أنه كان كثير التنقل بين البلدان المختلفة ، وقد تصرّفت به أحوال جميلة وأسفار كثيرة ، ولم يبق من بلدان خراسان وسجستان وغزنة بلدة إلا دخلها وجنى وجى ثمرتها واستفاد خيرها وميرها (١) ، وأنه أكثر من مخالطة الناس ، وأية مدرسة أوسع من مدرسة الحياة الواقعية الواسعة يسافر فيها بين البلدان ويخالط البشر بجميع طبقاتهم رجل ذكيّ حفاظ كأبي الفضل بديع الزمان ؟ ولذلك فلا عجب إذا رأيناه يقدم لنا بعض الصور الطريفة عن الحياة التي بلاها والمجتمع الذي خالط أبناءه .

وإن حياته - وإن لم تطل - قد كفته لمطاولة أسانذة عصره الذين أحبّه بعضهم فقرّبه ، أو رهبه فتجنّبه ، كما كفته لتخليد اسمه بفضل ما ترك في ميدان الأدب ، شعره ونثره ، من آثار ، وإن كان شعره دون نثره جودة وإتقاناً .

كل ذلك إلى جانب أنه فتح باب فنّ جديد هو فنّ المقامة في الأدب العربيّ . ونحن ، بصرف النظر عن طبيعة هذا الفن المقيّدة ، وعدم قابليتها لمسيرة التقدم الفكري والتعبير عن أعماق النفس وجهات الفكر ، لا نستطيع إلا أن نعجب به

فتاً يتطلب وفرة في المحفوظ ، ومعرفة باللغة ، وقوة في الذاكرة ، وسلامة في الذوق ، وخفة في الروح ، وإلاّ كان سمجاً على النفس ، ثقيلاً على الأذن ، غليظاً على الروح .

تأليف المقامات وعددها: يرى أكثر الباحثين أن بديع الزمان ألف مقاماته مقلداً أو معارضاً ابن دريد في أحاديثه الأربعين ، وقد قال بهذا صاحب زهر الآداب كما قال به بعض المحدثين . أما « زهر الآداب » ففيه أن بديع الزمان « لما رأى أبا بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي أغرب بأربعين حديثاً ، وذكر أنه أستبطنها من ينابيع صدره ، وانتخبها من معادن فكره ، وأبدأها للأبصار والبصائر ، وأهداها للأفكار والضائر ، في معارض عجمية ، وألفاظ حوشية ... عارضه بأربعائة مقامة في الكدبة ، تذوب ظرفاً وتقطر حسناً ... » (١)

وأما الدكتور شوقي ضيف فيظن أن بديع الزمان كان يعرض على طلابه أحاديث ابن دريد (٢) . وهو يربط بين العملين فيقول « وقد رأينا أن كلمة مقامة معناها حديث ، وفي هذا ما يربط أدقّ الربط بين العملين ، ويستطيع القاري أن يرى ذلك في وضوح إذا رجع إلى كتاب الأمالي لأبي علي القالي ، وهو الكتاب الذي يحتفظ بأحاديث ابن دريد الأربعين . ولا تدور هذه الأحاديث على الكدبة ، كما هو الشأن عند بديع الزمان ، ومع ذلك فالصلة بين العملين واضحة ؛ وذلك أن أحاديث ابن دريد تصاغ في شكل رواية ومنند يتقدمها ، ثم هي غالباً مسجوعة ، وتتملى باللفظ الغريب . فهي أحاديث ألّفت لغرض تعليم الناشئة اللغة ؛ بالضبط كما حاول بديع الزمان في أحاديثه ، وإن كانت

(١) زهر الآداب ١ : ٢٣٥ .

(٢) المقامة : ١٦ .

خفيفة رشيقة . » (١) ثم يعود الدكتور ضيف إلى القول : « على كل حال أنشأ بديع الزمان مقاماته معارضة لأحاديث ابن دريد ، وإن من يقرأ الأمالي ويتمتع بديع الزمان في عمله ، يرى الصلة واضحة تمام الوضوح بين الصنيعين ، وإن المقامة الأسدية عنده لتعدّ صيغة نهائية لصفة الأسد في ذيل الأمالي ، وكذلك الشأن في المقامة الحمدانية وما جاء بها من صفة الفرس فإنها تكميل وتتميم لما جاء في الأمالي من وصف الفرس ، وكثير من الأدعية والمواعظ في المقامات يتصل اتصالاً مباشراً بما في الأمالي ، ونفس الحكم والأمثال والوصايا كل ذلك نجد صورته واضحة عند بديع الزمان ... وليس ذلك حسب ، فقد تكون الفكرة التي أدار حولها مقاماته ، ونقصد الكدية أو الشجاعة ، استمدتها مباشرة من خطبة الأعرابي السائل في المسجد الحرام التي رواها صاحب الأمالي عن ابن دريد .

ومعنى ذلك أن الأدلة كثيرة على أن بديع الزمان تأثر ابن دريد في مقاماته ، وأنه عارضه بها معارضة . على أنه ليس وحده الذي ألهم البديع مقاماته ، فهناك عمل آخر للجاحظ أثر فيه أثراً بليغاً ؛ إذ تحدث في بعض كتبه عن أهل الكدية حديثاً طويلاً وقصّ نوادرهم ... (٢) « ويلخص الدكتور ضيف رأيه فيقول : « ومعنى ذلك أننا نظن ظناً أن البديع قد استوحى في عمله ما كتبه الجاحظ وقصته عن أهل الكدية ، كما استوحى في عمله أيضاً ما كتبه ابن دريد من أحاديثه المعروفة في كتاب الأمالي . فهو قد اطلع على العاملين ، ومن غير شك يعلو في التأثير فيه العمل الأول على العمل الثاني ؛ فإن دريد وجهه ليكتب أحاديث تعليمية ، أي أنه أثر فيه من جهة الشكل ، أما الجاحظ فأثر فيه من جهة الموضوع ، إذ جعله يدير أحاديثه أو مقاماته على الكدية (٣) . »

(١) المقامة : ١٧ .

(٢) المقامة : ١٨ .

(٣) المقامة : ٢٠ وانظر « الفن ومذاهبه في النثر العربي » للدكتور ضيف أيضاً ص ٢٤٨ .

ويتعرض الأستاذ مارون عبود لهذا الموضوع في كتابه « بديع الزمان الهمداني » فينكر أن يكون لغير البديع يد في خطة المقامات ، ويقول : « إن خطة المقامات هي من عمل البديع ، فلا لابن فارس ولا لابن دريد يد في صنعها . فالهمداني هو الذي ألبسها هذا الطراز الموشى ، وعلى طريقه هذه التي شقها سارت عجلة الأدب ألف عام . فعبثاً نحاول العثور على أثر لهذه الخطة عند غير البديع . » (١) ولكن الأستاذ عبود يؤيد ما سبق أن ذكره الدكتور ضيف من تأثر البديع بالجاحظ في موضوع المقامات (٢).

وأما عدد المقامات فقد ذكر مؤلفها في إحدى رسائله أنها أربعائة مقامة ، وذلك حين كتب إلى أبي بكر الخوارزمي في إحدى رسائله « ... فيعلم أن من أُملى من مقامات الكدية أربعائة ، لا مناسبة بين المقامتين لا لفظاً ولا معنى ، وهو لا يقدر منها على عشر ، حقيق بكشف عيوبه ، والسلام . » وبمثل هذا العدد صرح الثعالبي في اليتيمة والحصري في زهر الآداب . ولكن الباحثين اليوم ينكرون هذا العدد الضخم ويرونه محرّفاً عن الأربعين ، ويعتدل الدكتور ضيف هذا التحريف بغلط الناسخ ويقول « مجرد معارضة بديع الزمان لابن دريد في أحاديثه الأربعين يقتضي أن تكون أحاديثه أو مقاماته أربعين أيضاً . ويظهر أنه صنع في نيسابور أربعين مقامة فقط ، ثم رأى أن يزيد عليها مقامات أخرى بعد مبارحته لها ، فزاد ستاً في مديح خلف بن أحمد في أثناء نزوله عنده ، كما زاد خمساً أخرى ، وبذلك أصبحت المقامات نيفاً وخمسين (٣) . » وإلى مثل ذلك أيضاً ذهب الدكتور عزة حسن في كتابه عن المقامات (٤) . وليس لدينا ما يمنع من الأخذ بهذا الرأي ما دامت المقامات التي وصلت إلينا لم تتجاوز هذا العدد الذي قدروه ، وما دام أحد من القدماء لم يأت بشيء زائد عليها .

(١) بديع الزمان الهمداني : ٣٤ .

(٢) المصدر السابق : ٣٤ - ٣٧ .

(٣) المقامة : ١٧ - ١٨ .

(٤) بديع الزمان الهمداني : عصره ، حياته ، مقاماته . وهو رسالته للدكتوراه وقد فضل باطلاعي على كتابه المذكور .

### مارونه عبود والهمذاني - نقد ورد

للأستاذ مارون عبود كتيب عنوانه « بديع الزمان الهمذاني » وهو الكتيب التاسع في سلسلة ( نوابع الفكر العربي ) التي تصدرها دار المعارف .  
وقد رأيت لزماً عليّ ، قبل أن انتقل إلى الفصل الثاني من هذا البحث ، أن أقف عند بعض الشكوك الكثيرة التي نشرها الأستاذ مارون في كتابه المذكور ، وسأقتصر منها على ما له صلة بموضوعنا .

١ - يشك الأستاذ في اسم بديع الزمان « أحمد » .

٢ - يشك في اسم أبيه « الحسين » .

٣ - ينكر نسبه العربيّ .

٤ - ينكر ما يتصل بأخبار حافظته القويّة .. وحافظته غيره أيضاً .

٥ - يحكم على بديع الزمان بالتأثر بالإسماعيلية وفلسفتهم الباطنيّة (١) .

★ يقول الأستاذ بصدد اسم بديع الزمان : « واتفق اسم مع اسم أبي الطيب يوقظ في نفسي الشك ... » ثم يقول : « ولعل هذا الشك قد تسرب إلها من قراءتي أولى رسائله الموجّهة إلى الفضل بن أحمد الاسفرائيني ... قال البديع في رسالته إلى الاسفرائيني : إني عبد الشيخ واسمي أحمد ، وهمذان المولد ، وتقلب المورّد ، ومضر المحتد . » ولو سألتنا الأستاذ عما أيقظ في نفسه الشك ؟ وما في كلام البديع مما يوقظ الشك ؟ لاستعان بشك آخر جعله دليلاً « جازماً » على شكّه الأول فقال : « ومن يصل بنسبه إلى مُضَرّ وهو فارسي لا شك فيه ، لا يبعد أن يطبّق المفصل ليكون له اسم شاعر الدهر أبي الطيب ... »

(١) هذه الشكوك الخجة وغيرها أيضاً وردت جميعها في صفتين فقط من كتاب « بديع الزمان الهمذاني » وهما الصفحتان : ١٦ و ١٧ .

وهكذا وبجراحة قلم وشطحة فكر ينسف الأستاذ مارون اسم الرجل ونسبه، ولا دليل عنده سوى الشك يستدل به على الشك وهو لا يقترح اسماً آخر لبديع الزمان لأنه لم يجد مصدراً واحداً يعينه على ذلك، وحسبه أنه « أثبت » كذب الرجل في نسبه ومن يكذب في نسبه فغير بعيد أن يغير اسمه ! وهذا النسب الذي يقول عنه الأستاذ مارون إنه « فارسي لا شك فيه » يقول فيه الدكتور شوقي ضيف : « وفي رسائل بديع الزمان المطبوعة دلالات مختلفة على أنه من أسرة عربية كريمة استوطنت هناك » ثم ينقل الدكتور ضيف نسب بديع الزمان ويقول : « فهو ليس فارسياً ، كما قد يُظن ، وإنما هو عربيٌّ مُضريٌّ تغلييٌّ » .

وقد كنا نتمنى لو أن الأستاذ مارون رأى رأيه وترك المجال « للشك فيه » إذ هو عند غيره يقين لا شك فيه ! وإذا انتفى أن يكون البديع فارسياً فقد سقط دليل الأستاذ في تغيير اسمه موافقة منه لاسم شاعر الدهر ...

★ وأما الشك في اسم أبيه فليس دليل الأستاذ عليه بأقوى من دليل الأول فهو يقول « أما الذي جعلني أشك في اسم أبيه أيضاً ، فهو قول الحاكم أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دومت جامع رسائل البديع ، قال حين بلغ الرسائل التي تبادلها البديع وأبوه : ( ولوالده إليه كتب ورقاع أنشأها هو - أي البديع - ونسبها إلى والده ليقرأها الأفاضل من الكتاب فيستدلوا بها على فضل والده . ) » يقول الأستاذ عبود : « ومن يفعل هذا ، كما قال معاصره ، لا يخشى التصرف باسم أبيه ليأتي اسمه كما يتمنى ويرغب . وهب هذا هو اسم أبيه فلا شك عندي في أنه بدون ال ، أعرف جيداً أن الاسم لا يقدم ولا يؤخر ولكنها فكرة عرضت لي فلم أبقها في صدري » !!



وليت الأستاذ أبقى فكرته المعارضة في صدره لأنها في الحقيقة تقدّم وتؤخر، إذ لو ثبت تغيير الاسم لجاز أن نبحث عن العلّة والدافع، أو لجاز أن يزعم بعض الناس أنه غيّر اسمه تخلصاً من نسبه، على عكس ما فعل الأستاذ. ثم هل في اتهم البديع بنحل الرسائل لوالده دليل على تغيير اسم الوالد، وهل يعني «عدم خشيته» من نحل الرسائل عدم خشيته من تغيير الاسم؟ وعدم الخشية من تغيير الاسم هل يعني أنه غيّره فعلاً؟ ثم أليس بين الناس من يعرف اسم الأب قبل أن يكبر الابن فيغيّر له اسمه؟ ثم هل في المصادر التي نعرف وبعرف الأستاذ مصدر واحد يشير إلى ذلك؟

★ وننتقل إلى شك الأستاذ في الأخبار المروية عن حافظة بديع الزمان فتراه يقول: «وهب ذاكرة قوية وحافظة نادرة، فكان قفلة لا يفلت من خاطره ما يعلق به. ولعل هذا هو الذي حمد معاصريه على القول فيه: (إنه كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط، وهي أكثر من خمسين بيتاً فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم منها حرفاً. وينظر في أربع أو خمس أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره، نظرة واحدة ثم عليها عن ظهر قلبه، وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتديء بآخر سطره ثم هلمّ جرّاً إلى الأول، ويخرجه كأحسن شيء وأملحه.) ثم يقول: «إنها مبالغات نسبوا مثلها إلى المتنبي والمعري وأبي تمام، وهي عندي إلى الحكايات أقرب منها إلى التاريخ الرصين، فليست الأذهان دفاتر، ولا آلات تصوير شمسية حتى تحفظ وتلتقط آثار الأدباء كما هي.»

وللأستاذ مارون رأيه في هؤلاء النوابغ من أعلام الأدب العربي وله «حسن» ظنه في ذكائهم وذاكرتهم، ولنا رأينا وظننا. ولكننا نعجب كيف يقبل الأستاذ بالشك وحده دليلاً ويرفض آراء «المعاصرين» وقد

أجمعت آرائهم وتواترت رواياتهم عن ذكاء هؤلاء الأعلام ؟ أفقبل الشك أو الرأي متفقاً مع الهوى ونرفض الآراء إن جاءت على ما لانحب ونهوى ؟ ولو أن في البحث مجالاً لذكرت الأستاذ بما يعرفه من علم النفس من أن قيام عضو من الأعضاء بوظيفته إنما يعود عليه بالقوة والنماء ، وأن الحياة في عصر أولئك الأذكاء الذاكرين كانت تجبرهم على استعمال عقولهم والاعتماد على حافظاتهم أكثر مما تضطربنا حياتنا الآن الى الاعتماد على الدفاتر والمفكرات وآلات التصوير الشمسية .

★ وأما تأثير بديع الزمان بالباطنية فبقول الأستاذ مارون بصدده : « ثم غادر - أي البديع - حضرة صاحب وقصد جرجان ، حيث خاطب علماءها وهم من الإسماعيلية ، فعاش بينهم حيناً مقتبساً من علومهم وفلسفتهم الباطنية . » ولا شك أن الأستاذ يعول في دراسته هذه على ما قاله الثعالبي وغيره من أن بديع الزمان اتصل في جرجان بالإسماعيلية وعاش في أكنافهم ... (١) والذي ذكره الثعالبي وأخذه عنه آدم متر كما رأينا غير الذي فهمه الأستاذ عبود ؛ إذ أن « الإسماعيلية » أسرة معروفة في جرجان ذات جاه ومال ونفوذ ، وليست هي نسبة إلى المذهب الإسماعيلي كما توهم الأستاذ . ثم إنه لا يكفي بذلك بل يقفز بسرعة عجيبة ليجمع بديع الزمان متأثراً بالفلسفة الباطنية ، وهذا لم يقل به أحد لا من القدماء ولا من المحدثين ، بل كيف يجوز مثل هذا القول وهم قد وصفوه بالبعد عن الزيف وأهل الأهواء (٢) ؟ وقالوا إنه كان شديد التعصب لأهل السنة والحديث وإن أخاه كان مفتي همدان (٣) .. ؟

(١) انظر ما سبق في ص : ١٢٩ .

(٢) سبق ذكر ذلك في ص : ١٢٩ .

(٣) هو أخوه لأبيه وأمه ، واسمه محمد بن الحسين بن يحيى ... أبو سعد . وانظر معجم الأدباء ٢ : ١٦٢ ولنا ندرى بهذه المناسبة هل هو ابن أبيه قبل أن يتغير أخوه البديع اسم أبيه أو بعده ؟

وجملة القول إن من يقرأ ما كتبه الأستاذ مارون عبود عن بديع الزمان يشعر بكره الكاتب للهمذاني، ويتسرع في الحكم عليه، ويشعر أن الكاتب لم يستطع أن يكتف كرّه له، بل كان ينفّس عنه بين الحين والحين، وهو يطالعك في أول الحديث عن بديع الزمان بقوله: «أما لقب بديع الزمان فلست أدري كيف أحرزه، ما أحسب هذا اللقب إلا من صنعه أو من صنع صاحب اليتيمة لكي تتم له السجعة ويقول: هو بديع الزمان ومعجزة همذان...» على أن نفسية الناقد الأدبي تغلب على عاطفة الأستاذ نحو البديع فيتحدث عن أدبه وفنّه حديث المعجب ويجمله سيّد القلم (١).

الدكتور مازن المبارك

(يتبع)



# ابن القارح

- ١ -

لقيت « رسالة الغفران » من عناية الأدباء في عصرنا هذا ما لم يلقه أي أثر من آثار أبي العلاء لعدة عوامل أظهرها ، في اعتقادي ، قيمتها الفنية من جهة ، ونزعاتها الفكرية من جهة ثانية . والواقع أنها جديرة بالدرس والبحث ، وكلما أوغل الأدباء والباحثون في دراسة آثار شاعرنا الفيلسوف ونزعاته الشكوكية ، وآرائه الحرة في الكون والحياة وفي فساد جيلته البشر ، جدت لهم ظواهر جديدة .

على أن أديباً عاصره وعلق اسمه باسمه ، وكان من الحوافز التي أثارت له ليدع أثراً من أخذ آثاره ، هذا الأديب لم ينل من عناية الباحثين ما يستحق أن يلتفت إليه الالتفات الذي يكشف بعض ملامح من هواجسه وأمنياته ، ومن قلقه وشكوكه ، وما لاقاه من خير وشر ، أريد به « أبا الحسن علي ابن منصور بن طاب الحلبي ، الملقب بدوخلة ، والمعروف بابن القارح » .

وهذا اللقاء الفكري بين فيلسوف المعرة وأديب حلب جدير بأن يلفت نظر الباحثين ، وأن يوغلوا في دراسة رسالته ، وطرف من حياته وأدبه . قد يقول قائل أين ابن القارح النحوي ، اللغوي ، الراوية ، المؤدب ، من أبي العلاء الشاعر ، الفيلسوف الذي يعتبر قمة من شوامخ الأدب العالمي ، بله الأدب العربي ولا نقول غير ذلك . ولكن أديباً أثار شاعراً فيلسوفاً ترك لنا ، كما قلت أثراً من أخذ آثارنا الأدبية ، هذا الأديب الذي هزّ ضمير أبي العلاء ودغدغ خياله الخصب ليحطّق في الآفاق ، جدير بأن نخصه بأكثر

من دراسة واحدة ، فقد تكمل دراسته بعض الفجوات من رسالة أبي العلاء الذي خصّ ابن القارح بكثير من الغمز واللمز في إطار من الحمد والثناء ! . وقد تابعت حياة ابن القارح بمراحل طريفة من تتبعها يرّ صورة من قلبي العصر ، ومن برّم الأدباء بالكثير من الظواهر والآراء التي يسودها التزمّت إلى الحيرة والشكّ ، وإلى غير ذلك من النزعات الهدامة التي هزت ضمير الأدباء والمفكرين ، في ذاك العصر ، فانطلقوا يعبّرون عن آرائهم وهواجسهم ، وكان فيلسوفنا الشاعر أبرزهم في الإفصاح عن آرائه بأسلوب غاية في الطرافة والتقدّ المبطن بالهزء المرّ .

وقد عاش أدينا الحلبي فترات صعبة بين بؤس الحياة ولين العيش ، وبين نزغات الشك ونزعات اليقين ، وأحاط بجميع التيارات التي تطبع عصره ، وهو العصر الذي ازدهرت فيه الحياة العقلية بشقّي ألوانها ومختلف ظواهرها ، وكان لا بدّ له من أن يعبّر عن آلامه وهواجسه ، وعما تردّده أروقة المدارس وندوات المجالس من مختلف الآراء والمذاهب ، ولا سيما بعد أن طوف بالبلدان والمواصم ، واجتمع إلى مختلف الهيئات وشتى الطبقات .

ومن الأمانة لتاريخنا الأدبي ألاّ نهمل الحديث عن نشأته ودراسته ، والأساتذة الذين أخذ عنهم ، والمدارس التي تتلمذ عليها ، والأمراء الذين لقيهم ، وظواهر من حياته في المواصم التي زارها ، ثم رجوعه إلى حلب يحمل إلى أبي العلاء خلاصة تجاربه في الحياة ، وفي هذه النزعات التي قرعت سمعه وهزّت ضميره ، فظهر ، بعد تطوافه الطويل خلال عشرات السنين ، ظهر بمظهر الفريق الذي يطلب النجاة بعد أن غرق أو كاد في لحج الأحداث ، ولم يكن ربّانه الذي يتقّده غير أبي العلاء الذي أفضى إليه بكل ما يشغل ضميره ، ولنبداً القصة من أولها :

م (١٠)

## - ٢ -

ولد ابن القارح في حلب سنة ٣٥٤ هـ ، وفي رواية ، وهي الأصح ، سنة ٣٥١ هـ ، وهي السنة التي كانت نذير شؤم على المدينة .

بعد أن عاشت « حلب » في أعراس المجد ، في ظلال أميرها البطل سيف الدولة الذي استطاع بمعاركه الجسام أن يغزو البيزنطيين في عقر دارهم ، وأن يركز الراية العربية فوق القلاع والحصون الرومية ، وأن يحتل مدنها بعد أن كاد يقرع أبواب القسطنطينية لولا اضطرابه أن يعود إلى عاصمته ملكه ليخمد الفتن الداخلية ، أقول بعد أن عاشت المدينة في أعراس المجد عادت لتبكي وتولول بنتيجة الحرب الدامية التي نشبت في شوارعها بعد أن جهز القائد البيزنطي بنسفور فوكاس حملة كبرى من ثمانين ألف مقاتل للانتقام من الأمير الحمداني الذي سجّل عليه العديد من الانتصارات ، فاحتلّوا المدينة وحرقوا دورها ونهبوا بيوتها وقصورها وذبحوا نساءها وأطفالها ، فهريقت الدماء دون أن يظفروا بأميرها الذي تراجع إلى قنّسرين يدافع عن المملكة ويدفع عنها الخطر ، بينما اعتصم جنوده في القلعة المنيعّة يدفعون عنها زخم هذا الحصار الذي طوّق المدينة والذي دام تسعة أيام قاست خلالها الأهوال ، وتحملت الكوارث والويلات . وما زالت صامدة إلى أن تركوها خرابات وأطلالاً تعوي وتمدّب سوء حظها ، بعد أن كانت تنافس بغداد وامتانبول بزهو قصورها ، وعظمة أبحاثها ، ففي تلك السنة المشؤومة ولد الطفل الذي أسماه أبوه « علياً » ، فلم تنطلق الزغاريد ، ولا دقت طبول الفرح ابتهاجاً بولده .

ومنْ يدري ؟ فرمّا حوقل أبواه وهما يريان البؤس يخيم على المدينة ، وقد توقعا له حياة ضنكّة في ظلال هذه الأيام السوداء .

## - ٣ -

وتمرّ الأيام بسرعة . ويتعرّع الطفل ، ويرسل إلى الكتاب أسوة بلداته الأطفال الذين يبدأون عهد تلمذتهم بدراسة مبادئ القراءة والكتابة مع حفظ سور القرآن الكريم ، وهي فترة لم تطل حتى حفظ الطفل أكثر السور . وحين فاض قلبه ولسانه بحفظ كلام الله أحبّ العربية حباً جماً ، واعتبر إتقان صرفها ونحوها أساساً لإدراك بلاغة وأسرار معاني الآيات ومقاصد السور .

وتحفيظ الأولاد القرآن الكريم في الصغر تقليد درج عليه الأوائل فكان من العوامل التي دفعت الكثيرين إلى التوسّع في علوم العربية لإدراك مقاصده وغاياته ، والتلذذ بسحر بلاغته وجمال بيانه . ولم يشذّ ابن الفارح عن هذا النهج ، فلم يكد يخطّئ عهد الطفولة ، ويدخل عهد التلمذة حتى انجذب إلى دراسة علوم العربية .

وكانت حلب ما تزال تفضّ بالأعلام . وكان ابن خالويه ، سيد هذا العلم ، فيتلذذ عليه ويأخذ عنه .

ويسمع أن ابن جنّي مؤسس مدرسة النحو والصرف أي المدرسة التي نزع نزعاً جديدة في عدم الوقوف عند النص وفي استخدام القياس إلى أقصى حد ، يسمع أن هذا العالم المجدّد قد تتلمذ على أبي علي الفارسي ، فيحضر دروسه ، ويخدم في بيته ، ولا يجد في ذلك أي غضاظة مادام في ذلك طريقه إلى المعرفة . وفي عصرنا هذا نجد كثيرين ممن أصبحوا أعلاماً لم يجدوا أي غضاظة في الخدمة لقاء إعفائهم من الأقساط المدرسية . وهو تقليد درجت عليه الجامعات الأمريكية ، وتبعها بعض الجامعات الأوروبية .

وما هي سنوات تمرّ من حياة التلميذة وهو يأخذ عن أئمة اللغة وأعلام الصرف والنحو حتى أخذ يعي مظاهر الحياة الثقافية في مدينته الحبيبة . وبدأ يسمع الأحاديث المستطابة عن فترة انقضت كانت ترتفع خلالها رايات الأدب في بلاط الأمير الحمداني . وحزّ في نفسه أن الزمن لم يتقدّم به ليشهد معارك السلاح التي خاضها سيف الدولة أو معارك الأدب التي كانت تدور في بلاطه بين أئمة البلاغة وفحول الشعراء ، بين مدرستي القديم والحديث . وواضح أنه في كل عصر لابدّ من معركة حامية الوطيس بين الشيوخ والشباب . ولكل فئة نهجها واتجاهها . وتنقضي الأيام ويحمد لهيب الثورات ولا يبقى إلاّ الصحيح .

وحزّ في نفسه أكثر أنه لم يتح له أن يكحل عينيه برأى المتنبي وهو ينشد أميره الشجاع قصائده الغرّ ، تلك القصائد التي سجّلت أعنف المعارك التي خاضها - والذي استطاع في فترة قصيرة من حكمه أن يؤسس دولة ذات كيان مستقل ، وأن يهرع الأدباء والشعراء والحكماء إلى بلاطه فيحتضنهم ويخلق نهضة أدبية ما تزال بعد نيّف وألف عام ذات صدى قوي في تاريخ النهضة الفكرية - نعم ، لم يتح لابن القارح أن يشهد أحداث تلك الفترة بنعيمها وجسيمها ، بسلمها وحربها ، فحين بلغ السادسة ، وهو عمر الطفولة ، كان سيف الدولة قد ارتحل عن مملكته مُثخَنَ الجراح لينام نومته الأبدية في ميفارقين ، وكانت شمس الدولة الحمدانية قد آذنت بالغروب .

## — ٤ —

بعد أن طويت راية الأمير الحمداني انقلب صبح المدينة الي غشاوة ، وفجرها المؤتلق الي ظلمة دامسة ، وأغاريد شعرائها الي حزن وبكاء . فقد خمدت الحركة وأخذ الناس ، بعد أن لزموا بيوتهم ، يجترّون آلامهم ، ويقصّون قصص المعارك التي انتهت أمجادها إلى نهايات محزنة .



عاشت حلب ، تلك الفترة ، في ثورة من الخوف والقلق ، لا تعرف ما يَحْبِبُ لها الغد ، وما هي مقدمة عليه ، ولا سيما بعد أن هجرها الأدباء والشعراء والمفكرون ، ومن كانوا مسند الأمير الحمداني الذي جعل من عاصمته لؤلؤة تشعّ بأزهى ما تبدعه القرائح والعقول ، وما تنبض به الضمائر والقلوب - هجرها المتنبي والنامي والبيضاء وكشاجم والخالديان وابن نباتة السعدي وابن نباتة الفارقي أشهر وأبلغ خطبائه ، كما هجرها الفلاسفة والحكماء وغيرهم وغيرهم من ذوي المهن والاختصاص في شتى فنون المعرفة .

يذكر ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء : « أنه كان لسيف الدولة أربعة وعشرون طبيباً منهم عيسى الرقي ، وكان يُعطي عطاءً لكل عمل ، وكان عيسى الرقي يأخذ أربعة أرزاق : رزقاً بسبب الطب ، ورزقاً بسبب ترجمة الكتب من السرياني إلى العربي ، ورزقين بسبب علمين آخرين » (١) . ولا مجال للحديث عن ازدهار الحركة الفكرية في تلك الفترة ، فقد وصفها الرحوم أحمد أمين بقوله : « كانت أكبر حركة في الشام وأعظمها في الأدب واللغة وعلومها ، فأتت حركة الشعر واللغة والنحو وما إليه نظيرتها في مصر ، وربما في العراق أيضاً » (٢) .



وقد كان الحنين إلى تلك الأيام الحلوة العذبة يستبدّ بقلب كل من شهدها أو شارك فيها . فبعد أن ترك أبو بكر الخوارزمي حلب إلى أصفهان قال : « .. وقد رأيت في هذه الحضرة - حضرة أبي محمد العلوي بأصفهان - أقواماً كنت شاهدهم على باب سيف الدولة ، ومنهل الصفا عذب ، وعود الشباب رطب وذكرت بهم مآرب هناك ، وأياماً سُلِّبَتْها سلباً ، وثُرِعت من يدي غصباً ، ودهراً كأنني كنت أقطعه وثباً » (٣) .

(١) طبقات الأطباء ج ٢ ص ١٤٠ .

(٢) ظهير الإسلام ص ١٧٧ .

(٣) اليتيمة ج ١ ص ١٣ .

وكتب الأدب تروي الكثير من نبضات الحنين إلى ذبائك العصر الزاهر الذي انفرط عقده وانطوت رايته بانطواء راية الأمير الحمداني .  
وعاصمة تُعقر أُنديتها من الأدباء والشعراء والمفكرين بله القادة والموهوبين ، تبدو كثيية مظلمة الجوانب منها أضني عليها من بريق الزينات والمهرجانات ، هي في صميمها وفي ضمير الشعب ، مظاهر كاذبة لا تهزّ المشاعر ولا تهديء الخواطر ولا تُطمئن الضمائر .

## — ٥ —

لقد وعى ابن القارح ، وهو في أول تفتحه للحياة ، هذا اللون القاتم من حياة المدينة بعد أن كانت ترقص بالمبهجات ، ووعى هذه الأحاديث عن أساتذته وشيوخه فأثارت في نفسه ذكريات ممضّة حزينة .  
وبدأ يفكر أبقى حيث ولد وترعرع ، وحيث المدينة تفوص في بحر من الظلمات ، وفي جحيم من الاضطرابات والوشايات ؟ أم يغامر برحلة تزيد من ثقافته وتطمئن بعض زرعته ، وتزيل بعض قلقه وشجونته . وبعد تفكير لم يطل قرر أن يهجر مسقط رأسه . فقد رأى في الهجرة المتنقّس الذي يجدّ من ثورانه ، ويزيل بعض اضطرابه ، وهي متنقّس كل انسان حر الفكر ، حر الضمير ، ولو أدّت به الهجرة أن يعيش في الضنك والبؤس ، وفي الشظف والحرمان .

## — ٦ —

كانت بغداد في اكتمال نُضجها الفكري ، تعجّ بالأعلام من الأدباء والشعراء واللوّيين والفقهاء والفلاسفة والحكماء ، كما تعجّ بمدارس الأدب قديمها وحديثها ، وأصبحت العاصمة الكبرى لأنوان مختلفة من شتى الثقافات ،

يهرع إليها الأدباء والمفكرون من كل حذب وصوب . وكان ابن القارح ، وهو في ضيق من بيئته التي ران عليها الخمول ، قد أنس بصحبة أستاذه أبي علي الفارسي<sup>(١)</sup> الذي أخذ منه أصول العربية وقواعدها فشدّ اليه الرحال ، ولم يكد يبلغ بغداد التي بهرته حتى لازمه ملازمة الظل لخياله ، وكما تقدّمت به الأيام لزداد معرفة وتمكناً من علوم العربية ، إلى إلمام بثقافة العصر .

وبدأ يغشى مجالس العلماء وندوات الأدباء ، ويتعرّف على هذا وذاك من الأساتذة المتفوقين ويسجّل في كناشه كل شاردة وواردة .

إنه طالب علم ، وطالب العلم منهم لا يشبع ، وطمع لا يروى ، فكما أخذ عن أستاذه ابن خالويه وأبي علي الفارسي تتلمذ على غيرهم من ذوي المعرفة والاختصاص . اتصل بأبي سعيد السيرافي<sup>(٢)</sup> ، وبعلي بن عيسى الرثماني<sup>(٣)</sup> ، وبالمرزباني ، وبأبي حفص الكستّاني وبغيرهم وغيرهم من أعلام اللغة والنحو ، فلم تمض عليه سنوات ، وهو في بغداد ، حتى كان قد وعى علوم العربية وقرأ الكثير من الكتب ، وحفظ الكثير من الشواهد ، وأصبح في وضع يمكنه أن يفيض قلبه ، يعض ما أخذ عن أساتذته ، وقد أشير إليه كأستاذ من المبرزين في علوم العربية ، ولا سيما في علم النحو .

وإذ كان من المعسرين رأى أن يمتحن التعليم ، وأخذ يدرس متبعاً نهج أساتذته ، حريصاً كل الحرص على أصول العربية وأسرار بلاغتها وفصاحتها . نقل ياقوت في معجم الأدباء عن ابن عبد الرحيم قوله :

(١) ترجمته في قاموس « الأعلام » للزركلي ج ٢ ص ١٤٢ .

(٢) ترجمته في « الأعلام » للزركلي ج ٢ ص ٢١٠ .

(٣) ترجمته في « الأعلام » للزركلي ج ٥ ص ١٣٤ .

« .. هو شيخ من أهل الأدب . شاهدناه في بغداد ، راوية الأخبار ، وحافظاً لقطعة كبيرة من اللغة والأشعار ، قوِّوماً بالنحو ، وكان ممن خدم أبا علي الفارسي في داره ، وهو صبي ، ثم لازمه ، وقرأ عليه ، على زعمه ، جميع كتبه وسماعاته . وكانت معيشته من التعليم بالشام ومصر » (١) .

## - ٧ -

بعد أن درّس فترة غير قصيرة وهو في غضارة الشباب ، وقد استوى على رجليه أستاذاً ملء برديه الطموح ، رأى أن يترك بغداد التي تزود منها بفيض العلم والتي تركت في نفسه أجمل الذكريات وأمتع اللقاءات مع فطاحل اللغة وأئمة البيان ، ورأى أن يتركها إلى القاهرة ليلقى شيوخها وفضلاءها ورجالات الفكر في مدارسها وجوامعها .

ويقطع هذه المسافات الطويلة دون ملل ، حافزه رغبة ملحة في الوصول إلى كنانة الله ، فيمر بالبلدان ، ويتعرف على مدارسها ورجالاتها وأنديتها ، وما يزال حتى يهبط القاهرة .

## ★ ★ ★

ونتساءل لماذا لم يرجع إلى حلب ، مسقط رأسه ؟ فلا يعوزنا الجواب . فالأحداث السيامية ، والاضطرابات الداخلية التي ازدادت سوءاً وعنفاً هي التي حفزته أن يتعد عن الأتون اللاهب .

كانت الأنباء تتحدث عن الصراع القوي الذي اشتد بين ابن سيف الدولة أبي المعالي شريف الذي عرف باسم سعد الله ، وبين خاله أبي فراس الأمير الشجاع الذي كان يتنافسه على سرير الملك والذي انتهى بمقتله على يد حاجب

الدولة قرغويه المملوك التركي الذي عاد فنار على سيده سعد الدولة وطرده من حلب ، وهذه سجيّة الممالك في الثورة والانقراض على أسيادهم حين تسنح الفرص .

وحين حاصر الروم المدينة عقد قرغويه معهم هدنة ووقع لهم معاهدة مزرية كلّفت المملكة الكثير من المال ، والكثير من الدل والخسران .  
وقد ألع ابن الأثير إلى هذه الفترة العصية التي عاشتها حلب ، وهي فترة الحصار المريع الذي انتهى بالهدنة المشؤومة ، بقوله :

« .. وحصروا البلد وفيه قرغويه - وهو الذي استنجد بالروم على سيده سعد الله - وأهل البلد قد تحصّنوا بالقلعة ، فملك الروم المدينة ، وحصروا القلعة » .

وبعد الحصار وما أصاب المدينة من تخرب وتهديم ، وما أصاب الأهالي من ضنك وضيق وبؤس وبرم يقول ابن الأثير :  
« .. فخرج إليهم جماعة من أهل حلب وتوسّطوا بينهم وبين قرغويه وتردّدت الرسل . فاستقرّ الأمر بينهم على هدنة مؤبّدة على مال يحمله قرغويه إليهم ، (١) .

وأشار يحيى بن سعيد إلى هذه المأساة بقوله :  
« ونازل الروم المدينة وحاصروها سبعة وعشرين يوماً ، وتردّدت المراسلات بينهم وبين أهلها إلى أن تقرر الأمر على صلح وهدنة مؤبّدة ، ومال يحمل إلى ملك الروم في كل سنة عن حلب وحمص وجميع أعمالها من المدن والقرى ، وهو ثلاثة قناطير ذهب عن حق الأرض ، وسبع قناطير ذهب عن خراج هذه الأعمال ، ومن كل رجل حاتم دينار واحد في السنة » . (٢)

(١) ابن الأثير ج ٣٧/٧ .

(٢) يحيى ابن سعيد ص ١٢٥ - ١٢٦ .

هذا بمض ما جاء في تلك المعاهدة المشؤومة التي اجترّ الخلبون مرارتها وتحملوا الكثير من أعبائها (١) بنتيجة ثورة مملوك أعجمي على سيده العربي .  
وحين ارتقى سعد الدولة عرش المملكة ، كان أول ما عمله تخفيف عبء تلك المعاهدة التي طوّقت عنق المملكة بقيد ثقل خانق ، فوقق ، بعد مراسلات طويلة مع الروم ، إلى أن أنزلها إلى أربعمائة ألف درهم فضة ، وهو مبلغ اعتبر ضئيلاً بالنسبة إلى القناطير الذهبية التي قبل بها قرغويه ، إضافةً إلى الكثير من الأعباء الثقيلة والقيود الجائرة .

## - ٨ -

هذا الاضطراب الذي كان يسود مجتمعات حلب هو الذي دفع ابن القارح أن لا يرجع إلى البيئة التي أنبتته والسماء التي أظلتها ، وأن ينأى عن آله وذويه ، فيمّث وجهه شطر وادي النيل حيث الأنباء كانت قد أشارت إلى تأسيس جامع الأزهر الذي كان قد فرغ من بنائه سنة ٣٦١ هـ .

وهذا أيضاً من العوامل التي حفزته أن يشدّ الرحال إلى مصر ، فما كاد يستريح من وعناء السفر ويكحل عينيه برأى النيل العظيم حتى قصد جامع الأزهر فتعرّف إلى أساتذته ، وراقب طور التدريس في أروقته ، وعاش فترات حلوة في هذا الجو العلمي الذي تعبق من جوانبه عطور الأدب واللغة في إطار قدسيّة الدين .

## - ٩ -

ولم تكن مصر في تلك الفترة أحسن مما هي عليه سائر الأقطار الإسلامية ، فحين أمّ ابن القارح مصر لم يكن يعرف أي شيء عن مجتمعاتها وعملائها .

(١) في زبدة الحلاب من تاريخ حلب لابن العديم ( ص ١٦٣ - ١٦٨ ) ذكر مسبب لشروط هذه الهدنة المزرية .

على مسرحها من مخازي ، كما لم يكن يعرف أحداً من رجالاتها سوى أبي الحسين المغربي الذي كان يختلف إلى داره في حلب .

وقد قصده توأ ولم يكده يطرق بابه حتى لقي منه كل ترحيب ، وليس هذا فقط بل فتح أمامه السبل ليعرفه على المرموقين ، ولم يلبث أن قدمه إلى الحسين بن جوهر ، فرعان ما أناط به تعليم ولديه ، وكانا مختصين بالحاكم ، فقام بمهمته خير قيام .

وعن طريقها تعرف بالحاكم ومدحه بقصيدة نال عليها مكافأة سخية .  
روى ياقوت في « معجم الأدباء » القصة التالية :

قال ابن القارح : كنت أؤدب ولدي الحسين بن جوهر القائد بمصر . وكانا مختصين بالحاكم وآنسين به ، فعملت قصيدة وسألت السمسى منها جعفرأ ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، أن يوصلها فتعلم وعرضها عليه ، فقال : من هذا ؟ فقال مؤدبي ، قال : يُعطى ألف دينار .

وانفق أن المعروف بابن القشر الطبيب كان حاضراً فقال :  
لا تنقلوا خزائن أمير المؤمنين ، يكفيه النصف ، فأعطيت خمسمائة دينار (١) .  
والحاكم الذي مدحه هو العزيز بالله والد الحاكم بأمر الله .  
والقصيدة على وزن « منهوكة أبي نواس » ومطلعها :

إن الزمان قد نضر بالحاكم الملك الأعز

وهي طويلة ، وشعره ، كما يقول ياقوت ، يجري مجرى شعر المعامين ، قليل الخلاوة ، خالٍ من الطلاوة .



وكما مدح الحاكم فقد هجا الوزير المغربي هجاءً مقدماً !  
وكثيراً ما يلبس الأمر على الكثيرين فيظنون أنه هجا الذي أحسن إليه ،  
ولكن الواقع أنه هجا ابنه « أبو القاسم » الأديب الوزير الذي ألع إليه في  
الرسالتين المتبادلتين بين ابن القارح وأبي العلاء .  
ولا بأس من وقفة قصيرة عند هذا الحادث :  
ففي ندوة من ندوات أبي العلاء جرى ذكر ابن القارح بعد أن كثرت  
رحلاته واستفاضت شهرته .

ومُسئِلَ شيخ المعرة هل يعرفه فقال :  
« .. أعرفه جيداً ، هو الذي هجا أبا القاسم علي بن الحسن المغربي » .  
وبلغت هذه الكلمة ابن القارح فتفزع من هذا الوصف الساخر وارتاع ،  
وخشي أن يكون دليلاً على سوء رأيه فيه ، فكاشفه بما استولى على نفسه من  
الخوف ، وكيف أشفق من أن يتمثله أبو العلاء في صورة المتنقّص العياب ،  
فراح يدافع عن نفسه حتى يمحو من ذهنه تلك الصورة الشرسة الجاحدة ،  
ويبرأ مما توحىه من معاني العقوق واللؤم ومجازاة المحسن بالإساءة فأعلن أنه  
يؤثر أن يكون نكرة من النكرات ، وفرداً خاملاً من غمار الناس ، على  
أن يكون موصوفاً باللؤم والعقوق ، كما تصفه تلك الغمزة الفاتكة التي نطقت  
بها شيخ المعرة ، (١) .



وقصة الخصومة قصة طويلة خلاصتها أن أبا الحسن - صديقه - أسر إليه  
ذات يوم خوفه من طموح ولده ، أبي القاسم ، وتوثبه ، وخشيته من أن

(١) على هامش الغفران لكامل الكيلاني ص ٤٤ .



تفريه مطامعه وتورده موارد التهلكة ، ثم طلب الوالد إليه أن يوافيه بكل ما يقضي به ولده من أسرار ، حتى لا يؤخذ الوالد على غرة .  
ولم يلبث أبو القاسم أن كشف ابن القارح بدخلته ، وأفضى إليه بما يميزه ويحفز له من الثورة .

وقد أسرع ابن القارح وأطلع أبا الحسن على ما يدبره ولده ، فارتاع وأيقن أن ابنه سيورده حتفه وشيكاً ، ولم يكدر يعرف ما أذاعه من سرٍّ حتى تمكّر له ، وتبدّل صفوه كدرًا (١) .



ويروي ابن القارح نصّ الحديث الذي جرى بينها بقوله :  
« قال لي سرّاً : أنا ألخاف همة أبي القاسم أن تنزو به إلى أن يوردنا ورداً لا صدر عنه ، وإن كانت الأنفاس مما يكتب ويحفظ ، فاكبتها واحفظها ، وطالني بها » .

وكان أبو القاسم ينوي القيام بثورة على حاكم مصر ، وقد أفضى بدخيلة نفسه إلى ابن القارح بقوله : ما رضى بالخمول الذي نحن فيه ! .  
فقلت : وأي خمول هنا ؟ .

تأخذون من مولانا - خلّد الله ملكه - في كل سنة ستة آلاف دينار وأبوك من شيوخ الدولة ، وهو معظّم مكرم .  
فقال : أريد أن تصار إلى أبوابنا الكتائب والمواكب والمقائب ، ولا أرضى بأن يجري علينا كالولدان والنسوان .



(١) على هامش الفهران لكامل الكيالي ص ٤٦ .

ونقل ابن القارح نصّ هذا الحديث إلى أبيه فقال :  
 ما أخوفني أن يخضب أبو القاسم هذه من هذه ، وقبض على لحيته وهامته ! .  
 وعلم أبو القاسم بذلك ، فصارت بيني وبينه وقفة ! (١) .



وهنا تأزّمت العلاقة بين ابن القارح وأبي القاسم الذي أضمر له السوء .  
 ومحجوه ، على ما نظن ، بنتيجة ما سمعه من قارص الكلام وتوعّد بالشر ، مع  
 أنه حرص ، بافضاء هذا السرّ ، أن يجتّب العائلة الشرور التي كانت  
 تغمر مصر .



واستفاضت شهرة ابن القارح في مصر ، وقربه الحكام ، وشرفوه  
 بخدمتهم ، واستطاع وهو يتولّى تدريس ابني القائد أن يغشى القصر وأن  
 يشاهد الأمور عن كثب ، وقد أشار إلى بعضها بقوله :  
 « وأنفذ إليّ القائد أبو عبيد الله الحسين بن جوهر ، فشرّفي بشريف  
 خدمته ، فرأيت الحاكم كلما قتل رئيساً ، أنفذ رأسه إليه وقال :  
 هذا عدوّي وعدوك يا حسين ! .  
 وما كان ليستطيع أن يستمرّ في الخدمة - أو في هذا التشرّف على حد  
 قوله - ، والعيش في ظل هذا العهد .

وبعد تفكير لم يطل ، وبعد أن قضى لباتته من زيارة مصر ، وتعرف  
 على أدبائها وشعرائها وفقهائها وأئمة النحو في أزهرها ، وبعد أن غشي مجالس

(١) رسالة الغفران ص ٥٠ .

شيوخها وعلمائها وكبار رجالاتها ، وخبر جبلّة ناسها وطيب سريرة شعبها ،  
وغطرسة الحكام من غير أبنائها ، والمضحكات والمبكيات من نزاوتهم وتصرفاتهم ،  
بعد كل ذلك أثر السلامة والهرب ، فامتنأذن القائد في الحج ، وما كان  
ليأذن له لولا مكاتته وأثره في تعليم ولديه ، وبعد لأيٍ أذن له ، فخرج  
سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، وقد بقي في الحجاز مدة طويلة ، حجّ خلالها ،  
فما يقول ، خمسة أعوام متتالية .



وعاوده الحنين إلى مصر بعد هذه الفترة الطويلة ، ولم يكد يصلها ويتصل  
بأصدقائه وزملائه ، ويتقرّى الأمور بعين فاحصة وحسد ثاقب حتى رآها  
أمواً مما كانت عليه حين تركها .

لقد توقّع أن تكون الفتن العمياء قد خمدت . ولكن خاب ظنه . وقد  
هاله أن يعلم أن الحاكم العزيز بالله قد قتل صديقه الوفي والد أبي القاسم ،  
فدعر ، واضطرب ، وانهالت الدموع من عينيه .

وحين علم أولاد صديقه بعودته إلى القاهرة هرعوا يتوسلون إليه أن  
يرعاهم ، وأن ينقذهم من المأزق الذي يتخبّطون في مفازاته ودجاجيره .  
وكانوا مخنّئين خشية أن يطالهم البطش ، ومصيرهم إذا ظفر بهم القتل .

ويحار ابن القارح فيما يجب أن يعمل لإنقاذهم .

وبعد تفكير طويل قرر أن الهرب هو الوسيلة الوحيدة للخلاص من  
المصير الأسود الذي ينتظرهم فيقول لهم - وقد أوجس الشك على نفسه أيضاً -  
« خير مالي ولكم الهرب . ولأبيكم ينداد ودائع هي خمسمائة ألف دينار ،

فاهربوا وأهرب » .

وانصاعوا لنصيحته ، فهربوا وأهرب هو ، وقد سلك كل واحد طريقاً .  
والطريق الذي سلكوه لم ينجحهم ، فلم يكد يصل ابن القارح إلى طرابلس

حتى علم أنهم قتلوا في دمشق ، فجزع وحزن أشد الحزن لهذا المصير الذي انتهى إليه صديقه وأبناء صديقه ، ولم ينج من أبنساء صديقه غير أبي القاسم ، الوزير الأديب الذي اعتزم الثورة على حكام مصر ، وقد ازداد هذا العزم وازدادت ثقته وزاد اضطرابه وهيجانه بعد مقتل أبيه وعمه وأخويه ، وصمم على الانتقام وتدير ثورة جديدة مها كان الثمن ، ولكن هل يفلح ؟ لقد قصد الرملة وهو محطّم الأعصاب ، فلم يكذب يستقر ويستجير بصاحبها حسّان بن الجراح ويعدّحه حتى يحيره ويسكّن جأشه ويزيل خوفه ووحشته ، ولكن أشى لرجل طموح في دمه روح الانتقام لدم أبيه وعمه وأخوته أن تسكن ثأرته . لقد اعتزم الانتقام بأي ثمن ، وسرعان ما حرّض ابن الجراح صاحب الرملة عليه ، فلم يقلكأ ، فاستجاب لتحريضه ، وخلع طاعته وثار عليه . وحرّض بدوره أمير مكة أبا الفتوح فثار عليه أيضاً . وقد استطاع - بتدبير ابن المغربي وحنكته - أن يتغلّب جيشها على جيش العزيز حاكم مصر الذي لجأ إلى المال فأغرى ابن الجراح بخمسين ألف دينار إذا خذل أمير مكة فرضي ، وخذل أبو الفتوح وعاد إلى مكة .

## - ١١ -

وحين أخفقت الثورة أو الخطة التي رسمها ابن المغربي شعر بالخيبة المرة ، وخشي على نفسه أن يقع في الفخ وأن يصبح مصيره كمصير أفراد عائلته ، فهرب إلى العراق ، ولم يكذب يستقرّ فيها حتى اتهم بأنه جاء لتدبير ثورة على الدولة العباسية بعد الذي عُرف عن محاولاته الخطرة في مصر وفلسطين والحجاز ، ولا سيما ، والنزعة الثورية أصيلة في العائلة ، فما تسكاد تخدم أميراً أو حاكماً حتى تطمح إلى الرئاسة فتثور ، وقد تعددت ثورات أفرادها وانتفاضاتها في كل قطر نزلته .

هكذا مرّت حياة أبي القاسم في إثارة اليورات ، إلى أن انتهى إلى الموصل ، فديار بكر حيث وزر لسلطانها أحمد بن مروان ، فأقام عنده وزيراً مفضلاً يكتب آراءه فيما يجب أن يتحلّى به الحاكم ، فكتب كتاباً « في السياسة » عكس فيه آراءه على ضوء حياة أحمد بن مروان ، هذا الحاكم الذي تصفه كتب التاريخ بالصلافة والتقوى ، والذي لم تفته صلاة الصبح عن وقتها رغم انهماكه في الملذات ، ولمذاته أن يخلو كل ليلة تجارية ، فقد كان له ثلاثمائة وستون جارية ، يخلو كل ليلة من ليالي السنة بواحدة ، فلا تعود النوبة إليها إلاّ في مثل تلك الليلة من العام الثاني (١) .

## - ١٢ -

كان لا بدّ من هذا الاستطراد لعلاقة الوزير أبي القاسم المغربي بحياة ابن القارح الذي هرب من مصر ، كما ألعنا ، فجاء طرابلس ومنها إلى انطاكية حيث مكث فترة قصيرة ، ولم يمرّج على حاب ، وقد اقترب من تخومها ، لعلمه أن الأمور لم تتحسن بل كانت تسير من سيء إلى أسوأ ، فسافر إلى ملاطية حيث حلّ ضيفاً على خولة بنت سعد الدولة . وخولة هذه حفيدة سيف الدولة ، وكانت على جانب غير قليل من تذوق الأدب ورواية الشعر ، وهذا غير غريب ، فحب الأدب ورعاية أهله والإغداق عليهم سجية امتاز بها الحمدانيون ، وقد ورثوها صاغراً عن كبر ، فأضافت الشيخ الملقب ابن القارح ، وقد تلمذت عليه ، وأنست بهذه الضيافة التي تميّزت بأحاديثه عن رحلاته . وعمن لقيهم في مصر وبغداد والنجار ، وعن الأحداث التي هزّت العالم العربي ، إلى الدور الكبير الذي لعبه جدّها في الذود عن تراث الأجداد .



وبينا هو ينعم بهذه الفترات الحلوة الهادئة في ظلال هذه الأميرة  
الجمانية التي امتازت بالنبل والذكاء وبالأصالة والجمال إذا بأبي القاسم يستدعيه  
إلى ميفارقين . ويتردد في تلبية هذه الدعوة . ويتساءل عن مغزاها ؟  
أنكون مكيدة الانتقام منه لأنه أفضى بدخيلة نفسه الى أبيه ؟ أم لشكره  
على نصيحته بالحرب ؟

وبعد يومين عاشها في جحيم الرب والشكوك اطّرح من ذهنه كل  
هذه المواجس وسافر إلى ميفارقين غير هيّاب ولا وجل .  
والتقيا . وكان كل واحد يظهر لصاحبه غير ما يظن . ويروي ابن القارح  
قصة هذا اللقاء الذي يعطينا صورة عن نفسية أبي القاسم ، وهي نفسيته  
الناثرة ، الهائجة ، المضطربة .

وأنقل نصّ الحوار الذي جاء في صلب الرسالة :

قال الوزير المغربي : مارأيتك !

أجاب ابن القارح : أعرضت حاجة ؟

قال : لا . أردت أن ألعنك !

قلت : العنّي غائباً .

قال : لا . في وجهك أشفى !

قلت : ولم ؟

قال : لخالفتك إياي فيما تعلم !

★ ★ ★

ويضيق ابن القارح بهذا اللقاء الموحش فيجره ، ثم يجتمعان ويتمتبان  
من جديد . ولا يلبث أبو القاسم أن يكيل له الصاع صاعين .  
ويروي ابن القارح طرفاً من شدّوده ليسوّغ لأبي الملاء حوافز هجومه ،  
بالحديث الآتي :

« .. وقلت له : ونحن على أنسٍ بيني وبينه ، لي حُرُمات ثلاث » :

١ — البلدية ، أي انها من بلد واحد .

٢ — وتربية أبيه لي .

٣ — وتربيتي لإخوته .

فقال : هذه حُرَمٌ مهتكة :

١ — البلدية ، نسبٌ بين الجدران .

٢ — وتربية أبي لك ، منَّةٌ لنا عليك .

٣ — وتربيتك لإخوتي ، بالخلع والدنانير .

وأردت أن أقول له : « استرحت من حيث تعب الكرام ، فخشيت

جنون جنونه ، لأنه كان جنونه مجنوناً ، وأصح منه مجنون ، وأجن منه

لا يكون ، وقد أنشد :

جنونك مجنون ولست بواجد طيباً يداوي من جنون جنون

بل جنٌّ جنَّته ، ورقص شيطانه :

به جنَّةٌ مجنونة غير أنها إذا حصلت منه ألبٌ وأعقل

وظلا طوال حياتها على جفوة ونفور ، فما اجتماعاً إلا اصطدما بقارص

الكلام . ولا عجب فلكل واحد نزعتة وسجيته وهما نزعة أمير تأثر ومسجية

شيخ مؤدب ، ونكتني بهذا الإلماع فقد نعود الى ما بينها من نقاش وعراك

حين نعرض الى مضمون الرسالة .

ولم تطل إقامة ابن القارح في ميفارقين ، فما لبث أن فارقه الى آمد .

موطن غير واحد من الأدباء والشعراء ، يعيش فترات في ظلال البيئة التي

أنبتت الأديب الناقد الذي كتب « الموازنة بين البحري وأبي تمام » و « أغلاط

قدامة بن جعفر » في كتابه « نقد الشعر » ، ومع علمه بأن الآمدي (١) ولد

(١) في « أعلام » ازركلي (ج ٢ ص ١٩٩) ترجمة الآمدي .

ومات في البصرة ، وأنه لم يحظ بلقائه ، فقد أثاره منبته أي المدينة (١) التي التصق اسمها باسمه ، وكثيراً ما تثير المدن والأماكن التي تنبت العباقر والموهوبين ذكريات عبقة في نفوس الأدباء والمفكرين .

وكم من زائر لحلب لا يكاد يمر بعمرة النعمان . حتى يقف وقفة طويلة لزيارة قبر أبي العلاء ، وترديد الكثير من حكمه وآياته . ولم تكن زيارة ابن القارح لآمد إلا من هذا القبيل .

### - ١٣ -

لم تطل إقامته في آمد ، فبعد تطوافه الكثير في المدن والمواضع ، وقضائه سنوات طوالاً تَنَقَّتْ على الحسين عاماً بعيداً عن أهله ووطنه ، يعيش في الأجواء الفكرية المشوبة بالكثير من التيارات المختلفة ، عاد إلى مسقط رأسه ، إلى حلب ، يتعرف على معالمها وناسها . لقد غادرها شاباً ملء برديه الطموح ، فعاد إليها شيخاً عركته الأيام وطحنته أعباء السنين . فقد آن له أن يستريح ، ولكن أنشأ له الراحة والمشاهد والصور والأحداث والآراء التي اختزنها خلال رحلاته كانت تثيره ، وقد خشي أن تموت بئوته ، فرأى أن يفضي بها إلى رجل يحس إحساسه ويفهم مقاصده . فمن هو هذا الرجل ؟

(١) آمد : مدينة قديمة بين النهرين ، يسميها الأتراك « آمد » و « قره آمد » أي آمد السوداء ، لسواد حجارتها ، وهي من الحصون القديمة التي تداولتها الدول . وكثر ذكرها في الحروب المتتابعة بين الروم والفرس ، ثم بين الروم والعرب ، ولا سيما الحمدانيين منهم ، ثم بين المسلمين والصليبيين ، وموقعها على دجلة تستدير بها كالحلال ، في قول ياقوت ، وينسب إليها عدد من الأدباء والشعراء ، واسمها اليوم ديار بكر .



لقد كتب رسالته التي تضمنت الكثير من الآراء في طبيعة الحياة ، وفي جوهر الحياة الأدبية ، فغمز ولز ، وأوضح رأيه في الكثير من المشاكل ، وبعث بها إلى إمام العصر ، إلى أبي العلاء الذي لم يكن غيره يستطيع أن يزيد الشكوك التي هزت ضميره ، وهي تلك الرسالة التي أثارت الشاعر الفيلسوف الذي لم يخل عليه بالجواب ، فكان للأدب العربي تلك الطرفة الخالدة التي تعتبر من أروع رسالات الفكر في الأدب الإنساني .

سامي الكيالي



على هامش

## « دعوى الصعوبة في تعلم العربية »

بقلم الدكتور خليل ح. ١٠ - عمان

أستاذ مشارك

جامعة ولاية نيويورك في بنغتون

— ٢ —

يجدر بنا قبل الاسترسال في مناقشة « تعلم العربية وتعليمها لأبنائها وللأجانب » (١) أن نتابع عرضنا لآراء في العربية أبدتها قبل حوالي القرن أحد أبنائها المصريين العرب في محاضرة ألقاها على المستشرقين المجتمعين في مؤتمرهم العالمي في ستوكهولم عاصمة اسوج عام ١٨٩٠ .

وكانت الآراء الغربية ، آراء بعض المستشرقين ، التي ناقشها ذلك المصري العربي ، المرحوم الشيخ أمين فكري ، في محاضرته المشار إليها هي :

١ — ان اللغة العربية لا تصلح للتخاطب ولا تفي بالغرض كأداة للعلم والتعلم ، ولها لغة صعبة لا يمكن إتقانها إلا بعد عناء شديد ووقت طويل .  
٢ — وان اللغة « العامية » أسهل من العربية وأوفى بالغرض ولذلك يجب استعمالها أداة للتعليم والتعلم في جميع الحقول ، العلمية منها والفنية والمهنية والأدبية .

٣ — وإذاً فيجب الاستغناء عن العربية كلياً .

---

(١) راجع مجلّنا المنشور في « مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » م ٤٢ ، ج ٤ ، س ٧٩٤ - ٨٠٤ .

ولقد ناقشنا بإيجاز ، في بحث نشر في العدد السابق من المجلة ، حقيقة اللغة العربية ومشكلة الصعوبة في تعلمها ولا يزيد . أما المرحوم الأستاذ فكري فقد أخذ على نفسه إبطال هذه الآراء المستشرقية الفاسدة فأحسن إذ قال : « أما نحن » فاننا نخالف القائلين بهذه الآراء من المستشرقين الغربيين ، ونذهب غير مذهبهم لوجوه : (١)

الأول : ان ما يجدونه من الصعوبة في اختصاص اللغة الفصيحة بالعلوم والفنون واستئثارها بالكتابة (٦٠) سيجدونه في نقل العلوم إلى اللغة العامية ، بل يجدون في الثاني ما هو أشد من الأول .

فإن اللغة العامية تختلف باختلاف الأقطار والبلاد بما لا يتقص عن الاختلاف بين العامي والفصح بل وربما زاد . فإن جميع ما قالوه في صاحب اللغة الفصيحة إذا (٦٥) ورد إلى بلد من بلاد العرب التي يتكلم فيها باللغة العامية وحاله مع أهل ذلك البلد يكون بعينه أو أكثر في مصري ذهب إلى بلاد المغرب (٢) الأقصى أو الجزائر أو سورية وهكذا من يجيء من تلك الجهات إلى مصر إذا كان لم يدخل المكاتب ولم يسبق له مخالطة أهل البلاد التي جاءها .

(٧٠) فإننا لا نشك في أنك إذا قلت لمصري عامي ( كَيْفَ حالِك ) باللغة الفصحى ، من غير لحن ، تجده يفهم من هذه العبارة ما أردت ، بخلاف ما إذا قال له المغربي ( أَشَيْتْكَ ) أو ( أَشْنْتَايَا ) . وكذلك فهم المغربي العامي إذا قلت له ( كيف حالك ) أسهل من فهمه لقول (٧٥) العامي المصري ( ارْءَيْتْكَ ) . وهكذا يفهم المصري قول العربي الفصحى ( ما هو ) بخلاف قول المغربي ( أَشْنْتُو ) و ( شَيْهُو ) أو قول السوري ( شَيْكَلُو ) . وكذلك

(١) الأعداد المذكورة خلال الكلام تشير إلى أرقام الأسطر في المخطوط الأصلي ؛

(٢) « الغرب » في المخطوط .

يفهم المغربي والسوري من قولك ( ما هو ) أكثر من قول المصري ( ايه هُو؟ )  
أو ( هُوّا إيه؟ ) . ( ٨٠ ) وكذلك قولك المصري ( هذا الوقت ) أسهل عليه فهماً من  
قول المغربي ( تَوّا ) أو ( دِرْوَاق ) أو ( دِرْوَكَ ) أو قول النابلسي ( هالْتَقِيْتْ ) ؛  
وقول البيروتي ( هَلّا؟ ) بتفخيم اللام ، والطاربلي ( هَلّا؟ ) بترقيقها .  
وقولك ( عمامه ) أسهل عليه من قول المغربي ( ٨٥ ) ( كَشَطْطَه ) والشامي  
( لَفَّه ) ، فانه لا يفهم « اللَفَّه » إلا بمعنى الثوب الذي يلف فيه الطفل  
الصغير وهو رضيع غير مفصل عليه . وقولك ( النَّعْل ) أو ( النَّعَال ) أسهل  
من قول المغربي ( الصَّبَّاط ) ، و ( كثير ) أسهل من قوله ( يالير ) أو  
( بالزَّاف ) ، و ( العطفه ) ( ٩٠ ) أسهل من ( الزَّئْفَه ) ، و ( سفينه )  
أسهل من ( شَقَف ) أو ( شَقَّوف ) ، و ( رواق ) أسهل من ( بُرْطال ) ،  
وقولك ( امضاء ) أسهل من قوله ( خَنَفُوسَه ) ، وقولك ( أمضيت الكتاب )  
( ٩٠ ) أسهل من ( خَنَفَسْتِ الكتاب ) و ( الكتاب 'مُخَنَفَس' ) ، وقولك  
( هل عندك ساعة ) أسهل عليه من قول المغربي ( سَمَّاشْ مِثْقَالَه ) ( ١ ) ،  
وقولك ( كم الساعة ) أسهل عليه من قول المغربي ( قَدَّاشْ التَّمْعْدِيل )  
( ١٠٠ ) و ( حمص ) أسهل عليه من قول الشامي ( أضامه ) وهكذا مما  
يطول إيراده ولا ينحصر تعداده .

ثم أشار الكاتب إلى واقع اللغة العامية في البلاد ، وإلى اختلافاتها  
الاقليمية فقال :

« ومن دقق النظر في أحوال البلاد العربية يجد أن البلاد المصرية نفسها  
يختلف بعضها عن بعض بما لا يقل عن الاختلاف بين العامة وأهل اللغة

( ١ ) قوله « مقالة » هذه : الفاف تقرأ عندهم كالفاف في نطق صعيد مصر ، وكالجم  
في نطق أهل القاهرة ، أي غير معطشة .

الفصيحة الصحيحة . فان أهل (٢٧٠) الصميد الأعلى يستعملون من الألفاظ وضروب التعبير ما لا يفهمه أهل البحيرة . بل لأهل مديرية الشرقية ، مثلاً ، من الألفاظ ما لا يفهمه أهل مديرية الدقهلية الملاصقة لها ، إلا من تكرر سماعه لها . بل لأهل المديرية الواحدة ، في بعض البلاد ، ألفاظ تخالف ما هو مستعمل (٢٧٥) في معناها بالبعض الآخر ، وللعربان كذلك . وهكذا نجد في سائر البلاد العربية ، في ما نعلم ، ولا نطيل في إيراد الأمثلة والشواهد على ذلك فوق ما مر . فمن أراد نقل العلم إلى اللغة العامية لزمه أن يفرق بين أهل الأقاليم في معارفهم وآدابهم وما باعد<sup>(١)</sup> بين أفكارهم . وانقلبت الأمة بسعيه (٢٨٠) إلى أمم مختلفة لا يفهم الأفراد من احداها ما يقول الأفراد من الأخرى وهم أهل شريعة واحدة.....<sup>(٢)</sup> وكل واحد منهم في حاجة إلى معونة الآخر في أقل الضروريات وأجلها .

ومن الطريف أن هذا الرجل العربي ، في نقده الرصين لآراء المستشرقين ، لم يكتف بلمن الظلمة بل تجاوز ذلك فأشعل نوراً يضيء السبيل أمام المستشرقين ومن مشى في ركبهم فقال :

« فان قال أهل ذلك المذهب أننا نضع كتاباً يحتوي على جميع اللغات العامية (٢٨٥) في الأقطار العربية أو يحتوي جميع الألفاظ المصرية مثلاً ، مرتبة على الحروف والأبواب ، وتعين فيه لغة كل ناحية من النواحي ، وتفسر بمفاهيم لغات سائر النواحي ، فاذا عثر أحد من أهل الغريبة مثلاً على لفظ في كتاب لأحد من أهل جهة أخرى راجع ذلك الكتاب حتى يفهم مراده .

(١) « باعد » في المخطوط ولذا أضفنا « ما » .

(٢) حذفنا من الأصل عبارة ( وفي سلطان حاكم واحد ) لانعدام الفائدة منها بعد زوال سلطان العثمانيين الأتراك عن بلادنا العربية . هذا وان هذه العبارة بالذات يستظهر في طبعة هذا المخطوط الذي نقوم بتحقيقه وترجمته الى الإنجليزية .

(٢٩٠) قلنا : لو تسنى ذلك لنا بالفرض لم يكن ذلك بأسهل من مراجعة الكتب اللغوية التي بأيدينا اليوم على أن إذا اقتصرنا في كتبنا الصناعية والفنية ، التي يحتاج إليها عامة الناس ، على الموافق للاستعمال الحالي والقريب إليه من العربي الصحيح وتركنا الغريب والبعيد عن المستعمل (٢٩٥) لسهل الأمر جداً ، كأن نستعمل في المؤلفات بدل لفظ ( اللجين ) ، مثلاً ، لفظ ( الفضة ) بمعناه ، فإن الثاني ، مع كونه لفظاً صحيحاً فصيحاً في هذا المعنى ، هو كما تراه قريب من اللفظ العامي ، فهذا يفهمه العامي وغيره ، (٣٠٠) بخلاف الأول . ولذا ندعه ونستعمل الثاني . وكذا نستعمل بدل لفظ ( المسجد ) ، مثلاً ، لفظ ( الذهب ) ، أقرب الثاني من اللفظ العامي ، لا يفرق بينها إلا بالذال منقوطة في الصحيح ، والذال غير منقوطة في العامي ، فهذا لا يتعسر فهمه . وهكذا ومن هذا القليل ما قصدناه (٣٠٥) على سبيل التمثيل من استعمال كلمتي ( المنقوطة ) و ( غير المنقوطة ) في هذه العبارة بدل لفظتي ( المعجمة ) و ( المهملة ) الغالبتين في المؤلفات . ولم نراع هذه الطريقة في كل ما كتبناه هنا لأننا نكتب للخواص لا للعوام . فإذا اعتنينا برعاية ما ذكرناه ، أعني الاختصار في المؤلفات التي يحتاج إليها عامة الناس ، كما ذكر ، لا خاصتهم ، على مألوف الاستعمال لم يبق من حاجة غالباً إلى مراجعة الكتب اللغوية إلا بالنسبة لمن نصب نفسه للتبحر في معرفة مفردات اللغة وعلومها من العلماء والأدباء ومن يريد اللحاق بهم ، والترقي في درجات البلاغة إلى (٣١٥) درجاتهم . وما ذاك بمتعين على عامة الناس ، ولا تدعو إليه ضرورة بالنسبة إليهم . ومن أراد ممن تسمو به نفسه عن تلك الطبقة (١) للتوصل به

(١) برأينا أن هذه العبارة ، بالرغم من دلالتها الطبقيّة ، صحيحة لا غبار عليها . فالرجل يكتب في القرن التاسع عشر ولأبناء القرن التاسع عشر . ومعلوم أن التفكير الطبقي كان طبعياً في القرن الماضي ، لا بالنسبة إلى العرب وحسب ، بل وبالنسبة إلى أوربة والأمريكتين أيضاً .

إلى علوم التفسير ونحوها وإجادة صناعة النظم والنثر وما يتعلق بها ، وجد الكتب التي يحتاج (٣٢٠) إليها في ذلك حاضرة ، والطريق مسلوكة ، والطريقة سهلة ، والمرام على طرف التمام (١) بخلاف ما لو تركنا الطريقة العربية في النطق والمكاتبة والتأليف كلها ، وهجرناها ملياً ، فإن ذلك تندثر به تلك الكتب وتتناسى ، ويضمحل أمرها ويتلاشى ، وبتداول الزمن ، يصبح الوصول إلى ذلك المراد أصعب من خراط القتاد .

ولا يكتفي شيخنا بهذا القدر من العلم والحكمة والنصح ، بل يزيد فيحذر المستشرقين المخلصين في خدمة العلم والعربية من مغبة التفكير الخاطيء بهذا الشأن العلمي الأصيل وصعوبة تطبيق آراء لا منطقية ولا علمية عليه فيقول :

« والعمل في جمع متفرق اللغات العامية وتمييزها مما يصعب نجاحه كل الصعوبة ، فإن واضع مثل ذلك الكتاب الجامع لا يصل إلى الغرض حتى يخالط أهل كل إقليم (٣٣٠) بل كل ناحية ويسمع كلامهم في جميع المقاصد والأغراض ليتسنى له بذلك الإحاطة بجميع الألفاظ . وهذا يستغرق من الزمن والنفقة ما لو صرف بعضه في حمل الناس على التكلم بالفصح لأنى بالغرض المطلوب على أتم وجهه وأكمله . (٣٣٥) هذا كله إذا قصرنا النظر على مفردات اللغة العامية وما يوجد بينها من الاختلاف الفاحش .

فإذا نظرنا إلى هيئات التراكيب التي تختلف أيضاً باختلاف الأقطار والنواحي لاحتجنا إلى فن نحو خاص بكل قطر أو بكل ناحية ولكان على

(١) الأصح « التمام » . راجع : البكري ، فصل المقال ( خرطوم ١٩٥٨ ) ص ٢٧٦ ؛ العسكري ، جهرة الأمثال ، ٢/٢٥٧ ؛ الزنجبيري ، مستقصى ، ٢ / ٣٨٧ رقم ١٤٢٢ ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ١٣٢٦ الخ . ؛ والنويري ، نهاية ، ٣ / ٥٥ ؛ أدبى المستشرق الدكتور انطون شبيتار ، جامعة مونيخ ، بمساعدتي على حل هذه العقدة الفيلولوجية وتوجيهي إلى المصادر .

العربي منا (٣٤٠) أن يتعلم كل نحو وضع لكل لغة حتى يتمكن من فهم كل ما يكتب في اللغة العامية من أي بلد من بلاد العرب ، وهذا يكلفنا من المشتات أضعاف ما يكلفنا تعلم اللغة العربية الفصيحة . ونحتاج أيضاً إلى وضع علم لرسم كلمات هذه اللغة العامية لتكون (٣٤٥) كتابة كل جهة جارية على أصول مضبوطة وطريقة واحدة ، وإلا صار كل واحد من أفراد الناس يكتب بهوى نفسه ، على حسب ما يعين له ، من غير قاعدة مقررة ، ولا قانون ضابط فمثل (إلّلي) في العامية بمعنى (الذي) في الصحيحة ، هل تكتب (٣٥٠) بلام واحدة ، مثل ما يكتب (عليّ) في اللغة الصحيحة ، بلام واحدة مشددة ، جريباً على قاعدة الإدغام المرعية عند أربابها في النطق والرسم ، أم تكتب (اللي) بلامين بناء على أن تلك القاعدة خاصة باللغة العربية الصحيحة لا غيرها ، كما تكتب (قلّلي) (٣٥٥) من اللغة التركية (١) بمعنى « ذي شعر » بلامين و (ألّلي) أيضاً بمعنى « خمسين » بلامين كذلك ، لعدم رعاية الإدغام عندهم (٢) واختصاصه باللغة العربية الأصلية الصحيحة ؟ ومثل (قلّلي) المحرفة من (قالّلي) : هل تكتب بلام واحدة مشددة أم تكتب (٣٦٠) بلامين متصلتين ، أو منفصلتين ؟ وعلى كل هل تكتب بألف بين القاف واللام على الأصل ، للفرقة بينها وبين (قلّلي) المركبة من فعل أمر وجار ومجرور ، أم هل تترك الألف من الرسم لسقوطها في النطق ؟ وعلى كل أكتب (٣) بالهمزة بدل القاف (ألّلي) (٣٦٥) أو (آلّلي) أو (ألّلي) أو غير ذلك ؟ ثم على كل هل تكتب بالهمزة في أولها بدل القاف ، لأن النطق بها كذلك في العامية ، في بعض البلاد ، مثل القاهرة ، أو بالقاف الحقيقية لأن النطق بها كذلك في بلد آخر ، كرشيد ؟ أو تكتب بالهم

(١) اللغة التركية الرموز إليها هي اللغة العثمانية القديمة لا اللغة الأتاتوركية الحديثة .

(٢) أي الأتراك العثمانيين .

(٣) « تكتب » في المخطوط .



رعاية لحال النطق بها في بعض آخر ، كالصعيد ، (٣٧٠) لأن أهله ينطقون بها بما يشبه جيماً غير معطشة كالجيم العامية المتأددة في القاهرة ؟ أو تكتب بالقاف ويرمز لها بما يميزها عن القاف الحقيقية ، أو بالجيم مرموزاً لها بما يميزها عن المعطشة ، أو يوضع لها حرف جديد ؟ وبالجملية يلزم وضع علم للرسم في هذه (٣٧٥) اللغة العامية إذا نقلنا إليها الكتابة والفنون لتتحد الكتابة فيها وإلاّ انتشر في كتابتها الخلاف ، وعمل كل برأيه وعلى حسب ما يراه الصواب . ويتسع الاختلاف كثيراً في رسم الكلمة الواحدة في بلدين ، مثلاً ، بل في بلد واحد ، بحسب اختلاف الأنظار فيما هو (٣٨٠) الصواب في الرسوم وهلمّ جرا ، إلى سائر ما يلزمنا استحداثه في الفنون ، لنقل التأليف والكتابة إلى اللغة العامية . وبعد هذا كله نرجع ونقول إن الزمن الذي يكفيننا لتعلم الفنون والقواعد لهذه اللغة العامية ، من نحو ورسم وغيرها ، يكفيننا لتعلم لغتنا العربية الصحيحة (٣٨٥) وزيج وحدة اللغة ، وعدم حرماننا من الانتفاع بمؤلفات أسلافنا فوق ألف سنة ، مع الاقتصاد على الضروري من تلك القواعد اللغوية ، بقدر ما يلزم لعامة الناس ، لا خاصتهم ، كما مر .

فإن قال أحد من أهل هذا المذهب : لا يلزم (٣٩٠) وضع قواعد لهذه اللغة العامية ، لأنها معروفة عند العامة والخاصة باستعمالها وتداولها في التكلم فيما بين أهلها . قلنا : لو كان الأمر كذلك ، لما اضطرت كل أمة من الأمم المتعددة إلى وضع قواعد لضبط لغتهم التي يتكلم بها كبيرهم وصغيرهم وفاضلهم ومفضولهم ، مثل معرفة عامينا للغتنا العامية في الأقل ، ومع ذلك احتاجوا لوضع القواعد فيها ، حسماً ينشأ عن عدم وجود القواعد من الخلل والفساد ، وقد بينا بعضه .

فان قالوا : ان الطريق الذي سلكه المتقدمون (٤٠٠) في الإحاطة باللغة العربية الفصيحة ، وحصر مواردها ، وضبط قواعد النطق بها ، نسلكته فيما زيد من ذلك للغة العامية . قلنا : كانت اللغة العربية وصلت إلى حد الكمال ، واستقرت على حالة رسمت في الأذهان ، وثبتت في القرائح ، واختلط أهلها من جميع أطراف (٤٠٥) البلاد العربية ، حتى عرف كل منهم مجرى التخاطب عند الآخرين : فكان البدوي من أهل اليمن يخاطب الحضري من أهل الشام والعراق فلا يرتاب واحد منها في لفظ مما ينطق به الآخر ، إلا أن يكون لفظ طراً من لغة أجنبية ، فعربه التوليد (٤١٠) وهو مما لا يلتفت إليه في لغة واسعة . ثم انقرض الطبقة التي كان يعتد بلغتها ، ويستشهد بكلامها ، في إثبات مفردات اللغة وعلومها .

واستقرت لغة القوم على ما كانت عليه إلى ذلك العهد ، لا تقبل تغييراً ولا تبديلاً . ولهذا سهّل على واضعي قوانينها (٤١٥) وحفاظ موادها ، أن يحيطوا بأطرافها ، ويأتوا على كل جوانبها . وأفادها الشرع الشريف تأييداً وتأييداً ، وأمدّها أمدّاً مديداً ، بخلاف حال العربية العامية المستعملة اليوم ، فهي عرضة للتغيير والتبدل .

ومن أطرف ما جاء به شيخنا من آراء رأي هو في الواقع مبدأ اجتماعي - السني ( سوسيو لينجويستيك ) عرفه العرب قديماً ولم يكتشفه العرب إلا مؤخراً ، ألا وهو أن اللغة إنما هي كائن حي تختلف أعضاؤه قوة ونشاطاً باختلافها مراناً وتدريباً . (١) قال المرحوم الشيخ أمين فكري :

(١) انظر مثلاً مقدمة ابن خلدون ، الباب السادس الفصل السادس بعد الأربعين ( ص ٧٤ هـ في طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، غير مؤرخة ) حيث يقول « إعلم ان لعل الشعر وإحكام صناعته شروطاً . . . . إلى . . . . ومن كان خالياً من المحفوظ فنظمه قاصر ردي . » وقس عليه المبدأ الألسني المشار إليه .

« ان من تتبع أحوال اللغة العامية المستعملة عندنا وجد أنها كما تختلف باختلاف الأزمنة تختلف أيضاً باختلاف الأشخاص والأمكنة . فانك تراها ترتقي إلى القرب من موافقة اللغة الفصحى عند أهل العلم ، وعند البعض من يخاطبون العلماء (٤٩٥) وفي البلاد التي تنتشر فيها الجرائد ، وكما أنك ترى هذه اللغة عند هؤلاء ترتقي إلى هذه الدرجة ، تراها تسفل وتنحط عن الفصحى ، عند من لا يعرفون سواها ، فلو أردنا تقريرها ونقل العلوم إليها لعمر علينا تعيين هيئة خاصة في المواد والتراكيب ، وكان حمل الناس على التزام تلك الهيئة أشدّ عسراً . ولكونها تعدّ تحريفاً لا لغة ، وليس لها هيئة ثابتة ، ولا سلطة لنا على لسان العامة ، مادام التحريف له (٥١٠) عادة انما مهادنا على هذه العادة ، التي سميناها لغة ، لا نأمن أن نراها بعد قرن واحد قد صارت إلى ما لا تتصوره الآن . ويأتي أهل القرن الثاني ويقولون فيما وضعنا اليوم مثل ما نقول في اللغة الفصيحة . وهكذا يستمر التغيير والتبديل (٥١٥) في اللغة العامية : فإما أن يتبعه التغيير والتبديل في الكتب والكتابة ، كلّ زمان ، قرناً بعد قرن ، وجيلاً بعد جيل ، تبعاً لتغيير نطق اللسان ، كما يريدون أن يكون الآن ، حتى ما يفهم جيل من الناس لسان من قبلهم من الأجيال ، ولا يفهم لسانهم من يأتي (٥٢٠) بعدهم ، ويصير كل جيل منهم أمة قائمة بنفسها ، منفردة بذاتها ، وحدها عن قبلها ، ومن بعدها ، وهذا الأمر ، فضلاً عما يتبعه من طول العمل فيه ، وكثرته ، وتكرره ، والعناء في تقريره ، عسراً فمعسراً ، لا يخفى ما فيه .

وإما أن لا يتبع ما يحدث من التغيير والتبديل (٥٢٥) في النطق تغيير وتبديل في الكتب والكتابة ، بل تبقى الكتب والكتابة ثابتة على ما تقرّر أول مرة ، لو حصل ، مها تغير التكلم ، وتبدل ، وحينئذ نرجع إلى ما نحن فيه ، من أن الكتب تكون على لغة ، والنطق على غيرها ، ويضيع

التعب سُدِّي ، والعمل عقياً عن (٥٣٠) الفائدة ، بل يزيد على ذلك ، انا نكون بهذا العمل ، قد استحدثنا لغة زائدة ، فيزيد الطين بلة ، وتكون المؤلفات القديمة ، المؤلفة في أكثر من ألف سنة في آفاق العالم ، وأقطار الدنيا ، مبنية على لغة مهجورة حينئذ ، وهي العربية الصحيحة ، وتكون الكتب التي تستحدث (٥٣٥) الآن على لغة غيرها ، وهي العامية المستعملة الآن ، التي ستهجر بعد ، ويكون التكلم على لغة أخرى ، وهي التي تحدث للنطق بعد جيل ، مثلاً ؛ فإن تبع تغيير الكتب تغيير النطق والتكلم ، على الوجه الأول ، تكون لغة رابعة ، فإن تغير بعد ذلك أيضاً ، تستجد لغة خامسة ، وهكذا تتسلسل اللغات إلى ما لا يتناهى لو حصل ذلك - لا حصل .

أما بصدد ماهية اللغة العامية وطبيعتها فلقد أوجز الكاتب فأجاد إذ قال : « إن اللغة العامية جملة مواد اختزلت من اللغة الفصيحة وأضيف إليها بعض ألفاظ أجنبية من لغات الأقوام الذين دخلوا في اللغة ولم يستطيعوا اللحاق بأهلها ، وإنما حفظ منها ما اشتدت إليه حاجة المتكلمين بها للتفاهم في الأغراض المعاشية (٥٨٥) الظاهرة . أما العلوم والآداب فلم يكن لهذه اللغة حظ منها . »

ثم أشار إلى ماهية اللغة الفصحى إشارة عابرة ولكنها وافية وقال : « كانت أمة العرب قبل الإسلام منحصرة في بلادها غير منتشرة في آفاق الأرض ( زيد انتشار الجماهير المجهرة والألوف المؤلفة للغلبة والاستيلاء (٤٤٠) والفتوح لا انتشار الأفراد والجماعات القليلة للتجارة ونحوها من الأسباب ، فإن الثاني لا ينشأ عنه أثر ذوبال وأهمية بخلاف الأول ) . ثم ظهر فيها الدين المبين الإسلامي ، وكثر وانتشر ، وقوي أهله ؛ وسارت الدعوة إليه ، على يد القائمين به ، (٤٤٥) الناصرين له ، الناصرين كلته ، إلى من جاورهم ومن قاربهم ، ومن بعدهم ، وغيرهم ؛ وتواتت على أيديهم الفتوح ،

حتى انتشروا في مشارق الأرض ومغاربها ، مؤيدين بالظفر ، ظافرين بالنصر ؛ وأسلم معهم من أهل البلاد التي احتلّوها من أسد ، فصار منهم ، (٤٥٠) وانتقاد من لم يُسَلِّمْ ، فدخل في ذمتهم ؛ وأقام في كل صقع ناس منهم ، للقيام بالأمر وتقرير أحكام الشرع ، وتعليم أصول الدين وفروعه ، وحفظ البلاد التي دخلت في يدهم من الخروج عن كلمتهم ، واختلطوا مع أهل تلك البلاد ، على حكم الضرورة ، في العاشرة (٤٥٥) والمجاورة ، وسائر ما تستتبعه المساكنة « والمجاورة » وأمور المعاملة ، والنصق أهل تلك البلاد بهم ، واختلطوا معهم ، وتعلموا من لغتهم وعاداتهم ، وسرى من كل فريق منهم أشياء إلى الآخر ، بحكم المخالطة ، وتوالي الأيام والأعوام عليها . وانتقل ذلك إلى الأبناء بعد الآباء (٤٦٠) والأحفاد بعد الأجداد ، إلى أن صار أهل تلك البلاد التي دخلوها واستولوا عليها ، مزيجاً مركباً ، صدق فيه ما قيل « نَبَطٌ اسْتَعْرَبُوا (١) وَعَرَبٌ اسْتَنْبَطُوا » وأن يقال « عجم استعربوا وعرب استعجموا » . وثبتت اللغة العربية في البلاد التي كانت (٤٦٥) تمكنت فيها تلك اللغة أفضل تمكن ، كعصر ، مع ما طرأ عليها من التحريف والتغيير ، وازداد بطناً بعد بطن ، وقرناً بعد قرن ، لاسيما بعد أن تَقَلَّصَتْ ظلال دولة العرب ، وخلفهم على البلاد غيرهم من أمم مختلفة ، وأجناس من الناس متباينة (٤٧٠) تداولتها ، واستولت عليها . كما أنها دخلها أيضاً ولا يزال يدخلها أخلاط من الأمم ، للتوطن والإقامة ، كثير منهم موافق لأهل البلاد ، في أصل اللغة ، ومطلق التحريف ، مخالف لهم في كيفيته ، فيأخذون مما عند الأهليين ، ويأخذ الأهليون مما عندهم ، وهكذا صار وقوع التغيير (٤٧٥)

(١) النبط بفتحين ، والنبط قوم يزلون بالبطائح . (آ) والعجم خلاف العرب .  
(وآ) في المخطوط « بالبطائح » .  
م (١٢)

بهذه الأسباب طريقة غير متغيرة ، عرفها من عرفها ، ولا ينكرها إلا من جهل أمرها .

وختم شيخنا كلامه بقوله :

« وآخر الكلام أن اللغة العربية الفصيحة هي سبيل تقدم العرب في جميع أحوالهم فإن وجدت ( ٧٨٥ ) الناصر وانبعث إلى العمل من وجهه أشرفت على العرب أنوار العرفان من مطالع لغتهم الشريفة ، وأضاء عليهم من سناها ما أضاء على أمم العالم أجمعين عدة قرون لم يخف علم حالها على الناظر فيها . »

المركنور فليل سمعاه



# التعريف والنقد

القاموس التشريحي

لاتيني (ألماني) عربي

تأليف الدكتور أنطون شالر

ط. م. طب عصام حسن قلا

طبع في فينا

وهو معجم يقع في ٢٤٠ صفحة من القطع الوسط طبع في فينا توحى مؤلفاه (كما ذكر في المقدمة) «تذليل السبيل الى فهم مصطلحات التشريح لطلاب الشرق الأوسط في البلاد الألمانية حيث يكثر استعمال المصطلحات العلمية باللغة اللاتينية مما يجعل من الصعب على الطالب الذي ليس لديه المعرفة الكافية باللغة اللاتينية أن يفهم معنى اللفظ الذي يضطر الى حفظه عن ظهر قلبه دون أن يدرك معناه الحقيقي» .

وأورد المؤلفان في آخر الكتاب مصدرين اعتمدا عليها في التأليف ، أحدهما الترجمة العربية لمعجم (Clairville) طبع باريز سنة ١٩٥٣ مع أن الواقع أن الترجمة العربية للمعجم المذكور طبعت في دمشق سنة ١٩٥٦ ومؤلفوها الأساتذة الدكتورة مرشد خاطر وحمد الخياط وصالح الدين الكواكي. والمعجم في جملته مفيد يستطيع الطالب الذي يدرس الطب باللغة الألمانية أن يجد فيه بنيته من معنى اللفظ اللاتيني أو الألماني ، وجبذا لوبحث المؤلفان

أو أحدهما (العربي) فيما تحويه المكتبة العربية من ألفاظ صحيحة من قديمة ومستحدثة لم ترد في معجم المصطلحات الكثير اللغات الذي اعتمدا عليه .  
وعلى ذلك يجد من تصفح الكتاب بعض الألفاظ التي كان ينبغي الإمعان في البحث عنها ، وللمؤلفين بعض العذر لبعدهما عن البيئة العربية وعساها  
يميدان النظر في ترجمة بعض الألفاظ متى أتيح لها إعادة طبع هذا المعجم  
طبعة ثانية . وأذكر على سبيل المثال الألفاظ التالية :

Agonist : عكس المضاد (عضلة تقوم بحركة معينة ، هذه  
الحركة تعاكس Antagonist انظر هذا) ، عوضاً عن  
مؤازر ومؤازرة .

Allantois : وشيقة ، كيس الثانية البدئي، عوضاً عن الغشاء الفائي<sup>(١)</sup>.

Albugineus : أبيض .

Albugen (tunica) : غشاء نسيجي ضام أبيض للخصية والمبيض .  
والصحيح أن يقال في اللفظة الأولى نسبة إلى الغلافة  
البيضاء وفي الثانية الغلافة البيضاء<sup>(٢)</sup> .

Alveole : حجرة صغيرة ، حُقيرة صغيرة حويصل رئوي سنخ ،  
عوضاً عن الدُرْدُر والسنخ<sup>(٣)</sup> والحجيرات حسب  
موضع استعملها<sup>(٤)</sup> .

Magenblase : الجزء العلوي المملوء بالهواء من المعدة ، عوضاً عن  
الحدة الكبيرة .

(١) انظر الصفحة ٣١٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) » » ٦٤٧ » » السابع والثلاثين » » »

(٣) » » ٣٢٠ » » الرابع والثلاثين » » »

(٤) » » ٦٥٠ » » السابع والثلاثين » » »



- Plasma : هيولى عوضاً عن بلازما أو مصورة .  
 Protoplasma : المينة قبلاً - هيولى عوضاً عن الجيئة .  
 Intrapleural : واقع ضمن غشاء الجنب ، عوضاً عن في جوف الجنب .  
 Intra - uterin : واقع ضمن الرحم ، عوضاً داخل الرحم .  
 in vitro : في المخبار الزجاجي ، عوضاً عن في الزجاج .  
 Marginalis : عائد إلى حرف عائد إلى طرف عوضاً عن هامشي .  
 Margo - inis : حرف ، طرف ، عوضاً عن حافة .  
 Medialis : نحو الوسط باتجاه الوسط ، أنسي عوضاً عن متوسط .  
 Internus : داخلي عوضاً عن داخلي ، باطن وأنسي .

الذكر - مسمي - بيع



## العلم الحديث

في

### المجتمع الحديث

كتاب جديد بقلم فؤاد صروف

**فؤاد صروف** اسم غني بنفسه عن أي تعريف ، فهو الذي حمل لواء « **المقتطف** » سنة ١٩٢٧ بعد يعقوب صروف أحد مؤسسيه ، والمقتطف هو المدرسة التي حملت مشعل العلم ، إلى الدنيا العربية ، منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، ونحن اليوم إنما ننعم بحنى ثمراتها الياضات ، ونفتذي بنتاج قرائح خريجيها ومؤازريها وجهودهم في اللغة والأدب والعلوم المختلفة ، بعد أن انتهت إليهم زعامة الفكر والعلم في أرجاء البلاد العربية ، وبكفي هذه المدرسة ، اشادة بذكرها ، قول **شوقي أمير الشعراء** في مؤسسي المقتطف وفي مدرسته :

الشرق إلى العلم انصرفا	وبفضل نوابغه اعترفا
اليوم استثمر ما غرسوا	أعلامٌ نشرُوا ( <b>المقتطفنا</b> )
هجروا الأوطان إلى بلد	وطئاهُ الله لهم كنفا
<b>سورية أهدت صفوتها</b>	والبحر بلؤلؤه قذفا
ينبوع طال تفجّره	وعليه القرن قد انتصفا
وكفى بالعلم لحامله	شأنًا ولخادمه شرفا

★ ★ ★

قام الأستاذ فؤاد صروف أخيراً بإتحاف المكتبة العربية بجهد جديد ، جمع فيه أبحاثاً قيمة عن « **العلم والافناء** » في المجتمع الحديث ، مؤرخاً خلالها

المراحل التي قطعها العالم العربي في مجالات المعرفة والتقدم العلمي ، مبيّناً المراحل التي يجب عليه أن يُعْزَذ السير ليلحق بركب الحضارة العالمي ، وفي الكتاب صورة كاملة عن « تطور الفكر العلمي العربي من سنة ١٨٦٠ إلى سنة ١٩٦٠ » ، وقد اختار المؤلف لكتابه اسم « العلم الحديث في المجتمع الحديث » وقامت إحدى مطابع بيروت باخراجه للناس في طباعة أنيقة في أواخر سنة ١٩٦٦ .

إن من يطالع كتاب فؤاد صروف تأخذ بجامع قلبه ، بادئ ذي بدء ، ومضة وفاء تملأ النفس تقديراً لصاحبها وإجلالاً لخلقه الرفيع ، فقد توجّ المؤلف كتابه بكلمة إهداء إلى ( ذكرى كوفيلوس فاندريك ) الرجل الذي خدم النهضة العربية الحديثة خدمة لا ينكرها إلا جاهل أو جاحد ؛ ولقد وصفه المؤلف بحتى فقال : إنه « أحد رواد نهضة الفكر العلمي العربي في القرن التاسع عشر » .

إن فصول كتاب « العلم الحديث في المجتمع الحديث » عديدة وكلها قيّم متمم ، لغة مشرقة وبيان ناصع وعلم غزير ، وإذا كان لي ، في هذه المجلة ، أن أخص فصلاً من فصوله بوقفه ، فالفصل الذي عقده المؤلف تحت عنوان « سير ألفاظ علمية عربية مستحدثة » فهو فصل فيه متعة ، فقد دوّن المؤلف فيه قصة : « سير بضعة ألفاظ استحدثها الكتاب أو استحيوها ، وفيها بعض من دراسة ، وبعض من طرافة ، وهي في الحالين جزء ، وإن هان ، من تاريخ نهضتنا الثقافية ، وعسى أن تضاف إليه أجزاء أخرى من أفلام العلماء والكتاب » .

أما الألفاظ التي دوّن الأستاذ صروف طرفاً من سيرها فمنها :  
 أولاً : — لفظة (الـجَـتات) ترجمة لكلمة (Jet) الإنكليزية ، ويذكر المؤلف أنه دفع إلى ضابطين من سلاح الطيران المصري ، يوم كان رئيساً لتحرير

مجلة « المختار » مقالاً لترجمته فاقترحها عليه الكلمة فقبلها ، وظهرت المجلة في أيلول سنة ١٩٤٢ تحمل مقالاً عنوانه « أعجوبة المحرك الثلاث » ولم تمض بضع سنوات إلا وأصبحت الكلمة وما يتفرع عنها ملء الأسماع والكتب في جميع البلاد العربية .

**ثانياً :** — لفظة ( التلفزة ) وهي كلمة وضعها المؤلف بنفسه في أواخر العقد الثالث من هذا القرن تعريباً للفظتي ( تليفزيون ) الفرنسية و ( تلفجن ) الانكليزية ، ومعناها « الرؤية عن بعد » وقد تغيّر هذه الصيغة المعربة لأنها تجري على الأوزان العربية ، ويصاغ منها فعل ( تلفز ) ، واسم الآلة ( تلفاز ) وابتدأ بنشرها بعدد أيار سنة ١٩٣٨ من « المقتطف » وقد شاعت هذه اللفظة اليوم شيوعاً كبيراً ، وأدخلها بعض المؤلفين معاجم صنعوها .

**ثالثاً :** — لفظة ( التزريع ) والمؤلف كان سنة ١٩٦١ قد اقترح استحداثها بمعنى ( تطبيق الأساليب العلمية والتقنية الحديثة على الزراعة والصناعات الزراعية ) مقابلة لللفظة ( التصنيع ) التي أقر بجمع اللغة العربية في القاهرة معناها المستحدث : « جعل الأمة صناعية بالوسائل الاقتصادية » أو « نشر الصناعة فيها » .

وليس أدل على البواعث النبية التي دفعت فؤاد صروف إلى إخراج كتابه . من هذه النبذة التي ختم بها أحد فصوله ، إذ قال :

« إذا أحسنا تقدير ماتم عندنا في تطور الفكر العلمي ودراسه العلوم ، في المئة سنة الأخيرة ، وبخاصة في الثلث الثاني من القرن العشرين واتخذناه حافزاً ، وإذا لم نخوفنا النشوة بأعجادنا العلمية القديمة وتقدمنا الحديث عن قياس حالنا قياساً صحيحاً بأدق المقاييس ، وإذا مضت الحكومات في الطريق الذي بدأت تسلكه إلى تشجيع البحوث العلمية والاحتفاء بالقائمين عليها وبها ،

وانضم إليها الأفراد الأغنياء والشركات القادرة ، في الإنفاق عليها ، وإذا حرصت الجامعات وأساتذتها على تخريج العلماء الذين مهرت نفوسهم بالشوق إلى البحث والكشف ، ودُرِّبَت عقولهم وأيديهم على طرائقها ، وطُبعت أخلاقهم بطابع القيم والفضائل العقلية والخلقية ، التي يقتضيها البحث العلمي من المقدمين عليه ، فليس عندي شك في أن قدرتنا على السير مع مواكب العلم العالمية ، وعلى الأخذ بمتنافعه المطبقة على المجتمع ، خليفة أن تزداد ازدياداً مطرداً ، وعلى هذا ينفد الرجاء .

عزيمه الخطيب



## مقام إبراهيم عليه السلام

بيان

من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ،

عن مقام إبراهيم عليه السلام

« مؤلف من ( ٤٨ ) صفحة بالقطع المتوسط »

ملخص قرار الرابطة ومقدمته أن من يؤم البلد الأمين لأداء فريضة الحج أصبح أضعافاً مضاعفة عما كان عليه في الماضي ، حتى صار المسجد الحرام رغم هذه التوسعة العظيمة يضيق بالوافدين إليه ، وإن أشد ما يقع الزحام والضيق - من بعد توسعة الطواف - في الجزء من الطواف الذي يقع بين الحجر الأسود وبين مقام إبراهيم ، فيحصل بسبب ذلك الزحام للطائفتين على اختلاف أنواعهم من الحرج والمشقة ما الله تعالى به عليم . وقد أدى في بعض الحالات إلى إزهاق الأرواح من الضعاف والشيوخ دهساً بالأرجل . وكان القرار الإجماعي بإزالة جميع الزوائد الموجودة حالياً في هذا الجزء من الطواف ، كالبناء القائم على مقام إبراهيم عليه السلام - وكالمقد المسمى بباب بني شيبه ، لأن جميع هذه الزوائد لا تمت إلى مقام إبراهيم بأي صلة ، كما أن البناء الموجود حالياً فوق مقام إبراهيم لم يكن موجوداً في صدر الإسلام ، إنما هو من المحدثات التي حدثت فيما مضى كما هو مدوّن في كتب التاريخ ، وممّظم الزحام إنما ينشأ من وجود هذه الزوائد التي لا ضرورة لبقائها ، بل يزولها يزول عن الطائفتين والقائمين والركع السجود الكثير من الضيق والحرج والمشقة .

### اتخاذ مقام إبراهيم مصلّى

« وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً ، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى . . المصلّى موضع الصلاة والدعاء والثناء على الله تعالى ، وهذا الأمر

« واتخذوا » لمن كان في عهد إبراهيم ولمن جاء من بعده ، حتى كأن الأمر موجه إليهم ، فنحن مأمورون بالدعاء في مقام إبراهيم كما أمر به من كان في عصره من المؤمنين .

ومضمون ما فسر به الأئمة هذه الآية أن الله تعالى يذكر شرف هذا البيت ، وما جعله موصوفاً به شرعاً وقدرَ امن كونه مثابة للناس ، تستاق إليه الأرواح وتحن إليه ، - استجابة من الله تعالى لدعاء خليله إبراهيم عليه السلام في قوله : « فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم » وما هذا الشرف إلا لشرف بانيه أولاً وهو خليل الرحمن ، بناء إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام لأجل العبادة خاصة « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » ثم بني المسجد الأقصى بعد ذلك بقرون .

رفع الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الأستاذ محمد سرور الصبان القرار بإزالة جميع التروائد الموجودة حالياً حول مقام إبراهيم كالهيكल القائم عليه ، والعقد المسمى بباب بني شبة ، فاستجاب الملك وصدر أمره بتنفيذ المشروع . وقد جرى الاحتفال بإزاحة الستار عن الغطاء البلوري ( في ١٨ رجب سنة ١٣٨٧ ) في حفل إسلامي كبير ، وقد وضع الغطاء على الحجر الذي كان يقف عليه سيدنا إبراهيم حينما قام ببناء بيت الله الحرام ، ثم سـلم خادم الحرمين الشريفين الملك فيصل مفتاح الغطاء إلى آل الشيباني مدانة بيت الله الحرام . وقد تحدث سفراء الدول الإسلامية في المملكة ، وممثلو الشعوب الإسلامية بكلمات جليلة ونبيلة تناسب المقام ، وكان ذلك مسك الختام .

محمد بن عبد الباق



## — إننا بلا وطن —

مجموعة شعرية تقع في ( ١٢٦ ) صفحة من القطع الصغير  
للساعر محمد صالح يونس وهي من مطبوعات دار الكتاب  
الجديد في بيروت عام ١٩٦٧

هذه المجموعة الشعرية من نظم الشاعر الفلسطيني الأصل محمد صالح يونس  
مدرس اللغة العربية في مدارس المقاصد في بيروت . وضع مقدمة المجموعة  
الدكتور حسن ظاظا وفيها تحدث عن الوطن والعودة والقضية الفلسطينية  
بكلمات مختصرة ولكنه لم يذكر شيئاً عن رأيه في شعر الشاعر الذي قدّم له .  
وفي الغلاف ترجمة قصيرة لحياة الشاعر مع قائمة بمؤلفاته تحت الطبع .  
في الشعر الذي قرأناه في المجموعة لمحات فنية وصور شعرية تنبئ  
بمستقبل شعري رغم ما فيه من قصائد تخرج على الوزن الشعري العربي ، ولم  
تسلم المجموعة من بعض الأخطاء في اللغة ، وأبرز ما فيها العاطفة الوطنية  
الصادقة والأسف العميق على والده الشهيد . وكل ذلك يغري بالقراءة والاطلاع .

أحمد الجندبي





## — مطلّ الضياء —

ديوان شعري للأستاذ جورج داوود . عدد الصفحات ١٧٤

من مطبوعات جريدة « زحلة الفتاة » عام ١٩٦٤

هذا ديوان أنيق المظهر نال به صاحبه جائزة الشعر في المسابقة الشعرية التي نظمتها لجنة مهرجان الكرامة في مدينة زحلة عام ١٩٦٤ ، وقد صدر الشاعر ديوانه بالقصيدة الفائزة ، وفي الديوان ( ٢٣ ) قصيدة تختلف طولاً وقصراً ، وقد تصل الطويلة منها أحياناً إلى حدّ الملاحم ، والمعاني التي وردت على لسان الشاعر تتراوح بين وصف لبنان والحديث عن أبطاله كيوسف كرم وجبران أو عن أماكنه التي عرف بها كمغارة قاديشا والأرز . والذي لاحظناه أنّ شعر الديوان أميل إلى البساطة والصحة في التعبير وأن الشاعر لا يتعب نفسه في الغوص على المعاني الجديدة أو الصور المماحة البراقة ، والنعمة العربية الأصيلة ظاهرة على هذا الشعر وكأنك تعود فيه إلى بعض ما تقرأ من شعر في نهاية العصر العباسي .

أ.ج.و



## — أغانٍ صيفية —

مجموعة شعرية للأستاذ أحمد سليمان الأحمد ، من مطبوعات وزارة  
الثقافة والسياحة والإرشاد القومي بدمشق عام ١٩٦٧

هذه مجموعة من القصائد الشعرية وضعا الشاعر في فترة ما بين عام ١٩٤٤ وعام ١٩٦٤ كما يقول العنوان الأخير ، والشاعر أحمد سليمان الأحمد شاعر شاب إذا لم تعد السنين ولكنه قديم العهد بالنظم ، وفي مجموعته هذه تجديد في طريقته الشعرية ، فقد خرج على الأوزان والقوافي التي كان يلتزمها في ماضيه الشعري وأسلم نفسه إلى طريقة الشعر الحر في كثير من قصائد هذه المجموعة ، لكن المهم في هذا الشعر أنه صحيح البناء مستقيم اللفظ تحس بموسيقى حروفه وأنغام كلماته ، لأن الشاعر قرأ كثيراً في شبابه وحفظ من الشعر أحسنه في مطلع حياته الفنية ، غير أنه يلجأ إلى الغموض أحياناً في تصوراتهِ فلا تواتيه الكلمات التي تستطيع أن تجلو الغامض من الأفكار والصور ، وهو يكرر بعض الألفاظ كاللحم والأزهار والرؤى ، ولكنك لن تعدم في هذا الشعر أن تجد النغمة العربية الصافية واللهجة الأصيلة كما في قصيدة « ثريا » التي يعود فيها الشاعر إلى طريقته الأصيلة في صباه .

أ.ج.



## معجم المخطوطات المطبوعة

بين سنتي ١٩٦١ - ١٩٦٥

الجزء الثاني : عدد صفحاته ١٤٤

تأليف : الدكتور صلاح الدين المنجد

طبع : دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٦٧

هذا الجزء من المعجم خاص بما صدر من المخطوطات العربية المطبوعة بين عامي ١٩٦١ - ١٩٦٥ ، ومعظم ما هو مذكور في هذا الجزء ، هو ما دخل إلى خزانة كتب المؤلف أو ما اطلع عليه بنفسه ، ولم يأخذ عن المجلات إلا ما نشر من المخطوطات في المغرب ، ولم يصل إليه ، كما اعتمد على ما نشر من المخطوطات العربية بالقاهرة على ثبت الأب قنواقي .

وقد رتب الدكتور المنجد معجمه هذا على أسماء المؤلفين ، فذكر أولاً المؤلف ومصادر ترجمته ، ثم أورد مؤلفاته التي نشرت في هذه الفترة من الزمن ، فذكر اسم الكتاب ، ثم ناشره ، ومكان وتاريخ طبعه .

وقد ذيل المؤلف الفاضل كتابه بفهرس مرتب على حروف المعجم ، لأسماء المخطوطات العربية المطبوعة ، وأتبع ذلك فهرساً آخر بأسماء محققها ، فسهل بذلك على الباحثين والمطالعين عناء البحث ، وذل العقبات التي كثيراً ما تعترض المؤلف والباحث والمطالع ، فجاء الله كل خير بما قدم ويقدم من أبحاث أصيلة للعلم والأدب .

عمر رضا كحانة



## Catalogue of Arabic Manuscripts

in Raza library, Rampur

V. I. p. 657, prepared by :

Imtiyaz 'Ali 'Arshi

printed 1963

هذا فهرس باللغة الانكليزية وضعه السيد امتياز علي عرشي عن المخطوطات العربية المحفوظة بمكتبة رضا برامبور (باكستان) فوصف في الجزء الأول من هذا الفهرس المخطوطات العربية التي تبحث في علوم القرآن والحديث فذكر المخطوطات التي تبحث في التجويد والقراءات والتفسير على اختلاف مشارب المفسرين ، فأورد فيه تفاسير المتصوفة والشيعة والزيدية ، فالتفاسير التي تبحث في أحكام القرآن وإعرابه ، والناسخ والمنسوخ .

ثم ذكر فيه المخطوطات التي تبحث في العقائد والأحكام والآداب والفضائل ، ثم أعقب ذلك بذكر أجزاء في الحديث ، فكتب الأحاديث المسلسلة والمتواترة ، فالأربعينيات ، فالجميع ، فالأحاديث الموضوعة والضعيفة ، والأسانيد ، ثم ذكر كتب الحديث عند الزيدية والشيعة .

وأما ترتيب هذا الفهرس ، فذكر المصنف موضوع الكتاب ، ورقه ، فمناوئه ، فاسم مؤلفه ، فقيامه ، وعدد الأمطر في الصفحة ، وقدمه ، وملاحظات خاصة عليه .

وبالختام نشكر الأستاذ المصنف على ما بذل من جهد في تنسيق وترتيب هذا الفهرس متمنين له متابعة هذا العمل الجليل .

ع . ك .



## الذريعة إلى تصانيف الشيعة

الجزء السابع عشر : عدد صفحاته ٣٣٣

تأليف : آقا بزرك الطهراني

نقحه وزاد فيه : ابن المؤلف أحمد المنزوي

طبع بتهران ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

ولد مؤلف هذا الكتاب محمد محسن الشير بآقا بزرك الطهراني ، في ١١ ربيع الأول ١٢٩٣ هـ ، وأخذ العلوم العربية والإسلامية ، بالنجف الأشرف ، عن محمد كاظم الخراساني ، ومحمد كاظم الطباطبائي اليزدي ، ومحمد تقي الشيرازي ، كما روى عن عدد من أفاضل العلماء والأدباء ، وانقطع للدرس والتدريس والتأليف ، فألف المؤلفات الآتية : نوابغ الرواة في رابعة المئات ، إزاحة الحلك الدامس بالشموس المضيئة في القرن الخامس ، الثقة العيون في سادس القرون ، الأنوار الساطعة في المائة السابعة ، الحقائق الراهنة في تراجم أعيان المائة الثامنة ، الضياء اللامع في عباقره القرن التاسع ، إحياء الدائر من مآثر أهل القرن العاشر ، الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة ، الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة ، الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة ، نقاء البشر في القرن الرابع عشر ، مصفى المقال في مصنفى علم الرجال ، وغير ذلك من المؤلفات القيمة التي تعد أصولاً في البحث والتأليف في الموضوعات المختلفة .

وقد خص المؤلف مؤلفه بالكتب التي صنفها الشيعة ، واعتمد في تشييع المؤلف على شهادة عدلين ، أو عدل واحد ذي خبرة بحاله .

وأشار المؤلف إلى مظان وجود الكتب التي ذكرها ، في المكتبات العامة ، التي يسهل للطالب الوصول إليها ، أو المكتبات الخاصة التي يمكن الاستفادة منها .

وقد رتب المؤلف كتابه على أسماء الكتب ، مرتبة على حروف المعجم ، وأشار إلى لغة الكتاب إن كانت لغته غير عربية ، ثم ذكر مؤلفه وولادته ووفاته ، وأول الكتاب ، ثم وصفه وذكر شيئاً من موضوعاته ، وتاريخ نسخته ومكان وتاريخ طبعه ، إن كان مطبوعاً .

وقد ألحق المؤلف بكتابه فهرساً بأسماء المؤلفين مما سهل على الباحث والمطالع كل عناء ونصب ، فجاءه الله خير جزاء بما قدم لتعلم والأدب من خدمات جلى ، وأمد الله بعمره وقواه .

ع . ك .



### الشعر والشعراء من الذريعة الى تصانيف الشيعة

الجزء التاسع في أربعة أقسام عدد صفحاتها ١٥٣٩

تقحه وزاد فيه : ابن المؤلف ع . المنزوي

هذا الجزء بأقسامه الأربعة من أهم أجزاء كتاب الذريعة ، وأوسعها ذكراً للديوان الشعرية باللغات العربية والفارسية وغيرها من لغات الشرق . وقد رتبها المصنف الفاضل على حروف المعجم أسوة بغيرها من مواد الكتاب ، ثم ترجم لصاحب الديوان ، وذكر مصادر ترجمته ، ثم عدد نسخ الديوان ، وأماكن وجودها وتاريخ نسخها ، ومكان وتاريخ طبعها إن كانت مطبوعة .

وقد ألحق بهذا القسم فهرس للشعراء المذكورين بما ينسبون إليه من بلد أو حرفة أو غير ذلك ، فذلل بذلك العقبات التي تعترض الباحثين والمطالعين ، فجاءه الله أحسن جزاء .

ع . ك .



## بحثان قيّمان

- ١ - الإنجيل والقرآن : بقلم الشيخ البيطار : المطبعة الجديدة (٥١ص)
- ٢ - الرحلة النجدية الحجازية : = = = : المطبعة الجديدة (٦٣ص)

اتجه منذ زمن أستاذنا الشيخ محمد بهجة البيطار إلى التوجيه الديني وبعث الوعي العقائدي والتاريخي الذي يجمع إلى عرض الآداب وأنواعها والإرشاد من طريق تفهم الآيات القرآنية والتاريخ ، وتحقيق حوادثه ، المتعة الفنية الأدبية ، لذلك يأتي كل بحث يتناوله تشريعياً وتوجيهياً أدبياً ، قيماً خطيراً ، قيمته في حجته القوية وبيانه الناصع ، وهو لهذا يعتبر حدثاً جديداً جالاً في التوجيه العقائدي والدعوة إلى الفكر الإسلامي من غير شك .

ومن تلك المباحث الحية المتحدة في عمق الفكرة وصدق النطق ، والتي تؤلف بين القلوب ، وتوحد بين النفوس ، وتجمل الحياء إخاء ومودة ورحمة ، ( كتاب الإنجيل والقرآن ) .

لقد قلبت صفحات الكتاب وسرت معه إلى النهاية ، فلمست بين طياتها علاجاً لمشاكل الثقافة والاجتماع والتاريخ والوجود والنفوس ، فأثى فيسه بالنصوص الصحيحة الصريحة بوحدانية الله تعالى ، وبرسالة السيد المسيح ، وقد ألفت بين الأديان الثلاثة ، وهذا هو الإخاء الصحيح بين محمد وموسى والمسيح عليهم الصلاة والسلام .

هذه دعوة حية إلى توحيد الكلمة ، وهي على جانب كبير من الأهمية من الناحية الاجتماعية والعقائدية ، ووسيلة قوية فعالة من وسائل تجسيم القيم الأخلاقية والمثل الاجتماعية ، إذا عرفنا ضرورة توجيه الناس ودفهم إلى الله والإيمان الصحيح ، وإرشادهم لما فيه خيرهم ونفعهم .

أما البحث الثاني الذي يزخر بالإنسانية والأخلاق ، وفيه روح المؤلف الكبير ووجدانه ، وقد جاء بأسلوب سهل واضح لا غموض ولا أنانية فيه كتاب : الرحلة النجدية الحجازية - وقد تناول بالوصف رحلته الكريمة عام ١٩٢٠/١٣٣٨ إلى نجد بصحبة شلاش النجدي الذي كان يومئذ مؤتمن الأمير فيصل بن الحسين قبل أن يصير ملكاً .

والغاية منها إيصال كتابين أرسلتا من قبل الإمام السيد محمد رشيد رضا والأمير فيصل إلى الأمير عبد العزيز آل سعود في نجد قبل أن يكون ملكاً أيضاً ، يدعوها فيها إلى نصرته الإسلام ودفع العدوان الأجنبي ، بعد أن تم اختيارها لهذا الغرض ، فسافرا بمشيئة الله ، ولقيا من المخاطر والأهوال ما تشب له النواصي ، فذكر المؤلف فيه مشاهداته ومذكراته المفصلة ، عن هذه الرحلة التي امتدت خمسين يوماً .

وفي آخر الرسالة ثلاث رسائل متبادلة بين شيخنا البيطار حفظه الله ... وبين الأمير عبد العزيز آل سعود والسيد محمد رشيد رضا ، وفيها تلخيص لما عاناه في الرحلة وللغرض منها ، وللموضوعات العامة التي جرت المذاكرة فيها بواسطة الرسل واللقاء والمشافهة أو الكتابة .

وأردفها أخيراً بترجمة موجزة لحياته المليئة بالمفاخر ، وبعد هذا فإن من واجبنا أن ننهي المؤلف الكريم على كتابيه والمكتبة العربية بهذا الظفر الأدبي والديني .

محمد هادي الزميني

( النجف - العراق )





# آراء وأبناء

## انتخاب رئيسي مجمع اللغة العربية بدمشق

نظراً لانتفاء مدة رئاسة سيادة الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ، عقد الأساتذة أعضاء مجمع اللغة العربية اجتماعاً بتاريخ السابع من شهر كانون الأول سنة ١٩٦٧ جرى فيه انتخاب رئيس للمجمع للسنوات الأربع القادمة بالطريقة السرية ففاز للمرة الثالثة (١) بإجماع الأصوات برئاسة سيادة الرئيس الحالي الأمير مصطفى الشهابي وعلى هذا صدر المرسوم التالي :

### مرسوم رقم ( ١١٢ )

رئيس الدولة

بناء على القرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠

وعلى القرار رقم ٣١/ لعام ١٩٦١

وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤ تتضمن

إحداث وزارة التعليم العالي

وعلى المرسوم التشريعي رقم ١٤٨ تاريخ ١٩٦٧/١٠/٢٣

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون بمجمع اللغة العربية بدمشق

في ١٩٦٧/١٢/٧ والتي تم فيها تجديد انتخاب رئيس المجمع .

وعلى اقتراح وزير التعليم العالي .

---

(١) عين سيادة الرئيس الأمير مصطفى الشهابي رئيساً للمجمع للمرة الأولى بتاريخ

١٩٥٩/١٢/١٥ ( مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣٥ صفحة ١٤٤ ) .

## برمم ما يلي :

- ١ - يجدد تعيين الأمير مصطفى الشهابي رئيساً لمجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات من تاريخ ١٦/١٢/١٩٦٧ .
- ٢ - يتقاضى الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع تعويضاً شهرياً معادلاً لراتب الدرجة الثالثة من المرتبة الممتازة ، ويصرف من الباب الأول ( الرواتب ) من موازنة المجمع .
- ٣ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذ أحكامه .

دمشق في ١٤/١٠/١٣٨٧ و ١٣/١/١٩٦٨

الدكتور نور الدين الأتامي  
صدر عن رئيس الدولة  
رئيس مجلس الوزراء  
الدكتور يوسف زعين

وزير التعليم العالي  
الدكتور مصطفى السيد



أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٨٧ / ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م

### الرؤساء العامون

١ — الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

١٠	الدكتور شكري فيصل	٢	الدكتور أسعد الحكيم
١١	الأستاذ عارف النكدي	٣	أحمد الطرابلسي
١٢	الدكتور عدنان الخطيب	٤	الأستاذ جعفر الحسني (الأمين العام للمجمع)
١٣	الشيخ محمد بهجة البيطار	٥	الدكتور جميل صليبا
١٤	الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	٦	حسني سبح
١٥	محمد كامل عياد	٧	حكمة هاشم
١٦	الأستاذ محمد المبارك	٨	سامي الدهان
		٩	الأستاذ شفيق جبوري

### الرؤساء المراسلون

الجمهورية العربية المتحدة	الجمهورية العربية السورية
٥	الدكتور عبد الرحمن الكيالي
٦	الأستاذ عمر أبو ريشة
٧	محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)
لبنان	٣
٨	الدكتور قسطنطين زريق
الأستاذ أمين نخلة	٤

**المملكة العربية السعودية**

- ٢٦ الأستاذ حمد الجاسر  
٢٧ = خير الدين الزركلي

**المملكة الليبية**

- ٢٨ الأستاذ علي الفقيه حسن

**الجمهورية التونسية**

- ٢٩ الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب  
٣٠ = محمد الطاهر ابن عاشور  
٣١ = محمد الفاضل ابن عاشور  
٣٢ = عثمان الكماك

**المملكة المغربية**

- ٣٣ الأستاذ عبد الله كنون  
٣٤ = غلال الفاسي

**إيران**

- ٣٥ الدكتور علي أصغر حكمت

**الهند**

- ٣٦ الأستاذ آصف علي أصغر فيضي  
٣٧ = أبو الحسن علي الحسيني الندوي

**باكستان**

- ٣٨ الأستاذ عبد العزيز الميمني

**٩ الأستاذ أنيس المقدسي**

- ١٠ = بشارة الخوري (الأخطل الصغير)

**١١ الدكتور صبحي المحمصاني****١٢ = عمر فروخ****١٣ الأستاذ محمد جميل بهم****فلسطين**

- ١٤ الأستاذ قدري حافظ طوقان

**المملكة الاردنية الهاشمية**

- ١٥ الأستاذ محمد الشريقي

**الجمهورية العراقية**

- ١٦ الأستاذ أحمد حامد الصراف  
١٧ البطريك أغناطيوس يعقوب الثالث  
١٨ الأستاذ مساطع الحصري  
١٩ = عباس الغزاوي  
٢٠ الشيخ كاظم الدجيلي  
٢١ الأستاذ كوركيس عواد  
٢٢ الشيخ محمد بهجة الأثري  
٢٣ الدكتور مصطفى جواد  
٢٤ الأستاذ منير القاضي

**السودان**

- ٢٥ الشيخ محمد نور الحسن

<b>اسبانية</b>	٣٩ الأستاذ محمد صغير حسن معصومي
٥٢ الأستاذ غومز ( اميليو غارسيا )	٤٠ = يوسف البنوري
<b>النمسة</b>	<b>فرنسة</b>
٥٣ الدكتور اشتولز ( كارل )	٤١ الدكتور بلاشير ( رجليس )
٥٤ الأستاذ موجيك ( هانز )	٤٢ الأستاذ كولان ( جورج )
<b>ايطاليا</b>	٤٣ = لاوست ( هنري )
٥٥ الأستاذ جبرائيل ( فرنسيسكو )	٤٤ = ماسه ( هنري )
<b>هولاندة</b>	<b>بريطانية</b>
٥٦ الدكتور شخت ( يوسف )	٤٥ الأستاذ أبري ( أ.ج. )
<b>الدانيمرك</b>	٤٦ = جيب ( أ.ه.أ.ر. )
٥٧ الأستاذ بدرسن ( جون )	<b>المانية</b>
<b>فنلاندة</b>	٤٧ الأستاذ ريتز ( هلموت )
٥٨ الأستاذ كرميكو ( يوحنا هثن )	٤٨ = هارتمان ( ريشارد )
<b>البرازيل</b>	<b>السويد</b>
٥٩ الأستاذ رشيد سليم الخوري	٤٩ الأستاذ ديدرئق ( س. )
<b>المجر</b>	<b>الولايات المتحدة الاميركية</b>
٦٠ الدكتور عبد الكريم جرمافوس	٥٠ الدكتور ضودج ( ييارد )
	٥١ = فيليب حتي



## أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

- ٢٣ الأستاذ قسطنطين الحمصي  
 ٢٤ الشيخ كامل الغزي  
 ٢٥ الأستاذ ميخائيل الصقال  
 ٢٦ الشيخ بدر الدين النعساني  
 ٢٧ = راجب الطباخ  
 ٢٨ = عبد الحميد الجابري  
 ٢٩ = عبد الحميد الكيالي  
 ٣٠ = محمد زين العابدين  
 ٣١ الدكتور صالح قنبار  
 ٣٢ الشيخ سليمان الأحمد  
 ٣٣ الأستاذ ادوار مرقص  
 ٣٤ الشيخ سعيد العرفي  
 ٣٥ البطريك مار اغناطيوس افرام  
 ٣٦ الشيخ أمين سويد  
 ٣٧ الدكتور جميل الخاني  
 ٣٨ الأستاذ متري قندلفت  
 ٣٩ = عز الدين القنوخ (نائب الرئيس)  
 ٤٠ = نظير زيتون

## الجمهورية العربية المتحدة

- ٤١ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي  
 ٤٢ = رفيق العظم  
 ٤٣ = أحمد كمال  
 ٤٤ = أحمد تيمور  
 ٤٥ = أحمد زكي باشا

## الجمهورية العربية السورية

- ١ الشيخ طاهر الجزائري  
 ٢ = سليم البخاري  
 ٣ = مسعود الكواكبي  
 ٤ الأستاذ إلياس قدسي  
 ٥ = أنيس سلوم  
 ٦ = جميل المظم  
 ٧ = سليم عنجوري  
 ٨ = عبد الله رعد  
 ٩ = رشيد بقدونس  
 ١٠ = أديب الثقي  
 ١١ الشيخ عبد القادر المبارك  
 ١٢ الأستاذ معروف الأرناؤوط  
 ١٣ السيد محسن الأمين  
 ١٤ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي  
 ١٥ = محمد البزم  
 ١٦ = سليم الجندي  
 ١٧ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)  
 ١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك  
 ١٩ الدكتور مرشد خاطر  
 ٢٠ الأستاذ فارس الخوري  
 ٢١ الأب جرجس شلحت  
 ٢٢ = جرجس منش

## لبنان

- ٧٢ الأستاذ حسن بيهم  
 ٧٣ الأب لويس شيخو  
 ٧٤ الشيخ عبد الله البستاني  
 ٧٥ الأستاذ جبر ضومط  
 ٧٦ = عبد الباسط فتح الله  
 ٧٧ الشيخ عبد الرحمن سلام  
 ٧٨ = مصطفى الغلاييني  
 ٧٩ الأستاذ عمر الفاخوري  
 ٨٠ = بولص الخولي  
 ٨١ = أمين الريحاني  
 ٨٢ الأمير شكيب أرسلان  
 ٨٣ الشيخ إبراهيم المنذر  
 ٨٤ الأستاذ جرجي نيني  
 ٨٥ الشيخ أحمد رضا  
 ٨٦ الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف  
 ٨٧ = فيليب طرازي  
 ٨٨ الشيخ فؤاد الخطيب  
 ٨٩ الدكتور تقولا فياض  
 ٩٠ الشيخ سليمان ظاهر  
 ٩١ الأستاذ مارون عبود

## فلسطين

- ٩٢ الشيخ سعيد الكرمي  
 ٩٣ الأستاذ نخلة زريق

- ٤٦ الدكتور يعقوب صروف  
 ٤٧ السيد محمد رشيد رضا  
 ٤٨ الأستاذ حافظ إبراهيم  
 ٤٩ = أحمد شوقي  
 ٥٠ الشيخ أحمد الاسكندري  
 ٥١ الأستاذ أسعد خليل داغر  
 ٥٢ = داود بركات  
 ٥٣ الدكتور أمين المعلوف  
 ٥٤ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي  
 ٥٥ الشيخ عبد العزيز البشري  
 ٥٦ الدكتور أحمد عيسى  
 ٥٧ الأمير عمر طوسون  
 ٥٨ الشيخ مصطفى عبد الرازق  
 ٥٩ الأستاذ أنطون الجميل  
 ٦٠ = خليل مطران  
 ٦١ = إبراهيم عبد القادر المازني  
 ٦٢ = محمد لطفي جمعة  
 ٦٣ الدكتور أحمد أمين  
 ٦٤ الأستاذ عبد الحميد العبادي  
 ٦٥ الشيخ محمد الخضر حسين  
 ٦٦ الدكتور عبد الوهاب عزام  
 ٦٧ = منصور فهمي  
 ٦٨ الأستاذ أحمد لطفى السيد  
 ٦٩ = عباس محمود العقاد  
 ٧٠ = خليل ثابت  
 ٧١ الأمير يوسف كمال

## إيران

- ١١٣ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني  
١١٤ الأستاذ عباس إقبال

## الهند

- ١١٥ الحكيم محمد أجمل خان

## فرنسة

- ١١٦ الأستاذ فران ( جبرئيل )  
١١٧ = هوار ( كليان )  
١١٨ = بوبا ( لوسيان )  
١١٩ = مالنجو  
١٢٠ = كي ( ارتور )  
١٢١ = باسه ( رينه )  
١٢٢ = ميشو بلير  
١٢٣ = مارسيه ( وليم )  
١٢٤ = دوسو ( رينه )  
١٢٥ = ماسينيون ( لويس )

## بريطانية

- ١٢٦ الأستاذ مرجليوث ( د . س . )  
١٢٧ = بفت  
١٢٨ = براون ( ادوارد )  
١٢٩ = كرينكو ( فريتز )  
١٣٠ = غليوم ( الفرد )

٩٤ الشيخ خليل الخالدي

٩٥ الأستاذ عبد الله مخلص

٩٦ = محمد إسماعيل النشاشيبي

٩٧ = عادل زعير

٩٨ الأب ا. س. م. مرجي الدومنيكي

## الجمهورية العراقية

- ٩٩ الأستاذ محمود شكيري الآلوسي  
١٠٠ = جميل صدقي الزهاوي  
١٠١ = معروف الرصافي  
١٠٢ = طه الراوي  
١٠٣ = الأب انستاس ماري الكرملي  
١٠٤ = الدكتور داود الحلبي  
١٠٥ = الأستاذ طه الهاشمي  
١٠٦ = محمد رضا الشبيبي

## الجمهورية الجزائرية

- ١٠٧ الشيخ محمد بن أبي شنب  
١٠٨ الأستاذ محمد البشير الابراهيمي

## المملكة المغربية

- ١٠٩ الأستاذ محمد الحجوي  
١١٠ = عبد الحفي الكتاني

## تركية

- ١١١ الأستاذ زكي مغامر  
١١٢ = أحمد أتش



إيطالية	المانية
١٤٦ الأستاذ جويدي ( اغنازيو )	١٣١ الأستاذ هومل
١٤٧ = نالينو ( كارلو )	١٣٢ = ساخو ( ادوارد )
١٤٨ = غريفي ( اوجينيو )	١٣٣ = هوروفيتز ( يوسف )
<b>سويسرة</b>	١٣٤ = هارتمان ( مارتين )
١٤٩ الأستاذ مونته ( ادوارد )	١٣٥ = ميتفوخ ( أوجين )
١٥٠ = هس ( ج . ج . )	١٣٦ = بروكلن ( كارل )
<b>بولونية</b>	<b>المجر</b>
١٥١ الأستاذ كوفالسكي ( ت . )	١٣٧ الأستاذ غولد صير ( اغناطيوس )
<b>تشكوسلوفاكية</b>	١٣٨ = ماهلر ( ادوارد )
١٥٢ الأستاذ موزل ( الوا )	<b>الولايات المتحدة الأمريكية</b>
<b>هولاندة</b>	١٣٩ الأستاذ ماكدونالد ( د . ب . )
١٥٣ الأستاذ هورغرينيه ( سنوك )	١٤٠ = هرزفالد ( ارنست )
١٥٤ = اوراندوك ( ك . )	١٤١ = سارطون ( جورج )
١٥٥ = هوتما ( م . ت . )	<b>الاتحاد السوفياتي</b>
<b>الدانمارك</b>	١٤٢ الأستاذ كراتشكوفسكي ( أ )
١٥٦ الأستاذ بوهل ( ف . م . ب . )	١٤٣ = برتلز ( ايفيكين )
١٥٧ = استروب ( ج . )	<b>اسبانية</b>
<b>السويد</b>	١٤٤ الأستاذ آسين بلاسيوس ( ميكيل )
١٥٨ الأستاذ سترمتين ( ك . ف . )	<b>البرتغال</b>
<b>البرازيل</b>	١٤٥ الأستاذ لويس ( دافيد )
١٥٩ الأستاذ سعيد أبو حمرة	





نظير نيشور  
(۱۸۹۶ - ۱۹۶۷ م)

## نظير زيتون

(١٨٩٦ - ١٩٦٧ م)

فجع بجمع اللغة العربية بدمشق صباح يوم السبت في ٢٣ تموز سنة ١٩٦٧ بفقد الأديب الكبير الأستاذ نظير زيتون أحد أعضائه المراسلين .

ولد الفقيد في مدينة حمص سنة ١٨٩٦ ، وفيها تلقى علومه الأولية ، فلما شبّ نأت به الديار ، وحطت رحاله في مدينة (سان پاولو) في البرازيل سنة ١٩١٤ ، مهاجراً إليها يطلب العمل والعيش فيها .

عالج الفقيد في مهجره أبواباً من التجارة فلم تفتح له ، فعاد عنها إلى ميوله الأدبية واللغوية ، وقد وجدت في مقامه الجديد حافزاً يشجعها وبواعث تنشطها ، فما كان منه إلا أن أرخى لها العنان ، منصرفاً إلى دراسة اللغتين البرتغالية والإسبانية ، عاملاً على التبحر في آداب العربية وعلومها ، ولم يمض بضعة سنوات حتى أصبح الفقيد واحداً من ألمع قادة الحركة الفكرية العربية في أميركة الجنوبية .

واشترك الفقيد ، مع غيره من أدباء المهجر ، في حمل رسالة الفكر العربي إليه ، كما اشترك معهم ، بنثره البليغ وبيانه المشرق ، في قيام « الحركة الأدبية العربية » في المهجر ، وقد أسندت إليه سنة ١٩٢٦ رئاسة تحرير جريدة « فنّي لبنان » وظل يشرف عليها حتى سنة ١٩٤٢ .

كان الفقيد خطيب « النادي الحصي » في (سان پاولو) وركناً من أركان « العصبة الأندلسية » وقد أسهم في تحرير مجلّتها الرفيعة فلمع اسمه في مختلف المهاجر وأرجاء البلاد العربية .

نشر كثيراً من المقالات الأدبية والدراسات الاجتماعية ، في مختلف  
المجلات والصحف العربية ، وقد جمع بعضها في كتب طبعت ، وظل أكثرها  
ينتظر من يجمعها لتعم فائدتها .

وحمل الحنين إلى الوطن فقيدنا إلى سورية ، فلقى من مواطنيه كل تقدير  
لأدبه الرفيع وجهوده البالغة في خدمة القضايا العربية ، ومنحته الحكومة  
السورية وسام الاستحقاق السوري ، وقام المجمع العلمي العربي ( مجمع اللغة  
العربية اليوم ) في سنة ١٩٦٢ بانتخابه عضواً مراسلاً له .

لقد خسرت العربية بموت الفقيه نظير زيتون أديباً كبيراً من أصحاب  
الأسلوب النحاس ، وأسلوبه يدل على علو كعب في صناعة الإنشاء ، وإتقان  
السجع الأصيل ، كما يدل على حظ كبير في حفظ المفردات مع معرفة واسعة  
لقواعد اللغة ، وإطلاع عميق على كتب الأدب والتاريخ .

تغمده الله برحماته وغفرانه وعوض أمتة عنه خير عوض .



## المعرض أم المعارض<sup>(١)</sup> أو كلاهما

في سنة ١٩٣٦ كنت على معرض دمشق وأظن أن ذلك المعرض كان المعرض الرابع الذي تقيمه هذه العاصمة . كما كان المعرض الأول الذي أطلق عليه « معرض وسوق » .

وكان الاستعمال السابق كما كان الاستعمال الشائع على السنة الخاصة والعامة أن يقال المعرض بفتح الراء .

(١) المعرض أو المعارض سواء أفتحت رأؤهما أم كسرت جمعها « معارض » والمعرض بمعنى المكان الذي تعرض فيه الأشياء ، سليم في لفظه ، صحيح في معناه . غير أن العرب استعملوا في جاهليتهم وفي صدر الإسلام « السوق » وهم على هذا إلى اليوم . حتى أنهم أطلقوا « السوق » على بعض أحياء وأماكن في كثير من البلدان .

وقد فرّق المتأخرون بين السوق والمعرض فأطلقوا « السوق » على المكان الذي تعرض فيه البضاعة للباية — والمعرض على المكان الذي تعرض فيه الأشياء عرضاً لا يقع معه بيع .

أما العرب فكانت السوق عندئذ سوقاً ومعرضاً معاً . سوق يبيع وشراء ، ومعرض مفاخرة ومباهاة ، ومكائره ومنازعة ومخاصمة . يقصد إليه الشعراء بقصائدهم ، والخطباء بخطبهم ، والدعاة بدعائياتهم ، حتى أن الرسول (ﷺ) كان في أول أمره يطوف على هذه الأسواق يدعو القبائل إلى الدين الحق .

ومن أراد تفصيلاً ، فعليه أن يرجع إلى الصفحة ١٦١ من الجزء الثاني من كتاب الأزمنة والأمكنة لأبي علي المرزوقي الإصفهاني . ففيه تعداد للأسواق ، وذكر أماكنها وما يقال فيها .

ورجعت يومئذ إلى القاعدة العامة وهي أن ما كانت عين مضارعه مكسورة ،  
 بني اسم المكان والزمان منه على مفعيل . نحو ( مجلس ) من جلس مجلس ،  
 و ( منزل ) من نزل ينزل . إلا ما شذ وهو قليل .

ولما كان مضارع « عرض » « يعرض » بكسر الراء وجب أن يكون  
 اسم المكان « المعرض » بكسر الراء لا « المعرض » بفتحها .

وزيادة في التوثق ، لجواز أن يقع شذوذ في هذه اللفظة - كمثل ما هو  
 واقع في المسجد والشرق والغرب وغيرها - رجعت إلى ما كان يومئذ في  
 متناول اليد من كتب اللغة ، فوقعت على النجد لليسوعيين ، والبستان  
 للبستاني : عبد الله ، ومحيط المحيط للبستاني بطرس ، وأقرب الموارد للشرتوني .  
 فإذا بها كلها تنص على « المعرض » بكسر الراء فاستأنست بها بل اعتمدت  
 عليها . وجعلت منذ ذلك الحين استعمل المعرض بكسر الراء في خطبنا  
 وحديثنا . ونستعملها كذلك في ما نكتب حتى وضعنا المعرض رواسته بهذه  
 الراء المكسورة كي لا يلفظ « معرض » يقام بدمشق في هذه المدينة العربية  
 الخالدة لفظاً مغلوطاً .

وما زال إلى اليوم أصدقاء الأئمة الذين عاصروا ذلك المعرض إذا تحدثوا  
 عنه وذكروا أيامه ، وما كان فيه ، أصرروا على لفظه بالراء المكسورة المذكورة  
 والمباشطة ، على أي كنت ، أستثقل هذه الكسرة على الراء ، تقع بين العين  
 والضاد وهذا ما حملني بعد ذلك على الرجوع إلى لسان العرب لعلي أجد  
 فيه ما يبيح فتح راء « معرض » كما جاز بل وجب كسر جيم « المسجد »  
 وراء « الشرق » و « المغرب » على حين مضارع كل من هذه الكلمات الثلاث  
 مضهومة عين مضارعه ( مسجد ) ( يسجد ) و ( شرق ) ( يشرق ) و ( غرب )  
 ( يغرب ) وسائر أخواتها من الشواذ .

فوجدت فوق ما نشدت ، وجدت لسان العرب يقول ، في مادة « عرض »

« المعرض » ( بفتح الراء ) المكان الذي يعرض فيه الشيء (١) .

والمعرض : الثوب تعرض فيه الجارية وتجلى فيه .

وزيد في الهامش على المتن :

قوله : المعرض : المكان ... في شرح القاموس هو كمتعد . اهـ .

وفي المصباح : وفي الأمر : لا تعرض له بكسر الراء وفتحها . أي

لا تعرض له ، فتمنعه باعتراضك أن يبلغ مراده ... اهـ .

ويظهر أن ما هنا من هذا . وعليه يكون المعرض بمعنى المكان كمتعد

وجلس . كتبه مصححه . اهـ .

قلنا هذا مقاله مصححه مجيزاً الفتح والكسر ، ولم يقله مؤلفه الذي

أوجب الفتح . على أنا إذا أخذنا بقول المصحح : فقد جاز لنا في راء « المعرض »

الفتح والكسر كما نقول « المطلق والمطلع » .

ومتى جاز اللفظان واستوى الاستعمالان ، كان المعرض أحلى في اللسان ،

وأخف على الأذان ، وهو إلى اليوم - أكثر شيوعاً من المعرض ، بين الخاص والعام .

هذه كلمة كانت تختلج في صدري منذ برهة ، إلى أن بلغني أن إذاعة

دمشق الكريمة قد أوجبت المعرض بكسر الراء ، وخطأت من يقولها بالفتح .

فرايت أن أعالي بها تصحيحاً لما كنت وقعت فيه ، مستغفراً أخطائي أن

كان بعض من جروا على هذا الاستعمال قد شايعوني على ما كنت وقعت فيه .



### عارف السكري

(١) تقول : ولعله كان أولى باللسان لو قال : المعرض المكان الذي يعرض فيه

الشيء . كما قال بعد ذلك عن المعرض : الثوب تعرض فيه الجارية .

**استدراك :** أما الشيخ أحمد رضا العالمي فيقول في معجمه وقد طبع بعد

أيام المعرض . المعرض : ثوب تعرض به الجارية على المشتري ليجمعها - ثوب

تجلى به الجوارى ليلة العرس .. والمكان الذي يعرض فيه الشيء إلى أن يقول :

قال المرزوقي في شرحه : قلبي مكورة . كذا قولهم في معرض الزوال . ومنهم

من فتح الميم لأنه اسم موضع من عرض : إذا ظهر . كما في شرح الشافعية ؟

## كتاب ( مخطوط )

## التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ونعوتها

لأبي هلال العسكري

هذا معجم في المعاني والصفات ، وضعه أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ . وهو حلقة من سلسلة كتب اللغة التي وضعها علماؤنا القدامى في موضوع المعاني والصفات . ولكنه يمثل الغاية التي انتهى إليها هذا الضرب من التأليف في اللغة . فقد كانت الكتب التي ألفت قبله كتباً بالمعنى المعروف المؤلف من مفهوم الكتاب . فلم ترقَ إلى صفة السعة والشمول التي تتصف بها المعجمات ، بل ظلت كتباً تتناول أطرافاً وأبواباً من الموضوع كثيرة أو قليلة ، ولكنها تضيق عن الإحاطة بالموضوع من أطرافه جميعاً . حتى جاء أبو هلال العسكري ، ووضع كتاب التلخيص هذا ، فارتفع به إلى مستوى المعجم في سعته وشموله ، على الرغم من إيجازه واختصاره كما يستدل من اسمه . ولا يفوقه في ذلك إلا كتاب المختص لابن سيده الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٨ . على أنه لا ينبغي كتاب عن كتاب . في كتاب التلخيص ما ليس في المختص على الرغم من سعته وضخامته .

أحسن أبو هلال تبويب كتابه وتنظيمه ، فكسره على أربعين باباً ، وجعل كل باب منها في معنى من المعاني العامة الواسعة . وقسم كل باب إلى فصول صغيرة في الفروع الخاصة للمعنى العام الذي بُنيَ عليه الباب .

قال أبو هلال في مقدمة الكتاب في التعريف بموضوعه : « هذا كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ونعوتها ، وشرح أنواعها وفنونها التي تقتقر عامة أهل الأدب إلى علمها ، وتحتاج إلى إتقانها وحفظها . قد هذبته ، وشدبته ، ونقحته ، وأوضحته . . . . . »



فضمنته من أسماء خلق الإنسان وأوصافها ، وذكر أخلاقه وأصنافها ، ومن أسامي الآلات والأدوات ، وألوان الأطعمة والملبوسات ، وجل أنواع الشروبات والمشروبات ، وأجناس البهائم والطيور والحشرات ، وغير ذلك من أسماء السحاب والأمطار ، وأوصاف النبات والأشجار ، وذكر المياه والأنهار ، ونعوت الأحساء والآبار ، وتسمية الأبنية والدور ، والمنازل والقصور ، ما عجز جميع كتب الأسماء والصفات عن بلوغ غايته فيه ، وقصر عن التخطي إلى انتظام معانيه .

بدأ أبو هلال الكتاب بموضوع الإنسان ، فذكر خلقه وصفاته ، وما يتعلق به في حياته من جميع أدوات وحاجاته . وأورد ذلك جميعه في سبعة عشر باباً .

ثم انتقل إلى موضوع السماء والنجوم والأزمنة ، وظواهر الهواء كالريح والمطر ، وما ينشأ عنها من الظواهر الطبيعية . وقد أورد ذلك كله في خمسة أبواب .

ثم انتقل إلى أسماء النبات والشجر والثمار ، وذكر الزراعة وأدوات الزراعين . واستنفدها في أربعة أبواب .

ثم انتقل إلى الجماد ، فذكر أسماء الأرضين ، وأسماء الفلوات والجبال والرمال . وأوردها جميعاً في باب واحد .

ثم انتقل إلى موضوع الحرب والسلاح . فذكر أصناف السلاح ، وأسماء مواضع الحرب ، وصفات الجيوش والكتائب في باب واحد .

ثم انتقل إلى عالم الحيوان ، فذكر الخيل والإبل وغيرها ، والوحوش والسباع والحوام والطيور . واستنفدها جميعاً في سبعة أبواب .

ثم انتقل بعد ذلك إلى موضوع الصناعات . فذكرها وذكر الأدوية والكتب وأدوات الكتابة ، والملاهي والملاعب . وأورد كل ذلك في أربعة أبواب .

وختم الكتاب أخيراً بباب ذكر فيه أسماء أشياء مختلفة ، لا تدخل في الأبواب السابقة . ومما أوردته في هذا الباب الأخير الميسر ، وطريقة لعبه عند العرب في الجاهلية . ولا نجد هذا المعنى مذكوراً في معجم آخر من المعجمات العربية مثلاً أوردته أبو هلال هاهنا في بيان وتفصيل . وقد أوردت فقرة منه في آخر هذا الكلام .

اتبع أبو هلال ، كما نرى ، في تأليف هذا الكتاب مبدأ عاماً اتخذته لنفسه . وهو مبدأ تقسيم الكون إلى كائنات عامة ، مثل الإنسان والسماء والطبيعة والنبات والحيوان والجماد وغير ذلك . ثم تصور أبو هلال ، بعد هذا التقسيم ، معاني عامة تتعلق بكل كائن من هذه الكائنات . فجعل هذه المعاني في أبواب عامة . ثم كسر كل باب من هذه الأبواب على فصول صغيرة عديدة ، جعلها في الفروع والشُعَب الخاصة التي تتفرع من المعنى العام الأصلي ، وتتشعب منه .

على أن أبا هلال قد خالف خطته في التنظيم ، وأخلّ بتبويب كتابه حين أتى بين أبواب النبات وأبواب الحيوان بباب أصناف السلاح ، وأسماء مواضع الحرب ، وصفات الجيوش والكتائب . وكان حق هذا الباب أن يذكره المؤلف مع أبواب حاجات الإنسان . كما أن الأبواب الأخيرة من الكتاب المتعلقة بالصناعات ألصق بموضوع الإنسان وحاجاته . وكان من حقها أن يذكرها المؤلف في أبواب هذا الموضوع . ولعل لأبي هلال العسكري رأياً في ذلك لم يستعين لنا .

كانت الخطة التي اتبعها أبو هلال العسكري في إيراد الألفاظ في كتابه هي خطة علماء اللغة التي اتبعوها في كتب اللغة ، مثل ابن السكيت في كتاب الألفاظ . وهي خطة تقوم على إيراد الألفاظ التي تدور في الكلام للتعبير عن معنى

من المعاني ، في أحواله المختلفة ، وشرح هذه الألفاظ ، وذكر الألفاظ المترادفة ، وبيان ما بينها من فروق وتفاوت في المعنى . ثم سياقة الشواهد من آيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول ( ﷺ ) ، ومن أقوال العرب الفصحاء وأمثالهم ، وأبيات الشعر القديم الموثوق بصحته وضبطه ، لتوثيق صحة هذه الألفاظ ، وإيضاح معانيها .

على أن أبا هلال كان يسعى إلى الاختصار في كتابه ، والتخفيف عن القراء الذين ينظرون فيه ، وجعله مرجعاً لجمهور القراء . فمن سَمَّ سَمَاء التلخيص . ولذلك أيضاً أراد أن يخلي الكتاب من الشواهد ، فلم يورد منها إلا نَبْذاً يسيراً تفرق في أثناء الكتاب . قال أبو هلال في بيان رأيه في ذلك : « قد هذبه وشذبه ، ونقحته ، وأوضحته . ونفيت الشواغل عنه بإسقاط الشواهد والتصاريف منه . إلا نَبْذاً يسيراً متفرقاً في أثناءه ، لا يشغل خاطراً ، ولا يمل ناظراً ، لتداني شعبه ، وتتقارب سبله ، ولا يكبر عن مبتدئين ، ولا يصغر عن المتوسطين » .

### مخطوطة الكتاب

لم يصل إلينا من كتاب التلخيص إلا نسخة مخطوطة واحدة فيما أعلم . وهي محفوظة في خزانة لاله لي Lâleli في استانبول برقم ٣٥٥١ . رأيت هذه النسخة الفريدة في صيف عام ١٩٦٥ . فنظرت فيها ، وعرفت قدرها . كما أنني عرفت قدر الكتاب بالموازنة بينه وبين كتب اللغة التي أُلِّفَتْ في الأسماء والصفات من قبله ومن بعده .

وهذه النسخة المخطوطة جيدة ، مكتوبة بخط نسخ جميل ، فيه إتقان وإحسان ، ومضبوطة بالشكل ضبطاً تاماً من أولها إلى آخرها . ولكن في

هذا الشكل أو هام قليلة زأها هنا وهناك . ونقدر أن النسخة مكتوبة في القرن السادس ، أو القرن السابع . وفي حواشيها تعليقات منقولة عن أبي منصور موهوب الجواليقي صاحب كتاب العرب المتوفى سنة ٥٤٠ . وهذا دليل على أن النسخة مكتوبة بعد هذا التاريخ . وكانت هذه التعليقات موجودة في حواشي الأصل الذي نقلت عنه هذه النسخة . وقد صرح الناقل بذلك في حاشية الورقة [٢٥] ، إذ كتب : « في الحاشية : موهوب الجواليقي : الوَرَعُ ، بالراء والعين مهملتين ، الضعيف » . وفي حاشية الورقة [١٩٦] : « قال الشيخ الإمام موهوب : المغد التفت . أي لم ينتف فيبيض شعرها ، وإنما هي خلقة » . وهذا التعليق في شرح بيت من الشواهد . وربما كانت هذه التعليقات مكتوبة بخط الجواليقي نفسه في حواشي الأصل .

ويبدو أن ناقل هذه النسخة كان ورعاً ضابطاً ، إذ كان ينظر في نسخ أخرى من الكتاب حين نقل هذه النسخة . وقد أثبت في الحواشي الفروق التي رآها في هذه النسخ . وكان يشير إلى ذلك دائماً بوضع حرف (خ) ، أي نسخة ، أمام ما يثبت منها . حتى إذا وجد زيادة في إحدى النسخ غير موجودة في الأصل الذي ينقل عنه ألحق هذه الزيادة في متن الكتاب ، وأشار إليها بقوله « من » في أول الزيادة ، وقوله « إلى » في آخرها ، وكتب كلمة « نسخة » بعد كلمة « إلى » . وكل هذا يدل على قيمة هذه النسخة المخطوطة ، وصحة نقلها وضبطها .

وقد سقطت من آخر المخطوطة ورقة أو ورقتان . ولوسامت من هذه العاهة لعرفنا اسم الوراق الذي نقلها ، وتاريخ النقل ، والأصل الذي نقل عنه . كما سقطت من أولها الورقة الأولى التي يثبت فيها عنوان الكتاب واسم المؤلف في العادة .

وأصابت الرطوبة أوراقها ، فتحلل الخبر بعض التحلل في مواضع كثيرة منها ، فلاحق الكتابة أذى وضم من جراء ذلك ، ولا سيما في أواخر المخطوطة حيث انطمس كثير من الكلمات ، فصعب لذلك قراءة بعض الأوراق .

ورق المخطوطة سميك أبيض إلى زرقة خفيفة ماهو ، وربما كان ذلك من تأثير الرطوبة التي أصابها . وقد كتب الناسخ الأبواب والفصول ورؤوس الفقر بالمداد الأحمر ، وبخط أكبر من خط الكتاب .

وهي في ١٤٩ ورقة ، قياسها ١٧×٢٦ سم ، وفي كل وجسه من أوراقها ١٧ سطراً .



وهذه فقرة من فصل ( ذِكْرِ الْمَيْسِرِ ) من الكتاب نوردتها ها هنا أمودجاً ومثالاً على طريقة الكتاب وموضوعه :

« وكانوا إذا أرادوا القمار ، وهو الميسر ، والقامرون الأيسار ، الواحد يسر ، اجتمع منهم سبعة نفر . فبحروا جزوراً ، وجزؤوها على ثمانية وعشرين جزءاً . ثم اختار كل واحد منهم قيداً ، على قدر حاله ، من الأقدح التي تقدم ذكرها ، ودفعوها إلى رجل يراضون به . واسمه الحرضة . فيجمعها في الرابة ، وهي خيرفة تجتمع الأقدح فيها ، وتجمع أطرافها ، ويعدل بينها . ثم تستد عيناه . فيأخذها في يسراه قابضاً عليها كأنها ضيعة خلا . ثم يضرب رؤوسها براحة يمينه . فأثيها طلع من الرابة كان فائزاً . وقيل : إنه كان يجمعها في الرابة ، وهي قطعة أديم . ثم يضرب بها تحت ملاء . فأثيها تقدم صواجه كان فائزاً .

فمن خرج له الفضة كان له سهم واحد، وغريم ثلاثة . وإن خرج التوم كان له سهمان ، وغريم سهمين . وإن خرج الرقيب كان له ثلاثة ، وغريم سهماً . وإن خرج الحيلس كان له أربعة أسهم ، لم يربح ، ولم يؤضع . ومن خرج له النافيس فله خمسة أسهم ، يربح واحداً . ومن خرج له المصنفح فله ستة أسهم ، يربح سهمين ، ومن خرج له المعلقى فله سبعة أسهم ، يربح ثلاثة .



هذا وقد وافق مجمع اللغة العربية بدمشق على نشر هذا الكتاب في سلسلة مطبوعاته . فعكفت عليه منذ صيف عام ١٩٦٥ ، واشتغلت به ، حتى فرغت من تحقيقه وإعداده للطبع . وسوف يبدأ بطبعه في هذه الأيام .

الدكتور عزرة حسن



## مشروعات مجمع اللغة العربية

لدورة سنة ١٩٦٦ - ١٩٦٧ (١)

انقضت دورة مجمع اللغة العربية لعام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ على أحسن ما يرام بها . ونستقبل اليوم بعد انتهاء العطلة الصيفية الدورة الجديدة لعام ١٩٦٧/١٩٦٨ ونأمل أن تكون هذه الدورة بفضل توجيهات سيادة الرئيس وإرشاداته ومؤازرة السادة الزملاء ومعاونتهم المعتادة كالدورة السابقة أو أفضل منها في خدمة أغراض المجمع اللغوية والثقافية .

ويطيب لي أن أستعرض أمامكم الأعمال التي أنجزت في الدورة الماضية والتي أوكل مجلسكم الكريم أمر تنفيذها على مكتب المجمع ولجنته الإدارية ، وأن أنقل إليكم أيضاً ما جدّ خلالها من شؤون وأحداث طارئة .

### ١ - الوفيات :

جفع المجمع في مستهل هذه الدورة بفقد الزميل الكريم والعلامة الكبير المرحوم عز الدين التنوخي نائب رئيس المجمع ، وكان آخر الأحياء الأخيار الذين أسسوا هذا المجمع ومن الذين عملوا جاهدin مع الزملاء الأحياء والراجلين على رفع شأنه وتكثير إنتاجه ، كما كان رحمه الله ركناً من أركان اللغة العربية وعاملاً مخلصاً في دعم صرحها والذود عنها .

وكذلك فقد المجمع أحد أعضائه المراسلين القدماء وهو الأمير يوسف كمال صاحب الموسوعة الجغرافية المصرية الكبيرة ، وكان رحمه الله لا يرضن بماله

(١) نلاه الأستاذ جعفر الحسني الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق في الجلسة الانتخابية المنعقدة بتاريخ ٥ تشرين الأول ١٩٦٧ .

على المشروعات العلمية والثقافية ، كما كان من كبار هواة جمع الآثار القديمة العربية والإسلامية ، يجمعها حيثما يجدها في أسواق الغرب والشرق . وقد أهدى أكثرها إلى المتحف العربي بالقاهرة .

وفقد الجمع أيضاً في أثناء العطلة الصيفية عضواً مراسلاً من أعضائه البارزين وهو المرحوم نظير زيتون أحد كبار وأدباء المهجر العاملين ممن أدوا بقلمهم وسلامة عقيدتهم خدمات جليلة لقوميتهم وللغة العربية . رحمهم الله جميعاً وأجزل ثوابهم .

### ٢ — شؤون إدارية :

ومن الشؤون التي حدثت خلال الدورة الماضية إلحاق الجمع بموجب الرسوم التشرية رقم (١٤٣) وتاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤<sup>(١)</sup> بوزارة التعليم العالي المحدثة ، ولم يمس هذا العمل كيان الجمع ومصالحه بل لقي من الوزارة الجديدة — كما كان الحال مع وزارة التربية — كل رعاية وتقدير .

### ٣ — الانتخابات :

أ — استُخب مجلس الجمع بجلسته التي عقدت في السادس من تشرين الأول سنة ١٩٦٦ عدداً من الأعضاء المراسلين من البلاد العربية والأجنبية وتم تعيينهم بموجب القرارين رقم (٤٧) وتاريخ ١٩٦٦/١٢/٥ ثم رقم (٢٢) وتاريخ ١٩٦٧/٥/٤<sup>(٢)</sup> وهم السادة :

١ — قداسة أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية وسائر المشرق — عن العراق .

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية — المجلد (٤٢) صفحة ٣٦٦ .

(٢) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية — المجلد (٤٢) صفحة ١٧٢ و صفحة ٨٤٠ .



- ٢ — الأستاذ جميل بيهم عن لبنان .  
 ٣ — الأستاذ أمين نخلة = =  
 ٤ — الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور عن تونس  
 ٥ — الأستاذ عثمان الكماك = =  
 ٦ — الأستاذ محمد صغير حسن المصومي عن باكستان  
 ٧ — الدكتور عبد الكريم جرمانوس عن الجزائر  
 ب — جدد انتخاب الزميل الأستاذ عارف النكدي لعضوية لجنة المجلة  
 والطبوعات لغاية سنة ١٩٦٧ بموجب القرار رقم (١) وتاريخ ١/١/١٩٦٧ .

#### ٤ — الطبوعات :

تم طبع الكتب التالية :

- ١ — معجم المصطلحات الأثرية باللغتين الفرنسية والعربية ، وضعه الأستاذ الأمير يحيى الشهابي ، ونظرت فيه وراجته لجنة مشتركة من أعضاء مجمعنا ومن كبار موظفي المديرية العامة للآثار القديمة برئاسة سيادة رئيس المجمع . ويحتوي للمجمع أن يعترف بأخراج هذا الأثر الوحيد من نوعه باللغة العربية ، وهو عمل من صميم أغراض المجمع ومن أجلها فائدة بمصطلحاته وصوره . وسيجد فيه المراجعون والباحثون ما يصبون إليه ، وهو يوفر عليهم عناء البحث والتفتيش عن مصطلحات هذا العلم ، وسيسبق هذا المعجم لزم من طويل مرجعاً مفيداً وعاملاً قوياً على توحيد المصطلحات الأثرية في الأقطار العربية .
- ٢ — ديوان فتیان الشاغوري : بتحقيق الأستاذ أحمد الجندي .
- ٣ — كتاب المفوات النادرة لغرس النعمة الصابي\* . بتحقيق الدكتور صالح الأشتر .
- ٤ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( قسم الطب ) : وضعه الدكتور سامي حمارة وراجته السيدة أسماء الحمصي .

- ٥ — مدرسة ساليرنو الطبية : بقلم الدكتور فيصل دبدوب .
- ٦ — كتاب الكون والفساد لابن باجة الأندلسي : بتحقيق الدكتور محمد صغير حسن معصومي .
- ٧ — المدرسة الظاهرية : بقلم السيدة أسماء الحمصي .
- ٨ — مقالة في أسماء أعضاء الإنسان لابن فارس : بتحقيق الدكتور فيصل دبدوب .
- ٩ — مجلة مجمع اللغة العربية ( المجلد الحادي والأربعون ) .
- ١٠ — رسالة آداب المؤاكلة لبدر الدين محمد الغزي : بتحقيق الدكتور عمر موسى باشا .

### وتحت الطبع أو رهن التحقيق الكتب التالية :

- ١ — فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية الظاهرية ( قسم الحديث ) : وضعه الشيخ ناصر الدين الألباني .
- ٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية الظاهرية ( قسم اللغة وعلومها ) : للسيدة أسماء الحمصي .
- ٣ — فهرس مجلة المجمع العلمي العربي ( المجلدات ٣١ — ٤٠ ) : وضعه الأستاذ عمر رضا كحالة .
- ٤ — خريدة القصر وجريدة العصر للعهد الأصفهاني ( قسم بلاد المعجم ) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .
- ٥ — خريدة القصر وجريدة العصر للعهد الأصفهاني ( ملحق شعراء الشام ) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .
- ٦ — تراجم الأعيان من أبناء الزمان للبوري ( الجزء الثالث ) : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

- ٧ — تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ( القسم الثاني من المجلد الثانية ) :  
بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .
- ٨ — ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب للزيدي : بتحقيق الدكتور  
صلاح الدين المنجد .
- ٩ — غريب الحديث لابن قتيبة ( الجزء الأول ) : بتحقيق الآنسة ملك هنانو .
- ١٠ — تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ( المجلد الثالثة ) بتحقيق الآنسة  
ملك هنانو .
- ١١ — التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري : بتحقيق  
الدكتور عزة حسن .
- ١٢ — ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري : بتحقيق الدكتور عمر  
موسى باشا .
- ١٣ — آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة للغزي : بتحقيق الدكتور  
عمر موسى باشا .
- ١٤ — التنبيه على حدوث التصحيف لمزة الأصفهاني : بتحقيق الدكتور  
أسعد طلس ومراجعة السيدة أسماء الحمصي والأستاذ عبدالمعين الملوحي .
- ١٥ — نظرة عيان وبيان في أسماء أعضاء الإنسان ( عربي - فرنسي -  
انكليزي ) : للدكتور صلاح الدين الكواكبي .
- ١٦ — كتاب وقفية المدرسة الجوهرية : بتحقيق الأستاذ جعفر الحسني .
- ١٧ — الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي : باشر  
بتحقيقه المرحوم عز الدين التنوخي ووافاه الأجل قبل الانتهاء منه ،  
وسيعمل المجمع على إتمام تحقيقه ونشره .

## ٥ - المجلة :

صدر من المجلة المجلد الحادي والأربعون . ويزداد الإقبال على طلبها في البلاد العربية والإسلامية وتتبادل المجلة مع ( ٢٨٥ ) مجلة وصحيفة ومعهد علمي ، وتزود هذه المبادلة دار الكتب الوطنية بعدد كبير من الكتب والمجلات والصحف . وتعتبر المجلة لدى المستعربين والباحثين على اختلافهم من أهم المراجع التي يراجعها العاملون في ميدان اللغة والثقافة العربية .

## ٦ - الإنشاءات :

ضاق المستودع الرئيسي للمجمع بما يحتويه بسبب زيادة مطبوعاته وتراكمها ، ولهذا السبب لجأنا إلى الخبرة الموجودة في الزاوية الشرقية الشمالية من بناء المجمع ورسمنا منها ما يمكن إصلاحه والانتفاع به فأوجدنا أربع غرف وألحق ثلاث منها بالمستودع والرابعة بمكاتب الإدارة .

وجدنا طلي جميع المنجور الخشي المطل على باحة المجمع بالدهان الزيتي بعد أن تعرى من دهانه القديم الذي مضى عليه نحو نصف قرن بسبب تعرضه لحرارة الشمس وأمطار الشتاء .

## ٧ - الشؤون الإدارية :

جدد المجمع تكليف الأستاذ عارف النكدي لعضوية لجنة المجلة والمطبوعات لغاية سنة ١٩٦٧ .

وأنهى المجمع مدة إعاره الدكتور عزة حسن مديرة دائرة المخطوطات في دار الكتب الظاهرية للمملكة العربية السعودية لكي يعود إلى استلام عمله في المكتبة . وتدارك المجمع كمية كافية من الورق اللازمة لطبع المجلة والمطبوعات . وأخذ يجدد فهرس خزانة كتب المجمع وتسجيل محتوياتها وضبط موجوداتها وعهد بذلك إلى السيد وجيه جبر المنتدب من قبل وزارة الثقافة للعمل في المجمع .

## ٨ - اللجنة الإدارية ولجنة المجلة والمطبوعات :

تعمل اللجنتان في مهامهما بجد ونشاط ودون انقطاع .

## دار الكتب الوطنية الظاهرية

لقد حدثت أسباب طارئة من نشاط دار الكتب ونقص عدد روادها قليلاً بسبب أعمال الهدم والبناء القائمة حالياً ، وهدم قسم من قاعات المطالعة ومستودعات الكتب ولكن إدارة المكتبة تلافت هذا النقص بنشاط إداري ، ذلك أنها وضعت نظاماً داخلياً لدار الكتب حددت فيه علاقة القارئ وسلوكه مع الإدارة وماله وما إليه .

وقد أقرت وزارة التعليم العالي هذا النظام بالقرار رقم (١٥) لسنة ١٩٦٧<sup>(١)</sup> . واتخذت بسبب الأحوال الحاضرة تدابير وقائية لسلامة المخطوطات وحفظها . وابتاعت أكثر ما يلزم لقاعة المطالعة الجديدة من أثاث حتى تصبح جاهزة لاستقبال المطالعين فور الانتهاء من تجديد بنائها .

ووضعت السيدة أسماء الحمصي القائمة على شؤون دار الكتب كراساً أوردت فيه خلاصة تاريخ المدرسة الظاهرية ونشاطها العلمي وسيرة أكثر مدرسيها منذ نشأتها إلى أن توقف التدريس فيها ، وذكرت في الكراس إحصاءات مفيدة عن دار الكتب ومحتوياتها ، وهي رسالة تعريف بالمدرسة الظاهرية تشكر عليها . وقد دخل إلى دار الكتب خلال الفترة الواقعة بين شهر حزيران لعام

١٩٦٦ وشهر حزيران ١٩٦٧ :

مخطوطة	٥٥٣
كتاباً مطبوعاً	١٠٧٩
مجلة	١٤٩٤
نشرة	٤٥٠

(١) نصر هذا القرار بالمجلد ( ٤٢ ) صفحة ٣٣٦ . م (١٥)

وهي كتب عربية وأجنبية مشتراة أو مهداة دخلت بطريقة المبادلة بمجلة المجمع ، وبلغ عدد الكتب المعارة إلى القراء خلال هذه الفترة ( ١٤٧٠٩ ) كتاباً برغم العقبات التي ذكرناها . وكانت أعمال شعبة التصوير مرضية فقد أنجزت ( ١١٩٠٠٠ ) صورة من الأفلام الصغيرة ( ميكرو فيلم ) و ( ٤٥٠٠ ) من الصور الكبيرة ( فوتوكي ) .

ج . ح

★ ★ ★

## مشروعات مجمع اللغة العربية

للدورة سنة ١٩٦٧ - ١٩٦٨

انقضت الدورة السابقة وخلفت لنا على وفرة ما حققته تركمة مثقلة بالأعمال التي لم تيسر لمكتب المجمع ( لأسباب قاهرة وخارجة عن إرادته وقدرته ) أن ينجزها في حينها . ونأمل أن يتوصل في دورته الحالية إلى انجاز أكبر عدد منها .

لقد نقلنا من الدورة السابقة إلى الدورة الحاضرة انجاز طبع ( ١٧ ) كتاباً بالإضافة إلى المجلة - قلة منها هي الآن تحت الطبع ، والكثرة الباقية هي رهن التحقيق ونأمل أن يسعفنا الحظ والوسائل لنفي بتعهدنا كاملاً .

وعلى المجمع بالإضافة إلى ما يبناه أن يبحث الشؤون الإدارية التالية :

### ١ - الانتخابات :

- أ - انتخاب رئيس لمجمع اللغة العربية .
- ب - ملء شواغر الأعضاء العاملين .
- ج - انتخاب أعضاء مراسلين جدد .
- د - انتخاب نائب رئيس المجمع خلفاً للمرحوم عز الدين التنوخي .
- هـ - انتخاب عضوان للجنة المجلة والمطبوعات في نهاية هذا العام .

## ٢ — الشؤون الإدارية :

أ — تعديل بعض مواد المرسوم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ المتعلقة بطريقة انتخاب الأعضاء العاملين .

ب — تأكيد اقتراح المجمع المقدم سابقاً بأن تكون مدة عطلة المجلس الصيفية ثلاثة أشهر بدلاً من أربعة أشهر .

ج — تعديل القرار (٤٨) لسنة ١٩٦٠ المتعلق بتعويضات أعضاء لجان المجمع وجعله ينسجم مع أحكام المرسوم رقم ١٦٧ لسنة ١٩٦٣ .

## ٣ — الانشاءات :

مواصلة أعمال البناء لتوسيع دار الكتب الوطنية . ونأمل أن يتم المشروع في الأشهر المتبقية من هذا العام أو في أوائل عام ١٩٦٨ .  
هذه ياسادتي لمحة موجزة عما حققه المجمع في الدورة السابقة وما ينوي عمله في دورته الحالية متكلاً على الله ومعتمداً على مؤازرة السادة الزملاء الكرام .

الأمين العام

جعفر الحسيني



## تصويبات

لأخطاء وقعت في الجزء الرابع

من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٦٨٠	١٥	عليها	عليها
٦٨١	١٠	مفتحة	مفتحة
٦٨١	١٢	والصلا	والعلا
٧٧٥	١٤	ترام	زراه
٧٧٦	١٥	للتعلم	للتعلم
٧٧٧	١٨	لا حاجة للفاصلة بعد كلمة « العيسوي »	
٧٧٨	١٨	ضع كلمة « للنصارى » بعد كلمة « الامتيازات »	
٧٨١	٥	وفي	ومن
٧٨١	١٧	السيد	السير
٧٨٥	١	تمحذف كلمة « في » بعد كلمة « الثقافي »	
٧٨٨	١٥ (الأخير)	توضع كلمة « دونكم » قبل كلمة « أبواب »	
٧٨٩	٧	الفتنا	التفتنا

\* \* \*

## تصويبات معجم المصطلحات الأثرية

Vocabulaire des termes archéologique

صفحة	الخطأ	الصواب
269 و ٦٨	قربة	قربة
345 و ٦٨	قربوي الشكل	قربي الشكل
		Utriculaire





## مجلة

## مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »

نيسان (ابريل) سنة ١٩٦٨ م

الحرم سنة ١٣٨٨ هـ

## ملقطات

أعيد من حينٍ إلى آخر قراءة الأغاني ، هذا الكتاب العظيم الذي لا يكاد المرء يشبع من تقليب النظر فيه ، وإذا كنت في هذا المقال أجاوز ما يشتمل عليه من جدّ وهزل أو من آثارٍ وأخبارٍ وسيرٍ وأشعارٍ متصلةٍ بأيام العرب المشهورة وأخبارها الماثورة وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام فاني لا أجاوز بعض ما أمرت به من ملقطات في اللغة تدلّ على سعة هذه اللغة ومرونتها ومن طائفة من الألفاظ التاريخية أو الألفاظ التي ماتت بموت عصرها أو من فئةٍ من بقايا الفصحاح أو من استعمال بعض الألفاظ العامية وما شابه هذه الأمور كلّها .

من قبائل العرب : الذّهلان واللاهزم ، وقد جاءت الإشارة إليهما في شعر الفرزدق :

وأرضى بحكم الحيّ بكر بن وائلٍ إذا كان في الذّهلين أو في اللاهزم

وما يهمني في هذا المقام تفصيل الكلام على هاتين القبيلتين وإنما المهم الإشارة إلى واحدةٍ منها وهي الهازم ، وليست هذه الإشارة من باب الكلام على النسب وإنما هي إشارة لغوية لا غير ، جاء في الأغاني في أخبار أبي كلدة ونسبه ما يلي : « فلما جاء الإسلام ونزل الناس مع بني حنيفة ومع بني عجل بن لجيم قتلهمزموا ودخل معهم حلفاؤهم ... » .

فقوله : تلهزموا معناه انتسبوا إلى قبيلة الهازم أو تشبهوا بها ، وقد نجد في هذا الباب طرائف كثيرة ، فكما اشتقوا من القبائل مادة تفصح عن الانتساب إليها أو التشبه بها فكذلك اشتقوا من أسماء الأعلام والبلدان والحيوان أشباه هذه المادة . ورد في أخبار ابن سريج على لسان اسحق بن ابراهيم الموصلي ما يلي :

« هذا صوت قد تمعبد فيه ابن سريج ، فقال له : ما ظننت أنك يا أبا محمد مع علمك وتقدمك تقول مثل هذا في ابن سريج ، فكيف يجوز أن تقول : تمعبد ابن سريج وإنما معبد إذا أحسن قال : أصبحت سريجياً . »

فقوله : تمعبد يدل على التشبه بمعبد في الغناء ، ومن هذا النحو ما ورد في أخبار عبيدة الطنبورية ، فقد كان اسحق بن ابراهيم بن مصعب يشتهي أن يسمعها ويمنع نفسه ذلك لئيه ولبرمكته وتوقيه أن يبلغ المنعم عنه شيء يعيه ... فالبرمكة في هذا المقام إشارة إلى برمك جد يحيى بن خالد البرمكي وهم البرامكة .

أمّا البلدان فقد قالوا في الانتساب إلى بعضها : تبغدد فلان إذا انتسب إلى بغداد أو تشبه بأهلها .

وقد اقتصر في التشبه بالحيوان على مادة وردت في أخبار ابن هرمة ونسبه ، جاء في خلال هذه الأخبار ما يلي :

« فلما رأى عبد الله تضاعل وتقنفذ وتصاغر وأسرع المشي ... فلا شك في أن تقنفذ معناها تشبه بالقنفذ في مشيته أو وضعه وغير بعيد أن « تقنفذ » العامية أصلها « تقنفذ » الفصيحة وقد حرّفوها فجعلوا الفاء باءً إلا أن بين المعنيين ، العامي والفصيحي ، شيئاً من التباعد ، فإن تقنفذ الفصيحة تدلّ على التضاؤل والتصاغر في العبارة التي جاءت في الأغاني ، أمّا « تقنفذ » العامية فإن لها في لغة العامة في دمشق معنى آخر ، فإن قولهم : فلان « متقنفذ » معناه أن له جلسة خاصة أو مشية خاصة أو وضعاً خاصاً فيه التصدّر أو الترفع أو التكلف مما يحمل على السخرية . أمّا في اللغة فانهم يقولون : تقنفذه بالعصا ضربه كما يضرب القنفذ .

وكما اشتقوا من القنفذ مادة فقد اشتقوا من النمر مادة فقالوا : نممر فلان اذا غضب وساء خلقه ... وهذا باب طويل لا سبيل الى التوسع فيه في هذا المقال ، من كل ما تقدّم يتبيّن لنا مقدار سعة اللغة ، فقد رزقنا الله تعالى لغة لا تجمد على حالٍ من الأحوال ، يتصرّف فيها أنبأؤها كل متصرّف ، ولكن لا يجوز لنا الغلو في هذا التصرف ، اني أعيش في قرية من قرى الزبداني ، فأسمع أهلها في هذا الشهر الذي أكتب فيه هذا المقال وهو تشرين الثاني يقولون : تشترنت أي دخل الشجر في تشرين فاصفر ورقه وثناثر على الأرض ، ويقولون : شرط بيبي وبينك ، بتشديد الراء ، أي مدّة الشريط بين أرضي وأرضك وإذا كانت لفظة التشريط فصيحة ، والشريط هو الخوص المقتول الذي يشترط به السرير ونحوه فإن أحتما التي ذكرتها : تشترنت عامية ، وعلى ما به لا يجوز لنا أن يستعمل كل واحدٍ منّا حرّيته في التصرف في أمور الاشتقاق ونحوه فيغلو ويفرط وإلا دخل الضيم على اللغة فأصبحت فوضى ، فاذا تصرف كل واحدٍ منّا في الألفاظ على مشيئته وهواه فلست أدري حينئذٍ عاقبة هذا الأمر .

ومن مظاهر سمة اللغة وخصائص مروتها مادة جاءت في أخبار إبراهيم الموصلي على لسان مخارق ، قال مخارق :

« فجئت الى إبراهيم الموصلي ، فاذا الباب مفتوح والدهلز قد كنس والبواب قاعد ، فقلت : ما خبر أستاذي ، فقال : ادخل ، فدخلت ، فاذا هو جالس في رواق له وبين يديه قدور تغرغر وأباريق ترزهر والستارة منصوبة والجواري خلفها ، وإذا قدّامه طست فيه رطلية وكوز وكأس ... فالذي يعنيننا من هذا الخبر إنما هو لفظ الرطلية ، ولا شك في أن معناها الإناء الذي يسع رطلاً من النبيذ ونحوه ، وهكذا نجد أنهم وضعوا للفظ الرطل لفظة الرطلية التي تسع هذا الرطل ، وهي أدق من الإناء أو الوعاء ، فالإناء عام والرطلية خاصة والتخصيص من شروط الدقة في مفردات اللغة .

والى جنب هذا النوع من التصرف والمرونة نجد ألفاظاً اصطلاح علماء اللغة على أن يسمّوها : الألفاظ التاريخية ، وهم يريدون بذلك أسماء كانت تدلّ في عصرٍ من العصور على مسمّياتٍ ، ثم ذهب العصر وذهبت معه المسمّيات فبقيت الأسماء وحدها ، من هذا القبيل ماورد في أخبار علوية ونسبه :

« وقدم المؤمنون من خراسان وكان يخرج الى الشماسية دائماً يتنزّه ، فركب في زلاّل وجئت أتبعه فرأيت حرّاقة علي بن هشام ، فقلت للملاح : اطرّح زلاّلي على الحرّاقة ففعل ... » .

إن قوله : فركب في زلاّل ، يدلّنا على أن الزلاّل نوع من المراكب ولم أجد له تفسيراً في القاموس المحيط ، أمّا الحرّاقة فقد ورد تفسيرها ، فمن معاني الحرّاقات مشدّدة سفن بالبصرة ، وفيها مراحي نيران يُرمى بها العدو .

وكثيراً ماورد ذكر الحرّاقات في الأغاني ، من ذلك ماقاله هبة الله ابن ابراهيم المهدي : « اتخذ أبي حرّاقة فأمر بشدّها في الجانب الغربي بجذاء داره ، فمضيت اليها ليلة ، فكان أبي يخاطبنا من داره بأمره ونهيه فنسمعهم وبيننا عرض دجلة وما أجهد نفسه . » .

وكذلك ورد ذكر الزلاّلات ، قال أبو العتاهية :

« كان الرشيد يعجبه غناء الملاحين في الزلاّلات اذا ركبها ، وكان يتأدّى بفساد كلامهم ولحنهم . » .

من هذا كله يتبيّن لنا أن الحرّاقات والزلاّلات كانت مراكب لخلفاء بني العبّاس يتنزّهون عليها في دجلة على نحو الذهبيات في النيل . وسواء أجا في القاموس المحيط تفسير للزال والحرّاقة أم لم يجيئ اثنا لا نعرف صورتها ولا نعرف عنها شيئاً ، فإن هاتين المادّتين من الألفاظ التاريخية التي ذهبت بذهاب عصرها ، وهذا هو السبب في أن معاني الألفاظ التاريخية غامضة في معظم الأحوال لأنّنا لا نعرف عنها شيئاً ولا نستطيع أن تصوّرها .

واذا كانت طائفة من الأسماء تذهب عنّا معانيها لذهاب مسمّيّاتها فإن طائفة ثانية من الألفاظ تظهر في عصر من العصور ثم تموت ، من ذلك ما جاء في أخبار علوية في حكاية طريفة لا سبيل الى ذكرها كلها ، فقد وردت في هذه الحكاية العبارة الآتية :

« وعمل له علوية حكاية أعطاهما للزقّانين والخنّسين فأخرجوه فيها ... » في اللغة زقّن يزقّن رقص ، فالزقّان الرقّاص ، ولكن هذه المادّة لم يبق لها أثر في لغة هذا العصر ، فمن الذي يقول الزقّان بدلاً من الرقّاص ، فكل عصر لغة ، فكثير من الألفاظ تموت بموت العصر الذي شاعت فيه .

ومن الألفاظ التي ماتت على ما أعتقد لفظ الأَبْرَن الذي جاء في أخبار  
ابراهيم الموصلي ، قال علوية الأسر :  
« دخلت على ابراهيم الموصلي في علته التي توفسي فيها وهو في الأَبْرَن  
وبه القولنج الذي مات فيه . . . » .

فالأَبْرَن ، مثلثة الأول حوض 'يغتسل فيه وقد يتخذ من نحاس ، معرَّب :  
أَبْ زَنْ ، وأهل مكة يقولون : بازان للأَبْرَن الذي يأتي اليه ماء العين عند  
الصفاء يريدون : آَب زَنْ . . فمن الذي يستعمل في هذا العصر : الأَبْرَن  
بدلاً من المغطس .

وإذا كانت فئة من الألفاظ تموت بموت عصرها فإنّ فئة ثانية منها  
تعيش في كل العصور ، فهي من بقايا الفصحاح ، فعلى الرغم من غلبة أُمم  
شقي على أرضنا في مواضي الليالي وعلى الرغم من منازعة لغة تلك الأمم  
للغتنا بقيت في لغة العامة فضلاً عن الخاصة ألفاظ وتراكيب فصيحة تدلّنا  
على قوة لغتنا وعلى غلبتها على اللغات التي نازعتها .

من هذا النوع من بقايا الفصحاح طوائف كثيرة لا يتسع المجال للاستقصاء  
فيها وإنما أقصر على يسير منها .

جاء في أخبار ابراهيم الموصلي ما يلي : ثم بكرت على الفضل بن يحيى ،  
فاذا هو جالس وحده ، فلهنا نظر اليّ ضحك ثم قال لي : يا ضيق الحوصلة !  
حرمت نفسك عشرين ألف دينار . . . وهذا التعبير نفسه لا يزال مستفيضاً  
في لغة العامة يومنا هذا ، إلاّ أنهم حرّفوا الحوصلة وجعلوها الحوصليّة  
فقالوا : فلان حوصليته ضيقة ، وم يريدون بذلك ضيق صدره وقلة صبره .  
ومن هذا الشكل قولنا : رأساً برأساً فائثاً نجد في أخبار سباط ما يلي :

« دخل ابن جامع على سباط وقد نزل به الموت ، فقال له : ألك حاجة ، فقال : نعم ، لا ترد في غنائي شيئاً ولا تنقص منه ، دعه رأساً برأس ، فانما هو ثمانية عشر صوتاً ... »

أفلا نسمع هذا التعبير في عاميتنا كل يوم ، وقد فسّر في العبارة المتقدمة أوضح تفسير .

ومن طرائف الأمور أن نعرف في عصرنا هذا شيئاً من لغة العامة في عصر ابراهيم الموصلي ، فقد كان ابراهيم اذا سكر كثيراً ما يغني على سبيل الوالع :

أنا جت من طرق موصل أحمل قلل خمريا  
من شارب الملوك فلا بدّ من سكريا  
لا يهمنّا أن يشكّ صاحب الأغاني في هذه الحكاية ، فقد ذكرها على غنائها لشهرتها عند الناس ، وانما الذي يهمنّا شيوع هذا النحو من العامية في أيام ابراهيم الموصلي .

وأخيراً بقيت الإشارة الى بعض ألفاظ استعملت في عصر ثم بدلت في عصر آخر ، إلا أنها لم تمت كما مات غيرها فهي لا تشبه لفظ الأذن الذي تقدم ذكره ، إنهم يقولون اليوم في رجال الفن : هذا محترف وهذا هاوٍ وفي اللغة هويه كرضيه فهو هو ، وقديماً لم يستعملوا هاتين المادتين فقد كانوا يقولون : هذا متكسّب وهذا ملتدّ ، ففي حكاية طويلة على لسان جدّ حمّاد ما يلي :

فأقمت على تلك الحال حتى بلغ محمد بن سليمان بن علي خبري ، فوجّه إليّ فأحضرني وأمرني بجلازمته فقلت له : أيها الأمير ، لست أتكسّب بالغناء وإنما ألتدّه ... » .

فالتكسب لم تمت وإنما قامت مقامها : المحترف في لغة هذا العصر ، وكذلك المتنزه فقد قامت مقامها : الهاوي ، وهذا دليل على انتقال اللغة من وجهٍ الى وجهٍ على تراخي الأيَّام .

ومن هذا النمط لفظة : الممتحنة ، فنحن نقول في عصرنا : الهيئة الفاحصة الذين يتولَّون امتحان الطلاب ولكنهم كانوا يقولون في القديم : الممتحنة ، وقد وردت هذه المادة في خبر أساقفة نجران مع النبي ﷺ : « فصاحوا بهم : انزلوا يا اخوة القروذ والخنازير ! فنزلوا إليهم ، فقالوا لهم : هذا الرجل عندكم منذ كذا وكذا سنة ، أحضروا الممتحنة غداً ... »



هذا قليل مما التقطته من الألفاظ في قراءة بعض الأغاني ، وهو غيض من فيض ، وإذا أردت أن أجِدَ صفةً للغتنا فاني لا أجِدُ أصلح من الصفة التي كان يصفها بها إمام من أئمة القرن التاسع عشر وأعني به الشدياق ، فلم يأت ذكر اللغة في خلال كتاباته إلاّ قال : لغتنا الشريفة .

شفيق مبري





# الاصطلاحات الفلسفية

- ٣٠ -

## الصريح

Explicite	في الفرنسية
Explicit	في الانكليزية
Explicitus	في اللاتينية

صرح الأمر صراحة صفا وخلص وبأن فهو صريح أي واضح وخالص مما يشوبه . وصرّح المتكلم بما في نفسه أبداه وأظهره . وفي المثل : صرح الحق عن خالصه ، يضرب في ظهور الأمر بعد استتاره .  
واللفظ الصريح عند الأصوليين لفظ انكشف المقصود منه في نفسه لكثرة الاستعمال حقيقة كان أو مجازاً ، وتقابله الكناية .  
والمعنى الصريح هو المعنى الواضح ، والظاهر ، والبيّن ، خلافاً للمعنى الضمني أو المستتر أو المضمّر ( Implicite ) .  
والشخص الصريح هو الذي يعبر عما في نفسه بوضوح تام ، أو يقول كل ما يبدو له دون إبهام أو مواربة .

## الصفاء

Pureté	في الفرنسية
Purity	في الانكليزية
Puritas	في اللاتينية

صفا صفواً وصفاء خلص من الكدر . تقول صفا الماء راق ، وصفا الجو خلا من الغيم .

وصفاء الذهن استعداد النفس لاستخراج المطلوب بلا تعب (تعريفات الجرجاني). وإخوان الصفا وخلان الوفا اسم فرقة فلسفية سرّية تألفت بالعمرة ، وتضافت بالصدقة ، واجتمعت على القدس والطهارة ، ويسمّون أيضاً أهل العدل ، وأبناء الحمد ، وضعوا بينهم مذهباً زعموا أنه يقرّبهم إلى الفوز برضوان الله ، وذلك أنهم قالوا إن الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة ، لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية ، والمصلحة الاجتهادية ، وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة والشريعة فقد حصل الكمال (عن أبي حيان التوحيدي) ، والصابي مرادف المحض « Pure » ، ( راجع هذا اللفظ ) .

#### الصفة

Attribut, qualité	في الفرنسية
Attribute, quality	في الانكليزية
Attributum, qualitas	في اللاتينية

الصفة هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات أو الحالة التي يكون عليها الشيء : كالسواد ، والبياض ، والعلم والجهل الخ ..

والصفة عند النحويين هي النعت ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة وأفعال التفضيل وما يجري مجراها .

والصفة عند الفلاسفة هي الخاصة التي تحدّد طبيعة الشيء . قال ابن سينا : « إن الشيء الواحد قد تكون له أوصاف كثيرة كلها ذاتية ، لكنه إنما هو ما هو لا بواحد منها ، بل بجملتها » ( النجاة ، ص ١١ ) .

والفلاسفة يفرقون بين صفات الذات ( Attributs d'essence ) وصفات الأفعال ( Attributs d'action ) ، فصفات الذات هي ما لا يجوز أن يوصف الشيء بضدها ، وصفات الأفعال هي ما يجوز أن يوصف الشيء بضدها .

ويفرقون أيضاً بين الصفات النفسية والصفات المعنوية . فالنفسية هي التي لا يحتاج وصف الذات بها إلى تعقل أمر زائد عليها : كالإنسانية للإنسان ، والمعنوية هي التي يحتاج وصف الذات بها إلى تعقل أمر زائد عليها : كالتحيز والحدوث .

ويطلق على الصفة في المنطق اسم المحمول ، فإذا وصف الشيء بأحدى الصفات سمي الموصوف موضوعاً ( Sujet ) والصفة محمولاً ( Attribut ) كقولنا : زيد عالم ، فزيد هو الموضوع ، وعالم هو المحمول . فالموضوع والحمول عند المنطقيين هما بمنزلة المسند والمسند إليه عند النحاة . وقد أطلق ( اسبينوزا ) اسم المحمول على المعنى الذي يدركه العقل في الجوهر من جهة ما هو مقوم لذاته ، فكل مدرك بذاته ولذاته فهو محمول كالامتداد فهو مدرك بذاته ولذاته على خلاف الحركة ، فانك لا تستطيع أن تتصورها إلا مضافةً إلى معنى آخر ، وهو الامتداد .

والصفات الإلهية ( Attributs divins ) هي ما يوصف به الله من صفات التعميم كالقدرة والحياة والإرادة .. الخ . ولفلاسفتنا القدماء إزاء هذه الصفات موقفان : الأول موقف الصفاتية والآخر موقف المعتزلة . فالصفاتية يثبتون لله تعالى صفات أزلية ، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل ، حتى لقد بلغ بعضهم في إثبات الصفات إلى حد التشبيه . والمعتزلة يقولون بنفي الصفات لامتناع تعدد القديم . لأننا إذا قلنا انه تعالى قادر ، وعالم ، وحى ، ومريد ، وكانت هذه الصفات قائمة به منذ الأزل ، كانت قديمة مثله ولا قديم إلا الله . ومعنى ذلك ان الصفات عند المعتزلة ليست مختلفة عن الذات ، وإنما هي والذات شيء واحد . فالله تعالى عالم بعلم ، وعلمه ذاته ، قادر بقدرة ، وقدرته ذاته ، حيّ بحياة ، وحياته ذاته . وهذا يرجع الى إثبات ذات هي بعينها صفة ، أو إثبات صفة هي بعينها ذات . لذلك قيل ان المعتزلة نفاة الصفات معطلة الذات . ( راجع : الكيفية ، والحال ، والمحمول ) .

## الصففر

Zéro في الفرنسية

Zero في الانكليزية

وعلامته في العربية نقطة وفي اللغات الأوربية (0) وهو الحرف الأول من لفظ (Ouden) اليوناني ومعناه : لا واحد ، ولا شيء .  
الصففر في اللغة العربية الخالي ، تقول بيت صففر المتاع ، وهو صففر اليدين أي ليس في يده شيء .

والصففر عند علماء الرياضيات هو الرتبة الخالية من الكم ، إلا أنه إذا أثبت في عین العدد زاد قيمته عشرة أضعاف .

ودرجة الصففر نقطة الابتداء التي تقدر بعدها الأعداد والدرجات والمسافات والتغيرات ، تقول بدأنا انتاجنا الاقتصادي من درجة الصففر .  
وساعة الصففر في اصطلاح الجيش الوقت السري لبدء العمل الحربي (مج) .

## الصلابة

Rigorisme في الفرنسية

Rigorism في الانكليزية

وهذان اللفطان مشتقان من اللفظ اللاتيني (Rigor) .  
إذا أطلقت الصلابة على إحدى الكيفيات المعموسة دلت على ما نعتبر عنه في اللغة الفرنسية بلفظ (Rigidité) ، وهي ضد اللين ، وإذا أطلقت على إحدى الصفات المعنوية دلت على الاشتداد والقوة لأن الصلب هو الشديد والقوي ، تقول فلان صلب في دينه ، وراعٍ صلب العصا ، إذا كان يعنف الإبل .

ويطلق هذا اللفظ في الفلسفة الحديثة على التشدد في تفسير القوانين وتطبيقها . كـ بعض الفرق التي تـمسك بحرفية النص ، وتتشدد في تطبيق الحدود . وهي تقيض الإباحية التي تسمح بالتحلل من قيود القوانين الأخلاقية لاعتقادها أن الأفعال طـباع ، وأنه ليس للانسان كسب إرادي ولا قدرة على اجتناب المعاصي .

وللفظ الصلابة أو التشدد عند ( كانت ) معنى خاص وهو إطلاقه على الفعل المستقل عن كل دافع إلاّ دافع القانون ، لأن الواجب عنده أمر مطلق ، فإذا خالطه دافع قلبي أو نفعي فقد صفته الأخلاقية .

### الصمم اللفظي

في الفرنسية Surdit  Verbale

في الانكليزية Word - deafness

الصمم ذهاب السمع ، تقول صَمَمْتُ أذُنُهُ سَدَتْ ، وصَمَّ عَنْ حَدِيثِهِ أَعْرَضَ ولم يشأ أن يسمع .

والصمم اللفظي عجز المرء عن فهم معاني الألفاظ بالرغم من استمداده الطبيعي لسماع أصواتها .

والصمم الموسيقي ( Surdit  Musicale ) عجز المرء عن إدراك ارتفاع الأصوات وعلاقتها ، ونسبها ، ومحلها في السلم الموسيقي .

والصمم العقلي ( Surdit  mentale ) عجز المرء عن إدراك معاني الأصوات

عامة . وهو اضطراب عام يطلق عليه اسم ( Asymbolie ) أي المعجز عن

إدراك الرموز والإشارات كالصمم اللفظي والعمى اللفظي ( C cit  verbale )

والصمم الموسيقي .

## الصميمي

Intime	في الفرنسية
Internal, inmost	في الانكليزية
Intimus	في اللاتينية

الصميم من كل شيء خالصة ومحضة . والصميم من القلب ونحوه وسطه .  
يقال هو من صميم القوم أي من أصلهم وخالصهم ، والنسبة اليه صميمي .  
وللصميمي في الفلسفة الحديثة معنيان :

١ - صميم الشيء داخله وباطنه ، وهو ضد الخارج والظاهر منه ، ويطلق على الأمر الباطن أو المستتر الذي لا يدركه الجمهور ، أو على الأمر الفردي أو الشخصي الذي لا يعرفه إلا صاحبه بالعرض أو بالذات والطبع . ومنه الحسّ الصميمي ( Sens intime ) الذي أطلقه ( مين دوبيران ) ومعظم فلاسفة التوفيق على الشعور أو الوعي ، وهو الحس الباطن أو الحس الداخلي . والفرق بين الحس الظاهر والحس الباطن أن الأول آلة في البدن ، على حين أن الثاني ليس له آلة محددة . ان من خصائص الظواهر النفسية أن يكون حدوثها مصحوباً بشعور داخلي مباشر . ويسمى هذا الشعور الداخلي بالحس الصميمي .

٢ - والصميم من الشيء جوهره الذي به قوامه وهو ضد ظاهره ، يقال : ان هذا المؤلف يصيب صميم المسائل أي جوهرها وأعماقها ، وان هذين الجسمين متحدان في الصميم ، وان بين هذين الرجلين علاقة صميمية أي علاقة روحية عميقة .

٣ - وقد انتشر لفظ الصميمي في أيامنا هذه انتشاراً واسعاً حتى صار

يطلق على كل أمر داخلي وعميق . كقول ( لافل ) : « تؤكد اتحادنا الصميمي بالوجود ... واكتساب هذا الاتحاد الصميمي أو الكشف عن الذات يقوم على نفوذنا إلى أعماق الوجود نفسه » ( Lavelle, la présence totale, P. 45 — 47 ) .

### الصناعة

Technique, ( art ) في الفرنسية

Technics, ( art ) في الانكليزية

Technikos واصله في اليونانية

الصناعة في الأصل حرفة الصانع ، وهي ، في عرف العامة ، العلم الحاصل بمزاولة العمل ، وفي عرف الخاصة ، العلم المتعلق بكيفية العمل ( التهانوي ) . وكل عمل يمارسه الإنسان حتى يهر فيه ويصبح حرفة له يسمّى صناعة ، كالطب والفلاحة والحياكة والموسيقى وغيرها .

وقد يطلق لفظ الصناعة على الملكة التي يقتدر بها على استعمال المصنوعات على وجه البصيرة لتحصيل غرض من الأغراض بحسب الامكان ، أو يطلق على الملكة النفسانية التي تصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير رويّة ( الجرجاني ) أو يطلق على الفلسفة والمنطق والرياضيات وغيرها ، يقال صناعة الفلسفة وصناعة المنطق .

والصناعة بالفتح تستعمل في المحسوسات وبالكسر في المعاني ، ويرادفها الصنعة وهي عمل الصانع وحرفته ، وإذا استعمل لفظ الصنعة في المعاني الفلسفية دلّ على الطريقة المنظمة التي تتبع في عمل يدوي أو ذهني .  
والصناعة في اصطلاحنا عدة معان :

١ - مجموع الطرق المحددة التي تتبع من غير روية لتحصيل بعض الأغراض ، كالطرق العملية المتبعة في بعض الحرف ، فهي قواعد أولية آليّة

توارثها الأجيال المتعاقبة وتنقل من شخص إلى آخر بالتعليم والتدريب ، وهي على العموم لا تقتضي ما يقتضيه العلم من رويّة ونظر ، إلاّ أنّها لا تخلو من بعض العناصر الفكرية التي تتغذى وتنمو بالتجريب ، وتهيء أسباب العلم . وتختلف درجة اشتغال الصناعة على هذه العناصر الفكرية باختلاف التقدم الحضاري ، فإذا كانت الحضارة أعلى كان اشتغال صناعاتها على العناصر الفكرية أكثر ، وإذا كانت أدنى كان اشتغالها عليها أقل .

٢ - مجموع الطرق المنظمة المبنية على المعرفة العلمية . وهي ضد الطرق العملية أو العادات التقليدية التي يمارسها العامل عفواً من غير تحليل وروية . والمقصود بالطرق المنظمة القواعد العلمية التي يتبعها الفنيّون والاختصاصيون في أعمالهم ، وهي ما نطلق عليه اليوم اسم القواعد التقنيّة أو التقنيّات ( Techniques ) كالتقنيّات التربوية ، والتقنيّات المالية والإدارية . وهي طرق مستمدة من العلم تقوم على تطبيق الحقائق النظرية تطبيقاً محكماً لتحقيق بعض النتائج . والفرق بين العلم والصناعة أن غاية العلم معرفة الحقيقة ، على حين أن غاية الصناعة هي الانتاج . وقد يطلق لفظ الصناعة على الأعمال المادية التي يقوم بها أرباب الحرف في المصانع ، ويقابله في اللغة الفرنسية لفظ ( Industrie ) ، أو يطلق على قواعد السلوك الإنساني المستمدة من علم النفس والاجتماع ، وهو المقصود بقولهم صناعة الأخلاق النظرية أو فن ( Art moral rationnel ) الأخلاق المستمد من العلم .

٣ - وإذا أطلق لفظ الصناعة على الفن ( Art ) دلّ على عدة معان : وهي : آ - مجموع الطرق المتبعة في استخدام بعض الآلات والأدوات كصناعة العزف على إحدى الآلات الموسيقية ، أو صناعة الشعر ، أو صناعة النحت . ب - مجموع الطرق المتعلقة ببعض أساليب الفن كأسلوب الفن العربي ، أو أسلوب الفن الفارسي أو أسلوب الفن البيزنطي . ج - مجموع الطرق الخاصة



بأسلوب فنان معين أو كاتب معين كأسلوب اسحق الموصلي أو أسلوب الجاحظ أو أسلوب أبي تمام .

٤ — والصناعات الخمس عند المنطقيين هي البرهان والجدل والخطابة والشعر والمغالطة .

٥ — والصناعات السبع أو الفنون السبعة عند اليونان قيمان : الثلاثيات ( Trivium ) ، والرابعيات ( Quadrivium ) . فالثلاثيات قواعد اللغة والبلاغة والمنطق ، والرابعيات الحساب والهندسة والفلك والموسيقى .

٦ — والصناعات الجميلة أو الفنون الجميلة هي الطرق المتعلقة بكيفية تحصيل الجمال لاسيما في الفنون التشكيلية ( Arts plastiques ) كالتصوير والنحت والنقش والتزيين والعمارة .

٧ — وقد تكون الصناعة مادية أي عملاً من أعمال المصانع ، أو تكون معنوية كصناعة الأخلاق والسياسة والاقتصاد ، أو تكون فنية كصناعة الشعر أو الموسيقى أو التصوير أو العمارة الخ ..

٨ — والصناعي ( Technique ) هو المنسوب إلى الصناعة ويطلق على الطرق الفنية أو العلمية أو على كل ما يستفاد بالتعلم من أرباب الصناعات . والصناعي أيضاً ضد النظري ويرادفه العملي ، وضد الطبيعي كما في قولنا حرير صناعي .

٩ — والصنعي ( Artefact ) هو المنسوب إلى الصنع ومعناه العملي أو المصنوع ، وهو خلاف المطبوع ويرادفه المقتعل ، وإذا استعمل هذا اللفظ في علم النفس دل على الأحوال النفسية الناشئة عن سبب أحوال الشعور ببعض الطرق الصناعية ، يقال الأحوال النفسية المصطنعة أو المفتعلة .

١٠ — والصانع ( Artisan ) هو الذي يحترف إحداى المهن أو يصنع الأشياء بيديه . ويطلق في الفلسفة القديمة ولاسيما في فلسفة أفلاطون على

صانع العالم (Demiurge) ، وهو المبدأ الذي ينظم الموجودات ويرتبتها ، ويطلق على فعله اسم الصنع ، وهو تركيب الصورة في المادة .

١١ - وعلم الصناعة (Technologie) هو العلم الذي يبحث في طرق الصناعة عامة من جهة علاقتها بتطور الحضارة ، ويشتمل على ثلاثة أقسام (الأول) هو الوصف التحليلي للفنون والصناعات الموجودة في مجتمع معين أو في زمان معين . (والثاني) هو البحث في الشروط والقوانين المحيطة بكل نوع من الطرق الصناعية والكشف عن أسباب نجاحها العملي . (والثالث) هو البحث في تطور الطرق الصناعية في مجتمع معين ، أو في نوع من المجتمعات ، أو في الإنسانية جمعاء . وجملة القول إن علم الصناعة هو النظر في الصناعة ، وقد يراد به الصناعة العملية نفسها . هذا ما أشار إليه (غوبلو) بقوله إنَّ علم الأخلاق صناعة السعادة .

١٢ - راجع الألفاظ التالية : فن ، عمل ، علم .

### الصنف

Classe	في الفرنسية
Class	في الانكليزية
Classis	في اللاتينية

الصنف من الشيء جزء منه متميز . وهو النوع والضرب والصفة ، يقال : عنده صنف من الأمتعة ، أي نوع منها .

١ - والصنف عند المنطقيين هو النوع المقيد بقيد كلي عرضي كالعربي والفارسي واليوناني ، فإنَّ المعاني المندرجة تحت الكلي إما أن يكون تباينها بالذاتيات أو بالعرضيات أو بهما معاً . والأول يسمى نوعاً ، والثاني صنفاً ، والثالث قمماً . وعلى ذلك فالصنف كلّي مقول على كثيرين متفقين بالحقائق متباينين بالعرضيات . ويطلق الصنف في الفلسفة الحديثة على الكلي الأعم من

الجنس والنوع ، أو على الكثيرين المشتركين في صفة واحدة أو في عدة صفات .

٢ - والصنف عند علماء الاجتماع طائفة من الأفراد الذين يضعهم الرأي العام أو القانون في مرتبة اجتماعية واحدة ، وهو مرادف للطبقة ، وبدل على الأفراد المتشابهين في الحال والمنزلة والمرتبة والدرجة . وقد أدنى التطور الاجتماعي إلى قلب النظام الطبقي القائم على التفاوت في النسب أو الدين أو الجنس إلى نظام قائم على التفاوت في مستوى الدخل ، أو في كيفية تحصيله ، حتى أصبح المجتمع الحديث مؤلفاً من الفلاحين والعمال والموظفين وأرباب العمل والباعة والتجار وأرباب المهن الحرة ، والمالكين وغيرهم . وللصنف بمعنى الطبقة في النظرية الشيوعية معنى أخص وهو أن المجتمع في طريقه إلى إرجاع الطبقات الاجتماعية إلى طبقتين إحداهما طبقة التمولين ، والثانية طبقات الفقراء الكادحين . ( راجع : البيان الشيوعي تأليف ماركس وانكز ص ٢٠ - ٢١ من الترجمة الفرنسية لآندلر ) وسيؤدي نزاع الطبقات عندهم إلى زوال الطبقة الثانية .

٣ - والصنف عند علماء الحياة حلقة من حلقات الأحياء ، ويرادفه الصنف . والحلقات مرتبة من الأعلى إلى الأدنى على الوجه الآتي :

Régne	العالم
Embranchement	الشعبة
Classe	الصنف أو الصف
Ordre	الرتبة
Famille	الفصيلة
Genre	الجنس
Espèce	النوع
Race	السلالة
Variété	الضرب

( راجع معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية للأمير مصطفى الشهابي ) .  
 ٤ - ويطلق الصف أيضاً على ترتيب التلاميذ في المدارس كالصف الأول ،  
 والصف الثاني ، والصف الثالث ، أو على ترتيب الجنود في الجيش ، أو على  
 ترتيب الأفراد في الفرق الرياضية .  
 ( راجع الألفاظ الآتية : الجنس ، النوع ، الضرب ، التصنيف ، الترتيب ) .

### الصنم

Idole	في الفرنسية
Idol	في الانكليزية
Idola	في اللاتينية

الصنم في اللغة تمثال من حجر أو خشب أو معدن يعبد الوثنون ويزعمون  
 أن عبادته تقرهم إلى الله ، وجمعه أصنام .  
 أطلق الصوفية لفظ الصنم على كل ما يشغل الإنسان عن الحق ، فقالوا :  
 كل ما شغلك عن الحق فهو صنم .  
 وأطلق ليكون لفظ الأصنام بالجمع على ضلالات العقل ، فجعلها أربعة  
 أقسام ، وهي :

١ - أصنام القبيلة ( Idola tribus ) ، وهي الضلالات الناشئة عن طبيعة  
 الجنس البشري ، كميله إلى الكسل ، أو انقياده للعواطف والأهواء ، وتسرع  
 إلى التصديق والتعميم . فإنَّ ذلك كله ينقله من الحكم على بعض الحالات  
 الجزئية إلى الحكم على كل الحالات ، ويوقعه في كثير من الضلالات ،  
 كضلالات علم النجوم وعلم السحر والطلسمات ، وعلم الكيمياء القديمة . وخير  
 وسيلة لاجتناب الوقوع في هذه الضلالات شك الإنسان في نفسه ،  
 وابتعاده عن الأفكار الغامضة ، والتزامه الحياد التام في الحكم ، وامتناعه  
 عن الانتقال بسرعة إلى الحكم على الكلي بما حكم به على بعض أجزائه .

فالإنسان ليس محتاجاً الى أجنحة يطير بها من الجزئي الى الكلّي ، وإغما هو محتاج الى أن يملق بأجنحته أثقالاً من رصاص تمنعه من القفز والطيران السريع .

٢ — أصنام الكهف ( *Idola specus* ) أو ( *Idoles de la caverne* ) وهي الضلالات الناشئة عن سجية الفرد ، وطبعه ، وتربيته ، ومزاجه ، وبنيته الجسمية والعقلية . مثال ذلك أن العقول التحليلية لا تدرك الا الاختلاف والتباين ، والعقول التركيبية لا تدرك إلا التشابه والمماثلة . وكثيراً ما تؤدّي تربية الفرد ومزاجه وبنيته الى الوقوع في الضلال . فكأن صفاته الفردية أشبه شيء بكهف لا يطلع الجبوس فيه إلا على ظلال الحقيقة ، ولا يدرك من الأشياء إلا ما تعود .

٣ — أصنام الميادين العامة ( *Idola fori* ) أو ( *Idoles de la place publique* ) وهي الضلالات الناشئة عن الألفاظ الغامضة التي نستعملها دون تحليل معانيها أو دون معرفة مطابقتها لما يزيد التعبير عنه . مثال ذلك أن بعض الفلاسفة يتكلمون على اللانهاية ، وعلى العلة التي لا علة لها ، والمحرك الذي لا يتحرك من غير أن يحلّلوا معاني هذه الألفاظ . ولو حلّلوها لوجدوا فيها كثيراً من اللبس والغموض وخير وسيلة لإصلاح الفلسفة توضيح معاني هذه الألفاظ وإبطال أكاذيبها .

٤ — أصنام المسرح ( *Idola theatri* ) أو ( *Idoles du théâtre* ) وهي الضلالات الناشئة عن المذاهب الفلسفية ، فإن لكل فيلسوف مذهباً يروي لنا فيه قصة العالم كما يقص علينا الروائيون كيفيات الوقائع والأفعال التي يتخيّلونها وفقاً لمقتضيات المسرح . فكأن المذاهب الفلسفية مسرحيات تخلط الحقائق بالأوهام ، وكأن الوجود الذي يصفونه وجود متخيل لا وجود حقيقي ، وهذا كله يوقعنا في كثير من الضلالات كضلالات الفلاسفة التجريبيين الذين يجمعون ظواهر الوجود ، ويكسسونها بعضها فوق بعض كما تكس

النملة موتها ، وضلالات الفلاسفة العقلين الذين يبتعدون عن التجربة ليؤلفوا نظريات شبيهة بخيوط العنكبوب .

وعبادة الأصنام ( Idolâtrie ) هي عبادة التماثيل والصور لذاتها لا لغيرها لأن المؤمن اذا اعتقد أن هذه التماثيل ليست سوى صور حسية ترمز الى حقيقة دينية متصورة لم يكن وثنياً .

وكثيراً ما تطلق عبادة الأصنام في أيامنا هذه على عبادة الأشخاص البارزين ، أو على تقديس بعض الأشياء المشوقة .

### الصواب

Justesse

في الفرنسية

Justness

في الانكليزية

Justus, Justitia

وهو مشتق من اللفظين اللاتينيين

الصواب ضد الخطأ ، وهو الحق والصدق والسداد ، تقول أتى بالصواب أي أصاب . وحكم له بالصواب أي صوّب رأيه . وقد يدل الصواب على اللائق والأولى ، والمرضي ، والثابت .

والفرق بين الصواب والصدق والحق ، ان الصواب هو الأمر الثابت الذي لا يجوز إنكاره ، على حين أن الصدق والحق يدلان على المطابقة بين التصورات العقلية والأشياء الخارجية . فاذا كان ما في العقل مطابقاً لما في الخارج كان صدقاً . وإذا كان ما في الخارج مطابقاً لما في العقل كان حقاً . والصواب والخطأ يستعملان في الفروع والمجتهدات ، والحق والباطل يستعملان في الأصول والمعتقدات .

## الصورة

Forme, image	في الفرنسية
Form, image	في الانكليزية
Forma, imago	في اللاتينية

آ - الصورة في اللغة الشكل والصفة والنوع ، ولهذا في عرف العلماء عدة معان :

١ - الصورة هي الشكل الهندسي ( Figure géométrique ) المؤلف من الأبعاد التي تتحدد بها نهايات الجسم ، كصورة الشمع المفرغ في قالب فهي شكله الهندسي . ومن قبيل ذلك صورة التمثال والأنف والجبل والغيم ، فهي تدل على الأوضاع الملحوظة في هذه الأجسام كالأستدارة ، والاستقامة ، والاعوجاج .. الخ ..

٢ - الصورة هي الصفة التي يكون عليها الشيء كما في قولنا ان الله خلق آدم على صورته .

٣ - الصورة هي النوع ، يقال : هذا الأمر على ثلاث صور أي على ثلاثة أنواع ، يقال : صور الانتاج ، أي أنواع الانتاج .

٤ - وقد تطلق الصورة على ما به يحصل الشيء بالفعل كالحیثة الحاصلة للسري بسبب اجتماع خشبانه ، وهي بهذا المعنى علة ، أي علة صورية ، ويقابلها العلة المادية ، والعلة الفاعلية ، والعلة الغائية .

٥ - أو تطلق على ترتيب الأشكال ووضع بعضها مع بعض ، واختلاف تركيبها ، وتسمى بالصورة المخصوصة .

٦ - أو تطلق على ترتيب المعاني المجردة ، فيقال صورة المسألة ، وصورة السؤال والجواب ( راجع كليات أبي البقاء ) .

٧ — أو تطلق على ما يجب أن يكون عليه الشيء حتى يكون مطابقاً للشروط القانونية كصورة العقد فهي شكله الكامل . وإذا أبطلت الدعوى في قانون المرافعات خطأ في إجراءات المحاكمة دون موضوعها سمي إبطالها بالدفع الصوري ، أو الدفع الشكلي .

٨ — أو تطلق أخيراً على ما يرسمه المصور بالقلم أو آلة التصوير ، أو على ارتسام خيال الشيء في المرآة أو في الذهن ، أو على ذكرى الشيء المحسوس الغائب عن الحس ، تقول تصور الشيء أي تخيله واستحضر صورته .

ب — والصورة عند الفلاسفة مضادة للمادة ، وهي ما يتميز به الشيء مطلقاً فإذا كان في الخارج كانت صورته خارجية ، وإذا كان في الذهن كانت صورته ذهنية . غير أن المادة في نظرهم لا تتعرض عن الصورة الجسمية .

١ — والفلاسفة يفرقون بين الصورة الجسمية ( *Forme corporelle* ) والصورة النوعية ( *Forme spécifique* ) بقولهم ان الصورة الجسمية جوهر بسيط متصل لا وجود لحله دونه ، قابل للأبعاد الثلاثة المدركة من الجسم ، أو هي جوهر ممتد في الأبعاد كلها ، مدرك في باديء النظر بالحس ، على حين أن الصورة النوعية جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون وجود ما حل فيه ( تعريفات الجرجاني ) .

٢ — وهم يفرقون أيضاً بين الصورة الجوهرية ( *Forme substantielle* ) والصورة العرضية ( *Forme accidentelle* ) بقولهم ان الصورة الجوهرية هي ما يتميز به وجود الشيء ، لأن المادة لا تنتقل من حالة عدم التعيين إلى حالة التعيين إلا بالصورة الملائمة لها . فهي إذن جوهر لا في موضوع ، وهي المحددة للماهية الشيء ، والمقومة لوجوده الفعلي . مثال ذلك قولنا ان النفس صورة الجسد ، بمعنى ان الجسد ينقلب بعد الموت ، أي بعد انفصال النفس عنه إلى جثة هامدة ، فحياته ناشئة اذن عن اتحاد بصورة جوهرية نطلق



عليها اسم النفس . أما الصورة العرضية فهي ما يطرأ على الشيء من كيفيات تبدل أوضاعه وأحواله دون تبديل طبيعته .

٣ — ويرى الفلاسفة أن للفكر مادة وصورة ، أما مادته فهي الحدود التي يتألف منها ، وأما صورته فهي العلاقات الموجودة بين هذه الحدود . مثال ذلك إذا قلنا في قياس من الشكل الأول والضرب الأول : كل زئبق معدن ، وكل معدن صلب ، فكل زئبق صلب ، كانت مادة هذا القياس مؤلفة من ثلاثة حدود ، وهي الزئبق ، والمعدن ، والصلب ، وكانت صورته مؤلفة من العلاقة الموجودة بين هذه الحدود الثلاثة ، وهي علاقة صورية إذا وضعت لزم عن مقدماتها بذاتها لا بالعرض نتيجة ضرورية ، وإذا كان هذا القياس كاذباً فمرد ذلك إلى الخطأ الواقع في مادته لا في صورته .

٤ — وللقضايا المنطقية صفة صورية وهي انقسامها إلى أربعة أقسام : القضايا الموجبة ، والقضايا السالبة ، والقضايا الكلية ، والقضايا الجزئية .

٥ — وللمعادلات الرياضية صفة صورية أيضاً كالمعادلة :  $(ب + ح) = ٢$   $ب^٢ + ح^٢ + ٢ب ح$  فهي تتضمن علاقة صورية تصدق على جميع الأعداد الحقيقية .

٦ — وقد فرق (كانت) في نظرية المعرفة بين المادة والصورة ، فأطلق لفظ المادة على ما في المعرفة من عناصر مستمدة من الإحساس والتجربة ، وأطلق لفظ الصورة على ما في المعرفة من عناصر مستمدة من قوانين العقل ، ذلك لأن قوانين العقل عنده ترتب معطيات الحس ، وتفرغها في قوالب تعين على إدراكها وفهمها . فانزمان صورة الحس الداخلي ، والمكان صورة الحس الخارجي ، والزمان والمكان صورتان قبيليتان تنظرات المدركات الحسية ، وكذلك مقولات العقل ومعانيه الكلية فهي صور محيطة بالتصورات الجزئية .

٧ - ويطلق لفظ الصورة في فلسفة الأخلاق على ما في القانون الأخلاقي من معنى الأمر ( كما في أخلاق الواجب ) أو على ما فيه من معنى التقويم ( كما في أخلاق الخير والسعادة ) . أما مادة القانون الأخلاقي فهي كيفية العقل للأمور به أو الحوادث الموضوعية المعترف بقيمتها الأخلاقية . والأخلاق الصورية المحضة هي الأخلاق المطابقة للشروط التي وضعها ( كانت ) في نقد العقل العملي ( Critique de la raison pratique, 1ère partie chap. I, théorème III ) ، قال « إذا كان ينبغي للوجود العاقل أن يتمثل القواعد الأخلاقية على صورة قوانين كلية فرد ذلك إلى أنها مبادي » مشتملة في صورتها دون مادتها على ما يحدد عمل الإرادة ، وقال أيضاً : اعتمد بطريقة تستطيع معها أن تجعل قاعدة عمالك مبدأ تشريع كلي .

٨ - ويطلق لفظ الصورة في نظرية الكشطات ( Gestalt ) على البنية والتركيب والتنظيم ، وهي النظرية المسماة بنظرية الصورة ( Théorie de la forme ) إلا أن أصحابها ( كوهلر Köhler وويرتايمر Wertheimer وكوفكا Koffka ) وسعّوها حتى جعلوها نظرية فلسفية عامة تصدق على الظواهر النفسية ، والظواهر الحيوية ، والظواهر الفيزيائية ، وقوام هذه النظرية الاعتقاد أن الظواهر الطبيعية ليست مؤلفة من أجزاء معزولة وإنما هي مؤلفة من مجموع من الوحدات المستقلة ذات التضامن الداخلي ، وعلى ذلك فإنّ كيفية وجود الجزء تابعة لبنية المجموع وقوانينه . إن معرفتنا بالكل لا يمكن أن تستنبط من معرفتنا بالأجزاء المنفصلة الملحوظة فيه ، لأن الجزء ليس متقدماً على المجموع تقدماً فعلياً ، ولا هو أقدم منه ، ولا هو أقرب منه إلى الإدراك المباشر . دع أن لكل نوع من الظواهر مراتب من الصور متتابعة في نظام مسلسل . ويكفي أن تتوافر بعض الشروط الخارجية حتى تبدل الصور من تلقاء نفسها وتعمل على تحقيق الصورة الكاملة .

وليس هذا التبديل مشتملاً على معنى غائي ، لأن مجرد اسقاط الجزء من المجموع أو ضمّه إليه يؤدي بالطبع إلى تغير أوضاع الأجزاء الأخرى وتبدل كيفية تركيبها . وإذا وجد هناك مجموعات بصرية مؤلفة من عدة صور مدركة ، وكانت إحدى هذه الصور أبسط من غيرها ، وأكثر منها انتظاماً وتناظراً فرضت نفسها على المدرك وتغلبت على جميع الصور الأخرى . وتسمّى هذه الصورة البارزة بالصورة الجيّدة أو الموافقة للادراك .

٩ — ويطلق لفظ الصورة في علم النفس أيضاً على بقاء الإحساس في الشعور بعد زوال المؤثر الخارجي . والصورة التالية ( Image consécutive ) هي الصورة التي تعقب الإحساس مباشرة . وهي صورة إيجابية تتلو الإحساس من غير أن تبدل . والفرق بين الصورة التالية والصورة الحقيقية أن الأولى تعقب الإحساس مباشرة على حين أن الثانية هي التي تعود إلى مسرح الشعور دون تأثير حسي مباشر ( راجع : الشكل والمادة ، والجوهر ) .

### الصوري

Formel	في الفرنسية
Formal	في الانكليزية
Formalis	في اللاتينية

١ — الصوري هو المنسوب إلى الصورة . ويطلق في فلسفة القرون الوسطى على الفعلي أو الحقيقي ، وضده العقلي أو المتعالي الذي يكون وجود الشيء فيه بالقوة أو على سبيل الكون . ومع أن لفظ الصوري لا يستعمل اليوم بهذا المعنى فإن بعض المحدثين لا يزالون يطلقونه على الصريح من الأمور . لأن الصريح هو ما ظهر المراد منه ، يقال صور الشيء جعل له صورة ورسمه ونقشه والصورة كل ما يصور ، فمعنى الصوري إذن هو الظاهر ،

والخلاص ، والبين كالنظام الصوري المصروح به عن محض الحق ، والاعلان الصوري الذي يطلق على اظهار الأمر بعد ستره .

٢ - والمنطق الصوري ( Logique formelle ) هو الصناعة النظرية المشتملة على القواعد والقوانين التي تعصم الفكر من الوقوع في الخطأ . والفرق بينه وبين علم النفس ان هذا العلم يبحث في العمليات الفكرية كما هي كائنة بالفعل على حين أن المنطق الصوري يبحث فيها كما يجب أن تكون ، ومعنى ذلك ان المنطق علم قاعدي ( Science normative ) يتضمن البحث في قوانين الحدود والتصديقات والحجج والبراهين وأنواعها ، وقد سمي بالصوري لأنه يتضمن البحث في صُور هذه القوانين دون موادها .

٣ - والتربية الصورية ( Education formelle ) هي التربية المبنية على القول ان العقل البشري مؤلف من ملكات مختلفة ، وأنَّ تمرين هذه الملكات تمريناً جيداً يؤدي إلى استخدامها في أنواع أخرى من التمارين . ومعنى ذلك أن الملكات العقلية التي ينمّيها علم خاص يمكن أن تنشط نشاطاً عاماً نستطيع معه استخدامها في جميع العلوم الأخرى ، كأن هذه الملكات أسلحة تشدّ بالتسنيين حتى تصلح لقطع كل شيء ، أو كأنها عضلات تنمو بالرياضة ، أو ضرع يقوى بالامتراء .

٤ - وقد يطلق لفظ الصوري على التربية المبنية على الدراسات الكلاسيكية كالثقافة الصورية ( Formal culture ) أو الثقافة العامة ( Culture générale ) .

## الصورية

في الفرنسية Formalisme

في الانكليزية Formalism

الصورية مذهب قوامه الاعتقاد ان حقائق العلوم صور مجردة مستندة الى موضوعات وتعريفات مسلّم بها . فكل مذهب ينكر قيمة العنصر المادي

وأثره في المعرفة فهو مذهب صوري . وكل تعبير رمزي مجرد عن موضوعات الفكر فهو تعبير صوري كما في علم الرياضيات . ومن قبيل ذلك القول في فلسفة الجمال بوجوب طلب الفن لذاته ، والقول في علم الأخلاق بوجوب استقلال القانون الأخلاقي عن كل ما يرغّب النفس فيه ، بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لصورته ( أي لنية الفاعل ) لا لمادته .

### الصوفي

Mystique في الفرنسية

Mystic, mystical في الانكليزية

Mysticus في اللاتينية

١ — الصوفي ( Le mystique ) هو السالك طريق التصوف ، أو العالم بالتصوف ، وأشهر الآراء في اشتقاق هذا اللفظ أنه مأخوذ من فعل تصوّف أي لبس الصوف تقشفاً ، أو من الصفاء . لذلك قيل ان الصوفي هو الذي صفا من الكدر وامتلاً من الفكر ، وانقطع الى الله عن البشر ، واستوى عنده الذهب والمدر ، والحرير والوبر .

والفرق بين الصوفي والمتصوف أن الصوفي هو الفاني بنفسه ، والباقي بالله ، والمستخلص من الطبائع ، والمتصل بحقيقة الحقائق ، على حين أن المتصوف هو الذي يجاهد لطلب هذه الدرجة .

٢ — والتصوف ( La mystique ) هو التخلق بالأخلاق الإلهية . وقيل هو تصفية القلب عن موافقة البرية ، ومفارقة الأخلاق الطبيعية ، وإخماد الصفات البشرية ، وبجانبه الدعاوى النفسانية ، ومنازلة الصفات الروحانية ، والتعلق بالعلوم الحقيقية ، واستعمال ما هو أولى على السرمدية ، والنصح للجميع الأمة ، والوفاء لله تعالى على الحقيقة واتباع رسوله في الشريعة ( تعريفات

الجرجاني). وقيل أيضاً هو طريقة سلوكية قوامها النقشف والزهد، والتخلي عن الرذائل، والتخلي بالفضائل لتزكو النفس، وتنقل من مقام أدنى الى مقام أعلى، حتى تبلغ درجة الحلول أو الاتحاد أو الوصول أو الفناء.

٣ — أما مذهب التصوف (Mysticism) فهو مجموع المبادئ التي يعتقدها الصوفية كما في تصوف الأفلاطونية الجديدة، والتصوف المسيحي، والتصوف الهندي والتصوف الإسلامي. فإن لكل من هذه المذاهب مبادئ فلسفية توضح الوسائل والغايات، وتكشف عن الآداب التي ينبغي للصوفية أن يتأدبوا بها في مجتمعاتهم وخلواتهم.

ومعنى ذلك كله أن التصوف علم وعمل. أما العلم فهو ما يمكن تحصيله من مطالعة كتب التصوف مثل قوت القلوب لأبي طالب المكي، وكتب الحارث المحاسبي، وابن سينا، والهروردي والغزالي، وابن عربي، والمأثورات المتفرقة عن الجنيد والحلاج والشبلي وأبي يزيد البسطامي وغيرهم. وأما العمل فهو ما لا يمكن تحصيله بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات.

ويسمى التصوف بعلم الباطن لاشتراكه على كل ما يتعلق بحساسة النفس والرياضة والمجاهدة والذوق والوجد، خلافاً لعلم الفقه المسمى بعلم الظاهر، لاشتراكه على كل ما يتعلق بالأحكام العامة والعبادات والمعاملات. وإذا كان الصوفية يتبعون طريقة الرمز والمجاز للتعبير عن الحقائق فإن الفقهاء يتقيدون بظاهر النص في تفهم أحكام الشريعة.

٤ — وقد يطلق التصوف على المنازع الصوفية أي على الأحوال الانفعالية والعقلية والخلقية التي يتميز بها الصوفي في رياضته ومجاهدته، وأعلاها حالة الوجد (Extase) وهو شعور النفس بعد قطع علاقتها بالعالم الخارجي بوصولها إلى الله أو اتحادها به فإن الاتحاد في نظر الصوفية هو امتزاج الذاتين واختلاطها حتى يصيرا ذاتاً واحدة. ويسمى هذا الاتحاد بمقام جمع الجمع وهو

الاستهلاك بالكلية والفناء عما سوى الله ، وهو المرتبة الأحادية . ومع ذلك فإن الصوفي الحقيقي في نظر المتأخرين لا يتصف بحالة الوجد وحدها ، بل يتصف بالحياة والحركة والنمو . ومراحل هذا النمو كثيرة : منها التطلع إلى الموجود المطلق ، ومنها الزهد المصحوب بالتخلية والتصفية والتحلية ، ومحاسبة النفس ، وتوجيه الفعل والسلوك توجيهاً جديداً تتحقق فيه الحياة الكاملة . والفرق بين الزهد والتصوف أن الزهد مرحلة من مراحل التصوف تتميز بالإعراض عن الذات ، وترك حظوظ النفس من كل ما في الدنيا ، على حين أن التصوف هو استغراق القلب بالكلية في الحق المطلق .

٥ — وجملة القول أن الصوفية يعتقدون أنهم يستطيعون الوصول بالتأمل والرياضة ومجاهدة النفس إلى الاتحاد بمبدأ الوجود ، ولهم طريقتان الأولى صاعد ، وهو الاعتقاد أن مبدأ الوجود سامٍ ومتعالٍ ، وأن على الصوفي أن يقطع قلبه عن الدنيا ويهرب من الشواغل والعلائق ويقبل بكنه المهمة على هذا المبدأ التعالوي حتى يتحد به ، والثاني طريق هابط وهو الاعتقاد أن الحقيقة كامنة في النفس ، وأن على الصوفي أن يعمق النظر في ذاته حتى يكشف فيها عن مبدأ الوجود . وكلا الاتجاهين يهدفان إلى غاية واحدة وهي الاتحاد بالحقيقة الأزلية .

٦ — وقد يطلق التصوف في أيامنا هذه على التجرد من الشواغل والمنافع المادية . فكل فيلسوف يجاوز المعرفة الحسية ويؤاثر العقل ، ويعظم القيم المثالية ، ويصفي إلى نداء الضمير ، ويعتقد أن الله حاضر في قلبه وعقله فهو بمعنى ما متصوف . ومن قبيل ذلك قولهم : تصوف العلماء المنقطعين إلى الكشف عن الحقيقة ، وتصوف الشعراء المنقطعين إلى تأمل الجمال . ( راجع : الحق ، الوجود ، الوجد ، الوجدان ، الوحدة ) .

### الصيرورة

Devenir	في الفرنسية
Becoming	في الانكليزية
In fieri	في اللاتينية

الصيرورة في اصطلاحنا انتقال الشيء من حالة إلى أخرى أو من زمان إلى آخر . وهي مرادفة للحركة والتغير من جهة كونها انتقالاً من حالة إلى أخرى ، كالانتقال من القوة إلى الفعل أو من العدم إلى الوجود ، أو من الوجود إلى العدم .

والشيء المتصف بالصيرورة مضاد للشيء الثابت أو للحالات الساكنة . وهو في حالة متوسطة بين العدم والوجود .

وإذا كانت الصيرورة سدى الزمان فالديمومة لمحتملة . وأنت لا تستطيع أن تتصور احداً دون تصور الأخرى ، لأن الصيرورة إذا خلت من الديمومة لم يكن بين حالاتها المتعاقبة ارتباط ، ولأن الديمومة إذا خلت من الصيرورة لم تؤلف زماناً متصلاً متميزاً بكثرة آوئته المتعاقبة .

والفرق بين الصيرورة والمصير والكون أن الصيرورة حركة وانتقال وتغير ، والمصير منتهى الأمر وعاقبته ، والكون لفظ مفرد كلي يدل على عدة معان : منها حدوث صورة نوعية وزوال صورة نوعية أخرى ، ومنها حدوث الشيء دفعة كحدوث النور بعد الظلام ، ومنها حدوث الشيء على التدريج وهو الحركة ، ومنها الوجود بعد العدم ، والعدم بعد الوجود ، ومنها الوجود المطلق العام .

وقد زعم المتكلمون أن الكون والوجود والثبوت والتحقق ألفاظ مترادفة ، وزعم المعتزلة أن الكون والوجود مترادفان ، وكذا الثبوت والتحقق ، إلا أن الثبوت عندهم أعم من الوجود ، والتحقق أعم من الكون . (راجع : الكون ، الوجود) .



# أدب الفقهاء

- ١٤ -

## النظم التعليمي

ومن ألوان أدب الفقهاء ما يسمى بالنظم التعليمي ، وهو هذه التون العلمية المنظومة التي تزخر بها المكتبة العربية وتكون سجلاً حافلاً من الكتب الدراسية التي لبث طلاب العلم في العالم العربي قروناً طويلة يستعملونها في دراساتهم المتنوعة ، ويقتبسون منها المعارف والفنون جيلاً بعد جيل . ويرجع أن أول من تعاطى هذا اللون من الأدب أبانُ اللاحقي الأديب العباسي المشهور ، فإنه كان في خدمة البرامكة كاتباً لهم ومؤدباً لأبنائهم فنظم لهم كتاب كلية ودمنة في رجز سلس ليسهل عليهم حفظه وهو الذي يقول في أوله :

هذا كتابُ أدبٍ ومحنة وهو الذي يدعى كلية دمنة

فيه احتمالات وفيه رشد وهو كتاب وضعته الهند

وقد أجازوه عليه بآلاف الدنانير . ثم نظم لهم رجزاً آخر في أحكام الزكاة والصيام ، ولا شك أن غيره من الأدباء نهج هذا النهج في نظم العلوم ، لا سيما مع العلم بما حصل عليه أبان من جوائز مغرية على ذلك . والمهم أن الفكرة خرجت أولاً من عند الأدباء ثم تبناها العلماء ، والجانب الأدبي فيها هو هذه الصياغة المختصة بالشعر ، ولا ريب في أن التعبير الجميل عن الفكرة ، أي فكرة ، هو مما يدخل في مفهوم الأدب بالمعنى العام ، فلهذا عددنا هذا الانتاج من ألوان الأدب .

ولمّا تداول العلماء هذا الفن من القول ، أبدؤوا فيه وأعادوا ، وأكثروا منه الى الحد الذي جاوز العد ، ولم يبق علم لم ينظموا فيه ولا أدب ولا فن ولا ضرب من ضروب المعرفة إلا أخضعوه للوزن والقافية ، إن في رجز أو غيره من الأبحر كاليسيط والطويل وغيرهما . فنظموا قواعد اللغة العربية من نحو وصرف وبيان ومتن اللغة كذلك ، ونظموا الفقه والأصول والكلام والنصوف والقراءات ومصطلح الحديث ، ونظموا في الطب والكيمياء والفلك والمنطق والفلسفة والجبر ، ونظموا في بعض الصناعات كالخط وتجليد الكتب وبعض الألعاب كالرمية والشطرنج ، ونظموا ما يرجع الى العادات والأخلاق وأدب المجتمع ، وما يتعلق بأمر الآخرة كالبعث والحساب والجزاء ، ونظموا في علم الجدول والسيما وتعبير الرؤيا وغير ذلك مما لا سبيل الى حصره في هذا الفصل .

وتختلف هذه الأنظام في الطول والقيصر بحسب الموضوعات التي تتناولها ، فمنها ذات العشرات ، ومنها ذات المئات ، ومنها ذات الألوف من الأبيات . واشتهرت الألفيات منها على الخصوص في بعض العلوم كألفية ابن معطي وألفية ابن مالك ، وألفية السيوطي في النحو والصرف ، وألفية العراقي في السيرة النبوية ، وألفيته في المصطلح الحديثي وألفية السيوطي فيه أيضاً ، وألفية ابن الوردي في تعبیر الرؤيا ، وألفية ابن الشحنة في الفرائض ، وألفية البرماوي في الأصول ، وألفية القباقي في علوم البيان ، وألفية السيوطي فيه كذلك ، وألفية داود الأنطاكي في الطب وألفية أبي الوفاء المصري في المنطق ، وألفيته في العروض ، وألفية ابن شعبان في الخط وغير هذه من الألفيات المختلفة الموضوع .

وأما المنظومات التي جاوزت أبياتها الألف فمنها منظومة ابن زكري التلمساني في علم الكلام المسماة بمحصل المقاصد ، ألف وخمسمائة بيت ونيف ، تحفة

الحكام في علم الفقه لابن عاصم ، مثلها ، منظومة الكواكبي في الأصول ألف وثلاثمائة ، الشقرونية في الطب لعبد القادر ابن شقرون المكناسي مثلها ، الكافية في النحو لابن مالك ، نحو ثلاثة آلاف ، الأفتوم في مباني العلوم لعبد الرحمن الفاسي وهو شبه موسوعة تكلم فيه على نحو مائة وخمسين علماً في أكثر من خمسة آلاف بيت .

ومن الغايات في هذا الباب منظومة بدر الدين الدمشقي المسماة بفصل الخطاب في وصل الأحاب ، تكلم فيها على العلاقة الزوجية وما يتعلق بها من آداب وأحكام في نحو أربعمائة واثني عشر ألف بيت ، منها عشرة آلاف بيت من نظمه ، والباقي مما استشهد به من نظم غيره (١) .

وعلى كل حال فالمعتبر من هذه الأنظام هو الكيفية لا السمية ، وبارادنا بعض النماذج منها ومن غيرها نعرف أن عملية النظم هذه لم تكن سهلة ، وإنما تقتضي معاناة لكي يكون المنظوم سائغاً سهلاً يحقق المراد منه ، الذي هو تقريب حفظه وعلوقه بالذهن تيسيراً على الطلبة ، وتمكيناً لهم من تذكر قواعد العلم والاستشهاد بالبيت الذي يتضمن القاعدة المطلوبة في سهولة تامة ، لأن النظم يُقيّدُها وهو لا يعزّبُ عن الذهن إلا قليلاً ، كما قال ميمون الفخّار في نظم الآجرومية :

والقصد من ذا الرجز المقرّب	تعليم أولاد صغار المكتب
عسى الذي منهم به تعلّمَا	يقول يارب ارحم المعلمَا
لما رأيتهم شقّوا وتعبسوا	في حفظ منشور ولم يقتربوا
أيقنت أن النظم فيما أدري	أشهى وأولى من نفيس النثر

ويعجني قول الشّرف العمريطي في نظمها أيضاً :

وبعد فاعلم أنه لما اقتصر  
جل الوري على الكلام المختصر

(١) توجد نسخة من هذه المنظومة عند الأستاذ حماد بو عياد بناس .

وكان مطلوباً أشدّ الطلب  
من الورى حفظُ اللسان العربي  
والسنة الدقيقة المعاني  
إذ الكلام دونه لن يفهما  
كرامةً لطيفة شهيرة  
ألّفها الخبر ابنُ آجروم  
مع ما تراه من صغير حجمها  
بالأصل في تقريبها للمبتدي  
نظمها نظماً بديعاً مقبلي

فانظر هذه السلامة وهذا الوضوح ، وقارن بين ما قاله أبان اللاحقي ،  
وهو أديب كبير ، في طالعة نظمه لكليلة ودمنة ، وطالعة العمريطي هذه ،  
يبين لك فضل هذا العالم مع تأخره على ذلك الأديب مع تقدمه .  
ومن أحلى المطالع قول ناظم كتاب المغني لابن هشام ، وهو يبين أيضاً  
أن سبب النظم هو التسهيل :

هذا بحمد الله نظم سهل  
مورده للطالين نهل  
ضمّنته قواعد الإعراب  
وملّح النحاة والأعراب  
معتمداً على كتاب المغني  
لابن هشام شيخ هذا الفن  
ترتيبه قصدت واختياره  
اخترت واختصرت في العبارة  
ولم أزد على بناء القاعدة  
إلا الذي به تم الفائدة  
وأسأل الله الذي ألهمني  
لوضع هذا النظم أن يرشدني  
وأن يديم به الانتفاعا  
حتى يكون صيباً نفعاً  
ثم الصلاة ما لها انصرام  
على رسول الله والسلام  
ما أعربت آياته وفشّرت  
وأظهرت أسماؤه وأضمرت

وإذا كان أبان وغيره ينظم للجائزة فإن أصحابنا الفقهاء ينظمون رغبة في الأجر  
والثواب من الكريم الوهاب لأنهم يعتبرون عملهم هذا من العبادة كما قال  
صاحب منظومة الغطاء والضاد :

أفضل ما فاه به الإنسان وخير ما جرى به اللسان  
 حمد الإله والصلاة بعده على النبي فهو أسمى عنده  
 وكل ما ينظم اللفادة فذلك معدود من العبادة  
 وقد نظمت جملة من الكلم في الظاء والضاد جميعاً تلتئم  
 فاسمع بُني من أليك سرّدها واعرف هديت حصرها وعدّها  
 وأبدأ إذا قرأتها بالظاء وثنّ بالضاد على استواء

وهذه المطالع زيادة على بيانها للمراد من النظم فإنها تعطينا مثلاً من العمل  
 الأدبيّ أو التعبير الفني الذي يؤدي به الناظم معاني الكتاب وقواعد العلم  
 الذي ينظمه ، وهي كما رأينا من حيث الصناعة غايه في الانسجام والبلاغة ،  
 بحيث تجعل الطالب يتلقى حقائق العلوم وهو متأثر بسحر البيان ومأخوذ بسر  
 الفصاحة ، واسمع هذا المطالع الجميل ، وتمتع بحلاوة لفظه ورقة معناه على  
 طوله وهو من نظم الشقرونية في الطب :

الحمد لله الحكيم المرشد الملهم الخير لكل مهتد  
 المنزل الغيث من السماء الرازق الأقوات للشّماء  
 سبحانه قد سخر الرياح مفيدة عباده صلاحاً  
 وأرسل اللوايح العظيمة بين يدي رحمة العميمة  
 ما طلعت من غرر السحاب مبشرات جمّة العجائب  
 تحمل غيثاً سابغ الأيادي لكل حاضر وكل باد  
 سيقّت لسقي بلد موات أحسين بغيث شامل موات  
 فاخضرت الأرض بحسن ملابس رافلة في حلال من سندس  
 رائقة تجلى بحلى الزهر تسدي السرور وقت مد البصر  
 كم أصبحت عرائس الغصون تزهو بدُر برّدها المصون  
 واقتَر ثمر نورها المعطار مكلاً بلؤلؤ الأمطار

أبدت سنابل تحيط بالثمر  
نوارها مختلف الأشكال  
من ذي أكاليل وذي أبواق  
غنى عليها النحل بالترامر  
وكل نبت من حشيش أو شجر  
ما خلق الرحمن شيئاً عبثاً  
يرزقنا في كل فصل نعمة  
نحمده حمد مقرر بالنعم  
معتقد أن ليس يذهب الضرر  
ثم الصلاة والسلام السرمدي  
 وآله والصحب والأتباع  
وبعد فالقصد بهذا الجمل  
طبع الحبوب ومركب الغذاء  
وكل قوت في اصطلاح المغرب  
كذلك الخضار والمقاتي  
وبقائها البري والبستاني  
ومن فواكه على العموم  
وما يخص اللحم من توابل  
وربما نذكر من ميساه  
تبعه أدوية نفيسة  
كما نحمد القول في اللباس  
ونبسط التعبير في المقال  
وأسأل الوهاب نيل الأرب

في نسق تحكي عقوداً من درر  
يسمو على قلائد الآلي  
وذي مداهن وذي أحداق  
عن أمر من يقهر كل أمر  
خلقه لحكمة رب البشر  
من كل برّي وما قد حُرثاً  
سبحانه عم البلاد كرماً  
معتز بعثه بعد العدم  
إلا الذي أجرى القضاء والقدر  
على الرسول المنتقى محمد  
ما أنهل وأبل على البقاع  
ذكر مزاج قوتنا المستعمل  
وماله نفع وماله أذى  
لدى الخواضر وعند العرب  
وما يرى منهن في الأوقات  
وغالب المأكول من الحنّان  
من طيب يرضي ومن مذموم  
وما يحمّد طعمه للأكل  
أمراً كثير الناس عنه سأل  
تذهب أمراضاً بدت خسيسة  
وفي المساكن ومأوى الناس  
كما يرى مطابق السؤال  
فهو المرجى بلوغ الطلب

وكان هذا النظم جواباً من العلامة ابن شقرون لسؤال من تلميذه الشيخ صالح ابن المعطي ، وهو ما أشار إليه بمطابقة السؤال ، والمنظومة كلها من هذا النمط ، ولولا أنني أطلت بحلب مطلعها كله لأعطيت منها أمثلة في موضوعها لأنها مزدوجة الفائدة ، فهي تعلم الأدب وتدبير الصحة .

وللعلماء في مطالع أنظامهم نواذر من ألفتها ما يحكى أن ابن مالك لما شرع في نظم ألفيته قال في مدحها :

وأستعين الله في ألفية      مقاصد النحو بها محوية  
تقرب الأقصى بلفظ موجز      وتبسط البذل بوعد منجز  
وتقتضي رضا بغير مسخط      فائقة ألفية ابن معط  
فائقة منها بألف بيت .

ولما نظم هذا الشطر توقّف ولم يفتّح عليه في تمامه ، ونام ليلته ؛ قالوا فرأى ابن معطي في نومه وهو لا يعرفه ، فأنشده أبياته هذه ، فأجاز شطره الأخير بقوله :

والحيّ قد يغلب ألف ميث

فاستيقظ ابن مالك من نومه واستحي بما قال في حق ابن معطي وحذف ذلك الشطر وقال عقب الأبيات الثلاثة التي قبله :

وهو بسبق حائز تفضيلاً      مستوجب ثنائي الجميلاً  
والله يقضي بهيات وافرة      لي وله في درجات الآخرة

وتكررت الحكاية مع السيوطي ، فانه لما نظم ألفيته في النحو قال في مطلعها :

النحو خير ما به المرء عني      إذ ليس علم عنه حقاً يقتني  
وهذه ألفية فيه حوت      أصوله ونفع طلاب نوت  
فائقة ألفية ابن مالك      لكونها واضحة المسالك  
وجمعها من الأصول ما خلت      عنه وضبط مرسلات أهملت

لكن لم يحكّ انا عن السيوطي أنه رأى ابن مالك في نومه وعاتبه  
كما عاتب ابن معطى ابن مالك .

وقد دخلت هذه المنظومات في حياة طلبة العلم وتمكنت من نفوسهم ،  
فقطع النظر عن استمعائهم لها في دراساتهم المتنوعة واحتجاجهم بأبياتها في  
مناقشتهم العلمية ، هناك بعض أبيات ومقاطع منها تجري على ألسنتهم ، وربما  
على ألسنة العموم مجرى الأمثال لدلالاتها الشاملة وحسن صياغتها ، كالشطر الثاني  
من قول ابن عاشر في نظمه السمي بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين :

فصلٌ وطاعةُ الجوارح الجميع قولاً وفعلًا هو الإسلام الرفيع  
فهذا الشطر نجد حتى العامة يرددونه في المناسبات المقتضية له كالوفاء  
بالعهد وأداء الأمانة وممارسة الشعائر الدينية فيقولون « قولاً وفعلًا هو  
الإسلام الرفيع » .

ومن اللطائف ما يجري على الألسنة من قوله في باب الحج : ( وأسرعنْ  
في بَطْنِ وادي النار ) وذلك في أماكن المرور الخطيرة وملتقى الطرق  
التي تكثر فيها السيارات ونحوها .

ومن هذا الباب ما يجري على الألسنة من قول ابن مالك في الألفية :  
( وحذّ ما يعلم جائز ... ) وذلك عند عدم التصريح بما يكره  
وما لا لزوم للذكره .

ومنه قوله ( كالنا إلا اتباع أحدا ) في باب الابتداء تمثيلاً لوجوب  
تقديم الخبر عند الحصر . على حسب ما أشار له الشطر الأول من البيت وهو  
قوله ( وخبرَ المحصور قدّم أبدا ) فيجري تمثيله ذلك على لسان أهل  
العلم وجمهور المؤمنين عند اظهار التعلق بالتمسك بالسنة واتباع الرسول ﷺ .

ولا شك أن الكلام حين يرقى إلى هذه الدرجة من دورانه على الألسنة  
وجريانه مجرى الأمثال العامة ، يكون آخذاً بحظه من حسن الأداء وقوة



التعبير ، وذلك ما يؤكد القول بأن هذه الأنظام وان اشتملت على أغراض علمية صرفة أو تعليمية بعبارة أخرى ، فإنها تكتدي حلة من البيان والوضوح تجعلها باعتبار آخر من الآثار الأدبية المرموقة .

وإلى هنا نكون قد تكلمنا على مُطلق نظم العلوم ، أو جانب من النظم التعليمي هو المتعارف عند إطلاق هذا الاسم .

ولكن هناك نوعاً غريباً منه يجب أن نفرده بكلمة ، لأنه أدل على مقدرة أصحابنا الفقهاء ، وبراعتهم الأدبية ، وهو النظم الذي يستعملون فيه رموزاً واصطلاحات خاصة فيُسمُّون في المنظومة الصغيرة والأبيات القليلة بقواعد علم كامل من العلوم ويحصِّلون مسائله ويضبطون أصوله بحيث لو لم يتأتوا لها ذلك الثأني اللطيف وبسلكوا لها ذلك المسالك العجيب لما وسعهم الكتب المطولة والموضوعات المبسوطة لاستيفاء تلك الأغراض وتحصيل تلك المقاصد .

ومن أمثلته قصيدة حرز الأمان في القراءات السبع ، المعروفة بالشاطبية ، نظم أبي القاسم الشاطبي رحمه الله ، فإنها على اختصارها في الجملة ( إذ تبلغ ١٣٠٠ بيت ) جمعت زبدة القراءات واحتوت من ذلك على علم غزير . ولذلك نجد الكثير من أهل العلم يحفظونها وقد خضع لها كبار الشعراء والبلغاء ، وحذاق أهل الرواية والقراء . قال ابن خلكان في ترجمته لشاطبي : « انه أبدع في حرز الأمان ، وهي عمدة قراء هذا الزمان في تعلمهم ، فقل من يشتغل بالقراءات إلا ويقوم حفظها ومعرفتها ، وهي مشتملة على رموز وإشارات لطيفة ، وما أظنه سببق إلى أسلوبها » .

واصطلاحه هو الذي أشار إليه بقوله :

جعلت ( أبا جاد ) على كل قارئ  
دليلاً على المنظوم أولاً أو لا  
ومن بعد ذكر الحرف أسمى رجاله  
متى تنقضي آتيك بالواو فيصلاً  
سوى أحرف لا ربة في اتصالها  
وبالقيد أستغني عن القيد إن جلا

ومن هذا الباب قصيدة (غرامي صحيح) لابن قَرْحُ الاشيلي التي جمع فيها ألقاب الحديث بأسلوب عجيب ومنهج غريب ، إذ سلك بها مسلك أهل الفَرْز في ظاهر اللفظ وحمل كل لقب من ألقاب الحديث على معنى يليق بهذا الغرض على طريق التورية ، حتى لو أُلْقِيت على صربي فصيح خالي الذهن من اصطلاحات أهل الحديث لما فهم منها إلا معاني غزلية رقيقة تشرح لها النفوس وتغبط بها القلوب ، ومطلعها :

غرامي (صحيح) والرجافيك (مُعَضَّل) وحزني ودمني مطلق (ومسلسل)

ومن هذا الباب أيضاً قصيدة أبي الجيش محمد ضياء الدين الخزرجي الأندلسي أو السبتي المعروفة بالخزرجية في علم العروض التي سارت بذكرها الركبان ، والتي جمعت مهات هذا العلم في تسعين بيتاً ونيف بفضل ذلك الأسلوب البديع الذي أُلْعِنَا إليه وهو الرمز والإشارة ، فبعد أن يقول في مطلعها :

وللشعر ميزانٌ بِسْمِىَ عَرُوضَه بها النقص والرجحان يدرىها الفقى

فيأتي به نظماً واضحاً لا غبار عليه حتى في الخَرْم الذي بأوله ، يقول رامزاً لأجزاء التفعيل العشرة مُشِيرًا إليها بحروف أبجد :

أَصَابَتْ بِسَهْمَيْهَا جَوَارِحَنَا فدا رِكُونِي بِهِمَّة كَوَقْعِيهَمَا سَوَا  
فَمَا زَاثَرَاتِي فِيهِمَا حَجَبَتْهَا وَلَا يَدُ طُولَاهُنَّ يَعْتَادُهَا الْوَقَا

ومنه كذلك على طريقة التورية كما في نظم غرامي صحيح ، منظومة أبي القاسم المَهَالِيّ البلنسي لثلاث قطرب في اللثة وهو الذي يقول في طالعته :

يَا مَوْلَعًا بِالغَضْبِ وَالْهَجْرِ وَالتَّجَنُّبِ فِي جَدِّهِ وَاللَّعِبِ حَبْنُكَ تَدْبِرُحْ بِي  
أَنْ دُمُوعِي غَمْرٌ وَلَيْسَ عِنْدِي غَمْرٌ يَا أَيُّهَا ذَا الْعُمَرِ أَقْصِرْ عَنِ التَّعَشُّبِ

إلى آخرها . وقد شرحه أحد المغاربة نظماً على هذا النوال هو المثلث في مجموع المتون الكبير المطبوع طبع حجر بفاس .

ويظهر أن هذا النوع من النظم قد انفرد به الأندلسيون أو كانوا هم الذين نهجوا سبيله لغيرهم فائتاً لا نعلم لشرقى نظماً على منواله إلا ما كان للعلامة الصبان الذي عارض قصيدة غرامي صحيح بأخرى فائية على مثالها في التورية يقول في أولها :

( صِلُوا ) ( صحيح ) غرام صبره ضعفاً وبدلوا ( قَطْع ) من في حُبِّكُمْ شُغْفاً  
كما عارض قصيدة الخرجية بقصيدة لامية استعمل فيها نفس رموز أبي الجيش وهي التي يقول فيها :

وبعدُ فَعِلْمُ الشعرِ قَنٌّ مُؤَكَّدٌ فبادر إليه واستمع فيه ما حلا  
وبعدُ ؛ فهذه كلمة قصيرة في هذا اللون من ألوان أدب الفقهاء ، وهو  
النظم التعليمي ، لم نرد بها إلا التنبيه على وجه آخر من وجوه الإحسان ،  
الذي لهم في ميدان الأدب ، والمشاركة التي لا تزي بهم أبداً في الانتاج  
الأدبي سواء كان خاصاً بهم أو عاماً ، وإلا فإن بحث النظم التعليمي لا تفي  
به كلمة قصيرة أو طويلة ، وما أحراه أن يُفرد بالبحث ويكون أطروحة  
لبعض الدارسين تلم بأطرافه وتشير على سبيل التفصيل لأبعاده التي ما نظن  
أن كتاباً واحداً أو رسالة جامعية مفردة تحيط بها .

عبد الله كنون



# فوات الوفيات في طبعته الجديدة

(الجزء الأول)

— ١ —

كتاب فوات الوفيات تأليف صلاح الدين محمد بن شاكر الدمشقي الكتي من كتب التراجم المشهورة المطبوعة المتداولة . وقد طبع بمطبعة بولاق مرتين الأولى في سنة ١٢٨٣ هـ والثانية في سنة ١٢٩٩ ومع ذلك أصبحت نسخته نادرة وكثر طالبوه . فتجرد له الشيخ الفاضل محمد محي الدين عبد الحميد وأعاد طبعه بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٥١ وقد ضبط كثيراً من أشعاره وكليمه وعلّق على تراجمه بفوائد تاريخية وأدبية ، وإذ كان الشيخ غير مختص بالتاريخ جاءت الطبعة دون ما كان يأمله أهل التحقيق والتدقيق وطلابها ، ووقعت فيه أوهام كثيرة كان على الشيخ الفاضل أن يستعين على تنقية الكتاب منها بدوي الاختصاص ، لأن مراد النشر في هذه الأيام هو إبراز الكتاب في أبهى صورته على وجه السلامة والصحة ، وقد قرأت هذه الطبعة وعثرت بتلك الأوهام فمترت عليها وإني مؤوردها في هذه المجلة الكريمة لينتفع بها الأدباء فأقول :

١ — ورد في الجزء الأول ، ص ٩ « من هذه الطبعة في ترجمة إبراهيم ابن سليمان بن حمزة الدمشقي المعروف بابن النجار الكاتب المجرود » ٥٩٠ — ٦٥١ « قوله — على ما تدعي طبعة الشيخ — :

لما الله الحشيش وآكلها      لقد خبثت كما طاب السُّلاف  
كما تُصبي كذا تُضني وتشي      كما يشقى وغايتها الخراف  
وأصغر دائها والداء جم      يفاء أو جنون أو تُشاف

وإبراهيم بن سليمان هذا تولى تقابة الأشراف بالاسكندرية فكيف يأكل الحشيش ويتركه إلى السلاف ، وجاء بعد ذلك منسوباً إليه :

جُبلت على حُبِّي لها وألفتها ولا بد أن ألقى به الله معلنا

ولم يخل قلبي من هواها بقدر ما أقول : وقلبي خالياً فتمكنا

ثم ذكر من شعر غيره فيه على زعمه « ص ١٠ » :

لا تلم البغي (١) في فعله إن زاغ تضليلاً عن الحقِّ

لو هذب الناموس أخلاقه ما كان منسوباً إلى البسقيِّ

والصحيح أن هذه الأسماء لغيره وأن هذا المهجو هو « أحمد بن البقي »  
الوارد ذكره في الصفحة ١٣٤ الذي تصحف اسمه على الشيخ إلى « الثقي »  
فازداد الثقفون زيادة غير مباركة ، فقد ورد في الصفحة ١٣٤ المذكورة  
« أحمد بن الثقي » ، كان جيد الذهن ذكياً ولكن أدّاه إلى الاستخفاف  
بالقرآن والشرع فضرب القاضي المالكي عنقه بين القصرين في ربيع الأول  
من سنة إحدى وسبعمئة وطيف برأسه وقد تكهّل ... » .

وقال تقي الدين المقرئ في حوادث سنة ٧٠١ : « ومات فتح الدين أحمد  
ابن محمد ... البقي مقتولاً بسيف الشرع في رابع عشري (٢) ربيع الأول  
ورُفع رأسه على رمح وسُحب بدنه إلى باب زويلة فصُلِب هناك » ثم ذكر  
أمثلة من زندقته وقال : ومن شعره :

(١) هكذا ورد في طبعة الشيخ وإنما هو « البقي » أخذاً من نسه « البقي »  
بدلالة قوله « ما كان منسوباً إلى البق » .

(٢) من مصطلحات مؤرخي القرون المتأخرة « يصفون القتل إلى ما بعده كجمع المذكر  
السالم ويخذفون النون » .

«جئت على حُبِّي لها وألفته ولا بد أن ألقى به الله معلناً (١)  
ولم يخل قلبي من هواها بقدر ما أقول : وقلبي خالياً فتمكنا (٢)  
وكيف لم يتنبه الشيخ إلى اختلاط شعر ابن النجار المذكور بشعر ابن  
البقي الرنديق ؟ وقد ورد في شعر ابن دانيال يهجوهُ « لا تلم البقي في فعله »  
وإن عصر ابن دانيال من عصر ابن النجار الدمشقي المتوفى سنة ٦٥١ وكيف  
يقول ابن دانيال فيه بعد ذلك :

يظن في البقي في أنه سيخلص من قبضته المالك  
نعم سوف يسلمه المالك قريباً ولكن إلى مالك

وما معنى قول المؤرخ قبل هذين البيتين : « وقوله فيه لما سُجن ليقتل » ؟  
وما صلة نقيب الأشراف إبراهيم بن سليمان الدمشقي بالقتل وهو نقيب ؟ قال  
الذهبي في المشته ( ص ٥٢ ) : « البقي مجد الدين أبو سالم مظفر بن عبد القاهر  
ابن الثقي الحموي ... ونسيبه فتح الدين أحمد بن البقي الذي قتل على الرندقة  
بعد السبعائة » . فتأمل .

٢ — وجاء في الصفحة ٢٣ قول تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم محدث الشام :  
قصصٌ بمنل عذاره مكتوبة يا حسن ما خطَّ الجمال وأجمله !  
وقد فتح الصاد وهو اسم مجموع قصة بكسر القاف . ولذلك قال مكتوبة  
ولو أراد القصص المفتوح القاف المفرد لأبقاء مذكراً وقال « مكتوب » وفيه  
كسر لا وزن ، فالصواب كسر القاف .

(١) نقلت هذين البيتين آتفاً منسويين الى إبراهيم بن سليمان بن حمزة ، وهما وكبير غيرهما  
للبيقي .

(٢) السلوك « ج ١ ص ٩٢٥ ، ٩٢٦ » . ويراجع الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة  
« ٣٠٨ : ١ » .

٣ - وجاء في الصفحة ٢٤ « إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه أبو علي الحمدوني ، وجده حمدويه صاحب الزنادقة على عهد الرشيد ... » . والصواب « الحمدوني » بالياء لا الحمدوني ، فجده حمدويه لا حمدون ، قال عز الدين ابن الأثير في الباب : « الحمدوني » ( بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وبعد الواو ياء مشاة من تحتها ) هذه النسبة إلى حمدويه وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه ... » .

٤ - وجاء في الصفحة قول ابن عز القضاة :

ولا غرو أن تحكي الأزاهر<sup>١</sup> حسنها أليس جناها النحل قدماً من ازهر ؟  
ولا ضرورة لحذف الياء من جمع الجمع « الأزاهر » ليكون أزاهر ،  
فالأفعليل جمع الأفعال من حيث الوزن ، ولا تحذف الياء إلا للضرورة ،  
فالأصل « ولا غرو أن تحكي الأزاهر حسنها » بالياء ، جاء في نهج البلاغة  
« فهو كالأزاهر المبثوثة<sup>(١)</sup> » . والبحر يستوفي تفعيلته مع « الأزاهر » وتعوزه  
الياء عند حذفها .

٥ - وورد في الصفحة ٢٨ « وكان الأمير سيف الدين يشكر - رحمه الله تعالى - يكتب إليه : يقبل الأرض ... » . فليت شعري من هذا الأمير يشكر ؟ لقد تصحف اسمه على الشيخ لأنه غير مختص بالتاريخ والصحيح « تنكر » بالثناء والنون والكاف والزاي ، وقد ترجم له ابن شاعر في كتابه كما جاء في الصفحة ١٧٤ قال : « تنكر الأمير الكبير المعظم المهيب سيف الدين نائب السلطنة بالشام ... » وهو أمير مشهور السيرة محفوظ الاسم .

٦ - وجاء في الصفحة ٢٩ في حاشيتها « والحاوي في فقه الشافعية تأليف قاضي القضاة الماوردي » . ولم يبلغ الماوردي - رحمه الله - منصب « قاضي القضاة » بل بلغ رتبة « أفضى القضاة » وهي بينها ، قال ياقوت الرومي

(١) شرح نهج البلاغة « مج ١ ص ٨٦ : طبعة البايي القديمة » .

الحموي: « علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، يكنى أبا الحسن ويلقب أفضى القضاة ، لقّب به سنة ٤٢٩ . وجرى من الفقهاء كأبي الطيب الطبري والصيمري إنكار لهذه التسمية ... (١) » .

٧ - وجاء في الصفحة ٣٩ في ترجمة أشعب بن جبير المدني الطامع « قلت لهم هذا أبان بن عثمان قد طبخ هريسة وهو يغرفها فاذهبوا إليه » . والصحيح « وهو يفرّقها » أراد بذلك صرف الصبيان عن نفسه وليس في الغرف ما يفيد التفريق فقد يجوز أنه يغرفها لعياله ولكنه لم يكن طبّاخاً .

٨ - وجاء في الترجمة نفسها « ولما مات ابن عائشة المقي جعل أشعب يبكي ويقول : قلت لكم زوّجُوا ابن عائشة من الممّاسية حتى يخرج بينها مزامير داود فلم تفعلوا ولكن لا يُعني حذر من قدر » . فلم يسأل الشيخ الفاضل محمد محيي الدين الذي « حقق الكتاب وضبطه وعلق حواشيه » من هذه الممّاسية ؟ إنها رُبَيْحَةُ الشَّمَّاسِيَّةِ بالشين فالسّين (٢) .

٩ - وجاء في الصفحة ٤٢ « وكانت أعلامه سوداء » وجاء في الحاشية قول الشيخ : « كانت أعلام المباسين سوداء » . وهذا خطأ والصواب « سُوداً » بالجمع والنصب ، ومنشأ الفلظ زيادة النساخ همزة بعد الألف قال تعالى « ومن الجبال جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ » وقال عنتره :

فيها اثنتان وأربعون حلوبةً      سُوداً كخافية الغراب الأسحم

١٠ - وفيها « فقال الهيثم إن عاش هذا ليكونَ أشعر أهل الأندلس » . والصواب « لئن عاش ... » ليصح وجه التوكيد بالنون ، ولا يصح مع الشرط

(١) معجم الأدياء « ٥ : ٤٠٧ طبعة مرغوليوث الأولى » .

(٢) الأغاني « ٨ : ١٨٦ طبعة دار الكتب المصرية » .



١١ - وورد في الصفحة ٥٥ في ترجمة إبراهيم بن معضاد « فلما وصلوا إليه قال له : قير جادك دبير » والصواب « جاءك » لأنهم خرجوا به إلى مكان دفنه ، فهو قد جاء المكان لا جادَه ، وما دخل الجود في أمر مريض أراد أن يرى قبر نفسه ؟

١٣ - وجاء في الصفحة ٦٢ في الترجمة الشديدة الإيجاز للامام الناصر  
الدين الله العباسي « كتب إليه خادم اسمه ثُمْنُ ورقة تتضمن عتباً فكتب إليه  
الناصر : بِنِ يَنْ يَنْ يَنْ يَنْ يَنْ ثَمْنَ ثَمْنَ ثَمْنَ . ولم يضبط الشيخ كلمة من  
هذه الكلمات ليكون القارئ المستفيد على بينة منها ، والصواب « بَيْنَ »  
بَيْنَ بَيْنَ ، ثَمْنٌ ثَمْنٌ ثَمْنٌ ثَمْنٌ ثَمْنٌ .

(٢) ترجمة ابن الفوطى في تلخيص مجمل الآداب وابن كثير في البداية والنهاية وابن العماد

م (٤) في الشذرات .

١٤ - وجاء في الصفحة ٦٤ في ترجمة الإمام ابن تيمية العلامة الحنبلي المشهور « نشأ في تصوف تام وعفاف وتأله » . والصواب « في تصوُّن » من الصون وهو التزبه ولم تكن لابن تيمية صلة بالتصوف ولا كان التصوف من شأنه كما هو معلوم باجماع المؤرخين .

١٥ - وجاء فيها في ترجمته « وكذا كان يورد الدروس بتؤدة وصوت جهوري فصيح » بضم الهاء وهو خطأ والصواب فتح الجيم وتسكين الهاء وفتح الواو ، جاء في مختار الصحاح « وجهـر بالقول : رفع به صوته وبابه قطع وجهـوراً أيضاً ورجل جهـوري الصوت وجهـير الصوت » .

١٦ - وجاء في الصفحة ٦٦ في ترجمة الإمام المذكور « وقد أثنى عليه خلق من شيوخه ومن كبار علماء عصره كالشيخ شمس الدين بن أبي عمر ... والقاضي الجوني وابن دقيق العيد » . ولم يسأل الشيخ نفسه من هذا القاضي الجوني ؟ وهل نسبته مكتوب على الصحة ، والصواب « الخُوَيِّي » نسبة إلى « خُوَيِّي » قال الذهبي في المشته : « والخُوَيِّي قاضي خُوَيِّي أبو نُعيم ... وشمس الدين أحمد بن الخليل الخُوَيِّي قاضي دمشق ، وأبو قاضيها شهاب الدين محمد » . والثاني هو المراد في ترجمة الإمام ابن تيمية والمختصون بالتاريخ يعرفونه ، ولولا ذلك ما استوقف النظر تصحيف النسب من تسميته .

١٧ - وجاء في الصفحة ٧٣ في الترجمة المذكورة آنفاً « وذلك كقيامه في نوبة غازان سنة تسع وتسعين وستائة وقيامه بأعباء الأمر بنفسه واجتماعه هو بنائبه حلووشاه ونبولاي » فمن هذان الرجلان ؟ سكنت عنها الشيخ ، والذي يعرف تاريخ المغول من المختصين بالتاريخ يعلم أنها « ختلوشاه » ومنهم من يسميه « ختلغ شاه » ومنهم خطلوشاه ، والثاني « بولاي » وهو الأمير المغولي القائد المشهور الذي أغار على بلاد الشام على عهد غازان بن أرغون بن أبقا بن هولأكو بن تولي بن جنكيز خان .

١٨ - وورد في الصفحة ٨٦ « ابن نقادة من شعره لغز في يوسف ... »  
والمعروف في أمثال هذا الاسم « نفاذة » بضم النون ، كما في المشتهر للذهبي  
- ص ٥٣٣ - قال : « نفاذة جماعة » .

١٩ - وجاء في الصفحة ٩٠ وكتب ابن المازي إلى ابن النقيب ملغزاً  
في شتابة وأحسن ... فأجابه ناصر الدين بن النقيب :

أت عجمية أعربت عنها لساناً يكون لها انتساب

فعلّق الشيخ في الحاشية ما هذا نصّه « سلمان : أراد به سلمان الفارسي »  
- رضي الله عنه - وغرضه أن يقول : إنها صنع من بلاد فارس . وليس ذلك  
بمتّسق ، وإنما أراد أنها مصنوعة من نوع من القصب يعرف قديماً وحديثاً  
بالفارسي وهو ينبت في عدة بلدان ، فهي كسلمان الفارسي في كونها من  
القصب الفارسي ولم يكن سلمان شتائياً .

٢٠ - وورد في الصفحة ٩٢ قول المازي :

أحبّ بما تطلع الجنوب منها وما تبدي الكل

فما الذي تطلع الجنوب وما الجنوب بالنسبة إلى الغزل؟ والصواب « الجيوب »  
وهو جيب القميص فمنه تبدو بعض محاسن البدن كما هو معروف مألوف .

٢١ - وورد في الصفحة ١٠٤ قول شمس الدين بن خلكان :

أيّ ليل على الحب أطالته سائق الظمّن يوم زَمَّ جماله ؟

وفتح الشيخ الظاء من الظمن ولا محل له لأن مصدر « ظمّن يظمن »  
والصواب « الظمّن » بضم الظاء وتسكين العين لأنه جمع ظمينة ، جاء في  
مختار الصحاح والظمنية : الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن واجمع ظمّن  
وظمّن وظمان وظمان ، والأول هو الموافق لوزن البيت .

٢٢ — وجاء في الصفحة ١٠٩ قطعة من ترجمة فجعلها الشيخ ترجمة مستقلة مع أن الإنسان المذكور فيها ليس هذا موضع ترجمته وهو « صدر الدين ابن وكيل بيت المال » وإنما موضعها في الجزء الثاني في الصفحة « ٥٠٠ » منه « محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد الشيخ الإمام العلامة ذو الفنون البارع صدر الدين ابن المرحل ويعرف في الشام بابن الوكيل المصري الأصل العثماني الشافعي ». فاسم المترجم « أحمد » كاسم من قبله واسم من بعده ، وقد سقط من هذه النسخة لأنها كما يظهر لي كانت المسودة .

٢٣ — وورد في الصفحة ١١٣ في ترجمة أحمد بن محمد بن سالم أبي المواهب ابن صصرى نجم الدين قاضي القضاة « بلغه أن الشيخ صدر الدين ابن الوكيل نظم فيه بليقة بهجوه ». فقال الشيخ محقق الكتاب وضابطه والمعلق عليه الحواشي : « كذا ولم أعر على ما يراد بالبليقة وأعمل ظاهر السياق يدل على أنه أراد ورقة أو نحوها مما يكتب فيه أو ينقش عليه » . قلت : فالبليقة ضرب من النظم العامي أفلم تقرأ هذا الجزء لترى في ترجمة شرف ابن أسد المصري ( ص ٣٨١ ) قول المؤلف نقلاً عن الصفدي « رأيت غير مرة بالقاهرة وأنشدني له شعراً كثيراً من البلاليق والأزجال والموشحات وغير ذلك » . فالبلاليق جمع البليقة ، وفي الجزء الثاني ترجمة صدر الدين ابن الوكيل ( ص ٥٠٢ ) قول المؤلف : « وشعره مليح إلى الغاية وكان ينظم الشعر والموشح والدوبيت والخميس والزجل والبليق » .

٢٤ — وجاءت في الصفحة ١١٩ ترجمة « أحمد بن محمد بن علي سيف الدين السامرسي » نسبة إلى سامرا وضبطها الشيخ « السَّامرسي » بضم الميم وقال في الحاشية : « سامرا ويقال سامراء ويقال سُر من رأى ويقال سُر من راء مدينة على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً وقد ينسبون إليها السمرسي » . قلت : كل هذا القول صحيح والغلط في ضم الميم والصواب فتحها ، قال

عز الدين ابن الأثير في الباب : « السامرّي بفتح السين وسكون الألف وفتح الميم وفي آخرها راء مشددة ، هذه النسبة إلى مدينة سر من رأى بالعراق فوق بغداد وهي مشهورة فخففها الناس وقالوا سامرا ... » والمهم من هذا الكلام فتح الميم (١) .

٢٥ - وقال في ترجمة هذا السامرّي أيضاً : « ومن شعره في ابن المقدسي لما حبس في العزراوية ... » ولم يسأل الشيخ نفسه عن هذه العزراوية ، بل تركها كأنها صحيحة معروفة مشهورة ، قال ابن تغري بردي في وفيات سنة ٥٩٣ هـ « وعذراء بنت شاهنشاه بن أيوب ودفت بالعزراوية » . وقال المحققون في الحاشية : العزراوية هي المدرسة التي بنتها عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب بدمشق . عن عقد الجمان (٢) . في الصواب « لما حبس في العزراوية » . وهذا هو الذي حفظناه .

٢٦ - وجاء في الصفحة ١٢٤ قول الشاعر :

وجهه في مجالس الحكم تجدي من رآه بشراً وكيساً وفضلاً  
والصواب « يجدي » ولعله من غلط الطبع فليست غابتنا من النقد التشدد بل وجه الحق والتحقيق وغلط الطبع كثير .

٢٧ - وجاء في الصفحة ١٤٣ « وقد عارض هذا الموشح البتراج النجار الحلبي » وقال المحقق في الحاشية ما معناه أنه ورد في نسخة « ث المحار » . ولم يزد على ذلك مع أن الواجب عليه الترجيح إذا تبين له وجهه ، والصواب « المحار » . وجاء في الصفحة ٢١٩ من الجزء الثاني « عمر بن مسعود الأديب سراج الدين الجمان » فتصحف عليه إلى « الجمان » وجاء في الصفحة ٥٠٦

(١) كرر المحقق الضابط للكتاب هذا الوم في الصفحة ٢٠٢ بضمه ميم سامرا .

(٢) النجوم الزاهرة « ٦ : ١٤٣ » .

« وقال موشح (كذا) يعارض به السراج المختار ». فتصحف هذه المرة إلى المختار فهذه ثلاثة تصحيقات .

قال ابن حجر العسقلاني : « عمر بن مسعود بن عمر الأديب سراج الدين المحار الحليي زيل حماة الكناني الشاعر المشهور تعاني الآداب ونظم الموشحات ففاق فيها وله شعر حسن (١) ... » .

والمختار المشتغل بالمحائر جمع المحارة بالحاء وهي من المراكب شبه العمارية وتعرف بالعراق باسم الكجاوة الفارسي .

٢٨ - وورد في ترجمة الملك الأجدد بهرام شاه قوله « ص ١٥٢ » :  
ما هواك وإن تقادم عهده فشفيع وجهك ما يزال مجيدته  
والشطر الأول مكسور وكان ينبغي للشيخ الفاضل أن يراجع ديوان  
بهرام شاه والصواب « باقي هواك وإن تقادم عهده » .

٢٩ - وجاء في الصفحة ١٦٠ « وأنوش الدمشقي » وفي ص ١٦١  
« كسفدي الشمسي » والصواب فيها « آقوش الدمشقي وكشفندي الشمسي » .  
وفي ص ١٦١ « وبكتون الجوكندار » والصواب « وبكتوت » بالتاء .

٣٠ - وجاء في الصفحة ١٦٦ « ذكر أولاده - رح - : الملك السعيد ناصر الدين بركة وأمه بنت حسام الدين بن كرخان الخوارزمي » . وفيه تصحيف والصواب « بنت حسام الدين بركة خان الخوارزمي » قال ابن تغري بردي في حوادث سنة ٦٣٨ : « فاشتد القتال والصالح إسماعيل مع الخوارزمية فانكسروا عندما قتل مقدمهم حسام الدين بركة خان وانهمزوا ولم تقم لهم بعدها قائمة ، وقتل بركة خان مملوك من الحلبيين وتشتت أمر الخوارزمية (٢) » .

٣١ - وورد في الصفحة ١٧٦ « وكان الناس يجفلون قدامه إلى بلاد تورين السلطانية » وتورين تصحيف توريز وهو الاسم الثاني لهذه المدينة المشهورة وقد اشتهر في عصر المغول وقل استعمال تبريز .

(١) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة « ٣ : ١٩٣ » .

(٢) النجوم الزاهرة « ٦ : ٣٢٥ » .

٣٢ — وجاء في الصفحة ١٨٠ « بستان السقلاطوني بالمنجية » بالفناء والصواب « السقلاطوني بالقاف »<sup>(١)</sup> وقد اشتهر كثير من الأعيان بهذه النسبة .

٣٣ — وورد في الصفحة ١٨٤ في ترجمة توبة بن علي بن مهاجر التكريتي « وقال له : يا مولانا صاحب أشتي منك شفاعة إلى شيخ الخانقاه السميصانية حتى ينزلن فيها . وما هذه السميصانية ؟ والصواب « السميساطية » ويجوز الصميساطية ، قال السمعاني في « السميساطي » من الأنساب « السميساطي هذه النسبة إلى سميساط وهي بلد بالشام والمشهور بهذه النسبة أبو القاسم علي ابن محمد بن يحيى السلمى السميساطي من أهل دمشق وظن أن الخانقاه التي في دهليز جامع دمشق من بنائه والأوقاف التي لها هو وقفها على الصوفية و...<sup>(٢)</sup> من أهل القرآن ... » ولعل العامة حرفوها إلى السميصانية بالتاء لا بالنون كما وردت في تحقيق الشيخ وضبطه .

٣٤ — وورد في الصفحة ١٨٦ « قال سعد الدين بن خيمونة : لما قدم المعظم طال لسان كل من كان خاملاً في حياة أبيه ، ووجدوه مختلّ العقل سيّء التدبير ، رفع خبر فخر الدين شيخ الشيوخ ... » لبثت شعري من سعد الدين بن خيمونة هذا ؟ وهل فخر الدين هو شيخ الشيوخ ؟ ذهب الأمر على الشيخ فذاك « سعد الدين ابن سحّويه » وهذا « فخر الدين ابن شيخ الشيوخ » قال سبط ابن الجوزي في أخبار سنة ٦٥١ :

« وفيها ورد الخبر بوفاة سعد الدين محمد بن المؤيد ابن سحّويه ابن عم صدر الدين شيخ الشيوخ بخراسان ، وكان هذا زاهداً عابداً ورعاً لطيفاً

(١) منسوب الى الثياب السقلاطونية وهي من أفخر الثياب ، من الحرير المطعم بالذهب وكان سقلاطون بغداد من أشهر السقلاطون كما جاء في مستدرك المعجمات العربية

لدوزي المستشرق الهولاندي « ١ : ٦٦٣ » .

(٢) كلمة غير واضحة .

يتكلم في الحقيقة وله مجاهدات ورياضات وقدم وحج وسكن الشام ، فأقام بقاسيون مدة في زاوية يتعبد ومعه جماعة من أصحابه ...» (١) ، وقال في حوادث سنة ٦١٤ « وفيها قدم شيخ الشيوخ تاج الدين ابن حمويه إلى بغداد رسولاً من العادل وقدم بعده ولده فخر الدين رسولاً من الكامل (٢) ... » .

٣٥ — وورد في الصفحة ١٩٢ قول الخطيئة :

أُغْرِبَالاً إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرّاً      وَكَانُوا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ ؟ !  
بِضْمِ الْغَيْنِ وَالصَّوَابِ كَسْرُهَا ، وَلَمْ نَجِدِ الضَّمَّ فِي رِوَايَةٍ وَلَا كِتَابٍ ،  
وَلَا مِنَ الْأَوْزَانِ الْمَأْلُوفَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ .

٣٦ — وجاء في الصفحة ١٩٦ قول أبي الجعد :

وَمَا بَنَى النَّاسَ لَوْ أَنَا زَيْدُكُمْ      فَاصْبِرْ فَوَادِكُ أَوْ مِتْ هَكَذَا أَلَمَّا  
وَالنَّاسَ تَصْحِيفَ « الْبَاسُ » فَالْصَّوَابُ « وَمَا بَنَى الْبَاسَ لَوْ أَنَا زَيْدُكُمْ »  
وَلَا مَوْضِعَ لِلنَّاسِ هُنَا .

٣٧ - وجاء في الصفحة ٢٠٤ « وقال الشريف محمد بن أسعد الحراني المعروف بالنحوي : كان الوزير ... » .

فمن هذا الشريف الحراني ؟ تصحف على الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد محقق الكتاب وضابطه ومعلق حواشيه فهو « الجَوَانِي » نسبة إلى « الجَوَانِيَّة » قال ياقوت : « الجوانية » بالفتح وتشديد ثانيه وكسر النون وياء مشددة : موضع أو قرية قرب المدينة إليها ينسب بنو الجواني العلويون منهم أسعد بن علي يعرف بالنحوي كان بمصر ، وابنه محمد بن أسعد ذكرتهما في أخبار

(١) مرآة الزمان « مختصر الجزء الثامن ص ٢٩٠ من طبعة حيدر آباد الدكن بالهند »

(٢) الرجوع المذكور « ص ٥٨١ ، ٥٨٢ » ورد اسمه في الكتاب المذكور وغيره مرات .



الأدباء (١) . فهذا محمد بن أسعد الجَوَّاني وذكره مستفيض في التواريخ وكتب التراجم وهو مشهور عند المختصين بالتاريخ .

٣٨ — وورد في الصفحة ٢٠٦ قول جعفر ابن ورقاء الشيباني :

ولما عبث بأوتارهنَّ قَبيلُ التُّلُجِ أَيْقَظَنِي

جَسَسَنَ البُومَ وَأَتَمَّنَهَا بنقرِ الثَّانِي فَيَجْنُنِي

فما هذه البوم يا ليت شعري ؟ تصحفت على الشيخ فهي « البُوم » جمع البمَّ من أوتار العود الأربعة وهي البمَّ والزرير والمثنى والثلاث ، جاء في ختار الصحاح « البمَّ : الوتر الغليظ من أوتار المزهر » .

٣٩ — وجاء في الصفحة ٢١١ في ترجمة جنكيز خان « وفوض الأمر الى أركناي أحدم » . فعلق عليه الشيخ ما هذا نصه « كذا ولعله أوعظاي أحد أولاد جنكز خان » . قلت : أوعظاي تلفظ آخر لهذا الاسم التتاري ولكن الأول مصحَّف من « أوكناي » فيجب التنبيه على ذلك ، قال ابن العبري في ذكر أبناء جنكيز خان : « والثالث أوكناي ولي تدبير الممالك لغزارة عقله وإصابة رأيه » (٢) .

٤ — وقال فيها أيضاً : « وكان اسمه قبل أن يلي الملك تموجين » . والحقيقة أنه لا تموجين ولا تسرحين بل هو « تموجين » بالواو والجيم ، قال ابن العبري : وكان رجل مؤيد من غير هذه القبيلة يقال له تموجين ملازماً لخدمة أونك خان « كلفني الله وقال إن الأرض بأسرها أعطيتها لتموجين وولده وسميته جنكز خان » (٣) .

(١) معجم البلدان في « الجوانية » .

(٢) تاريخ مختصر الدول « ص ٣٩٥ » وورد هكذا عدة مرات .

(٣) الترجع المذكور « ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ » .

٤١ - وجاء فيها « وولي بعده موركونا وهو القان الذي هولاً كو بعض مقدميه ». وقد تصحف على الشيخ أيضاً فهو « مونككا » قال ابن العبري في ذكر أبناء سرقوتي بيكي : « وكان لها من الأولاد أربعة بنين مونككا ، قوبلاي ، هولاً كو ، أريغ بوكا » ثم قال : « وفيها اجتمع أولاد الملوك وأمراء المغول فوصل من حدود قراقورم مونككا بن تولي خان » (١) .

٤٢ - وجاء في الصفحة ٢١٢ في ترجمة جنكيز خان أيضاً « فقال لهم جنكيز خان : إن ملكتموني عليكم والتزمت لي بالطاعة واتباع النسق الذي أضع لكم شرعه رددت خوارزم شاه عنكم » . فما هذا النسق ؟ الظاهر أن عطف النسق خطر يبال الشيخ فظن هذا ذاك . الصحيح « اليسق » بالياء وهو قانون جنكيز خان باجماع المؤرخين على كون أوله ياءاً لا نوناً ، وقد تكرر هذا الخطأ في الضبط بالصفحة المذكورة نفسها في هذه العبارة « وقرّر لهم أن كل من لم يُمِضْ حكم النسق » والعبارة الأخرى « فقال لم تعملوا بالنسق » والصواب « اليسق » .

٤٣ - وورد في الصفحة ٢١٥ قول جوبان بن مسعود أمين الدين الدينسري :

فما لاحظته إلا يضرج خده خجلاً  
والصواب : فما لاحظته إلا تضرج خده خجلاً

٤٤ - وجاء في الصفحة نفسها :

نقش زهر البان إذ نابيه واهتز عند الصبح عجباً وفاح  
وفيه تصحيف ظاهر والصحيح « نَقَشَ زهر البان أذنايه » ففيه تنقيش وأذنايه جمع الذنوب لا نقش ولا رقص .

٤٥ - وورد في الصفحة ٢١٦ قول الشاعر « أربح وخذ نسيئة » والصحيح « بنسيئة » فبعده « واشرب وكل وامطّل ودافع » فهو من مجزوء الكامل ، أما « أربح وخذ نسيئة » فهو من مجزوء الرجز .

(١) المرجع المذكور « ص ٤٣٤ ، ٤٥٦ » وقد ورد مرات أخرى .

٤٦ - وجاء في الصفحة ٢٢٣ قول عرقلة الدمشقي .

بروق النوادي أم بروق المباسم أشاقتك وهذا أم هديل الحمام ؟  
والصحيح « أشاقتك » لأن جمع التكسير قد تقدم على الفعل فلا يجوز التذكير  
ولعله من غلط الطبع .

٤٧ - وورد في الصفحة ٢٢٦ قوله :

ولا زال ظل النيرين فانه طويل وعيش المرء فيه قصير  
وإنما هو « ظل النيرين » فنصحف على الشيخ الفاضل ، قال ياقوت الحموي :  
« نيرب بالفتح ثم السكون وفتح الراء وباء موحدة ... قرية مشهورة بدمشق  
على نصف فرسخ في وسط بساتين ، أنزه موضع رأيته ، يقال فيه مُصلى  
الخضر عليه السلام ... وقد ذكرها أبو المطاع وجيه الدولة بن حمدان في  
شعر له وسمّاها ( النيرين ) بلفظ التثنية » وأورد ثلاثة أبيات موضع الشاهد  
منهنّ هو :

فما ذكرتها النفس إلا استخفي إلى برد ماء النيربين حين  
قال مصطفى جواد : وذكرها في شعره الشريف محيي الدين يوسف بن زبلاق  
الموصلي قال :

لبست جنان النيربين محاسناً وقفت عليها كل طرف يرمق  
٤٨ - وجاء في حاشية الصفحة ٢٣٥ قول الشيخ في بعض تعليقاته  
« زائدتان على الوزن ولا يحتاجها المعنى » . وتعديته « يحتاج » بنفسه لا يحتاج  
إليها الفصيح فالفصيح في تعديته « لا يحتاج إليها الوزن » مُعَدَّى بحرف الجر  
« إلى » . وسبيل الأول سبيل الشعر لا النثر الفصيح .

٤٩ - وورد في الصفحة ٢٤١ قول الحسن بن أبي حصينة :

قل لبي الدنيا ألا هكذا فليفعل الناس بالناس  
والشطر الثاني مكسور وهو من السريع ، والصواب « فليفعل الناس مع الناس »  
أو « فليفعلنّ الناس بالناس » .

٥٠ - وورد في الصفحة ٢٤٤ « ولما مات ابن الجباب شتم به ابن المهذب ». والصواب هو ابن الجبّاب بالجم هكذا حفظناه وهو مصري ، قال الذهبي في المشبه - ص ١٣٨ - : « وبموحدة [ الجبّاب ] أبو البركات عبد القوي ابن الجبّاب المصري وأقاربه ، كان جدهم عبد الله يعرف بالجبّاب لجلوسه في سوق الجباب ». وكرّر الشيخ هذا الخطأ في ترجمة عبد العزيز بن الحسين ابن الجبّاب (١) « ص ٥٧٧ » .

٥١ - وجاء في الصفحة ٢٤٥ قول الحسن المذكور آنفاً :

وما طرباً صفنا القريض وإنما جلا النور مرآة القرائح مرآها  
وفي الشطر الثاني تصحيف والصواب « جلا نور مرآة القرائح مرآها »  
يعني أن مرآها أضاء القرائح .

٥٢ - وجاءت في الصفحة ٢٥٣ ترجمة أبي الجواثر الحسن بن علي الكاتب وفيها « وذكره الخطيب في تاريخه وقال : علّقت عنه أخبار وحكايات وأناشيد » . هكذا بيناه « علقت » للمجهول ، ولم يكلف محقق الكتاب وضابطه والمعلق عليه نفسه الرجوع إلى تاريخ الخطيب البغدادي وهو مطبوع متداول ميسور ليرى أن ضبطه للفعل خطأ فالذي علّق عن أبي الجواثر هو الخطيب نفسه ، قال : « سكن بغداد دهرًا طويلاً وعلّقت عنه أخباراً وحكايات وأناشيد ، رواها لي عن ابن مسكرة الهاشمي وغيره ولم يكن ثقة (٢) ... » فالفعل « علّقت » مسند الى الخطيب المؤلف مبني للمعلوم .

٥٣ - وجاء في الصفحة ٢٦١ في ترجمة الحسن بن محمد الصاغاني « وحضرت دفنه في الحرم الظاهري » . ولم يكن ببغداد موضع اسمه « الحرم الظاهري »

(١) أورده بصورة « ابن الجبّاب » وذكر أن جميع التسمية واردة على الصواب وذلك في الحاشية .

(٢) تاريخ بغداد « ٧ : ٣٩٣ » .

وإنما هو الحریم الطاهري نسبة إلى القائد المشهور طاهر بن الحسين الخزاعي بالولاء ، قال ياقوت الحموي : « الحریم الطاهري بأعلى مدينة السلام بغداد في الجانب الغربي منسوب إلى طاهر بن الحسين بن مُصعب بن زريق وبه كانت منازلهم وكان مَنْ لجأ إليه أَمِنَ ، فلذلك سمي الحریم وكان أول من جعلها حريماً عبد الله بن طاهر بن حسين وكان عظيماً في دولة بني العباس (١) ... » .

٥٤ - ووردت في الصفحة « ٢٦٦ » ترجمة الأديب « الحسن بن محمد ابن الطراح قوام الدين » فعلق على اسمه ما هذا نصه « لم أعثر له على ترجمة في غير هذا الكتاب مع طویل البحث » . قلنا : هو في كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة « لابن حجر العسقلاني ففيه « الحسن بن محمد بن جعفر ابن عبد الكريم بن أبي سعد قوام الدين ابن الطراح الشيباني صاحب (٢) ... » واستوفى ترجمته وذكر شعره ، ولو أحصيت المراجع التاريخية التي فأت الشيخ المحقق لهذا الكتاب لكانت عشرات .

٥٥ - وجاء في ترجمة قوام الدين ابن الطراح هذا في الصفحة نفسها « وكتب إليّ أخي أبو محمد المظفر يعاتبني على امتناعي عنه وهو الذي ربّاني وكفاني بعد الوالد فقال :

لو كنت يا ابن أخي حفظت إخطائي ما طبّت نفساً ساعة بجفائي  
فإن كان أخاه في النثر وهو الصحيح تاريخاً فكيف يكون في الشعر ابن أخيه ؟ !  
فالصواب « لو كنت يا ابن أبي حفظت إخطائي » . وهذا أمر واضح لا يحتاج إلى دليل .

٥٦ - وجاء فيها في الترجمة أيضاً « ثم سافر إلى الشام ثم كثر منها راجعاً إلى العراق مع غارات وكنت سأله ... » فما غارات هذه ؟ الصحيح

(١) معجم البلدان في « الحریم » .

(٢) الدرر الكامنة « ٢ : ٣٤ ، ٣٥ » .

« مع غازان » وهو السلطان محمود غازان بن أرغون بن أباقا بن هولاكو بن تولي بن جنكيز خان . وهو الذي أسلم وأعلن إسلامه وأسلم معه ألوف مؤلفة من المغول والتتار ، وهذا التصحيح الذي ذكرته واجب أدبياً وتاريخياً ، والمرجع التاريخي فيه الدرر الكامنة قال ابن حجر : « ولما طرق غازان الشام رجع [ ابن الطراح ] معه الى العراق وكانت وفاته بها » (١) .

٥٧ - وورد في الصفحة ٢٧٠ في ترجمة المستضيء بأمر الله العباسي « ورد المظالم الكبيرة » وهذا يعني أنه لم يرد المظالم الصغيرة مع أنها مظالم محرم عليه عدم ردّها وإن كانت صغيرة ، والصواب « الكثيرة » لا الكبيرة ، وهذه عادة المؤرخين في البالغة .

٥٨ - وقال في الترجمة المذكورة - ص ٢٧١ - « وحاجبه مجد الدين أبو الفضل ابن الصاحب وأبو سعد محمد بن الفرج » . وفي الثاني تصحيف يعرفه المختصون بالتاريخ وصوابه « الموعّج » من التعويج ، جاء في أخبار سنة ٥٧٣ من مرآة الزمان في هجوم الباطنية على الوزير عضد الدين ابن رئيس الرؤساء « وتفرق من كان معه إلا حاجب الباب ابن الموعّج » وجاء في آخر الخبر « وأما ابن الموعّج حاجب الباب فاسمه محمد بن أبي نصر وكان شاباً عاقلاً جميلاً ذا مروءة مات في اليوم الذي جرح فيه ولم يبلغ ثلاثين سنة ، وله نواذر مع المصوص : أي بلصّ قد سرق فقال : افرشوه . يعني مدّوه على الأرض ... » وذكر نادرة أخرى قال فيها لبعض المنحرفين « لا بد أن أقومك . فقال : كنت قومتَ جدّك - يعني الموعّج - فضحك واستتابه وأطلقه (٢) » . فالنادرة أثبتت أن جدّه الموعّج لأن الموعّج هو الذي يحتاج إلى التقويم .

(١) الدرر الكامنة « ٢ : ٣٥ » .

(٢) مرآة الزمان « مختصر ج ٨ ص ٣٤٧ ، ٣٥٠ » .

٥٩ - وجاء في الصفحة ٢٧٤ « وقال بعضهم : يا هذا كيف سرَّك غمُّه وغمُّنا ؟ » وفي العبارة نقصان والصواب « كيف سرَّك ما غمُّه وغمُّنا ؟ » سقط الاسم الموصول فنقص من الجملة المحصول .

٦٠ - ووردت في الصفحة ٢٧٥ ترجمة « أبي علي الحسين بن عبد الله ابن رواحة الأنصاري الفقيه الشافعي الشاعر » فعلّق على اسمه في الحاشية قوله : « بعد طویل البحث لم أعر له على ترجمة في غير هذا الكتاب » ، قلت : فهل فنشت معجم الأدباء ؟ قال ياقوت في ترجمته ( الحسين بن عبد الله ابن رواحة بن إبراهيم بن عبد الله بن رواحة أبو علي الأنصاري الحموي الأديب الفقيه الشاعر المجيد (١) ... ) .

وترجم له ابن واصل الحموي في حوادث سنة ٥٨٥ هـ قال : ( ولما عاد السلطان الى مضاربه أمر بتواراة الشهداء وكان من جملتهم الشيخ جمال الدين أبو علي الحسين بن الشيخ أبي محمد عبد الله بن الحسين بن رواحة بن إبراهيم ابن عبد الله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي الحموي وهذه النسبة نقلتها من نسخة بخط الشيخ جمال الدين هذا وكان رجلاً عالماً فاضلاً شاعراً زاهداً ... (٢) ) .

وترجم له العماد الاصفهاني قال : ( ابن رواحة الحموي الفقيه أبو علي الحسين ابن عبد الله بن رواحة ذكر أنه من ولد عبد الله بن رواحة صاحب النبي (ﷺ) ... لقينته كهلاً ، لكل فضيلة أهلاً ، وهو مقيم بحجة للاحتساب وإقراء فقه الشافعي والآداب ... ) . وذكر محقق الخريدة (٣) الأستاذ الدكتور شكري فيصل أن له ترجمة في الوافي بالوفيات للصفدي وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر وفي سير النبلاء للذهبي ، وفي معجم الأدباء .

(١) معجم الأدباء « ٣ : ٤٧ » طبعة مرغوليوث .

(٢) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب « ٢ : ٣٠٠ - ٣٠٢ » .

(٣) خريدة القصر وجريدة مصر « قسم الشام ج ١ ص ٤٨١ - ٤٩٦ » .

قلت : وترجم له زكي الدين عبد العظيم المنذري المصري المؤرخ المحدث في وفيات سنة ٥٨٥ قال : ( وفي شعبان توفي الأديب البارع أبو علي الحسين ابن عبد الله بن رواحة الأنصاري الحموي الشافعي ، <sup>(١)</sup> . وذكر المعروفي المحقق أن له ترجمة في العقد المذهب لابن اللقن ، قلت : وله ترجمة في تاريخ الذهبي الكبير فقد ذكره في وفيات سنة ٥٨٥ قال : ( الحسين بن عبد الله بن رواحة أبو علي الأنصاري الحموي الفقيه الشافعي الشاعر ابن خطيب حماة <sup>(٢)</sup> ... ) فهذه تسعة مراجع لترجمة ابن رواحة الأنصاري هذا غير الفوات .

٦١ - وورد في الصفحة ٢٩٧ في ترجمة خالد بن يوسف النابلسي ثم الدمشقي الحافظ المفيد ( وسمع ببغداد من ابن الأخضر وابن مينا ) . وليس في محدثي بغداد في عصره ولا في غيره من اسمه ( ابن مينا ) وإنما هو ( ابن مَيننا ) قال الذهبي في المشتبّه - ص ٤٨٣ - ( وبالفتح والثقل أبو المشتا عن أبي أمامة ... ويتصحف بعبد العزيز بن معالي بن مَيننا صاحب قاضي المرستان . وأخوه عبد الواحد عن أبي البدر الكرخي ) ، وقال الزكي المنذري في وفيات سنة ٦١٢ : ( وفي ليلة الثامن والعشرين من ذي الحجة [ توفي ] الشيخ الصالح أبو محمد عبد العزيز بن معالي بن غنيمة بن الحسن البغدادي الأسناني المعروف بابن مَيننا ببغداد ودفن من القدر بقبرة جامع المنصور ... ومَيننا بفتح الميم وكسر النون ومسكون الياء آخر الحروف وبعدها نون مفتوحة <sup>(٣)</sup> ) .

٦٢ - وجاء في الصفحة ٣٠٢ في ترجمة الملك الأشرف الهمام خليل بن قلاوون الصالح ( فلما ارتفع النهار إذا بطُلب كثير قد أقبله يقدمه زين الدين

(١) التكملة لوفيات النقلة « نسخة الأستاذ المحقق بشار عواد المعروفي البغدادي « الترجمة ٨٠ ص ٨١ » .

(٢) تاريخ الإسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ ، الورقة ٢١ » .

(٣) التكملة لوفيات النقلة « نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية ١٩٨٢ د ج ١ ص ٩١ ، ٩٢ » .



كتبنا) . ولم يضبط الشيخ كلمة ( طلب ) بل ضبط ( يقدمه ) والطالب لا يوصف بكلمة ( كثير ) وحدها وإنما يوصف بكثير العدد أو بكبير ، فالأصل إذن ( وإذا بطلب كبير ) . جاء في مرآة الزمان ( في مائة طلب كل طلب خمسمائة فارس (١) ) . وذكر المستشرق الكبير دوزي ( الطلب ) بضم الطاء وتسكين اللام وجمعه على الأطلاب وأنه بحسب قول المقرئ : كلمة كردية تعني أميراً معقوداً له لواء ويقود سرية من الفرسان وأن الكلمة شاعت في الشام ومصر في عصر صلاح الدين وما بعده .

٦٣ - وجاء في الصفحة (٢) ... مدح القاضي شهاب الدين محمود الحلبي للمالك الأشرف لما افتتح عكا . وقد وردت هذه القصيدة في الكتاب الذي طبعته باسم الحوادث الجامعة ( ص ٤٧٠ ) وبينها اختلاف يسير كان ينبغي للمعلق عليه أن يشير إليه ، ففي فوات الوفيات ( كانت تخيلنا آمالنا فترى ) وفي كتاب الحوادث ( كانت تخيلها آمالنا فترى ) وهذا أصح . وفي الفوات ( أما الحروب فكم قد أنشأت فتناً ) وفي الحوادث ( أم الحروب فكم قد أنشأت فتناً ) وهو الصواب ، كما يقال : الحمر أم الخبائث . وفي الفوات ( عاراً وراحتهم ضرب من الضرب ) وفي الحوادث ( ضرب من الوصب ) وهو الواضح المقبول وسقط من نص الفوات بيت هو :

تلموها فلم تحل الرقاب بها من فتاك منتقم أو كف منتهب  
وفي الفوات :

مرفوعة نصبوا أضغانهم فندا للكسر والحطم منهم كل منتصب  
وما دخل الأضغان في الكسر والحطم ؟ وفي الحوادث ( أضغافها ) يعني المجانيق ، وسقط بيت آخر هو :

(١) مختصر الجزء الثامن « ص ٦٩٥ طبعة حيدر أباد الدكن » .

(٢) لم يرد في أصل المقال رقم الصفحة . ( المجلة ) م (٥)

وحالت النار في أرجائها وعلت فاطقات مابصدر الدين من كَرْب  
وفي الفوات :

وخلفت بالدم الأموار فاقممت طيباً ولولا دماء الخبث لم تطب  
وهو مصحّف والصواب :

وخلّقت بالدم الأموار فانفجمت طيباً ولولا دماء الخبث لم تطب  
فالتخليق من الخلق لنوع الطيب المشهور والانفجام للطيب أيضاً وهذه  
رواية مؤلف الحوادث .

وفي الفوات :

الله أعطاك ملك البحر إذ جمعت لك السعادة ملك الشرق والغرب  
وفي الحوادث :

الله أعطاك ملك البرّ فابتدأت بك السعادة ملك البحر فارتقب  
وفي الفوات :

( بكل فتح مبین المنح مرتقب ) وفي الحوادث ( مبین النجح ) وهو أصح  
وأوضح وأملح من ذلك .

٦٤ - وجاء فيها - ص ٣٠٦ - :

وغاص زُرُق القنا في زُرُق أعينهم كأنها شَطَن تهوي إلى قَلْب  
في الحاشية : ( الشطن : الجبال ) مع أنه ضبط الشطن بالتحريك أي  
الفتح فكيف يفسر المفرد بالجمع فالصواب ( شَطْن ) بضمين ، وقد قاسه  
الشاعر اضطراراً على سَقَف وأسد لتقارب وزניה .

٦٥ - اسمان للمكان من ملوك الفرس .

وفي الصفحة ٣٠٨ من تعليقه على قصيدة شهاب الدين الحلبي ونصها  
( كيقباز وكبخسرو اسمان للمكان من ملوك الفرس ) . الصواب : للمكين .

٦٦ - وجاء في الصفحة ٣١٨ في التعليق على ترجمة ( راجح الحلي ) الشاعر المشهور قول الشيخ : ( ولراجح ترجمة قصيرة في شذرات الذهب ١٢٣ : ٥ سماه فيها شرف الدين راجح بن اسماعيل الحلي . ) وله ترجمة في النجوم الزاهرة ٦ : ٢٧٥ ذكر فيها ما ذكره صاحب الشذرات وزاد . وهذا القول الأخير يشعر القارىء غير الحافظ لسني الوفيات أن ابن تغري بردي عاش بعد ابن الهادي صاحب الشذرات لأنه ذكر في كتابه ما ذكره صاحب الشذرات ، وهذا غير صحيح فابن تغري بردي توفي سنة ( ٨٧٤ هـ ) . وابن الهادي توفي سنة ١٠٨٩ هـ . والشيخ محمد محي الدين أعاد طبع وفيات الأعيان وسها عن أن ابن خلكان ترجم راجحاً الحلي استطراداً في ترجمة الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين بعد إirاده قصيدته البائية في رثاء الملك الظاهر المقدم ذكره . قال : ( وتوفي الشرف الحلي المذكور في ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن بظاهرها بجوار مسجد التاريخ شرقي مصلى العيد ومولده في منتصف ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة بالحلة وهو من مشاهير شعراء عصره ) (١) .

وليس مرادي أن أستدرك مراجع ترجمة راجح الحلي على الشيخ فلم يكن هذا وأمثاله من وكدي في هذا النقد . ولكني ذكرت ما كان الشيخ قيناً بعلمه لا غير لأنه أعاد طبع وفيات الأعيان كما ذكرت آنفاً .

( يتبع )

مصطفى جواد



(١) الوفيات « ج ١ ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ طبعة إيران وهي أصح الطباعات الى الآن » .

# نظرة عيان وتبيان

في مقالة

## ( أسماء أعضاء الإنسان )

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

— ٤ —

### ( ١٠١ ) العنفة

.....

ف ، ز

في الأصل . — ما بين الشفة السفلى والذقن خفة شعرها . ج عتافق .

في ( ق ) . — العنْفَق ، خفة الشيء ومنه العنْفَقَة لشُعَيْرَاتٍ بين الشفة

السفلى والذقن .

★ ★ ★

### ( ١٠٢ ) الصَّبِي

.....

ف ، ز

في الأصل . — مستدق اللحمي .

في ( ق ) . — ... وناظر العين ، وعظم أسفل من شحمة الأذنين ،

... وطرف اللحيين . ج أَصْبِيَة وَأَصْبِر ،

★ ★ ★

— ٢٩٦ —

## ( ١٠٣ ) الذَّقَن

Menton ( m. )

ف

Chin

ز

في الأصل . - مجتمع اللحيين .

في ( ق ) . - مجتمع اللحيين من أسفلها وبكسر . مذكر . ج أذقان .

في ( ل ) . - الجزء البارز من الوجه ، تحت الفم .

أضفت :

( آ ذَقَنِي ( ذو علاقة بالذَّقَن )

Genien ( qui a rapport au menton )

ف

Pertaning to the chin ; genial ; genian

ز

( ب ) رباط ذقني ، عصابة ذقنية ( = مُبْحَنُوق )

Mentonnier

ف

Relating to the chin

ز

★ ★ ★

## ( ١٠٤ ) الشَّجَرَة

Fassette du menton

ف

.....

ز

في الأصل . - ملتقى الصَّبِيِّين ( = النقرة في ذقن الصبي ) ثم الحلق .

في ( ق ) . - الشجر محرّكة ما بين اللحيين . والشجرة بسكون الجيم

النقطة في ذقن الغلام .

في متن اللغة . - كما في القاموس .

قلت : ومثلها ( النونة ) انظر ( الرقم ١١٦ ) .

★ ★ ★

## ( ١٠٥ ) الحَلَق

Gorge ( f. )

ف

Throath

ز

في الأصل . — لم يُذكر له شرح .

في ( ق ) . — الحلق ، الثوم ، والحَلَقوم .

في معجم متن اللغة . — مساغ الطعام والشراب في المريء . ج حلق  
وأحلاق وحَلَق .

في ( ل ) . — هو القسم الأمامي من العنق .

أضفت :

١ — حَلَقِي

Guttural

ف ، ز

٢ — حروف حلقيّة

[ أ ح خ ع غ هـ ]

Lettres gutturales

ف

Guttural letters or consonants

ز

★ ★ ★

## ( ١٠٦ ) الجِران

. . . . .

ف ، ز

في الأصل . — ما أقبل على الصدر .

في ( ق ) . — جِران البعير مقدم عنقه من مَذْبَحِهِ إلى مَنْخَرِهِ .

★ ★ ★

## ( ١٠٧ ) النَكَفَتَانِ [ المفرد : نكفة ]

Parotide ف

Parotid gland ز

في الأصل . ... غدتان في أصل اللعقد كاللوزتين .

في ( ق ) ٠ — النكفتان بالضم وبالفتح وبالتحريك اللّهُزِمَتَانِ عن يمين العنققة وشمالها .

في ( ل ) ولاروس ذي المجلدين ٠ — النكفة غدة لعابية موجودة أمام الأذن . شكلها مثلث وهي نموذج الغدد كالعنقود . من الوحشي يمر منها السباتي (١) والوريد الوداجي (٢) الح . وهي التي تفرز اللعاب النكفي .

١ ) Carotide ٢ ) Jugulaire

ما أضفت :

## ١ — استطلاات النكفة الماضية

Prolongement massétérien de la parotide ف

Processus mendibularis parotidis ز

## ٢ — نكاف ( التهاب الغدة النكفية الساري )

Oreillons ; parotidite épidémique ف

Epidemic parotidis ; mumps ز

## ٣ — نكافي

Ourlien ف

Pertaning to mumps ز

## ٤ — نكف

Ourles ف

Mumps ز

## ( ١٠٨ ) الشَّغْد

.....

ف ، ز

في الأصل . — لم يُذكر له شرح .

في (ق) . — اللغد ( بالضم ) واللغدود ( بالضم ) واللائغديد ( بالكسر ) ،  
لحمة في الحلق أو كالزوائد من اللحم في باطن الأذن ، أو ما طاف بأقصى  
الفم إلى الحلق من اللحم . ج لغاديد ، ألغاد . أو اللغد منتهى شحمة الأذن  
من أسفلها .

قلت : لجنة المصطلحات الطبية في كلية الطب خصصت ( الشَّغْد ) لشحمة  
الأذن لما يقابل :

Lobule ou bout de l'oreille

ف

Ear - lap ; lobule of the ear ; lobe of the ear

ز

★ ★ ★

## ( ١٠٩ ) الحُلُقُوم

Gosier ( m. )

ف

Gullet ; throat

ز

في الأصل . — الحلقوم متصل بالرئة وهو مخرج الريح .

في (ق) . — حلقمه قطع حلقومه ولم يُذكر له تعريف .

في معجم متن اللغة . — الحلقوم الحلق والميم زائدة وهو مجرى الطعام  
والشراب . ج حلاقيم .

في (ل) . — هو القسم الباطن من العنق ، يشتمل على البلعوم ومدخل  
المريء والحنجرة . ومن معانيه بالفرنسية : عضو الصوت .



ما أضفته :

## ١ — بلعوم

Pharynx ( m. )	ف
Pharynx ; fauces ; throat	ز

## ٢ — بلعوم أنفي

Naso . pharynx ; épipharynx	ف
Pharyngonasal cavity ; epipharynx	ز

## ٣ — بلعوم حنجري

Pharynx laryngé ; laryngopharynx	ف
Laryngopharynx	ز

## ٤ — بلعوم فموي

Pharynx buccal ; oro . pharynx	ف
Oro . pharynx	ز

## ٥ — بلعومي

Pharyngien	ف
Pharyngeal ; faucial	ز

★ ★ ★

## ( ١١ ) المريء

Œsophage	ف
Œsophagus ; esophagus	ز

في الأصل . — المجرى ، مجرى الطعام من الحلق وأعلاه متصل بمعدة اللسان .  
ملاحظتي . — قوله ( المجرى مجرى الطعام ) تعريفاً للشيء بالشيء لا يمتثل  
وقوعه من المؤلف العالم . هذه ملاحظة أولى . فهو من خطأ النسخ .  
فالصحيح ( المري ) بدون ( جيم ) . فالتاسخ صحفها بإضافة الجيم ذهباً منه

لوجود ( مجرى الطعام ) بعدها . ثم إنني لم أجد في المعاجم العربية ، للمجرى تعريفاً ( ولو تلميحاً ) يرادف المريء .

أما [ المريء كأمير فهو مجرى الطعام والشراب وهو رأس المعدة والكرش اللاصق بالخلقوم . ج امرأة ومروء كما في ( ق ) ] . وهذا من ( مراً الطعام مثالة الرائ ، مراةً فهو مريء ، هنيء حميد المغبّة . وكثلاً مريء غير وخيم . ومروءت الأرض مراةً فهي مريئة حسنّ هواؤها ) . كل هذا دعائي لأضع الكلمة مصححةً في ( الرقم ١١٠ ) ولم ينتبه إليها المحقق . في ( ل ) ٠ — المريء : أول قسم من الأنبوب المضمي من البلعوم إلى سُدفة المعدة . أعضاء هذا القسم الأمامية والخلفية متطابقتان أحدهما على الأخرى بالحالة الطبيعية ، ولا تتباعدان إلا حين مرور الكتلة الطعامية . ما أضفته :

#### ١ — تشنج المريء

Œsophagisme

ف

(Œsophagism ; spasm of the œsophagus ;  
œsophageal spasm

ز

#### ٢ — شقّ المريء

Œsophagotomie

ف

Œsophagotomy

ز

#### ٣ — مريئي

Œsophagien

ف

Œsophagical : œsophageal

ز

## ( ١١١ ) عَكَدَة اللسان

ف ، ز .....  
 في الأصل . — ما اتصل بالخلق ( ولم يُجعل عليها تشكيل ) .  
 في ( ق ) . — العَكَدَة بالضم أصل المصمص . وبالتحريك أصل اللسان وأصل القلب .  
 قلت : وضعيتها مشكولةً بالتحريك لينطبق عليها تعريف الأصل .  
 ( انظر الرقم ٩٥ ) أيضاً .

★ ★ ★

## ( ١١٢ ) الحَنْجَرَة

Larynx ( m. ) ف ، ز  
 في الأصل . — ما غلظ من أعلى الخلقوم وأسفل اللسان والفصمة .  
 في ( ق ) . — الحنجور السفط الصغير والخلقوم كالحنجرة . ج حناجر .  
 في ( ل ) . — عضو الصوت . وهي القسم من الرغامى - الشريان معلق على العظم اللامي ومحتو على قِطْع غضروفية ( غضاريف درقية ، حلقية ) التي تحمل الأوتار الصوتية .  
 أهم ما أضفته :

## ١ — التهاب الحنجرة

Laryngite ف  
 Laryngitis ز

## ٢ — تشنج الحنجرة

Laryngospasme ; spasme glottique ف  
 Laryngospasm ; spasm of glottis ز

٣ — تنظير الحنجرة

Laryngoscopie

ف

Laryngoscopy

ز

٤ — حنجرة بلعومية

Laryngo - pharynx

ف ، ز

٥ — حنجري

Laryngé ; laryngien

ف

Laryngeal

ز

٦ — خَزْعُ الحنجرة (\*)

Laryngotomie

ف ، ز

★ ★ ★

( ١١٣ ) العنفة

..... ف ، ز

في الأصل . — الشَّعَرُ تحت الشفة السفلى .

في ( ق ) . — شعيرات بين الشفة السفلى والذقن .

ملاحظتي . — في الأصل وردت ( الغلصمة العنفة ) كأنها مترادفتان .

فأما الغلصمة فليس من معانيها — في المأجهم كلها — ما يجعلها مرادفة للعنفة .

فبالتأمل اتضح لي وجوب نقل ( الغلصمة ) إلى ( الرقم ١١٢ ) تنمةً لما بعد

( وأسفل اللسان ... والغلصمة ) فيستقيم المعنى كما فعلتُ تصحيحاً فوضعها

في ( الرقم ١١٢ ) في شرح الأصل . وحذفتها من ( هذا الرقم ١١٣ )

[ أنظر أيضاً العنفة في الرقم ١٠١ ] .

★ ★ ★

(\*) قلت : الخزع هو القطع والكلمة الخاصة هي ( شَقَبُ الحنجرة ) أي شَقَبُها والتعيب ما تَقَرَّبَتْ غلصمته .

## ( ١١٤ ) الشارب

Moustache ( f. )

ف

Mustache ; mustachio

ز

في الأصل . — الشعر الذي على الشفة العليا .  
 في ( ق ) . — الشوارب ما سال على الفم من الشعر وما طال من ناحيتي  
 السبيلة والسيلة كلها شارب .  
 في ( ل ) . — الشارب ، من الذقن : القسم الذي ينبت على الشفة العليا .

★ ★ ★

## ( ١١٥ ) النبرة

. . . . .

Pit of the lip

ف

ز

في الأصل . — النقرة ( بالقاف ) الهزومة على الشفة العليا .  
 في ( ق ) . — منقطع القمّ محدوة في القفا .  
 في معجم متن اللغة . — انقرة في القفا حفرة في آخر الدماغ منقطع  
 القم محدوة وهو وهدة فيها . ( ومعان عديدة أخرى ولا ذكر للشفة إطلاقاً ) .  
 ملاحظتي . — النقرة ، في الأصل المطبوع ، خطأ عن النسخ والصحيح  
 ( النبرة ، وهي الحفرة في ظاهر الشفة العليا ) . وأما ( النقرة ، كالنقر  
 والنقر والأثفور ، فهي النكتة في ظهر النواة ) فوضعت الكلمة مصححة  
 ( في الرقم ١١٥ ) ولم ينتبه إليها المحقق .

قلت : يرادف النبرة ، الطرمة ( مثلثة ) وهي النبرة في وسط الشفة  
 العليا في ( ق ) . وهي بياض في وسط الشفة العليا ، وتسمى التي في  
 السفلى : البثرة كما في ( متن اللغة ) . فهل هي البياض كما في المتن ، أم هي  
 النبرة كما في ( ق ) ؟ وهل الطرمة والترفة شيء واحد أي هي النبرة للشفة العليا  
 فحسب كما في ( ق ) أم الطرمة للشفة العليا ، والترفة للسفلى كما في ( المتن ) ؟

هذا وقد جاء في (كتاب المُؤَنَّى) لأبي الطيّب بن علي الحلبي اللغوي الذي حققه عز الدين التتويحي رحمه الله والمنشور في مجلة المجمع العلمي عام ١٩٦٠ المجلد ٣٥ ص ٤٤٦ ما يلي : ( وقالوا : يقال للَّحْمَةِ المتدلية في وسط الشفة العليا : الطَّرْمَةُ ولمثلها من الشفة السفلى : التَّرْفَةُ . فإذا تَنَيَّتْها جميعاً قلت : لفلان طُرْمَتان ولم تقل تَرْفَتان ، يغالبون الطرمة على الترفة ) ثم في الحاشية (١) من ص ٤٤٦ ما يلي : قال ابن الكرم في ل ( طرم ) : ( والطرمة مثلثة : تنوء في وسط الشفة العليا ، وهي في السفلى الترفة فإذا جمعوا قالوا : طُرْمَتَيْن فغلبوا لفظ الطَّرْمَةُ على التَّرْفَةِ ) اهـ . وأقول : تأمل ، هذا الاختلاف البيّن في شرح كلمتين ، بين أن يكون : النبرة ، أو اللباض ، أو اللَّحْمَةُ أو التتوء في إحدى الشفتين كليهما أفلا يحق لنا أن نتساءل بعد هذا : أيهن أصح ؟ ! .

★ ★ ★

## ( ١١٦ ) الهَزْمَةُ

ف ، ز  
في الأصل . — النقرة على الشفة العليا [ قلت الصحيح النبرة لا النقرة انظر الرقم ١١٥ ] .  
في ( ق ) . — الهزمة ، الحفرة . من ( هزمه يهزمه فانهزم ، غمز به يده فصارت فيه حفرة . وكل موضع منهزم منه : هَزْمَةٌ ) .  
في معجم متن اللغة . — الهزمة الحفرة التي تكونها الغمزة في الجسم . والنقرة في الصخر ، والثغرة في أعلى الصدر ، وفي التفاحة . ج هزمت . والخُثْعَبَةُ وهي مشقّ ما بين الشارين بحيال الوتر .  
ملاحظتي . — الخنبة هي الثؤنة أو الهنة المتدلية وسط الشفة العليا أو منشقّ ما بين الشارين حيال الوتر . والنونة النقرة الصغيرة في ذقن الصبي ( كما في ق ) . ومثلها ( الشَّجْبَرَةُ ) انظر ( الرقم ١٠٤ ) .

هذا وإن كان يراد من الهزمة : التي بين الترقوتين كما جاء في ملاحظة المحقق فهي ( الثغرة ) بالثاء بعدها غين ، لا ( النقرة ) بالنون بعدها قاف . فتكون ( النقرة ) مصحفةً ، صحيحها الثغرة بالضم وهي : نقرة النحر بين الترقوتين ؛ ومن البعير هزمة يُنحر منها ؛ ومن الفرس فوق الجؤجؤ ( ق ) .

★ ★ ★

١١٧ ( اللحية )

Barbe ( f. )

Beard

ف

ز

في الأصل . — لم يُذكر لها تعريف .

في ( ق ) . — شعر الخدين والذقن جِ لحيّ وُلحيّ . والنسبة لَحوي .  
ورجل لحيّ وِلحياني طويلها أو عظيمها ، ولحية كثّة إذا كثف أصلها .  
في ( ل ) . — شعر الذقن والخدين .

أضفت :

لَحْياني

Barbu

Bearded

ف

ز

★ ★ ★

١١٨ ( السِّياط )

.....

ف ، ز

في الأصل . — الذي ليس في عارضيه من الشعر إلا القليل .  
في ( ق ) . — بالكسر وبالضم كَوَسِج لَحية له أصلاً . أو الخفيف العارض ولم يبلغ حال الكوسج ، وكذا السنوط والسنوطي بفتحها .  
قلت : أما الكوسج فتُعربُ عن الفارسية ( كُوسه ) بالضم لمن ليس في وجهه شعر ولا شاربان . ومثله الشُّط كالأُطط : الكوسج أو القليل شعر اللحية .

★ ★ ★

## ( ١١٩ ) الأَسْنَط

Imbarbe ; glabre

Beardless

ف

ز

في الأصل . — (أشظ ، إذا لم يكن في وجهه شعر) .  
ملاحظتي . — لم أجد (أشظ) في المعاجم التي بين يدي وأحسبها من  
خطأ النسخ . فهي مصحفة عن (أسنط) من (سَنَط ككرم فهو سَنِط  
أسنط) . فالتألف جمل (السَّنَاط - رقم ١١٨) تخفيف العارضين لم يبلغ  
حال الكوسج ؛ وخصَّ (أسنط) أن ليس في وجهه شعر حسبما جاء في  
شرحها في الأصل . [ فالنسخ ظن السكون فوق السين ثلاث نقط (\*)  
فكتبها (ش) فأنجرفت معه نقطة النون لطاء فكتبها (ظ) فصارت أسنط  
(أشظ) بالتصحيف ] . فوضعها في (الرقم ١١٩) مصححة كما بدالي ،  
ولم ينتبه إليها المحقق .

★ ★ ★

## ( ١٢٠ ) لَحْيَة كَثَّة

Barbe hirsute

Hirsute beard

ف

ز

في الأصل . — إذا كثف أصلها .  
قلت : والاعْظَنَط : العظيم اللحية الكثيفة .

★ ★ ★

## ( ١٢١ ) سِنَّةُ الْإِنْسَانِ : الْوَجْه ، الْوُجْهَاتُ

Face ; visage

ف ، ز

في الأصل . — سِنَّةُ الْإِنْسَانِ وجهه وهي قسمته .  
في (ق) . — السِنَّةُ الوجه أو حرَّه أو دائرته أو الصورة أو الجهة  
والجبينان . الخ من المعاني الكثيرة .



أما الوجه في (ق) : معروف . ومستقبل كل شيء . ج أوجهه ووجوهه وأجوهه .  
وأما الجهة ففي (ق) : موضع السجود من الوجهه أو مستوى ما بين  
الحاجبين إلى الناصية .

وأما الحية في (ق) أيضاً : فهو كالحُمَيَّا جماعة الوجه أو حرّه .  
في متن اللغة . — السنّة (من الشيء) : صورته ووجهه أو حرّه أو  
دائرته . ومن الخد : صفحته . والسنّة : الجهة والجينان . والسنّة : أمر الله  
وحكمه . والطريقة والسيرة والطبيعة . والسنّة : الخط الأسود على متن الحمار ؛  
والطريق سنّه أوائل الناس فصار مسلكاً لمن بعدهم ج سنن .

في (ل) . — الوجه ، الناحية الأمامية السفلية من الرأس . فيكاه في  
الإنسان يشتمل على ١٤ عظمًا متلاحمات فيما بينهما . — إلا الفك السفلي .  
ومثبتات بتانة في الجمجمة .  
ما أضفته (في المضغة) :

### ١ — بُرْعُم جبهِي

Bourgeon frontal ف

Frontal process or protuberance ز

### ٢ — برعم الفك السفلي

Bourgeon maxillaire inférieur ف

Mandibular process ز

### ٣ — برعم الفك العلوي

Bourgeon maxillaire supérieur ف

Maxillary process ز

### ٤ — برعم الأنف الظاهر

Bourgeon nasal externe ف

Lateral nasal process ز

م (٦)

٥ - برعم الأنف الباطن

Bourgeon nasal interne	ف
Median nasal process	ز
وعلى وجه عام ، أضفت :	

آ ( وجه راحي

Face palmaire	ف
Palmar , volar surface	ز
ب ( وجه طاحن ( الأسنان )	

Face triturante des dents	ف
Bite plane , occlusal plane ( of teeth )	ز
ج ( وُجَيْهَة	

Facette	ف
Facet ; facette	ز
د ( وَجْهِي	

Facial	ف ، ز
ه ( زاوية وجهية	

Angle faciale	ف
Facial angle	ز

★ ★ ★

١٢٢ ( المسنون

.....

ف ، ز  
في الأصل . - من الوجه : القليل اللحم .  
في ( ق ) . - رجل مسنون الوجه ، مملّسه حسنه سهلته ، أو في وجهه  
وأنفه طول .

★ ★ ★

( ١٢٣ ) المكثوم

ف ، ز

.....

في الأصل . — المستدير ( من الوجه ) .

في ( ق ) . — المكثوم كنزٌ نبور الكثير لحم الخدين والوجه . والكثمة : اجتماع لحم الوجه بلا جُهومة .

★ ★ ★

( ١٢٤ ) الرَّيَّان

ف ، ز

.....

في الأصل . — من الوجه ، الكثير الماء الحسن البشرة .

★ ★ ★

( ١٢٥ ) الْأَخْيَل

ف

Lentigineux

ز

Lentigineous ; freckly

في الأصل . — الذي فيه خيلان ( المفرد خال ) .

في ( ق ) . — الخال شامة في البدن ج خيلان وهو خيل وخيل  
وَحْيُول وهي خَيْلاء .

في معجم متن اللغة . — الخال يذكر والأخيَل هو الكثير الخيلان .

في لاروس ذي الجلدتين . — من به خيلان .

قلت : الخال آفة في الجلد بلون أسود أو وردي ، بقعة بسيطة  
أو بارزة مشعرة ، يرادفها :

شامة

ف

Grain de beauté

ز

Buty spot , mole

ما أضفته :

١ — الخال ( شامة ، وُحمة )	
Lentigo ; naevus ( marque de naissance )	ف
Lentigo ; freckle	ز
٢ — خال أنبوبي ، شامة أنبوبية	
Môle tubaire	ف
Tubal mole	ز
٣ — خال ، وُحمة مشعرة	
Naevus pileux	ف
Pilose nevus ; hairy mole	ز
٤ — خال وخيم ، شامة مخربة	
Môle destructive	ف
Malignant mole	ز
٥ — شامة زنتارية الشكل	
Nævus zoniforme	ف
Linear nevus ; nævus nervosus	ز
٦ — شامة صباغية	
Nævus pigmentaire	ف
Pigmented mole	ز
٧ — شامة ضخامية	
Nævus hypertrophique	ف
Naevus hypertrophicus	ز
٨ — شامة عديمة اللون	
Nævus achromique	ف
Non pigmented nevus	ز

Nævus molluscum	ف
Nevus mollusciformis	ز

★ ★ ★

## ( ١٢٦ ) الاُئْثِيَّان ( = الأذنان )

Oreille ( f. ) ; organe de l'ouïe	ف
Ear ; organ of hearing	ز

في الأصل . — الاثنيان : الأذنان .

قلت : قد غلب إطلاق الأثنيان على الخصيتين كما في (ق) : الاثنيان الخصيتان ، والأذنان ( واحدها أذن بالضم ، معروفة ، مؤنثة ) .

في (ل) . — الأذن ، عضو السمع . وعلى التخصيص الجزء الخارجي من العضو على طرفي الرأس . والأذن في الإنسان والثدييات تتألف من ثلاثة أقسام :

الأول (أذن خارجية مع صَوَان<sup>(١)</sup> ومجرى السمع<sup>(٢)</sup> السدود بالطفلة<sup>(٣)</sup> . الثاني) أذن وسطى وهي جوف<sup>(٤)</sup> ( أو صندوقة الطفلة )<sup>(٥)</sup> يتصل بالبلعوم بوساطة بوق أو نفير<sup>(٦)</sup> أستاكيوس وفي هذا الجوف سلسلة من ثلاث عَظْمِيَّات ( هن : مِطْرَقَة<sup>(٧)</sup> ، سَنَدَان<sup>(٨)</sup> ، رِكَاب<sup>(٩)</sup> ) تنقل اهتزازات الطفلة إلى النافذة البيضوية<sup>(١٠)</sup> التي هي بدورها تنقلها إلى الأذن الداخلية . الثالث) أذن داخلية ( أو التيه ) وتحتوي على عضو التعديل<sup>(١١)</sup> ( المؤلف من : قَرِيْبَة<sup>(١٢)</sup> ، كيس صغير<sup>(١٣)</sup> ، قنوات نصف دائرية<sup>(١٤)</sup> ) وعلى الجهاز السمعي<sup>(١٥)</sup> المؤلف من القوقعة ( = الحَمَارَة ) المحتوية على خلايا قورني السمعية الهدباء ا هـ . ما يوافق الأرقام بالفرنسية والانكليزية :

- ١ ) Pavillon ( pinna ; auricle )
- ٢ ) Conduit auditif ( auditory canal )
- ٣ ) Tympan ( tympanum )
- ٤ ) Cavité ( cavity )

- ٥ ) Caisse du tympan
- ٦ ) Trompe , trompette ( tube , trumpet )
- ٧ ) Marteau ( hanner )
- ٨ ) Enclume ( anvil )
- ٩ ) Étrier ( stirrup )
- ١٠ ) Fenêtre ovale ( oval window )
- ١١ ) Organe d'équilibration
- ١٢ ) Utricule ( utricule )
- ١٣ ) Sacculé ( vestibular sacculé )
- ١٤ ) Canaux demi - circulaires ( semi circular duct )
- ١٥ ) Appareil auditif ( auditory, acoustic apparatus )

ملاحظة . — بعد ما أسرد ما ورد في أصل ( المقالة ) من الكلمات المتعلقة بالأذن ، سأضع ما يقابل المصطلحات العربية ( التي وضعها لجنة المصطلحات الطبية ) بالفرنسية مضيفاً إليها ما يوافقها بالانكليزية .

ملاحظة . — بعد ما أسرد ما ورد في أصل ( المقالة ) من الكلمات المتعلقة بالأذن ، سأضع ما يقابل المصطلحات العربية ( التي وضعها لجنة المصطلحات الطبية ) بالفرنسية مضيفاً إليها ما يوافقها بالانكليزية .

★ ★ ★

## ( ١٢٧ ) الفرع

Bord supérieur de l'oreille

ف

.....

ز

في الأصل . — من الأذن أعلاها حيث تنتهي غصون ( بالصاد ) .

قلت : غصون بالصاد المهمة خطأ والصواب ( غصون ) بالضاد المعجمة .

المفرد ( غَصْنٌ ويحْرَكُ : كل تَشَنٍّ وتكسّر في ثوب أو درع أو جلد أو أذن أو غيرها وغصون الأذن منابتها كما في ( ق ) .

في ( ق ) ومتن اللغة . — الفرع من كل شيء : أعلاه . ومن الأذن أعلاها .

★ ★ ★

## ( ١٢٨ ) الغضروف

Cartilage auriculaire

ف

Auricular cartilage

ز

- في الأصل . — ما ( حلب ) من أعلى الأذن .  
 قلت : حلب بالحاء خطأ والصحيح ( ما صلب بالصاد ) .  
 في ( ق ) . — كل عظم رخص يؤكل وهو مارن الأنف ، ورؤوس الأضلاع  
 ورهابة الصدر ، وداخل قوف الأذن .  
 قلت : قوف الأذن ، مستدار مسمّيا .  
 في متن اللغة . — كل عظم لين رخص في أي موضع كان ( مارن الأنف ،  
 رؤوس الأضلاع وما أشبه ) .  
 في ( ل ) . — الغضروف نسيج مقاوم ومطاط ، يؤلف هيكل المضغة قُبَيْلَ  
 ظهور العظم ولا يبقى منه في الكهل سوى في صَوَانِ الأذن ومارن الأنف  
 وفي رؤوس العظام .  
 ملاحظتي . — بعد هذا الشرح العام ؛ الأصح أن يقال ( غضروف الأذن )  
 تخصيصاً ( وكذا غضروف الأنف ، غضروف العظم الخ ) .

★ ★ ★

## ( ١٢٩ ) المحارة ( = الصدفة )

Limagon ( m. )

ف

Snail ; cochlea

ز

- في الأصل . — المحارة ، الصدفة ( محرّكة ) .  
 في ( ق ) . — المحارة جوف الأذن . والصدفة لحة تثبت في الشحمة عند  
 الجمجمة كالغضاريف .

في (ل) . - الحانزون ( = الحارة ) جزء الأذن الداخلية كقوقعة البتراق حيث يميّز ( حانزون عظمي وهو وقبة محفورة في العظم ، وحانزون غشائي في داخل هذا الأول فيه المتقبّلات السمعية أي عضو قورتي ) .  
ملاحظتي . - ( الحارة ، والفوقية ، والحانزون ، كل هذا مما خصصته لجنة المصطلحات الطبية لما يقابل الكلمة الفرنسية Limaçon المذكورة ( في الرقم ١٢٩ هذا ) .

★ ★ ★

### ( ١٣٠ ) الوتد

Tragus

ف . ز

في الأصل . - الشاحص في مقدّم الأذن وبين الوجه .  
في (ق) . - الوتد بالفتح والتحرك وككتف : الهنئية الناشزة في مقدّم الأذن .

في متن اللغة . - الوتد والوتدة : الهنئية الناشزة في مقدّم الأذن مثل الثؤلول تلي أعلى العارض من اللحية .  
في (ل) . - 'نَوَيْتِي' مثلث الشكل في الثقب الخارجية لجري السمع .

★ ★ ★

### ( ١٣١ ) الصمخ

Méat ( m. )

ف

Meatus

ز

في الأصل . - خرق الأذن الذي فيه السم وهو ثقبها .  
في (ق) . - الصمخ كالأصموخ خرق الأذن .  
قلت : الخَرَّتْ بالتاء بالفتح والضم ، أخص وأصلح . ( فالخرت هو الثقب في الأذن ) . وللخرق معان شتى وإن جاز استعماله على المصدر إسماً من خرقة



مَرْقَه والثوبَ شَقَّه . [ وكذا الخُرْبَة بالباء الواحدة ، سعة خرق الأذن ]  
[ انظر الرقم ١٣٣ ] .

★ ★ ★

### ( ١٣٢ ) الشَّحْمَة

Bout de l'oreille ; lobe de l'oreille ; ف  
lobule de l'oreille  
Ear . lap ; lobule of the ear ; ز  
lobe of the ear

في الأصل . — ما تدلَّى من أسفل الأذن .  
في ( ق ) . — بعد معان شتى : ومن الأذن مُعلَّق القرط .  
قلت : لا أشد كذلك . فهو منتهى شحمة الأذن من أسفلها وقد خصصتها  
لجنة المصطلحات الطبية لما ذكرت من الفرنسية . كما خصصت حِجَّة الأذن  
لما يقابل ( Lobule de — ) .  
في ( ل ) . — من الأذن الجزء الرخو المستدير الذي يعلِّق فيه القرط .

★ ★ ★

### ( ١٣٣ ) الخُرْبَة

ف . ز  
في الأصل . — الخُرْبَة ( بالحاء المهملة والزاي ) الثقب الذي يعلِّق فيه القرط .  
ملاحظتي . — ليس بين معاني كلمة ( خُرْب ) ما يمكن استعماله شرحاً  
لثقب الأذن الذي يعلِّق فيه القرط فالخُرْبَة كما في الأصل خطأ عن النسخ  
والصحيح ( الخُرْبَة بالحاء المعجمة والراء ) وهي كل ثقب مستدير ، وسعة  
خرت الأذن ، ومن الإبرة ثقبها كخربها بفتح فسكون ، وخُرْبَاتُهَا بضم  
فتشديد الراء . وجاء في فقه اللغة لاثعالي في كلامه على الأذن أن الصاخ من  
فعل الخالق ، والخُرْبَة من فعل الخلق [ انظر الرقم ١٣١ ] .

★ ★ ★

## (١٣٤) الحِيتَار

Helix ( m . )

ف ، ز

في الأصل . — الحِيتَار حرف أعلى الأذن .

في (ق) . — الحِيتَار من كل شيء كفافه وحرفه وما استدار به . والحِيتَارَة مجتمع الشدقين .

قلت : على هذا فالأصلح أن يقال ( حِتَار الأذن ) تخصيصاً .

في (ل) . — هو الاثناء الذي يؤلف إطار صوان الأذن .  
أهم ما أضفته عن الأذن :

### ١ — أذن خارجية

Oreille externe

ف

External ear

ز

### ٢ — أذن داخلية ( = تيه )

Oreille interne ; labyrinthe

ف

Internal ear ; labyrinth

ز

أقسامها :

### ١ — أنبوب قوقعي

Tube cochléaire

ف

Spiral canal of modiolus

ز

### ٢ — الحدود وعاني

Strie vasculaire

ف

Stria vascularis

ز

### ٣ — تيه عظمي

Labyrinthe osseuse

ف

Osseous labyrinth

ز

## ٤ - تيه غشائي

Labyrinthe membraneuse ف

Membranous labyrinth ز

## ٥ - حصيات الأذن ، غبارات أذنية

Otolithes ; otoconies ف

Otoliths ; otoconia : ear dust ; otolites ز

## ٦ - خلايا ديترس الدعامية

Cellules de soutien de Deiters ف

Deiters' supporting cells ز

## ٧ - خلايا سمعية

Cellules auditives ف

Auditory cells ز

## ٨ - خلايا كلودوس

Cellules de Claudius ف

Claudius' cells ز

## ٩ - خلايا هنزن

Cellules de Hensen ف

Hensen's cells ز

## ١٠ - دهليز عظمي

Vestibule osseux ف

Osseous vestibule ز

## ١١ - دهليز غشائي

Vestibule membraneux ف

Membranous vestibule ز

## ١٢ - صفحة حلزونية

Lame spirale ف

Lamina spiralis ز

١٣ — صفحة قاعدية ، غشاء قاعدي

Lame basillaire	ف
Basillar membrane	ز

١٤ — عضو قورتي

Organe de Corti	ف
Spiral organ of corti	ز

١٥ — عقدة قورتي

Ganglion de Corti	ف
Corti's ganglion	ز

١٦ — عمود قورتي

Piliers de Corti	ف
Corti's pillars or rods : pillar cells	ز

١٧ — غشاء ريسنر

Membrane de Reissner	ف
Reissner's vestibular membrane	ز

١٨ — غشاء ساتر

Membrane tectoria	ف
Tectorial membrane	ز

١٩ — قُرْبِيَّة

Utricule	ف ، ز
----------	-------

٢٠ — قناة قوقعية

Canal cochléaire	ف
Cochlear duct	ز

٢١ — قناة اللتفا الداخلية

Canal endolymphatique	ف
Endolymphatic duct	ز

## ٢٢ - قنطرة حلزونية

Crête spirale ف  
Prominentia spiralis ز

## ٢٣ - قنوات نصف دائرية عظمية

Canaux demi - circulaires osseux ف  
Semi - circular canals ز

## ٢٤ - قنوات نصف دائرية غشائية

Canaux demi - circulaires membraneux ف  
Semicircular ducts ز

## ٢٥ - قوقعة عظمية ، محار عظمي

Limacon osseux ف  
Cochlea ز

## ٢٦ - كيس صغير

Sacculé ف ، ز

## ٢٧ - مجرى السمع الباطن

Conduit auditif interne ف  
Internal acoustic ( auditory ) meatus or canal ز

## ٢٨ - مرقاة دِهليزية

Rampe vestibulaire ف  
Scala vestibuli ز

## ٢٩ - مرقاة طبليية ، سلم طبليية

Rampe tympanique ف  
Scala tympani ز

## ٣٠ - نفق قورتي

Tunnel de Corti ف  
Corti's tunnel ز

٣ - أذن وسطى أو متوسطة

Oreille moyenne	ف
Middle ear	ز
( أ ) طبلة الأذن	يرادفها :
Tympan	ف
Tympanum	ز
( ب ) جوف الطبلة	
Cavité du tympan	ف
Tympanic cavity	ز
( ج ) صندوق الطبلة	
Caisse du tympan	ف
Ear - drum	ز
وعلى وجه عام أضفت :	
( ١ ) اذني = متعلق بالأذن	
Otique	ف
Otic ; aural	ز
( ٢ ) أذينة	
Oreillete	ف
Oricle of the heart	ز
( ٣ ) التهاب الأذن	
Otite	ف
Otitis	ز
( ٤ ) صلابة الأذن	
Dur d'oreille	ف
Dull of hearing ; hard of hearing	ز

## ٥ (طبيب الأذن ، آذاني

Otologiste	ف
Otologist	ز

## ٦ (مبحث الأذن ، طب الأذن

Otologie ; otiatric	ف ، ز
---------------------	-------

## ٧ (منظار الأذن

Otoscope ; speculum d'oreille	ف
Otoscope ; ear - speculum	ز

## ٨ (ناقى المطرقة

Apophyse du marteau	ف
Process of the malleus	ز

## ٩ (وتيرة ، وترة الأذن

Anthélix	ف
Anthelix ; antihelix	ز

## ١٠ (وقر = ثقل السَّمْع

Dureté de l'oreille	ف
Hardness of hearing ; dullness of hearing ; partial deafness	ز



## ١٣٥ (الأذن الخدّواء

Oreille pendante	ف
------------------	---

.....

ز  
في الأصل . — (الخدّواء) بالخاء المعجمة بعدها واو ثم ذال : المسترخية .

ملاحظتي . — الخوذاء ، خطأ عن النسخ . والصحيح ( خذواء ) بالذال بعدها واو ، كما وضعها مصححة في ( الرقم ١٣٥ ) . من ( خذا يخذو خذواً استرخى . وأذن خذواء وخذواوية يذنة الخذءاء . خذيت أذنه كرضي خذاً ، استرخت من أصلها وانكسرت مقبلةً على الوجه يكون خِلقةٌ أو حَدَثاً ) . وليس في كلمة ( خوذ ) من المعاني ما يصح إطلاقه نعتاً للأذن المسترخية . ومثلها ( الأذن الخطلاء ، وهي المسترخية ) .  
والأخذى هو بالفرنسية ( Oreillard ) وبالانكليزية ( Lopeared ) .

★ ★ ★

### ( ١٣٦ ) الأذن الشرفاء

Oreille d'âne

ف

ز

.....

في الأصل . — الضخمة .

في ( ق ) . — الطويلة .

في متن اللغة . — الشرفاء ، الناقة الضخمة الأذنين ؛ الأذن الطويلة عليها شعر .

★ ★ ★

### ( ١٣٧ ) الأذن الصماء

ف ، ز

.....

في الأصل . — الصغيرة اللطيفة .

في ( ق ) . — الصغيرة اللطيفة المنضمة إلى الرأس والسالفة .

★ ★ ★



## ( ١٣٨ ) الأذن السكتاء

ف ، ز  
 في الأصل . — أصغر من الصمماء .  
 في (ق) . — السكتاء من الدروع ، الضيقة . ومن الطارق ، المنسد .  
 والسكتاء محرّكة صَغَرُ الأذن ولزوقها بالرأس وقلة إشرافها ، أو صغر  
 قوب الأذن وضيق الصماخ وهي سكتاء .  
 قلت : وفي المثل ( كل شرفاء ولود ، وكل مسكتاء بيوض ) . معنى  
 هذا أن ذوات الآذان الظاهرة « من الإناث » ولود ؛ أما ذوات الآذان  
 الخفية فمن بيوض « دجاج وسواها » .  
 ما أضفته ( عن الأذن ) زيادة :  
 الآخرم

Qui a les oreilles percées ف

..... ز

الأصل

Qui a les oreilles coupées ف

..... ز

الأقفف

Qui a les oreilles épaisses ف

..... ز

أذن خَرْماء ( الخرماء )

Oreille percée ف

..... ز

أذن قَشْفاء ( القنفاء )

Oreille épaisse ف

..... ز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي ( يتبع )



# الشيخ ناصيف اليازجي

بعض رسائله وقصائده التي لم تنشر

دعنا جامعة هارفارد لكتابة بحث عن المعاهد والأعمال الثقافية الأمريكية في سورية الكبرى أثناء القرن التاسع عشر ، فأخرجنا كتاباً باللغة الانكليزية طبع في مطبعة جامعة اكسفورد في سنة ١٩٦٦ . (١) وقد أخرجنا قبل ذلك ، برعاية جامعة لندن ، كتاباً آخر عن المعاهد والأعمال الثقافية البريطانية في فلسطين أثناء القرن التاسع عشر طبع في المطبعة نفسها في سنة ١٩٦١ . (٢) وقد وقفنا أثناء جمع مادة الكتابين والتنقيب في السجلات الرسمية وفي دفاتر الجمعيات الدينية والعلمية في لندن وادنبره وواشنطن ونيويورك وغيرها على حقائق جديدة وتوصلنا إلى استنتاجات تناقض بعض ما نشر دون تحقيق وفصلنا ذلك كله في الكتابين .

وكان من أهم ما وقفنا عليه بين أوراق المبشرين الأمريكيين حقائق جديدة عن الشيخ ناصيف اليازجي وعدداً من رسائله وبعض قصائده التي لم تنشر . أما الحقائق فمعظمها لا ذكر له في الكتب التي تترجم له في اللغة العربية وفي اللغات الأخرى . وأما الرسائل فمعدها تسع موجهة كلها إلى القس عالي سمث وتبين مسائل ذات صلة بالتعليم وتاريخ الأدب في سورية . وأما القصائد فمعدها ثلاث واحدة منها على الأقل تستحق اهتمام الأدباء والمؤرخين على السواء .

(1) American Interests in Syria , 1800 — 1901 .

(2) British Interests in Palestine , 1800 — 1901 .

بقول معظم المؤلفين الذين ترجموا للشيخ ناصيف أنه ساعد المبشرين الأمريكان في ترجمة التوراة إلى اللغة العربية ، ولا يزيدون على ذلك ولا يثبتون نوع مساعدة من لم يعرف سوى اللغة العربية . فلا غنى عن توضيح ذلك وغيره ، فقد صرف الأمريكان قبل أن يصلوا إلى مشروع ترجمة التوراة نحو ربع قرن يستخدمون من يعلمهم اللغة العربية ومن يتولى التعليم في بعض المدارس الابتدائية التي أخذوا ينفقون على فتحها . وكان من هؤلاء طانيوس الحداد الذي صار معلماً في أول مدرسة فتحت في بيروت في سنة ١٨٢٦ . وكان من طلابها الأذكىاء ميشيل عرمان ، فاختاره المبشرون أحد ستة كوتوا منهم ما يشبه مدرسة داخلية في بيروت ، يخرج منها الطلاب معلماً أو واعظاً .

حاول المبشرون أن يستخدموا الشيخ ناصيف كما استخدموا طانيوس الحداد وأمثاله تمهيداً لإدخالهم في المذهب البروتستنتي ، ولكنهم وجدوا الشيخ ناصيف متحفظاً ، فقد أعرض عن الجواب عندما أرسل عالي سمث يرجو أن يقرئه مقامات الحريري . ولكن حوالى سنة ١٨٣٠ تمكن سمث من استخدام الشيخ في نسخ الكتب ، فبدأت بذلك صلة علمية مع المبشرين الأمريكان استمرت مدى الحياة دون أن تمس مسألة المذهب .

وكان الشيخ حينئذ يصيب شيئاً من راتب وظيفه كاتب في ديوان الأمير بشير وشيئاً من نسخ الكتب وشيئاً من تعليم من يقصده في منزله . فلم يكن بعدُ مُعسراً مضطراً إلى خدمة الأمريكان دون غيرهم . وظلت صلته بهم مقصورة على نسخ الكتب حتى سنة ١٨٣٩ عندما لبي رجاء طانيوس الحداد فبدأ إقراء ميشيل عرمان شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، على نفقة الأمريكان .

وعندما سقط الأمير بشير في السنة التالية اضطر الشيخ ناصيف إلى الإقامة في بيروت وطلب الرزق فيها من أبواب النسخ والتعليم والتأليف ،

فاتهرز الأمريكان هذه الفرصة واستخدموه في أول الأمر مصححاً في مطبعتهم في الوقت الذي استخدموا فيه بطرس البستاني معلماً في مدرستهم في بيروت . ولكل منها مع المبشرين قصة طويلة ، شرحنا تلك ، الخاصة بالمعلم بطرس البستاني في بحث مطول في اللغة الانكليزية <sup>(١)</sup> ، وجعلنا هذا البحث خاضعاً بالشيخ ناصيف .

وذكر استخدام الشيخ ناصيف في المطبعة الأمريكية يستوجب تصحيح بعض أوهام عنها تكرر ورودها حتى في كتب الباحثين . فالشائع أنها طبعت في مالطة ثم في بيروت كتباً في اللغة العربية كانت عاملاً في ( إحياء التراث العربي ) . وابعثاً للنهضة الحديثة . وهذا كله مخالف للحقيقة ، فسجلات المبشرين أنفسهم وقوائم الكتب التي طبعت في مالطة تثبت أن الكتب كلها كانت في اللغات الإيطالية واليونانية والأرمنية دون العربية . أما الكتب التي طبعت بهذه اللغة في مالطة فقد صدر بعضها من مطبعة جمعية تبشيرية انكليزية استخدمت فارس الشدياق مصححاً ، ومن مطابع تبشيرية أخرى . أما في بيروت فالثابت من السجلات والقوائم أن المطبعة الأمريكية ظلت مكرسة للكتب الدينية الخاصة بطائفة البروتستانت ومنها الترجمة الأمريكية للتوراة . ولم يطبع فيها شيء من ( التراث العربي ) بل صدر ما طبع منه حتى أول النصف الثاني من القرن التاسع عشر من بولاق واستانبول ، وبعد ذلك من المطابع الأهلية في بيروت وغيرها . ولكن المطبعة الأمريكية فضل في طبع بعض الكتب المدرسية في الرياضيات والطبيعية استعملت في المدارس التي أسسها الأمريكان ، ثم في طبع كتب طبية وعلمية استعملت في الكلية السورية الانجيلية ( الجامعة الأمريكية الآن ) . وفيها أيضاً طبع عدد من كتب الشيخ ناصيف وخاصة المدرسية منها .

(1) The American Missionaries in Beirut and Butrus al - Bustani ( St. Antony's Papers No. 16, Oxford ), p 137 - 182 .

ومن أول هذه الكتب كتاب في الصرف والنحو أكمله الشيخ ناصيف وسلمه للطبع في صيف ١٨٤٥ كما يتضح من كتابه المؤرخ في ١٦ آب إلى عالي سمث الذي كان حينئذ في أمريكا . ولعل الأمريكان أرادوا تسهيل مهمة المعلمين في مدارسهم فطلبوا من الشيخ ناصيف أن يضع لهم ما هو أسهل من الألفية وأيسر من الكتاب الذي كان عندئذ مستعملاً في مختلف المدارس النصرانية وهو ( كتاب بحث الطالب وحث الطالب ) للطران جبريل فرحات الحلبي الماروني ، وكانت مطبعة ( بروباغندا فيدي ) الكاثوليكية في مالطة قد طبعته في سنة ١٨٣٦ .

وفيما يلي نص كتاب الشيخ ناصيف المذكور ، باملائه وشكاه وأغلاطه ، نقلاً عن الصورة الشمسية التي بيدنا . وهذا الكتاب هو أوفى الكتب التسعة ، وبثبت أن الشيخ أصبح بحاجة ماسة إلى مال الأمريكان ، لكنهم في صيف ١٨٤٥ كانوا في أزمة مالية اضطرتهم إلى إغلاق بعض المدارس والحد من نشاط المطبعة وإيقاف رواتب بعض الموظفين السوريين ومنهم الشيخ ناصيف ، فاقترح هذا الحصول له على مساعدة مالية من أمريكا أو انكلترا . لأجل تهذيب الناس وتنويرهم ، في اللغة والأدب والتاريخ ، دون الاقتصار على الأمور الدينية التبشيرية :

الجناب الأكرم حضرة سيدي الأجل المحترم حفظه الله تعالى .

غلب إبلاغ ماوجب ولاق من التحيات والأشواق والسؤال عن خاطركم الكريم إن شاء الله تكونوا بأحسن حال وأنعم بال وإن نلطفتم بالسؤال عن حال هذا الحب القديم فأننا حين تاريخه بحمد الله على كل خير غير أننا لا نقدر أن نصف ما عندنا من الوحشة والأشواق ونحن دائماً نتذكر أطفاف جنابكم وصحة مودتكم الأكيدة ونسأل الله تعالى أن يمن علينا بروية وجهكم الكريم وأنتم بالخير والسلامة . ثم إن جنابكم قد فارقتونا على أننا متى فرغنا من الكتاب الذي كتبناه في أصول العربية نرسله إلى جنابكم ونطلب شغل غيرهم .

من الخواجا هويتن (١) . أما الكتاب فسلمناه الى الخواجا هرتر (٢) والظاهر أنه بوخر إرساله إلى أن يكون مرسل لكم حوايج في صندوق فيرسله معها خوفاً من زيادة المصروف وهذا لا نعلم متى يكون . وأما الشغل فقد وقع في يدينا نسخة لقاموس الفيروزبادي بخط جميل في الغاية مقابلة بأمر الأمير حسين بن رستم عن يد جماعة من العلماء كما هو مكتوب في آخر الكتاب فاجتهدنا أننا استقرضناه لكي ننسخه لجنابكم غير أننا أرسلنا سالنا جناب الخواجا هويتن أنه إذا كان عنده شغل لنا الزم منه يرسل لنا إياه وإلا فنشتغل فيه لأننا فرغنا من شغل كتاب الصرف والنحو فحضر لنا جواب مع الخواجا طمس (٣) أن مالنا عندهم شغل يخص الديانة وهم ما لهم اذن يصرفوا مال المجمع (٤) على أعمال خارجة عن الديانة . غير أنه استحسن أن جنابكم تعرفون بعض أناس في أميركا وانكليتارا يصرفون على أعمال دينوية مثل كتب توارينخ ولغة وفنون أدبية وأنه يوجد جمعيات وأشخاص مفردة ينفقون على مثل ذلك لأجل تهذيب الناس وتنويرهم وإن جنابكم تدبرون هذا التدبير مع وجودكم في [ تلك ] البلاد . ومن جهة نساخة القاموس حضر الخواجا لوري (٥) وأفهمنا أن تم نساخته على كيس بعض الأخوة فأخذنا في تميمها لأننا كنا ابتدئنا فيها وقصدنا تعريف جنابكم عن ذلك لكي تدبروا ما يحسن عندهم لأننا لا نريد أن نترك شغل جنابكم الذي تعودنا عليه وتعود علينا من نحو خمسة عشر سنة من غير انقطاع ولو حصل لنا أربح منه أضعافاً نظراً إلى المحبة والألفة المعهودة . وهانحن قد عرفنا جنابكم والأمر

(1) George Whiting المبشر

(2) George Hurter مدير المطبعة

(3) William Thomson المبشر

(4) American Board of commissioners for Foreign Missions اسم المجمع

(5) Thomas Lourie المبشر

إليكم بما يشاء الله وكنا قد أحببنا الكتاب بأبيات من الشعر فأردنا أن نذكر صورتها هنا وهي محررة في الوجه المقابل عساكم ترونها وعسانا نراكم بكل خير وسلامة ودمتم بحفظ الله . هـ

١٦ آب سنة ٤٥

ناصر

المارحى

هـ

قف بين ربحان العقيق وضاله  
وقل السلام على المنازل من فتي  
ربع وقفت منادياً أطلاله  
قد كان لي صبرٌ كبعض سهوله  
لا تنكروا سلب الحبيب حشاشتي  
ركب النوى فخرمت نظرة وجهه  
من كان يهوى الغانيات فاتي  
الخايض الغمرات لم تبلل له  
سباق غايات ينال بفعله  
البر بين لسانه وفؤاده  
متأخر في عصره متقدم  
ليس التفاوت في الزمان وإنما  
بيني وبينك بحر ماء زاهر  
تبدو الجواهر منك بارزة لنا  
عجباً له لم يحل لنا خضته  
قد ضم منك الفلك أفناناً كما  
شيم الأيالي ان تباعد صاحباً  
هي كاهباء فماسك بجبالها  
وقل السلام على العقيق وضاله  
لم يبق غير سلامه وسؤاله  
فليت حتى صرت من أطلاله  
واليوم لي شوق كبعض جباله  
ماذا على متصرف في ماله  
ونفى الكرى فخرمت طيف خياله  
أهوى التي ليست تتر بباله  
قدماً ولم تقطع شراك نعاله  
ما لا ينال سواء في آماله  
والبحر بين يمينه وشماله  
في فضله متفرد في حاله  
يقع التفاوت فيه بين رجاله  
يا بحر علم فاقه بزاله  
فوق الذي قد رُج في أقفاله  
إن اللئيم موائع بخصاله  
ضمت سفينة نوح من أجياله  
حتى يكون زوالها كزواله  
تحت الرجاء كإسك بجباله

من كان يعرف ما مضى من دهره      أغناه عن مستقبل بثـالـه  
يوم يمر كأمره بغروره      وغد يمر كيومه بحاله  
يا من يودّع راحلاً لفراقه      أترى رجوت تحيةً لوصاله  
هذا اليسير من الفراق وإغنا      ستري فراقاً ليس من أشكاله

★ ★ ★

لم يجب علي ستمث على هذا الكتاب والقصيدة ، ولكنه على ما يظهر أوصى زملاءه باستبقاء الشيخ ناصيف حرصاً على الاستفادة منه عند البدء في مشروع ترجمة التوراة ، بعد انقراج الأزمة المالية . ولكن الأزمة دامت نحو سنتين ، فلم يستطع الأمريكيان في أثناءها أن يخصصوا للشيخ سوى مكافآت على شراء الكتب أو نسخها ، وأجْعَل على استعمال نسخ كتاب الصرف والنحو الذي ظل مخطوطاً . وهذا كله مفصل في الكتاتين التالين نثبتها بنصها دون تغيير .

الجناب الأكرم دام محروساً

بعد ابلاغ ماوجب ولاق من التحيات والأشواق قبله أرسلنا إلى جنابكم كتاباً به نسال عن خاطركم ونمرّفكم عن مباشرتنا نساخة قاموس الفيروزبادي الذي ما سمحوا لنا الخواجات بنساخته على كيس المجمع بدعواهم ان المجمع لا يدفع مصروفاً لغير الأعمال الدينية وعلى ذلك لم يعُد لنا عندهم شغل إلا إذا كنتم تعينوا لنا نفقة من بعض الجامع القاية لئلا هذه الأعمال الدنيوية في طرفكم وأحببنا تحريرنا المذكور بأبيات من الشعر واعتدنا عن تأخير ارسال الكتاب الذي راجعناه في علم العربية بانتظار الخواجات فرصةً لارساله مع حوائج أخر يرسلونها إليكم ولم يحضر لنا جواب فخشنا أن لا يكون تحريرنا وصل إلى يديكم وبناء على ذلك اقتضى تحرير هذه الأسطر والغاية القصوى أن نستفيد بها علم حجتكم التي لا نزال نسال عنها



وندعو بها كما نسأل عن رجوعكم بالسلامة وندعو بتقريبه وعلى الله الإجابة  
والقبول ودمتم كما رمت هـ

الحب الداعي

٣ شباط سنة ٤٦

ناصر

المارحي

هـ

يكرم براحات الجناب الأكرم الخواجا عالي سميث الاميركاني المحترم دام بقاءه  
بعد السؤال عن خاطركم العزيز اننا كتبنا عن التاريخ<sup>(١)</sup> إلى  
صاحبه فاجاب انه إذا أردتم أن تكتبوا عنه إلى البلاد فليكن الثمن الف  
غرش فصاعداً على حسب ما يمكن لأنكم تعلمون انه يستحق أكثر من ذلك  
وهو واصل بعد أن تستكفوا من الوقوف عليه عرفونا كيف يحسن عند  
جنابكم كذلك الشماس مبارك طلب منكم الكتاب الذي كتبناه في النحو  
فارسلتم له النسخة السابقة التي كتبها ملحم وهي لا تخلو من اختلال في الخط  
من غلط النسخة وفيها بعض عبارات مختلفة عن النسخة التي سلمناها  
لجنابكم وهي الأصح والأولاد يريدون أن يأخذوا منها نُسَخَ لاجل الدرس  
فيلزم أن يكون ذلك عن النسخة الصحيحة فإذا كان يمكن رجوعكم ارسال  
هذه النسخة تبقى عنده بعض أيام لكي ينسخ النحو فقط منها ويرجعها  
تحت الحفظ لان النسخة التي أرسلتموها لا يريد أن يعلم بها وليس عنده

(١) على الغالب هذه اشارة إلى كتاب « الفرر الحسان في أخبار أبناء الزمان » للأمير  
حيدر أحمد الشهابي ، وقد سماه الشيخ ناصيف « تاريخ الأمير حيدر » في كتاب  
آخر الى عالي سميث أخبره فيه مقدار ما تم نسخه من الكتاب .

الآن كتاب يوافق للتعليم غيرها فتوقفت المصلحة وزجركم تطعنونا على صحتكم وتهدوا منا جزيل السلام بالاكرام لحضرة المصونة والمحروس ودام بقاءه .

٣٠ تموز سنة ٤٧

الداعي لحماكم

ناصر

البارحي

في سنة ١٨٤٧ هذه أُلّف المبشرون الامريكان لجنة برئاسة عالي سمث للبدء بترجمة التوراة ترجمة جديدة إلى اللغة العربية ، وعيّنوا لمساعدته المعلم بطرس البستاني والشيخ ناصيف اليازجي . فهل كانت الحاجة ماسة إلى هذه الترجمة ؟ وما هي مؤهلات كل من الرجال الثلاثة لهذا العمل ؟

ترجمت التوراة إلى اللغة العربية قبل ذلك ، ومن أقدم الترجمات تلك التي ظهرت حوالي سنة ٧٥٠ للميلاد برعاية مطران اشبيلية . ومن أقدم الترجمات المطبوعة ما ظهر في باريس ولندن منذ القرن السابع عشر . ولعل أشهر الطبعات العربية تلك التي ظهرت لأول مرة في روما سنة ١٦٧١ . وقد أعيد طبعها مراراً حتى القرن التاسع عشر ، عندما جاء المبشرون البروتستانت من الانكليز والاميريكان إلى الشرق الأدنى العربي وأرادوا نشر مذهبهم بين النصارى العرب . فأخذوا يعيدون طبع التوراة كما صدرت من روما ، مع حذف بعض الأسفار التي تعتبرها الكنيسة الكاثوليكية مقدسة ولا يعتبرها البروتستانت كذلك . وقد سبّب ذلك اضطراباً ومشاحنة في أنحاء سورية . فكان عرض الامريكان الاستغناء عن طبعة روما بحذف ما لا يناسبهم وإصدار الباقي من مطبعتهم محرراً من بعض الأغلاط .

صرف عالي سمث نحو عشرين سنة منذ وصوله إلى سورية وهو يتعلم اللغة العربية حتى أتقنها كما يتبين من بعض رسائله فيها ، والتي نأمل نشر بعضها في مقالة أخرى . أما بطرس البستاني فقد تعلم في مدرسة عين ورقة المارونية ، اللغة العربية وشيئاً من السريانية واللاتينية والايطالية ، ثم تعلم من سمث وزملائه الانكليزية ومبادئ المذهب البروتستانتى الذي اعتنقه . أما ناصيف اليازجي فقد تعلم القراءة والكتابة على كاهن ، والطب القديم من أبيه عبد الله ، ولكنه بعد ذلك علّم نفسه بنفسه ، فقد حفظ القرآن الكريم وديوان المتنبي ، وظل محافظاً في الأمور اللغوية والدينية ، ولم يتعلم لغة أجنبية .

كان تعاون هؤلاء الثلاثة في ترجمة التوراة ابتداء من خريف ١٨٤٨ على هذا الوجه : يقدم البستاني مسودة يراجعها مع سمث ، ثم يحققها هذا مع اليازجي . والراجح ان البستاني اعتمد على الترجمات العربية التي كانت معروفة حينئذ ، لأنه لم يكن بعد قد تعلم شيئاً كافياً من العبرية أو اليونانية ويصح هذا القول أيضاً على سمث ، ولكن هذا كان يستشير زملاءه والاختصاصيين في مختلف البلاد .

أما المساعدة المطلوبة من الشيخ ناصيف فكانت مقصورة على تحرير الترجمة من الكلمات والعبارات التي لا يقبلها الذوق العربي السليم ، ولكن ظلت يده مغلوطة بسبب القواعد التي وضعها المبشرون وأهملها اثنان : عدم تغيير ما في الترجمات السابقة من كلمات وعبارات جعلها الاستعمال مألوفاً ، تجنب اتخاذ الكلمات والعبارات القرآنية .

ودامت مدة استخدام الشيخ ناصيف نحو عشر سنوات انتهت بموت سمث في سنة ١٨٥٧ ، وكان الشيخ قد أصبح في أثناء ذلك موظفاً عند الأمريكان له راتب معين ، فقربه ذلك من سمث الذي كان حينئذ رئيسهم . وقد وجدنا بين أوراق سمث ثلاث رسائل من الشيخ يسأل فيها عن صحة سمث

وصحة زوجته وابنه ، ورسالة رابعة يطلب فيها سلفة راتب شهر لدفع أموال أميرية مقدارها خمسمئة قرشاً . نكتفي بالإشارة إلى هذه الرسائل ، ولكننا نثبت فيما يلي أبياتاً من قصيدة في أربعة وعشرين بيتاً قدمها الشيخ إلى سمث بمناسبة عودته من أحد أسفاره بجزراً ، وقد وجدنا القصيدة بين أوراق سمث أيضاً :

- |    |                             |                           |
|----|-----------------------------|---------------------------|
| ١  | قد طلع البدر من المغرب      | فمن رأى هذا ولم يعجب      |
| ٢  | والبحر في البحر أتى راكباً  | في طي (١) فلك طيب المشرب  |
| ٣  | شخص ، إذا أقبل ، لكتفه      | من شخصه يخرج في موكب      |
| ٨  | احاط بالعلم واسراره         | احاطة الهالة بالكوكب      |
| ٩  | اوشك ان يحصى لغات الوري     | من معجم فيها ومن معرب     |
| ٢١ | (٢)لابساً ثوب سواد كما      | يلبس بدر حلة الغيب        |
| ٢٢ | عال سميت اسماً جديراً به    | وأنسب الأسماء بالأنسب     |
| ٢٣ | هيّجت بي في الشعر وجداً ولم | يق لنا لولاك من مأرب      |
| ٢٤ | والشعر مثل المهر في خلقة    | ان طال عهد الربط لم يُركب |

ووجدنا بين أوراق سمث قصيدة أخرى للشيخ ناصيف وبخطه ، وهذه القصيدة فريدة في بلها نظراً لصناعتها ومادتها . وهي في اثني عشر دوراً اخترنا منها ستة نثبتها فيما يلي . والقصيدة كلها تشيد بنصر الدولة العثمانية على روسيا في حرب القرم سنة ١٨٥٦ ، وتمدح السلطان عبد الحميد الذي أعلن العدل والمساواة بين رعاياه في الخط الميموني :

- |   |                          |                         |
|---|--------------------------|-------------------------|
| ٤ | جادت الأيام بالعيش الخصب | وأنا الله بالفتح القريب |
|   | ولسان الحال فينا كالخطيب | قام يدعو لأمر المؤمنين  |

دور

- (١) ورد السكمان في الأصل بلا نقط . (الجملة)  
 (٢) يلاحظ أن البيت فيه خرم وهو حذف أو، الوند من أول البحر السريع  
 وكان الأصل : ولابساً . (الجملة)

٥ عين أعيان الزمان المصطفى غرّة الدنيا وتاج الخلفاء  
قال ان الله حسي وكفى فتاة الله بالنصر المبين

دور

٧ ملك كالفيت قد أحى البلاد وأقام العدل ما بين العباد  
وهو الغازي الذي اعتاد الجهاد وحباه الله بالروح الأمين

دور

٩ ياله ما من دولة بين الدول أشرقت كالشمس في برج الحمل  
أحسنّت في كل قول وعمل انما الله يحب المحسنين

دور

١٠ دولة بالعدل قامت والأمان إذ قولاً لها سليمان الزمان  
صارت الدنيا بها روض الجنان وربها زهدة للناظرين

دور

١٢ متّع اللهم بالملك السعيد وأدّم سلطاننا عبد المجيد  
ربّ واجعل ظله الوافي المديد سابغاً فوق جميع العالمين

★ ★ ★

كان موت سمث نهاية توظيف الشيخ ناصيف عند الامريكان ، إذ لما عين كونيلىوس فأنديك لإكمال عمل سمث في ترجمة التوراة لم يُجدد تعيين الشيخ ناصيف ولا تعيين المعلم بطرس ، بل اعتمد فأنديك ، الذي أتقن اللغة العربية اتقاناً مكّنه أن يؤلف فيها الكتب ، على مساعدة الشيخ يوسف الأسير . فأما البستاني فقد استقلّ عن الامريكان وأسس مدرسة أهلية غير طائفية واشتغل بالتأليف والنشر ، وأما الشيخ ناصيف فقد اكتفى بتعليم العربية في مدرسة البستاني وغيرها ، وانصرف إلى تأليف المزيد من الكتب المدرسية واللغوية . ولعل أقدم الاولى هو كتاب « فصل الخطاب في لغة الأعراب » الذي طبع لأول مرة في مالطه سنة ١٨٣٦ ، ثم طبع مراراً في بيروت .

والنماذج السابقة من نثر الشيخ ناصيف وشعره الذي لم ينشر جذيرة باهتمام اللغويين والادباء والمؤرخين . وقبلما يجد المدقق في الشعر ما يؤخذ على الشاعر ، ولكن نثر الرسائل فيه ركافة وكلمات غير قاموسية وبعض الأغلاط التي يستغرب وقوعها . ولا يجوز لنا إرجاع ذلك إلى تهاون أو تبسيط لأن المكتوب له كان اعجمياً ، فالشيخ ناصيف كان يعلم حق العلم ان سمث تمكن من اللغة العربية تمكناً جعله يكتبها كأحد أدبائها . ولكن لاشك ان سبب ذلك سهو لا جهل . وثبت فيما يلي نص كتاب غير مؤرخ ترد فيه عبارة « إذا كنتم تريدوا » ثلاث مرات ، بالإضافة إلى هفوات أخرى يراها القارئ في النص الآتي وصورته الشمسية المقابلة :

يكرم براحات الجنب الاكرم الخواجا سمث الامركاني المحترم دام بقاءه غب ابلاغ ماوجب ولاق انه قد وصل تحرير الجنب الكريم مع كتاب التاريخ المرسل ونحن نذكر ان تاريخ الامير حيدر الذي نسخناه كان إلى حد الفرنسية وتاريخ القس حناينا إلى مقارنة قتل جرجس باز فاذا كنتم تريدوا وصل تاريخ الأمير ببعضه يلزم أن نرجع إلى نهاية المنسوخ عنكم ونوصل الاول بالثاني غير ان هذا الجزء الذي أرسلتموه ناقص بين سنة ١٢٠٩ وسنة ١٢١٨ وبينها حديث الفرنسية لانه كان سنة ١٢١٣ فرمما توجد الأوراق الفاقدة منه عند صاحبه وإذا كنتم تريدوا وصله بتاريخ القس حناينا فذلك أيسر غير ان الكتاب يكون لمؤرخين وهذا لا بأس منه لانه لا يلزمنا ذكر ذلك وإذا كنتم تريدوا أن يكون هذا مجلداً بذاته فلا بأس غير انه كما نرى لا بد من الوقوف على نهاية الحديث الذي زبد أن نكمّله من هذا الكتاب على أحد الأوجه لأن الغالب على ظننا أن قتل جرجس باز غير مذكور في الذي نسخناه وهذا لا يتم إلا بحضور جنابكم إلى هذا الطرف فمرفونا ما يحسن ودام بقاءكم (١) .

الداعي لحسابكم

ناصر

المرحى

( المجلة )

(١) السكامة في الأصل بلا نقط .



بقي أن نقول كلمة عن المرحلة الأخيرة من علاقة الشيخ ناصيف بالبشرين الأمريكان ، فبعد موت سمث أصبحت صلته بهم واهية ولكنها لم تنقطع ، إذ رجعوا إليه أحياناً لتصحيح بعض المطبوعات . وكانت آخر وظيفة تقلدها عندهم هي تدريس اللغة العربية في المدرسة الكلية السورية الانجيلية التي فتحت في آخر سنة ١٨٦٦ . والغالب أنه تولى التدريس فيها في السنة العلمية الثانية فقط ، أي ١٨٦٧ - ١٨٦٨ ، لأنه لا ذكر لاسمه بين معلمي السنة الأولى ، وتقرير رئيس الكلية دانيال بلس عن السنة الثالثة يذكر الشيخ يوسف الأسير لا الشيخ ناصيف معلماً للغة العربية . (١) ولعل سبب التغيير ما جاء في تقرير بلس المؤرخ في ٢٤ حزيران سنة ١٨٦٨ : « يظهر ان الشيخ ناصيف ، على سعة علمه في اللغة العربية ، لا قدرة له على تعليم الطلاب أو تنبيه عقولهم لحب المعرفة » .

ومع هذا ربما اضطر الشيخ ناصيف إلى ترك التدريس من تلقاء نفسه ، لأن صحته قد ساءت حينئذٍ ، ثم أصيب بفالج عطله عن العمل والحركة في السنتين الأخيرتين من حياته ، قبل أن وافاه الأجل في شباط سنة ١٨٧١ .

عبد اللطيف الطياوي



(١) اطلعنا على جميع تقارير دانيال بلس الحظية في خزانة رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت .



# ملاحظات

على «الموسوعة العربية الميسرة»

— ٤ —

## حرف السين

(٢٢٦) ص ٩٤٢ (ساد ... جندي فرنسي ... كتب فاضحة ، منها  
(بؤس الفضيلة) و (قصة جوليت) و (أزهار الرذيلة) .

ومن التصحيح على هذا : أ — جندي : ضابط . ب — بؤس الفضيلة :  
حسنتين (كذا) أو بؤس الفضيلة . د — (قصة جوليت) و (أزهار الرذيلة) :  
قصة (جوليت أو ازدهار الرذيلة) .

(٢٢٧) ص ٩٤٢ (سارتر ... ومن رواياته : الغنيان ... وسبل الحرية ..  
ومن مسرحياته (الفاضلة) .. و (موتى بلا مدفن) .. ومن أشهرها (الذباب) ..  
وترجمت إلى العربية بعنوان (الندم) والأيدى القنطرة .. ترجمت إلى العربية .  
أ — الغنيان وسبل الحرية والفاضلة وموتى بلا مدفن ... مما ترجم إلى العربية  
وقد ترجمت الثانية بعنوان دروب الحرية والثالثة بعنوان البغي الفاضلة والرابعة  
بعنوان موتى بلا قبور .. وهي مما ترجمته دار الآداب ببيروت ، وترجمت  
لسارتر كثيراً غيرها .

ب -- ترجمت الذباب بعنوان الذباب أيضاً .

(٢٢٨) ص ٩٤٥ (سافون ، أعظم شاعر يونانية ..) صحيح اللفظ  
سافو أو صافو .

( ٢٢٩ ) ص ٩٤٧ ( سامانيون ، أو الدولة الممائية ) : السامانية ( نسبة إلى سامان ) .

( ٢٣٠ ) ص ٩٤٨ ( ساميون ... يشمل ... الأكاديين ... سرجون ملك آكاد ... ) .

وردت ( اكاد ) في الموسوعة مرة بالهمز ومرة بالمد . ويبدو أن الهمز هو الصحيح .

( ٢٣١ ) ص ٩٥٠ ( سان سيمون ... أهم أعماله ( خطابات من مقيم في جنيف ) الصحيح : رسائل من ...

( ٢٣٢ ) ص ٩٥٤ ( ساند ، جورج ... روائية فرنسية ... أول قصتين لها : ( السيدة الأولى ) ١٨٣١ و ( وردي وأبيض ) كتبتهما بالاشتراك مع جول ساندو ... كتبت وحدها ... ( أحاديث جدتي ) ... و ( الشتاء في ماجوركا ... ) .

أ — ساند : صاند Sand تلفظ بالفرنسية أقرب إلى الصاد .  
ب — لم أعر لها على قصة بعنوان ( السيدة الأولى ) ، ولم أقف على ( وردي وأبيض ) لأعرف الترجمة الصحيحة للعنوان : ولكن الذي لاشك فيه أن ( أبيض ) يجب أن تكون ( بيضاء ) لأنها Rose et Blanche .  
ج — أحاديث جدتي : أحاديث جدة أو حكايات جدة . د — الشتاء في ماجوركا : شتاء في ماجورك .

( ٢٣٣ ) ص ٩٦٣ ( ستاندال .. روائي فرنسي ... ومن أشهر السير التي ألفها سيرة هنري بولار ) التي ترجمت إلى لغات عدة .

أ — ستاندال : ستندال Stendhal . ب — سيرة هنري بولار ... :  
توهم عبارة الموسوعة أن المترجم له فيهما شخص ما ، وهو لدى التحقيق ستندال نفسه ، وإيذكر أن اسم ستندال الحقيقي : Henri Beyle :

(٢٣٤) ص ٩٧٠ (سجاح .. شاعرة أدبية ..) : سجاح ليست شاعرة ..

(٢٣٥) ص ٩٧٠ (سجع ... تواطؤ الفقرتين من النثر على حرف واحد ...

والترنم الكتاب العباسيون السجع ، وظهرت مدرسة ابن العميد والصاحب ابن عباد التي اتصفت بسجع الفقرات ثم مدرسة القاضي الفاضل ... وعد السجع أعلى مرحلة من البلاغة فاتبعوه في مؤلفاتهم ، حتى المؤرخين في تواريتهم مثل العتي وابن العماد ... » .

أ — تواطؤ الفقرتين : تواطؤ الفاصلتين ( ينظر التلخيص للقزويني ) .  
ب — لم يلتزم الكتاب العباسيون كلهم السجع ، ويكفي أن نذكر ابن المقفع والملاحظ ، ولذا يجب أن تقول الموسوعة : « التزم الكتاب المتأخرون من العصور العباسية السجع ... » . ج — كلمة (مدرسة) لا دلالة لها ولا موجب ( وإن استعملها الزيات في كتابه تاريخ الأدب ... ) د — أعلى مرحلة ... في العصور العباسية المتأخرة ( وفيما يسمى بالفترة المظلمة ... ) هـ — حتى المؤرخين : حتى المؤرخون . و — ابن العماد : العماد ( أي العماد الأصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، لأن ابن العماد وهو عبد الحي ... الحنبلي توفي سنة ١٠٨٩ هـ وليس كلامه في كتابه « شذرات الذهب » مسجماً .

(٢٣٦) ص ٩٧٨ ، « سرفانتس ... رواية دون كيخوته ... أروع

الكتب في الأدب العالمي » .

أ — دون كيخوته ت ( مترجمة إلى العربية ) . ب — أروع : من أروع .

(٢٣٧) ص ٩٧٩ « سركيس ، يوسف اليان ... له ... » معجم المطبوعات

العربية والعربية ... لاشتماله على كل ما طبع باللغة العربية حتى عام ١٩٢٩ هـ .

أ — لم يشتمل على كل ما طبع ... فقد فات المؤلف شيء غير قليل ،

وإن المؤلف نفسه ضرب صفحاً « عن كتب الروايات الحديثة والكتب الدينية

النصرانية ... ما خلا بعض حكايات لها علاقة بالتاريخ والأدب ، وعن ذكر

« جميع الكتب المطبوعة في بلاد الهند وبلاد العجم .. طبع حجر ... وكذلك الكتب المطبوعة في المغرب بمدينة فاس ... » - ينظر التنبيه على الصفحة د من المعجم .

ب - ١٩٢٩ : ١٩١٩ .

(٢٣٨) ص ٩٨١ « سعد بن أبي وقَّاص ... فتح فارس بعد معركة القادسية ومعركة جلولاء .. » .

فتح سعد ما يعرف بالعراق ، أما فارس ( إيران ) فلم يفتحها سعد وإنما فتحها قادة آخرون منهم النعمان بن مقرن وحذيفة بن اليمان ...

(٢٣٩) ص ٩٨٢ « سعدي الشيرازي ، أحد أنبياء الشعر الثلاثة عند الفرس ( الفردوسي وأنفوري ) ... عاصر محنة غزو المغول للعالم الإسلامي ودخلهم بغداد التي رثاها ... كتب كتابيه « الكلستان » و « البستان » ... عني الترك بكتبه فترجموها وشرحوها ، وكذلك ترجمت هذه الكتب إلى العربية » .

أ - يُذكر سعدي على أنه أحد الشعراء الكبار الثلاثة . وهذا ما يمكن أن يوجِّه لقارئ موسوعة ميسرة لأنه هو الشائع المعروف المقرر لدى الفرس أنفسهم ، أما مسألة « الأنبياء الثلاثة » فهي خاصة ليس لها من ذبوع الدلالة ما للشعراء الكبار الثلاثة .

ب - الكلستان : گلستان ، ولا تدخل عايبها « ال » وإذا دخلت بقيت خارج القوسين . ومناسب أن تترجم إلى العربية كأن يقال ( الروضة ) كما فعل سعدي نفسه ، وكما فعل الأستاذ محمد موسى هندأوي لدي ترجمته العربية ، أما محمد الفراتي فقد جعل عنوان ترجمته ( روضة الورد ) - ولا بد من النص على أن ( گلستان ) كتاب نثري .

ج - البستان : بوستان أو الـ ( بوستان ) لأن ( البستان ) العربية ( أو المرعبة ) ليست دقيقة فيما قصد إليه سعدي أي ( مكان الرائحة ) الطيبة ... - وبوستان ديوان شعر .

د - عني الأتراك ... : كانت عناية الترك فائقة ، ولكن عناية الهند جديدة أن تذكر ... وعناية الغرب كذلك .

هـ - لم تترجم كتب سمدي (كلها) الى العربية .

و - مناسب جداً أن تذكر - وهي تكتب لعرب - أن لسمدي شعراً باللغة العربية ...

( ٢٤٠ ) ص ٩٨٢ ( سمود بن عبد العزيز ... خلف أباه الملك عبد العزيز ابن سمود .. ) .

الصحيح عبد العزيز بن عبد الرحمن ( الفصيل آل سمود ) .

( ٢٤١ ) ص ٩٨٦ ( السكاكي ... كتابه ( مفتاح العلوم ) .... ألف حوله كثير من الشروح والمختصرات والتعليقات ... ) .

مفتاح العلوم - ط . والذي ألف حوله ( كله ) شرحاً وتلخيصاً قليل ( ينظر حاجي خليفة ٣ : ١٧٦٣ ) لم يطبع منها شيء . أما الكثير فكان حول قسم منه ، القسم الثالث ، قسم المعاني والبيان .. ( ينظر حاجي خليفة ) وقد طبع كثير من الشرح والتلخيص للقزويني والتفازاني وغيرها .

( ٢٤٢ ) ص ٩٩٣ ( مسكينة بنت الحسين . نبيلة شاعرة ... ) : ليست مسكينة شاعرة وأخشى أن يكون مرد الموسوعة أنها كانت تجتمع الى الشعراء أو ماروي أنها ( كانت أحسن الناس شعراً ... ) - ينظر الأغاني ط . دار الكتب ١٦ : ١٤٤ .

( ٢٤٣ ) ص ٩٩٣ ( سلاجقه ... وفي سنة ١٠٥٥ استنجد الخليفة العباسي القائم بزعيمهم طغرل بك ، لتخلص من سيطرة البويهيين ... تمكن السلاجقة بزعامة ألب أرسلان ... من فتح الكرج وهزموا البيزنطيين في معركة ملاذكرد وأمروا الامبراطور البيزنطي رومانوس ... )

أ - لم يثبت ( ولم يصح ) أن الخليفة العباسي استنجد بطغرل بك - والترحيب غير الاستنجد .

ب - لم تكن للبويهيين ( والملك الرحيم ) سيطرة تذكر على الخليفة العباسي أيام طغرل بك وزحف السلاجقة .

ج - ملاذكرد : ملازكرد ( ينظر ابن الأثير - ط . الاستقامة ٨ : ١٠٩ عام ٤٦٣ . ) أما ياقوت - معجم البلدان فيقول ممتاز جريد ... وأهله يقولون منازل كرد ... )

د - رومانوس : يسميه العرب أرمافوس ( ينظر ابن الأثير ... )  
( ٢٤٤ ) ص ٩٩٨ (سلى ... شاعر فرنسي من جماعة البرانس) : پاراناس .  
( ٢٤٥ ) ص ٩٩٨ ( سلمان الفارسي ... كان ... من مؤسسي التصوف ... لم يقل أحد أن سلمان الفارسي من مؤسسي التصوف ، لأن التصوف بالمعنى الصحيح غير الزهد والتقشف ، ولم يبدأ أيام سلمان . والفرق كبير بين أن يكون سلمان من مؤسسي التصوف وأن يعتز متصوفة به ويدعوه - ان الموسوعة الميسرة نفسها لم تذكر سلمان الفارسي لدى حديثها عن ( التصوف ) ص ٥٢٥ .

( ٢٤٦ ) ص ١٠٠٢ ( السماوي ، محمد ... شاعر عراقي ... له دواوين مطبوعة ... )

أ - ليس للماوي ديوان مطبوع . ب - ديوانه مخطوط . ج - الذي طبع له منظومات وأراجيز دينية تدخل فيما يسمى بالشعر التعليمي - ينظر علي الخاقاني ، شعراء الغري ١٠ : ٤٧٥ - ٥٠٣ ، رفائيل بطي - الأدب المصري ٢ : ٢٣ . ه - يقترن بذكر السماوي ذكر الكتب والمخطوطات والنسخ .

( ٢٤٧ ) ص ١٠١٦ ( السمهودي ... له ... ( الوفا بأخبار المصطفى ) . العنوان الصحيح : ( وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ) - ط . اختصر به كتاباً له باسم : ( اقتفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ) - وهو في عداد المفقودات . ( ٢٤٨ ) ص ١٠١٧ ( سميراميس ... ) . لم تذكر الموسوعة ما اقترن باسمها من تشييد ( الجنائن المعلقة ) يابل - وهي تعد في عجائب الدنيا .

- (٢٤٩) ص ١٠١٨ (سنان : أحد أبناء ثابت بن قرة الحراني . كان يخلق بأبيه في معرفته بالعلوم وقهره في الطب) .
- يخلق : يلحق ( ينظر ابن أبي أصيبعة - عيون الأنباء ) .
- (٢٥٠) ص ١٠١٩ ( سنت اكسوييري ... كتب ( بريد الجنوب ) و ( هروب الليل ) .. و ( قبطان الحرب ) .. ( الأمير الصغير ) ...
- أ — سنت اكسوييري : سنت اكزوپيري Sainte - Exupéry .
- ب — هروب الليل : طيران الليل Vol de nuit ( وهي مترجمة إلى العربية ) ...
- (٢٥١) ص ١٠١٩ ( سنت ييف ... ناقد ومؤرخ أدبي فرنسي ...
- كتب أحاديث الاثنين الأولى والجديدة ... ) .
- أ — أحاديث الاثنين الأولى والجديدة : ( أحاديث الاثنين ) و ( اثنين جديدة ) .
- ب — أتملت الموسوعة ذكر كتابه پور رويال ( Port - Royal ) وهو مهم جداً حتى برأى المؤلف نفسه ، وبعتر به اعتزازاً خاصاً .
- (٢٥٢) ص ١٠٢١ ( سنجر ... انتصر على ابن أخيه في معركة ساوي ... )
- ساوي : ساوة ( وينظر ابن الأثير - ط . الاستقامة ٨ : ٢٨٧ عام ٥١٣ ) .
- (٢٥٣) ص ١٠٢٩ ( سوخوم ... عاصمة جمهورية انجاز .. )
- انجاز : انجاز ( وقد يحسن أن يقال بلاد الأنجاز أو أنجازيا ) .
- (٢٥٤) ص ١٠٣١ ( السوربون : اسم يطلق غالباً على جامعة باريس ) .
- ليس الإطلاقات صحيحاً ، وإنما هو ( أوهي ) جزء من جامعة باريس .
- (٢٥٥) ص ١٠٣٢ ( السوربانية : لغة آرامية ... ) .
- الصحيح : السريانية ( لغة الآراميين ) .
- (٢٥٦) ص ١٠٣٤ ( سوفوكليس ... وصلنا من مسرحياته سبع ... )
- أ — وصلنا : وصل إلينا ب — ترجم الدكتور طه حسين ستاً من مسرحياته ...

(٢٥٧) ص ١٠٤٥ (سيويو ، عمر بن عثمان ... ولد بالبيضاء من مدن شيراز ...)

أ — عمر : عمرو . ب — ولد بالبيضاء : ( وقيل إن ولادته كانت بالبيضاء ) — ابن خلكان ٣ : ١٣٤ — ٥ ، وينظر الخطيب البغدادي ١٢ : ١٩٥ .

### حرف الشين

(٢٥٨) ص ١٠٦٢ دشاتوبريان ... كاتب فرنسي ... كتبه ... (أتلا) و (درينه) ... ،

الصحيح أتالا Atala ، رَنَ (اورَنَه°) René — مترجمان الى العربية .  
(٢٥٩) ص ١٠٧٣ (شيلي شميل ١٨٥٠ — ١٩١٧ ...) . يجعل الزركلي في الأعلام ٣ : ٢٢٧ ولادته عام ١٨٥٣ ، وكحالة في معجم المؤلفين عام ١٨٦٠ . ولم تذكر الموسوعة بين كتبه المهمة : (فلسفة النشوء والارتقاء) .

(٢٦٠) ص ١٠٧٤ (شتاينبيك ... رواياته ... أعتاب الغضب) ... (في مغيب القمر) ترجمت الى العربية .

أ — شتاينبيك : شتاينبيك (Steinbeck) . ب — أعتاب الغضب : ترجمت إلى العربية بعنوان (عناقيد الغضب) . ج — في مغيب القمر ترجمت مرة أخرى بعنوان أفول القمر . د — مما ترجم له أيضاً : مراعي السماء ، العاقر ، شارع السردين المقلب ، اللؤلؤة .

(٢٦١) ص ١٠٧٨ (الشدياق ....) لم تذكر له الموسوعة (الساق على الساق ...) .

(٢٦٢) ص ١٠٨٣ (الشريف الرضي ... درس اللغة والفقه والحديث والأدب وأخذ عن الفارسي والرعي وابن جني والمزباني ... وكان إمامياً معتزلياً ... جمع من المختارات الأدبية : (المجازات النبوية ... وكتب التفسير : ... تلخيص البيان في مجاز القرآن) ...



أ — أخذ عن الفارسي ... هؤلاء أساتذة اللغة ( والأدب ) ، ولم تذكر الموسوعة أساتذته في الفروع الأخرى وأهملت ذكر الشيخ المفيد وهو اسم لا يمكن أن يهمل . ب — لا داعي إلى الإلحاح على اعتزال الشريف ( في موسوعة ميسرة بخاصة ) . ج — ليس ( المجازات النبوية ) من المختارات الأدبية وإنما هو بيان لما في الأحاديث النبوية من استعارات ... د — وليس تلخيص البيان .. تفسيراً بالمعنى المؤلف للتفسير وإنما هو كما يدل عليه عنوانه — والكتابان — ط .

( ٢٦٣ ) ص ١٠٨٣ ( الشريف المرتضى ... وأشهر كتبه الأدبية أماليه السمة ( درر القلائد و غرر الفوائد ) ... وله ديوان شعر كبير ) .  
أ — درر القلائد و غرر الفوائد : غرر الفوائد و درر القلائد — ط .  
ب — ديوانه — ط .

( ٢٦٤ ) ص ١٠٩٦ ( الشنفرى ... شهر بسرعة الجري ) : شدة العدو ( قيل : أعدى من الشنفرى ) .  
( ٢٦٥ ) ص ١٠٩٧ ( شبنه ، اندريه ... أمر روبسيير بأقبض عليه ) : شبنه ، أندره André Chénier ... روبسيير .

( ٢٦٦ ) ص ١٠٩٨ ( شهرزاد ... ألف ليلة وليلة ... بمجرد ذبوع ترجمة جالان لاليلي استلم المؤلفون قصة شهرزاد أمثال بيير لويس وجونيه ودي رونييه في فرنسا ... واستلمهم كتاب الربيعة حديثاً قصتها فاستوحاها طه حسين في أحلام شهرزاد والقصر المسحور . وتوفيق الحكيم في مسرحيته ) .  
أ — يفهم من القول بمجرد ... الخ المعاصرة بين جالان وبيير لويس أو المعاصرة بين ذبوع الترجمة وبيير لويس ، وهذا غير صحيح ، فقد ترجم جالان ألف ليلة وليلة سنة ١٧٠٤ ( ولنقل انه انتهى منها سنة ١٧١٧ )

وقد عرفت وذاعت في عصره ( ولنقل أواسط القرن الثامن عشر ) ،  
 ويعد بيير لويـس Louys من كتّاب القرن العشرين ( ١٨٧٠ - ١٩٢٥ )  
 ونشر كتابه المقصود Les Aventures du roi Pausole سنة ١٩٠١ .  
 أما دي رونيـه ( وصحـيحه دي رـنيه H. de Régnier ) فقد توفي سنة ١٩٣٠ .  
 وصحيح جونيـه : جوتيـه Gautier ( ١٨١١ - ١٨٧٢ ) .

ب - لم يؤلف طه حسين وحده القصر المسحور وإنما ألفه بالاشتراك  
 مع توفيق الحكيم . ج - في مسرحيته : في مسرحيته شهرزاد .

( ٢٦٧ ) ١٠٩٩ ( شو ... ومن مسرحياته ... بيت الأرامل ) التي ترجمت  
 إلى العربية ... ثم ... ( القديسة جان دارك ) ... وترجمت إلى العربية ...  
 أ - مما ترجم لشو : كانديدا . ب - القديسة جان دارك : القديسة  
 جان Saint Joan ، أما الترجمة العربية فقد صدرت بعنوان ( جان دارك ) فقط .  
 ( ٢٦٨ ) ص ١١٠١ ( شوقي ، أحمد ... ) توهم كتابة الاسم على هذه  
 الصورة بأن شوقي اسم الأب وأحمد اسم الابن ، والحقيقة أن أحمد شوقي  
 اسم واحد . ولم تذكر الموسوعة ( الشوقيات ) بين آثاره - وهي أهم ما يذكر .  
 ( ٢٦٩ ) ص ١١٠٥ ( الشيرازي ، صدر الدين ... أكبر فلاسفة الفرس  
 في عصر الصفويين والقاجريين يعرف بالخنود وملا ... )

الصحيح أ - يمكن أن يعد أكبر فلاسفة الفرس ... في ( التصوف  
 ممثلاً في الإشراق . ب - القاجريين : القاجاريين . ج - الخوند :  
 الـ « آخند » ( أو آخوند ) .

المكتبة علي مبراد الطاهر



# شعر

## الوقوف على الأطلال

### من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث

#### مقدمة في نشأة شعر الوقوف على الأطلال

الحب عاطفة كبيرة من عواطف النفس الإنسانية . ولعله أقوى هذه العواطف إطلاقاً . وقد شعر بها الناس في جميع الأزمان شعوراً قوياً . ولا يضاعفها في ذلك عاطفة من العواطف الأخرى . ويستغرق الحب من فنون الأدب العالمي ، قديمه وحديثه ، شيئاً كثيراً ، ويشغل فيه حيزاً كبيراً . والمرأة المحبوبة أو الإنسان المحبوب يصبح كائناً ممتازاً ، ويكتسب قيمة جديدة ليست للإنسان العادي . يسبقها عليه صاحب الحب في شيء كثير من الخيال . والأشياء التي يكون لها علاقة بهذا الإنسان المحبوب تكتسب هي أيضاً هذا الامتياز ، وهذه القيمة الجديدة ، بالقياس إلى الأشياء الأخرى . وتغدو بذلك ذات قدرة على إثارة الإحساسات والمشاعر التي يثيرها الإنسان المحبوب نفسه ، وعلى إثارة إحساسات ومشاعر خاصة أخرى .

وهذه الأشياء التي لها علاقة بالإنسان المحبوب تتمثل في بعض أدوات خاصة ، ذات قوة على الرمز والإيحاء ، مثل : الثياب والمناديل والهدايا المختلفة وغيرها . وتتمثل أيضاً في بعض حوادث معينة رافقت أطواراً في حياة الإنسان المحبوب . وتتمثل كذلك في أماكن خاصة شهدت جانباً من هذه الحياة ، وصارت كلها ذات قدرة على إيقاظ الذكرى .

وفي كل هذه الحالات يكون الإنسان المحبوب هو مبعث الإحساسات والمشاعر . وليست هذه الأشياء سوى وسائل للرمز إليه .

والدار التي قضى المحبوب شطراً من حياته في جنباتها من أبرز هذه الأشياء وأقواها على إثارة الحنين والذكريات . قال نصيب الأسود الشاعر (١) :

أما والذي حَجَّ المَلَبُّونَ بَيْتَهُ      وَعَلَّمَ أَيَّامَ الذَّبَائِحِ وَالشَّجَرِ  
لقد زادني للغمرِ حُباً وأهليه      لِيَالٍ أَقَامَتْنِي لَيْلَى عَلَى الْغَمْرِ  
وهل بَأْتَمَنِّي اللهُ في أن ذكرتها      وَعَلَّكْتُ أَصْحَابِي بِهَا لَيْلَةَ النَّفْرِ  
وسكنت ما بي من كلال ومن كرى      وما بالمطايا من جُنُوحٍ وَلَا قَتَرِ

ويبدو لي أن هذا الحنين الذي يشعر به الإنسان في دار الحبيب ، بعد أن خلت هذه الدار من الحبيب ، هو الأصل وهو السر العميق في نشأة شعر الوقوف على الأطلال ، والبكاء عليها ، في الشعر العربي القديم .

ولسائل أن يسألنا الآن : إذا كان هذا الحنين الذي ينشأ في كل نفس إنسانية هو السبب في نشأة شعر الوقوف على الأطلال فما بال هذا الشعر قد ظهر عند العرب ، ولم يظهر عند غيرهم من الأمم ؟

ولنا أن نجيب على هذا السؤال بأن هذا الحنين هو الأساس الذي يقوم عليه شعر الوقوف على الأطلال في الحقيقة ، لأن هذا الشعر مرتبط بشعر الغزل ، ومتصل به دائماً في الأدب العربي ، ولا نجد قائماً بذاته وحده . فهو يأتي قبل الغزل في أغلب الأحيان ، ويأتي في ثنايا أبيات الغزل في بعض الأحيان . ويكون متصلاً به على كل حال . ولكن هذا الحنين الدفين في أعماق القلب ، الذي هو الأساس الأول في نشأة شعر الوقوف على الأطلال ، ليس

(١) الأبيات في لسان العرب (نفر) . وانظر أمالي القاضي ٢/ ٢٠٣ .

شرطاً كافياً ، وإنما هناك شروط أخرى ، وجدت في حياة العرب ، ولم توجد عند غيرهم من الأمم . هذه الشروط تتمثل في حياة العرب الاجتماعية التي كانوا يحيونها في البادية .

فقد طبعت بيئة البادية حياة العرب الاجتماعية في الجاهلية بطابع خاص ، بدا أثره في جميع أنماط هذه الحياة . وتقوم حياة البادية على رعي الإبل والأغنام في الوديان التي تنبت الكلأ في مواسم المطر . فكان الأعراب من أصحاب الإبل والأغنام يرتحلون بأموالهم وأهلهم يتبعون مواقع الغيث ، ومنازل الكلأ . وهذه الرحلة تسمى « النجعة » . ثم ينقلون بها جميعاً من مكان إلى مكان ، حتى يعودوا إلى منازلهم الأولى في الصيف ، ويقيموا فيها على مياههم من الآبار وغيرها .

ومن حياة التبدي للنجعة ، ثم الارتحال في البادية من موضع إلى موضع طلباً للماء والكلأ ، ثم الرجوع إلى المحاضر قرب المياه الدائمة في شهور الصيف نشأ شعر الوقوف على الأطلال في الشعر العربي في الجاهلية . ونفسر ذلك فيما يلي في تفصيل وفضل بيان .

لقد قسمت النجعة أيام السنة في حياة العرب إلى قسمين اثنين :

١ — حياة التبدي : وهي الخروج إلى البادية بالأموال في مواسم المطر للرعي وطلب الماء في الوديان والرياح .

٢ — حياة الحضر : أي الرجوع من البادية ، والإقامة في المنازل المعروفة الدائمة على المياه والآبار في فصل الحفاف .

وقد شرح ذلك أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الديلموري ( — ٢٧٦ هـ ) في كتابه المعروف بكتاب « الأنواء في مواسم العرب » .

قال ابن قتيبة : « معنى التبدي أن يخرجوا إلى البوادي يتفنون الكلأ ومساقط الغيث . فلا يزاوون كذلك إلى هَيْجِج النبات وانقطاع الرطْب وجفاف

الندران . ثم يرجعون إلى محاضرتهم ومياهم التي كانوا عليها<sup>(١)</sup> . « والمقام في النجعة ثلاثة أزمان كمتلاً ، الربيع الأول وهو الخريف ، والشتاء ، والربيع الثاني . وهذه تسعة أشهر لمن تقدم في الخروج وتأخر عن الحضور<sup>(٢)</sup> . وهكذا كان الأعراب بحكم حياتهم في الصحراء يُضطرون إلى التبدي والنجعة ، ثم إلى الارتحال من مكان إلى مكان طلباً للماء والمرعى كما قلنا . فكانوا يرعون الأرض التي ينزلونها حتى تنفذ أعشابها ، وتنضب أمواهاها ، فيقوضون بنيانهم ، ويرتحلون إلى أرض أخرى يجدون فيها العشب والماء ، بعد أن يتركوا في الأرض الأولى آثاراً باقية تدل على الحياة الماضية التي كانت فيها ، ثم رحلت عنها بعيداً .

وكان الأعراب في نزولهم على المياه تجتمع منهم عدة أحياء على ماء واحد وفي منزل واحد . فتنشأ مع الأيام ألفة ومودة وصلات قرى بين النازلين معاً ، تقرب بينهم ، وتكون سبباً في تعرف الفتيان والفتيات بعضهم ببعض ، في أثناء الأعمال اليومية في النهار ، وفي ساعات السمر على النار المشبوبة وسط البيوت في الليل .

وقد أطلق العرب على الناس الذين ينزلون معاً في مكان واحد كلمة « الخليط » . وهي بمعنى الصديق ، والقوم المجتمعين المتآلفين الذين أمرهم واحد ، وحياتهم واحدة في النجعة<sup>(٣)</sup> . وقد دخلت هذه الكلمة حيز الشعر ، وأصبحت كلمة شعرية غنية بالرمز والإيحاء ، تتردد في شعر الشعراء كثيراً ، ولا سيما في شعر الوقوف على الأطلال في مطالع القصائد .

(١) كتاب الأنواء ص ٩٦ .

(٢) كتاب الأنواء ص ١٠٠ .

(٣) انظر اللسان ( خلط ) .

وبعد حين من الدهر يُضطر الخليلط النازلون في مكان واحد إلى الافتراق والرحيل . فكان كل فريق منهم يرحل إلى جهة ، وبذهب في سبيله إلى غير لقاء مأمول . وكان ذلك يسوءهم كثيراً ، فلذلك كثر ذكر الخليلط والفرار والرحيل في شعر الفوقوف على الأطلال عند العرب . جاء في لسان العرب في مادة ( خلط ) : « وإنما كثر ذلك ( أي ذكر الخليلط ) في أشعارهم لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلا ، فتجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد . فإذا افترقوا ورجعوا إلى أوطانهم مساءم ذلك » .

قال بشامة بن الغدير :

إن الخليلط أجده والبيسن فابتكروا      لنيئة ، ثم ما عادوا ولا انتظروا  
وقال تهشيل بن حرثي :

إن الخليلط أجدهوا البين فابتكروا      واحتاج شوقك أحداج لهازمر  
وقال جرير :

بان الخليلط ولو طوَّعت ما بانا      وقطعتوا من جبال الوصل أقرانا  
وكل هذه الأبيات مطالع قصائد للشعراء المذكورين (١) .

وكلمة « الخليلط » الشعرية هذه مأخوذة من « الخليلطة » ، بكسر الخاء ، وهي بمعنى المودة والعيشرة .

وكثيراً ما كان الأعراب في رحلاتهم وأسفارهم يرون بهذه المنازل التي كانوا نزّلوا بها ، ثم خلفوها . فيجدونها خالية ساكنة ، تضرب في جنباتها الرياح . ويقفون قليلاً لينظروا إلى الآثار الباقية فيها ، وقد عدا عليها الخراب ، فيذكرون أياماً ماضية أصابوا فيها سروراً وسعادة ،

(١) انظر الأبيات وغيرها في اللسان (خلط) .

ونعموا فيها بالحُب والمودة . ثم يسرون لشؤونهم وقد حز الألم في نفوسهم ،  
وفاض الدمع من عيونهم ، لذكرى هذه الأيام الحبية إلى قلوبهم .

وهكذا فإن غط الحياة الاجتماعية التي تدعو الأعراب إلى الارتحال من  
منزل إلى منزل ، ثم المرور بهذه المنازل المتروكة ، ورؤيتها خالية ساكنة ،  
والحين الذي يثيره في النفس رؤيتها ، وتذكر الأيام الماضية فيها ، كل هذا  
في رأينا هو السبب في ظهور شعر الوقوف على الأطلال عند العرب .

ولسنا نرى هذا الرأي دون أن نجد له آثاراً في آراء غيرنا من النقاد  
العرب القدماء ، فقد قال ابن رشيق القيرواني في كتابه « العمدة » : « وكانوا  
قديمًا ( أي العرب ) أصحاب خيام ينتقلون من موضع إلى آخر . فلذلك أول  
ما تبدأ أشعارهم بذكر الديار . فتلك ديارهم ، وليست كأبنية الحاضرة .  
فلا معنى لذكر الحضري الديار إلا مجازاً ، لأن الحاضرة لا تنسفها الرياح ،  
ولا يحوها انظر ، إلا أن يكون ذلك بعد زمن طويل لا يمكن أن يعيشه  
أحد من أهل الجيل (١) » .

يلفت نظرنا من كلام ابن رشيق هذا إشارته إلى تنقل العرب في حياتهم ،  
وإلى ذكر الديار في أشعارهم ، وذلك نتيجة حياة التنقل . وهذا يقوي رأينا  
الذي شرحناه وفصلناه في نشأة شعر الوقوف على الأطلال عند العرب .

وقال الآمدي في كتابه « الموازنة » : « العرب لا تقصد الديار للوقوف  
عليها ، وإنما تجتاز بها . فإن كانت على مسكن الطريق قال الذي له أرب  
في الوقوف لصاحبه أو أصحابه : قف وقفنا وقفوا ، وإن لم تكن على مسكن  
الطريق قال : عوجا وعرجا وعوجيا وعرجوا » (٢) .

(١) المدة ١٩٨/١ - ١٩٩ .

(٢) الموازنة ١٠٩/١ .



وفي هذا الكلام أيضاً إشارة موجزة إلى حياة العرب في التنقل والارتحال من منزل إلى منزل ، ثم الاجتياز بهذه المنازل بعد حين من الدهر . وهذه الإشارة ، على الرغم من إيجازها الشديد ، تقوي رأينا في نشأة شعر الوقوف على الأطلال عند العرب .

\*\*\*

وتعرضنا هنا قضية الأولية في نشأة شعر الأطلال في الشعر العربي القديم . وزعم بعض الرواة أن امرأ القيس قد سبق إلى معان جديدة في الشعر ، وفتون طريفة فيه ، فاستوقف على الدار وبكى على الأطلال . يقول ابن سلام الجحفي في كتابه « طبقات الشعراء » على لسان من يقدمون امرأ القيس على غيره من الشعراء : « فاحتج لامرئ القيس من يقدمه ، قال : ما قال ما لم يقولوا ( أي الشعراء ) ، ولكنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها ، استحسنتها العرب ، واتبعته فيها الشعراء . منها : استيقاف صحبه ، والبكاء في الديار ، ورقة النسيب ... » (١) .

ونفهم من كلام ابن سلام أن امرأ القيس هو الذي ابتدع شعر الوقوف على الأطلال . ولكن ابن سلام نفسه يشك في هذه الدعوى . ويسند على صحة شكه بقول امرئ القيس نفسه (٢) :

عُوجاً على الطلل المحيل لعلنا نَبْكي الديار كابكي ابن خِدام

وزى هنا امرأ القيس نفسه قد اعترف بأن شاعراً قبله قد سبقه إلى بكاء الأطلال . ويقول الرواة بأن هذا الشاعر من طَيِّبٍ . ولكنهم لا يعرفون اسمه ولا العصر الذي عاش فيه . (٣) هل كان قبل امرئ القيس أم كان حياً في زمانه ؟ لسنا ندري من ذلك شيئاً .

(١) طبقات الشعراء ٤٦ . وانظر العمدة ٩٤/١ ، والشعر والشعراء ٥٧ .

(٢) ديوانه ١١٤ .

(٣) طبقات الشعراء ٣٣ ، ولسان العرب (خدم) .

م (٩)

وهكذا زى أن هذا القول ضعيف ، لا ينتهي بنا إلى اليقين في هذا الموضوع . وإنما ينتهي بنا إلى الشك وحسب . فلنبحث إذأ في الموضوع من وجه آخر . وذلك أننا إذا قرأنا شعر امرئ القيس وغيره من شعراء عصره نجد شعر الأطلال عندهم تاماً ناضجاً ، مؤلف الأجزاء في ألفاظه ومعانيه . كما أننا نجد قائماً ثابتاً في شبه قاعدة فنية ، يلزمها الشعراء في مستهل قصائدهم . وكل ذلك يوحي إلينا أن شعر الأطلال عند امرئ القيس وأصحابه كان نتيجة تطور طويل ، في طريق طويلة ، قطعها هذا الشعر في تطوره وتغيره وتكامله خلال عصور سابقة لعصر امرئ القيس وأصحابه .

على أن امرأ القيس إن لم يكن هو الذي فتح هذا الباب ، وسبق غيره من الشعراء إلى الوقوف على الأطلال ، والبكاء في الديار ، فلا يبعد عندنا أن يكون هو الذي أكثر من هذا البكاء في قصائده ، وأطال فيه ، وصرف القول فيه على فنون كثيرة ، وأتى فيه بأكثر معانيه ، حتى صار بعض الرواة ومن اتبعهم من الأدباء والنقاد العرب القدماء ينسبون إليه اختراع هذا الفن وسبقه إليه .

والنتيجة أن امرأ القيس قد جوّد شعر الوقوف على الأطلال ، وأطال فيه ، وزاد في معانيه وصوره . ولكننا ، مع هذا ، لا نقبل رأي القائلين بأنه هو الذي ابتدعه ابتداءً ، من غير مثال سابق عليه . والحق بعد أن لا حاجة بنا إلى افتراض أسبقية شاعر معين في مثل هذه الفنون والمعاني الراسخة في نفسية المجتمع وأجياله المتتابة خلال العصور ، والمستمدة من أصول حياتهم الاجتماعية في بيئتهم الخاصة ، كما بينا آنفاً .

سار الشعراء الجاهليون منذ امرئ القيس على ابتداء قصائدهم بالوقوف على الأطلال ، والبكاء على الديار ، والاستطراد إلى وصفها . وجعلوا من ذلك (شبه قاعدة فنية) ، لا يخرجون عليها إلا في أحوال نادرة . ويبدو لنا أن (الوسيلة الفنية الكبرى) لافتتاح القصائد عند الشعراء الجاهليين هو التغزل بالمرأة المحبوبة ، وأن الوقوف على الديار والبكاء على أطلالها (وسيلة فنية صغرى) ، يقدمون بها بين يدي هذا الغزل نفسه في أغلب الأحيان .

وهذه أبيات من الشعر الجاهلي نسوقها مثلاً وإيضاحاً لما قلناه . وهي تعتبر نموذجاً جيداً لابتداء القصائد في الشعر الجاهلي . قال عبيد بن الأبرص الأسدي في ابتداء قصيدة له (١) :

من الدار أففرت <sup>١</sup> بالجنان <sup>٢</sup>	غير نؤي <sup>٣</sup> ودمنة كالكتاب
غيرتها الصبا ، ونفح جنوب	وشمال تذر دقاق التراب
فراوحنها ، وكل ملث <sup>٤</sup>	دائم الرعد ، مرّ ججن السحاب (٢)
أوحشت <sup>٥</sup> بعد ضمير كالسعال	من بنات الوجيه أو حلاب (٣)
ومراح ومسرّح وحلول	ورعايب كالدمى وقباب (٤)
وكهول ذوي ندى وحلوم	وشباب أنجاد غلب الرقاب (٥)

(١) ديوانه ٢١ - ٢٣ .

(٢) تراوحنها : تماقن عليها . والمث : المطر الدائم . والمرجن : الذي يهتز .

(٣) الضمر : الخيل القليلة اللحم . والوجيه : الحلاب : فرسان كريمان مشهوران من خيل العرب .

(٤) المراح : مأوى الإبل في الليل . والمسرّح : مرعاها في النهار . والحلول : الجماعة القيمون . والرعايب : النساء البيض الحسان .

(٥) الحلوم : العقول . وغلب الرقاب : غلاظها ، وهذا دليل القوة .

هَيْجَ الشوقَ لي معارفُ منها      حين حلَّ المشيبُ دارَ الشبابِ  
أوطنتُها عَفْرُ الطَّاءِ ، وكانت      قبلُ أوطانَ بُدْنٍ أَرابِ (١)  
خُرْدٍ ، بينهن خَوْذُ سِبْتِي      بدلالٍ ، وهيجتُ أطرايِ (٢)  
صَعْدَةُ ما علا الحَقِيبةَ منها      وكثيبُ ما كان تحت الحِقَابِ (٣)

★ ★ ★

إننا إنعنا خَلِقْنَا رؤوساً      من يُسَوِّي الرؤوسَ بالأذنانِ  
لا نقى بالأحساب مالا ، ولكن      نجعل المالَ جُنَّةَ الأحسابِ  
زى الشاعر في هذه الأبيات قد وقف على الديار ، ثم شرع في نعمتها  
وقد خربت وتغيرت . ثم طار به خياله ، حين رآها خالية موحشة ، إلى  
تصور الحياة الجميلة الغنية التي كانت تضرب في جنباتها في الأيام الماضية .  
ثم ذكر هواه القديم في هذه الديار ، إذ سبته صبية حسناء ناعمة . وبدأ  
يصف محاسنها متغزلاً . وبعد ذلك كله أخذ في غرضه الأصلي الذي  
بنى قصيدته عليه ، وهو الفخر هنا .

كان الغزل إذأ وسيلة إلى الغرض العام في القصيدة ، وكان شعر الوقوف  
على الأطلال وسيلة إلى هذا الغزل . ومهما يكن من أمر فقد كان شعر الوقوف  
على الأطلال مستقلاً عن الغزل ، ولم يكن معنى من معانيه كما يبدو للوهلة  
الأولى ، وإن كان متصلاً به من حيث الجو العام الذي تمرى فيه أنفسنا  
عاطفة الحب .

- (١) أوطنتها : سكنتها . بدن : أي نساء بادئات صبيحات الأجسام .  
(٢) الخرد : الحفريات ، مفردا خريدة . والخود : الحساء الشابة . وأطراي : أشواقي .  
(٣) صعدة : أي هي مستوية كالرمح في أعلاها . والحقية : المجيزة . والكثيب :  
تل الرمل ، شبه به عجيزتها . والحقاب : نطاف تشده المرأة في وسطها .

هذا وقد جاء شعر الأطلال مستقلاً مستقلاً تماماً عن الغزل في قصائد كثيرة ، وقف أصحابها على الديار ، وبكوا أطلالها . ثم خلصوا منها إلى أغراضهم العامة خلاصاً مباشراً ، دون أن يخرجوا من شعر الأطلال إلى الغزل ، كما هي العادة المألوفة في القاعدة الفنية العامة .

### ★ ★ ★

أنشد الشعراء الجاهليون بعد امرئ القيس شعراً كثيراً في الوقوف على الديار ، والبكاء على الأطلال . وسار الشعراء الإسلاميون على خطى الجاهليين في الإكثار من شعر الوقوف على الأطلال . واتبعهم في ذلك شعراء العرب في العصور التالية .

وسوف نعرض في الفصول الآتية من بحثنا هذا للشعر الذي قاله شعراء العرب في الوقوف على الأطلال في هذه العصور الأدبية . فنتبعه من أقصى الجاهلية حتى نهاية القرن الثالث الهجري . فترى أولاً المعاني العامة التي أتى بها الشعراء في هذا الشعر . وهذا هو الفصل الأول من بحثنا . ثم نرى مسألة تطور هذا الشعر خلال العصور التي ذكرناها ، ونبين أسباب هذا التطور . وهذا هو الفصل الثاني من بحثنا .

وبعد هذين الفصلين ندرس الشعور الفني الذي يثيره في نفوسنا شعر الوقوف على الأطلال حين قراءتنا له . ونحلل هذا الشعور الفني إلى عناصره التي تشترك في تأليفه . وهذا هو الفصل الثالث من بحثنا . ثم نختم كل ذلك بخاتمة نبين فيها الأسباب في حياة شعر الوقوف على الأطلال واستمراره خلال هذه العصور الأدبية .

وستكون خطتنا في دراسة كل هذه الأمور خطة الإيجاز ، والوقوف عليها لخطوط العامة في الموضوع ، دون الاهتمام بالتفاصيل الجزئية الدقيقة .

## الفصل الأول

## المعاني العامة في شعر الوقوف على الأطلال

## تمهيد

المعاني التي أتى بها شعراء العرب في الجاهلية في شعر الوقوف على الأطلال ليست بكثيرة . ويمكننا في سهولة ويسر أن نستقصي هذه المعاني ، ثم نضع لها تَبَيُّناً إحصائياً إن لم يكن تامةً كل التام فهو يقرب من التام . ويمكن لنا أن نستقري طرفاً من هذه المعاني من الأبيات الأولى ، من معلقة امرئ القيس التي بدأها بالوقوف على الأطلال (١) .

وقد عرض الأمدي<sup>٢</sup> لهذا الأمر في كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحري في ( فن الابتداء ) ، أي فن ابتداء القصيدة . فأثبت في البدء المعاني التي يريد أن يوازن فيها بين الشعاعين في قوله :

« وأنا أبتدىء - بإذن الله - من ذلك بما افتتجنا به القول : من ذكر الوقوف على الديار والآثار ، ووصف الدِّمَنِ والأطلال ، والسلام عليها ، وتعفية الدهور والأزمان والرياح والأمطار إلهاها ، والدعاء بالسقيا لها ، والبكاء فيها ، وذكر استعجامها عن جواب سائلها ، وما يحتلّف قطينها الذين كانوا حُلُولاً بها من الوحش ، وفي تعنيف الصحابة ولومهم على الوقوف بها ، ونحو هذا مما يتصل به من أوصافها ونعوتها (٣) » .

(١) ديوان امرئ القيس ٨ - ٩ .

(٢) الموازنة ٤٠٥/١ .

ولكن الأمدي ، حين الموازنة الحقيقية في الكتاب ، ذكر هذه المعاني كما في التصنيف الآتي :

- ١ - الابتداء بذكر الوقوف على الديار ( ص ٤٠٦ و ٥١٢ ) .
  - ٢ - التسلم على الديار ( ص ٤١٧ ) .
  - ٣ - تغية الدهور والأزمان للديار ( ص ٤٢٠ ) .
  - ٤ - إقواء الديار وتمقيتها ( ص ٤٢١ ) .
  - ٥ - تغية الرياح للديار ( ص ٤٢٣ و ٤٦٤ ) .
  - ٦ - في البكاء على الديار ( ص ٤٢٥ و ٥٣٤ ) .
  - ٧ - في سؤال الديار واستعجابها عن الجواب ( ص ٤٢٨ و ٤٧٠ ) .
  - ٨ - فيما يخلف الظاعنين في الديار من الوحش وما يقارب معناه ( ص ٤٣٣ و ٥٠٥ ) .
  - ٩ - فيما تهيجته الديار وتبعته من جوى الواقفين بها ( ص ٤٣٥ ) .
  - ١٠ - في الدعاء للدار بالسقيا والخصب والنبات ( ص ٤٣٦ و ٤٩٧ ) .
  - ١١ - في لوم الأصحاب في الوقوف على الديار ( ص ٤٣٩ و ٥١٢ ) .
  - ١٢ - أوصاف الديار ووصف أطلال الديار وآثارها ( ص ٤٤٦ و ٤٥٥ ) .
- فزاد كما نرى معنى هاماً ، لم يذكره أولاً ، وهو ما سماه « ما تهيجه الديار وتبعته من جوى الواقفين بها » .

وقد تتبعنا نحن المعاني التي أتى بها شعراء العرب في الوقوف على الأطلال من أقصى الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث ، واستقصيناها ، وصنفناها في الجدول الآتي ، بعد ضم المعاني المتقاربة بعضها إلى بعض في معنى واحد عام . وقد صار عندنا ما يقرب من اليقين أن معاني شعر الوقوف على الأطلال لا تخرج ، أو لا تكاد تخرج ، عما نذكره في هذا الجدول :

١- ذكر الوقوف على الديار . ٢- تعيين مكان الديار . ٣- التسليم على الديار . ٤- تعيين زمن الوقوف على الديار . ٥- ذكر مدة فراق الديار . ٦- سؤال الديار ، وتكليمها ، واستعجابها عن الجواب . ٧- الدعاء للديار بالسقيا . ٨- وصف الديار ، ووصف بقاياها . ٩- تخريب الديار . ١٠- الحيوان الذي يألف الديار بعد خلاؤها من أهلها . ١١- حالة الشاعر النفسية حين الوقوف على الديار . ١٢- استعانة الشاعر بأصحابه ، والمشاركة الوجدانية بينهم وبين الشاعر . ١٣- ذكر صاحبة الديار والتغزل بها .

وقد أتى امرؤ القيس بالقسم الأعظم من هذه المعاني ، التي ذكرناها في الجدول ، في شعره الذي قاله في الوقوف على الأطلال ، على تفاوت منه في الإكثار من ترداد بعضها ، والإقلال من ذكر بعضها . وقد تتبعنا المعاني التي أتى بها في شعره ، واستقصيناها في الجدول الآتي :

١- ذكر الوقوف على الديار . ٢- تعيين مكان الديار . ٣- التسليم على الديار . ٤- سؤال الديار ، واستعجابها عن الجواب . ٥- وصف الديار ووصف بقاياها . ٦- تخريب الديار . ٧- الحيوان الذي يألف الديار . ٨- حالة الشاعر النفسية حين الوقوف على الديار . ٩- استعانة الشاعر بأصحابه ، والمشاركة الوجدانية بينهم . ١٠- ذكر صاحبة الديار ، والتغزل بها .



وهنا بعض ملاحظات لا بد لنا من ذكرها :

أولى هذه الملاحظات أنه ليس من الضروري أن يبدأ الشاعر قصيدته بالمعنى الأول من هذه المعاني دائماً ، أي بالوقوف على الديار . فقد بدأ شعراء العرب قصائدهم بأكثر هذه المعاني التي ذكرناها في الجدول .



والملاحظة الثمانية هي أنه ليس من الضروري أيضاً أن يتبع الشعراء في إيراد المعاني في قصائدهم هذا الترتيب الذي أوردناه في الجدول . إنهم يبدئون بأي معنى من هذه المعاني يختارونه ، ويسيرون في إيرادها على أي ترتيب يختارونه أيضاً .

والملاحظة الثامنة هي أنه ليس من الضروري أيضاً أن يأتي أحد الشعراء بهذه المعاني جميعاً ، في قصيدة واحدة . فقد يأتي ببعض هذه المعاني ، ويهمل بعضها ، في قصيدة واحدة ، دون أن يكون هنالك أية قاعدة فنية ، أو أي سبب آخر ، في إيراد هذا المعنى أو إهمال ذلك .

ولا يسعنا في بحثنا أن نعرض لكل هذه المعاني بالدرس ، لأن ذلك يطول . ولذا سنقتصر على البحث في بعض المعاني التي تعد أساسية في شعر الوقوف على الأطلال ، وكان الشعراء يهتمون بها في شعرهم اهتماماً أكبر من اهتمامهم بغيرها ، ويرددونها كثيراً . وهذه المعاني هي التي طرأ عليها التطور خلال العصور الأدبية . فلذلك سنقتصر عليها في البحث ، وهي :

١ — سؤال الديار وتكليمها واستعجابها عن الجواب .

٢ — وصف الديار ووصف بقاياها .

٣ — تخريب الديار .

٤ — الحيوان الذي يألف الديار بعد خلائها .

٥ — حالة الشاعر النفسية حين الوقوف على الديار .

١ — سؤال الديار وتكليمها

اعتاد شعراء العرب في شعر الوقوف على الأطلال أن ينادوا الديار بعد الوقوف عليها ، واعتادوا أن يسألوها عن أهلها الذين كانوا حلواً فيها في الماضي ، ثم تحملوا عنها . واعتادوا أن يطلبوا إليها تكليمهم وتحديثهم عن

أخبارهم . وقد استطاعوا أن يجعلوا هذه الديار أشخاصاً تسمع لهم ما يقولون . ولكنهم لم يصلوا إلى أن يجعلوها تحييهم ، وتحدثهم حديث الأيام الماضية ، والذكريات الخالية . فقد كان جواب الديار على سؤالهم وكلامهم الصمت المطبق ، والسكون العميق ، خلوها من الناس ، وعجزها عن الكلام .

قال امرؤ القيس :

يا دارَ ماوِيَّةَ بالحائلِ فَالسَّهْبِ فَالْحَبَشِيِّسِ مِنْ عَاقِلِ  
صَمَّ صَدَاها ، وَعَفَا رَمْعُها وَاسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ  
فالدار قد بادت حتى لا يسمع لها صدى . واستعجمت فلا تستطيع ردّاً على نداء الواقف بها .

والقاعدة العامة في شعر الوقوف على الأطلال هي : سؤال الديار عن أهلها من قبل الشعراء . ثم محاولة تكليمها والتحدث إليها . هذا من جهة . والسكوت عن الجواب من قبل الديار ، في كل الأحوال ، من جهة ثانية . والصفات العامة التي توصف بها الديار في معرض سؤالها وتكليمها وسكوتها عن الجواب هي : الصمم والخرس والعجمة .

قال الأسود بن يَمْفَرِّ النَّمَشْشَلِيُّ :

هل بالنازل إن كنتُ خَرَسٌ أم ما بيانُ أَلَفٍ بينها قَبَسٌ  
نعم ، فالنازل خرساء لا تكلم الواقف بها ، والأثافي صامته لا تبين شيئاً . والرماد ساكت لا يرد جواباً .

ويقول عنتره العبسي :

أعياك رسمُ الدارِ ، لم يتكلم ، حتى تكلم كالأصم الأعجم  
أطال عنتره الوقوف في الدار ، وأطال في سؤالها وتكليمها حتى أعيا ، وحتى أعيته عن الجواب . ولكن سكوتها أوحى إليه بما يريد ، كأنها كلته بالرمز والإيحاء .

وقد استطاع بعض الشعراء أن يصل إلى درجة إعطاء الديار نفحة الروح ، والقدرة على الكلام . ولكن هذه القدرة كانت ضعيفة خفيفة لا تكاد تبين شيئاً .

قال عوف بن عطية :

وقفتُ بها أصلاً مائتين لسائلها القول إلا سِراراً

لقد ذُهِل الشاعر عن نفسه ، واستغرق في الذكريات ، حتى خيل إليه أن الديار تبين له القول ، ولكن في صوت خافت رفيق ، كأنها تسر إليه ما بقلبها من أحزان ، وتهمس في أذنه ما أبقت لها الأيام من ذكريات وآلام .

٢ - وصف الديار ووصف بقاياها

يمكننا باستقراء شعر الأطلال أن نعرف بقايا الديار ، ونستقصيها ونصنفها في ضربين اثنين ، هما :

الرسوم ، وهي البقايا التي تكون على الأرض ، وتظهر لاصقة بها ، كبقايا الرماد والدمن وما تنثر من الفرش . والرسوم واحدها رسم ، وهو ما لصق بالأرض من آثار الدار .

الأطلال : وهي البقايا التي تظهر شاخصة ماثلة فوق الأرض ، كالأوتاد والأثاث وبقايا الخيام . والأطلال واحدها طلل ، وهو ما شخص وبرز فوق الأرض من آثار الديار .

وهذه البقايا من الرسوم والأطلال التي ذكرناها لم يخرج شعراء العرب جميعاً خلال العصور عن ذكرها في شعر الوقوف على الأطلال ، سواء كانوا من سكان البادية ، أو من أهل المدن الذين قطنوا الحواضر في الجاهلية والإسلام .

وقد اتبع الشعراء في وصفهم هذه البقايا طريقتين اثنتين :  
الأولى هي ( الطريقة المباشرة ) في الوصف . ويعتمد الشاعر في هذه  
الطريقة إلى ذكر الديار ، وتمداد بقاياها ، دون أن يلجأ إلى مخيلته ليستمد  
منها بعض صور فنية يشبه بها هذه البقايا .

والطريقة الثانية هي ( الطريقة البيانية ) في الوصف . ويعتمد الشاعر في  
هذه الطريقة إلى ( البيان ) بمناه البلاغي ، وهو الوصف والتصوير عن  
طريق التشبيه والاستمارة وما إلى ذلك .

ولن نعرض هنا للشعر الذي قيل في الأطلال على الطريقة المباشرة ،  
لأنه قليل في مادته ، ولا يغني شيئاً كثيراً في موضوعه .

وتقف عند الشعر الذي قيل على الطريقة البيانية ، وهو أغلب الشعر الذي  
قيل في الأطلال وأجوده ، لنرى التشبيهات والصور الفنية التي أتى بها الشعراء .  
ولا بد لنا من الإشارة هنا إلى أن الوصف في الشعر عامة يكون في  
أغلب الأحيان على الطريقة البيانية . والمر في ذلك هو أن غاية الشعر  
هي التزيين والتجميل أو التأثير في النفس ، كشأن سائر الفنون الجميلة . وتحقيق  
هذه الغاية أقرب ، والوصول إليها أيسر عن طريق التصوير البياني .  
فالشاعر ، في هذه الطريقة ، يستشف في شيء من الأشياء عناصر الجمال  
والزينة أو عوامل التأثير في النفس ، ثم يسبغها على الشيء الذي يصفه .  
فيزيد بذلك زينته وجماله ، أو يقوي عامل التأثير والإيحاء فيه .

وقد وصف هؤلاء الشعراء الديار بجمليتها . كما أنهم وقفوا عند بقاياها ،  
فوصفوها جزءاً جزءاً . وسنعرض في الصفحات التالية للصور الشهيرة التي  
أتوا بها في وصف الديار عامة ، وتتبعها بالصور التي أتوا بها في وصف الأجزاء  
من بقايا الديار واحداً واحداً .

# المحتسب

في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

تأليف : أبي الفتح بن مني

- ٣ -

ص : ٩٨ س ٢ « ... ويلزم فيه زيادة النون في زرجون ... » ،  
في ت « ... ويلزم منه ... » وهو الصواب .

س ٤ - ٦ « أما » جبرائيل وميكائيل « ياءين بعد الألف والمد فيقوى  
في نفسي أنها همزة مخففة مكسورة ، فخفيت وقربت من الياء ، فعبّر القراء  
عنها بالياء ، كما ترى في قوله عز وجل : « آلاء » عند تخفيف الهمز  
« آلاي » بالياء ... » .

ولا معنى لقوله : « كما ترى في قوله ... » في هذا الموضع . والصواب  
في ت : « كما قالوا في قوله ... » .

هذا ، وما أرى لفظ « آلاء » يصح في هذا الموضع أيضاً ، وصوابه  
فيما أرجح « التلاء = اللائي » فقد اختلف في قراءة هذا الحرف في أربعة  
مواضع ( سورة الأحزاب ، الآية ٤ ، وسورة المجادلة ، الآية : ٣ ، وسورة  
الطلاق ، الآية : ٤ وفيها موضعان ) وهو الحرف الذي ربما عبر القراء عن  
مذهب من قرأه بحذف الياء وتسهيل الهمزة فيه بين بين = بالياء ، ومن

ذلك قول الداني في التيسير ص: ١٧٧ « ... وورش بياء مختلسة خلفاً من الهمزة ... » وقول أبي حيان في البحر المحيط ٢١١/٧ : « ... وورش بياء مختلسة الكسرة » . وقد أبان عن ذلك الإمام أبو شامة في إبراز المعاني ، ص : ٦٧ في تحقيق مذهب أبي عمرو في هذا الحرف وتركه الإدغام في قوله : تعالى : ( واللائي يئسن من المحيض ) [ سورة الأحزاب : ٤ ] وذلك قوله : « ... على أنني أقول : سبب الإظهار عدم التقاء المثليين بسبب أن أباء عمرو ، رحمه الله ، كان يقرأ هذه الكلمة بتليين الهمزة بين بين ، وعبروا عنه بياء مختلسة الكسرة ... » . وانظر بسط الخلاف في قراءة هذا الحرف النشر ٣٩٨/١ ، والتيسير ، ص : ١٧٧ - ١٧٨ ، وإبراز المعاني ، ص ٤٣٤ - ٤٣٥ ، وشرح شملة على الشاطبية ، ص : ٥٤٤ - ٥٤٥ ، والإتحاف ، ص : ٥٧ - ٥٨ ، ٣٥٢ - ٣٥٣ ، ٤١٢ ، ٤١٨ .

س ١٢ - ١٣ « وأيضاً فإنه إذا كان هذا النقل فإنما يكون في المتصل ، نحو : يستعدّ ويردّ ويفرّ » ، فأما في المنفصل فإن ذلك ان يجيء في شيء منه إلا في حرف واحد شاذّ ... » .

في ت : « ... فإن ذلك لم يجيء ... » وهو محض الصواب ، إلا أن لفظ « يجيء » فيها يشبه أن يكون قد صحّيف إلى « يجز » .

س ١٥ « ... والأعلام فيما يكثر فيه ما لا يكون في غيره ... »

في ت « ... والأعلام بما ... » وهو الصواب .

س ١٨ - ١٩ « ... وأنت لا تقول في نحو : هذا قوم موسى : هذا قومُ موسى ، لما ذكرناه من أن المنفصل في هذا النحو لم تنقله العرب كما نقلت المتصل » .

والصواب في « قومُ موسى » أن يضبط بضم الواو لا بسكونها ، فهذا هو الوجه الذي لا يقال ، لأنه لا تنقل حركة الحرف الذي أسكن للإدغام

في هذا النحو من المنفصل إلى الساكن قبله . ومن ثم منع المتقدمون إدغام المثلين والمتقارين من المنفصل إذا كان ما قبل أولهما ساكناً صحيحاً .  
س ٢٠ - ٢١ : « ... وذلك لأن المدَّ إنما كان فيه لبقاء نية الهمزة المخففة ولفظه فيه . هذا هو القول ، كقولهم بالمد ... » .

في ت : « ... لبقاء نية الهمز المخفف ... » وهو الوجه ، لتذكير الضمير العائد عليه في قوله : « ولفظه » . وفيها أيضاً : « لقولهم : بالمد » وهو الصواب أيضاً .

س ٢١ - ٢٢ : « وإن كانت الألف والياء بعدها أتمَّ صوتاً وأبعد ندى منها وبعدها غيرها من الحروف الصحاح ... » .

في ت : « ... وأبعد مدى ... » وهو الصواب .

ص ٩٩ س ٤ - ٦ : « ... من قبل أن واو العطف لم تسكن في موضع علمناه ، وإنما يسكن بعدها مما يخلط معها فيكونان كالخرف الواحد ، نحو قول الله تعالى : « وهُوَ اللهُ » وقوله سبحانه : « وهُوَ وَلِيَّهُمْ » بسكون الهاء ... » .

في ت : « ... نحو قوله [تعالى] : « وهُوَ اللهُ » وكذلك الفاء في قوله [سبحانه] : « فَهُوَ وَلِيُّهُمْ » [سورة النحل : ٦٣] بسكون الهاء ... » وهو أتم .

ص ١٠٠ س ٩ - ١١ : « إلا أنه جاء على حذف الزيادة كقوله :

عمرَكَ اللهُ ساعةً حدينِنا ودعينا من قول من يؤذينا

إنما هو : عمرَكَ اللهُ تعميراً - دعاء لها - فحذفت زيادة التاء والياء .

في ت : « ... فحذفت زيادته : التاء والياء » وهو محض الصواب .

س ١٢ - ١٣ : « وقد يمكن أن يكون وحده مصدر هو يحد وحداً

فهو واحد » .

في ت : « ... مصدر وحد وهو يحد وحداً ... » وهو أتم وأجدر بالصواب .

ص ١٠١ س ١-٢ « قيل : جاز ذلك لأنه أطلق عليها اللفظ الذي  
يعتاد حينئذ فيها ، ويطلقه الناس عليها ، فخطوب الإنسان على ذلك باللفظ  
الذي يعتاده أهل الوقت إذ ذاك ... » .  
في ت : « ... فخطوب الإنسان بعد ذلك باللفظ الذي كان يعتاده ... » .  
وهو أشبه بالصواب .

س ٩ « وقراءة الزهري : « المرّ » بفتح الميم وتشديد الراء .  
في ت : « ... وتشديد الراء بدل الهمزة » .  
س ١٢-١٣ « قال أبو الفتح : أما قراءة الحسن وقتادة : « بين المرّ »  
بفتح الميم وخفة الراء من غير همز فواضح الطريق ... » .  
في ت : « ... بفتح الميم وكسر الراء ... » ويعززه قوله قبل أسطر في  
حكاية هذه القراءة : « ... بفتح الميم وكسر الراء خفيفة من غير همز » .  
وبعيد أن يذكر تخفيف الراء دون حركتها . وربما كان لفظ « خفة » في  
المطبوع مصحفاً عن « خفض » .  
ص ١٠٣ س ١٣-١٤ « ومن ذلك قراءة أبي رجاء ... وقرأ سعد بن  
أبي وقاص والحسن و... وقراءة سعيد بن المسيب ... » .  
في ت : « ... وقراءة سعد ... » وهو الصواب .  
ص ١٠٧ س ٩-١٠ « ... فلما كان أمراً عارضاً ، وظلا في أكثر  
اللغات خالفاً ... » .

ولا معنى لاختلوص هنا ، وصوابه كما في ت « ... قالصا » من « قلص الظل »  
إذا انقبض وايزوى وانضم .

ص ١٠٧-١٠٨ « ألا ترى إلى قوله :

وكحل العينين بالعواور

وكيف صحح الواو الثانية وإن كان قبلها الواو الأولى بينهما ألف وقد  
جاوزت الطرف ... » .



والصواب كما في ت ٥٠ ... وبينها ألف « زيادة الواو ، و « قد جاورت ... »  
بالراء المهملة .

ص ١٠٨ س ٣ - ٥ ... وكما جعل حذف النون من قوله :

ارهن بنيك عنهم أرهن بني

أراد بني ، فحذف الياء الثانية لتخفيف القافية ... » .

وما من مفعول ثان لـ « جعل » في هذه العبارة ، والصواب كما في ت :  
« وكما حذف النون من قوله ... » بإسقاط « جعل » إلا أن لفظ « النون »  
صحف فيها إلى « التنوين » .

س ٧ - ٩ ... وكما أنشدنا أبو علي للفرزدق من قوله :

تنظرت نصراً والماكين أيتها علي من الفيت استملت مواطرة

أراد : أيتها ، فاضطر إلى تخفيف الحروف فحذف الياء الثانية ... » .

في ت : « ... إلى تخفيف الحرف ... » بالافراد ، وهو الصواب .

ص ١٠٩ س ٢ - ٥ ... وذلك كقول الشاعر :

رجلان من ضبة أخبرانا إنا رأينا رجلا عرياناً

فهو عندنا نحن على : قالوا إنا رأينا ، وعلى قولهم لا إضمار قول هناك لكنه  
لما كان أخبرانا في معنى قالوا صار كأنه قالوا لنا ، فأما على إضمار قالوا في  
الحقيقة فلا .

في ت : « ... صار كأنه قل : قالوا لنا ... » وهو آخرى بالصواب .

س ١٧ - ١٩ : « ... لكن من حذف فتنه السؤال ، وعلته توالي

الحركات مع الضمات ، فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإسكان حركة الإعراب » .

الحديث عن قراءة من قرأ : « ويعلمهم » بإسكان الميم . وفي ت « ... ففيه

السؤال » وهو أوجه ، وفيها أيضاً : « ... توالي الحركات مع الضمائر ، وهو

محض الصواب . م (١٠) .

ص ١١٤ س ٥-٦ : « ... فأنت مقيم عليه ومحقوق به ، ولست دخيلاً فيه عن غير أول ... » .

الصواب « ... ومحقوق به » وهي في تشبه أن تكون كذلك ، إلا أن الفاء الأخيرة أمحمت فيها بنقطتين . وفي ت أيضاً : « ... من غير أول ... » وهو أشبه بالصواب .

س ٧-٨ : « ولما أريد مثل هذا في الثناء على الله تعالى ولم يجوز أن يكون تابعاً لسلف ولا موجوداً له فيه نظير ... » .

في ت : « نعم ولما أريد مثل هذا ... » بزيادة « نعم » وهو أشبه بأسلوب أبي الفتح . وفيها أيضاً : « ... تابعاً فيه لسلف .. » وهو الصواب .

س ١١ - ١٢ : « ... فكذلك قوله عز وجل : « فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به » أي كانوا ممن يؤمن بالحق هذا الجنس على سمته وانتشار جهاته فقد امتدوا » .

في ت : « ..... - أي كانوا ممن يؤمن بالحق - « فقد امتدوا » = من هذا الجنس على سمته وانتشار جهاته » . وهو النظم البين للعبارة ، وأما تلك فلا يكاد يكون لها معنى مفهوم .

س ١٩ : « ... يقال : رؤف به ، ورأف به ، ورئف ... »

في ت : « ... ورئف به ... » وهو أحسن .

ص ١١٥ س ٣ : « ... وكأنه عليه السلام إنما رأى لقول الله تعالى : « لئلا يكون للناس عليكم حجة ... » .

في ت : « ... إنما رأى هذا لقول الله تعالى ... » ولا يستقيم الكلام إلا بهذه الزيادة ، لئلا يخلو فعل « رأى » من مفعول .

س ١٨ - ١٩ : « ... أما قراءة الجماعة : « فلا جناح عليه أن يطؤف بها » تقريباً بذاك ، أي فلا جناح عليه أن يطؤف بها تقريباً بذاك إلى الله تعالى ... »

وقد خلت ت من « تقريباً بذاك » بعد الآية ، وهو الصواب . وأظن كاتب الأصل المغربي كتبها خطأ ثم وضع عليها علامة الإسقاط إلا أنه لم يَنْتَبِهْ لذلك .

س ٢٠ : « ... ولو لم يكونا من شعائرهما لكان التطوف بهما بدعة لأنه إيجاب أمر لم يتقدم إيجابه ... »

في ت : « ... لأنه إيجاب رسم ... » ودو أوجه وأعلى .

ص ١١٦ س ١ - ٢ : « ... كما لو تطوّف بالبصرة أو بالكوفة أو بغيرها من الأماكن على وجه القرية كما تطوّف بالحرم ... »

في ت : « ... كما يطوّف بالحرم ... » وهو الصواب .

س ٤ - ٥ : « ... كالقصر بالسفر ، وترك الصوم ، ونحو ذلك من الرخص المسموح فيها ، »

في ت : « ... كالقصر في السفر ..... المفسوح فيها ، وهو أشبه بالصواب . ص ١١٧ س ٣ - ٦ : « ... وكأنه لما قال :

أسقى الإله عدوات الوادي وجوفه كل ملث غادي  
كل أجش حالك السواد

فقد سقى الأجش ، فرفعه بفعل مضمّر ، أي سقاها كل أجش ... » .

في ت : « ... وكما أنه لما قال ..... ، أي فسقى الأجش = رفعه بفعل آخر مضمّر ... » وهو الصواب الذي يقوم به المعنى ، وأما ما جاء في المطبوع فلا يكاد يحصل منه معنى مفهوم .

وقد ضبط في المطبوع لفظ « كل » من قوله « كل ملث غادي » بالرفع ، والصواب أن يضبط بالنصب كما في كتاب سيوييه ١٤٦/١ ، والخصائص ٤٢٥/٢ .

س ١٢ - ١٣ : « ... ورثأت رُوحِي بأبيات ... »

في ت : « ... ورثأت زَوْجِي ... » وهو الصواب ، وكذلك حكاهما

أبو الفتح نفسه في الخصاص ٣/١٤٦ ، وهي كلمة مأثورة عن امرأة من العرب ، انظر اللسان ( رثاً ) .

السطر الأخير : « ... فكذلك ليس البرء بأن تولوا بنصب البر كما في قراءة السبعة » .

في ت : « ... فكذلك ليس البرء بأن تولوا ، أي ليس البرء أن تولوا ، بنصب البر كما في قراءة السبعة » وهو أوفى وأتم .

ص ١١٨ س ٢ - ٣ « ... لو لم يكن شاذاً لما جوزنا قياساً عليه ما جوزناه ، ولكننا نوجب فيه البتة واجبا ... » .

في ت : « ... ولكننا نوجه فيه .... » وهو الصواب .

س ٢٢ « وقد يمكن أن يكون أيضاً يتطوِّقونه يتفعَّلون .... »

في ت : « .... يتفعَّلونه .... » وهو الصواب ؛ فإن أبا الفتح لزم في هذا البحث أن يلحق الضمير بـ « ما يزنه من الأفعال المعداة إليه » .

ص ١١٩ س ٣ - ٤ « وليس يقوى أن يكون يتطوِّقونه يتفعَّلونه ولا يتفعَّلونه ، وإن كان اللفظ هنا كاللفظ يتفعَّل ، لقلتها وكثرة » .

في ت : « ... وإن كان اللفظ بهما .... » وهو محض الصواب .

س ٥ - ٦ « ... وكذلك يؤنس بكون يطَيِّقونه يفعَّلونه قراءة من قرأ : بطوِّقونه » .

في ت : « ... يفعَّلونه لا يفعِّلونه قراءة .... » وهو أتم .

س ١٤ « ... فمحمول هذا أن في هذه الأسماء الأعلام التي أصلها الصفات معاني الأفعال » .

في ت : « ... فمحصول هذا .... » وهو الصواب .

س ١٧ : « ... فهي تحقق في العلم معنى الصفة مدحاً كانت الصفة أو ذمماً .

وصواب ضبط « العلم » بفتح العين واللام ، وهو ظاهر .

ص ١٢٠ س ٤ «...» لأنه إنما العرف فيه أن يسمى من الأسماء الحاملة لمعاني الأفعال مما كان فيه معنى المدح «...»

في ت : «...» ما كان فيه «...» ولعل الصواب «بما» .  
ص ١٢٤ س ٥ - ٦ «...» لأنه جعل الصحة في الواو دليلاً على أنه أراد المواويز ، ولو لم يرد لذلك لوجب أن يهمز فيقول : العواثر ،  
في ت : «...» ولو لم يرد ذلك «...» وهو الصواب .  
س ١١ - ١٤ «...» وكما قال :

مال إلى أرطاة حقف فاضطجع

ثم أبدل المضاد لأمّاً فقال : الطجع ، وقد كان يجب إذا زالت المضاد أن ترجع تاء افتعل إلى اللفظ «...» .  
في ت : «...» وكما قال :

مال إلى أرطاة حقف فالطجع

أراد : فاضطجع ، ثم أبدل المضاد «...» وهو الصواب .  
ص ١٢٦ س ٦ - ٧ : «وقال الآخر :

حدبا حدابير من الوخشن تركن راعين مثل الشنّ

وجاء في التعليق عليه في الحاشية ٣ : «...» والوخشن : يريد به الوخش ، وزاد فيه نوناً ثقيلة ، والوخشن : رذالة الناس وصغارهم وغيرهم ، يكون للواحد والاثني والجمع والمؤنث بلفظ واحد . وفي نسختي الأصل : الرخشن بالراء ، وهو تحريف «...» . اهـ . وكذلك جاء البيت ص ٢٩٠ أيضاً .

وفي ت : «...» من الدخشن «...» بالدال المهملة ، وهو الصواب ، وكذلك ورد في اللسان (دخشن) . وأظنه كذلك في الأصل المغربي إلا أن الدال اشتبهت بالراء . والدخشن - بتخفيف النون - الحدبة ، وهو ضرب من الثبات ، وقد شدد الراجز النون ضرورة .

ص ١٢٨ س ١٥ : «... هذا لعمري هو أصل الحرف : رأى رأى كرمعى يرمعى...» .

في ت : «... هو أصل هذا الحرف...» وهو أتم .  
ص ١٣٠ س ٤ - ٥ «... لأنه لم يكن البدل عن استحكام العلة علة فيراعى حال الوقف من حال الوصل...» .

في ت : «... عن استحكام علة فيراعى...» وهو الصواب ، ويشهد بذلك قوله بعد أسطر : «... ولعلمهم أيضاً أن البدل من الواو لم يكن عن استحكام علة فيعاودوا الأصل لزوالها...» .

ص ١٣١ س ١٨ «... اللهم أن يسمع شيء منه فيؤدى على ما فيه...»  
والصواب : «... اللهم إلا أن يسمع...» وفي ت «... إلا أن يسمع...» بإسقاط «... اللهم » وإثباتها أحسن وأشبه بأسلوب أبي الفتح .

ص ١٣٣ س ٧ - ٩ «... وأن فتعلّى إذا كانت اسماً وكانت لامها ياءً فلإنها تقلب إلى الواو ، نحو التقوى والبقوى والفتوى والرعى والثنوى والعوى...» .

وقع في ت لفظ «... الشروى » بدل «... الثنوى » وكلا اللفظين مما يصح التمثيل به في هذا المقام . وقد يؤنس بأن ما في ت أشبه بأن يكون اللفظ الذي مثل به أبو الفتح أنه عرض لهذه المسألة في المنصف ١٥٧/٢ وما بعدها ، وفي الخصائص ١٣٣/١ وما بعدها ، ومثل في كليهما بمثل ما مثل به هاهنا ، وكان مما ساقه لفظ «... الشروى » دون «... الثنوى » . بيد أنه عرض لها أيضاً في سر الصناعة ٩٨/١ وما بعدها وكان فيما مثل به «... الثنوى » دون «... الشروى » .

س ١٦ «... ومثل الطاغية وكونها مصدراً على فاعلة...» .

في ت «... في كونها...» وهو أرجح .

ص ١٣٤ س ٥ - ٦ « ... ومثلها البالة من قولهم : ما باليت بهم بالة ، أصلها بالة ... » .

في ت : « ... في قولهم ... » وهو أشبه بالصواب .

ص ١٣٧ س ١٩ « ... إلا أن العرب قد تجري الوصل بجري الوقف تارة ، وتارة الوقف بجري الوصل ... »

في ت : « ... وتارة تجري الوقف بجري الوصل ... وهو أشبه بالصواب . ص ١٣٩ س ٧ « ومن ذلك قراءة الزهري .... وروي أيضاً ... » في ت : « .... وروي عنه أيضاً ... » وبهذه الزيادة يتم الكلام . وانظر شوانذ ابن خالويه ، ص : ١٦ .

س ١١ « ... أعمن الرجل : أتى عثمان » .

والضبط الصحيح كما في ت : « أتى عثمان » .

ص ١٢٠ س ١٠ - ١١ « ... وذلك كقوله : أعطيته فأخذ ، ودعوته فأجاب ، ولا تقول هنا : أعطيته وأخذ ... » .

في ت : « وذلك كقولك .... » وهو ما يقتضيه قوله بعد : « ... ولا تقول هنا ... »

س ١٨ « ... أي لا نطع من فعل كذا ، يمدد أفعاله ... »

في ت : « ... من فعل كذا وفعل كذا يمدد أفعاله ... » وهو الصواب الذي يقتضيه سياق الكلام .

ص ١٤٣ س ١٤ - ١٥ « ... فيقول على هذا : قد تناظر القوم بينهم الحقوق ، كقولك : قد تسامحوا فيها .. »

في ت : « ... فنقول على هذا ... » بالخطاب ، وهو ما يقتضيه قوله بعد : « ... كقولك »

س ١٦ « ويقول عليه : لله متبايعان رأيتهما ، فقد تناظرا ، أي تسامحا ولم يحتاجا » .

في ت : « وتقول عليه ... » بالخطاب أيضاً وهو الوجه ، وفيها أيضاً : « ... فقد تناظرا ولم يتناظرا ... » وهو محض الصواب الذي لا يقوم معنى الكلام بغيره ، ويكون « تناظرا » من المناظرة بمعنى المسامحة . و « لم يتناظرا » من المناظرة بمعنى الحاجة والمجادلة .

ص ١٤٤ س ١ « .... وذلك أنه ليس في الأسماء شيء على مفعّل بغير تاء ، لكنه بالهاء ، نحو المقدرة و ... »

في ت « ... بغير هاء » ويرجح قوله عقبه : « لكنه بالهاء » وقوله بعد أسطر « ... فطريقه عندنا أنه أراد مألّكة ، وهي الرسالة ، غير أنه حذف الهاء وهو يريد بها ... » .

س ٧ « ... وكذا قال ملك بن جبار الطائي ... »

في ت « ... مالك بن .... » وهذا هو المعروف في أسمائهم ، ويظهر أنه كتب في الأصل المغربي بإسقاط الألف .

ص ١٤٥ س ٢٢ « ... هذا ينبغي أن يقال إذا عري الموضع من غرض معتمد ... »

في ت : « ... هذا إنما ينبغي ... » وهو أشبه بسياق الكلام .  
ص ١٤٧ س ٩ « ويدل على أن الهمزة المحركة إذا خففت في نحو هذا .... »  
في ت : « .... الهمزة المتحركة ... » وهو المألوف في عبارة أبي القتح كما تقدم في نظير لها .



ص ١٤٨ س ١-٢ « فإن قلت : أسكن الهمزة تشبيهاً لها بالألف من حيث تساوت في الجهر ، وفي الزيادة ، وفي البذل ، وفي الحرف ..... »  
في ت : « .... وفي الحذف » وهو الوجه .

★ ★ ★

هذا جملة ما استدركنه حتى ختام الكلام في « سورة البقرة » .  
وقد اجتمع لي من هذا القبيل فيما يلي ذلك قدر صالح ربما عرضته في  
مقالة تالية . وما أظني - بعد - إلى غلوّ إذا ما رغبت إلى القائمين بالكتاب  
أن يمدوا معارضته بالأصل ثانية ، وأن يستعينوا على استكمال تحقيقه  
بأصول أخرى ، ويجعلوا ما يستدركونه في ملحق يرفقونه بالجزء الثاني منه ،  
ولعلمهم فاعلون .

أحمد راتب النفاح



# شخصية ذي القرنين

## في القصص الإسلامية والأساطير القديمة

لعلّ قصّة ذي القرنين وما حيّك حوله في الآداب القديمة وفي الأدب العربي من أمتع ما يجده الباحث في القصص الإسلاميّة ، ومع هذا يجدر بي أن أقول قبل التّقدم في الحديث إن الإمتاع فيها لا يتأتّى من أحداثها العجيبة الفارقة أو تكوينها القصصي المدهش ؛ فهي لا تختلف في هذا كثيراً عن بقية قصص الأنبياء والأمم السالفة التي نعرفها في الروايات الإسلاميّة . لكن جهة الإمتاع فيها ، إذا ما نظرنا إليها عن قرب ، تتأني من عناصرها المكوّنة لها عبر عصور التّاريخ المختلفة لأنّ "أمّا كثيرة تعاونت على تكوينها القصصي ، ففيها شيء من عناصر التّاريخ الروماني ثم أضيفت إليها عناصر من الإسرائيليّات ، وشيء من الأدب الفارسي والهندي ، وأخيراً إضافات كوّنّها القصّاص المسلمون ، فتكونت من مجموع ذلك قصة عجيبة في تكوينها . هذا فضلاً عن قيمتها في التعبير عن النظرات التّاريخيّة والجغرافيّة والأسطوريّة والأدييّة عند المسلمين . فالكتب التّاريخيّة تعني بالإسكندر وبشخصيته وفتوحاته ، أمّا كتب القصص الإسلاميّة فلا تكتفي بالعناصر التّاريخيّة المكوّنة لهذه الشخصية ، لأنها تقصد إلى الإمتاع وإلى الإثارة ، فلا تكتفي بنقل الوقائع التّاريخيّة بل تستعين على وضع القصة بمصادر قد تمتّ إلى الأدب الشعبيّ المفعم بالخيال . وقد تستعين بالأساطير القديمة . وفي الأساطير القديمة انتقلت شخصيّة الإسكندر إلى عالم الآلهة وأشباه الآلهة ، وظلّت كلّ أمة تحوّل حولها من نسج خيالها شيئاً ، حتى إذا وصلت إلى المسلمين وجدناها وقد

اجتمعت فيها تلك العناصر المختلفة ، يأخذها الرواة المسلمون ليجملوها ذات علاقة بالمعاني الإسلامية .

لقد ساعد ذكر ذي القرنين في القرآن الكريم أكثر القصص المسلمين على التطرق إلى حديثه والتفصيل في أخباره ، ولذلك لا يكاد فصل من الفصول التي كتبت عنه - في كتب التاريخ أو في كتب القصص والأخبار - يخلو من الاستشهاد أو التصدير بالآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر ذي القرنين ، وهذه الآيات هي :

« وبسألونك عن ذي القرنين . قل سأتلو عليكم منه ذكرا ، إنا مكنتنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً ، حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما . قلنا يا ذا القرنين إمتا أن تعذب وإمتا أن تتخذ فيهم حسنا ، قل أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نذكره ... » إلى قوله « وكان وعد ربي حقاً » (١) .

فابن هشام يقول بأن يهود المدينة هم الذين أثاروا حديث ذي القرنين إذ حملوا النضر بن الحارث ورجالاً من قريش أن يسألوا النبي ﷺ عن الرجل الطواف في الأرض ، فكان حديث القرآن عن ذي القرنين . (٢) وإن كان الطبري يرجح أن الذي سأل النبي ﷺ عن ذي القرنين كان من أهل الكتاب وليس من المشركين من قومه (٣) .

(١) سورة الكهف : راجع تفسير الطبري المسمى جامع البيان ( ط بولاق ١٣٢٨ ) ج ١٦ ص ٧ — ٢٣ ، الزمخشري : الكشاف ( ط الاستقامة ١٩٤٦ ) ج ٢ ص ٧٤٣ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ( ط وسننيلد ) ج ١ ص ١٩٧ .

(٣) جامع البيان ، ج ١٦ ص ٧ .

ترى من هو ذو القرنين وما حديثه (١) ؟ .

تختلف المصادر الإسلامية في شخصية ذي القرنين ، فلم تجزم أن " ذا القرنين هو الإسكندر . فالتعلي في قصصه يقول " قال أكثر أهل السير هو الإسكندر ، (٢) والمسعودي يقول : " وقد تنازع الناس فيه فمنهم من رأى أنه ذو القرنين ومنهم من رأى أنه غيره ، (٣) . والمقدسي يقول في حديثه عن الاسكندر : " وكثير من الناس يرون هذا ذا القرنين ، (٤) أما المصادر المتأخرة فقد جاء في بعضها أن " الاسكندر الماقذوني هو المعروف بذو القرنين صراحة " (٥) . وإن كان شيء من الخلط قد ظهر عند بعضها كقول ساعد الأنديلي الذي جعل الإسكندر المقدوني جدياً للإسكندر ذي القرنين .. (٦) أما الجاحظ فقد عبّر عن شكّه بصورة أوكد وأوضح إذ يقول عند حديثه عن الحيوان المعروف بذو القرن : " .. فمن خصال ذي القرن أن " منه وإليه ينسب ذو القرنين الملك المذكور في القرآن ويؤمن بعضهم أنه هو الإسكندر ، (٧) . وما يلبث الجاحظ أن يزيد في هذا التشكيك في رسالته الترييع والتدوير التي ترد فيها شكوكه بصورة أمثلة متوالية متحدية فيقول :

- (١) كتب العالم الفذير مولانا أبو الكلام آزاد فصلاً قماً في شخصية ذي القرنين يرفض فيه أن يكون هو الإسكندر ، ويأتي بتأييدات تاريخية على ما يذهب إليه جديرة بالعناية : انظر : ثقافة الهند : ثلاثة أعداد ( مارس ، يونيو ، سبتمبر ) سنة ١٩٥٠ .
- (٢) قصص الأنبياء ( ط ١٣٠١ ) ص ٢٧٤ .
- (٣) سروج الذهب ( ١٩٥٨ ) ج ١ ص ٢٨٨ .
- (٤) المقدسي : البدء والتاريخ ( ط ١٩٠٣ ) ، ج ٣ ص ١٥٥ .
- (٥) الففطي : تاريخ الحكماء ( ليزك ) ص ٣٦ .
- (٦) طبقات الأمم : ( ط لويس شيخو ) ، ص ٣٠ وجاء النص عند الففطي أيضاً المصدر المذكور .
- (٧) الحيوان : ( ط هرون ) : ج ٣ ص ٢٤٥ .

« وخبرني عن هرمس أهو ادريس وعن ارميا أهو الخضر ، وعن يحيى بن زكريا أهو ايليا وعن ذي القرنين أهو الإسكندر . ومن أبوه ومن أمه ومن قبرى وعبرى ... » (١) .

إن السبب في التساؤل هو أن بعض الروايات قد زعمت أن ذا القرنين كان من نتاج ما بين الإنس والجن كما كانت الملكة بلقيس ، وقد ذكر الجاحظ نفسه شيئاً من هذه الروايات في الحيوان أيضاً (٢) . كما قال البيروني عن ذي القرنين فيما بعد بأنه يُعتقد فيه اعتقادات عجبية « بأن أمه كانت من الجن » كما يُعتقد ذلك أيضاً في بلقيس ، فإنه يقال أن أمها كانت من الجن (٣) ... » .

إن هذه المزاعم التي ترددها المصادر الإسلامية في نسب ذي القرنين وفي شخصه وأحاديثه ، ليست هي في الواقع إلا تلك الأفاقيص الشعبية التي كانت تدور على ألسن الأمم المختلفة ، لكن رغم هذه الشكوك التي تتردد على ألسن الكتّاب المسلمين فإن حديث ذي القرنين لا يرد إلا متصلاً بحديث الإسكندر وفنوحاته ، وهما في كثير من المصادر التي رأيتها شخصية واحدة ، سواء كانت هذه المصادر تأخذ بالعناصر التاريخية وحسب مكتفية بها ، أو تضيف إليها أحاديث القصص وخيال الروايات الشعبية . ففي كتاب ألف ليلة وليلة ليس هناك شك أبداً في أن ذا القرنين هو الإسكندر إذ تصدّر القصة بالمبارة التالية ( حكى أن اسكندر ذا القرنين ) (٤) وهذه هي التسمية التي عرف بها الإسكندر عند العامة .

(١) الترييع والتدوير ( طشارل يلا ) ، ص ٢٧ .

(٢) الحيوان : ج ٤ ص ٦٩

(٣) الآثار الباقية ( ليزك ) ص ٤٠ .

(٤) ألف ليلة وليلة ( ١٩٢٧ - الآباء اليسوعيين ) ، الكتاب الثالث ص ١٥٣

ترى ما هو السبب في التسمية بذي القرنين مادام اسم الإسكندر مشهوراً شهرة تكفيه عن أي لقب آخر ؟ .

هنا يتجلى الخيال الإسلامي بأجلى مظاهره والقابلية العجيبة عند القصاص المسلمين على الإضافة والتأويل والتبرير ، فتحاول الروايات القصصية أن تزودنا بشئ الأسباب لتسميته .

فهو ذو القرنين لأنّه ملك الروم وفارس ، أو لأنّ في مقدّم رأسه شبه القرنين من لحم . وقيل لأنّه رأى في المنام كأنه أخذ بقرن الشمس وكان تأويل رؤياه انه طاف المشرق والمغرب ؛ وقيل لأنّه دعا قومه إلى التوحيد فضربوه على قرنه الأيمن ، ثم دعاهم إلى التوحيد فضربوه على قرنه الأيسر . أو أن الملك الموكل بجبل قاف هو الذي سماه بهذا الاسم (١) . وتنسب بعض هذه التأويلات إلى أئمة الشيعة خاصّة (٢) .

ولعل من أذكى التحقيقات التي قام بها أي كاتب إسلامي في هذا الصدد ، هو ذلك الفصل الرائع الذي يقدّمه لنا القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في موضوع ذي القرنين . ويبدو أنّ الرجل قد تهَيَّأ له المصادر اللازمة لمعلوماته ، ولذلك فهو يرفض الروايات الشائعة ويرجّح شيئاً آخر ، يقول :

قال أكثر من بحث عن سالف الأمور وتصفح ما حدث منها في متقدم العصور إن التسمية بذي القرنين لا تعرف في غير هذه اللغة ولا يوجد منها علم إلاّ عند هذه الأمّة ، ومتى سمعنا غيرهم ينطق بها ووجدنا بعض

(١) انظر مجموع الروايات في كل من الطبري : جامع البيان ، الثعلبي : قصص الأنبياء ، المسعودي : مروج الذهب ، وقد ذكرت صفحاتها سابقاً .

(٢) المسعودي : مروج ج ١ ص ٢٨٨ ، الثعلبي : غار القلوب ( ط ١٩٠٨ ) ص ٢٢٤ .

الأمم يذكرها فبحثنا عن أصلها ومأخذها وسأناهم عن معناها وتأويلها أصبناها راجعة إليهم وأحلنا في الإسناد عليهم ، قالوا ولم نثر على كثرة التفتيش والتكشيف وشدة الطلب والتنقيب من ملوك الأمم وأولياء الدول وقادة الجيوش وساسة الجنود ممن ارتفع ف شهر أو خمل - عمن لزمه هذا الاسم أو حصل له معناه أو استحققه بلازم خلقه أو مستجدّ صفة - فأما نحن فقد وجدنا في التواريخ القديمة المأخوذة عن السريانية واليونانية أن حناميرس - وهو الثالث من ملوك بابل - خرج عليه اطركرس فحاربه وظفر به فقتله ونزع قرني رأسه فجعلها اكليلاً يلبسه فسمي ذا القرنين . فهذا كما تراه تسمية مأخوذة من الأمم السالفة منقولة عن تلك اللغة إلى هذه . على أن العرب قد سمّت بها من ملوكهم نفرأ ، وخصّت بها هذا الملك السائح الذي ورد القرآن بذكره ، واجتمعت الإنس على تفخيم قدره .. (١) ، ومن الطريف أن هناك اتجاهأ في المصادر الإسلامية نلحه لحأ من خلال الروايات الكثيرة ، هو أن شخصية ذي القرنين عند المسلمين هي أقرب إلى الإسلام من شخصية الإسكندر ، ولذلك فهم حيناً يتحدثون عن ذي القرنين - بهذا الاسم - يطلقون نحيالهم العنان ، لكنهم قد لا يجروون على الكثير من التصرف في شخصية الإسكندر ، فكان شخصية ذي القرنين أقرب إلى المجال القصصي من شخصية الإسكندر ، وكان شخصية الاسكندر تصبح ملكاً للقصاص المسلمين حين يطلقون عليه اسم ذي القرنين . فذو القرنين في القصة الإسلامية يأمرهم أن يبنوا له مسجداً وأن يجعلوا طول المسجد أربعائة ذراع وعرضه مائتي ذراع ، وهو يدعو إلى التوحيد ... الخ (٢)

(١) الثعالبي : ثمار القلوب ص ٢٢٣ ، ينقل هذا عن الجرجاني .

(٢) الثعالبي : قصص الأنبياء : ص ٢٧٧ .

إن أول ما حير أذهان الكتّاب المسلمين وقصاصهم وقد رأوا ذكر  
 ذي القرنين في القرآن الكريم هو السؤال التالي :  
 هل كان ذو القرنين نبياً ؟ ولماذا ذكر بين الأمثلة المضروبة في القرآن ؟  
 هنا نجد طرائف من الإجابات عند القصاص المسلمين ، وعند المؤرخين .  
 فالعلمي في قصصه يقول :

« اختلف العلماء في نبوته فروي عن النبي ( ﷺ ) أنه قال لا أدري  
 أكان ذو القرنين نبياً أم لا ، فلو صحّ الحديث لكان الخوض في مثل هذه  
 المسألة تسكفاً . ثم اختلفوا بعد فيه ، فقال قوم لم يكن نبياً وإنما كان عبداً  
 صالحاً ، وملكاً عادلاً فاضلاً ، وقال آخرون بل كان نبياً غير مرسل ،  
 والصحيح إن شاء الله أنه كان نبياً غير مرسل ، لما روى وهب وغيره من  
 أهل الكتاب قالوا : كان ذو القرنين رجلاً من الروم ابن عجوز من عجائزها  
 ليس لها ولد غيره ، وكان اسمه الإسكندر ، ويقال كان اسمه عبّاساً  
 وكان عبداً صالحاً فلما استحكم ملكه واجتمع أمره أوحى الله تعالى إليه  
 إذا القرنين إني قد بمثك إلى جميع الخلائق ما بين الخافقين وجعلتك حجّتي  
 عليهم وهذا تأويل رؤياك ، وإني باعثك إلى أمم الأرض كلهم .. (١) ،  
 أما ابن إسحاق صاحب السيرة فيقول : « .. فحدثني من يسوق  
 الأحاديث عن الأعاجم فيما توارثوا من علمه أن ذا القرنين كان رجلاً من  
 أهل مصر اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح .  
 قال ابن هشام : واسمه الاسكندر وهو الذي بنى الاسكندرية فنسبت إليه (٢) ،  
 ونقل رواية عن ابن عباس أن ذا القرنين هو عبد الله بن الضحّاك ،  
 وقال الجرجاني تعليقا عليها « وهذه رواية مهجورة لا يلتفت القلاء إليها .. (٣) » .

(١) المصدر نفسه ص ٢٧٦ .

(٢) السيرة النبوية : ج ١ ص ١٩٧ .

(٣) الثعالي : ثمار القلوب ص ٢٢٦ .



ونقل ابن قتيبة عن وهب بن منبه ان ذا القرنين رجل من الاسكندرية اسمه الاسكندروس ، ويخطئ ابن قتيبة إذ يجعله في الفترة بعد عيسى عليه السلام (١) على حين تجمع المصادر على أنه قبل المسيح . وهكذا اختلطت الروايات التاريخية بروايات القصص مما جعل القاضي الجرجاني يعلق على هذه الروايات قائلاً :

« .. وقد روى المفسرون والقصص في تأويل هذه الآيات أخباراً لم نجد في نقلها طائلاً ، إذ كانت النفس لا تثق بخبرهم ولا تسكن إلى صحة نقلهم ، وكان اختلافهم يدل على اختلاطهم ... » (٢) .

والقرآن الكريم لا يتطرق إلى مثل هذه التفاصيل التي تذكرها المصادر الإسلامية ، فجاءت هذه الإضافات من اجتهاد القصص والرواة المتأخرين الذين صاروا يستعينون بمصادر غير إسلامية . إلا أننا حين نلتمس إلى ما يقوله العلماء المسلمون المحققون نجد الشك عظيماً في هذه التصص التي يتداولها القصص والمفسرون ، وقد تنقلها كتب التاريخ الإسلامي نفسها مصدقة أو شاككة . ف شخصية الإسكندر عند المحققين أو المطلعين على نبيء من الأصول اليونانية تظهر بصورة هي إلى الواقع التاريخي أقرب منها إلى الخيال القصصي الذي تلاعبت به أيدي القصص . ولذلك نجد هنا إنكاراً شديداً لما ورد على ألسن القصص من روايات ، وإعراضاً تاماً عن نقل شيء منها ، فأول ما يلتفت نظرنا في حديث أبي حنبلان التوحيدي مثلاً عن الإسكندر أنه لا يذكره في أية مناسبة باسم ( ذي القرنين ) ، ولا يلتفت إلى الروايات الشائعة حول شخصه ، فلا يشير إليه إلا بإشارات تاريخية موثوقة بها أو - في أقل تقدير - هي أقرب إلى الواقع التاريخي منها إلى الخيال القصصي .

(١) ابن قتيبة : المعارف ( ط عكاشه ) ص ٥٤ .

(٢) الثعالبي . ثمار القلوب ص ٢٢٥ .

ولذلك نجد التوحيدى يتجه إلى أبى سليمان السجستانى المنطقى - وهو رجل\* يونانى الأصل ذو صلة بالفلسفة والعلوم العقلية ، يأخذ التوحيدى عنه الشيء الكثير فى المنطق والفلسفة - فيسأله التوحيدى فى شيء من هذا الأمر فيأتيه الجواب جواب رجل مطلع على شرائع اليونانيين وأحكامهم فيقول :

« وليس ليونان نبى يعرف ولا رسول من قبل الله صادق . وإنما كانوا يفرعون إلى حكمائهم فى وضع ناموس يجمع مصالح حياتهم ونظام عيشتهم ومنافع أحوالهم فى عاجلتهم ، وكانت ملوكهم تحب الحكمة وتؤثر أهلها وتقدم من تحبى بجزء من أجزائها ، وكان ذلك الناموس يعمل به ويرجع إليه حتى إذا أبله الزمان وأخلقه الليل والنهار عادوا فوضعوا ناموساً آخر جديداً بزيادة شيء على ما تقدم ، أو نقصان على حسب الأحوال الغالبة على الناس ، والمغلبة بين الناس . ولهذا لا يقال : إن الإسكندر فى أيام ملكه حين سار من المغرب إلى المشرق كانت شريعته كذا وكذا وكان يذكر نبياً يقال له : فلان أوقال : أنا نبى . ولقد واقع داراً وغيره من الملوك على طريق الغلبة فى طلب الملك وحياسة الديار وجباية الأموال والسبي والغارة ، ولو كان للنبوّة ذكر ولتنبى حديث لكان ذلك مشهوراً مذكوراً ومؤرخاً معروفاً ... » (١)

ويقوم التوحيدى بنقل أحاديث عن الإسكندر كائناً تدل على حكمة رجل سياسى يزن الأمور ، ولذلك يضع التوحيدى أقوال الإسكندر إلى جانب أقوال الحكماء والفلاسفة .

ولعل هذا الجانب من شخصية الإسكندر هو الذى حمل القصص المسلمين على وصفه بالنبوّة والاختلاف فى أمره ؛ على أن بعضهم اكتفى بأن جمعه فى مرتبة سليمان بن داود فى الحكمة والعلم والملك ، ولذلك ينسب

(١) التوحيدى : الإمتاع والمؤانسة ( ط أحمد أمين .. ) ج ٢ ص ٢٢ .

حديث إلى النبي ﷺ يقول فيه : « ملك الأرض أربعة : مؤمنان وكافران . فأما المؤمنان فسلیمان وذو القرنين . وأما الكافران فنمرود وبختنصر » (١) . كما ينسب إلى محمد بن علي بن الحسين ( رضي الله عنه ) انه قال : الأنبياء والملوك أربعة يوسف ملك مصر وداود وسليمان ملكا ما بين الشام إلى اصطخر وذو القرنين ملك ما بين المغرب والمشرق » (٢) .



لقد أوشكت شخصية الإسكندر أن تصبح اسطورة من الأساطير العجيبة التي تعرض لها كل أمة من الأمم بالتحوير والتبديل بما يناسب أديها وطبيعة تفكير أبنائها ، ولقد امتدت أسطورة الاسكندر عبر البلاد التي قام الاسكندر المقدوني بفتحها من المحيط الهندي إلى شرقي البحر المتوسط . ولقد كانت العناصر الأولى المكونة لهذه الشخصية ذات أصول يونانية ، لكن ما لبثت هذه الأصول وهي تنتقل من جيل إلى جيل ومن أرض إلى أرض حتى اختلطت بعناصر ، بعضها من أصول بابلية قديمة ، وبعضها الآخر من اضافات مسيحية ، وأخرى اسلامية . فالأصل اليوناني لسيرة الإسكندر لم يصل إلى المسلمين مباشرة ، بل عن طريق الروايات التي جاءت بنتيجة الاحتكاك بحضارات الأمم المختلفة . وقد وصل هذا الأصل إلى اوروبا وآدابها عن طريق نقول ترجع إلى القرن الثاني الميلادي ظهرت لأول مرة في مصر . إلا أن هذه المنقولات ليست إلا خليطاً من عناصر بعضها تاريخي أصيل ، والبعض الآخر وقع تحت تأثير الأساطير البابلية عن مسيرة گلگامش وغيره من الأبطال (٣) .

(١) الثعالبي : ثمار القلوب : ص ٢٢٦ .

(٢) المصدر نفسه .

Ency . Britanica , art . Alexander . 14 th ed . ( 1929 )

(٣)

أما وصولها إلى المسلمين فقد كان بالدرجة الأولى عن طريق الأدب الفارسي الذي كان في أحيان كثيرة واسطة مهمة بين الأدب اليوناني والحضارة الإسلامية . فقد قامت الدولة الساسانية على أعقاب دولة الطوائف التي خلفها الاسكندر في بلاد الرافدين وغيرها ، فنقلت الأصول اليونانية إلى اللغة الفارسية عند قيام الدولة الساسانية التي عملت أيضاً على إحياء التراث الفارسي ، وبذلك اختلقت الأصول اليونانية بالفارسية ، وحينما انتقلت إلى العرب المسلمين - شفهاً أو كتابةً - كانت قد تطعمت بالعناصر الفارسية . ولذلك ليس بغير مثلاً أن تنسب إلى ابن المقفع - وهو المثقف بالثقافة الفارسية ، إلى جانب إتقانه اللغة العربية - ترجمة بعض كتب المنطق الأرسطوطالي ، أو تنسب إلى سالم مولى هشام بن عبد الملك ترجمة رسائل أرسطو إلى الإسكندر (١) ، فلا بد أن هذه الأصول قد وجدت في اللغة الفارسية فاستعان بها هؤلاء الكتاب على نقل التراث اليوناني ، وليس هناك تأييدات كافية بأن هؤلاء الكتاب الديوانيين كانوا على شيء من العلم باليونانية . بل هناك ما يدل على أن كتباً في تاريخ الإسكندر أو قصته قد ترجمت من الفارسية إلى العربية (٢) .

وهكذا انتقلت قصة الاسكندر إلى المسلمين ثم قامت كل أمة بقسطها من التحريف والإضافة فظهرت قصة الإسكندر عند كل أمة بصورة تتناسب وانقصص الدائر عندها . فالاسكندر في القصص المسيحية رسول أو هو أحد القديسين ، وأبوه عذ في بعض الأساطير المسيحية من الشهداء

(١) ابن النديم الفهرست (ط القاهرة) . ص ١٧٧ .

(٢) ذكر بروكلمان مخطوطة في قصة الاسكندر ترجمت من الفارسية إلى العربية في آيا صوفيا ٣٠٠٣ - ٣٠٠٤ : بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ( ت النجار )

المسيحيين ، بل كثيراً ما يستشهد على قصته بأقوال من الإنجيل (١) . أمّا في الأدب الفارسي فهو ابن الملك دارا (١) وحين نأتي إلى القصص الإسلامية يصبح الإسكندر شخصية إسلاميّة ، بل هو في الجزيرة العربية سابق على الإسلام ، وتورد شيئاً من هذا كتب التاريخ الإسلامي نفسها ؛ فأبو حنيفة الدينوري في أخباره الطوال جعل الاسكندر يفتح الجزيرة العربية ويوغل فيها حتى يبلغ مكة فيتدخل في إعادة تنظيم القبائل فيها ، ويحج البيت الحرام (٢) والمسمودي - في إحدى رواياته - يحمله عربيّ الأصل لأنّ « بعض التبابعة غزا مدينة روميّة وأسكنها خلقاً من اليمن وأنّ ذا القرنين الذي هو الاسكندر من أولئك العرب المتخلفين بها ... » (٣) .

وهكذا يصبح المؤرخ الإسلامي حاطب ليل ، يأخذ دون أن ينظر فيرى . والطريف في القصص الإسلاميّة التي وصلتنا عن الاسكندر ان الروايات - على اختلافها وتناقضها - تكاد تجمع لنا شيئاً من كل أصل من هذه الأصول سواء كانت يونانيّة أو بابليّة قديمة أو فارسيّة أو إسلاميّة أو سوى ذلك ، نلجها رغم محاولة القصّاص المسلمين إسباغ الطابع الإسلامي عليها وعلى شخصياتها . وأهمّ هذه النواحي التي يتجلّى فيها هذا (التجميع) هي قصّة أصل الإسكندر ومولده ، ذلك المولد العجيب الذي اختلفت فيه الروايات أيما اختلاف :

فالإسكندر عند بعض القصّاص المسلمين هو « أخو دارا بن دارا وذلك أنّ دارا الأكبر بن بهمن بن اسفنديار بن يستاسف كان تزوّج أمّ الإسكندر وكانت بنت ملك الروم وكان اسمها هيلانة ، وانها حملت

(١) . Ency , Britanica .

(٢) الدينوري : الأخبار الطوال ( ط ١٩٥٩ - تراثا من ٣٣ - ٣٤ ) .

(٣) المسمودي : مروج الذهب ، ج ١ ص ٢٨٨ .

إلى زوجها دارا الأكبر فوجد منها رائحة كريهة فأمر أن يحتال في زوال ذلك منها ، فاجتمع رأي أهل المعرفة في مداواتها على شجرة يقال لها ( سندروس ) فطبخت لها وغسلت بمائها فأذهب ذلك كثيراً من نتنها ومن عرقها ولم يذهب ذلك كله ، فاتمت نفسه عنها لبقية نتنها وعافها فردّها على أهلها وقد علقت منه فولدت له في أهلها غلاماً فسمّته باسمه واسم الشجرة التي غسلت بمائها ( سكندروس ) فهذا أصل اسمه .. (١) .

على أن المسعودي يقول بأن الإسكندر نفسه قد تزوج ابنة دارا بعد أن فتح بلاد فارس وقتل ملكها دارا ثم سار إلى أرض السند والهند (٢) . إن أثر النقل عن المصادر الفارسية حول أصل الإسكندر لا يحتاج إلى جهد كبير لإظهاره ، إذ أن القصص الفارسية تحاول أن تجعل الإسكندر فارسياً ، ولقد ظهرت روايات كهذه حتى عند الطبري في تأريخه . والجدير بالذكر أن الطبري يوجّه اهتماماً كبيراً إلى تاربش ملوك فارس ، ولا يحظى بهذا الاهتمام الكبير تاريخ الروم ، ويبدو أنه ينقل عن مصادر فارسية ، ولذلك يحییء حديث الإسكندر عنده ضمن ( خبر دارا الأكبر وابنه دارا الأصغر بن دارا الأكبر وكيف كان هلاكه مع خبر ذي القرنين ) (٣) ، وينقل أن الاسكندر هو أخو دارا الأصغر . هذا فضلاً عن أن المصادر الإسلامية ربما اختلطت فيها الشخصيات الفارسية بشخصية الاسكندر وقصته . فقد جاء في المصادر الإسلامية أن أحد الخطباء حين قام على

(١) الثعلبي : قصص الأنبياء ص ٢٧٤ - ٢٧٥ . وقد ذكر هذه القصة كثير من كتب التاريخ الإسلامي انظر مثلاً : الثعالبي : تاريخ غرر السير ( ط ١٩٦٣ - باريس ) ص ٤٠٠ - ٤٥٠ .

(٢) مروج الذهب : ج ١ ص ٢٨٨ .

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ( ط ١٩٣٩ - الاستقامة ) ج ١ ص ٤٠٨ .

سرير الاسكندر وهو ميّت قال : « الاسكندر كان أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه أمس <sup>(١)</sup> » . هذا القول نفسه ينسب في مصادر عربيّة أخرى أيضاً الى الموبذ حين قام يرثي قباز الملك . وينقل المبرّد قوله « كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس » <sup>(٢)</sup> . ولست أدري ان كان هذا الاختلاف كان في الأصل من المصادر الفارسيّة أو هو من عمل المصادر العربيّة التي نقلت هذه الأقوال . فقد نقل السعدي عدداً ضخماً من الحكم والأقوال التي ألقيت عند قبر الإسكندر دون أن يشير إلى أصلها الذي نقلها عنه <sup>(٣)</sup> . أما الثعالي فيتبرع بذكر أسماء الحكماء الذين رثوا الإسكندر على قبره بإلقاء مواعظهم وحكمهم السائرة ، فيعتمد من بينهم أسماء عجيبة في امتزاجها ، - بينهم أرسطوطاليس ، أفلاطون ، بطليموس . طويقا ( كذا ! ) ديمقراطيس ، سقراط ( ! ) . <sup>(٤)</sup> الخ .

ويظهر في الروايات الإسلامية عنصر آخر ربما استطعنا أن نرجعه إلى أصول بابليّة تأثرت بها قصّة الإسكندر قبل وصولها إلى المسلمين . فقد تردد أن الاسكندر كان من نتاج ما بين الملائكة والإنس وذلك أن أمّه كانت آدمية وكان أبوه من الملائكة - كما تقدم ذكره - . إنَّ الاعتقاد بعلاقة الجن والإنس يرد في الأخبار المنسوبة إلى العرب قبل الإسلام ، كحديث السمعة التي نزلت في بني تميم حتى ولدت منهم <sup>(٥)</sup> . ومن هذا الباب حديث الملكة بلقيس والقول في نسبها في الجن والإنس . وقد وردت في القصص

(١) الجاحظ : البيان والتبيين ( طه هرون ) ج ١ ص ٨١ .

(٢) المبرّد : السكامل ( ط ١٩٥٦ ) ج ٢ ص ١١ .

(٣) السعدي : مروج ، ج ١ ص ٢٩١ .

(٤) الثعالي : تاريخ غرر السير ، ص ٤٥٠ - ٥١ .

(٥) الجاحظ : الحيوان : ج ١ ص ١٨٢ .

الإسلامية أقاصيص يبدو أنها من أصل بابلي ، كقصّة هاروت وماروت اللذين كانا ملكين مطيعين أهبطا إلى الأرض ليَجربا فيها الغواية والفتنة ولبثا في الأرض فترة حتى عرضت لهما الزهرة ( وهي اناهيد بالفارسية ) ففتنتها ، فشربا الحمرة وقتلا ، وكانت لهما صلة بالإنسيّة ، فمسخت الزهرة كوكباً - وهي النجم المعروف . والمصادر القصصيّة الإسلاميّة تجعل القصّة ذات هدف وعظيٍّ ، وتنسب بعض روايتها إلى المصدر الأوّل من الإسلام ، بل إلى النبي ﷺ نفسه (١) .

لقد رويت عن أصل الإسكندر ومولده روايات تسوغ الادعاء بأن الإسكندر ولد من نتاج الانس والجنّ . ولقد روت المصادر الاسلاميّة روايات أشبه أن تكون ذات أصلٍ لاتيني . والسبب في ظني هذا هو التقارب العظيم بين ماروته المصادر الاسلاميّة - القصصيّة أو التاريخيّة - في هذا الشأن وما تورده مصادر سيرة الاسكندر اللاتينية التي انتقلت محرّفة ومزيدة إلى الآداب الأوربية . وسأنقل فيما يلي ما كتبه البيروني ( المتوفى سنة ٤٤٠ هـ ) - وهو ممّن اتصل بمصادر الثقافات القديمة وكتب في موضوعات شتى من العلوم والتاريخ والعقائد .. الخ .. يصف البيروني مولد الاسكندر قائلاً .

« إن نبطينا بوس ملك مصر هرب من اردشير الأسود واحتفى في مدينة ماقيدونيا يتنجم ويتكهن ، احتال على اولمفيدا امرأة يلبس ملكها وهو غائب حتى كان يغشاها خداعاً ويرى نفسه على صورة أمون الإله في شبه حيّة ذات قرنين كقرني الكبش (٢) إلى أن حبلت بالاسكندر وكاد يلبس عند

(١) الثعالبى : قصص الأنبياء : ص ٣٨ - ٤١ .

(٢) أمون ( Ammon ) في الأصل إله ثيبا ، ثم أصبح يُعبد في أماكن كثيرة . وبعد استيلاء اليونان على واحة سيوا يظهر أمون في الأدب اليوناني وذلك لصلته بهذه الأرجاء . فكان أمون بصوّر في النقود اليونانية على هيئة رأس لزبوس مضافاً إليه قرون وعلّ ذات فروع هي في الأصل قرون أمون . وقد زار الاسكندر معبده في سيوا ورحّب به الكهنة على أنه ابن الإله زبوس .



رجوعه أن ينتفي منه وينفيه فرأى في المنام انه نسل الإله أمون فقبله وقال :  
لا معاندة مع الآلهة « (١) .

وبعد النظر إلى ما تقدم من حديث البيروني ، لننظر إلى ما تقوله المصادر  
الاوربية عن سيرة الاسكندر ، وقد وصلت هذه السيرة إلى الآداب الاوربية  
بروايات مختلفة عن مولده ، نشأته وفتوحاته . جاء في الكتاب الأول :

إن أبا الاسكندر الحقيقي هو نيكتانيوس (٢) ، وهو أحد ملوك مصر  
المصريين منها . وقد كان هذا الأب ساحراً عظيماً له قدرة عجيبة على تطبيق  
أعماله السحرية على نماذج مصنوعة من الشمع لسفن وجيوش أعدائه ،  
فيسيطر سيطرة تامة على حركاتها الحقيقية . على أن هذا الرجل يلجأ إلى  
مقدونيا وهناك يشتهر كمنجّم . وتعرف عليه اوليمبياس بهذه الصفة لتستشير  
إذ لم ترزق بولد . فبعدها هذا بأن ( زيوس أمون ) ميزورها في هيئة تنين ..  
ثم يقوم هو نفسه باتخاذ هذا المظهر . ويولد الاسكندر في الوقت الملائم ،  
وتثور شكوك ( فيليب ) لكن ظهور التنين من جديد يؤيد ألوهية أبوته .  
وكان الطفل في أول أمره قميئاً مشوهاً وأنه كان على حظ عظيم من الشجاعة  
والذكاء .. « (٣) .

ولا حاجة بنا إلى القول بأن التطابق بين القصتين يكاد يكون تاماً

(١) البيروني : تحقيق ما للهند من مقوله ( ط الهند ١٩٥٨ ) ص ٧٤ .  
(٢) وما يذكر عن الاسكندر المقدوني انه طلب الى جميع المدن اليونانية أن تعامله  
معاملة إله ، وكان ذلك سنة ٣٢٤ ق . م . ولعل هذا من العوامل التي ساعدت  
على القصص التي تنسج حول شخصه .

Ency . Brit . art . Alexander

(٣) ويستمر الكتاب الثاني والثالث في الحديث عن فتوحات الاسكندر وانتصاراته ،  
ثم موته أخيراً في بابل .

أمّا الإضافات التي أضافها القصّاص المسلمون فكثيراً ما كانت ساذجة وبسيطة في ظاهرها ، تنصبّ بالدرجة الأولى على إظهار الاسكندر بظهور المويّد للإسلام ، أو تجمله من أصل عربيّ - كما ذكر سالفاً ..

\*\*\*

ولعلّ من أطرف ما يجتمّ به حديث الاسكندر مارواه القاضي الجرجاني من تحقيق في أصله يستعين عليه بما ينقله عن مصادر تأريخيّة فارسيّة أو يونانيّة . وهو في الحقّ أقرب الكُتّاب إلى الواقع التاريخي . يقول القاضي الجرجاني :

( ... وهذه جملة من سيره مأخوذة من تواريخ يونان وفارس ، وأمّا روايات القصّاص وأهل المبتدأ ، فمرفوضة عند أهل التحصيل :

زعمت يونان أنه لما ولد الاسكندر عرض مولده على المنجمين فحكوا له بما آل إليه أمره . وترعرع الاسكندر فبهجس في نفسه صدق ما حكوا له به . وهلك أبوه فيلسف وللاسكندر عشرون سنة ، فخلفه على ملكه فركب البحر يؤم المغرب فوطيء أرضه حتى انتهى إلى أقاصيها ثم رجع على طريق إفريقية ومصر والشام متوجّهاً إلى الشرق حتى قتل دارا واستولى على ممالكه وسار حتى أوغل في المشرق فقتل فوراً ملك الهند وأقام ببلاده مدّة ، ثم سار حتى أتى تبت فدان له ملكها وأهدى له شيئاً كثيراً من الذهب والمسك ثم سار حتى أتى الصين فتلّقاء ملكها بالطاعة وأهدى له هدايا عظيمة من الذهب والحرير والوبر وأنواع المطر وآلات الصين وعدل إلى نواحي بأجوج ومأجوج فبنى السدّ ودخل الظلمات من ناحية القطب الشمالي في أربعمئة رجل فسار فيها ثمانية عشر يوماً ، وخرج إلى طريق خراسان ولما انتهى إلى نهر بلخ عقد عليه جسراً من ثلثمائة سفينة ، وبنى على غربيه

قصرأ فاغتاله بعض أصحابه ، فسقاه سماً فمض بقومس وتحامل حتى أتى شهرزور وثقل بها وهلك يباب العتيقة وكان أشقر أبرش قصيراً أحنف وأبتدأ اليونانيون تاريخ ملكه من أوّل سنة سبع وعشرين من سني عمره وهو وقت ابتداء جولاته فكانت مدته بذلك إحدى عشرة سنة وثلثمائة وستة وعشرين يوماً . ولم يكن يدعو إلى دين وإنما كان يأمر بالتناصف وترك النظام ، (١) .



فخلاصة ما تقدّم أن قصّة ذي القرنين يمكن أن تعدّ نموذجاً للقصص الإسلامي الذي يجمع بين العناصر التاريخية والعناصر الخيالية التي تعاونت على تكوينه . فالمؤرخ والقصّ يستعين أحدهما بالآخر ؛ وفي كثير من الأحيان يصعب علينا أن نميّز بينها : بين من يقصد إلى الحقيقة التاريخية لذاتها ومن يتخذ الحدث التاريخي وسيلة للخلق والإبداع في مجال أوسع ، دون الارتباط بالواقع .

فقصة ذي القرنين التي جاءت ملخصة جداً في القرآن الكريم شغلت أذهان المؤرخين والمفسّرين والقصّاص . ولعلّ السبب في اختلاف المسلمين في شخصه هو أنّ الاختلاف قد وقع قبل المسلمين في المصادر اليونانية والفارسية ، فنقلته المصادر الإسلامية نفسها ولم يخل تاريخ القصّة من تأثيرات بابليّة أو مصريّة قديمة ، فلم تلبث هذه التأثيرات أن ظهرت في القصّة الاسلاميّة أيضاً . فالقصص الإسلامي كان من أرحب المجالات التي اختلطت فيها عناصر الحضارات القديمة باتجاهاتها المختلفة ، تأريخيّة كانت أو أسطورية ، رغم أن الرواة المسلمين جهدوا في أن يسبقوا على الروايات الطابع الديني الذي يجعلها مقبولة لدى المجتمع الإسلامي .

وليس هناك ما يسوغ كون المسلمين أعرضوا عن القصص اليونانية ،  
إذ لو دققنا النظر لوجدنا القصة الإسلامية لا تخلو من عناصر يونانية أو  
فارسية ونود لو قام باحث بالبحث عنها في ثنايا القصص الإسلامي .



### المصادر والمراجع

- ١ - آزاد (مولانا أبو الكلام) : شخصية ذي القرنين المذكور في القرآن بحث نشر في مجلة (ثقافة الهند) : الأعداد : مارس ، يونيو ، سبتمبر ، سنة ١٩٥٠ .
- ٢ - ألف ليلة وليلة (ط . الآباء اليسوعيين - ١٩٢٧) .
- ٣ - بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (ترجمة عبد الحليم النجار) .
- ٤ - البيروني : (١) الآثار الباقية (ط ليزك) .  
(٢) تحقيق مال الهند من مقولة (ط الهند ١٩٥٨) .
- ٥ - التوحيدى (أبو حيان) : الإمتاع والمؤانسة (ط . أحمد أمين وأحمد الزين) .
- ٦ - الثعالبى : (١) تاريخ غرر السير (ط باريس ١٩٦٣) .  
(٢) ثمار القلوب (١٩٠٨) .
- ٧ - الثعلبى : قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس (ط ١٣٠١) .
- ٨ - الجاحظ : (١) البيان والتبيين (ط عبد السلام هرون) .  
(٢) الترييع والتدوير (ط بيلا) .  
(٣) الحيوان (ط عبد السلام هرون)
- ٩ - أبو حنيفة الدينورى : الأخبار الطوال (ط تراننا ١٩٥٩) .
- ١٠ - الزنجشري : الكشف (ط الاستقامة - ١٩٤٦) .
- ١١ - صاعد الأندلسي : طبقات الأمم (ط لويس شيخو) .

- ١٢ — الطبري : (١) تاريخ الأمم والملوك (ط الاستقامة ١٩٣٩) .  
 (٢) جامع البيان (ط بولاق ١٣٢٨) .
- ١٣ — ابن قتيبة : المعارف (ط عكاشة ١٩٦٠) .
- ١٤ — القفطي : تاريخ الحكماء (ط ليزك) .
- ١٥ — البرّود : الكامل (ط ١٩٥٦) .
- ١٦ — السعودي : مروج الذهب (ط ١٩٥٨) .
- ١٧ — المقدسي (المطهر بن طاهر) : البدء والتاريخ (ط هوار، ١٩٠٣) .
- ١٨ — ابن النديم : الفهرست (ط الاستقامة - القاهرة) .
- ١٩ — ابن هشام : السيرة النبوية (ط وستنفيلد) .
- (٢٠) Encyclopædia Britanica , art. : Alexander ; under the heading of : The Romance of Alexander .

الدكنورة وديمة طه النجم

(بغداد)



# نظرة تحليلية لبعض آراء المستشرقين

## عن معاملة فقه الخراج لأهل الذمة

ظهرت في المدة الأخيرة طبعات جديدة ومتعددة لبعض أمهات كتب الخراج، أشرف على نشرها وتحقيقها بعض المستشرقين الذين قاموا بنشر النص العربي بكلمة أو مختارات منه، مع ترجمة له والتعليق عليها، وذلك بآراء لا تتفق هي وروح النص ومضمونه. ومن بين ما أعادوا نشره كتاب الخراج لسكل من يحيى بن آدم والإمام أبي يوسف (١) وعلى الرغم من ظهور هذين الكتابين في عدة طبعات بالعالم العربي وبأوربة، فالطبعة الجديدة، كانت غير أمينة. والواضح أن هدف هؤلاء في تقديم نصوص فقه الخراج بصورة مشوهة، كانت غايته تقديم أُمس نظرية زائفة، يمكن استخدامها للنيل من عدالة التشريع الخراجي.

---

(١) أم الطبقات التي تناولت كتاب الخراج بالقديم والتعليق هي :

Ben Shemesh . Taxation in Islam. 1958 — 1959 — 1963

وكتبه الأخرى عن الخراج والتي نشرها كتب يحيى بن آدم — قدامة بن جعفر وأبي يوسف (كتاب الخراج لأبي يوسف)

Lokkegaard : Islamic Taxation Fagan

وقد نشره كذلك بالفرنسية

Dennett, D. C : Conversion and Poll - Tax in Early Islam. Harvard, 1960

Aghnides, N. P : Mouhammedan Theories of finance 1961

Laoust, H : le precis de Droit, Paris 1960.

وقد تناسى هؤلاء أن التشريع الخراجي وأحكامه ، ماهي إلا نظريات قياسية عامة تتسم بروح التسامح والعدل ، إذ لم يعمل فقه الخراج على التشبيع وإخفاء أخطاء الولاة والمهال في تطبيق أحكام الخراج ، بل إنه وجّه اللوم إلى تلك الزمرة من المهال الذين خرجوا على حدود تلك الأحكام . وقد تجاهل هؤلاء التعليق على بعض النصوص التي تناولت فساد بعض الولاة ، وما كان أحد ينكر عليهم ذلك العداء في آرائهم استناداً على تلك النصوص مثل مانحا من قبل فان قولتن وغيره . ولكن هؤلاء المستشرقين طرّقوا موضوعاً أخطر وأعمق من هذا ، فلقد حاولوا تفسير وترجمة تلك النصوص الواضحة بشكل يخدم أغراضهم ، بعد تزيف تلك النصوص .

ومن المؤكد أن التشريع الخراجي قد وضع الخطوط العريضة لحدود تطبيق أحكامه ، تاركاً وسائل تنفيذها طبقاً لمقتضى وظروف ممارستها . وقصد أساساً التخفيف على أهل الذمة ، عاملاً بأحكام القرآن الكريم والسنن النبوية الشريفة التي أوصت بالرفقة وحسن معاملة أهل الذمة . وليس بالمستغرب أن أحكام الخراج وهي أحكام نظرية ، لم تخرج إلى حيز التنفيذ في أكثر حالاتها ، بل أبقى على القوانين الخراجية السائدة قبل الفتح الاسلامي في كثير من المناطق ، وذلك بعد نكيفها والتخفيف من قيودها بحيث تتمشى وروح الاسلام الخلاقة العادلة . وقد أيدت تلك النظرة العديد من الدراسات الحديثة التي تعتمد على وثائق خراجية ترجع إلى الفترة التي عاصرت من تلك الأحكام الخراجية .<sup>(١)</sup> وقد ظهر بحث في مجلة J. E. S. H. O بالجلد

H. J. Bell : the greek Papyri in the British Museum London, 1907-17. (١)

Grohmann . A the Library. Arabic papyri in the Egyptian Cairo

عبد النعم مختار : المقاطعات الشرقية للإمبراطورية البيزنطية تحت الحكم العربي الى

تعريب الدواوين ( اطروحة بالهغارية بودابست ١٩٦٣ ) .

الخراج والنظام الضرائفي في مصر الأموية : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلة ٤١ ج ٤ .

السادس ، تناول بصفة عامة بعض تلك الطبقات ، وناقش هذا الزيف وسوء فهم النصوص الخراجية ، إلا أن البحث لم يتناول الموضوع من وجهة النظر العربية .

وعنا لا بد من تقديم عرض موجز عن تطور أحكام الخراج ، إلى أن اكتملت بشكلها التشريعي ، في نهاية القرن الأول الهجري ، وذلك حتى يمكن تناول تلك الفترة التي ناقشها هؤلاء المستشرقون . فقد أخذ العرب عند وضع الأحكام الخراجية ، عن الكثير من الأحكام التي كان رسول الله ﷺ يعامل بها المناطق الداخلة تحت لواء الاسلام . وكانت تلك الأحكام منطلق التشريع في عهد الراشدين ، وفي العهد الأموي للدولة العربية .

وقد حاول بعض المستشرقين القيام بمقارنات تحليلية لتلك الأحكام ، ولكن الصواب جانبهم ، إذ لم يضمنوا في اعتبارهم بساطة النظام الخراجي في عهده المبكر ، وأنه كان يفي باحتياجات المجتمع العربي الأول . فلقد دخل المعاهدون في حمى رسول الله ﷺ وصاروا من أهل العهد ، وفرضت عليهم جالية (١) قدرها دينار واحد . وخصص مدخول جزية الرأس لتدبير شئون المجتمع العربي . (٢)

وإذا نظرنا إلى خراج الأرض . Tributum Soli ، ، فلقد كان بسيطاً وغير معقد ، إذ لم يكن للمجتمع الاسلامي الأول إقطاعات وأراض واسعة . فأهل خير كانوا ينافسون ، وأهل (مقنا) كانوا يراعون ، أما غيرهم فكان يدفع القدر المسمى . وقد أنفق مردود هذا الخراج في شئون الحفاظ على

(١) ورد في المعاجم أن الجالية هم أهل الذمة أنفسهم . وليس ما يفرض عليهم كما يفهم من هذه العبارة . (المجلة)

(٢) أبو يوسف : كتاب الخراج ، طبعة القاهرة ص ٥٩ ، أبو الفرج : الاستخراج ، ص ١٧ يحيى بن آدم ، طبعة لندن ، ص ٥١ ، بلاذري : فتوح البلدان ، صفحات ٧٠ ، ٧١ .



سلامة المجتمع الاسلامي. (١) وقد أقرّ الاسلام النظم الموروثة بالنسبة للغنمة الحربية ، طبقاً لشرط وأحكام عامة تخدم المجتمع . واعتُبرت فذك شيئاً لله ولرسوله وكان يصرف من مردودها في شئون المسلمين طبقاً لأحكام القرآن. (٢)

وكما هو واضح ، فإن النظام الخراجي في عهده الأول كان بسيطاً وغير معقد وبني باحتياجات المجتمع المتواضع . ولكن عندما خرج العرب من جزيرتهم لنشر كلمة الله والجهاد في سبيله ، وأفاء الله سبحانه وتعالى على المسلمين أرضين واسعة ، تغيرت المقاييس والمعايير المستخدمة . فقد وسّع الله على المسلمين من فضل خيره ، وفتحت بلاد الفرس والروم ودخل أهلوها ضمن إطار المجتمع الاسلامي ، وصاروا جزءاً لا يتجزأ منه . ووجدت العاصمة العربية الأولى نفسها في حيلٍ للاتجاه نحو الاجتهاد في سنّ الأحكام والأسس الخراجية ، غير أنها لم تتمدد حدود الروح السمحة التي تنم بها أحكام القرآن والسنة .

وقد حاول المستشرقون منذ عهدهم الأول بالاستشراق ، تفسير هذا التطور في خطوطه العامة ، بما يتفق مع ما يحملون من آراء مُسمّمة . وفي سبيل ذلك استخدموا التناقض الظاهري بين أحكام التشريع الخراجي ، وبين الوثائق المالية الخراجية ، لتوصل إلى الزعم بأن هناك تضارباً حاداً بين التشريع وواقع الحال ، وبأن أمل العهد عاشوا أحقاباً طويلة من الاضطهاد والاستغلال . ولو فحص هؤلاء المستشرقون تلك الوثائق الخراجية وأحكام الخراج النظرية لتبين لهم بأن هذا التناقض ظاهري ، لم يتعارض مع روح التشريع الاسلامي ، ولتبين لهم بأن ذلك لم يكن إلا استجابة لحكمة التشريع في التخفيف عن أهل الذمة ، وهذا ما أثبتته الوثائق الخراجية نفسها .

(١) بلاذري : صفحات ٣٦ - ٤٢ - ٧٠ - ٧٢ . أبو يوسف - نفس المصدر .

(٢) بلاذري : صفحات ٤٢ - ٤٤ ؛ وأبو يوسف : ص ٥١ . م (١٢)

ولم يتعمد الطابع المميز للتشريع الخراجي مضمون اصطلاح « عفو - فضل طاقه » الذي أوضح مدى المفهوم الإنساني بعدالة التشريع هذا ، التي اتبع كقاعدة أساسية في شؤون الجباية . وقد أساء هؤلاء الذين نشروا كتاب الخراج حديثاً ؛ إلى مضمون هذا الاصطلاح ، وفُسِّروه بشكل يفقد التشريع روحه العادلة ، ويقضي به إلى الجشع المطلق . وقادهم إلى ذلك الفهم عدم إمكانهم متابعة الأحكام العامة والتي وضعت من الناحية النظرية فقط في مسائل خراج البلاد المفتوحة عن طريق الصلح أو عن طريق الحرب والفتوة . وهذا ما أدنى بهم إلى التضارب في الرأي . وبما لا شك فيه ، أن هذا الاصطلاح قد رسم الأسس والطرق المتبعة في فرض وجباية الخراج في سورية ومصر والعراق ، بل وفي معظم الأقاليم الإسلامية في الشرق . وقد وردت مفردات هذا الاصطلاح في ثنايا الروايات الخراجية ، عند تناولها مسائل فرض الخراج وملكية الأرض وحق الانتفاع بها ، سواء كان المنتفع عربياً مسلماً ومن الموالي أو من أهل الذمة . كما وأنها وردت في الكثير من الروايات التي تناولت المسائل المتعلقة بالجهاز المالي وعن المعاملات التي اتبعت خلال القرن الأول الهجري . وتبدو هذه المفردات الثلاث ؛ للباحث المتسرع ، في معناها العام ، لذلك غمضت عليه . وقد استغل هؤلاء تلك المعاني العامة للتدليل على صحة زيف أرائهم المسممة . والواقع أن فقهاء الخراج استخدموا تلك المفردات في استشهاداتهم التشريعية بمعناها الخاص ، ولكي توضح المسألة المختلف عليها . واتهم هؤلاء تلك الفرصة ، فأدجموا استشهادات وتفسيرات الفقهاء لنص متن الأحكام الأساسية ، لكي يوجدوا تضارباً مزعوماً . والواقع فإن اختلاف الفقهاء كان حول فهمهم لنص المتن وليس الاختلاف في المتن .

ومن المعلوم فإن جزية الرأس قد صرّت بعدة مراحل تشريعية ، وتطورت أحكامها ومعايير جبايتها التي كانت تحمل طابعاً موحداً في العهد الاسلامي المبكر ... فلقد اضطر عمر الفاروق ، عندما وسّع الله على العرب ، إلى الاتجاه نحو الاجتهاد في اتخاذ وسن الأحكام ، وذلك لصالح الأمة الاسلامية . فلم يكن من المعقول أن يعامل أثرياء ودعايقن العراق مثل معاملة علوج سواد العراق ، وغيرهم من أهل العهد بالجزيرة العربية الذين كانوا لا يجدون قوت يومهم إلا بجهد وعناء . لذلك كان تغيير المقدار الموحد في جبايتها ، طبقاً لأحوال وظروف الأقاليم الاسلامية . ففي العراق احتفظ من الناحية النظرية بالنظام الساساني ، وكانت الجزية الواجبة : على الموسر ٤٨ درهما ، وعلى الوسط ٢٤ وعلى المحتاج الحراث العامل بيده ١٢ درهما (١) . وفي مصر حددت الجزية بمقدار موحد على كافة السكان ، وجبت دينارين للرأس (٢) غير أن تطبيق الجباية من الناحية الواقعية لم يخضع لأحكام التشريع الخراجي ، إذ أدمجت تلك الضريبة ضمن خراج الأرض ، ولم تكن تخبي حسب تلك الأحكام ، بل تنوعت مقاديرها حسب طاقة السكان ، فمنهم من كان يعفى منها ، وغالباً ما كان السكان لا يدفعونها مباشرة . وتؤيد الوثائق الخراجية رواية ابن عبد الحكم عن جباية جزية

(١) بلاذري : كانت الجزية بالشام في أول الأمر جريباً وديناراً . ثم وضعها عمر بن الخطاب على أهل الذم أربعة دنانير وعلى أهل الورق أربعين درهماً . وجعلهم طبقات لغنى الذي وإفلال الفل وتوسط المتوسط ، من ١٣١ وكذلك على أهل جلب وانطاكية من ١٥٢ .

صفحات ١٣١ - ١٥٧ - ٢٦٨ ، أبو يوسف صفحات ٣٦ - ٣٨ - ١٢٢ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر صفحة ١٥٢ .

(٢) ابن عبد الحكم : صفحات ٧٠ - ٨٢ - ٨٤ - ٨٥ ، السبوطي : حسن المحاضرة . القاهرة ١٢٩٩ هـ صفحات ٧٠ - ٧٤ . أبي حبيش : كتاب الغزوات . مخطوط بلیدن ص ٩٥ .

الرأس (١). وفرضت الجزية في سورية طبقاً لمعايير متنوعة وطبقاً لحال البلاد وقت الفتح وبالتالي عن كيفية الفتح (٢). غير أن ذلك كان في أيام الفتح الأولى ، والمؤكد أن تلك المعايير قد تغيرت بعد ذلك .

وهناك من الروايات الخراجية ما يوضح أمر التخفيف في جباية الجزية ومنها ما يؤكد على جبايتها على قسط واحد ، غير أن الوثائق الخراجية أثبتت صحة الروايات الأولى ، وقدمت أمثلة عديدة على أن الجزية كانت تؤدي على أقساط شهرية ، وذلك ما يخالف معظم الروايات .

وكان قرار عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسائل اعتبار أراضي الفتح ملكاً للأمة ، كان مخيباً لآمال فئة من الارستقراطية العربية المتعطشة للثراء وتملك الأرض . وبذل هؤلاء جهداً كبيراً لاقناع عمر بن الخطاب باقرار أحكام الفئ في الأراضي المفتوحة . ولما كان عمر يهدف إلى صالح الأمة الاسلامية وخيرها والحفاظ على كيان ووحدة العرب ، لذلك وضع الأقاليم المفتوحة تحت تصرف الدولة ، وخصص إيراداتها لصالح المسلمين ولذريتهم من بعدهم ، والانفاق على الشؤون العامة . وكان أهم قرار اتخذ ، هو ضم الأراضي المفتوحة عنوة إلى تلك المفتوحة صلحاً ، ووحد الأحكام بها . وهذا ما هدد مصالح تلك الفئة المتعطشة للثراء وغيرهم من دهاقين الفرس وكبار الملاك الروم . فلقد ظنت الفئة الأولى أنها ستحصل على الأرض طبقاً لأحكام الفئ وغنيمة الحرب [ أربعة أخماس الغنيمة ] ، وكذلك تقسيم من عليها من فلاحها . وقد تصرف عمر تصرفاً حكيماً ، فهو كان يخشى أن تشتت الأمة العربية وتمزق وحدتها في الوقت الذي يحتاج فيه إليهم للجهاد

(١) أوراق البردي في المتحف البريطاني ليليل : برديات ١٤٢ - ١٤٢١ ، سجل

الخارج رقم ١٨٤٧ ، ١١١٠ .

(٢) انظر هامش رقم ٦ .

في سبيل الله . وقد أحسن العمل بحديث رسول الله ﷺ : « جعل رزق أمي في سنابك خيلها وأزجة رماحها ، فان زرعوا كانوا من عامة الناس » . وبذلك صرفهم عن الانهماك في الأمور الحياتية وعن التنازع والتصارع في سبيل تملك الأرض . وخير دليل على صواب قرار عمر ، موقف الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عندما سُئِلَ في قسمة الأرضين ، إذ قال : « لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت السواد بينكم » . فلو قسم عمر الأرض وفلاحيتها على أجناد الفتح لفتتت الأرض وأصبح إنتاجها غير مثمر ، وهذا يضر باقتصاد الأمة وبأهل العهد أساساً .

وقد صور لنا الدكتور طه حسين في كتابه « الفتنة الكبرى » ذلك الجانب من المحاولات والمؤامرات التي نجحت فيما بعد في اقتطاع مساحات شاسعة من أراضي الدولة وعامة المسلمين ، خلال الفترة التي بدأت بعبد وفاة الفاروق عمر .

لذلك أقرَّ عمر العمل بالنظام الخراجية القديمة ، وبصفة خاصة النظام الروماني المسمى Ager Puplicus ، الذي أعطى أهل الذمة حق الانتفاع بأراضيهم نظير دفع عائد سنوي للدولة ، وهو جزء من إنتاج الأرض وإيجارة نقدية . غير أن التشريع العمري يختلف مع القانون هذا في الأوجه التي تصرف فيها عائدات الأرض . وقد جاهر عمر في سبيل إقرار أحكامه ، واضطر للدخول في جدال فقهي مع هؤلاء الذين يبغيون تقسيم الأرض . فانقسم بذلك مسكر صحابة رسول الله وأنصاره إلى فرقتين ، فرقة تؤيد عمر وفيها علي وعثمان وطليحة ، وفرقة تعارضه تمثل الأرستقراطية القرشية وزعمائها الأمويين وعلى رأسها عبد الرحمن بن عوف والزيبر . أما بلال فانه وقف محايداً بين الطرفين داعياً إلى الأخذ بسنة الرسول الكريم في أراضي

اليهود وغيرهم من سكان الواحات الشمالية (١) واضطر عمر إلى عقد اجتماع ضمّ خيرة أصحاب رسول الله للتوصل إلى قرار لا يخرج عن السنن المعمول بها. فخرج الاجتماع باقرار عمر في أحكامه. وكان هذا القرار من أهم القرارات الثورية وأشدّها أثراً في تاريخ الاسلام حديثة وقديمة .

وبدأ عمر في سن وإقرار أحكام الخراج ، لذلك كلف عثمان بن حنيف بمسح سواد العراق ، فقدره عثمان بـ ٣٦ مليون جريب (٢) ، ومسح كذلك الإقطاعات الكبيرة المخصصة للأغراض الدينية ، وتلك التي كانت من أملاك الدولة الساسانية ، وكذلك الأراضي التي هجرها أصحابها أو التي لا صاحب لها ، هذا إلى جانب الأراضي المصادرة . وقد درّست تلك الأراضي بمائذ يبلغ ٧ مليون درهم . وقد بلغت إيرادات الصوافي على عهد عمر أربعة آلاف ألف (٣) . وفرض الخراج نظرياً على أساس الجريب ، وطبقاً لتوعية محصول الأرض وحالة الري بها . ولكن تلك الأحكام كما يبدو وضعت في وقت متأخر (٤) وكان خراج سواد العراق في السنوات الأولى من المسح ٨٦ مليون درهم ، سرعان ما ارتفعت إلى مائة مليون بعد بضعة سنين من الاستقرار واستزراع المهجور من الأرض (٥) . ولم يكن هذا الارتفاع من جباية الخراج كما يحاول بعض المستشرقين ترويجه وهو أن ذلك كان نتيجة الضغط واستنزاف إمكانيات أهل العهد ، بل يرجع ذلك إلى الاستقرار ورجوع الحياة إلى مجراها الطبيعي . ولم يتمكن عمر من القيام بمسح بقية الأقاليم الإسلامية ، لذلك أقرّ الخراج على أساس عمليات المسح التي تمت قبل الفتح .

(١) أبو يوسف: صفحات ١٤ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٦٨ - سورة الحشر آية ٧ - ٨ - ٩ .

(٢) بلاذري : صفحات ٢٢٦ ، ٢٧٨ . أبو يوسف : ص ٣٦ .

(٣) أبو يوسف : ص ٥٧ .

(٤) انظر كتاب الخراج .

(٥) أبو يوسف : ص ٣٦ - بلاذري ص ٢٧ .

أما سورية ففسدت عوملت طبقاً لحكم أساس وضع أيام الفتح الأولى ، أما الأراضي التي فتحت عنوة فإنها عوملت بقدر طاقتها وبقدر ما تتحملها ، وأما تلك التي فتحت طبقاً لصلح تمّ بين أهلها وبين قادة الفتح ، فإنها كانت تدفع المقدار المسمى في عهد الصلح ، رغم أن العرب كانوا يودّون أن يتم فرض الخراج طبقاً لقدر الطاقة ، لما يتم ذلك بطابع العدل . وسرعان ما عوملت سورية عند استقرار الأوضاع طبقاً للأحكام السائدة بها قبل الفتح بعد تكيفها مع الروح التشريعية العادلة .

وقد ساد في مصر القانون الرومي . مع أن فقه الخراج قدم مجموعة الأحكام التي وضعت كأساس للجباية ، فإن الروايات الخراجية تضاربت في نوعية الأحكام المستخدمة وذلك لعدم وضوح حقيقة أمر الفتح وهل تم صلحاً أم عنوة . غير أن ذلك كله لم يتعارض مع حقيقة الأمر الواقع ، إذ استمر العمل بمقتضى القوانين الرومية ، وبقدر طاقة أهل البلاد .

هذه هي أحكام الخراج في مجملها على عهد الخلفاء الراشدين ، وهي تتفق مع الروح الفقهية مضموناً وشكلاً . ورغم الإبقاء عليها خلال العصر الأموي ، إلا أنها لم تطبق بالشكل الذي فرضه التشريع الفقهي الخراجي ، بل تم الاجتهاد في سنّ الأحكام ، وبحيث استفادت فئة من الحكام والولاة من الثغرات التشريعية . وهذا ما دفع إلى تخريج أحكام جديدة تسد تلك الثغرات التي أتاحها الفرصة لبعض الولاة واتباع البلاط الأموي في استقطاع أراضي شاسعة ، بطرق غير مشروعة تتعارض مع التشريع العمري ، مثل وضع اليد على الصوافي والأرض المهجورة أو على أرض الدولة نفسها . (١) وقد حصل هؤلاء على الأراضي بطرق أخرى منها الحصول عليها في مناسبات

(١) فان فلوت : الإيالة العربية ، القاهرة ١٩٣٤ - صفحات ٢٢ ، ٣٤ - طبري :

جزء ٢ صفحات ١٦ ، ٥٥ ، وكتب الخراج والتاريخ .

خاصة كتعويض عن خدماتهم للدولة ، أو كهيئة ، أو بطريق الشراء من المنتفع الأصلي . وقد حرمت الأحكام الحصول على الأرض الخراجية بالشراء ، إذ أنها تتحول إلى أرض عشروية ، إن كان المشتري مسلماً . وهذا يعرض الدولة لفقد جزء كبير من دخلها بنتيجة الاختلاف في جباية الخراج والعشور . وعندما خرج الأمر من يد الدولة ، سارعت بسن أحكام خراجية لا تخرج في جوهرها عن مضمون التشريع العمري ، وبمقتضاها لا يسقط الخراج عن الأرض التي انتقلت إلى حوزة مسلم بالشراء أو بإسلام المنتفع بها . ولما كان ذلك يتعارض مع مبدأ الزكاة ، لذلك وضعت تفسيرات جديدة خرجت بمقتضاها أحكام الاجارة التي كانت تعود بنفس مردود الخراج تقريباً . وكل هذا يبين ضعف الحكومة المركزية بدمشق وعدم قدرتها على الوقوف تجاه تلك الفئة المنتفعة من كبار عمالها . وهذا ما أورث حكم بني أمية الفوضى والشقاق الذي انتهى بسقوط عهدهم .

أما الجزية فكانت أساساً مفروضة على غير المسلمين من أهل الذمة ، كرمز لحماية الدولة وكاعفاء ، غير أنها جبيت طبقاً لظروف خاصة وطارئة من المسلمين الجدد ، عندما بدأ الكثير من أهل الأقاليم الإسلامية الشرقية في اعتناق الإسلام ، للحصول على الاعفاء منها . فأخذت موجات اعتناق الإسلام في الازدياد ، وأحست السلطة المركزية بخطوس تلك الموجة الزائفة للإيمان (١) وأخذت بيت المال يفقد أهم موارده ، إذ كان على الدولة أن تدفع لهؤلاء المسلمين الجدد مخصصاتهم (٢) وقد هدد هؤلاء بسبب النفع والمصالح المادية ، الجهاز الإداري الذي كان يعتمد في مصاريفه ، أساساً ،

(١) فان فلوتن : ص : ٣٧ . الحسيني : الإدارة العربية ، القاهرة ، صفحة ٢٢٢ .

(٢) فان فلوتن : ص ٣٩ - بلاذري صفحات ٤٤٣ - ٤٤٥ .



على عائد الجزية في الاحتفاظ بكيانه بينا الخراج ومردوده قد خصص لاعاشة المسلمين ولخصصات ديوان الجند ولم يؤثر إسلام هؤلاء على الخراج بقدر ما استفادوا منه .

وهددت تلك الموجات المجنونة غير الصادقة الايمان التي أثارها الشعوبيون وأصحاب المذاهب ، هددت سلامة الدولة ، إذ هجرت القرى ، ولم تُفلح الأراضي . وتكدس هؤلاء في المراكز السكانية التي كانت ثورة ترعرت فيها تلك الاتجاهات الشعبية والخارجة عن الدولة . لذلك أجبرتهم الدولة على العودة إلى أقاليمهم ، واتبع الحجاج بن يوسف تجاههم أقوى الاجراءات ، وأجبرهم على دفع الجزية من جديد ، وكذلك بقية الضرائب التي كانت تجبي منهم قبل إسلامهم الصوري (١) . وقد شمل ذلك جميع المسلمين الجدد ، إذ كان من الصعب التفريق بين صادق الإيمان وبين مدعيه . وقد سبب ذلك في أواخر عهد الدولة الأموية الفوضى في البلاد ، إذ التحق هؤلاء بالخارجين عليها (٢) وعموماً فقد عمل بهذه الاجراءات تجاه القبائل التركية والإيرانية في خراسان وفي مناطق ما وراء النهر ، حيث لم تسد تعاليم الاسلام السمحة بين السكان بسبب تعصبهم وميولهم الشعبية وتمسك معظمهم بوثنيتهم السابقة . ورغم ذلك فإن فقه الخراج أثار الكثير من اللوم على العمال ورغم تضارب آراء الفقهاء فإن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شدد على العمال الذين يجبون الجزية من هؤلاء ، ويقول في رسالة له بهذا الصدد : وتستأذني في أخذ الجزية منهم ، وإن الله جل ثناؤه بعث محمداً ﷺ داعياً إلى الاسلام ولم يبعثه جانياً ... . ورغم ذلك فإن تلك الفئة من المستشرقين تحاول أن تستغل الخلائق الشكلي الواقع بين التشريع والممارسة لاتهام الإسلام والنيل منه .

\*\*\*

(١) فان فلولن : صفحات ٤٠ - ٤١ - ٤٢ .

(٢) موير : تاريخ الخلافة : ص ٣٢١ - ٣٢٢ ، وكتب التاريخ عن دور هؤلاء .

وهنا نرجع إلى تلك الروايات الفقهية التي حاول هؤلاء المستشرقون إساءة فهمها ، ومعظم هذه الروايات تدور حول اصطلاح « عفو - فضل - طاقة » كقياس اتبع في جباية الخراج . وحاول هؤلاء إخضاع هذه الاصطلاح للأحكام المتبعة في الأرضين المفتوحة عنوة وصلحاً . وأهم هذه الروايات هي :

١ - أورد يحيى بن آدم بإسناده ، بأن إبراهيم بن سعد سأل ابن عباس عن الأحكام المتبعة في الجباية ، فقال ابن عباس : إننا أمرنا أن نأخذ منهم العفو يعني الفضل (١) .

٢ - وعن يحيى بن آدم بإسناده ، قال : أخبرني رجل من ثقيف قال : استعملني علي بن أبي طالب « رضي الله عنه » على بُزُرْج سابور فقال : لا تضربن رجلاً سوطاً في جباية درهم ولا تبعين لهم رزقاً ولا كسوة شتاء ولا صيف ، ولا دابة يمتلون عليها ، ولا تقيعن رجلاً قائماً في طلب درهم قال : قلت : يا أمير المؤمنين إذا أُرْجِعَ إليك كما ذهبت من عندك ... قال : وإن رجعت كما ذهبت ، ويحك إننا أمرنا أن نأخذ منهم العفو يعني الفضل (٢) .

وقد ذكر أبو يوسف نفس الرواية مع اختلاف في الإسناد وفي مكان حدوثها ، فالعامل عند يحيى بن آدم كان على بُزُرْج سابور أما عند أبي يوسف فهو على عكبراء ورواية أبي يوسف أكثر تفاصيل (٣) .

وتتفق هاتان الروايتان مع رواية ابن عباس الأولى .

(١) يحيى بن آدم : ص ٥٤ ، وفي طبعة ابن شمس الرواية رقم ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٢) يحيى بن آدم : ص ٥٤ ، وفي طبعة ابن شمس الرواية ٢٣٤ .

(٣) أبو يوسف : ص ١٥ - ١٦ وفي طبعة فاغان ص ٢٤ .

٣ - وعن أبي يوسف بإسناده ... قال : حدثني الأعمش عن إبراهيم ابن المهاجر عن عمرو بن ميمون قال : بعث عمر رضي الله عنه حذيفة بن اليمان على ما وراء دجلة ، وبعث عثمان بن حنيف على مادونه ، فأتياه فسألها : كيف وضعتما على الأرض لعلكما كلفتما أهل عملكما ما لا يطيقون ؟ . فقال حذيفة : لقد تركت فضلاً . وقال عثمان : لقد تركت الضعف ، ولو شئت لأخذته (١) .

وقد أورد أبو عبيد في كتاب الأموال نفس الرواية مع اختلاف في الإسناد وأصل الرواية ، فالخليفة هنا هو علي بن أبي طالب (٢) . وقد قدم أبو يوسف رواية أخرى تتفق ومضمون الرواية السابقة . وقد تجاهلها هؤلاء المستشرقون ولم يعلقوا عليها .

والرواية بالإسناد السابق .. قال عمر لحذيفة وعثمان بن حنيف رضي الله عنهم : لعلكما حملتما الأرض ما لا تطيق . الخ ... وقد شرح أبو يوسف الحكمة من قول 'عمر رضي الله عنه لهما .. وكيف أنه دقق في الاستفسار عن قواعد الجباية (٣) وشرح أقوال العاملين [ فقال عثمان : حملت الأرض أمراً هي له مطيقة ، ولو شئت لأضعفت . وقال حذيفة : وضعت عليها أمراً هي له محتلة وما فيها كثير فضل ] وكيف أن عمر أقر تلك الجباية .

وقد حاول كل من ناشري كتاب الخراج إيجي بن آدم ، أي ابن شمش واسمه ينم عن هدفه ، وفاقان أن يقدموا تفسيراً غير واضح للعفو . فالفهو المسامحة والإعفاء . أما معنى الفضل فكان غير واضح لديهما ، رغم تعميمهما

(١) أبو يوسف : ص ٣٧ .

(٢) أبو عبيد : كتاب الأموال : ص ٤٦٢ رواية رقم ١١٦ .

(٣) أبو يوسف : صفحات ٨٤ - ٨٥ .

في معنى الكلمتين والهدف من مساواة الفضل والعفو لديها ، إنما هو لحل الفأري على التصور بأن أهل الذمة واقعون تحت جور وجشع العرب . والواقع فإن مفهوم هذا الإصلاح يتغير من نص إلى آخر ، إذ له معنى خاص في كل رواية من الروايات المذكورة .

ورغم غموض التعريف عند استخدام عفو وفضل ، إلا أن المعنى الأساسي لمضمون كل منها يضطرنا لناقشة استعمالها في الروايات الخراجية التي تناولها هؤلاء بالتعليق وتلك التي لم يلتفتوا إليها . ففي رواية أبي يوسف نجد بأن ذكر العفو اقترن بمفهوم الفضل . وعفو هنا تقابل قدر الطاقة والاحتمال ، وهذا ما يؤيده سرر الرواية الأخيرة لأبي يوسف فيما يخص معاملة أهل الذمة إذ قال عثمان بن حنيف : وضعت على الأرض أمرأهي له محتملة وما فيها كثير فصل (١) .

وتتفق رواية أبي عبيد مع جوهر رواية أبي يوسف ، إلا أن (عفو) جاءت في معنى خاص في كلا الروايتين وتقابل مع فضل وطاقة واحتمال . غير أن الاحتمال والطاقة لا يمكن أن تترادفا في مضمونها مع فضل أو مع معنى التساهل والتسامح . كما وإن تفسير عفو ومساواتها يفضل لا يعني التساهل واللين والسمح . ففضل في هذه الرواية تبعث عن مفهوم عفو بالمعنى العام للكلمة . والواقع أن سبب ترادف عفو وفضل والتقابل اللفظي لهما إنما يرجع إلى محاولة أبي يوسف شرح ما غمض بسبب الإسناد ، وبسبب تكرار الرواية وتغيير سلسلة الإسناد ومناسبة الرواية . فالرواية الأولى لأبي يوسف تقرر (عفو) بمفهوم طاقة الأرض وهذا بخلاف مفهومها في الرواية التالية .

(١) أبو يوسف : ص ٣٧ - ١٣٤ - ١١٩ - ١٢٣ .

قال أبو يوسف : حدثنا سفيان عن عبد الله بن طاووس عن أبيه عن عبد الله بن عباس قال : ليس في أموال أهل الذمة إلا العفو (١) وعفو هنا لا يمكن أن تفسر بالتساهل فلقد ورد هذا النص عند السؤال : هل تؤخذ الزكاة من أهل الذمة ؟ وهناك رواية أخرى لأبي يوسف لا تتفق مع مفهوم العفو بالرواية السابقة ، قال أبو يوسف : كتب عدي بن أرطاة - عامل كان لعمر بن عبد العزيز - إليه : « أما بعد فإن أناساً قبلنا لا يؤدون ما عليهم من الخراج حتى يسهم العذاب ... » فكتب إليه عمر : « أما بعد ، فالعجب كل العجب من استئذانك إياي في عذاب البشر كأنني جئته لك من عذاب الله ، وكأن رضي بنجيك من سخط الله . إذا أنك كتابي هذا فمن أعطاك ما قبله عفواً وإلا فاحلفه ... » (٢) . وعفو هنا تحمل معنى طيب الخاطر وعدم التردد فمن دفع الخراج وطبقاً لقدر الطاقة ، وليس بالمعنى السابق . وهذا المعنى ليس كما تمسك به هؤلاء المستشرقون من الرواية الأولى ، التي تربط بين عفو وفضل . وهناك رواية أخرى لابن عبيد يرتبط فيها معنى عفو بالإبراء والإعفاء من الصدقة والزكاة التي لا تجبى من أهل الذمة . وهذه الرواية تتفق مع رواية أبي يوسف السابقة (٣) . ففي كلتا الحالتين ، لا زكاة أو صدقة على أهل العهد ، إنما العشور فقط .. إذ ليس على أموال أهل الذمة إلا العفو (٤) .

أما الرواية التي يقرن فيها العفو بمعنى قدر الطاقة والاحتمال ، فهي روايتنا أبي يوسف ويحيى بن آدم الثانيتان . وهذا المعنى لا يتفق ومعنى الإبراء بالنسبة للزكاة في أموال أهل الذمة . وهذا مما يوضح اختلاف كل منها

(١) أبو يوسف : ص ١٢٣ .

(٢) أبو يوسف : ص ١١٩ .

(٣) أبو عبيد : رواية رقم ٢٥٣ .

(٤) أبو يوسف : ص ١٢٣ .

بالنسبة للاستعمال اللفظي لعفو . وقد أوضح مقال مجلة Jesho بشكل عام ذلك . والواضح مما سبق هو أن ( عفو ) إنما هي اصطلاح فقهي في ، له معان متعددة . فمثلاً معناه في ردّ علي بن أبي طالب على عامله على بُزْرُج سابور : [ إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو يعني الفضل ] . وهو جباية الزائد عن الحاجة والفائض أي الفضل .

والمفردة الجديدة في الاصطلاح ، هي « الطاقة » التي تترادف في بعض معانيها مع إحدى المعاني الخاصة للعفو . وقد ورد اللفظ هذا في الفصل الذي تناول موضوع الجزية والخراج عند أبي يوسف وابن آدم . (١) وعلى العموم فإن مفهوم الطاقة هنا واضح ولا يحتاج لإيضاح ، كما ورد في الروايات التالية :  
أورد يحيى بن آدم بإسناده ... عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال :  
أوصى الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيراً ، أن يوفي لهم بمهودهم ، وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم (٢) .

وعنه كذلك بإسناده ... عن رسول الله ﷺ أنه قال ... ويضع عليهم الإمام الجزية بقدر ما يرى ولكن لا يكلفون فوق طاقتهم (٣) .  
وهذه الرواية توضح بأن الجزية لم تكن ثابتة وإنما تتغير حسب مقتضى الحال .

وقد أورد أبو يوسف نفس الرواية بالإسناد نفسه (٤) .  
وقد ورد في الرواية التي تناولت مناقشة عمر بن الخطاب لعامله حذيفة وعثمان بن حنيف ، مضمون الطاقة بدون ذكر اللفظ ، ولكن اقترن ذلك

(١) أبو يوسف : صفحات ١٢٤ ، ١٢٥ وفي تنفق مع الرواية المذكورة بصيغة ٣٧ .

(٢) يحيى بن آدم : ص ٥٤ .

(٣) نفس المصدر ص ٥١ .

(٤) أبو يوسف ص ١٢٥ .

بمفهوم الفضل والضعف وقد فسّر ذلك أبو يوسف في روايته الثانية لنفس الحالة وأوضح ذلك المعنى (١).

وقد جاء في تلك الروايتين ذكر فضل كاصطلاح فقهي له مفهوم خاص ، وله أهمية كبرى في الفقه الخراجي . وقد حملت كلمة فضل مضمونين مختلفين في الروايات الخراجية . أولهما ارتباط فضل بمفهوم عفو ، واستخدمت كتنكير وإيضاح للفظ عفو غير الواضح (٢) . وقد جاء معنى فضل في استعمال جديد يعني الطاقة ، وفي الرواية الثانية التي كررها أبو يوسف ، وتحمل نفس المضمون والأحداث . وقد ربطت معنى عفو بفضل ، والفضل بالطاقة (٣) .

وحيث تكرر في الروايات السابقة لنفس الأحداث الواحدة ، اصطلاح - عفو - طاقة - عفو - فضل - ضعف - فضل ، فإن هذا يؤكد لاصطلاح : عفو - فضل - طاقة ، ذات الأساس التشريعي الإنساني الذي عومل بمقتضاه أهل الذمة ، بحيث لا يكبدون ما يرهقهم وما هو فوق طاقتهم ، وليس كما يريد هؤلاء المستشرقون إقناعنا به وبأن أهل الذمة لم يترك لهم ما يزيد عن حاجتهم الأساسية والملحة . وتفسير الاصطلاح هذا إنما هو : أمرنا بأن نأخذ منهم عفو فضلهم والفضل هو قدر الطاقة والاحتمال . (٤) كما فسره لنا أبو يوسف ويحيى بن آدم .

ولقد حاول لو كفارد ناشر كتاب الخراج لأبي يوسف أن يفسر مفهوم « عفو - فضل - طاقة » تفسيراً لا يتفق وروح التشريع الخراجي ، إذ قال : إن جمع الخراج بمقتضى العفو لا يعني إلا القدرة القصوى . وهي تعني أن

(١) أبو يوسف ص ٤٨ .

(٢) أبو يوسف ص ١٦ - لو كفارد ص ٨٠ .

(٣) أبو يوسف ص ٤٨ .

(٤) أبو يوسف ص ٢٩ .

العفو أو الفضل ( الفأض ) الذي يحصل عليه دافع الضرائب ( أي أهل العهد ) ، إنما قُدِّرَ بمقدار مرتفع قدر الإمكان <sup>(١)</sup> . والعكس هو الصحيح ، فعبارة : عفو - فضل - طاقة ، تحمل في مضمونها أسساً جذرية لصالح دافع الضرائب ، وهي تحدد وتغلِّد يد جامع الضرائب كما رأينا في النصوص المختلفة .

والواقع أن تلك الروايات التي ذكرت في هذا البحث تتفق مع المستندات البردية التي أيدت ما جاء بتلك الروايات من أحكام خراجية ، وبأنها قد طبقت بروح عادلة ، رغم أن تلك البرديات لا تتفق مع أصول الجباية بكتب الخراج ، ولكنها أثبتت بأن تلك الأصول إنما هي أمور نظرية فقط ، وأن التطبيق لم يأخذ بتلك الأصول نصاً ولكن أخذ عنها الروح المتساهلة فقط .

وأقل هنا نص إحدى روايات كتب الخراج عن معاهدة الرها ، وما لازمها من تفسيرات خاطئة حاول هؤلاء المستشرقون استخدامها لتزييف تلك الحقيقة ، وقد أوردت كتب الخراج ، والفتوح هذا النص ، والجدير بالذكر أن تلك المعاهدة التي كانت مدار النقاش ، وبشأن الرها ، قد كانت هي الأساس الذي اتبعه العرب مع مدن الثغور والعواصم الشامية ، رعاية لمصالح أهل تلك المناطق ، والنص كما جاء بكتب الخراج كالتالي :

« ووجه [ أبو عبيدة ] عياض بن غنم الفهري إلى الجزيرة ، ومدينة ملك الروم يومئذ الرها . فعمد لها عياض بن غنم ولم يتعرض بشيء مما مرَّ به من القرى والرساتيق ولم يلق كيداً ولا جنداً حتى زل الرها . فأغلق أصحابها أبوابها ، وأقام عياض عليها لبثاً لم يسم لي . فلما رأى صاحبها الحصار ويئس من المدد فتح لها باباً في الجبل ليلاً فهرب وأكثر من كان معه من الجند وبقي في المدينة أهلها من الأنباط وهم كثير ، ومن لم يرد الهرب

(١) لو كيفارد : ص ٢٩ وأبو يوسف : ١٦ ... يحيى بن آدم : روايات رقم ٢٣٢ -



من الروم وهم قليل . فأرسلوا إلى عياض بن غنم يسألونه الصلح على شيء سموه . فكتب عياض بذلك إلى أبي عبيدة بن الجراح ، فلما أتاه الكتاب بعث به إلى معاذ بن جبل فقرأه إليه ، فقال له معاذ : إنك إن أعطيتهم الصلح على شيء مسمى فمجزوا عنه لم يكن لك أن تقتلهم ولم تجدد بدأ من إبطال ما اشترطت عليهم من التسمية ، وإن أسروا أدوه على غير الصغار الذي أمر الله به فيهم ، فاقبل منهم الصلح وأعطهم إياه على أن يؤدوا الطاقة ، فإن أسروا أو أعسروا لم يكن لك عليهم إلا ما يطيقون ، وتم لك شرطك ولم يطل . فقبل ذلك أبو عبيدة وكتب إلى عياض بن غنم ، فلما أتى عياض ابن غنم الكتاب ، أعلمهم ما جاء فيه ، فاختلف عليه في هذا الموضع ، فقال قائل : قبلوا الصلح على قدر الطاقة . وقال آخر : أنكروا ذلك وعلموا أن في أيديهم أموالاً وفضولاً تذهب إن أخذوا بالطاقة وأبوا إلا شيئاً مسمى . فلما رأى عياض إباءهم وحصانة مدينتهم وآيس من فتحها عنوة صالحهم على ما سألوا . والله أعلم أي ذلك كان ، إلا أن الصلح قد وقع وفتحت عليه المدينة لا شك في ذلك (١) .

والواقع أن نوعية الخراج المفروض على الأرضين المفتوحة عنوة أو صلحاً ، قد قادت إلى تضارب آراء المؤرخين العرب . فلقد كان فتح الصلح عادة على شيء مسمى يوضع عليها ، وطبقاً للأمس المتبعة . أما بصدد الرثا ، فإن إصرار العرب على قدر الطاقة في فرض الخراج ، إنما يرجع إلى أسباب إنسانية عادلة . وهذا ما جعل فاغان وذنيت الذي أخذ عنه تفسيره للنص ، يميل إلى مبدأ قدر الطاقة كأساس متبع (٢) . فلقد علق ذنيت على النص : « وقد عرضوا فقط على أساس شروط يضعونها هم أنفسهم فقط ، وهذا

(١) أبو يوسف ٤٠ . بلاذري ص ١٧٧ ، ١٧٨ . ابن الأثير : الكامل : ج ٢ ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٢) ذنيت : ص ٥٠ عن فاغان . م (١٣)

لا يتفق مع المبدأ الذي اتبعه العرب مع المدن المفتوحة صلحاً . وقد حاول لوكيفارد أن يجعل من قدر الطاقة أساساً لفتح المدينة عنوة ، وهذا ما لم تنص عليه الرواية الحالية . والواقع ان تضارب آراء المؤرخين العرب وكذلك آراء المستشرقين ، إنما يرجع إلى عدم تفهم وضع أهل الرها بالنسبة للفتح ، وكذلك عدم توصلهم لحكمة تمسك جيش الفتح بقدر الطاقة والواقع أن الدافع لذلك إنما يرجع إلى اعتبارين هامين أولهما وقوع المدينة في منطقة الثغور ، وثانيهما تحايل أهل الرها وسوء قصدهم ، ومحاولتهم التهرب من التزاماتهم تجاه العرب . ومن الأكيد فإن أهل الرها كانوا حريصين على أموالهم ووجدوا : « ان في أيديهم أموالاً وفضولاً تذهب أن أخذوا بالطاقة » . فتحايلوا وعرضوا مبدأ الصلح على شيء سموه ، وهذا ما لا يتناسب مع إمكانياتهم التي تتيح لهم القيام بالأعباء التي يمكن القيام بها . بينما كان العرب ينتهجون خير الأحكام التي هي دائماً في صالح أهل العهد ، فلو قبل العرب هذا القدر المسمى الذي هو الآن دون طاقتهم والأقل من إمكانياتهم ، فقد يحمي اليوم الذي يصبح هذا القدر المسمى فوق طاقتهم ، كأن يقل المدخول المالي لهم ويقل عدد أهل العهد ، وبذلك تصبح تلك القلة مرتبطة بذلك العهد الذي عقد من قبل . لذلك حاول العرب أن يعاملوهم بقدر الطاقة لأن ما عرضه ليس في صالحهم مستقبلاً ، ولا يتفق مع تقلب أحوالهم ولكن دنتت خلق نوعاً من الغموض عمل على النيل من عدالة العرض المقدم لأهل الرها . كما وأنه فسّر « والله أعلم أي ذلك كان » ، تفسيراً غامضاً ، وحاول أن يجعل الاختلاف بين أهل الرها في أمر قبول شروط الصلح . والواقع أن : « فاختلاف عليه في هذا الموضع ، والله أعلم أي ذلك كان » إنما كان اختلاف الفقهاء والرواة العرب عن نوع الفتح وبالتالي نوع الأحكام المتبعة<sup>(١)</sup> .

بينما علق فاعان على ترجمته لـ « على غير الصغار منهم » محاولاً أن يربط بين استخدام هذا النص بسورة التوبة آية ٢٩ ، وبأنه يفهم أن شروط أهل الرها هي استثناء الصغار من أداء الجزية . وهذا ما لم يجيء به النص ، ولم يسبق للعرب أن جبروا الجزية عن الصغار . بل كانت تلك كلمة معاذ كما وأنه لا علاقة لها مع الآية الكريمة ( حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ) ، ومن الأمر المفروغ منه هو أن يدفع الصغار من أهل العهد الخراج على أملاكهم في الوقت الذي هم مُعَفَّون فيه من الجزية إلى حين بلوغهم السن التي تستوجب عليه (١) . — هذا وإن كان هناك طلب لاستثناء الصغار من الضرائب ، فلا بُدَّ وأن يكون ذلك على أملاك هؤلاء . وهذا دهاء من أرباء الأبناب .

وفي نفس الوقت فقد أورد دنيّت بعض التراجم للنصوص لا تتفق مع معناها الأصلي ، وهو بأن أهل الرها لم يقبلوا عرض الصلح على قدر الطاقة ، لأن هناك فئة أخرى من الأغنياء عارضت ذلك .. وهذا ما لم يقدمه النص .. بل يرجع مضمون تضارب النص إلى الفقهاء العرب ، في عصر يبعد عن وقت الفتح . وهذا ما جعلهم يترددون في الحكم ، إذ قل قائل : قبلوا الصلح على قدر الطاقة ... وقل آخر : أنكروا ذلك ... كما وأنه تبع فاعان في شرحه « والله أعلم أي ذلك كان » والمقصود بهذه العبارة اختلاف الفقهاء في أمر الصلح على شيء مسمى أو على قدر الطاقة (٢) .

بينما يحاول لوكيفارد أن يجعل صلح قدر الطاقة في هذه الحالة كأنه من مستلزمات الفتح عنوة ، وهذا ما لم يحدث في فتح الرها (٣) . والواضح من

(١) سورة التوبة آية ٢٩ - وفاقان ص ٦٣ .

(٢) دنيّت ص ٤٤ .

(٣) لوكيفارد ص ٨٠ .

الروايات التاريخية أن المتعاهدين لهم حق الخيار بين قدر الطاقة وبين على شيء مسمى . وهذا ما حدث في ثغور شمال سورية . أما لماذا فضل أهل الرها أن يكون الصلح على شيء يسمونه ، وأن يتمسك العرب بقدر الطاقة ، فإن ذلك يرجع إلى أن العرب يرجون صالح أهل الرها بسبب موقعهم الثغري ، أما أهل الرها فقد كانوا يخشون أن ينسحب المسلمون وقت هجوم الروم . ولذلك فإن الصلح على شيء مسمى إنما هو أنسب الحلول لهم ، فالرहा كانت مركزاً تجارياً ، وهذا إنما كان تحايلاً منهم لعدم دفع التزامات قدر الطاقة . ويتهربون بذلك من دفع الخراج الذي كانوا يؤدونه للروم . وقد اتبع العرب أثناء حركة الفتح وقبل موقعة اليرموك ، وقبل أن تخضع البلاد خضوعاً تاماً ، اتبعوا سياسة « على شيء مسمى » ، لأنهم لم يكونوا في ذلك الوقت في مركز يسمح لهم بيسط حمايتهم على البلاد والسير بها نحو الاستقرار . لأنهم كانوا خلال حرب أحكامها مؤقتة ومرهونة بانتهاء الفتح . لذلك كانت اتفاقاتهم الأولى بسيطة وتتبع من التزامهم بسن الرسول الكريم تجاه معاملته لأهل خير وتبوك وغيرها من مدن شمال الجزيرة العربية التي صالحت على شيء مسمى ، وكانت المعاهدات الأولى للفتح معاهدات مؤقتة . وقد أوضحت لنا كتب الفتوح مثل هذه المعاهدات مع أهل العواصم والثغور ومع المدن التي افتتحت تحت ظروف خاصة . وقد وافق العرب أهل تلك المناطق على شروطهم هذه ، إذ كانوا يتوقعون عودة الروم . ومثل هذه المعاهدات المؤقتة يمكن أن تسمى بلغة عصرنا بالهدنة المشروطة . ونجد أن أبا عبيدة قد وافق على مثل هذه المعاهدات بعد الفتح الأول لدمشق ، وإنه أعاد لأهل حمص وغيرها هذا الشيء المسمى الذي حصل عليه نتيجة الصلح ، وذلك عندما اضطر الانسحاب نحو اليرموك في انتظار وصول الروم واستعداداً للمعركة الحاسمة . وكان هذا هو الأساس المتبع إلى أن قرر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الجابية الأسس والأحكام الخراجية .

ويوضح هذا بأن السياسة الجديدة للخراج لم تكن بفرض السلب والغنيمة ، بل قرّرت لتخدم الصالح العام . كما وإن العرب لم يكونوا يبعثون في فتحهم الأسلاب والغنائم ، بل يهدفون استقراراً ونشر كلمة الله في تلك المناطق . لذلك كانت أحكامهم تخدم سياسة بقاء واستقرار .

وقد حاول هؤلاء المستشرقون وغيرهم ، إضفاء صفة الشرعية على آرائهم الزائفة ومحاولة تغطية وتبرير وسائل تهريب أهل الرها في أداء التزاماتهم ، مفسرين ذلك بأن العرب كانوا يودون إجبار هؤلاء على دفع ضرائب فادحة واستغلالهم ، بينما العكس هو الأصح .

والأكيد : فإن عدم وضوح الروايات التي تناولت صلح الرها وعمّا إذا كان ذلك على شيء مسمى أو على قدر الطاقة ، جعل الأمر معلقاً غير واضح (١) لذلك لا نعجب لتعليق لوكيفارد الغريب ، إذ قال : وللاحدث الدقيق فإنه يبدو في الإمكان التصور بأن معاهدة صلح طبقاً لشروط في دفع الجزية والخراج ، ليست محددة الالتزامات والبنود ، بينما أحوال التملك قد تركت على شكلها السابق (٢) . ويتفق هذا التعليق مع أحكام الصلح حسب الطاقة ، وليس مع صلح مشروط في التزاماته . بينما نجد عقد صلح أهل الرها الذي عاهدوا عليه العرب هو : « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من عياض ابن غنم ومن معه من المسلمين لأهل الرها أنني أمنتهم على دنائهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم ومدينتهم وطواحينهم إذا أدوا الحق الذي عليهم ، ولنا عليهم أن يصلحوا جسورنا ويهدوا ضالنا . شهد الله وملائكته والمسلمون (٣) » .

(١) فتوح البلدان : ج ١ ص ١٧٩ للبلاذري .

(٢) لوكيفارد : ص ٧٩ .

(٣) بلاذري ص ١٧٩ . ابن حجر : التهذيب ، مجلد ٧ صفحات ١٩٩ - ٢٠٤ .

وهذا العقد استخدمه لوكيفارد لشرح آرائه غير الواضحة ، محاولاً التدليل به على صحة تعليقه لنصوص كتاب الخراج ، وذلك حتى يمكنه أن يوفق بين رأيه هذا وبين آراء بعض الفقهاء الذين يرون بأن المبدأ المستخدم مع أهل العهد إنما يخضع لقدر الطاقة ، وليس على أسس دفع خراج ثابت ومعين . وهذه الأحكام إنما كانت ترجع إلى أيام الفتح المبكر فقط ، وهي في نظرهم لا تضر بأهل العهد ولا تجحف بهم (١) وهناك من الروايات الخراجية التي تتفق مع ذلك ، منها الرواية التي تناولت نصيحة عتبة بن أبي رباح لهشام ابن عبد الملك ، يوصيه فيها بمعاملة أهل الذمة بالعدل وبالأمان يحملهم فوق طاقتهم . فوعده الخليفة بأن الخراج سيفرض على حسب طاقتهم (٢) .

وقد عومل أهل مصر نفس معاملة أهل الذمة في سورية وفلسطين ، وأورد ابن عبد الحكم عهد عمرو بن العاص لأهل مصر ؛ وهذا العهد أكد الأسس التي اتبعت في الجباية وبأنها كانت تتم طبقاً لمبدأ قدر الطاقة ، بينما كانت جالية الرأس من الناحية النظرية ، قد فرضت على أساس القدر المسمى (٣) ورغم أن كتب الخراج والفتوح قد وضعت أسس جباية الخراج فأنها كذلك قدمت العديد من الروايات عن مبدأ قدر الطاقة ، والقدر المسمى ، بينما تؤكد الوثائق البردية الخراجية بأن الجباية كانت في جميع مراحلها على قدر الطاقة ، ليس هذا بالنسبة لخراج الأرض ، بل بالنسبة لجزية الرأس كذلك ، وقد أكدت كتب الخراج والفتوح تمسك أبي عبيدة بمبدأ قدر الطاقة في الخراج (٤) . وقد اتفقت تلك الوثائق مع روايات ابن عبد الحكم في جوهر الجباية وطريقتها ، اتفاقاً تاماً . وهذا الاتفاق يبين بأن الخراج

(١) محاضرات الأبرار ، ج - ١ صفحة ٢٦٥ .

(٢) أبو عبيد : صفحة ٤٠ .

(٣) أبو يوسف : صفحات ٢٧ - ٣٩ - ٨٥ - ٨٦ وروايتي يحيى بن آدم رقم ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٤) اغايندس ، ص ٤٠٧ . ابن عبد الحكم ، المصدر والموضع نفسه .

كان يحبي عموماً على قدر الطاقة بصرف النظر عما إذا كانت كتب الخراج والفتوح قد ذكرت روايات تختلف بالأساس عن هذا المبدأ . ونجد بأن معظم روايات أبي يوسف تتفق مع هذا الرأي<sup>(١)</sup> كما أكدت روايات يحيى ابن آدم نفس المبدأ وبصفة خاصة في الروايتين ٢٤٠ - ٢٤١ .

ونجد أن زرد على هؤلاء المستشرقين بأن قدر الطاقة ليس هي بالحد الأقصى لامكانية استنزاف أهل الذمة وبالوصول على أعلى مردود خراجي منهم ، أي كما يقولون الفائض الذي يسمونه عفو - فضل والذي يقدر على دافع الخراج بأقصى حد ممكن ، بل هي هنا الطاقة ، وهي المقدار الذي يزيد عن حاجات أهل الخراج طبقاً لقدرتهم المالية وظروف إنتاجهم . ونحن لو اعتمدنا على الوثائق البردية وروايات ابن عبد الحكم فقط لتبين لنا زيف أحكام هؤلاء المستشرقين ، الذين حاولوا استغلال التضارب النظري لأحكام الفقه الخراجي ، متجاهلين واقع الحال وممارسة الجباية نفسها ، التي لم تخرج عن عدالة التشريع الخراجي نفسه .

وفي نفس الوقت الذي نجد فيه كتب الخراج تدعو إلى اتخاذ مبدأ قدر الطاقة في الجباية والرافة والتسامح في معاملة أهل الذمة وعدم الإضرار بهم ، نجد أمثلة عديدة من الوثائق البردية تؤكد ذلك وتنح أهل الذمة حق الشكوى والاعتراض على قرار الجباية لدى الحاكم نفسه كما وإن العديد من البرديات تنصح عمال الخراج باتباع العدل في الجباية وتهدد بالزوال شديد العقاب بهم إن أخطأوا في تقديراتهم<sup>(٢)</sup> . وعلى هذا الأساس فإن قدر

(١) نفس المصادر ونفس الموضع . ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ص ٣ . أبو جعفر

النحاس : النسخ ص ١٥٠ .

(٢) كتب الخراج ... وخطابات قرّة بن شريك لعمال الكورة في مجموعة المتحف البريطاني .

الطائفة ليست بالأحكام الخراجية التي تنصب أهل الذمة أموالهم كما يقول هؤلاء المستشرقون .

ولم يبق إلا أن نناقش تطور معنى « عفو » كاصطلاح ضرائبي . ومن المؤكد أنه ليس هناك ارتباط بين رواية ابن عباس : « إنا أمرنا أن نأخذ منهم العفو ، أي الفضل » وبين الآية الكريمة « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » فمضمون كلمة عفو هنا يختلف بشكل واضح عن المضمون الخراجي (١) . ومما لا شك فيه أن جماعات الفقهاء قد اجتهد كل منهم في تفسير مضمون الكلمة بما يتفق واجتهادهم . غير أن تلك الكلمة قد استخدمت بعد ذلك بمفهومها العام المعبر عن شهامة وتسامح في الخلق والمعاملة ، إلى جانب استعمالها الخاص في أدب الزهد والتصوف .

(بودابست)

الدكتور عبد المنعم مختار



(١) سورة الأعراف الآية ١٩٩ ، الطبري .. التفسير . مجلد ٩ صفحة ٩٧ .



# التعريف والنقد

عبد الرحمن الأوزاعي

شيخ الإسلام وإمام أهل الشام<sup>(١)</sup>

كتاب ألفه الشيخ طه الولي وأخرجه إخراجاً حسناً ، في عبارة عربية أصيلة ، وترتيب وتبويب وفهارس تسهل معها المراجعة . والكتاب يقع في

---

(١) قد يكون من الإساءة إلى مكانة صاحب المكانة أن يحصر فضله في نطاق ضيق . فيقال : « في الأوزاعي انه » شيخ بيروت « أو » إمام لبنان « - على ما قاله بعضهم - على حين كان الأوزاعي إمام الشام كله ، داخله وساحله ، بل قد كانت له شهرة طبقت البلاد الإسلامية في يومها حتى بلغت الأندلس . وتحضرني في هذه المناسبة نكتة كانت بين الأمير شكيب أرسلان ، والأستاذ الكرد علي رحمه الله . وهما من كانا في العلم والأدب والتاريخ . والأمير شكيب هو الذي طبع كتاب « محاسن الساعي » ، في مناقب أبي عمرو الأوزاعي « وهو الكتاب الذي أخطأ كاتب هذه السطور إذ نسب إلى الأمير شكيب . وكان أول من نبه على هذا السهو المحقق الثقة الشيخ محمد أحمد دهمان ثم نبه إلى هذا الخطأ الشيخ راغب الطباخ . ثم استدرك ذلك أخيراً المؤلف الشيخ طه الولي .

أما النكتة . فهي : كان الأمير في زيارة الأستاذ . فجعل الأستاذ القهوة بيده يقدمها الأمير فقال له الأمير : « عفواً خلّ عنك هذا يا أستاذ . فقال الأستاذ : لي الفخر أن أقدم القهوة بيدي لأكبر كاتب درزي . فأجابه الأمير وأنا أفخر بأن أتناول القهوة من يد أكبر كاتب كردي في العربية . فكانت غمزة ونكتة ضحك لها الأمير والأستاذ .

وينسحب على هذا تسمية شهداء العرب بـ « شهداء لبنان » و « شهداء سورية » على حين كان استشهادهم من أجل قضية أسمى من الإنليبة الضيقة . و « قدر الشهادة قدر الشهيد » .

مئتين وعشرين صفحة . اشتملت على كثير من شؤون الامام : موطنه ، ومنشأه ودراسته ، وتدريسه ، وبعض آرائه وحكمه وأقواله ، وما وقع له في حياته . وألحق ذلك برسوم تمثل ما يتعلق بالأوزاعي من مشاهد ، وجوامع ومساجد ، وتكيات وزوايا ، ومن كتابات ونقوش وحفريات ومن معاهد علمية ، ومؤسسات خيرية . ما كان منها من قبل ، وما انشيء منها من بعد ، باسمه وعلى اسمه في جواره بقرية حتوس - التي أصبح يطلق عليها محلة الأوزاعي - وفي مدينة بيروت نفسها . وفي الكتاب من المعلومات التاريخية القيمة عن بيروت وبعض أحوالها ، وترجمة بعض رجالاتها ما لا يستغني عنه من يؤرخ للعرب وللإسلام ، وبخاصة للبنان .

والإمام الأوزاعي لم يكن في الشام - في عصره - أعلم منه ، قيل انه أجاب في سبعين ألف مسألة . ويرى الأستاذ المؤلف ان في الاجابة عن سبعين ألف مسألة - مسألة فيها نظر - وإذا كنا نشاركه في رأيه هذا بعض المشاركة ، فلا نشاركه في ما ذهب اليه من أنه ( ليس كثير الاندفاع وراء القول : « ان الأوزاعي مذهباً فقهاً مستقلاً » ) ، فالقول التاريخية التي نقلها الأستاذ عن كبار المؤرخين وثقاتهم لا يدفعها - في رأينا - شك منقطع عن الدليل ، قائم على مجرد الرأي .

نعم ! ليس هذا النفي - في رأينا - نقولها ثانية - بكاف لانكار مذهب عمل به برهة من الزمن . ففي كتاب المقدسي : ( أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ) « ولالأوزاعي مجلس بجامع دمشق كان العمل فيه على مذهب أصحاب الحديث » . وفي كتاب : ( مدارس دمشق للاربلي ) . « وفي الجامع الأموي حلقتان هما : حلقة الأوزاعي وحلقة الحراب » وفي تنبيه الطالب للنيمي : ( للاحنفية والحنابلة حلقة الأوزاعي ) ومعلوم أن كثيرين كانوا يجمعون بين مذهبين فيأخذون عنها ويعملون بها . وفي شذرات الذهب في حوادث

سنة ٣٤٧ هـ ففيها توفي القاضي أبو الحسن بن حزام وهو آخر من كانت له حلقة بجامع دمشق يدرس فيها مذهب الأوزاعي .

كما كان له مسجد على باب توما بدمشق ملاصق للسور على عيين الخارج يسمى بـ « مسجد الإمام الأوزاعي الثابي المدفون ببيروت رحمه الله وعلى بابه سقاية » .

هذا إلى أن ما دار بينه وبين الشافعي من جدال وحوار يدل على أنه كان لهذا الإمام رأي واجتهاد ، يدخلانه في مصاف أصحاب المذاهب .

ولا يضيره أن اندرس مذهبه ، فقد اندرس كثير من المذاهب ، وانقرض العاملون بها . والمؤلف نفسه يقول نقلاً عن الأستاذ الكردي علي . « وهناك مذاهب جماعية ، لا تقل عن غيرها شأنًا ، كمذهب الظاهري والأوزاعي والطبري ، ضمت شهرتها إذ لم تجد لها من يعصدها من الملوك ، ولا من يقيم بها من الخاصة أو العامة ، كما وقع لمذاهب الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة : أوسع مذاهب أهل السنة انتشاراً » .

وسواء أصح له مذهب ، وهو القول المعول عليه الذي قل به الثقات ، أو لم يصح ، فالرجل كان أمة وحده ، علم راسخ ، وقول صريح ، ودفاع عن الحق ، واستمسك بالسنة .

ومن حكمه وهو ما استشهد به المؤلف في كتابه :

« اصبر نفسك على السنة . وقف حيث وقف القوم . وقل بما قالوا . وكف عما كفوا عنه ، واسلك سبيل سلفك الصالح . فانه يسمعك بما وسمعه . ولا يستقيم الإيمان إلا بالقول ، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل . »

وليس غريباً أن لا يروى الأوزاعي شيء من الشعر - وإن كثرت قائلوه من الفقهاء - وقد عقد الأستاذ الفصول الطوال في هذا الموضوع - ولكن

الغريب أن لا يكون الأوزاعي حظ من الشعر حتى في ما قيل فيه . وصف الأمير شكيب ما قيل من شعر في الأوزاعي . فقال : « بأنه من الشعر النازل الذي لا يليق بمثل الإمام الأوزاعي ، وفيه لحن وغلط وهو في آخر طبقة من شعر الفقهاء ، فلذلك طويناه كله واكتفين بالمطالع لا غير » .

على أن ما نشره المؤلف الولي بعد ذلك من شعر النابلسي والكسبي والانسي في الأوزاعي لم يكن من الشعر في النمط العالي . حتى ولا هو من عيار شعر هؤلاء التأخرين الذين كانوا في عصرهم ممن يُقرأ شعرهم . وقد وقع فيه من اللحن والخطأ الطبعي وغيره ، ما يدل على سوء حظ الأوزاعي من الشعر .

ونقل المؤلف ما قاله عبد الحميد ابن أبي العشرين الدمشقي المعروف بأبي سعيد البيروتي - وكان مختصاً بالأوزاعي يكتب ويروي عنه - قال : « ومات الأوزاعي حتى جلس وحده ، وسمع شتمه باذنه . يعني أنه اعتزل الناس وصبر على أذاهم » . ويعقب الشيخ الولي على هذا فيقول : « وخلق بن انتهى بمثل هذه النهاية أن لا يجد من الشعراء في أيامه من يلتفت إليه » وهو تمليل وجيه ، غير أن الأستاذ المؤلف لم يذكر لنا السبب الذي حمل الناس على اعتزاله وانصرافهم عنه .

وقد جاء في هذا الكتاب ذكر للسنتية أو السمطية « بالميم على رواية الكتاب » . والسنتية بالصاد والنون على رواية الأب لويس الشيخو .

وبقول المؤلف : « والسنتية كلمة مهمة المصدر والمعنى . وقد حاول كثيرون من المعنيين بتاريخ بيروت أن يرجعوا فيها إلى أصل تاريخي أو لغوي وإن كانوا حتى الآن ما يزالون يضرّبون فيها رجماً بالغيب » انتهى كلام المؤلف . نقول : ونحن لا نرى أن الكلمة مهمة المصدر ولا غريبة المعنى « فالسنتية » بالسين والنون كما هي واردة في بعض المصادر التاريخية وكما تلفظها الخاصة

والعامة في بيروت اليوم « منسوبة إلى السنط . وهو شجر معروف عند العرب ، هو الاكاسيا ، فان لم يكنه ، فهو أشبه شيء به . وصفه الإمام الأعظم أبو حنيفة فقال : « والسنط أجود حطب استوفيد به الناس . يزعمون أنه أكثره ناراً ، وأقله رماداً » .

واللفظ صحيح والمعنى واضح لا يحتاج إلى جعله لفظاً أجنبياً .

الرواية التي زعمها بعضهم ونفاها الشيخ الولي صراحة :

« ومن الأخطاء التي كان حقيقةً بالمؤلف أن يشير إليها : قول ابن عراق :  
 « إن مجدل المعوش قرب جزين بلبنان » أما أنها بلبنان فنعم ، وأما أنها قرب جزين فلا ، وكان على ابن عراق وقد أقام بمجدل المعوش ست سنوات أن يعرف ذلك ، ومجدل المعوش أو ( المعوج ) قرية من أعمال الجرد ، وكانت من قبل قرية إسلامية لجأ إليها أحد بطاركة الموارنة . وهي اليوم قرية مارونية (١) .

ونخالف الأستاذ في ما ذهب إليه « من أن دفن الازواعي في قرية حنتوس كان من إيجاء بعض أهل النصارى في لبنان الذين عرفوا يده عليهم » فهذا بعيد عن واقع الحال ، لا يقول به من عرف تاريخ لبنان في تلك الأيام .

(١) في تاريخ الأزمنة للبترك الدويهي ما يأتي : « وفي سنة ١٠١٨ هـ = ١٦٠٩ م

اضطر البترك يوحنا بن مخلوف الهدناني ، من كثرة المظالم التي كانت صائرة على الكرسي أن يتوجه إلى ناحية الشوف ليكون تحت حماية الأمير فخر الدين . فقبله بكل كرامة . وصدق أن قبل ذلك الزمان وقعت الفتنة بين المسلمين : سكان قرية مجدل المعوش . وكثرت القتلى من الجانبين حتى انفقوا على بيع القرية والخروج منها . فشتراها منهم الأمير علي ابن الأمير فخر الدين بأثني عشر ألف ودفن بها ( أي القرية ) للنصاري . فنزل البترك فيها وعمر فيها كنيسة وداراً » .

ولقد أكثر المؤلف من ذكر الأمير شبيب أرسلان ، وأنصفه كل الإنصاف ، ووضعه في الموضع الذي تستحقه مكانته العلمية والأدبية والسياسية . إلا أنه شك في صحة سجل النسب الأرسلاني الذي نشره الأمير في حاشية كتاب : « محاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمرو عبد الرحمن الأوزاعي » . واتهم الأمير : بأنه كان سخياً في حسن ظنه بصدق السجل . وهذا موضوع حري بالدراسة والتمحيص ، ذلك أن الأمير رجل معروف بالصدق وقد نشر سجله وهو واثق بصحته .

وبعد ، فالشكر للشيخ طه على وضعه هذا الكتاب مشاركة وتميزاً للذين عملوا ولا يزالون يعملون على نشر فضائل هذا الإمام ، والتذكير بمنزله الدينية والعلمية .

عارف الذكرى



## عشر سنوات في الدبلوماسية

في صميم الأحداث العربية والدولية

وضعه الدكتور نجيب الأرمنازي

السفير السوري السابق

من مميزات هذا الكتاب - الذي يقع في ثلاث مئة صفحة ، وهو الجزء الأول من هذه السنوات العشر - أنه يضع لك الأحداث العربية جملة ، ثم يتناول بالتفصيل والإسهاب قضية فلسطين : نكبة اليوم . يبسطها أمام عينيك ماثلة بوثائقها الرسمية الناطقة ، وبمصرحات رجال السياسة المناققة ، بحيث تقرأ تاريخها جلية واضحة ، بخفاياها وأسرارها . فإذا « بقحلة اليوم بعد

وحلة أمس . حيل يهودية ، وأساليب مكيافالية ، تلفسها دعايات مأكرة ، وسياسة فاجرة ، تقوم على بذل المال ، وخدمة الاستعمار ، والنكت بكل عهد ، والتحلل من كل وعد . وحدة في صفوف هؤلاء القوم : اليهود ، تجعل كلهم متفقة ، ومطالبهم محقة ، يقابلها في صفوفنا نحن العرب : سياسة ساذجة ، تبلغ أحياناً حد البلكة ، والركون إلى وعود طالما تنكر لها ولكثير من أمثالها كبار أصحابها .

هذه أمور مؤلمة ، ولكنها حقائق مبكية ، تقرأها والألم يحز في نفسك ان بقي لك بعد هذه النكبات نفس ، والدمع يملأ عينك إن بقي لك بعد هذه الحادثات دمع .

يقول الدكتور الأرمنازي في الفصل الرابع بعنوان : المشكلة الفلسطينية<sup>(١)</sup> خلال حربين : « استقرت الدعوة الصهيونية في بريطانيا في الحرب العالمية الأولى . وكانت تساندها عناصرها المنبئة في الولايات المتحدة وسائر الأرجاء الأوروبية ، برغم اشتباك بعضها ببعض في ساحات القتال . وقد عقدت آمالها حيناً من الزمن على ألمانية الامبراطورية . وفي بعض الأحيان على النمسة حتى روسية القيصرية ، ولكنها وجدت في آخر الأمر ، أن بريطانيا العظمى هي مرتعها الخصب ، فأوت إليه ، وغت في ظله ، وقد استعان أصحابها بنواح كثيرة للتأثير على البريطانيين ، وفي مقدمتها رغبة التسلط والاستعمار ، التي تملأ جوانحهم . وذلك باقامة محمية بريطانية في فلسطين ، تكون أداة من أدواتهم السياسية ، فضلاً عن استثمار الأسباب العاطفية والدينية وغيرها .

(١) النسبة إلى « فلسطين » - « فلسطيني » وهو ما لا يخفى على المؤلف ، غير أنه استعمل اللغة المشهورة .

وكان ويزمن : داهيتهم مبشراً بهذه الدعوة ، وقد وجد في منشستر وفي جريدتها الحرة « الغارديان » أكبر عون له على خططه . وزاد في ذلك خبرته الكيميائية التي وضعها في خدمة السلاح البريطاني أثناء الحرب . فكان العلم في جملة وسائله واتساع صلاته ، وارتفعت منزلته فكان يقابل الرؤساء والوزراء والحكام وملوك الأموال - يتحدث وهو روسي المنشأ ، انكليزي التبعة بلسان شعب لم يتكلم ، فيُصنفي إليه ، وتفتح له الأبواب المغلقة ، فيمثل أدواره ببراعة منقطعة النظير . فطوراً يلتبس مواضع الضعف الإنساني فيداهن ويتعلق ، وطوراً يستمطف فيذرف دموعه ، ويبالغ في إظهار عنائه ليجتلب الرحمة ، وطوراً يواجه خصومه بشدة وعنف ويستأسد عليهم ، ولا سيما إذا آانس منهم ضعفاً ، فاذا بهذا المستكين ، المذيق اللسان ، يتهم ويؤنب ويدعو إلى القسوة التي لا بد منها . ولا تفوته الحكمة والتصدر ومقاومة التطرف . وهو يعرف كيف يستثمر الظروف ، ويخفي حماسه وحرصه وتهالكه ، حتى أدرك بجماعته ما أدرك ، وذلل من العقبات ما ذلل ، دعاه الذين كانوا يملنون معارضتهم له ، ليكون أول رئيس ، قائلين : أين نجد مثله (١) ؟ .

(١) أخبرني الأمير بهجة الشهابي رحمه الله وقد أقام برهة بفلسطين عقيب الحرب العالمية الأولى - وأظنه قال - هذا إذا لم تخفي الذاكرة في اسم الرجل - إن ويزمن عاش أول أسره في غرفة متواضعة ، وأنه كان يجري على نفسه خمسة جنيهات في الشهر ... فأين هذا منا نحن الذين كنا إذا جمعنا بعض المال - بعد جهد وعناء - صرفه من تسله على نفسه وملاذه . وليس بالبعيد اليوم الذي خودع فيه موفد سوري ، وآخر لبناني . خدمتهما اسرأتان يهوديتان فسلمت كل منهما وثائق صاحبها وسلاحه .



وإنك إذا حملت قنديل « ديوجانس » تفقش عن العربي بفعل لقومه ،  
ما فعله هذا الصهيوني لقومه ، لم تجده .

وتمر في هذا الكتاب بالوثائق والتصريحات التي أشرنا إليها في مبدأ هذا  
الحديث وهو ما يجب على كل عربي - ولا سيما المشتغلين بالسياسة - أن يطلع  
عليها ، ويتدبر ما فيها ، فيعرف مكان الضعف فينا ، وسر القوة في عدونا ،  
وكيف وصل هذا العدو إلى ما وصل إليه بالإخلاص لمبدأه ، وبالبذل لقضيته ،  
وبالتحايل والمكايدة . وقومه لا يعرفون لهم صديقاً إلا مصلحتهم . ونحن على  
ضعفنا ، لا نزال على سياسة عربية عتيقة ، تقوم على الإخلاص والوفاء ،  
لقوم لا يعرفون الإخلاص ولا الوفاء ، إذا ربطنا مقدراتنا بجماعة لا تنفك  
عنها ، ولا نختلف معها ، مها آذتنا وأوذينا في سبيلها ، ومها تنكرت لنا  
وتاجرت بمصالحنا ، وقد عُرف هذا عنا حتى عالن به بعض رجال السياسة  
في الغرب من غير غفمة ولا مواربة . وهي سياسة مضحكة خرقاء ، انصرم  
عندها ، وانقضى يومها . وهذه المبادئ على سموها ورفعتها إذا هي صلحت  
أمس ، ونحن أقوياء ، فلا تصالح اليوم ونحن ضعفاء . وقد يكون من البلاء ،  
أن نمارس سياسة الإخلاص والوفاء مع الأعداء ، وأن نتنكر لهما ما بيننا فلا  
تسامح ولا يخلص بعضنا للبعض الآخر ، وبذلك يصبح ما فعله ضعفاً وذلك ،  
لا إخلاصاً ووفاء .

ويقول الأستاذ الأرمني : :

وكانت فظائع اليهود ، بحيث قالت التيمس في عددها الصادر في  
١٩٤٧/١٠/٢٦ ربما تجيز قوانين الحروب النابذة منذ القدم أن ينهم المتصرون  
بخيبرات المغلوبين على أمرهم ، غير أن ليس من السهل أبدا التسامح بتصرفات  
بعض اليهود الذين ينتهكون الحرمات الإسلامية ويهزأون بها ، ويدنسون

المساجد ويحرقون الكتب المقدسة ، ويقلدون المؤذنين تفككة للنساء اللواتي كنن بصحتهم .

ومع هذا أغضت السياسة الاستعمارية عن أفاعيلهم وفظائعهم . حتى جعل تريفني لي نفسه آلة طيمة بيدهم ، وخادماً ذليلاً لهم . كان من أشد خصوم العرب ويفخر بمساندة إسرائيل ، ولا يكتم ما يشعر به من حماسة وغبطة من انضمام إسرائيل إلى الأمم المتحدة . حتى إنه كتب في مقدمة تقريره الرابع للجمعية العامة : « إن من حوادث التاريخ الباهرة ، التي لم تتحقق في نهاية ثلاثين عاماً ، بل في مدى ألي سنة من تتابع آلام ومرارة ونضال » .

ويعقب الدكتور الأرمناري فيقول :

« وعجيب أن رجالاً لعب مثل هذا الدور ، وتجاوز الحدود التي يلزمه بها منصبه مبالغاً في النكابة بالعرب ، تمنحه الحكومة السورية وسام أمة عندما مر ربوعها سنة ١٩٥١ مكافأة على إخلاصه وخدماته ! ... » .

أكرر القول : انها مذكرات من حقها أن تقرأ ، وأن يسر غورها ، ومن لم يشأ أن يقرأها سياسة ، فليقرأها أدباً . فقد كتبها أديب ضليع ، ما أحسب أن في المذكرات السياسية كثيراً من أمثالها ، في حوكها وأسلوبها . وقد وقع الأستاذ بمض هفوات قد تكون من سبق القلم إذ ليس من عادته أن يقع في مثلها والمصمة لله .



## كتاب :

دعائم الإسلام ، وذكر الحلال والحرام ، والقضاء في الأحكام ،

عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام

للقاضي الأجل أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيثون

التميمي المغربي قدس الله روحه

تحقيق : آصف بن علي أصغر فيضي ، من أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

يَعرِضُ لنا هذا الكتاب - كما قال فيه بعض واصفيه - نظرية الإمامة ، والعبادات الإسلامية من وجهة النظر الفاطمي ، فقد كان مؤلفه قاضي الدولة الفاطمية بمصر في وقت ظهورها . وبحث الجزء الثاني من الكتاب في المعاملات على مقتضى المذهب الفاطمي . ( قال ) : والمسلم سنياً كان أم شيعياً - واجبه أن يقرأ هذا الكتاب ليعرف فكرة الإمامة عند الفاطميين من مصادرها الأولى ، ويعرف واجب اتباع آداب الأئمة ، ويعرف وجوه الاتفاق - أو الاختلاف - بين المذهب الفاطمي ، وبين غيره من المذاهب الإسلامية .

يبلغ الجزءان الأول والثاني أكثر من ألف صفحة

وقد جاء في مقدمة الأستاذ الحق أن كتاب دعائم الإسلام للقاضي النعمان المتوفى سنة ٣٦٣ هـ ( ٩٧٤ م ) أقوم مصدر لدراسة القانون عند الفاطميين ، وهو مقسم إلى جزئين : الأول يبحث في العبادات وهي ( ١ ) الإيمان من وجهة نظر الفاطميين ( ب ) الطهارة ( ج ) الصلاة ، ويشتمل أيضاً على الجنائز ( د ) الزكاة ( هـ ) الصوم ( و ) الحج ( ز ) الجهاد . وهذه هي دعائم الإسلام السبع عند الشيعة الفاطميين . وهذا الجزء في ثمانية كتب ، وحديثه عن

الصلاة والجنائز متناثرة في فصوله المختلفة . ويغلب على معالجته للموضوعات الصبغة الدينية والكلامية ، كما نجد بها مسائل تشريعية .

أما الجزء الثاني فهو يبحث في المعاملات ، ويشتمل على خمسة وعشرين كتاباً ، وقد عدّها بأسمائها وأرقامها من كتاب البيوع إلى كتاب آداب القضاة . والجزء الأول قيّم المباحث في علم الكلام ، كما يتضح ذلك من الكتاب الأول الذي يعدّ من أقدم النصوص في عقائد الفاطميين ، فهو يبدأ بتعريف الإيمان ، والفرق بين الإسلام والإيمان ، ثم يتحدث عن ضرورة الاعتقاد في الإمامة ، وواجب كل مؤمن أن يتبع الأئمة في معتقداتهم وأوامرهم ، ورأي الإسماعيلية في الولاية لا ينصب على حب الأئمة من أهل البيت فقط ، بل على الخضوع التام لأوامرهم .

وبجانب ما نراه في الكتاب الأول من الجزء الأول من الدعائم ، نرى في الكتاب الثاني الحديث عن وصية علي بن أبي طالب . وكتاب الوصايا أهم الآراء المنسوبة إلى علي نفسه في توثيق عقيدة الولاية ، فكتاب الإيمان . وكتاب وصاية علي من أقدم المصادر الأساسية لبحث هذه العقيدة من عقائد الفاطميين . والكتب الستة الأخرى التي يشتمل عليها هذا الجزء من الكتاب ، تتبع نهج الكتب الفقهية المعروفة ، مع إضافة الحديث عن الطهارة التي هي من خصائص فقه الشيعة .

ثم ذكر الأستاذ المحقق المصادر المطبوعة التي تستقى منها ترجمة المؤلف المطبوعة في بعض المجلات الكبرى الغربية ، وفي دائرة المعارف الإسلامية ، وفي مقدمة كتاب المحقق « قانون الوصايا عند الإسماعيلية » طبع في أكسفورد سنة ١٩٣٣ م ( من ص ١ إلى ص ٢٨ ) وذكر غيرها من المصادر وهي مسمّاة بأعلامها وأرقامها ، ( قال ) : وتوفي بالقاهرة في ٢٩ من جمادى الثانية سنة ٣٦٣ هـ ( ٢٧ مارس سنة ٩٧٤ م ) وصلى عليه الإمام المعز لدين الله .

وجاء في هذه المقدمة ما نصّه : ويعرف في تاريخ أدب الدعوة الإسماعيلية المستعلية بسيدنا قاضي القضاة وداعي الدعاة النعمان بن محمد ، وقد يختصر المؤرخون فيقولون « القاضي النعمان » تمييزاً له عن صاحب المذهب الحنفي ، ويطلق عليه ابن خلكان ومؤلفو الشيعة الاثني عشرية « أبا حنيفة الشيعي » . خدم المهدي بالله مؤسس الدولة الفاطمية التسع سنوات الأخيرة من حكمه ، ثم ولي قضاء طرابلس في عهد القائم بأمر الله الخليفة الثاني للفاطميين ، وفي عهد الخليفة الثالث المنصور بالله عين قاضياً المنصورية . ووصل إلى أعلى المراتب في عهد المعز لدين الله الخليفة الفاطمي الرابع ، إذ رفعه إلى مرتبة قاضي القضاة وداعي الدعاة .

ثم وصف المحقق هذا المؤلف بأنه وقف نفسه على الدراسات التشريعية والفلسفية ، وعلى تأليف هذه الكتب العديدة المتنوعة التي كتبها ، وقد وضع أسس القانون الفاطمي ، وينظر إليه بحق على أنه المشرع الأكبر للفاطميين ، ويقول رواة الفاطميين إنه لم يؤلف شيئاً دون الرجوع إلى أئمة عصره ، ويعتبر أقوم كتبه - « كتاب دعائم الإسلام » - أنه من عمل المعز نفسه ، وليس من عمل قاضيه الأكبر ، ولهذا كان هذا الكتاب هو القانون الرسمي منذ عهد المعز حتى نهاية الدولة الفاطمية كما يتضح ذلك من رسالة كتبها الحاكم بأمر الله إلى داعيه باليمن ، بل لا يزال هذا الكتاب هو الوحيد الذي يسيطر على حياة طائفة البهرة في الهند ، وعليه المعوّل في أحوالهم الشخصية . ثم ذكر مختصرات في الفقه أخذت عن دعائم الإسلام ، وأن أبناء المؤلف اختصوا أيضاً بما كان يتمتع به أبوه من نفوذ ، فقد تولى كل من ولديه علي والحسين مرتبة قاضي القضاة ، ووضعوا كتباً في الشريعة وختم المحقق هذه الترجمة بقوله : وعلى الجملة فقد كان النعمان مؤسس أسرة محترمة من القضاة الممتازين ، كما كان مؤلفاً كثير الإنتاج ، ينسب إليه

أربعة وأربعون كتاباً ، منها ثمانية عشر يحتفظ بها إلى الآن ، وأربعة يرجح وجودها ، واثنان وعشرون فقدت ولم نثر لها على أثر . هـ .

### ( نشر النص )

تحت هذا العنوان ذكر المحقق أنه طبع هذا النص ونشره على ثمان نسخ خطية ، نسختان قيمتان جداً ، قال : وأقدم نسخ كتاب دعائم الإسلام التي عثرنا عليها ترجع إلى القرن التاسع الهجري ( الخامس عشر الميلادي ) ولا نجد خلافاً في مادة بين نسخته المختلفة ، وقد أدرج في الكتاب كلمات لا يمكن أن تكون من عند المؤلف ، وقد عجب أن لا يجد من هذا الكتاب نسخة واحدة في مكاتب مصر ، إذ الموجود في دار الكتب المصرية هي صورة فوتوغرافية عن النسخة الخطية التي تحتفظ بها مكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن قال : وهناك نسخة أخرى خطية بمكتبة صديقي الدكتور محمد كامل حسين الذي تخصص منذ سنوات عديدة في دراسة الأدب الفاطمي ، ونشر في ذلك عدة كتب وأبحاث . وبعد أن سمى بعض البلدان الخالية منه ، والبعض الآخر النادر وجوده فيها ، قال : ومما يكن من شيء فإن وجود النسخ في المند طبيعي جداً . فمن المرجح أن هنالك حوالي ثلاثمائة نسخة كاملة ، ثم وصف النسخ التي اعتمد عليها في طبع الكتاب ، وهي النسخ الثمان المقدمة وختم المقدمة بشكر عدد من الأمائل الذين عاونوه بأعداد هذا الكتاب للطبع .

من محاسن هذا الكتاب ( واسمه الموجز : دعائم الإسلام للقاضي النعمان ابن محمد ) ضبط الآيات الكريمة بالشكل ، والعناية بالأحاديث الشريفة ، وهو ينقلها عن أئمة البيت ، عليهم الرضوان ، ولكنه لا يذكر سندها إليهم ، ولا أسماء الكتب التي خرّجتها عنهم ، وأما روايته عن أهل السنة - المعبر

عنهم بالعمامة عندهم - ففيها خطأ وتحامل ، مثال ذلك : ( ذكر الأذان والإقامة )  
 فقد جاء في قوله : وروينا عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : كان الأذان  
 بحية على خير العمل على عهد رسول الله ﷺ وبه أمروا في أيام أبي بكر  
 وصدر من أيام عمر ، ثم أمر عمر بقطعه وحذفه من الأذان والإقامة ،  
 ف قيل له في ذلك ، فقال إذا سمع الناس أن الصلاة خير العمل تهاونوا  
 بالجهاد وتحلفوا عنه . ( قال ) : وروينا مثل ذلك عن جعفر بن محمد (ص)  
 (والعمامة) تروي مثل هذا ، وهم بأجمعهم إلى اليوم مصرّون على اتباع عمر  
 في هذا ، وترك اتباع رسول الله ﷺ ، واحتجوا بقول عمر هذا ، وظاهر  
 هذا القول يغني عن الاحتجاج على قائله ، وإنما أمر الله بالأخذ عن رسوله  
 ﷺ إلى قوله : ( أفكان عمر عند هؤلاء الرعا عا علم بمصالح الدين والمسلمين أم  
 الله ورسوله ؟ يقول أهل السنة : بل الله تعالى ورسوله أعلم وأحكم . ولكن  
 حديث الأذان في الصحيحين والسُّنَنِ ؛ ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله  
 وسلم لأبي مخذورة : وإن كان صلاة الصبح قلت : الصلاة خير من النوم ،  
 الصلاة خير من النوم . وفي حديث بلال أنه كان يؤذن للصبح فيقول :  
 حيّ على خير العمل ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل  
 مكانها الصلاة خير من النوم ، وترك : حيّ على خير العمل ، قلت :  
 الدعوة إلى خير العمل ، أعم وأشمل ، ولكن الصلاة خير من النوم ،  
 نصّ في المطلوب .

محمد بن هجر البيطار



## تفسير أرجوزة أبي نواس

في تقرّيط الفضل بن الرّبيع

وزير الرشيد والأمين

صنعة : أبي الفتح عثمان بن جني

تحقيق : الأستاذ محمد بهجة الأثري

كلما قلبت صفحات التراث العربي ، هالتني هذه التحقيقات التي وقف لها هؤلاء العلماء . وقدم إليها هذا النفر الذي عمرت به أرض سورية الخصبة ، وازدهت به على سائر أرضين العرب ...

إذ الواقع أن سورية بما تمخضت عنه من أعلام العلماء ، قد كان لها في أقطار العروبة ، ما عجزت عنه سائرها ، وما تطلعت إليه حواضرها على تماقب العصور ، وطيّ الأزمان ، حتى غدت بفضل علائمتها الأستاذ الأمير مصطفى الشماخي ، خير مُنتجيةٍ للتراث ، وخير ولائدةٍ لهؤلاء الأبناء الذين يشرقون في الأرض ، وبغربون ، ابتغاء البحث ، وحسبة لله والوطن والعرب ...

ولقد كان بودّي أن يكون أبناء العروبة جميعاً ، كأبناء سورية : صبراً وجلداً وبحملاً ، إلا أن الواقع يسير ببعض الذين يريدون البحث في جانب الاستسكانة ، ويسير بالبعض الآخر على اجتراح الذكرى ، ومعاودة الحنين ، والترحم على الماضي البعيد .. وإن كان بودي أيضاً ، أن يجرب بعض هؤلاء الأبناء ، لعلّ في بعضهم الخير لتراث العرب ، وفي بعضهم الثماني ما يتطلعون إليه ، ولكن تقف أمامهم عقبات السفر ، والغرب في الأرض دون زاد أو راحلة ... !!



وليمدني القارىء في هذه المقدمة التي استوقفتني أكثر من مرة ،  
وشدّتي إليها ليلاً ونهاراً ، حتى نازعتني نفسي بطلانها أو محوها ، وعرض  
الكتاب خلواً منها ، ولكن أثّرت لي ، وقد يحجز نفسي إلاّ أكون مثل  
هؤلاء الذين يسافرون إلى هنا أو هناك ، لمقابلة نسخة بأخرى ، أو تحقيق  
كتاب بالمدينة ، أو مراجعة أثرٍ في دمشق ، أو العكوف في مكتبها الفذة  
أياماً وأياماً ،

قلت هذا لنفسي ، وما أمرّ الحديث إليها ، وأنا أطالع كلام الأستاذ  
الأثري : « اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة واحدة من ثلاث نسخ  
عرفت منه حتى الآن في فهارس المكتبات العامة في العالم ، هي : نسخة  
« المدينة المنورة » : أما النسختان الأخريان ، فهما في « المتحف البريطاني »  
بلندن : ثان ٧٧٦٤ ، وثالث ٥٩ .

وقد ظفرت بالأولى ، وتعذر عليّ الظفر بالأخريين .. ظفرت بها في  
« مكتبة عارف حكمة » خلال إقامتي القصيرة في « المدينة المنورة » .  
وقد حجب إليّ أن أرى الأمانة العلمية في اعتراف الأستاذ الأثري ،  
وجهد المبدول الذي هداه إلى البحث ، حتى 'هدي إلى هذه النسخة فبادر  
إلى نسخها بخط يده .. ولو كان هناك سبيل إلى التيسير ما عانى المحقق  
شيئاً ، أو تعب هذا التعب الذي يقدره كل من عاناه ...

ويكفي للدلالة على هذا الجهد أن المطابع لهذه « الأرجوزة » يرى أن  
الأستاذ بهجة الأثري قد فسّر : « ما أهمل ابن جني تفسيره ، أو حجم  
في كشف غامضه ، أو أوجز عبارته ، فأخلّ براده ، ورفقهم الآيات ،  
وخرّج الأحاديث ، وتقتضى الشواهد الشعرية شاهداً شاهداً ، وذكر  
مصادر روايتها ، ونسب ما لم ينسبه ابن جني إلى قائله ، وأتم الأشتار ،  
وترجم لكل من ذكر فيه من أعاد ، ودلل على مراجعها ، وفسّر ما لا بدّ

من تفسيره من غريب هذه الشواهد وغيرها من الأمثال التي وردت في هذا الكتاب ، ونبّه على ما وقع لبعض المعلقين من المعاصرين على ديوان أبي نواس من تخليط في شرح هذه الأرجوزة ، دفعا للاغترار به ، وتوهم صحته ، ووضعاً للصواب في موضعه .

والكتاب بعد هذا يشتمل على مقدمة المحقق ، والأرجوزة النواسية ، وترجمة وافية للفضل بن الربيع ، وأخرى للنواسي ، وثالثة لابن جني ، ثم شرح الأرجوزة ، ثم ثبت التصويبات ، والفهارس ، غير بعض المسائل المتفرقة ، والآيات ، والأحاديث ، والأمثال ، والقصائد ، والأيام ، والحروب ، والأشعار ، والأعلام ...

ويوم أن يُكْتَبَ لي ، أن أطالع هذا الكتاب ، كما أردت ، لا أدّخرُ وسماً ، كما يقولون ، في الشدّ على يدي المحقق الفاضل ، والإشادة به ، وإن كنت الآن أجلّ عمله في التراث ، وأرضى بصنعه في كتب التحقيق .

أبو طالب زيان



## احتفالات الموالد النبوية

في الأشعار الأندلسية والمغربية والمهجرية

كتاب في ( ٤٨ ) صفحة بقلم الدكتور محسن جمال الدين

أستاذ الأدب الأندلسي في كلية الآداب - جامعة بغداد

من مطبوعات مطبعة دار البصري - بغداد لعام ١٩٦٧

هذا كتيب صغير ، قليل عدد الصفحات ، كبير العنوان ، ولكنه ، رغم صغر حجمه ، يبحث في موضوع خاص يلفت النظر ، ويدل على أن واضعه قد تعب في سبيل جمع الأشعار التي قيلت في موضوع الموالد النبوية وحدها ،

فقد استقى المؤلف ، كما يتضح من مقدمة الكتاب هذه الأشعار من الأمداح النبوية التي نظمها الشعراء في النبي محمد ﷺ من مثل محمد بن جابر الهواري الأندلسي ولسان الدين بن الخطيب وابن دراج القسطلبي ومحيي الدين بن عربي وغيرهم ، كما اختار الشاعر بعض الأشعار التي قيلت في هذا الموضوع في المهجر من أمريكا الجنوبية ، ومن أبرز هؤلاء الشعراء المهجريين : الشاعر الفروي ، والياس فرحات ، وأبو الفضل الوليد ، ولا بد هنا من التساؤل عن الدافع إلى جمع أشعار هذين القطرين ، الأندلسي ، وأمريكا الجنوبية في كتاب واحد على تباعد العصرين واختلاف الزمنين والمكانين وكنا نرجح لو جمل لكل قطر منها دراسة خاصة .

على أن هذا الكتيب على صفحه يسد فراغاً في دراسة الشعر العربي من هذه الناحية - الاحتفالات النبوية - وهو أمر هام جداً خاصة وأن المؤلف قد وعد في أن يعمل على إنباء هذا الموضوع حقّه من التفصيل والتبسط والشرح استكمالاً للفائدة التي ترحي من مثل هذه البحوث .

أحمد الجبوري



## أشعار أبي الشيص الخزاعي

كتاب يقع في / ١٥١ / صفحة من القطع المتوسط

جمعه وحققه عبد الله الجبوري وهو من مطبوعات

مطبعة البيان - بغداد لعام ١٩٦٧

الأستاذ عبد الله الجبوري أمين مكتبة الأوقاف العامة في بغداد نشاط معروف في جمع أشعار الشعراء الذين لم تجمع دواوينهم في كتاب واحد ، والذين ظلت أشعارهم متناثرة في الكتب القديمة ، ومن هؤلاء الشعراء

أبو الشيص الخزاعي الذي نال نصيباً كبيراً من الشهرة والسمعة الفنية وقد وضعه القدماء إلى جانب مسلم بن الوليد ودعبل وأبي نواس ، وهو وإن لم يكن في مستوى هؤلاء إلا أنه شاعر ، وشاعر كبير في بعض شعره .

والأستاذ الجبوري في تنقيهِه عن هذا الشاعر وتقصيه أخباره ومنظوماته قد خدم الأدب العربي خدمة جلّى ، ولكن الملاحظ أن السرعة قد أثرت في إخراج الكتاب مما أدى إلى وجود بعض الأخطاء المغتفرة ، والتي كان يمكن تجنبها بيسر وسهولة . فكلمة ( منهوة ) التي وردت في الصفحة ( ٣١ ) هي منهوة من هنا الإبل : طلاها بالهناء وهو القطران . وفي حاشية الصفحة ( ٤٣ ) تكرار للسطر السادس ، والأبيات التي وردت تحت رقم ( ٢٤ ) من الصفحة ( ٥٨ ) هي من البحر الطويل لا من البحر الكامل ، كما أن هنالك أخطاءً عروضية أخرى يراها القارئ في المطالع . ولم يذكر المحقق بحر الأبيات الواردة تحت رقم ( ٦٠ ) وهي من السريع وهناك ألفاظ لم تيسر لنا قراءتها مثل كلمة ( يعني ) الواردة في البيت الثالث من الأبيات رقم ( ٤٣ ) وكلمة ( اصبت ) الواردة في البيت الأول من الأبيات رقم ( ٥٤ ) و ( كمول ) الواردة في البيت الرابع من هذه الأبيات أيضاً .

ونقطة هامة لا بد من ذكرها وهي أن مجموعة أشعار أبي الشيص هذه لم تذكر فيها أشعار أخرى للشاعر ، كالأبيات التي وردت في كتاب « قطب السرور في وصف الأنبذة والنجور » المخطوط للريق النديم والذي تقوم بتحقيقه بتكليف من مجمع اللغة العربية بدمشق ، ومنها الأبيات التي مطلعها :

وكميتٍ أرَّقها وهج الشمس      وصيفٌ يغلي بها وشتاء

والأبيات الأخرى ومطلعها :

عاطي كأس سلوة      عمن أذان المؤذن

أما إضافة القصيدة الدعدية إلى أبي الشيص فليس له سند مقنع تاريخي لأن أكثر المؤرخين ينسبون القصيدة إلى دوقلة النبطي ، أو إلى المكوك أو إلى شعراء آخرين والذين ينسبونها إلى أبي الشيص قلة قليلة ، والرأي الصحيح في نظرنا أن هذه القصيدة لا يعرف قائلها وزجج أن تكون لأحد أولئك الرواة الذين كانوا يظلمون الشعر وينحلونه النسياس عن سوء قصد أو حسن نية .

على أن هذه الأخطاء الهينة لا تمنع من القول بأن عمل الأستاذ الجبوري عمل كبير وجريء فليس من السهل أبداً أن يعمل الأديب على إيجاد ديوان من الشعر لم يوجد من قبل ، يجمعه من بطون الكتب وخبايا المخطوطات ويتحمل في ذلك جهداً لا يتحمله إلا من أخلص لفنه ولغته .

أ. ح .



## قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر

الدكتورة عائشة عبد الرحمن

« بنت الشاطئ »

الجزءان الأول والثاني كتاب من القطع المتوسط من مطبوعات

معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة

عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧

هذا كتاب يجعل طابعاً فنياً استأثر من مؤلفته بجهد كبير وعمل مستمر طويل لأنه بني على دراسة عميقة ، واستخلاص نتيجة علمية فنية من هذه الدراسة ، ففي الكتاب فهم وتجديد وتأسيس ؛ إن كان لهذه الألفاظ الثلاثة القدرة على تقدير الجهد الأدبي النافع الذي رأيناه بين دفتي الكتاب .

والغاية من هذا المؤلف القيم ، كما جاء في المقدمة : ( تحرير الدرس الأدبي من بعض قيم ومقاييس خاطئة ) . والذي قصدت إليه المؤلفة من بحثها : ( هو استخلاص جديد من القيم غابت عن أرواحنا لأدبنا ونقدوه ) . والفكرة ، كما أشارت المقدمة إليها ، ( جديدة بالنسبة إلى ما لا يزال زده من أحكامهم وموازنهم - أي المؤرخين القدامى - وإن تكن في الواقع ، مستندة إلى ما يقدمه لنا تراثنا ) .

وعدد صفحات الكتاب ٣١٩ صفحة تبدأ بالاهداء إلى الأستاذ العالم المرحوم أمين الخولي ثم بفهرس للجزئين الأول والثاني . أما موضوعات الكتاب فتبدأ بعنوان : أدبنا والحياة في العصر الجاهلي ، وتنتهي في نهاية فهرس الجزء الثاني بعنوان : الأدب المعاصر وقضية الالتزام . فالبحث كما نرى مركّز على جلاء الغموض عن بعض القيم الأدبية ، وإخضاع هذه القيم إلى البحث العلمي ، كل ذلك في محاولة جريئة واعية مفكرة .

أ. ج .



## الشاعرة العربية المعاصرة

كتاب يقع في ١٣٣ / صفحة من القطع المتوسط  
وضعت الدكتور عائشة عبد الرحمن ( بنت الشاطئ \* )  
من مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة  
عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣

هذا كتاب اختار موضوعه مجلس معهد الدراسات العربية العالية لدى جامعة الدول العربية ، والذي يبدو أن الدكتورة عائشة عبد الرحمن حملت عليه حملاً ولقد قدمت المؤلفة كتابها للقراء مستهلة بالاعتذار الذي اعترفت فيه بالقصور ، وعبرت عن سبب قصورها بقولها « بعضه يرجع إلى قصر الوقت ، وبعضه يرجع إلى ما لا يزال يعوزنا من مادة البحث » .

وقد وقفت بحمها على الشاعرات في الأقطار الثلاثة « العراق والشام ومصر ، دون الأقطار الأخرى واعتذرت عن ذلك بقولها « ووجه العذر في هذا الاختصار ، أن ليس في المكتبة العربية أي ديوان مطبوع لغير شاعرات هذه الأقطار » أي الأقطار الثلاثة آنفة الذكر .

والذي نراه ، أن هذا العذر ، على وجاهته ، لا يقف عذراً بالمعنى الكامل ، عن طي ذكر الأقطار العربية الأخرى والاكتفاء بجزء من العالم الأدبي في دنيا العرب ، وكنا نرجح ، التريث في نشر الكتاب إلى أن يستكمل مادته ويستتم عناصره ، وإذا كانت المكتبة العربية خالية من الدواوين المطبوعة لغير شاعرات الأقطار الثلاثة ، فإنه كان من الممكن الاتصال بالشاعرات ودراسة شعرهن في ما تستطيع المؤلفة الحصول عليه من هذا الشعر عن طريق المقابلة والمراسلة .

وما يقال في هذا السبب يقال في السبب الآخر ، وهو ضيق الوقت ، فقد كان بالإمكان أيضاً إرجاء إصدار الكتاب ربّما تتمكن المؤلفة من التغلب على هذا العائق الهام ، على أن الذي يطمئنا إلى مستقبل البحث عند المؤلفة الفاضلة أنها اعتبرت الكتاب « مرحلة تمهيدية للدراسة أدق تناولاً وأعمق تخصصاً » وهو ما تتمناه ونرجوه .

ويشتمل الكتاب ، على اختصاره ، على بحوث ذات أهمية كبيرة بدءاً بالبحث الأول عن : « الأدبية العربية في تراثنا وتاريخنا » . وانتهاءً بـ « شاعرة العصر وحركة التجديد » ولا شك في أن هذه الدراسة تشتمل على نواحي هامة في دراسة الشعر النسوي الذي لم يلق ، فيما سبق ، الاهتمام الكافي من دارسي الشعر العربي .

## أبو العلاء المعري

كتاب من القطع الصغير يقع في ٢٥٣ / صفحة  
تأليف الدكتورة « بنت الشاطي » ، ويحمل الرقم ٣٨  
في سلسلة كتب ( أعلام العرب ) طبع المؤسسة  
المصرية العامة للتأليف والأبناء والنشر لعام ١٩٦٥

تبشئنا الدكتورة « بنت الشاطي » عن جدوى هذه الدراسة التي وضعتها  
عن أبي العلاء بقولها : إنها أطالت صحة هذا الأديب الفيلسوف في تراثه  
وإنها تخصصت في تحقيقه ودراسته .

وتعبر الكاتبة بإيجاز عن طريقة بحثها هذا فتقول « وقد حرصت أشد  
الحرص على أن أترك له - أي لأبي العلاء - مهمة الحديث عن نفسه منذ وعى  
إلى أن رحل عن الدنيا » وكأن هذا البحث شكل من المذكرات لحياة  
رجل كبير ترك الأثر في الأدب العالمي .

يشتمل الكتاب على سبعة فصول هي ، وفق ما جاء في فهرس : قبل  
المولد ، رحلة الحياة الأولى ، في مفترق الطريق ، ثم رحلة الحياة الثانية  
( معركة المجاهدة ) ، ثم نهاية المطاف .

والكتاب كما يبدو قاصر على وصف حياة أبي العلاء فنحن لا نجد في  
صفحاته بحثاً يتعلق بشاعرية الرجل كما لم نعثر للمؤلفة على رأي خاص بهذا  
الشعر الذي اختلف فيه الأدباء والنقاد تقديراً وتصنيفاً ، فالكتاب : قصة  
حياة ذات أثر في عدد من وجوه المعرفة والفن . ولا بد لقارئ الكتاب  
من أن يتذكر في هذا المكان « ذكرى أبي العلاء » الكتاب الذي تناول  
شيخ المعرة ، للدكتور طه حسين ، ومن نافذة القول أن الدكتور طه حسين  
قد فتح الطريق الجديدة لدراسة هذا الشاعر الأديب .

على أن كتاب الدكتورة بنت الشاطي يعطينا ، من غير شك ، صورة  
واضحة عن شخصية أبي العلاء الفذة . ويرسم لنا هذه الشخصية بخطوط جليلة  
مشرفة . كل ذلك بأسلوب بارع أخذ .





## عقبة بن نافع الفهري

تأليف : محمود شيت خطاب

عدد صفحاته ٨٠

طبع بمطبعة العاني ببغداد ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م

هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري القرشي . ولد قبل الهجرة بسنة واحدة ( ٦٣١ م ) وقيل غير ذلك . وقد نشأ عقبة في بيئة إسلامية خالصة ذات طابع عسكري بحت ، فحمل سلاحه مجاهداً في الفتح الإسلامي ، وبرز في ساحات القتال متحملاً قسطه الأوفى من الجهاد بالندفاع وتجرد وإندام . شهد عقبة فتح مصر تحت لواء عمرو بن العاص ، وبعثه عمرو على رأس جيش من العرب المسلمين إلى زويلة فافتتحها صلحاً ، وصار ما بين برقة وزويلة سائماً للمسلمين ، وكان ذلك سنة إحدى وعشرين للهجرة . وفي هذه السنة بعثه عمرو إلى النوبة ، فلقى المسلمون من النوبة قتالاً شديداً . ثم سار عقبة مع عبد الله بن أبي سرح من برقة إلى طرابلس الغرب ، وشهد عقبة فتوحات ابن أبي سرح في إفريقية وأبلى في جهاده مع ابن أبي سرح أعظم بلاء .

ثم غزا عقبة الروم في البحر بأهل مصر . ثم مضى عقبة لإنجاز فتح بلاد فزان حتى أتى على آخرها ونشر الإسلام في ربوعها ، ثم أقدم عقبة على التغلغل في الصحراء بقوات قليلة خفيفة وحقق هدفه في الفتح الصحراوي بسهولة .

ثم سار عقبة بجيشه إلى المغرب ففتح كل حصونها وقلاعها ، واحتل تلمسان وطنجة وغيرها ، ثم استشهد سنة ثلاث وستين للهجرة في معركة تهوذة .

م (١٥)

هذا موجز لسيرة ذلك البطل العظيم قد عرضها المصنف الفاضل عرضاً تاريخياً وعسكرياً ، فأبان فيه مزاياه الخلقية والعسكرية والإنسانية .  
وقد عزا المؤلف كل خبر إلى مصدره فذكر المصادر مع أرقام الأجزاء والصفحات ، كما عرّف كثيراً من البلدان والقبائل التي وردت في نص الرسالة ، وعلقى بعض التعليقات القيمة ، ونشر بعض المصورات الجغرافية ليهتدي الباحث إلى ضالته المنشودة بسهولة .  
وذكر المؤلف في نهاية رسالته المراجع التي رجع إليها ، وختم بحثه بوضع فهرس للأعلام ، والأماكن ، والتعابير العسكرية ، والموضوعات ، فجزاه الله كل خير وقواه على متابعة ما ينشره من أبحاث قيمة .

عمر رضا كحالة



## أعلام الجزائر

الإمام الرائد محمد البشير الإبراهيمي

جمع : محمد الطاهر قُضْلَاء

عدد صفحاته ٢٢٥

طبع بمطبعة البعث بقسنطينة - الجزائر ( ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م )

ولد محمد البشير الإبراهيمي ، ونشأ بدائرة سطيف في قبيلة ريفنة الشهيرة بأولاد إبراهيم ، قرب بلدة رأس الوادي بالجزائر ، فتلقى فيها دروسه الأولى عن أبيه وعمه ، وبذلك نشأ نشأة عربية إسلامية وطنية ، وارتحل إلى الشرق سنة ١٩١١ م ، وأخذ عن عبدالعزيز الوزير أحد أساتذة الجامعة الزيتونية ومحمود الشنقيطي اللغوي ، وحمدان الويني القسنطيني .

واتصل بالنهضة الحديثة بواسطة الجرائد والمجلات والنشرات مما كان له الأثر الأكبر في تكوين شخصيته ، واتخذ مدرسة عبد الرحمن الكواكبي

وجمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده مبدأ له في الإصلاح الديني والاجتماعي كما اتخذ مدرسة عرابي ومصطفى كامل مبدأ له في الوطنية .

وانتقل من المدينة إلى دمشق ، ومنها عاد سنة ١٩٢١ إلى الجزائر ، واتصل فور رجوعه بمبد الحמיד بن باديس وباخوانه ، فعمل معهم . وفي سنة ١٩٣١ م تأسست جمعية العلماء فكان أحد أعضائها البارزين ، وأسند إليه العمل بمهالة وهران ، ولقي الابراهيمى من المستعمرين كل كيد وعنت ، فلم يزد إلا صلابة وقوة وثباتاً . وخلف في رئاسة جمعية العلماء المسلمين ، رئيسها المرحوم عبد الحמיד بن باديس سنة ١٩٤٠ م .

وفي الحرب العالمية الثانية ، اعتقل ونفي إلى جنوب الجزائر ، إلى معتقل آفلو الرهيب ، وبقي فيه أكثر من ثلاث سنوات ، ثم أفرج عنه ، وزج ثانية في السجن العسكري عقب حوادث ٨ أيار ١٩٤٥ م ، وعذب فيه مما أورثه أمراضاً مزمنة عانى منها حتى آخر حياته .

وبعد خروجه من السجن استأنف عمله بكل جد ونشاط ، فعمل على فتح المدارس التي كانت مغلقة ، وأخذ يقوم بجولات في أنحاء القطر الجزائري ، يذكي فيه الروح الوطنية ، ويؤسس المدارس والنوادي والمساجد .

ثم اتخذ الابراهيمى سنة ١٩٥٢ م ، القاهرة مركزاً ، ولما اندلعت الثورة الجزائرية ، قام يدعو الشعوب والدول العربية إلى مؤازرتها ومدها بالمال والسلاح ، ثم انتدبته الثورة للقيام بمهمات لدى الدول العربية والإسلامية فقام بها أحسن قيام .

وانتخب عضواً بجمع اللغة العربية بالقاهرة ، بعد أن كان عضواً مراسلاً له قبل رحلته هذه ، كما انتخب عضواً بالجمع العلمي العربي بدمشق والجمع العلمي العراقي ببغداد .

ثم عاد بعد استقلال الجزائر ، وتوفي بها في ٢٠ أيار ١٩٦٥ م . وشيعه الشعب الجزائري بالإجلال والتكبير .

وأما الكتاب الذي نحن بصدد تعريفه ، فقد جمع ما تفرق من مجموع ما قيل في الفقيه وما كتب عنه ، وما ارتجل على أقلام وألسنة الأدباء والخطباء والشعراء ، مما يميظ الثمام عن جهاد هذا الشيخ الجليل سواء أكان ذلك في الحقل العالمي أو الوطني . نغمده الله برحمته وغفراته ، وأثابه أجزل ثواب على ما قدم من خدمات جلى للعرب والإسلام .

ع . ك .



## الأمثال البغدادية المقارنة

تأليف : عبد الرحمن التكريتي

الجزء الأول ( ١ - ب ) - عدد صفحاته ٣٥٧

طبع بمطبعة العاني ببغداد ( ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م )

إن كلمة المثل مأخوذة من قولك هذا مثل الشيء ومثله كما تقول شبهه وشيئيه لأن الأصل فيه التشبيه ، ثم جعلت كل حكمة سائرة مثلاً ، وهي تنبع من أفراد الشعب نفسه وتعبّر عن عقلية العامة ، ولذلك نجد كثيراً منها غير مصقول ، وقد ينبع المثل من طبقة راقية فيكون راقياً مصقولاً .

وتألف مجموعة هذه الأمثال التي وضعها المؤلف الفاضل في كتابه من مصدرين أساسيين : الأول ما جمعه بنفسه كما سمعه من أفواه الناس ، لاسيما الشيوخ ، وكبار السن من الرجال والنساء . والمصدر الثاني المصادر التي تناوأت ذكر شيء من الأمثال ، وقد عني المؤلف بجمعها عناية خاصة ، فأحرز منها مجموعة تكاد تكون كاملة ، وفيها المخطوط والمطبوع ، وقارن ما فيها بما لدى المؤلف .

ثم عرف المؤلف المثل ، وذكر نشوء الأمثال ، وأنواعها ، وتدوين الأمثال العامة ، وما كتب قديماً عنها ، وما كتب عن الأمثال البغدادية قديماً وحديثاً ، وما صدر حديثاً من كتب الأمثال العامة في سائر الأقطار العربية ، والمؤلفات الحديثة في الأمثال العامة التي لم تطبع .

وقد رتب هذا الجزء على حروف المعجم ، وذبل مادته بتعاليق كثيرة تكشف الثام عن غامضها وتفسير مبهمها ، وذكر المصادر التي أخذ عنها ، كما جعل رموزاً أو مختصرات لكثير من الكلمات التي يرد ذكرها ، مما ساعد الباحثين والمطالعين واستحق شكرهم ، متمنين للمؤلف العميد كل نجاح وتقدير .



ع . ك .

## أسرار الحرب العالمية الثانية

في سيرة فون رونشتد

تأليف : كونثريلو منترت

ترجمة : محمود شيت خطاب

عدد صفحاته ٣٣٦

من منشورات دار الحياة ببيروت ١٩٦٦

ولد كريد فون رونشتد في ١٢ كانون الثاني ١٨٧٥ م في اسكيس لين بألمانيا ، وانتسب في عام ١٨٩٠ م إلى الكلية العسكرية في ليختن فلد ، ثم التحق بالكلية العسكرية في هانوفر ، وتخرج بها برتبة ملازم ثان ، واستمر في تسلم الرتب العسكرية حتى بلغ رتبة مشير .

وكان رونشتد غير حزبي ، وكان متفرغاً للقضايا العسكرية ، وكان شخصية رصينة ، تقول الحق ، وتظهر وجهة نظرها بصراحة حتى لهتلر نفسه . وكانت فيه مزايا إنسانية رفيعة بنسب وجودها في كثير من القادة العسكريين على اختلاف مللهم ونحلهم . وتوفي رونشتد في هانوفر سنة ١٩٤٨ م .

وأما موضوعات الكتاب فهي : عائلته وأيامه الأولى ، نهاية الجيش القديم ، في الجيش الجديد ، الحرب العالمية الثانية ، حرب الصاعقة في الغرب ، النصر في فرنسا ، الحرب في روسيا ، العود إلى الغرب ، المخاوف من الغزو ، الجهد المضاعف ، عام الغزو ، كفاح الدروع ، السهم الأخير ، والمصير المحتوم .  
 وصدر هذا الكتاب باللغة الألمانية عام ١٩٥٢ م ، وسرعان ما ترجم إلى أكثر اللغات الحية ، نظراً لأهمية معلوماته وجديتها من جهة ، ولشهرة مؤلفه من جهة أخرى .

وقد ترجمه اللواء الفاضل محمود شيت خطاب عن اللغة الانكليزية ، وقد عاونه في ذلك العميد منير فهمي الجراح والأستاذ عبد الرحمن الملاح ، مما ساعد على خروج هذه الترجمة قريبة من الكمال .  
 وبإختتام نشكر اللواء الفاضل ومعاونيه على ما بذلوا من جهود بنقل هذا الكتاب القيم إلى اللغة العربية ، فأضافوا إلى المكتبة العربية مؤلفاً مفيداً عن الحرب العالمية الثانية ، متمنين لهم كل توفيق ونجاح .

ع . ك .



## عدن وجنوب اليمن

في ملاوك العرب

تأليف : هارولد ف . يعقوب

ترجمة : أحمد المضواحي

الجزء الأول : عدد صفحاته ٢٠١

طبع بمطبعة العلم بدمشق ( ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م )

كان مؤلف هذا الكتاب على اتصال وثيق بالبلاد العربية لمدة سنوات باعتباره المساعد السياسي الأول للمندوب السامي البريطاني في عدن ، ثم باعتباره المتعمد السياسي في محميات جنوب شبه جزيرة العرب ( جمهورية

جنوب اليمن الشعبية ) ثم كان المؤلف أثناء الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ م ) مستشاراً رئيسياً للشؤون السياسية في جنوب غرب شبه جزيرة العرب ، لكل من المندوبين الساميين في مصر على التوالي .

بدأ المؤلف بذكر قيام الدولة التركية بعد سقوط بغداد ، ومركز الحجاز ومكة والمدينة في كل العصور الإسلامية ، والمحاولات التركية لإخضاع اليمن ، ثم الاتصال البريطاني المبكر باليمن الذي بدأ في مطلع القرن السابع عشر للميلاد ، و انتهى بالاستيلاء على عدن في عام ١٨٣٩ م . وقد ذكر بمجمل الأساليب السياسية البريطانية وتغلغل بريطانيا في المناطق التي بالداخل ، بعد أن أصبحت عدن قاعدة للانطلاق . وأشار إلى الهبات والمرتبات والرشاوى التي كانت تقدمها بريطانيا للشيوخ والسلطين .

ويتألف الجزء الأول من الفصول الآتية : قيام الأتراك ، اتصالنا المبكر باليمن بلغ الدرجة القصوى بالاستيلاء على عدن عام ١٨٣٩ م ، حكم هينس مدة خمسة عشر عاماً ، سياسة بريطانيا مع العرب في الداخل ، الأتراك في اليمن ، الاستيلاء البريطاني على الضالع الواقعة إلى الشمال من عدن ، العدوات المستحكة بين الأتراك وإمام صنعاء قبل عام ١٩١١ م ، معاهدة مايو الإمامية - التركية عام ١٩١١ م ، والحرب التركية الإيطالية عام ١٩١١ - ١٩١٢ ، وهبوط الأتراك وصعود العرب .

وقد تحرى المترجم نقل المعاني التي كانت تحملها عبارات الأصل ، بدون تصرف ، وقد آثر ذلك على جودة الأسلوب . كما علق بعض التعليقات المفيدة على نص المؤلف ، وألحق فهرساً موجزاً للموضوعات والصور ، فقدم بذلك خدمة جلى لتاريخ العرب والإسلام فجزاه الله كل خير .

## «الاشتقاق»

للدكتور فؤاد ضيا ترزي

عدد صفحاته ٣٩٠ ، من القطع المتوسط

طبع في مطبعة دار الكتب ببيروت عام ١٩٦٧ ونشر عام ١٩٦٨

حدد المؤلف في الباب الأول البيئة العربية وأثرها في الاشتقاق الذي هو ولايد حاجة تقررهما الظروف الزمانية والمكانية ، فلفنة الضاد اختصت بأوزان لا مثيل لها ، ثم إن طبيعة الشمال التي ابتلعت لهجتها لغة مباء وحير الجنوبية ، إنما كانت لها هذه الأفضلية لأن صيغة القرآن الكريم قد التزمت تلك اللهجة ... ثم ذكر المؤلف أثر الفتح العربي للقسم الأوسط من جناح الدولة العربية ، والنهضة العلمية لمدينتي البصرة والكوفة ، ثم تعرض لهذه اللغة المولدة ، التي حملت الكثير من الأخطاء ، وللنظرية التي تقول بأن اللغة هي وحي من عند الله وللنظرية القائلة بأنها تواضع واصطلاح ، وتعرض إلى حركة تدوين اللغة والنحو في القرنين الأول والثاني ، وإلى ظهور المصطلحات البيانية مع نشوء العلوم وتطور الحياة اللذين استنزما وضع المصطلحات الطبية والفلسفية والفلكية والرياضية ، ثم تعرض الباب الأول إلى ظهور الاشتقاق الجديد من الألفاظ الأعجمية ...

وذكر المؤلف في الباب الثاني أصل الاشتقاق ، فاستعرض فيه النظرية البصرية التي رمز لها بما يلي : المصدر ← ( الفعل + المشتقات ) ، ثم النظرية الكوفية التي رمز لها بما يلي : الفعل ← ( المصدر + المشتقات ) ثم فضل المؤلف الثانية إلا أنه استدرك فاعترف بأن العرب لم تشتق من الفعل وحسب بل تمدت ذلك إلى الاسم والحرف أيضاً ، فقال : أصل الاشتقاق ليس واحداً ... وبعد ذلك ينتقل الدكتور ترزي إلى ذكر نظرية



الجذور التي أدخلها الخليل بن أحمد إلى العربية ، نقلاً عن أصلها الهندي ، ويذكر نظريتها اللتين تقول أولاً بأن الجذر الثنائي أصل لمعظم الألفاظ ، وتقول ثانيتهما بأن الجذر الثلاثي هو الأصل ، ثم يسترسل في بيان أقوال اللغويين المحدثين كالشدياق وزيدان والكرمي ومرمرجي والعلايلي ، ويقارن بينها ببصرة العالم الوائقي من نفسه والناظر على التقاليد فيقول بأنه لا يجوز إخراج اللغة من حيز التلقائية إلى حيز الإفعال والتصنع ، إذ أن هذا لا يستسيغه العقل والمنطق ، فالإنسان قد يجوز لنفسه ارتجال كلمة ثلاثية مثلاً ... إلا أنه يقرر في النهاية بأن النظرة الثلاثية هي السائدة اليوم ، وأن طيبة الأشياء لا تنفي إمكان وضع ألفاظ رباعية وخماسية في اللغة وضعاً أصيلاً ...

أما الباب الثالث من الكتاب فقد ضمته المؤلف طرق الاشتقاق وأحكامه ، فابتداءً يبحث الزيادة على اللفظ المجرد ، فتبنى فكرة حصرها بأحرف سائمتونها ، ثم عدد أسباب هذه الزيادة بما يلي : لمعنى ، والإسكان ، وللمد ، والبوض ، والتكثير ، والإلحاق ، ثم يستدرج فيقول بأن الزيادة قد تكون من أصل الوضع مثل انتقر .

وقد خصص المؤلف الفصل الثاني من هذا الباب ، لموضوع اشتقاق الأسماء من الأفعال ، ثم من الأسماء ، وخصص الفصل الثالث لاشتقاق الأفعال ، ثم أفرد الفصل الرابع للاشتقاق غير المطرد .

وبحث المؤلف في الباب الرابع القلب والإبدال والنتجت وصلاتها بالاشتقاق . وبالختام نشكر الأستاذ المؤلف على ما بذل من جهد متمين له كل تقدم ونجاح .

# آراء وأنباء

تعيين أعضاء عاملين جدد

مرسوم رقم (٧٥٣)

رئيس الدولة

بناء على القرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠

وعلى القرار رقم ٣١ تاريخ ١٩٦١

وعلى المرسوم رقم ١١٢ تاريخ ١٩٦٨/١/١٣ المتضمن تجديد انتخاب

رئيس مجمع اللغة العربية

وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤ المتضمن

إحداث وزارة التعليم العالي

وعلى المرسوم التشريعي رقم ١٤٨ تاريخ ١٩٦٧/١٠/٢٣

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون في مجمع اللغة العربية

بتاريخ ١٩٦٨/٢/١٥ التي تمّ فيها انتخاب الأستاذ وجيه السمان عضواً عاملاً .

## برسم ما يلي

١ — يعين الأستاذ وجيه السمان عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق

٢ — ينشر هذا المرسوم في الجريدة الرسمية .

دمشق في ١٣٨٨/١/٨ و ١٩٦٨/٤/٦

الدكتور نور الدين الأتاسي

وزير التعليم العالي

صدر عن رئيس الدولة

الدكتور مصطفى السيد

رئيس مجلس الوزراء

الدكتور يوسف زعين

## مرسوم رقم ( ٧٥٤ )

رئيس الدولة

بناء على القرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠

وعلى القرار رقم ( ٣١ ) لعام ١٩٦١

وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤ المتضمن  
إحداث وزارة التعليم العالي .وعلى المرسوم رقم ١١٢ تاريخ ١٩٦٨/١/١٣ المتضمن تجديد انتخاب  
رئيس مجمع اللغة العربية

وعلى المرسوم التشريعي رقم ١٤٨ تاريخ ١٩٦٧/١٠/٢٣

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون في مجمع اللغة العربية  
بتاريخ ١٩٦٨/٢/١٥ التي تم فيها انتخاب الدكتور عبد الهادي هاشم  
عضواً عاماً .

## برسم ما يلي

١ - يعين الدكتور عبد الهادي هاشم عضواً عاماً في مجمع اللغة العربية بدمشق

٢ - ينشر هذا المرسوم في الجريدة الرسمية .

دمشق في ١٣٨٨/١/٨ و ١٩٦٨/٤/٦

الدكتور نور الدين الأتالي

وزير التعليم العالي

صدر عن رئيس الدولة

الدكتور مصطفى السيد

رئيس مجلس الوزراء

الدكتور يوسف زعين



## حول التأثيل اللغوي

## ظاهرة في المعجم العربي

مقدمة بالدراسة

[مادة الباء في ترتيب الصحاح ، تشمل على أكثر مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعريفها]

تبذل مجلة «اللسان العربي» التي يصدرها في المغرب العربي، المكتب الدائم للتعريب، التابع لجامعة الدول العربية، جهوداً قيمة في خدمة العربية وإعلاء شأنها، وفي تشجيع دعايتها على دعم موقف العلماء منها. ومن بحوث المجلة الطريفة، ما ينشره الأديب الباحثة الأستاذ عبد الحق فاضل، وهي أبحاث لغوية متممة، تدل على حسن لنوي مرهف، وعاطفة عربية متأججة. وفي البحث الأخير الذي قرأناه في العدد الرابع من المجلة، طلع علينا الأستاذ عبد الحق فاضل، بهاذج مما أخذ يطلق عليه اسم «التأثيل اللغوي (١)» وهو، ينبني من ورائها، خطأ نهج قد يصل السالك فيه إلى القول بأن «العربية أقدم اللغات أو أمها».

لقد وقفت طويلاً أمام تلك الماذج، مأخوذاً بالومضات المشرفة التي بدت لي من خلالها، وكلها تحمل من تسهويهم أبحاث نشوء اللغات وتكوينها، على الدراسة والتبحر في مجاهل التاريخ القديم سعيّاً وراء المعرفة والحقيقة أو بعضها.

(١) يرى الأستاذ الفاضل، استعمال كلمة [التأثيل] مقابل كلمة Etymology الإنكليزية، بمعنى ردّ الكلمات إلى أصولها المباشرة، وهو يرتأي استعمال لفظة [الترسيب] أيضاً بمعنى إرجاع الكلمات العربية أو الأعجمية إلى [رأسها] أي إلى بدايتها الأولى ويقترح أن تقابل هذه اللفظة كلمة Radixion في الإنكليزية - انظر مجلة «اللسان العربي» العدد الخامس. الرباط آب ١٩٦٧.

لقد أحببت أن أسجل ، تعقياً على بحث الأستاذ الفاضل ، ظاهرة كنت وقعت عليها ، خلال دراساتي في المعجم العربي ، وأثارت في نفسي كثيراً من التساؤل ، دون أن أجد فيما عندي من معرفة ، ما يشي غلة أو يقنع طالب حقيقة . واليوم ، وفي ضوء البحث المذكور ، تجدد في نفسي التساؤل عن علاقة حرف ( الباء ) أو كلمة ( أب ) بالماء . ولعل فيما سأنتقله من المعجم العربي دعم من قريب أو من بعيد لرأي الأستاذ عبد الحق فاضل في إحدى نظراته التي يقول فيها :

[ إذا وجدت كلمة ( آب ) في معجم عربي فلن يخطر لك أن معناها ( الماء ) ، لأنها بهذا المعنى من اختصاص المعجم الفارسي . أما في المعجم العربي فمعناها : ( الاقنوم الأول ... و ... ) ولكن أنا لن أتردد في إدراج كلمة ( آب ) بمعنى الماء في المعجم التأثيلي المأمول .

نلاحظ قبل كل شيء هذا الشبه بين كلمتي ( آب ) و ( ماء ) ، فيها كلمة واحدة في الأئمل ، تكونت إحداها من الأخرى بقلب وإبدال ، مثل : عنزة ومعزة ... ولست أريد أن أقول أن ( الآب ) متطورة من ( الماء ) لأن العكس هو الصحيح في الواقع . أما الجذر الاثني لكاتبها فهو صوت ( الهواء ) ! ] .

ثم يتابع الأستاذ عبد الحق فاضل بحثه عن مصدر كلمة ( الهواء ) وكيف وجدها الإنسان العربي الأول من صوت هبوب الهواء ، وكيف انقلبت ( الواو ) في لفظة ( الهواء ) فأصبحت ( الهباء ) ، ثم كيف تطورت هذه الكلمة فصارت ( الهباب ) ، وهذه تطورت فصارت ( الأباب ) ، وأطلقوها على ( العراب ) ومن ثم على ( الماء ) . وأخيراً كيف صاغ العرب من

(الأبَاب) كلمة (العباب) لمعظم الماء ، ثم ينتهي إلى القول : [ والذي نراه أنهم خففوا (الابَاب) بعد ذلك ففُطِقُوا (آب) وخصوصها بالماء دون غيره ، فانقطعت صلتها بالهواء والسراب . ومن ثم نقلها المهاجرون منهم إلى إيران مع بقية مفردات لغتهم التي لا يزال الكثير من آثارها واضحاً في اللغة الفارسية ، مما اندثر بعضه في اللغة العربية الأم نفسها بعد ذلك ، ... ولكنها قبل اندثارها أنجبت للعرب كلمة (ماء) بعد أن أبدلت بأؤها ميأً فصارت (آم) ثم قلبوها فصارت (ماء) ... ] .

قد يكون هذا الكلام صحيحاً كله أو في بعضه ، غير أنني لا أكاد أشك في أن حرف (الباء) جذر أصيل في العربية وبدل على (الماء) ، وقد أغنى العربية بمفردات كثيرة ، يدخل الماء عنصراً في مدلولها وجوداً أو عدماً وذلك على سبيل الحقيقة غالباً ، ومن قبيل المجاز أحياناً ، وها هو باب (الباء) في المعجم العربي يحتوي على مفردات كثيرة أهمها التالية :

أ ب ب الأبَابُ : الماء والسَّراب .

والأبَاب : معظم السَّيل ، والموَج ، كالعُباب .

أ ث ب المِثْثَبُ : الجدول أو النهر الصغير ، وزعم نفر أنه في شعر كثير : اسم للماء .

أ د ب أدبُ البحر ، كثرة مائه .

أ و ب إرابٌ مثله : ماء لبني رياح بن يربوع ، والذي في المعجم أنه ماء من مياهِ البادية .

أ ز ب إزاب بالكسر : ماء لبني العنبر .

وَأَزَبَ الماء ، مثل وَزَبَ : جرى ، قيل ومنه المِثْزَاب ،

أي المرزاب ، وهو المَشْعَبُ الذي يَبُولُ الماء ، وفي التَّشْرِيشِ :  
هو ما يسيل منه الماء من موضع عالٍ ، ومنه ميزاب الكعبة ،  
وهو مَصَّبُ ماء المطر ( أو هو فارسيٌّ معرَّبٌ ) قاله الجواليقي ،  
وجمع المآزيب ، والميازيب ، ويقال : المرزاب بتقديم الراء على الزاي .  
وإبلٌ آزِبةٌ : تعاف الماء وترفع رأسها .

## أ ل ب

أَلَبَتِ السماءُ تَأْلِبُ وهي أَلُوبٌ : دام مَطَرُها .  
والأَلْبُ : العطشُ ، يقال أَلَبَ الرَّجُلُ أَلْبًا إذا حام حول  
الماء ولم يقدر أن يصلَ إليه .

## أ و ب

الأَوْبُ : السحاب ، والأَوْبُ : ورودُ الماء ليلاً ، يقال  
أُبْتُ الماءَ وتَأَوَّبْتُهُ ، إذا وردته ليلاً . والآيَةُ : أن ترد  
الإبل الماء كلَّ ليلةٍ . واثْتَدَبْتُ الماءَ ، من باب الافتمال  
مثل أُبْتُه وتَأَوَّبْتُهُ : وردته ليلاً .

ومآبَةُ البئر ، مثل مَبَآئِهَا : حيث يجتمع إليه الماء فيها .

## أ ه ب

أَهَبُ : موضع من بلاد بني أسد ، لا يكاد يوجد فيه ماء .

## أ ي ب

الأيَّابُ : السَّقَاءُ .

## ب ي ب

البيبُ ، مجرى الماء إلى الخوض ، وحكى ابن جنِّي فيه البيبةَ ،  
والبيبةُ ، المَشْعَبُ الذي ينصب منه الماء إذا فُرِّغَ من الدَّائِرِ  
في الخوض . والبيبُ : كَوَّةُ الخوض ، وهو مسيل الماء ، وهي :  
الصَّنْبُورُ والمُشْلَبُ والأُسْلُوبُ .

والبيَّابُ : السَّاقِي الذي يطوف بالماء ، كما يُسمَّيه أهل  
البصرة في أسواقهم .

ت و ب تَرَبَّةٌ : ماء في غربي مَكَلَمَى ، ووادي من أودية اليمن .

وَتَرْبَان : أرض فيها مياهٌ كثيرة . وَيَتَرَبُّ : ماءٌ في بلاد بني سعد بالسَّوْدَةِ .

ت ع ب أتعَبَ إناءه وقدره : ملأه فهو مُتَعَبٌ ، يقال أتعَبَ العتاد وهاتاه ، أي املا القَدَحَ الكبير ، وبنو فلان يشربون الماء المتعَب أي المتعَصِر من الثَّرَى .

ث أ ب الأثاب : شجر ينبت في بطون الأودية بالبادية ، كأنه على شاطئ نهر وهو بعيد من الماء .

ث و ب تَرِبٌ : رَكِيَّةٌ أي يَشْرُ لِمُحَارِب .

ث ع ب تَعَبَ الماء والدَّمَّ ونحوهما يَتَعَبُهُ تَعَبًا : جَفَرَهُ فَانْتَعَبَ ، كما يَتَشَعِبُ الدَّمُّ مِنَ الْأَنْفِ ، ومنه اشتقَّ مُتَعَبُ المطر ، واتَّعَبَ المطر : سال .

وماء تَعَبٌ وتَعَبٌ وأتَعَبُ وأتَعَبَان : سائل ، وكذلك الدَّمُّ . والتَّعَبُ : مسيل الوادي .

والتَّعَبُ : واحد مشاعب الحياض ، ومنه مشاعب المدينة : أي مَسَائِلُ مَائِهَا .

وفي الأساس ، تقول : أَقْبَلْتُ أَعْنَاقُ السَّيْلِ الرَّاعِبِ ، فَأَصْلَحُوا خراطيم المشاعب ، وسالت الشُّمْبَانُ ، كما سال الشُّعْبَانُ ، وهو السَّيْلُ .

ويقال : يجري ثعابيب ، كسمابيب ، أي يجري منه ماء صافٍ والشُّعْبَانُ : ماءٌ ، وقيل هو : الشُّعْبُ .

والشُّعْبُ : مَخْرَجُ الماء إلى الخوض ، أو هو مَخْرَجُ الماء من جَرَنِ الثمر . أو هو ثقب الجرين الذي يسيل منه ماء المطر .



ث غ ب الثَّغْبُ : أَكْثَرُ مَا بَقِيَ مِنَ الْمَاءِ فِي بَطْنِ الْوَادِي ، وَقِيلَ هُوَ بَقِيَّةُ الْمَاءِ الْعَذْبِ فِي الْأَرْضِ ، وَقِيلَ هُوَ أَخْدُودٌ تَحْتَفِرُهُ الْمَسَايِلُ مِنْ عِلٍّ ، وَقِيلَ هُوَ الْمَطْمِئِنُّ مِنَ الْمَوَاضِعِ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ يَسْتَنْقِعُ فِيهِ مَاءُ الْمَطَرِ .

ومن الحجاز : تَمَغَّبَتْ لَشْتُهُ بِالْدَّمِ : سَالَتْ .  
وَالثَّغْبُ : ذَوْبُ الْجَمْدِ ، وَالْجَمْعُ ثَغْبَان ، وَالْثَغْبَانُ :  
بَحَارِي الْمَاءِ .

وقيل : الثَّغْبُ : الْغَدِيرُ .

ث ق ب ثَقَبَتْ النَّاظَةُ : غَزَزَتْ لَبَنَتَهَا ، فَهِيَ ثَقِيبٌ وَثَاقِبٌ ، وَثَوَقٌ  
ثَقْبٌ وَثَقِيبٌ : مَاءٌ .

ث ل ب الْمُثَلَبُوتُ : اسْمُ وَادٍ فِيهِ مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ . وَقِيلَ : مِيَاهُ لَرِيْمَةَ بْنِ  
قُرَيْطٍ بِظَهْرِ كَمَلَتَى .

ث و ب مَثَابُ الْحَوْضِ وَثُبَّتُهُ : وَسْطُهُ الَّذِي يَثُوبُ إِلَيْهِ الْمَاءُ إِذَا  
اسْتَفْرَغَ ، وَالثَّبَّةُ ، مَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْمَاءُ فِي الْوَادِي أَوْ الْحَوْضِ .  
وَمَثَابُ الْبَرِّ : وَسْطُهَا وَمَثَابَتُهَا ، مَبْلَغُ جُمُومِ مَائِهَا ، وَمَثَابُ  
الْبَرِّ : مَقَامُ السَّاقِي مِنْ عَرُوشِهَا عَلَى فَمِ الْبَرِّ .

ويُثَرُّ لَهَا ثَائِبٌ ، أَيُّ مَاءٍ يَعُودُ بَعْدَ النَّزْجِ . يُقَالُ ثَابَ الْبَرُّ ،  
وَتَابَ الْمَاءُ ، إِذَا بَلَغَ إِلَى حَالِهِ الْأَوَّلِ بَعْدَ مَا يُسْتَقْتَقَى .

وَالثَّائِبُ مِنَ الْبَحْرِ ، مَأْوُهُ الْفَائِضُ بَعْدَ الْجَزَرِ ، تَقُولُ الْعَرَبُ :  
السَّكَلَاءُ بِمَوْضِعٍ كَذَا مِثْلُ ثَائِبِ الْبَحْرِ ، يَعْنُونَ أَنَّهُ غَضٌّ  
طَرِيٌّ ، كَأَنَّهُ مَاءُ الْبَحْرِ إِذَا فَاضَ بَعْدَ مَا جَزَرَ .

ث ي ب بَرٌّ ثَمِيبٌ : أَيُّ يَثُوبُ الْمَاءُ فِيهَا ، وَيُقَالُ بَرٌّ ذَاتُ ثَمِيبٍ وَغَيْثٌ ،  
إِذَا اسْتَقَى مِنْهَا عَادَ مَكَانَهُ مَاءً آخَرَ . م (١٦)

- ج ب ب الجُبُّ : البئرُ ، أو البئرُ الكثيرة الماء البعيدة القعرُ ، أو هي لا تكون جُبًّا حتى تكون مما وجد لا مما حَفَرَهُ الناسُ ، وقيل : الجُبُّ : البئرُ غير البعيدة . والجُبُّ والجُبَّةُ والأجبابُ وجُيبٌ وجُبُجُبٌ والجُبَّاجِيَّةُ : أسماء مياه عند العرب .  
والجُيبُ : إرواء الجُبُوبِ .  
والجُبُوبُ : الأرض عامةٌ ، سَمَّيْتُ جُبُوبًا لأنها تُجَبُّ أي تُخَفَّرُ ، أو تُجَبُّ من يدفن فيها أي تقطعُه ، ومنه قيل : جَبَّانَةٌ الأرض التي يُدْفَن بها الموتى .  
والجَبَابُ والجُبَابُ : القحط الشديد .  
والجَبَّجِيَّةُ : أنثى الضَّحَل وهي صخرة الماء .  
وماءٌ جِيحَابٌ وجُبَّاجٌ : كثير .
- ج د ب الجَدْبُ الحُلُّ ونقيض الخِصْبِ ، يقال عام جُدُوبٌ وأرض جُدُوبٌ ، وأجدبت السَّنَةُ : صار فيها جَدْبٌ وقلَّ ماؤها .
- ج ذ ب يقال : جذب من الماء نفساً أو نفسين ، إذا كرع الماء .
- ج و ب الجَرَبَاءُ : الأرض المَحْلَةُ المَقْحُوطَةُ : لا ماء ولا شيء فيها .  
والجِيرْبَةُ : الماء في البئر ، أو هي جِلْدَةٌ توضع في الجدول ليتحدَّر عليها الماء .  
والجِرَابُ من البئر جوفها من أعلاها إلى أسفلها .  
وجُرَابٌ ، ماءٌ بمكة ، وجَرَّجَبَ الإِنَاءُ : أتى على ما فيه من ماء .  
وجَرَّدَبَ الإِنَاءُ : أفنى ما فيه ، والجِرْدَابُ : وسط البحر (معرب) وجَرَّعَبَ الماء : شربه شرباً جيداً .



## مدى كلمة الصابئين

## نقيب على نعلب

قرأنا في عدد تشرين الأول « أكتوبر » سنة ١٩٦٧ من هذه المجلة الغراء ، تعليق الأستاذ محمد عزة دروزة على مدى كلمة « الصابئين » الواردة في نظرات الدكتور عدنان الخطيب في المعجم الوسيط ، في عدد رمضان ١٣٨٦ - يناير ١٩٦٧ من هذه المجلة ، فرأينا أن نقب عليه بما يلي :

ان كلمة « الصابئين أو الصابئة » سريانية محرفة ، أصلها رحمتا أو رحح صابوعي أو صابوعا ، أما كلمة « الصبة » فهي الأخرى سريانية ، أصلها رحح صوبعاً (١) .

وكلمة « الصابئين » تعني الصابغين . وكلمة « المانديين » تعني المعمدانين ، وكنيتها نسبتيان إلى ماريوحا الصابغ أو المعمدان ، وهو سيدنا يحيى بن زكريا كما يعرفه المسلمون . وأما كلمة « الصبة » فتعني الصبغة أي المهاد .

كانت السريانية لغتهم الأم ، وما زالت هي لغتهم الطقسية . ولهم خط خاص مستخرج من الخط السرياني (٢) . ذكر العلامة ابن العبري عن أبي الحسن

(١) لقد استحال العين في هذه الكلمات همزة وفقاً للهجة السريانية العامة الدارجة في ما بين النهرين السفلى وفي شمالي العراق . فيقولون مثلاً أيننا ( العين ) بدلاً من عَيْننا ، أراً ( الأرض ) بدلاً من أرهنا ، وأبنا ( العُب ) بدلاً من عبنا ، وهذا ما جرى أيضاً للعين في لفظة « المعمداني » محصنة لم فصارت « الماندية » وهو اسم آخر للصابئين .

(٢) اللهجات الآرامية وآدابها ، بحث تاريخي للمستشرق الفرنسي الأب شابو ( عن مجلة الحكمة - القديم ، السنة الرابعة ١٩٣٠ العدد السادس ) .

ثابت بن قرّة بن مروان الصّابيّ الحارانيّ زبيل بغداد في أيام الخليفة المعتضد والتوفى سنة ٢٨٨ هـ (٩٠٠ م) ، أن له بالسريانية نحو ستة عشر كتاباً ، منها كتاب في ما يتعلق بمذهب الصابئة في الرسوم والفروض والسنن وتكفين الموتى ودفنهم وفي الطهارة والنجاسة وما يصلح من الحيوان للضحايا وما لا يصلح وفي أوقات العبادات وترتيب القراءة في الصلاة (١) .

قال ياقوت الحموي « ان حران كانت منازل الصابئة » (٢) . يبدو أن أبا الريحان البيروني في كتابه « الآثار الباقية » يقول : « وقد قيل أن هؤلاء الحارانية ليسوا هم الصابئة بالحقيقة بل هم المسمون في الكتب بالخنفاء والوثنية » وقال : « انهم تسموا بالصابئة في الدولة العباسية في سنة ٢٨٨ هـ ليمتدوا في جملة من يؤخذ منهم ويرعى له الذمة » . وأكد أن الصابئة الحقيقيين أصلهم يهود « تخلفوا بابل ... ومالوا إلى شرائع الجوس ، فصبوا إلى دين يختصر فذهبوا مذهباً ممتزجاً من المجوسية واليهودية كالسامرة بالشام . وقد يوجد أكثرهم بواسط وسواد العراق بناحية جعفر والجامدة ونهري الصلة متممين إلى أنوش بن شيت ومخالفين الحارانية عاثين مذاهبهم لا يوافقونهم إلا في أشياء قليلة حتى أنهم يتوجهون في الصلاة إلى جهة القطب الشمالي والحارانية إلى الجنوبي (٣) » .

(١) تاريخ الزمان أو المدني بالسريانية لابن العبري ص ١٦٨ ويختصر الدول بالعربية له ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٢) معجم البلدان مج ٣ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ .

(٣) أساقفة مدينة حران للبطريرك أفرام الأول برصوم في الحجة البطريركية - القدس السنة الأولى ٩٣٣ العدد التاسع .

أما ديانة هؤلاء « الصابئين » فهي الوثنية . ولذلك فإن لفظة الصابي هي مرادفة للفظه الوثني والآرامي (١) . وعند ابن العبري ، « ان الفرس والكلدانيين واليونانيين والقطب والترك والهنود وأهل الصين ، كانوا جميعاً صابئة يمدون الأصنام تمثلاً للجواهر العلوية والأشخاص الفلكية (٢) » . « وان قسطنطينوس ابن هيلاني قام بدين المسيح ورفض دين الصابئة » (٣) . وفي تحقيقه عن الصابئة الذين في عهده قال : « والذي تحققنا من مذهب الصابئة ، ان دعوتهم هي دعوة الكلدانيين القدماء بعينها وقبلتهم القطب الشمالي ، لزموا فضائل النفس الأربع » . وبعد أن ذكر المفروض عليهم من الصلوات والأصوام ، قال « انهم يدعون الكواكب ، وقرابينهم كثيرة لا يأكلون منها بل يحرقونها ، ولا يأكلون الباقلي والثوم وبعضهم اللوباء والقنبيط والكرب والعدس . وأقوالهم قريبة من أقوال الحكماء ومقالاتهم في التوحيد على غاية من التفانة ، ويزعمون أن نفس الفاسق تعذب تسعة آلاف دور ثم تصير إلى رحمة الله تعالى (٤) » .

أما البيروني فقال عن الصابئة الخرائية « ومن آثارهم القبسة التي فوق الحراب عند المقصورة في جامع دمشق وكان مصلاهم أيام كان اليونانيون والروم على دينهم ، وكانت لهم هياكل وأصنام بأسماء الشمس ... مثل هيكل بعلبك

(١) القاموس السرياني - العربي « دليل الراغبين إلى لغة الآراميين » للطران أوجين  
مينا ص ١١ و ٤٨٨ .

(٢) مختصر الدول ص ٤ و ٩٤ - ٩٦ .

(٣) فيه ص ١٠٨ .

(٤) فيه ص ٢٦٦ .

كان لصنم الشمس . وقال : « ان حران منسوبة إلى القمر . . . وبقرتها قرية تسمى سلسين » بالسريانية « أي صنم القمر ، وقرية أخرى تسمى ترع عوز أي باب الزهرة (١) » .

وأما الصابئون اليوم ، الساكنون في نواحي واسط والبصرة في بابل السفلى ، فقد قال عنهم المستشرق الفرنسي الأب شابو ، انهم يدعون غالباً في أوربا بالصابئة أو بنصاري ماريوحنا ، وكلا الاسمين مجهول عندهم كل الجهل ، ويدعون أنفسهم نصاري أي مسيحيين ، غير أن دياتهم في الحقيقة بدعة وثنية مشوبة بشيء من اليهودية والمسخة (٢) .

والذي علمناه نحن من بعضهم ، انهم يسعون أنفسهم نصاري ماريوحنا الصابغ أو الممدان ، ويعمدون نظيره في الأنهار .

### اغناطيوس يعفوب الثالث

بطريك انطاكية وسائر المشرق  
للسريان الأرثوذكس



(١) أساقفة مدينة حران للبطريرك أنطام الأول برصوم في المجلة البطريركية - القدس

السنة الأولى ٩٣٣ العدد التاسع .

(٢) اللهجات الآرامية وآدابها ، بحث تاريخي للمستشرق الفرنسي الأب شابو ( عن

مجلة الحكمة - القدس ، السنة الرابعة ١٩٣٠ العدد السادس ) .

## تصحيح خبر

ذكر الأستاذ المؤرخ الأديب عبد الصاحب عمران الدجيلي في الجزء الثاني من كتابه ( أعلام العرب في العلوم والفنون ) : - ابن تيمية تقي الدين - ومصادره ، ومنها كتاب ( حياة شيخ الإسلام ابن تيمية ) لسكاتب هذه السطور . وكنت بينت خطأ ابن بطوطة في ( رحلته ) بقوله : فحضرت يوم الجمعة - وهو يعط الناس على منبر الجامع ويذكرهم ، فكان من جملة كلامه أن قال : إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا ، ونزل درجة من درج المنبر ، قال في أعلام العرب : وقد ردّ على ابن بطوطة الشيخ الأستاذ محمد بهجة البيطار في كتابه ( حياة شيخ الإسلام ابن تيمية ) ، أنظر بعض أجوبته أورده على العلامة الحلبي في كتاب ( حياة شيخ الإسلام ابن تيمية ) للبيطار ، لتقف على الغرائب ! والغريب أن يقول البيطار في ختامها : ألا وإن جواب إمام السنة ابن تيمية الحراني الدمشقي لإمام الشيعة الإمامية ابن المطهر الحلي البغدادي هو كاف واف بالموضوع . وقال : وما أثراه فهو الجواب الصحيح الذي نرجو أن تجتمع عليه كلمة الأمة إن شاء الله ، ( ص ١٦٧ ) أي تجتمع كلمة الأمة على آراء وأقوال ابن تيمية !! فتأمل .

أقول : لو آمن الأستاذ الكريم النظر فيما نقله عني أو نسه إلي ، لرأى خلافه واضحاً كقولي عن ابن بطوطة أنه لم ير ابن تيمية ولم يسمع منه ، إذ كان هو في السجن لما دخل هذا الرحالة دمشق ، وبقي في السجن إلى أن توفاه الله تعالى ، فأغفل مؤلف الأعلام هذا ، ولم يذكره .

وقلت في ختام الحوار بين ابن تيمية وابن الحلي في كتابي في الإمام ابن تيمية : وما أثراه عن ( المنتقى ) فهو الجواب الصحيح الذي نرجو أن

تجتمع عليه كلمة الأمة إن شاء الله ، وبه المستعان ، وفهره الأستاذ عبد الصاحب بقوله : أي تجتمع كلمة الأمة على آراء وأقوال ابن تيمية !! فتأمل اهـ .

وإني لأعجب من هذا الذهول أو الإغفال لما أثرته في المناظرة بين الإمامين من نهج البلاغة وغيره من عقيدة الإمام علي عليه السلام ، في الخلافة ، وفي الحروب الأولى التي وقعت في الصدر الأول ، وفي تحذير الإمام علي من تكفير المحاربين ، وما نقلناه عنه هو قول أهل السنة ، وهو الذي يجب أن تجتمع عليه الكلمة ، وأما الطعن واللعن فهو مذهب القائلين بمصمته ، والمخالفين لطريقته ، وقد أغفل (الأعلام) هذا ، ولم يقل تجتمع كلمة الأمة على كلام الإمام علي ، وهو ظاهر ما صرح به ابن تيمية ودعونا إليه ، لشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب مستقل في ( شرح حديث النزول ) طبع بمصر ( سنة ١٣٦٧ هـ ، ١٩٤٨ م ص ٢٣٠ ) . وقد حقق فيه أن هذا النزول صفة ذات لا صفة فعل ، ونقل فيه روايات عن أئمة السنة ، كما دبن زيد ، وإسحق بن راهويه ، بأنه تعالى يقرب من خلقه كيف يشاء .

( قلت ) : الكتاب كله يؤيد هذا المعنى ، ويعد عن شيخ الإسلام ضلالة تشبيه الله بخلقه ، ويهديننا إلى النزول إلى سماء الدنيا بلا انتقال . واكتفينا بالاختصار عليه ، هداانا الله تعالى إلى الصواب ، بانه وكرمه .

محمد بن هجر البطار





## مجلة

## مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تموز (يوليو) سنة ١٩٦٨ م ربيع الآخر سنة ١٣٨٨ هـ

النسب الى كيمياء وأشباهها<sup>(١)</sup>

أهو بالواد أم بالامزة أم بكلمتهما؟

تلقيت من العلامة الدكتور ابراهيم مذكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة مكتوباً برقم ١٦٠ وتاريخ ١٩٦٨/٢/٢٢ يقول فيه : « ... وقد تفضلتم في الدورة الخامسة عشرة للمجمع فقدمتم إليه بحثاً في النسب إلى كيمياء ونحوها من المعربات المدودة . وقد افقدنا هذا البحث ، وزيد أن نحصل على نسخته ، فرجائي أن يكون في الإمكان إرسال النسخة أو إرشادنا إلى مكانها إن كانت قد نشرت من قبل . »

(١) أرسلت هذه الكلمة إلى المطبعة يوم وفاة النقيب في ١٣ أيار سنة ١٩٦٨ وهي آخر ما خطه .  
« المجلة »

وقد وجدت أن البحث المذكور كان أرسل إلى مجمع القاهرة في ١٩٤٦/١١/٢٠ ولم أكن في ذلك الزمن رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق ولا نائب رئيس ، وكنت قد أهملت نشر البحث ولكنني احتفظت بمسودته . والذي أعتقد أنه يجب أن تكون قد ثارت أخيراً مناقشة بين أعضاء المجمع في القاهرة حول موضوع النسب بالواو والنسب بالهمزة . ومهما يكن من أمر فقد رأيت من المفيد نشر البحث المذكور في مجلتنا بدمشق لما فيه من فائدة . ويفيد القول بأنني كنت انفقت أنا والمرحوم عن الدين التنوخي على مضمونه .

وكنت أنسب بإبقاء الهمزة ، في الطبعة الأولى من معجم الألفاظ الزراعية ، فأقول « كيميائي » كما يقولون في مصر . ولكنني صرت أقول « كيميائي » في طبعته الثانية . وهما كم صورة من بحثي المذكور :



إلى حضرة صاحب السعادة مسكرتير مجمع فؤاد الأول للغة العربية  
القاهرة

قرأت في الجزء الخامس من مجلة المجمع بحثاً للفقيه الأب أنستاس في النسب إلى كيمياء خلاصته أنه لا يجوز اعتبار همزة كيمياء أصلية لأن هذه الكلمة معربة ، ولأنه لا وجود في غير العربية لكلمات تنتهي بألف وهمزة . ويرى الفقيه أنه يجب إذن اعتبار الهمزة زائدة في كيمياء ، وأنه لا بد من قلبها واواً في النسب إليها ، على غرار همزة زكرياء الممدودة ، فقد نقل عن كتاب سيويه وعن الجوهري أنها قالا زكرياوي ولم يقولوا زكريائي . وهكذا الحال في النسب إلى كيمياء .

ويستنتج القاري من بحث الأب رحمه الله أنه لا يجوز غير كياوي وكيميائي في النسب إلى كيماء وكيمياء . ولكن الأب لم يبت ذلك بصراحة ،

في آخر بحثه ، بل قال فيه : « ... لم يبق شك في أن الكيمياوي والكياوي من أصح الكلام وأقومه الخ » ، أي أنه أثبت صحة قلب الهمزة واواً ، ولكنه لم ينف صحة إبقائها على حالها ، على حين أنه كان في مناسبات شتى يخطّي القائلين بإبقائها .

وجاء في مقدمة هذا البحث أن المجمع وافق عليه ؛ فلم أثبت في هذه الجملة المقتضبة هل وافق المجمع على صحة قلب الهمزة واواً فقط ، أم وافق أيضاً على صحة إبقائها على حالها ؟

فالمجمع كان ذهب إلى عدّ جميع أحرف كيمياء العرب قديماً أصلية ، ولهذا كان يقي الهمزة في النسب إليها . ولم يقلها واواً في أجزاء مجلته الأربعة حتى إذا أقرّ بحث الأب أنستاس ، جعل يستعمل المقلوبة أيضاً ، على ما قرأت في الجزء الخامس ، دون التصريح بجواز الوجهين ، ودون تحليل ذلك .

والذي أراه أن كلا الوجهين صحيح أي القلب والإبقاء ، وهو ما أشرت إليه في مادة « Engrais ، Chimique » من معجم الألفاظ الزراعية . وذلك بأن كلمة كيمياء ورفيقاتها عُربت قديماً عن اليونانية على ما هو معروف . وقد قال بعض علماء أصول الكلم الفرنسية إنها من ( Khymeia ) اليونانية بمعنى « مزيج من العصارات » ، ورجح الثقات منهم اليوم كونها من ( Khêmia ) بمعنى « السيجر الأسود » وهذه لفظة مؤلفة من ( Kêm ) أي الأسود بالمصرية القديمة ، ومنها ( Kêmeia ) اسم مصر عند قدماء المصريين ، على ما ذكره هيرودوتس . « عن معجم موثوق به في أصول الكلم الفرنسية » .

ومها يكن من أمر فالبحث يتعلق بلفظ أعجمي عربيّ أجدادنا قديماً بهمزة وبلا همزة . ولا شك أن الهمزة مضافة ، لأنه لا وجود لها في الكلمة الأعجمية التي عُرِبَتْ . ولكن هذا اللفظ المعرب ليس له أصل عربي يُرجع إليه في البحث عن الهمزة ، كأن يقال إنها أصلية ، أو زائدة محضة للتأنيث ، أو ملحقة بحرف أصلي . ولذلك أرى أن يدّ الجمع مطلقة في عددٍ همزة هذه العربات الممدودة ، على حسب ما يراه صحيحاً أو موافقاً لمصلحة اللغة .

وهذه الحرية لا غبار عليها ، على ما أعتقد ، ما لم يكن في كتب الصرف القديمة نص صريح قاطع يتعلق بالنسب إلى العربات المذكورة .

وقد رجّحت أنا وبعض الرفاق في دمشق عددً هذه الهمزة ملحقة كهمة علياء وحرباء . ومن المعلوم أنه في هذه الحال يجوز قلب الهمزة واواً ، أو إبقائها على حالها ، ولكن القلب أولى .

ولا يخفى على محكم الموقر أن معظم كتّاب الشام يقلّبون الهمزة واواً في النسب إلى كيمياء وأشباهاها ، ويحسبون أن بقاءها خطأً . أما كتّاب مصر فيرون عكس هذا الرأي . وفي هذا الوضع تشويش وضرب ، ولا سيما عندما يسأل التلميذ معلمه عن صحة النسب إلى هذه الكلم فيجيب كل معلم بما يراه .

والكلمات المذكورة كثيرة ، فمن العربات القديمة كيماء ، وكيمياء ، ولؤباء ، ولؤبياء ، وتوتياء ، وبورياء وهندباء ومصطفاء الخ .

ومن العربات الحديثة فيزياء ، وفاصولياء ، وكستناء ، وسيناء ، وغيرها (والأخيرة قلما تستعمل بالذ ، ولكن معظم الكتاب ينسبون إلى الممدودة بإبقاء الهمزة ، فيقولون سينائي) .

وبعد إذا وجدتم هذا الاقتراح صالحاً للذاكرة عرضتموه على المجمع ،  
ونشرتموه في مجلته ، وإلا طويتموه ، ورأيكم الموفق ، وأطال الله  
بقاءكم والسلام .

دمشق في ٢٥ من نيسان ، أبريل ، سنة ١٩٤٩

مصطفى الشهابي

من الأعضاء المراسلين

العنوان :

الأمير مصطفى الشهابي بدمشق

\* \* \*

وبعد هذا هو البحث الذي طلبه الأمين العام للمجمع اللغة العربية في  
القاهرة . وقد رأت لجنة المجلة والطبوعات في مجمع دمشق أنه من المفيد  
نشره فيها . أما مجمع القاهرة فقد كتب إليّ شاكرًا وقائلًا إنه سيحيل  
الموضوع إلى لجنة الأصول لمدارسته وإعطاء رأيها في مضمونه وتقديم هذا  
الرأي إلى مجلس المجمع .

مصطفى الشهابي



## بقايا الفصحاح

كلّما مررت بطائفةٍ من بقايا الفصحاح دوّنتها في دفترتي ، لأن هذه البقايا تدلّتنا على أشياء كثيرة من حياة لغتنا ، فقد تمكّن مثلاً من أن نعرف أن اللفظ الفلاني الذي لا يزال شائعاً في أيّامنا على ألسن العامة ، ونحن نحسبه عامياً ، قد شاع في القديم على ألسن البلغاء من الكتاب والشعراء ، وإذا كنّا نعرض على رفع لغتنا العامة إلى آفاق اللغة الفصيحة فقد يعيننا على هذا الحرص التفتيش عن بقايا الفصحاح واستعمالها في كتاباتنا وأحاديثنا ، وعلى هذا الشك فائداً نربط حاضر لغتنا بماضيها حتى لا تنفصم عرى هذا الحاضر والماضي ، وفضلاً عن ذلك كلّّه فائداً نجد في الكشف عن طوائف من بقايا الفصحاح مظاهر انتقال الألفاظ من معنى إلى معنى على تراخي السنين ، فقد يكون اللفظ من الألفاظ بمعنى في القديم ، فإمّا أن يحافظ في الحديث في اللغة العامة على معناه القديم وإمّا أن ينتقل إلى معنى آخر ، ثم قد نجد في بعض الأحيان أن الألفاظ قد تختلف معانيها على اختلاف الأذهان التي تستعملها ، وقد نجد أخيراً أن لفظاً من الألفاظ الفصيحة قد بطل استعماله في لغة الخاصة أو قلّ ، وقد ظلّ مستفيضاً في لغة العامة ، وقد يكون في ضرب الأمثال توضيح لكل ما ذكرت .

من بقايا الفصحاح : فلان مُنْهَنَه ... لعب به ولعب عليه ... فتح عليه باباً ... مسكه على الغداء ... فلان يفوش ، وإني لأقصر في هذا المقال على هذه المواد دون غيرها .

من الألفاظ التي انتقلت معانيها بعض الانتقال من وجه إلى وجه لفظ :  
 نهنه ، فكثيراً ما نسمع قول العامة والخاصة : فلان منهنه من شدة البكاء  
 أو من شدة التعذيب أو من شدة الإعياء ، في معجمات اللغة : نهنه عن  
 الأمر فنهنه كفته وزجره فكف ، وقد وردت هذه المادة في طائفة من  
 شعر المتقدمين أمثال حسّان بن ثابت وجبرير والفرزدق وديك الجن .  
 فمن قول حسّان :

ونشرهما ففتركنا ملوكاً وأسدأ ما ينهنها اللقاء  
 فالنهنة في هذا البيت معناها : الزجر والكف وهو المعنى المطابق لما جاء  
 في معجم اللغة .

ومن قول جبرير :

أبني حنيفة نهنوها سفهاءكم إني أخاف عليكم أن أغضبا  
 فلم يخرج جبرير في استعمال هذه المادة عن أصل معناها .  
 وكذلك فعل الفرزدق في قوله :

لقد حبس القسري في سجن واسطٍ فتىً شيطمياً ما ينهنه الزجر  
 إلا أن البرد لما فسّر : ينهنه في هذا البيت قال : أي ما يجرّكه .  
 وأخيراً هذا بيت ديك الجن :

نهنت الحسون من شدّتي وضيقت خطوي بعد اتساع  
 فإن قوله : نهنت من شدّتي معناه : كفّت من هذه الشدة ، فلم يبق لي  
 من القوة وأنا ابن خمسين ما كان لي منها في نضارة الشباب .  
 فليس في هذه المادة التي وردت في شعر المتقدمين المعنى الذي تريده  
 العامة في يومنا هذا ، ليس فيها شيء يدلّ على الإعياء أو التعذيب مثلاً ،  
 فقد تحوّل معناها على تعاقب السنين عن أصله اللغوي ، فانتقل من وجه

إلى وجهه ، وهكذا نجد أن من معاني بعض الألفاظ ما لا يثبت على أصله ، وقد يكون البحث عن عوامل هذا التحول من طرائف الأمور .

أمّا المادّة التي اختلف معناها في ذهن رجلين استعمالها في القديم فهي مادّة : لعب به ، ورد هذا الفعل في أخبار بلال بن رباح في تاريخ ابن عسّاكر ، إلاّ أن الخبر طويل لا سبيل إلى ذكره بحذافيره ، وقد تكون الفائدة في آخر الخبر . كان بلال مؤذن الرسول ﷺ يرعى على عبد الله بن جدعان بمكة غنمه قبل إسلامه ، ثم أسلم وكنم إسلامه ، فدخل يوماً مكة وقریش في ظهرها لا يعلم ، فأتى الأصنام فجعل يبصق عليها ، فطلبته قریش ، فهرب حتى دخل دار سيده عبد الله بن جدعان فاختمها فيها ، ثم دفعه ابن جدعان لأبي جهل وأمية بن خلف وقال : شأنكما به فهو لكما فاصنما به ما أحببتما ، فخرجا به إلى البطحاء بسطانه على رمضائها ويجعلان رحاها على كتفيه ويقولان : اكفر بحمّده ، فيقول : لا ، ويوحّد الله ، فينبأهما كذلك إذ مرّ بهما أبو بكر فقال : ما تريدان بهذا الأسود ، والله ما تبلفان به ثأراً ، فقال أمية بن خلف لأصحابه : ألا ألعبنكم بأبي بكر لعبة ما لعبها به أحد ، ثم تضاحك وقال : هو على دينك يا أبا بكر فاشتره منّا ، فاشتراه أبو بكر ... إلى آخر الخبر .

فالذي يعنيننا من هذا الخبر قول ابن خلف : ألا ألعبنكم بأبي بكر لعبة ... في اللغة فلان لُعبَة أي أحقّ يسخر منه ، ورجل لعبة : يلعب به ، ولكن هل أراد ابن خلف السخرية في هذا المقام ، معاذ الله أن يكون اللعّب بأبي بكر من هذا القبيل ، فإن أبا بكر رضي الله تعالى عنه أجلّ من أن يجترىء أحد على السخرية منه ، فاللعب في ذهن أمية بن خلف لم يكن معناه السخرية ، وبقية الخبر تثبت ذلك ، فإن ابن خلف أراد باللعب نوعاً من الحيلة والتشديد على أبي بكر في شراء بلال ، وقد حمّله على هذا كله



طمعه الشديد ، وإثباتاً لهذا القول لا بد من ذكر بقية الخبر ، لما قال ابن خلف : هو على دينك يا أبا بكر فاشتره مثلاً ، قال أبو بكر : نعم ، فقال : أعطني عبدك نسطاساً ، ونسطاس عبد لأبي بكر ، حداد يؤدي خراج نصف دينار ، فقال أبو بكر : إن فعلتُ تفعل ، فقال : نعم ، فقال : قد فعلت ، فتضاحك وقال : لا والله تعطيني معه امرأته ، فقال : إن فعلتُ تفعل ، قال : نعم ، قال : فذلك لك ، قال : فتضاحك وقال : لا والله حتى تعطيني ابنته مع امرأته ، قال : إن فعلتُ تفعل ، قال : نعم ، قال : قد فعلت ، قال : فتضاحك وقال : لا والله حتى تربطني معه مائتي دينار ، قال أبو بكر : أنت رجل لا تستحي من الكذب ، قال : لا والله والعزى لئن أعطيتي لأفعلن ، فقال هي لك ، فأخذه .

لاريب في أن لعب به في الخبر المتقدم لا يشتمل على شيء من السخرية وإنما ينطوي هذا الفعل على حيلةٍ ممزوجة ببعض الدالة ، وورود فعل تضاحك أربع مرات يؤيد ذلك ، فاللعب في ذهن ابن خلف خالٍ من السخرية ، أي من معناه اللغوي ، واختلاف معاني الألفاظ في أذهان مختلفة قد يؤدي في أكثر الأوقات إلى شيء من سوء التفاهم ، فكل واحد يفسر اللفظ حين يقذف به على قدر نيته ، فيخرج به عن معناه الثابت ويجعل له في ذهنه معنى خاصاً وهذا أمر نشهده في أحاديثنا الخاصة وفي مجالسنا ، فيكثر في خلال هذه الأحاديث والمجالس سوء التفاهم فيضطر كل واحد إلى الاعتذار مرّة ، وإلى حسن التأويل مرّة .

ولكن إذا لم يكن لفعل : لعب به في ذهن أميّة بن خلف معنى السخرية فإن له في ذهن ابن أبي عتيق هذا المعنى نفسه ، كان ابن أبي عتيق من نسّاك قريش وظرفائهم ، على نحو ماورد في كامل البرد ، بل كان قد

بذمهم ظرفاً ، فمن طريف أخباره أنه سمع وهو بالمدينة قول ابن أبي ربيعة :  
فما نلت منها محرماً غير أناساً      كلانا من الثوب المطرف لابس

فقال : أبنا يلعب ابن أبي ربيعة ، فأبي محرم ؟ فركب بغلته متوجهاً إلى مكة ... إلى آخر الخبر ، فلا شك في أن قول ابن أبي عتيق في هذا المقام : أبنا يلعب ابن أبي ربيعة يشتمل على معناه اللغوي وهو السخرية ، فليس فيه شيء من الحيلة أو الدالة أو الكذب مما ورد في خبر بلال . وقد وجدت في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة خبراً استعملت فيه لفظة : تلعبه بدلاً من لعب به وهذا هو الخبر :

جاء فتيان إلى أبي ضمضم بعد العشاء ، فقال لهم : ما جاء بكم يا خبيثاء ! قالوا : جئناك نتحدث ، قال : كذبت ، ولكن قلتم : كبر الشيخ فنتلعبه عسى أن نأخذ عليه سقطاً !

وقد فسر الذين طبعوا الكتاب في باريز : تلعبه بقولهم : نلهو به ، إلا أني لم أجد في معجم الفيروزبادي هذه المادة : تلعبه بمعنى لعب به وإنما جاءت : تلعب لازمة بمعنى : لعب ، والأمر يحتاج إلى زيادة في التحقيق . ولكن هل حافظت هذه المادة في لغة العامة عصرنا هذا على معناها القديم ، من أمثال العامة في دمشق : جدي لعب بعقل تيس .. وهم يريدون بذلك أن الصغير ضحك على الكبير ، وقد تختلف وجوه هذا الضحك ، فإما أن الصغير قد ألقى الكبير في ورطة لا سبيل إلى النجاة منها وإما أنه جرّ هذا الكبير إلى أمر جعل الناس يسخرون منه ، أو ما شابه ذلك . وقد تعدّي العامة فعل لعب بحرف على فتقول : لعب عليه ، وأكثر ما تستعمل هذه المادة في المواضع التي تشتد فيها الحاجة إلى ضرب من الحيلة كالاتخابات ونحوها ، فإذا قالوا : لعب عليه أرادوا أنه خدعه فدفعه إلى تصديقه ، وهو لا يشعر بهذه الخديعة ، أو أنه قد شعر بها بعد حين ، وقد يكون

بعض الفرق بين : لعب به ولعب عليه ، فالأولى تتضمن السخرية ، والثانية قد تتضمن الحيلة والخديعة ، على أن المادة واحدة ، ولكن حرف التعدية قد جعل في الظاهر بعض الفرق في المعنى ، وكيف كان الأمر فإن قولنا : لعب به ولعب عليه لا يزال شائماً على ألسن العامة .

ومن التراكيب التي لا تزال نجد لها أثراً يومنا هذا قولهم : فتح على نفسه باباً ، فالعامة تريد بذلك أنه ألقى بنفسه في أمر فيه كثير من التعب ، فالحكومة مثلاً في فعلها كذا وكذا فتحت على نفسها باباً أي جرّت التعب إليها . نجد في كامل المبرّد أبياتاً للنميري يحجب بها جريراً ، في جملتها هذا البيت :

وإني إذ أسبّ بها كليلاً فتحت عليهم للخسف باباً  
وهكذا زى أن بعض كلام جرير لا يزال يجري على ألسن العامة بعد الأحقاب الطويلة :

وكما بقيت لجرير آثار في لغة العامة ، فكذلك بقيت للمتنبي آثار ، جاء في شعره في بعض قصائده :

جوعان يأكل من زادي ويمسكي لكي يقال عظيم القدر مقصود  
وقد شرح اليازجي قول المتنبي : ويمسكي ، على هذا الوجه : هو ويمسكي عنده ليمدح بقصدي إياه .

كثيراً ما نسمع في لغة العامة والخاصة في دمشق قولهم : مسكه على الغداء أو على العشاء ، فقد يزور أحدهما صديقاً له في وقت الغداء أو في العشاء فيمسكه ليمدّ أو يتعشى معه ، فهم يعدّون هذه المادة بعلى ، وقد وردت في اللغة ثلاثية ورباعية : مسك به مثل أمسك ، فالشائع في اللغة العامة الثلاثي كما أن الشائع حرف التعدية على بدلاً من الباء ، ولا يبعد أن المتنبي أراد من قوله : ويمسكي ، .. يمسكي على الطعام على نحو قولنا

في دمشق ، ولست أرى فرقاً بين أن يسكه كافور ليتمدح بقصده إيتاه وبين أن يسكه على الطعام ، على أنني أرى تفسير المسك في هذا المقام بالحبس على الطعام أبلغ في المعنى ، فكافور يأكل من زاد المتنبى ويسكه على الطعام ، أي على زاده نفسه .

ومن طريف المشاهدات أن تموتَ لفظة في لغة الكتّاب والشعراء أو يقلّ استعمالها وأن تعيش هذه اللفظة في لغة العامة ، بقولون في دمشق : فلان يفوش كثيراً وهم يريدون بذلك أنه إذا حدث بالغ في حديثه عن نفسه ، وجاوز الحد في التنويه بكرمه أو شجاعته وأمثال هذه الأمور ، ماذا نجد في اللغة : فاش الرجل افتخر وتكبر ورأى ما ليس عنده وهو فيّاش ، وفي بعض شعر المتنبى :

إذا ذكرتُ موافقه لحافٍ وشيكَ فما ينكس لا تقاش  
تزيل مخافة المصبور عنه وتلهي ذا الفياش عن الفياش

فالفيّاش في هذا الشعر المفاخرة كالمفايشة ، فقد جاء هذا الفعل في شعر المتنبى من باب فاعل ، وسواء استعملت مادة فاش أم استعملت مادة فافش فإن معنى هذا الفعل الفصيح لا يختلف عن المعنى العامي في أيّامنا ، فالعنيان الفصيح والعامي يدلّان على مجاوزة الحد في الادعاء والمفاخرة وما شابه ذلك ، أمّا الطريف في هذا كله أن تذهب المفايشة من لغة الكتّاب والشعراء في عصرنا هذا وأن تبقى : فاش في لغة العامة ، وهي فصيحة ، ولكن مضارعها الفصيح : فيفش ، ، أمّا العامة فلها تقول : يفوش . وكيف كان الأمر فقد بقيت : فاش في لغة العامة وماتت أو كادت تموت في اللغة الفصحى .



# نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط  
ومحمد صلاح الدين الكواكبي  
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

- ١٥ -

رقم المصطلح

رقم المصطلح

- 7444 Intoxication , empoi - انسام ، تسمم ، إندثاف  
- sonnement ٧٤٤٤  
وأرجح الاقتصار على انسام وتسمم ، ولإندثاف معنى خاص (١) .
- 7447 intoxication par le chan - انسام بالقينب الهندي .  
- vre indien ٧٤٤٧  
وأقر جمع اللفظة العربية الانسام بالخشيش ، وجاء في الشرح : وهو القمم  
الزهرية لأنشئ نبات القينب .
- 7448 intoxication par les إنسام بغازات الحرب  
gaz de combat ٧٤٤٨  
وأفضل انسام بغازات القتال تاركاً الحرب ترجمة لـ ( guerre ) .

(١) في اللسان : الذأف سرعة الموت الألف همزة ساكنة وموت ذؤاف وحى  
كذعاف : بسرعة . والذأف والذآف الاجهاز على الجريح وقد ذأفه وذأف  
عليه . والذيفان والذيفان السم الذي يذأف ذأفاً .

٧٤٤٩ إنسام بالخش البري (اللَّبَّيْن) intoxication par la  
laitue vireuse 7449

والصحيح الانسام بالخش السام كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية  
للأمير مصطفى الشهابي، ولم أعثَر على لفظة اللَّبَّيْن في المعجم المذكور ولا في  
المعاجم اللغوية الأخرى (١).

٧٤٥٠ إنسام إجمالي intoxication collective 7450

وأرجح انسام جماعي لأنه يشتمل على إصابة جماعة من الناس .

٧٤٥٧ تفاعل أدمي intradermo - réaction 7457

وأرجح ارتسكاس أدمي كما أقرها مجمع اللغة .

٧٤٦٠ في الأعضاء Intra - mural , le 7460

وأرجح داخل الجدار ، لأن المعروف أعضاء جمع عَضُد (٢) .

٧٤٦٢ في الجداري intra pariétal , ale 7462

وأفضل في الجدار وداخل الجدار وفي الجداري وداخل الجداري .  
ففي الحالة الأولى تكون اللفظة مخصصة بجدار أي عضو من الأعضاء وفي  
الثانية يقصد النسبة إلى الناحية الجدارية من الدماغ أو الرأس (٣) .

٧٤٦٤ في الصفاق intra - péritonéal , ale 7464

وأفضل داخل جوف البريطون أو في جوف البريطون (٤) .

(١) لقد جاء في شرح لفظة (laitue) Lactusa من المعجم المذكور : خس (جنس  
نبات من الفصيلة المركبة فيه أنواع زراعية مشهورة) انظر (laitue) وفيه أنواع  
برية يستعمل بعضها في الطب ويؤكل ورق بعضها (l. cretica) : خس بري  
يؤكل ورقه (l. virosa) : خس سام) .

(٢) في المعجم الوسيط العضد ما بين الرق إلى الكتف والجمع أعضاء .

(٣) انظر مرشح لفظي intraparietal , intramural في معجم بلاكستون (Blakiston's) .

(٤) الصفحة ٢٢٨ من المجلد السادس والاربعين من هذه المجلة .

- 7466 intra - utérin . ine ٧٤٦٦ في الرحم  
وأقر جمع اللغة داخل الرحم .
- 7468 intravasculaire ٧٤٦٨ في الوعاء  
وفي العروق أو داخله .
- 7472 Intriqué , ée ٧٤٧٢ مشبك  
وأرجح متشابك وممقّد .
- 7478 Intuitif , ve ٧٤٧٨ يثنى ، ما يدرك بالبصيرة
- 7479 Intuition ٧٤٧٩ بصيرة  
والصحيح حدسي وبديهي في اللفظة الأولى والحدس (١) في اللفظة الثانية .
- 7480 Invagination , ombi - ٧٤٨٠ إنتقال أو استسرار الحلمة  
- lication du mamelon  
وأفضل انخفاض الحلمة أو غؤورها كما جاء في الترجمة الإنكليزية  
والألمانية للمعجم الأصلي (٢) .
- 7481 Invalide , v. ٧٤٨١ مشوّه ، عاجز ، أنظر 'مقعد  
impotent  
وأرجح عاجز فقط ، فقد سبق للجنة أن استعملت لفظة تشويه ترجمة  
للفظة ( déformation ) ( اللفظة ٣٨٦٠ ) وتصبح لفظة مشوّه ترجمة  
لـ ( déformé ) و ( mutilé ) ( اللفظة ٧٩٢٨ ) .
- 
- (١) انظر الاصطلاحات الفلسفية للدكتور جميل صليبا الصفحة ٤٤ من المجلد التاسع  
والثلاثين من هذه المجلة .  
في المعجم الوسيط : الحدس في اصطلاح الناطقة سرعة انتقال الذهن من المقدمات  
إلى النتائج .  
في اللسان : الحدس التوهم في معاني الكلام والأمور والحدس الظن والتخمين .  
في المعجم الوسيط : قوة الإدراك واليقظة ، والعلم والخبرة .  
في اللسان : والبصيرة : عقيدة القلب ، البصيرة : الفطنة .  
(٢) ( Depressed nipple ) في الإنكليزية و ( Hohlwarze ) في الألمانية .

- 7482 invalide , mutilé de <sup>١</sup>منسَّق ، مشوَّه حرب ، منسَّق  
guerre , réformé de guerre  
avec invalidité  
والأفضل عاجز ، مشوَّه حرب ، منسَّق (١) من الجندية بعجز .
- 7483 Invalidité . . . . . عجز ، إقعاد ، زمانة  
والصحيح عجز فقط . وقد أقر مجمع اللغة هذه اللفظة ترجمة لـ ( disability )  
في الانكليزية وجاء في الشرح : النقص في القدرة على العمل .
- 7484 Inversion . . . . . قلب ، عكس ، انقلاب  
وأقر مجمع اللغة إنقلاب فقط .
- 7485 inversion de la formule <sup>١</sup>انقلاب الصيغة الكريضية  
leucocytaire  
وأفضل إنقلاب صيغة الكريات البيض .
- 7490 in vitro . . . . . داخل الزجاج ( في الزجاج )  
وأقر مجمع اللغة في الأنبوب .
- 7491 in vivo ( dans le <sup>١</sup>داخل الحي ( في الجسم الحي )  
corps vivant )  
وأرجح في الحي ( في بدن الحي ) .
- 7493 Involution , regression . . . . . حَكش ، ترد  
involution cysts في الثدي ( أكياس أويصة في الثدي )  
( of brast ) ودرجت على ترجمة اللفظة بالنكوص (٢) في إحدى معاني
- 
- (١) في المعجم الوسيط : سرح الشيء أرسله يقال سرح الرسول أرسله في حاجة  
وسرح فلاناً إلى موضع كذا وسرح المرأة طلقها : وفي التستريل العزيز :  
( فتعائن أمتعن وأسرحكن سراحاً جيلاً ) وسرح العامل أخلاه من عمله ( محدثة ) .
- (٢) في اللسان : الأوب الرجوع .  
في اللسان : النكوص الرجوع إلى وراء وهو القهقري .



الكلمة الثلاثة (١) والمعنيان الآخران هما الالتفاف إلى الداخل أو الالتفاف الباطن ثم الانتكاس (٢). وليس للفظي حكش وترد (٣) مثل الدلالة المطلوبة ، وعليه أرى أن تكون ترجمة اللفظة حسب المعنى المقصود الالتواء أو الالتفاف الباطن ، النكوص ( أو الأوب كما أفرها مجمع اللغة ) ، والانتكاس أو الزد (٤) .

٧٤٩٤ ترْدِ شيخوخي involution sénile 7494

وأرجح انتكاس الشيخوخة (٥) .

٧٤٩٥ حَكَشَ الرَّحِم involution utérine 7495

وأفضل نكوص الرحم (٥) .

(١) تشير اللفظة كما جاء في معجم بلاكستون ( Blakiston's ) إلى معان ثلاثة : « ١ » الالتفاف الباطن « ٢ » النكوص وهو عودة أحد الأعضاء إلى حجمه الأصلي بعد انتهاء عمله ، شأن الحال في الرحم الحامل وازدياد حجمها إبان الحمل ثم عودتها إلى حجمها السوي بعد الوضع مدة قصيرة (٣) التبدلات التي تطرأ على جسم الإنسان من جراء تقدمه في السن وهمره .

(٢) في اللسان : التَكْصُ في الأشياء معنى يرجع إلى قلب الشيء ورده وجعل أعلاه أسفله ومقدمه مؤخره . انتكس في أسره فقد خاب وخسر إلى أن قال . وقوله تعالى ومن نُعَمِّرُهُ نُنَكِّسْهُ في الخلق معناه من أطلنا عمره نكسنا خلقه فصار يدل القوة ضعفاً وبدل الشباب هرماء .

(٣) في القاموس المحيط : التَكْشُ الجمع والتقبض .

في اللسان : الرَّدَى الهلاك ، رَدَى بالكسر يردى ردى هلك فهو رَدَى . ورَدَى في الهوة ردى وتردى تهوّر وأرداه الله وورده فتردى ، قلبه فاقلب وفي التنزيل العزيز : وما يغني عنه ماله إذا تردى ، قيل إذا مات الخ .

(٤) ومنه قوله تعالى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر .

(٥) انظر الصرح المبين آتياً . م (٢)

- ٧٤٩٩ حَصَفُ يودي Iodide 7499  
وأرجح طَفَحُ<sup>(١)</sup> يودي أو اندفاع يودي ولفظة حَصَفُ<sup>(٢)</sup> لا تنطبق  
على ما يقصد من اللفظة من اندفاع جلدي يظهر إثر استعمال أحد مركبات اليود .
- ٧٥٠٩ شاردة Ion 7509  
وأقر بجمع اللغة تعريب اللفظة بأيون . وجاء في التعريف : الأيون ذرة  
أو مجموعة ذرات لها شحنة موجبة أو سالبة .
- ٧٥١٠ تَفْتَرْدُ ، مداواة بالشوارد ionisation , ionothé- 7510  
- rapie , iontophorèse  
وأقر بجمع اللغة التطبيب الأيوني ترجمة لـ ( ionic medication )  
وجاء في التعريف : وهو تطيب بتحليل الأدوية السائلة بالكهرباء وتوجيه  
الأيونات إلى القطب السالب أو الموجب وبذلك يمكن توزيع الدواء بواسطة  
التيار الكهربائي المستمر فتندفع الأدوية داخل الجسم .  
كما أن المجمع أقر تعريب لفظة ( ionophoresis ) بالأيونوفورية ، وجاء  
في التعريف : وهي إدخال الأيونات في الأنسجة بتيار كهربائي .  
وعليه فإني أرى أن تكون ترجمة الألفاظ : التأين ، المعالجة الأيونية  
والأيونوفورية .
- ٧٥١١ مِقياس الشوارد ، مشراد Ionomètre 7511  
وأفضل مقياس الأيونات .

(١) في المعجم الوسيط : آفة جلدية ظاهرة ناشئة عن أمراض عامة كالحميات  
( ج طفوح ) ( معج ) .

(٢) في اللسان : والحَصَفُ بَشْرٌ صغارٌ يَقْبِیحُ ولا يعظم وربما خرج في سراق  
البطن أيام الحر . وقد حَصِفَ جلده بالكسر يَحْصِفُ حَصَفًا .

7512 lons gazeux

٧٥١٢ شوارد غازية

وأرجح أيونات غازية .

7516 Iris

٧٥١٦ قُرْحية

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالحدقة<sup>(١)</sup> أيضاً . ولم أطلع في المعاجم اللغوية التي لدي بما فيها المعجم الوسيط على استعمال لفظة القرحية ، وهي مأخوذة من اليونانية بمعنى قوس قُزَح . وأرى الاختصار على الحدقة أفضل<sup>(٢)</sup> .

7517 iris bombé, iris en tomate

٧٥١٧ قُرْحية مُقْبَبَة ، قُرْحية كالطماطم

ولعلَّ قُرْحية كالبندوري ( الألفاظ الزراعية ) أفضل وهو الاسم الدارج في سورية .

7536 Irritabilité, excitabilité, sensibilité, incitabilité

٧٥٣٦ استثارة ، تنبيه اهتياج ،

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بشورانية ، وأرجح ترجمة الألفاظ تبعاً كما يلي : تهيج أو تحرش أو استثارة ، إحساس ، إثارة أو تحريض أو حث .

7537 Irritable, excitable

٧٥٣٧ قابل الاستثارة ، قابل التنبه

وأرجح قابل الهياج أو التهيج أو التحرش ، مستثار .

7538 Irritant, te

٧٥٣٨ مُثير

وأفضل مهيج ومُحرّش .

(١) جاءت لفظة القرحية في مصطلحات علم الرمد ( الصفحة ٣٧٢ من المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع طبعاً ديسمبر ١٩٥٧ ) وجاءت لفظة الحدقة في مصطلحات الطب والتشريح ( الصفحة ٥٣٩٩ من المجموعة ذاتها ) .

(٢) انظر الصفحة ٤٧٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 7539 irritant ( non ) , non ٧٥٣٩ غير مُثير ، غير مُنبه  
stimulant

وأفضل غير مخرش وغير حاث .

- 7540 irritants ( medi - ٧٥٤٠ مُثيرات ، مُخرشات ( أدوية )  
- cements )

وأرجح مُخرشة ( أدوية ) .

- 7544 Ischémie ٧٥٤٤ فقر دم موضعي

وأقر جمع اللغة : قلة الدموية الموضعية وجاء في التعريف : هي نقص في كمية الدم في موضع ما لانقباض أو تعويق في الأوعية الدموية .

وسبق للجنة أن استعملت لفظة فقر الدم ترجمة لـ ( anémie ) ( اللفظة ٦٧٩ ) .

- 7546 Isochrone , isochronique ٧٥٤٦ مُتواقت ، بوقت واحد  
de durée égale مدة متساوية

وأقر جمع اللغة متساوي الزمن ، وجاء في الشرح : صفة لظاهرتين أو أكثر يستغرق حدوثها زمناً واحداً أو لظاهرة يتكرر حدوثها على فترات متساوية .  
وأفضل متواقت أو مُواقت .

- 7552 Isomérie ٧٥٥٢ تماكب

وأقر جمع اللغة تساوي الأجزاء ( في مصطلحات علم الطبيعة ) والتشاكل ( متشاكل ترجمة isomers في مصطلحات الكيمياء والصيدلة ) وأرى تساوي الأجزاء أفضل ، لأنه ما يُعنى بهذه اللفظة تساوي اعداد الأجزاء المكونة بين مادتين أو أكثر مع اختلاف في وضع تلك الأجزاء . أما التشاكل فالأفضل تخصيص اللفظة ترجمة لـ ( isomorphisme ) ومتشاكل لـ ( isomorphes )  
شأن ما فعلته اللجنة ( اللفظة ٧٥٥٤ ) .

- 7553 isométrie de position      ٧٥٥٣ تماكب وضعي  
وأرجح تساوي الأجزاء الوضعي .
- 7556 isthme du gosier      ٧٥٥٦ برزخ البلعوم  
وأقر جمع اللغة برزخ العُنْدَبَيْن<sup>(١)</sup> ترجمة لِ (isthmus of fauces) ،  
ولعلها أفضل .

## J

- 7561 Jactation , Jactition      ٧٥٦١ تَمَلُّمٌ  
وأرجح ترجمة اللفظة بهذيان المَبَث . لأن ما يقصد بهذه اللفظة كما  
جاء في معجم لاروس (Larousse) : اضطراب عصبي يبدو بحركات لا نظامية  
دون غاية معينة ، والتَمَلُّمُ غير ذلك<sup>(٢)</sup> .
- 7566 Jambon      ٧٥٦٦ فَخْزَرَة (لحم خنزير مملّح)  
وأرجح جمبون تعريباً أو فخذ خنزير مملّحة .
- 7567 Jambon pulpe      ٧٥٦٧ فَخْزَرَة شَحِيمَة  
وأرجح سَجْبُون مقطّع أو مجزأً كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم  
الأصلي<sup>(٣)</sup> ، إذ يفهم من شَحِيمَة كثيرة الشحم أو مفعمة به .

---

(١) في المعجم الوسيط : العُنْدَبَة إحدى طبقتين من الغشاء المخاطي تضاف بينهما  
الوزنين من أمام وخلف ومعا عُنْدَبَتَان .

(٢) في المعجم الوسيط : تَمَلَّمَلْ تَقَلَّبْ على فراشه متأثراً من مرض أو غم أو نحوهما  
ويقال قمل الجالس أبدى قلقه بأن جثا على ركبتيه وجنح إلى أحد شقيه قارة  
وإلى الآخر قارة أخرى

في اللسان : عَمَبَث به بالكسر عَمَبَثاً لَوَب فهو عابث لاعب بما لا يعنيه وليس  
من باله .

(٣) (scraped ham) .

٧٥٧٥ جَوْفَلَة ، جَفَلَلَة Javellisation 7575

وأفضل إضافة محلول جافيل ( إلى الماء ) .

٧٥٧٦ عيران غضروفي (بيطرة) Javart cartilagineux (vét.) 7576

٧٥٧٧ عيران مُتَقَرِّن (بيطرة) Javart encorné (vét.) 7577

وما يعنى باللفظة كما جاء في معجم بلاكستون<sup>(١)</sup> ( Blakiston's ) : مرض يصيب الغضروفين الجانبيين من الحافر منشأه رض أو اثنان وينجم عنه تكون مجرى ناسوري في الجزء الأدنى من رمغ الفرس .

وجاءت ترجمة اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي : شقاق لللفظة الأولى وشقاق غضروفي للثانية وجاء في شرح الأولى : تخثر في الأنساج الليفية والغضروفية للأجزاء السفلى من قوائم الفرس وقوائم البقرة أحياناً . ولعلّ لفظة شقاق أفضل ولم أجد في لفظسة عيران<sup>(٢)</sup> الدلالة المطلوبة .

٧٥٨١ رَشَق ، جَذَر Jet ( en ) 7581

وأفضل بتفجير أو بشكل نافوري . إذ المقصود خروج أحد السوائل باندفاع ضغطي .

(١) في لفظي ( queter ) و ( quitter ) القابدين للفظ الفرنسية .

(٢) في اللسان : العيران خشبة تجعل في وتره أنف البعير وهو ما بين المشخيرين وهو الذي يكون للبخاقي والجمع أعرنة . وعرنة يعرّنه ويعرّنه عرناً وضع في أنفه العيران . كما جاء في اللسان أيضاً : العَرَن والعُرنة داء يأخذ الدابة في أخذ رجلها كالسج في الجلد يذهب الشعر ، وقيل هو تشقق يصيب الخيل في أيديها وأرجلها ، وقيل هو جروح يحدث في رؤس رجل الفرس والدابة وموضع ثَنَّتْها من أخذ للشيء يصيبه فيه من الشقاق أو المشقة من أن يرتج جبالاً أو حجراً وقد عرّنت تمرّناً عرناً فهي عرنة وعرون وهو عرن .

- ٧٥٨٢ رَشَقُ البول jet d'urine 7582  
وأرجح دفع البول كما استعمله ابن سينا في قانونه ولا أرى لفظه  
الرشق<sup>(١)</sup> تقي بالمعنى المطلوب .
- ٧٥٨٨ لَصَقَ ، إصاق ، إلتصاق ، إلتحام Jonction 7588  
وأرجح وَصَلَ ، مَوْصِلَ ، مَرَبُطَ ، مُلتَقَى حسب موضع الاستعمال .
- ٧٥٨٩ إلتحام عَضَلِي عَصَبِي ، اشتباك عصبي . jonction myo - neurale synapse neuromusculaire 7589  
وأقر بجمع اللغة ترجمة ( synapse ) بِمَمَسَّ وجاء في التعريف :  
نقطة تماس محور إحدى الخلايا العصبية بحجم خلية عصبية أو بإحدى زوائدها .
- ٧٥٩٠ خَدَ ، وَجَنَة Joue 7590  
وأرجح الإقتصار على خَدَ ، والوجهة<sup>(٢)</sup> هي ترجمة لـ ( protubérance  
de la joue ) .
- ٧٥٩١ خُدود غائرة joues creuses 7591  
ولعلَّ خدان غائران أفضل .
- ٧٥٩٢ كَلْثُوم Joufflu , ue 7592  
وأرجح رِيَّان الخدين<sup>(٣)</sup> ، وريانة الخدين لأنها جاءت بصيغة الصفة  
واللفظة كالثوم<sup>(٤)</sup> دلالة أخرى .
- 
- (١) في اللسان : الرَشَقُ الرَّمي وقد يشتهر بالسَّهم والتَّيْل يرشَقهم رشقاً رماهم .  
فالرَشَقُ والرَشَقُ صوت الفلم إذا كتب به .
- (٢) في اللسان : الوجَنَة ما ارتفع من الخدين للشدق والمخجير .
- (٣) في المختص : الرِيَّان من الخدود هو الحسن الذي قد ارتوى .
- (٤) في اللسان : الكَلْثُوم الميل وهو الزَّندِيل ، والكَلْثُوم الكثير لحم الخدين  
والوجه والكَلْثَة اجتماع لحم الوجه .

- ٧٥٩٥ تغلّب (على مرض) Juguler (une affection) 7595  
وأفضل سيّطر (على علة) .
- ٧٦٠١ توائم وحيدة الحيّة ، أعيان - jumeaux univitel 7901  
- lins , identiques
- وأقر جمع اللفة للجزء الأول من اللفظة توأماً بيضة ( بصيغة المثنى لا الجمع )  
وجاء في الشرح : أي ينشأ من تلقيح بيضة واحدة . وأرى أن تكون  
ترجمة اللفظة الثانية كفآن ( بصيغة المثنى أيضاً ) أو مماثلان . لأن للفظـة  
عين معاني أخرى عديدة (١) .
- ٧٦٠٢ توائم مضاعفة الحيّة jumeaux bivitellins 7602  
وأقر جمع اللفة توأماً بيضتين وجاء في الشرح : أن ينشأن من  
تلقيح بيضتين .
- ٧٦٠٤ حجّري أو عكّير (بول) jumentouse ( urine) 7604  
وأرجح الاختصار على عكّير كما جاء في الترجمة الانكليزية (٢)  
المعجم الأصلي .
- ٧٦٠٧ تحت الحكم Justiciable 7607  
وأفضل خاضع لـ أو عرضة لـ .
- ٧٦٠٩ تجاوز ، ممر خارجي Juxtaposition 7609  
وأرجح تجاوز ( وان كان لها معنى ضدي أيضاً ) وتلاصق (٣) . اما  
ممر خارجي فهو معنى غير طبي للفظـة وردت في معجم لاروس ويقصد به
- 
- (١) في المعجم الوسيط : العين أهل البلد وأهل الدار والجاروس ورئيس الجيش  
وطليعة الجيش وكبير القوم وشريفهم وذات الشيء ونفسه ج أعيان .
- (٢) ( troubleb urine ) .
- (٣) يعني باللفظة الدنو إلى جانب شيء آخر والتجاوز أعم من ذلك .



ازدياد حجم أحد الأجسام الجامدة (غير الحية) بانضمام جزء مثيل إليه ،  
لذا أرجح ترجمة اللفظة بـ : الكيبر بالانضمام .

## K

٧٦١٠ داء أسود ، حمى أسام الوبائية Kala - azar , fièvre

داء لايشماني حشوي ، épidémique d'Assam ,

leichmaniose viscérale

ودرجت على ترجمة اللفظة الأولى بالحمى السوداء وأقول حمى أسام  
الوافدة والاشمانية الحشوية .

٧٦٢٥ تَفْتَقُ القَرْنِيَّة Kératocèle

والصحيح تَفْتَقُ القَرْنِيَّة لأن المقصود من هذه اللفظة كما جاء في  
معجم بلاكستون (Blakiston's) هو تنوء غشاء (Descemets) من خلال  
طبقة القرنية ، وتفتق القرنية غير ذلك (١) وليس المقصود هنا .

٧٦٣٤ قَمِيز ، قوميس (لبن الفرس المختمر) Koumis , Kou - miss . Kunis

وفي معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي قَمِيز ، كوميس .  
وجاء في الشرح : معربة . وهي روسية من أصل منغولي . والأولى أي  
قمز ذكرها ابن بطوطة وضبطها . والثانية حادثة التعريب . شراب من لبن  
الحيل المختمر تستعمله القبائل البدوية في أواسط آسيا .

الدكتور حسني سبيع

( للبحث صلة )



(١) في المعجم الوسيط : تَفْتَقَ وتَفْتَقَ .

## في الترجمة

الذين يشتغلون بالترجمة كثيراً ما تستغرق كل اهتمامهم الأصول التي هم بترجمتها موكلون ، فيشربون روحها وألفاظها ومعانيها وأخيلتها حتى تغدو عالماً حياً يعيشون فيه بكل وجدانهم وكيانهم . فإذا تهيأوا لترجمة النص ، كانت صورته الكاملة واضحة في مخيلاتهم تماماً ، ونقلوها إلى اللغة الأخرى بالألفاظ والعبارات التي يحسبون أنها تنقل تلك الصورة بكل وضوحها إلى مخيلات القارئ في اللغة المنقول إليها . فإذا كانوا على قدر من إحسان الترجمة بعيد ، حققوا هذا الأمر تحقيقاً باعثاً على تمام الرضا ، أما إذا قدمت بهم وسائل الترجمة ، أو تعثروا في نقل الألفاظ والمصطلحات أو اختاروا عبارات اصطلاحية ليس لها في ذهن القارئ وضوح كاف ، فمئذئذ تجيء الترجمة معيبة ، وتقص عن بلوغ ذهن القارئ بمثل الوضوح الذي ازدان به النص ، وبمثل الفهم الذي تحقق للمترجم .

فالمشكلة هنا ليست مشكلة فهم ، ولكنها مشكلة تعبير . والمترجم المكين هو الذي لا يعي في الفهم ولا في قدرة النقل ، وعنده من حصيلة المعرفة اللغوية ومن المزان على الأساليب ما يهون عليه أمر النقل بأسلوب واضح أمين ، مع الاعتصام بالأمانة الصارمة في أداء المعاني الأصلية أداءً سليماً . ومما تكن سمة الماجم المتاحة للمترجمين ، ومما يكن تجرّرها في رصد المعاني البعيدة والناشزة ، فإن المترجمين المدققين كثيراً ما يسترشدون بتلك الماجم ، ثم يتبينون أنه يعوزهم الاعتدال على بديتهم وقدرتهم على توليد الألفاظ لأداء معنى مستعصٍ على نهج القاموس ، أو عبارة تغدو كالقزم لو نقل

معناها بألفاظ قاموسية محدّدة . وليس في هذا ما يُعاب على القاموس ، مادامت اللغة في تطوّر مستمرّ ، وما دامت المعاني تتوالد بأنماط جديدة متسارعة الخطوات ، والترجمة العلمية عمادها الأوّل والأهمّ على مصطلحات مستقرّة المعاني محدّدة الآماد . وما هكذا الترجمة الأدبيّة التي تتداخل فيها الظلال ، وتشابك المعاني ، وتشيع بين ألفاظها المحسّنات البلاغيّة واللغوية بألوانها المتباينة ، وتحتمل عباراتها تأويلات شتى وترجيحات مختلفة .

وفي مثل هذه المواقف ، يعتمد المترجمُ بعد حسن الفهم والاستيعاب على ما ترتجّله بذهنه في نقل المعاني التي تنثال أمام ناظره وبصيرته ، فيسوقها منضّدةً بذوقه المصقول ، ويضعها في مواضعها المناسبة ، وبه اطمئنان كامل إلى أنه أدّى للفهم وللتقل والترجمة كلّ حقوقها في غير فضفضةٍ أو تطفيف . ويقول الأستاذ محمد عبد الغني حسن في كتابه النفيس : فن الترجمة في الأدب العربي ، إن اختيار اللفظة الملائمة في الترجمة ليست عملية من السهولة كما يتصوّرُها بعض مَنْ لم يعانوا النقل من لغة إلى لغة . وهي عملية بالغة الصعوبة بالنسبة إلى المترجم الذي أُلقي عليه عبء وضع الفاظ عربية مترجمة مطابقة للمعاني المرادة في الألفاظ الأجنبية ، وبالنسبة كذلك إلى المترجم الذي يتولى ترجمة نصٍّ معيّن أمامه .

ولبيان طرفٍ من هذه الصعوبة ، اجتهدتُ في حصر طائفةٍ من الألفاظ التي هدّت إليها بذهنُ الارتجال في الترجمة وهي مدرجة في هذا الفصل على علاقتها ، عرضة لعوامل البقاء والفناء ، وهي عوامل يسري ناموسها على الكلام كما يسري على الحياة والناس .



فلبعض الفلاسفة نظريات تدور حول ال Superman ، وهو الإنسان الذي تتوافر له أسمى مقوّمات الحياة البشريّة ، وتتكامل فيه الفضائل ،

بحيث لا يمتوره نقص ولا يأتيه عيب . وقد قنع بعض المترجمين بتعريب لفظة « السورمان » اعتقاداً منهم بأنها اكتسبت مع الوقت دلالة اصطلاحية ثابتة في ميدان الفلسفة ، ممّا يغري بالاستمساك بها على وضعها الفرنجى بعد تأدية حروفها باللغة العربية . بل لقد تسلسل هذا اللفظ الأعجمي إلى عنوانات الكتب ككتاب « مقدمة السورمان » الذي أصدره سلامة موسى عام ١٩١٠ . بيد أن هناك من النقلة من ارتأى ترجمة هذه اللفظة إلى « الإنسان الأعلى » أو « ما فوق الإنسان » ، وهناك من اختار لها ترجمة « الإنسان الأرقى » . أما الشاعر محمود أبو الوفا ، فقد تصوّر هذا الإنسان المتفوّق تصوراً شعرياً في ملحمة الفلسفية الموسومة « النشيد » ، فقال مخاطبته :

إني أبغيك فصلاً خامساً جامعاً كلّ الفصول الأربع  
وهو يقصد « إنسان الفصل الخامس » ، الرجل الذي تهيأت له كلّ أسباب السكّال ، فصار غايةً ليس للبشرية غاية بعدها .

على أنني استطبت عبارة « الإنسان الأمثل » لتكون ترجمة دقيقةً يلفظها ومعناها لعبارة Superman . فالرجل الأمثل هو الذي تنسamy نوازعه وتعالى فضائله وتتحقق به أحلام الفلاسفة وأوهام الشعراء وأمنيات رجال الاجتماع .



ويقول الأخلاقيون ورجال الاجتماع وعلم النفس إن في الإنسان قوة فطرية داخلية تسمّى Moral or social restraint تتولى تهيمته عن اقتراف أعمال مستهجنة أخلاقياً واجتماعياً . وذهب المترجمون كلّ مذهب في نقل هذه العبارة إلى اللغة العربية ، فقال بعضهم « الكابح الأخلاقي أو الاجتماعي » ، وقال غيرهم « الشكيمة الأخلاقية أو الاجتماعية » ، وقال سواهم « الضابط الأخلاقي » ، وفي اعتقادي أن عبارة « الوازع الخلقى أو الاجتماعي » أوقع

في الأذن وأمتن في الصياغة وأعرق في الأرومة من العبارات التي تقدمتها .  
وهي بدورها من وحي الخاطر والبديهة .

★ ★ ★

ويتحدث رجال الاقتصاد عن السفن التجارية التي تمخر عباب البحر رافعةً أعلام الدول التي تنتمي إليها ، ويقولون إن أصحاب هذه السفن يعمدون في حالات كثيرة إلى تسجيل سفنهم لا في الدول التي تنسب إليها ، بل في دول أخرى تجزّل لهم من الإعفاءات الضريبية ومن التسهيلات المالية ما يجعلهم يؤثرونها بالتعامل ، مثل بناما وليبيريا ، فترفع هذه السفن - وهي أمريكية أو زوجية أو بريطانية أو يونانية - أعلام الدول المسجلة فيها بوصفها *Flags of convenience* . وواضح أن المعنى المقصود بهذه العبارة هو اختيار علم فيه مصلحة مؤكدة لرجال الملاحة وأصحاب السفن . و« علم المصلحة » ، هذا قد يكون أقلّ وزناً من غيره من الأعلام في المياري السياسي ، ولكنّه أصلح وأجدى في المياري التجاري والاقتصادي .

فبالخبرة اليونانية التي ترفع علم بناما توصف بأنها ترفع « علم المصلحة » ، أي المصلحة التي يتوخّاها أهل التجارة من تسيير سفينهم وإطلاقها في بحاري المياه شرقاً وغرباً .

★ ★ ★

والمشتغلون برصد الأحداث التاريخية يحرصون دائماً على إعداد ثبت تاريخي زمني مسلسل Chronology للوقائع التي يتناولونها في دراساتهم بالإسهاب والتحليل . ويراعى في هذا التثبت أن ترتب فيه الوقائع ترتيباً زمنياً وفقاً لأسبعية حدوثها ، وذلك لإمكان ربط الوقائع ربطاً متسلسلاً في سياقها التاريخي العام .

وقد استصوبت وضع عبارة «سلسلة تاريخي» مقابلةً للفظه Chronology من حيث أنها تبرز أهمية التسلسل في الوقائع ، كما أن معناها يُستقرى من ظاهر لفظها بغير كبير جهد .



والباحثون الذين يستقون مادّتهم من مصادر شتية لا يفوتهم أن يشيروا إلى تلك المصادر على هامش الصفحة ليرجع إليها كل راغب في الاستزادة من البحث ، وكل طالب حتمه الاستيثاق من حقيقة نصّ معين . وتسمى هذه الملاحظة الهامشية Footnote ، وقد يذهب بعض المجددين إلى اشتقاق مصدر منها هو Footnoting . فإذا عنّ للذهن أن يضع مقابلاً لهذه العبارة ، قيل : « تذييل » أو « تحشية » وإنّ يكن في الوسع أن تضاف إليها لفظـة جديدة هي « تهميش » تؤدّي المعنى المقصود في هذا المقام .

أمّا الكاسعة « ize » الانكليزية ، فقد كثر إلحاقها بالألفاظ حتّى أصبحت في جملتها توائف قاموساً برأسه لشيوع استعمالها . فيقال مثلاً Americanize و Neutratize و Democratize و Modernize و Arabize و Mechanize وهلمّ جرّاً .

وقد جرى بعض الكتّاب على صوغ مقابل من لفظة واحدة لأداء هذه المعاني باللغة العربية ، فقالوا أمركة وتحيد ودمقرطة وتحديث وتعريب وميكنة ، وهلمّ جرّاً ، وأغلبها ألفاظ يقف القاري أمامها للوهلة الأولى محيّرأ في أمرها ، غير مستخرج معناها الصحيح إلّا بعد أن يتواتر استعمالها في الفصل الواحد تواتراً يفصح عن حقيقة مؤداها .

وفي اعتقادي أن الوضوح في المعنى ينبغى أن يكون أولى بالاهتمام من الصياغة اللفظية ، ولهذا نؤثر أن نترجم هذه الألفاظ بعبارة كاملة لا بلفظة واحدة ، فيقال « صبغ بالصبغة الأمريكية وطبع بطابع الحياض وجبل بجبل »

دمقراطية وصبّ في قالب حديث وصيغ صياغة عربية وتطور تطوراً آلياً ،  
وهلم جرّاً .

فالمبرة في الترجمة بالوضوح لا بالإعجام ، وبحسن التعبير لا بإدغامه .  
ورُبّ جملة ممتدة الكلمات خير من لفظة مختصرة يُخِل اختصارها بالمعنى .



والواقع أن الترجمة عملٌ من أعمال الترجمة التي تستفزّ الذهن الخلاق  
بغاياتها البعيدة . فالذي يتصدّى لترجمة جورج برناردشو مثلاً ، ينبغي أن  
يكون بدرايته وعلمه وفهمه وكفايته على مستوى يُقارن بمستوى المؤلف  
الكبير ، فإذا انتخب المترجم إلى نقل كتب التخصصات ، كالعلوم الرياضية  
والفلسفة والصناعات وما إليها ، كان لا بدّ له أن يكون واسع الاطلاع  
على نواحي تلك التخصصات حتّى لا يؤوده الفهم وبعييه النقل .

فالقاري الذي يتناول كتاباً مترجماً ، إنّما مراده أن يجد فيه بُنيته  
السكاملة فلا يحتاج بعد مطالعته إلى مراجعة أصله الفرنسي استكمالاً للفهم  
أو استيضاحاً لأُمور لفّها الغموض بوشاحه . أمّا إذا كان القاري يضع  
الكتاب المترجم بيد ليتناول بالأخرى أصله الأجنبي لأن الترجمة لم تقب  
بخطابه ، وأمّا إذا كان القاري يقرأ الترجمة ثم ينتهي إلى الحكم بأنها في  
نصّها العربي محتاجة إلى ترجمة أخرى تقيم لها اعوجاجها ، فعنى ذلك أن  
الجهد الذي بُذل في الترجمة قد جاء قاصراً وأن على المترجم أن يستوفي  
عدّده قبل الاضطلاع بجهد جديد في هذا الباب .

والترجمة غير التآليف ، ومسؤولية المترجم لا تشابه مسؤولية المؤلف ،  
فالمترجم مقيّد بحرفية في اللفظ وقوالب في المعاني لا يستطيع الإفلات منها  
إلاّ إذا خان أمانة الترجمة ، وأنام ضميره الأدبي . أمّا المؤلف ، فهو حرّ

في ما يكتب ، يعبر عنه حسباً بشاء له ذوقه ويسجل خواطره وآراءه على النحو الذي تراءى له فائدته . فهو يحول في ميدان ارتفعت منه كل\* الحواجز ، وليس عليه من حرج في أن يقول ما يشتهي بالأسلوب الذي يشتهي ، فإن شاء أن يراجع نفسه ، أضاف وحذف ونقح بغير قيد .

وعدة المترجم هي التبحر في اللغات ، والقدرة على إجادة الفهم والتعبير ، والبديهة الحاضرة التي تسعف باللفظ المناسب في الموضع المناسب ، والذوق الأدبي القادر على الصقل ، والأمانة التي تعصم من التزييف والحذف إلا\* لضرورة قاهرة .

(القاهرة)

ربيع فلسطين





# الاصطلاحات الفلسفية

- ٣١ -

## حرف الضاد

### الضحك

Rire	في الفرنسية
Laugh	في الانكليزية
Ridere	في اللاتينية

الضحك انبساط في بعض عضلات الوجه مصحوب بزفير منقطع وصوت مسموع ، بسبب تعجب أو سرور شديد يحصل للضحك . وهو اسم جنس تحته نوعان : التبسم والفقهمة . فالفقهمة ضحك تبدو معه النواجذ ، والتبسم ضحك بلا صوت .

والضحكة من يضحك على الناس ، ويرادفه الساخر والهازيء ، والضحكة من يضحك الناس عليه ، ويرادفه السخرة . والمضحك كل ما يثير الضحك والأضحوكة كل ما يضحك منه .

قال ( هنري برغسون ) في كتاب الضحك : « الضحك دواء الغرور ، وإذا كان الغرور داء اجتماعياً فإن للضحك الذي هو دواؤه وظيفة اجتماعية » أيضاً ( Henri Bergson , Le rire , p. 133 ) .

## الضد

Contraire	في الفرنسية
Contrary	في الانكليزية
Contrarius	في اللاتينية

الضد هو المخالف والمنافي . ويطلق على موجود في الخارج مساوٍ في قوته لموجود آخر ممانع له ، أو على موجود مشترك لموجود آخر في الموضوع معاقب له ، بحيث إذا قام أحدهما بالموضوع لم يبق الآخر به . لذلك قيل ان الضدين صفتان وجوديتان تتعاقبان في موضوع واحد .

والفرق بين الضدين والنقيضين ( Contradictaires ) أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان كالوجود والعدم والحق والباطل ، على حين أن الضدين لا يجتمعان ولكن يرتفعان كالسواد والبياض ، والتهور والجبن .

وإذا اشترك شيئان في صفة نوعية واحدة متفاوتة الدرجات ، وكان نصيب أحدهما من هذه الصفة كبيراً ، ونصيب الآخر صغيراً ، كان هذان الشيئان متضادين كالسريع والبطيء ، والبعيد والقريب ، وكذلك إذا كان الشيئان متحركين إلى جهتين مختلفتين فإن حركة كل منهما تكون ضد حركة الآخر .

وإذا كان الضدان مختلفين في كيميائهما الظاهرة كما في البياض والسواد ، أمكن إدراك اختلافها بالحدس الحي ، وإذا كانا مختلفين في صفاتها العميقة كالتهور والجبن لم يتم إدراك اختلافها إلا بالتصور العقلي .

وكما يكون التضاد بين الأشياء الموجودة في الأعيان فكذلك يكون بين الأشياء المتصورة في الأذهان ، وقد قيل ان الضدين داخلان في جنس واحد ، وإن الطرفين في الجنس والنوع يلتقيان .

ويطلق اسم القضيتين المتضادتين على الكلمتين المشتركتين في الموضوع والمحمول ، والمختلفتين في السلب والإيجاب ، كقولنا كل إنسان كاتب . وليس ولا واحد من الناس بكاتب ، فهاتان القضيتان لا تصدقان معاً ، ولكن قد تكذبان ، ويطلق لفظ المتغيرين المتضادين على المتغيرين اللذين تكون نقطة الابتداء في كل منها نقطة الانتهاء في الآخر .

والتضاد ( Contraste ) صفة حالتين فكريتين موجودتين معاً أو متعاقبتين تتميزان بتقابلهما ، مثال ذلك صفة التضاد في الألوان التكملة .

ويطلق اصطلاح التداعي بالتضاد ( Association par contraste ) على أحد قوانين التداعي التي أشار إليها (أرسطو) وهي ثلاثة : قانون التداعي بالتضاد ، وقانون التداعي بالاقتران ، وقانون التداعي بالنشابه . (راجع الألفاظ التالية : التقابل . التضاد . القضية ) .

### الضرب

Multiplication , mode في الفرنسية

Multiplication , mood في الانكليزية

Multiplicatio , modus في اللاتينية

الضرب في اللغة المثل والشكل والصنف والنوع ، تقول ضربوب الأزياء أشكالها وضروب الأمتة أصنافها ، وضروب الانتاج أنواعه .

والضرب الرياضي تضعيف أحد العددين بالعدد الآخر .

والضرب المنطقي ( Multiplication logique ) أحد الأعمال الفكرية المطبقة في الحدود والقضايا والنسب المنطقية .

مُخَاصِل الضرب المنطقي للحدين مثل (س) و (ع) هو مجموع الأفراد المنسويين إلى النوعين : (س) و (ع) . ويمبر عن هذا الضرب بالجملة (س × ع) أو بالجملة (س — ع) . مثال ذلك .

المعين — المستطيل = المربع

وحاصل الضرب المنطقي لتضيتين هو القضية المساوية لهما ، مثل قولنا (ح) عدد تام و (ح) عدد لا ينقسم على أي عدد أولي أصغر منه وأكبر من الواحد ، فهذان القولان مساويان لقولنا : (ح) عدد أولي .

وحاصل الضرب المنطقي لنسبتين مثل (س ١ ع) و (س ٢ ع) هو القضية المصرح فيها بأن هاتين النسبتين صادقتان معاً على الحدين (س) و (ع) كما في المعادلة التالية :

$$س١ ع١ . س٢ ع٢ = س (٢٠٠١٢) ع$$

والضرب (Mode) هو اختلاف القضايا في كل شكل من أشكال القياس بالسكم والكيف مثل قولنا في الضرب الأول من الشكل الأول : كل جسم مؤلف وكل مؤلف حادث ، فكل جسم حادث . فهو قياس كامل مؤلف من كليتين موجبتين تنتجان كلية موجبة .

والنتج من ضروب القياس ١٩ ضرباً ، منها أربعة ضروب من الشكل الأول ، وأربعة ضروب من الشكل الثاني ، وستة ضروب من الشكل الثالث ، وخمسة ضروب من الشكل الرابع .

( راجع كتابنا في المنطق ، الطبعة الثانية ص ٤٤ ، راجع أيضاً الألفاظ التالية : الحد ، القضية ، الجهة ، الشكل ، القياس ) .

## الضرورة

Nécessité في الفرنسية

Necessity في الانكليزية

Necessitas في اللاتينية

الضرورة في اللغة ، الحاجة والشقة والشدة التي لا تدفع ، وفي اصطلاحنا اسم لما يتميز به الشيء من وجوب أو امتناع . والضرورة الإيجابية هي الوجود ، والضرورة السلبية هي العدم .  
والضرورة إما مطلقة ( Absolue ou catégorique ) وإما شرطية ( Hypothétique ou conditionnelle ) .

فإذا كانت مطلقة كانت غير معتبرة بشرط كالضرورة التافيزيقية ، أو الضرورة الرياضية المحضة ، فهي تتضمن بذاتها امتناع تصور النقيض أو امتناع وجوده . ويمكن تحديدها قليلاً بمجرد التحليل أو الاستنتاج العقلي .  
وإذا كانت شرطية لم تدل على امتناع تصور النقيض ، ولا على امتناع وجوده بذاته ، بل دلت على اتصاف الشيء بها في ظروف وشروط معينة .  
مثال ذلك أن (  $\bar{A}$  ) لا يكون مساوياً لـ (  $B$  ) إلا إذا كان كل منها مساوياً لشيء ثالث مثل (  $B$  ) . فإذا فرضنا أن (  $B = 1$  ) و (  $B = 0$  ) لزم عن ذلك أن (  $B = 1$  ) ، فضرورة هذه النتيجة تابعة إذن لصدق المقدمتين السابقتين . ومثال ذلك أيضاً : إذا قلنا إن الرجل ينفجر في درجة معينة من الضغط دل هذا القول على أن الانفجار تابع لشرط معين . ومثال ذلك أخيراً إذا قلنا إن العمل ضروري للنجاح في الحياة ، دل هذا القول على توقف أحد هذين الأمرين على الآخر . فالثالث الأول يدل على الضرورة المنطقية ، والثاني على الضرورة الطبيعية ، والثالث على الضرورة المعنوية ، وهي كلها ضرورات شرطية أو نسبية .

والضرورة المعنوية لا توجب أن يكون نقيض الشيء محتتماً في العقل والواقع بل توجب أن يكون هذا النقيض قليل الاحتمال . مثال ذلك : ربح شخص ابتاع ٩٩٩ بطاقة من يانصيب يبلغ عدد بطاقاته الألف ، ونجاح بعض الطلاب أو رسوبهم في الامتحان ، ووفاء شخص واحد من عشرة آلاف شخص في السنة ، وحصول المرء في المجتمع على كسب متناسب مع قدراته العقلية ، فهي كلها ضرورات معنوية .

وقد جمل ( لينينز ) هذه الضرورة المعنوية مضادة للضرورة المطلقة ، والضرورة الإلهية ، والضرورة الرياضية ، وقوامها عنده أن الوجود الماثل لا يستطيع أن يختار أحد الممكنات إلا إذا وجدته أحسن وأسمى وأوفق من غيره .

ومن قبيل ذلك أيضاً ما في علاقة الوسائل بالغايات من ضرورة كالضرورة الموجودة بين تقسيم العمل وتقديم العلم الحديث .

ومن قبيل ذلك أخيراً ارتباط أفعال الإنسان ورغباته بالمبادي والملل الطبيعية ، فإذا كان هذا الارتباط مطلقاً كانت الأفعال جميعها طباعاً لازمة عن الملل الخارجية بالضرورة كما في مذهب الجبرية ، وإذا كان جائزاً ونسبياً كانت بعض الأفعال الإنسانية ناشئة عن حرية الاختيار كما في مذهب القدرية وغيرهم .

( راجع الألفاظ التالية : الجبرية ، القدرية ، الحتمية ) .

### الضروري

Nécessaire	في الفرنسية
Necessary	في الانكليزية
Necessarius	في اللاتينية

الضروري في اللغة كل ما تمس الحاجة إليه في الحياة ، وكل ما ليس منه بد وهو خلاف الكلي .

والضروري عند ( ابن سينا ) جنس تحتة نوعان : الواجب والمنتع .  
فالواجب ضروري في الوجود ، والمنتع ضروري في العدم ( النجاة: ص ٢٩ ) .  
والضروري في اصطلاحنا هو الأمر الدائم الوجود ، أو الأمر الذي  
لا يمكن تصور عدمه . وهو مرادف للواجب ، وضده الجائز ( Contingent ) ،  
وبينه وبين الممكن ( Possible ) تضاف .

وكل ارتباط بين المعلول والملة خاضع لمبدأ الحتمية فهو ارتباط ضروري .  
وإذا كان ارتباط بين الوسطة والغاية علامة تمنع تحصيل هذه الغاية بغير تلك  
الوسطة ، كانت هذه العلاقة ضرورية .

وكل قضية يتضمن تقيضها تناقضاً فهي قضية ضرورية . وكذلك كل  
قضية نعلم بلم قبلي *a priori* ان تقيضها باطل فهي قضية ضرورية . وكل  
أمر لا يمكنك أن تتصور تقيضه فهو من الحقائق الأبدية أو المبادي والأوليات  
الضرورية : وهو يفرض نفسه على العقل بقوة يصعب معها وضعه موضع  
الشك . وكل موجود تتضمن ماعيته وجوده ، ولا يحتاج في وجوده إلى علة  
أو شرط فهو موجود ضروري ، أو واجب الوجود بذاته ، كالإله عند ابن سينا  
أو جوهر اسينوزا .

ويطلق لفظ الضروري أيضاً على نتيجة القياس اللازمة عن مقدماته ،  
والقضية الضرورية المطلقة هي التي يحكم فيها بضرورة ثبوت المحمول للموضوع ،  
أو بضرورة سلبه عنه ، مادام ذات الموضوع موجوداً . أما التي حكم فيها  
بضرورة الثبوت فهي ضرورية موجبة ، كقولنا كل إنسان حيوان بالضرورة ،  
فإن الحكم فيها بضرورة ثبوت الحيوان للإنسان في جميع أوقات وجوده .  
وأما التي حكم فيها بضرورة السلب فهي ضرورية سالبة كقولنا لا شيء  
من الإنسان بحجر بالضرورة ، فالحكم فيها بضرورة سلب الحجر عن الإنسان  
في جميع أوقات وجوده . ( راجع تعريفات الجرجاني ) .

### الضعيف

Faible في الفرنسية

Weak في الانكليزية

الضعيف ضدّ القوي . والضعيف من الكلام ما انحط عن درجة الفصيح .  
والضعيف في مصطلح الحديث ما كان أدنى مرتبة من الحسن ، والضعيف  
من الأدلة ما كان غير منتج .

والأضعف هو الأخرس فالجزئي أخس من الكلي ، والسالب أخس من  
الموجب ، والنتيجة في القياس تتبع أخس المقدمتين .

ويطلق ( دوبرولي - De Brogli ) وغيره من العلماء المحدثين اصطلاح  
السببية الضعيفة ( Causalité faible ) على السببية التي يقال فيها ان العلة  
وان كانت شرطاً ضرورياً في حصول المعلوم ، إلا أنه يمكن على العموم  
أن ينشأ عنها بعد حدوثها عدة معلولات مختلفة الاحتمال . وهي ضدّ السببية  
القوية ( Causalité forte ) التي تجعل ارتباط المعلوم بالعلة ارتباطاً ضرورياً .  
وكل ما كان أدنى مرتبة من غيره فهو ضعيف .

### الضلال

Erreur في الفرنسية

Error في الانكليزية

Error في اللاتينية

الضلال هو العدول عن الطريق عمداً أو سهواً ، كثيراً أو قليلاً .  
ويجوز بمعنى الغي ، والفساد ، والخطأ ، والخسار ، والزوال ، والبطلان ،  
والجهالة ، والنسيان .



والفرق بين الضلال والخطأ ان الخطأ هو ما ليس للإنسان فيه قصد ، على حين ان الضلال هو سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب عمداً أو سهواً . فالضلال أهم اذن من الخطأ . وهو ضربان : ضلال في النظر ، وضلال في العمل . فكل من أخطأ في الإدراك الحسي أو العقلي فهو ضال ، وكذلك كل من أخطأ في الأعمال الشرعية والواجبات الخلقية .

وقد يطلق لفظ الضلال على سبيل الفعل أو على سبيل الانفعال ، فاذا أطلق على سبيل الفعل دلّ على الحكم الفاسد أو العمل الباطل ، وإذا أطلق على سبيل الانفعال دلّ على الحالة النفسية التي يكون عليها الفاعل عند عدوله عن الطريق المستقيم .

وقد قيل أيضاً إن للضلال وجهين (أحدهما) أن يضل عنك الشيء كما في ضلال الخواص ، (والآخر) أن نحكم به أو عليه حكماً فاسداً ، كما في ضلال النظر والعمل .

أما الإضلال فهو أن تدفع غيرك إلى العدول عن الحق . وهو ضربان أحدهما أن يكون شبيهاً بالضلال ، والآخر أن يكون سبباً له . وهذا الإضلال لا ينسب إلى الله ، لأن الله سبحانه لا يضل عباده (١) .

والضلالة (Errement) فلة من الضلال ، وهي ضد الهدى .

(١) إن سبب ضلالهم هو - ما كنوا عليه من الخروج عن الدين الكونية التي جعلها الله عبرة لمن اعتبر ، وعن البراهين الدينية التي أئد الله بها الرسل ، وهي الحجج الدالة على صدق رسالتهم ، وأما نسبة الإضلال ، إلى الكبير المتعال ، فهي نسبة إلى عموم مشيئته وإرادته ، لا إلى رضاه ومحبه ، قال سبحانه « لا يرضى لعباده الكفر » وقال : « إن الله لا يحب من كان خوفاً أنياً » . (البطار)

## الضمني

Implicite      في الفرنسية

Implicit      في الانكليزية

الضمني هو المنسوب إلى الضمن ، وهو باطن الشيء وداخله ، وضده الصريح ( Explicite ) ، تقول : يفهم من ضمن كلامه كذا ، أي من دلائله ومرامييه وكل معنى يتضمنه النص دون التصريح به فهو معنى ضمني .  
والرأي الضمني هو الرأي الذي لا يستطيع صاحبه أن يصرح به لسبب داخلي أو خارجي .

والاعتقاد الضمني هو الاعتقاد الغامض ، ويطلق على الاعتقاد الناشئ عن التقليد أو المصحوب بالحذر ، أو المجرد من الروية والفكر .

ويطلق الضمني أيضاً على لوازم الشيء التي لا تدخل في تعريفه مثل مساواة زوايا المثلث لقائمتين فهي خاصة ملازمة للمثلث ، ولكن وجودها له ليس بيناً ، لأنك قد تفهم ذات المثلث من دون أن تعلم أن زواياه مساوية لقائمتين .

## الضمير

Conscience morale      في الفرنسية

Conscience      في الاسكليزية

Conscientia      في اللاتينية

الضمير امتداد نفسي لإدراك الحسن والقبيح مصحوب بالقدرة على إصدار أحكام عفوية ومباشرة على قيمة بعض الأفعال الإنسانية .

ويطلق أيضاً على الملكة التي تحدد موقف المرء إزاء سلوكه الخاص ، أو تنبأ بما يترتب على هذا السلوك من نتائج أدبية واجتماعية .

وإذا أطلق الضمير على الملكة التي تحدد موقف المرء إزاء أفعال المستقبل سمي بالصوت الداخلي . قال ( جان جاك روسو ) : « الضمير صوت النفس والهوى صوت الجسد . » ( كتاب اميل ، قسم ٤ ، ص ٣٤٨ من طبعة غارنية ) وقال أيضاً : « أيها الضمير ... أيها الغريزة الإلهية ، أيها الصوت السماوي الخالد ... أيها الحاكم انعصوم الذي يفرق بين الخير والشر ، أنت الذي تجعل الإنسان شبيهاً بالله ، فتخلق ما في طبيعته من سمو ، وما في أفعاله من خيرية . لولاك لما وجدت في نفسي ما يرفني عن مستوى الحيوان إلاّ تميزي المؤلم بالانتقال من ضلال إلى ضلال بمونة ذهن لا قاعدة له ، وعقل لا مبدأ له » ( كتاب أميل ، ص ٣٥٤ - ٣٥٥ من الطبعة نفسها ) .

وإذا أطلق الضمير على تحديد موقف المرء إزاء الأفعال الماضية دل على الشعور باللذة أو الألم ، أما اللذة فقوامها راحة الضمير ، وهي تنشأ عن شعور المرء بأنه أتى عملاً صالحاً وفقاً للتواعد والمبادئ التي أقرّها وسلم بخيريتها . وأما الألم فقوامه الدم والحجل والتبكيت ، وهو ينشأ عن شعور المرء بأنه خالف ما يجب عليه فعله .

والضمير قد يكون واضحاً أو غامضاً أو متشككاً أو ضاللاً . وفي وسع المرء أن يؤثر في الطفل حتى يقلب ضميره الغامض إلى ضمير واضح ، وشعوره المصحوب بالشك والضلال إلى شعور مصحوب بالثقة والاطمئنان .

ويطلق اصطلاح ( الضمير النطمئن ) على شعور المرء بأنه لا يستحقّ اللوم على فعله ، ويطلق اصطلاح ( الضمير التلق ) على شعور المرء بالشك في شرعية فعله ، وعلى ما يساور هذا الشك من خوف أو تبكيت أو تقييع أو محاسبة للنفس . وهذا الاصطلاح الأخير قريب من اصطلاح شقاء الضمير ( Malheur de la conscience ) أو الضمير المؤلم ( Conscience douloureuse )

عند الفيلسوف ( هيجل ) .

## حرف الطاء

## الطائفة

Communauté	في الفرنسية
Community	في الانكليزية
Communitas	في اللاتينية

الطائفة جماعة من الناس يجمعهم مذهب واحد أو رأي واحد أو مصلحة واحدة ، كالطائفة الكاثوليكية أو الإنجيلية . وتطلق الطائفة أيضاً على الفرقة تقول فرقة المعتزلة أو فرقة الباطنية . أو تطلق على الجزء والقطعة يقال طائفة من الشيء أي قطعة منه وأتلفا اثنان .

والطائفي هو المنسوب إلى الطائفة تقول الوقف الطائفي والتعليم الطائفي . والطائفية هي التعصب لطائفة معينة .

(راجع الألفاظ التالية : الجنازة ، الفرقة ، الشركة ) .

## الطاعة

Obéissance	في الفرنسية
Obedience	في الانكليزية
Obedientia	في اللاتينية

الطاعة هي الانقياد والمواقة ، وقيل لا تكون إلا عن أمر ، والنساء فيها ليست المرأة ، بل الدلالة على الكثرة ، أو لنقل الصفة إلى الاسم . والطاعة ضربان : طاعة العبد ، وهي مصحوبة بالتذال والانقياد اصحاب السلطة المطلقة ، وطاعة الحر ، وهي لا تكون إلا عن رضى واختيار وطمأنينة .

## الطاقة

Energie في الفرنسية

Energy في الانكليزية

وأصل هذين اللفظين في اليونانية ( Energeia )

الطاقة هي القدرة ، وتطلق على ما يستطيع الإنسان فعله بشقة . وفي قوله تعالى : ( ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ) ، إشارة إلى ما يصعب علينا فعله ، لا إلى مالا قدرة لنا به .

وللطاقة في الفلسفة الحديثة معنيان : أحدهما نفسي ، والآخر مادي .

١ - المعنى النفسي . — الطاقة هي القدرة على بذل الجهد ، أو استطاعة فعل الشيء وإرادته بقوة .

٢ - المعنى المادي . — الطاقة هي القدرة على إنتاج عمل ميكانيكي يتعلق بحجم واحد أو مجموعة من الأجسام . ولها في علم ( الميكانيك ) صورتان : إحداها الطاقة المركبة ( Énergie cinétique ) والثانية الطاقة الممكنة ( Énergie potentielle ) ويسمى مجموع هاتين الطاقين بالطاقة الكلية ( Énergie totale ) . أما في علم الفيزياء فإن للطاقة عدة صور كالطاقة الحرارية ، والكهربائية ، والضوئية ، والمغناطيسية الخ . ويعرف كل نوع من أنواع هذه الطاقات بمعادلته لغيره أي بإمكان تحويل كمية معينة من كل نوع إلى كمية معينة من النوع الآخر .

— ومبدأ حفظ الطاقة ( Principe de la conservation de l'énergie )

هو المبدأ القائل : إن المجموعة التي لا تتبدل إلا بحركات أجزائها وتأثير هذه الأجزاء بعضها في بعض تحتفظ بكمية ثابتة من الطاقة .

— ومذهب الطاقة (Énergétisme) قيمان : أحدهما مذهب الطاقة المطلق (Énergétisme absolu) وهو القول : إن الطاقة هي الحقيقة الجوهرية التي تتألف منها النفوس والأجسام ، والآخر مذهب الطاقة المحدود ، وهو القول : إن الطاقة هي الحقيقة الجوهرية التي تتألف منها المادة .

— والطاقة النوعية (Énergie spécifique) اسم يطلقه علماء النفس المحدثون على نظرية (مولار) وهي القول إن اختلاف الإحساسات لا ينشأ عن اختلاف صفات الأشياء الخارجية بل ينشأ عن اختلاف طبيعة الأعصاب . ويمكن تلخيص هذه النظرية في الفقرتين التاليتين :

١ — إذا تغير المؤثر ولم يتغير الحاسة لم يتغير الإحساس . مثال ذلك : ان التيار الكهربائي وأمواج الضوء والصدمة ايسكانيكية إذا أثرت في العين لم تحدث إلا إحساساً بصرياً .

٢ — إذا تغيرت الحاسة ولم يتغير المؤثر ، تغير الإحساس ، مثال ذلك : ان التيار الكهربائي : إذا أثر في العين أحدث إحساساً بصرياً ، وإذا أثر في العصب السمعي أحدث إحساساً سمعياً ، الخ . .  
— وعلم الطاقة (Énergétique) مرادف لمذهب الطاقة .

### الطب النفسي

Psychiatrie في الفرنسية

Psychiatry في الانكليزية

الطب النفسي أو طب الأمراض العقلية فرع من علم الطب ، يبحث في تشخيص الأمراض العقلية ومعالجتها . وله في معالجة هذه الأمراض طريقتان : الأولى هي العلاج بالوسائل المادية (كالمقايير والصدمات الكهربائية وغيرها) والثانية هي العلاج بالوسائل النفسية (Psychothérapie) (أي باتخاذ أفكار المريض ، وصوره الذهنية ، وانفعالاته ، وشرعته ، ورغباته ، وغير ذلك

من الأحوال وسيلة للتأثير فيه ) . من أمثلة العلاج بالوسائل النفسية الإيحاء ( Suggestion ) والتحليل النفسي ( Psychanalyse ) ( راجع هذين اللفظين ) . والطبيب النفسي أو طبيب الأمراض العقلية ( Psychiatre ) هو الطبيب المتخصص في تشخيص الأمراض العقلية ومعالجتها .

ويطلق اسم علم الأمراض العقلية ( Pathologie mentale ) على العلم الذي يبحث في الاضطرابات العقلية وفيما يصحبها من التبدلات العضوية .

راجع كتاب جورج دوماس ( G. Dumas , Traité de Psychologie ) . ( II 811 ) .

### الطبع

Naturel في الفرنسية

Nature في الإنكليزية

الطبع هو الجبلة التي خلق عليها الإنسان ، أي مجموع ما يتصف به من استعدادات خلقية ونفسية ، ويرادفه الخلق والطبيعة والسجية .

ويطلق الطبع في علم الحياء على مجموع ما يتميز به الكائن الحي من صفات ذاتية . وقيل الطبع هو كل هيئة يبلغ بها النوع كماله ، فلية كانت أو انفعالية ، وهو أعم من الطبيعة ، لأن الشيء قد يكون عن الطبيعة ولا يكون طبعاً ، مثل الاصبع الزائدة في اليد فهي ظاهرة طبيعية ولكنها ليست طبعاً بحسب الطبيعة الكاملة . وقيل أيضاً الطبع مبدأ الحركة مطلقاً سواء كان مصحوباً بإرادة وعلم أو غير مصحوب بها . وهو بهذا المعنى مرادف للطبيعة . وقيل أيضاً الطبع هو الصورة النوعية أو النفس .

والطبع ضد التطبع لأنه فطري ، والتطبع كسبي . والطبعي هو المذنب إلى الطبع ويرادفه الطبيعي .

## الطبقات (نظام)

في الفرنسية Régime des castes

كلمة (Caste) مأخوذة من اللفظ البرتغالي (Casta) وأصله في اللاتينية (Castus) . والطبقة في اللغة العربية هي القوم المتشابهون في سن أو عهد ، وهي الحال ، والمنزلة ، والمرتبة ، والدرجة .

ونظام الطبقات في الهند نظام وراثي مغلق ، وله ملاك مدني أو سياسي خاص . وكل جماعة من الناس تنلق الباب على نفسها فهي جماعة طبقية . والفرق بين طبقات البراهمة في الهند والطبقات الاجتماعية الأخرى (Classes sociales) : (١) إن انغلاق طبقات البراهمة على نفسها أشد من انغلاق هذه الطبقات الاجتماعية . (٢) وأن لطبقات البراهمة كياناً شرعياً ودينياً على حين أن الطبقات الاجتماعية في سائر بلدان العالم ليست كذلك ، لأن الفرد قد يرقى من طبقة إلى أخرى ، ولأن القوانين المدنية والسياسية والمبادئ الدينية عامة لا تفرق بين الأفراد .

ويطلق لفظ الطبقة السكادحة في أيامنا هذه على الأفراد العاملين الذين يكسبون رزقهم بعرق جبينهم .

وجملة القول أن تصنيف الطبقات الاجتماعية مختلف باختلاف الحضارات ، فقد بني هذا التصنيف على المال أو العرق أو الدين أو النسب أو العلم ، وقد يكون الانتقال من طبقة إلى أخرى ممكناً أو محظوراً . ومع أن مبدأ المساواة الديمقراطية يوجب أن يكون المجتمع غير طبقي ، فإن معظم المجتمعات الحديثة لا تزال حتى اليوم مشتملة على طبقات اجتماعية ناشئة عن الفوارق الاقتصادية أو العرقية أو الدينية .



### الطبيعة

Nature	في الفرنسية
Nature	في الانكليزية
Natura	في اللاتينية

الطبيعة هي القوة السارية في الأجسام التي يصل بها الوجود إلى كماله الطبيعي ، وهذا المعنى هو الأصل الذي ترجع إليها جميع المعاني الفلسفية التي يدل عليها هذا اللفظ .

١ - فمن هذه المعاني قول ابن سينا : « الطبيعة مبدأ أول لكل تغير ذاتي وثبات ذاتي » ( رسالة الحدود ) . مثال ذلك أن الحجر لا يهوي إلى أسفل لكونه جسمًا بل لمعنى آخر زائد على الجسمية . وهذا المعنى مبدأ هذا النوع من الحركة . وهو الذي يطلق عليه اسم الطبيعة . يقال طبيعة الحجر الهوي ، وطبيعة النار الارتفاع .

٢ - ومن هذه المعاني قولهم إن طبيعة الشيء ماهيته ، وهي مجموع ما يتميز به الشيء من خواص نوعية كطبيعة الحياة ، وطبيعة النفس ، وطبيعة الفرد ، وطبيعة المجتمع . والطبيعة النوعية ( Nature spécifique ) مجموع الصفات التي يتميز بها النوع . والطبائع البسيطة ( Natures simples ) هي الصفات التي تتألف منها الأجسام وهي عند ( يكون ) و ( ديكارت ) عناصر أولية لا تتجزأ .

٣ - ومن هذه المعاني قولهم : إن الطبيعة هي ما يتميز به الإنسان من صفات فطرية . وهي ضد الصفات المكتسبة . يقال طبيعة الإنسان العاقلة أي وظائفه العقلية الفطرية . ويقال أيضاً طبيعة الإنسان الحسية ، أي دوافعه الغريزية . وفي قول ( ديكارت ) : إن في كل ما علمتني إياه الطبيعة شيئاً من

الحقيقة ، إشارة إلى الوظائف العقلية لا إلى الوظائف الحسية ، فالطبيعة عنده هي العقل وهو نور طبيعي (Lumière naturelle) يميز الحق من الباطل والصحيح من الفاسد .

٤ - ويطلق لفظ الطبيعة عند الوجوديين على ما يتميز به الإنسان من صفات مستقلة عن حرية إرادته . فإذا كان الإنسان حرّاً ، وكانت حرّيته ذاته لزم عن ذلك أن يكون غير مفتقر إلى طبيعة . وفي ذلك كما لا يخفى إغراب في القول ، لأن قوام حرية الإنسان أن يكون له قدرة على اختيار الطبيعة الموافقة له .

٥ - ويطلق لفظ الطبيعة على النظام أو القوانين المحيطة بجميع ظواهر العالم المادي وهي عند (أرسطو) ضد المصادفة والاتفاق . وإذا كانت الطبيعة كما يقولون لا تفعل الشيء عبثاً أمكننا أن نتكلم عليها كما لو كانت متصفة بالعقل والعلم ، كقولنا ، إن الطبيعة تلاحظ جميع الحيوانات بعين عنايتها ، وتحرص كل الحرص على حفظ التوازن بين جميع ظواهر الأمور ، أو قولنا إن الطبيعة تعلم أنه من الخير لها أن تضيف الفحم والآزوت إلى الهيدروجين والأكسجين . فكانت الطبيعة بهذا المعنى شخص عاقل يفعل بذاته . على أننا إذا أطلقنا لفظ الطبيعة على كل ما هو موجود في العالم وجب علينا لتوضيح هذا المعنى أن نفرق بين القول بخلق العالم والقول بقدمه ، فإذا قلنا بالخلق لزم عن ذلك أن يكون الخلق تابعاً لإرادة الخالق ، وإذا قلنا بالقدم أمكن أن يكون القديم تاماً بنفسه . وفي هذه الحالة الثانية تكون الطبيعة مجموع ما يحدث في العالم بإرادة وعلم أو مجموع ما تكون عليه الوجودات من أحوال تضبطها السببية الطبيعية .

٦ - وإذا أطلقنا لفظ الطبيعة على العالم المرئي فقط ، دل على مجموع الأشياء التي زأها في السماء والأرض ، نقول طبيعة الكواكب ، وطبيعة الأرض ، وطبيعة الحيوان والنبات الخ .

- ٧ - وقد يطلق لفظ الطبيعة على الأشياء التي يكون حدوثها في مستقر العادة وهي بهذا المعنى ضد الأمور الخارقة أو الأمور الغيبية .
- ٨ - والطبيعة عند الأطباء القدماء هي المزاج والحرارة الغريزية وهيئات الأعضاء والحركات ، والنفس النباتية .

٩ - ومن معاني الطبيعة في الفلسفة الحديثة إطلاقها على مبدأ كل حكم قاعدي ، بحيث تصبح قوانين الطبيعة بحسب هذا المعنى قواعد مثالية كاملة ، أو صوراً عقلية تستنبط منها مبادئ الأخلاق والتشريع ، كالخلق الطبيعي ( Droit naturel ) فهو المبدأ الذي تستمد منه القوانين معقوليتها . قال (دولباخ) : «أيتها الطبيعة ، إن لك على جميع الموجودات سلطاناً ، فلتكن بناتك المعبودات أعني الفضيلة والعقل والحقيقة آلهتنا الوحيدة دائماً ، (D'olbach, Systeme de la nature II. 446) ، وقال (روسو) : من الأمور المضادة للطبيعة أن يأتمر الشيخ بأوامر الطفل ، وأن يكون الحكيم خاضعاً للجاهل . ومعنى ذلك أن الطبيعة عند هذين الفيلسوفين هي المبدأ الموجه للأخلاق .

١٠ - وإذا كان من عادة العلماء أن يعرفوا الأشياء بأضدادها أمكننا أن نورد هنا بعض أضداد الطبيعة . فالطبيعة ضد الحضارة لأن الإنسان الطبيعي الذي يكون على الفطرة ضد الإنسان المتحضر المتصف بالعلم . والطبيعة ضد الفن والصناعة ، لأن جمال الطبيعة الذي لم تمتد إليه يد الإنسان ضد الجمال الفني الذي يعبر عن تصورات الفنان وأحلامه . والطبيعة ضد الوحي ، لأن الطبيعة الواقعية التي يخلق عليها الإنسان ضد الطبيعة المثالية التي يريد الوحي الإلهي أن يوصله إليها ، الأولى فطرية والثانية مكتسبة . والطبيعة أخيراً ضد النعمة الإلهية ، لأن مجموع ما يميز به الإنسان من صفات ذاتية مضاد لما تفيضه عليه النعمة الإلهية من قدسية يحاذي بها شطر الحق .

والطبيعة الطابعة والطبيعة المطبوعة . — Nature naturante et nature  
 (naturee) اصطلاح انتشر في الفلسفة الأوربية بعد ترجمة كتب (ابن رشد)  
 إلى اللغة اللاتينية . فالطبيعة الطابعة هي الله من جهة ما هو خالق كل شيء ،  
 ومبدأ كل فعل ، والطبيعة المطبوعة هي مجموع الكائنات والنواميس التي  
 خلقها الله .

ومذهب الطبيعة الواحدة ( Monophysisme ) هو القول إن للسيد  
 المسيح طبيعة واحدة .

وفلسفة الطبيعة ( Philosophie de la nature ) ، أحد أقسام الفلسفة  
 عند بعض فلاسفة الألمان في القرن التاسع عشر ، ولا سيما عند ( شيلنغ )  
 و ( هيجل ) . وفلسفة الطبيعة أيضاً هي القول بضرورة جمع الطبائع العامة  
 والقوانين الكبرى الضابطة للطبيعة في نظام فلسفي كلي .

وعلم الطباع ( Caractérologie ) ، فرع من علم النفس تحدد فيه الطباع  
 الفردية ، وله قيمان : أحدها علم الطباع العام وهو لا يبحث في الصفات  
 والسجاياء واحدة بعد واحدة بحثاً تحليلياً ، بل يبحث فيها من جهة ما هي  
 كل ، بحثاً تركيبياً يحدد العلاقات المشتركة بينها . والثاني علم الطباع الخاص وهو  
 يبحث في الصفات التي يتميز بها كل فرد ، وذلك على سبيل الوصف والتصنيف ،  
 فاذا اشتمل على تصنيف الفروق العضوية سمي بعلم الصور والأشكال (Typologie)  
 وموضوعه البحث في الصور والأشكال الإنسانية من جهة تشابهها الجسدي  
 وعلاقتها بالجوانب النفسية .

## الطبيعي

Naturel ( adj ) في الفرنسية

Natural في الانكليزية

الطبيعي هو المنسوب إلى الطبيعة ، وضده المكتسب والإرادي ، والصناعي ، والمفتعل ، والوضعي ، والخارق والمميز ، والغبي ، والحضاري والشرعي .  
فاذا كان ضد المكتسب دل على الفطري والوراثي كالحاجات الطيبة ، والزواج ، والحرارة الفريزية ، وهيئات الأعضاء .

وإذا كان ضد الإرادي دل على الأفعال الصادرة عن جيلة الإنسان العضوية كالهضم ودوران الدم ودقات القلب ، فهي حركات طبيعية مستقلة عن الإرادة ، وإذا كان ضد الصناعي دل على الأشياء التي لم تمتد إليها يد الإنسان ، كالبحيرات الطبيعية ، والغابات الطبيعية .

وإذا كان ضد المفتعل دل على ما كان عفويًا من الأفعال كالبكاء الطبيعي فهو ضد البكاء المفتعل .

وإذا كان ضد الوضعي دل على ما كان بدهيًا من القيم الأخلاقية المكتوبة على صفحات القلب كالحق الطبيعي ، فهو ضد الحق الوضعي المدون في الشرائع .  
وإذا كان ضد الخارق والمميز دل على ما هو موافق لطبائع الأشياء انادية والحبوية والنفسية كالطر وغرق الحجر في الماء ، والغضب والتذكر والتفكير الخ فهي ظواهر طبيعية مضادة للعجرات والخوارق وعجائب الخلوقات ، نقول : الوقائع الطبيعية ، والعقل الطبيعي ، والديانة الطبيعية ، ونعني بذلك كله أشياء وجودية مضادة للأمور الغيبية ، ونقول أيضاً ان أمور الطبيعة مضادة لأمور ما بعد الطبيعة ، وإن كل ما يتميز به الإنسان من صفات ذاتية وطبيعية مضاد لما يمكن أن يكون عليه من صفات مثالية .

ويطلق لفظ الطبيعي أيضاً على ما كان مضاداً للشرعي كالولد الطبيعي فهو ضد الولد الشرعي .

### الطبيعي ( المذهب )

Naturalisme في الفرنسية

Naturalism في الانكليزية

المذهب الطبيعي هو القول إن الطبيعة تشمل الوجود كله ، وأن لا وجود إلا للطبيعة ، أي للحقيقة الواقعية المؤلفة من الظواهر المادية المرتبطة بعضها ببعض على النحو الذي نشاهده في عالم الحس والتجربة .

والمذهب الطبيعي في فلسفة الأخلاق هو القول أن الحياة الأخلاقية ليست سوى امتداد للحياة المضوية ، وأن المثل الأعلى للأخلاق ليس سوى تعبير عن الحاجات والفرائض التي تتميز بها إرادة الحياة . قال فوبه « المثالية الصحيحة لا تختلف عن الطبيعة الصحيحة ، لأن الطبيعة نفسها هي التي تصل إلى التفكير في المثل الأعلى وإلى تحقيقه بالتفكير فيه » . ( A. Fouillée l'idée Moderne du droit, I. V. ch v. p. 340 ) ، وممنى هذا القول أن المثل الأعلى ليس صورة مفارقة للطبيعة ، وإنما هو صورة حقيقية ذات جذور طبيعية .

والمذهب الطبيعي في فلسفة الجمال هو القول أن قوام الفن محاكاة الطبيعة ، وهذا المذهب الطبيعي مرادف هنا للمذهب الواقعي ( Réalisme ) وهو ضد المذهب المثالي القائل بوجود تغيير مظاهر الطبيعة والإعراض عن جوانبها الخسيسة . وقد يبالغ الفنان الطبيعي في واقعيته فيفصل جوانب الطبيعة القبيحة عن جوانبها الجميلة أو يتبع في التعبير عن هذه الجوانب طريقة المألوم الطبيعية .

والفرق بين الواقعية والثالية أن الأولى تصور الطبيعة كما هي ، على حين أن الثانية تصورها كما يجب أن تكون . وسواء أكانت الطبيعة أخلاقية أم فنية ، فإن أمراً واحداً لا ريب فيه وهو أن ميلها إلى التقيد بالواقع مبني على اعتقادها أن الحقيقة الواقعية تامة النكوين ، وإن الفرق بين فنان وآخر يرجع إلى ما يتميز به كل منها من القدرة على التعبير ، فإذا كان تعبيره مطابقاً للحقيقة كان عمله الفني كاملاً ، وإذا كان غير مطابق لها كان عمله الفني ناقصاً . وبين هذا النقص والكمال درجات متفاوتة .

### الطبيعية

Naturisme في الفرنسية

Naturism في الانكليزية

الطبيعية عبادة الطبيعة . والطبيعية أيضاً هي القول أن الدين قد نشأ عن تشخيص قوى الطبيعة للإنسان . ومعنى هذا التشخيص أن في الطبيعة أشياء تؤثر في مخيلة الإنسان الابتدائي كالشمس والكواكب والنار والليل والماء ، فتترأى له هذه الأشياء على صورته أشخاص عقلاء جديرين بالعبادة .

وتسمى هذه النظرية بنظرية الدين التاريخية . والطبيعية أخيراً هي القول بضرورة الرجوع إلى الطبيعة لأسباب فلسفية أو صحية . ومعنى الرجوع إلى الطبيعة ترك ما أكتسبنا إياه الحضارة من أنماط الحياة المعقدة ، والتخلق بأخلاق الشعوب الابتدائية البسيطة كالحياة في الهواء الطلق ، وتناول الأطعمة الطبيعية ، والعري وما شابه ذلك .

## الطريقة

Méthode	في الفرنسية
Method	في الانكليزية
Methodus	في اللاتينية

١ — الطريقة هي ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب . ولها عند المحدين صورتان : الأولى أن تكون الطريقة غير محددة تحديداً إرادياً مسبقاً ، والثانية أن تكون مبنية على منهاج واضح محدد من قبل ، يبين القواعد التي يجب اتباعها ، ومواطن الزلل التي يجب اجتنابها للوصول إلى المطلوب . والمثال من الطريقة الأولى أن يرب المرء أفكاره وأحكامه ، واستدلالاته ترتيباً طبيعياً متناسباً مع طبيعة كل موضوع ، وتختلف أساليب الناس في ترتيب أفكارهم باختلاف عاداتهم ، حتى إن الذين لم يتعلموا قواعد المنطق قد يربطون أفكارهم ترتيباً طبيعياً أحسن من ترتيب الذين تعلموا قواعده . والمثال من الطريقة الثانية ما أشار إليه (ديكارت) في قوله : لقد اهتديت منذ سني حداثتي « إلى مطالعات وحكم ألفت منها طريقة يدولي أنني أستطيع أن أنخذها وسيلة لزيادة معرفتي بالتدريج ، وللارتقاء بها شيئاً فشيئاً إلى أعلى درجة يسمح بلوغها عقلي الضعيف ، ومدى حياتي القصير » (مقالة الطريقة ص ٩ من ترجمتنا) .

٢ — ويطلق لفظ الطريقة على ممارسته بعض الأساليب التقنية أو التجريبية في بعض العلوم والفنون كطريقة التجريب المستعملة في حل جملة رياضية عدد حدودها أكبر من عدد معادلاتها (Méthode des moindres carrés) أو طريقة استعمال المرايا المتحركة لقياس الزوايا ، أو طريقة تعليم اللغة الأجنبية بالوسائل السمعية والبصرية ، أو طريقة تعليم الرقص أو الزف على إحدى الآلات الموسيقية .



٣ - والطريقة العلمية مجموع الأساليب الموصلة إلى الحقيقة ، وهي تختلف باختلاف موضوع العلم ، فإذا كان الموضوع مجرداً كما في الرياضيات كانت الطريقة استنتاجية عقلية ، وإذا كان محسوساً أو مشخّصاً كما في العلوم الطبيعية كانت الطريقة تجريبية واستقرائية .

٤ - والطريقة التجريبية مجموع الأساليب الموصلة إلى استخراج القوانين العامة من الظواهر الطبيعية الجزئية . ولها عدة صور :

أ - طريقة الاتفاق أو طريقة التلازم في الوقوع (Méthode de concordance) وقاعدتها القول : إذا كان هناك ظاهرة تشترك حالتان أو أكثر من حالاتها في أمر واحد كان هذا الأمر المشترك علة حدوث تلك الظاهرة .

ب - طريقة الاختلاف أو طريقة التلازم في التخلف (Méthode de différence) وهي القول أن غياب العلة يوجب غياب المألوف . فإذا كان هناك حالتان تقع الظاهرة في إحداها ولا تقع في الأخرى ، وكانت كل واحدة منها متفقة مع الأخرى في كل شيء إلا في أمر واحد ، وكان هذا الأمر موجوداً في الحالة التي وقعت فيها الظاهرة وغير موجود في الأخرى ، أمكننا أن نستنتج أن هذا الأمر علة حدوث تلك الظاهرة .

ج - طريقة الجمع بين طريقتي الاتفاق والاختلاف أو طريقة التلازم في الوقوع والتخلف (Méthode de concordance et de différence réunies) وقاعدتها أن تقول : إذا بحثنا أولاً في جملة من الحالات التي تقع فيها ظاهرة معينة فوجدنا أنها تختلف في كل شيء عدا شرطاً واحداً مشتركاً ، وبحيث ثانياً في جملة من الحالات التي لا تقع فيها تلك الظاهرة فوجدنا أنها لا تتفق في شيء عدا غياب ذلك الشرط ، أمكننا أن نقول أن الشرط الموجود في الجملة الأولى ، الغائب في الجملة الثانية هو علة تلك الظاهرة .

د - طريقة البواقي (Méthode des résidus) وقاعدتها أن تقول إذا حدث بعد العلتين معلولان مختلفان وكانت إحدى هاتين العلتين علة أحد هذين المعلومين ، كانت العلة الثانية علة المعلوم الثاني .

هـ - طريقة التغير التلازم أو طريقة التلازم في التغير (Méthode des variations concomitantes) وقاعدتها أن تقول إذا وجد بين ظاهرتين تلازم وكان كل تغير في الأولى مصحوباً بتغير موازٍ له في الثانية كانت الأولى علة الثانية معلولاً .

و - والطريقة هي السيرة والمذهب . وقيل أيضاً « هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات ، (تعريفات الجرجاني) .

### الطفل

Enfant	في الفرنسية
Child	في الانكليزية

الطفل في اللغة الصغير من كل شيء . يقال هو يسمى في أطفال الحوائج أي في صغارها . وهو في الأصل للمذكر ، وقد يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع . ويطلق الطفل في علم التربية على الولد أو البنت حتى سن البلوغ ، أو على المولود مادام ناعماً رخصاً . وقد يطلق أيضاً على الشخص مادام مستمر النمو الجسمي والعقلي .

وللأطفال صفات مختلفة فمنهم المتقدم والمتخلف ، والنبيه والخامل ، والذي والبليد ، والسوي والشاذ ، والاجتماعي والاجتماعي الخ ...

وعلم الطفل (Pédologie) يبحث في الطفل من جهة ما هو كائن نام ذو ردود فعل تضبطها قوانين علم الحياة ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع .

والفرق بين علم الطفل وعلم التربية (Pédagogie) أن الأول علم نظري والثاني علم عملي ، يطبق القوانين والطرق التي توصل الطفل إلى الكمال الخاص به .

وعلم نفس الطفل (Psychologie de l'enfant) فرع من علم النفس ، يبحث في سلوك الطفل وتطور أحواله النفسية حتى بلوغه سن الرشد . وعلم نفس المراهق (Psychologie de l'adolescent) يبحث في سلوك المراهقين وميولهم وغوهم الجسدي والعقلي وأخلاقهم وأسباب جنوحهم وتحلفهم وكيفية مؤلفتهم لشروط الحياة الاجتماعية الخ .

والطفولة (Enfance) حالة الطفل ، والطفولية (Infantilisme) احتفاظ الراشد بصفات الطفل النفسية والمضوية ، وهي تنشأ عن توقف النمو المضوي والنفسى لأسباب تتعلق باضطراب الغدد الصم كالقصور الدرقية وغيرها .

### الطمأنينة

Quiétude في الفرنسية

Quietude في الانكليزية

Quietudo في اللاتينية

الطمأنينة السكون والثبوت والاستقرار والثقة ، وضدها القلق والاضطراب . والنفس الطمئنة هي النفس الراضية المرضية الخالصة من الهم والغم .

ومذهب الطمأنينة أو الاطمئنان (Quietisme) مذهب مولينوس (Molinos) وغويون (Mme Guyon) الذي أخذ به (فيلون) أيضاً في كتابه : حكم القديسين (Maximes des saints) . وهو القول إن الحب المحض يوصل إلى الاتحاد بالله في يسر ويولد في النفس سلاماً مطلقاً يفضيها عن العبادات . وكل مذهب يجعل الكمال الروحي نتيجة للتأمل الخالص

المستقل عن الفعل فهو مذهب اطمثناني ، وكل أمر يشعر النفس بالثقة والرضا والراحة والاستقرار فهو أمر مُطمئن ( Quiétif ) .

### الطوطم

Totem في الفرنسية

Totem في الانكليزية

يطلق اسم الطوطم عند الأقوام الأمريكية والأسترالية القديمة على الحيوان أو النبات الذي يمتدّون أنهم منحدرون منه . وإذا كانت القبيلة مؤلفة من عدة بطون كان لكل بطن منها طوطم خاص به . فالطوطم إذن عنوان البطن وربه وحاميه ، ويغلب على الطوطم أن يكون نوعاً من أنواع الحيوان إلا أنه يمكن أن يكون ضرباً من نوع أو فرداً من ضرب . ولكل شخص من أفراد القبائل في أستراليا وأمريكا علاقة شخصية بشيء معين شبيهة بعلاقة البطن بطوطمه ، وهو عند هذا الشيء طوطماً شخصياً له يقيه عوادي الحدثان . وقد تجدد لنساء القبيلة عند بعض الأقوام طوطماً مختلفاً عن طوطم الرجال مما تكن البطون التي ينتسبون إليها . وهو ما يسمى بالطوطم الجنسي ( Totem sexuel ) وهذا كله يوجب على الأفراد أن يحيطوا بطوطمهم بهالة من التقديس ، فإذا كان حيواناً امتنعوا عن إهراق دمه ، وإذا كان نباتاً تباركوا به ، ويحظر على الفرد أن يتزوج بفتاة تحمل طوطمه لأن أبناء الطوطم الواحد أشبه شيء بالأشقاء والشقائق .

والطوطمية ( Totémisme ) هي النظام الاجتماعي المبني على عقيدة الطوطم . وتطابق الطوطمية أيضاً على نظرية ( دوركهايم ) و ( فرويد ) القائلة أن الطوطمية هي الصورة الأولى للحياة الدينية ، والحياة الأخلاقية والاجتماعية لما تشتمل عليه من تحريم بعض الأشياء وإباحة بعضها الآخر .

## حرف الظاء

## الظاهر

Apparence في الفرنسية

Appearance في الانكليزية

Apparentia في اللاتينية

ظاهر الشيء ما بدا منه ، وظاهر الشيء أيضاً ما انكشف واتضح معناه للسامع من غير تأمل وتفكير وضده الباطن ويرادفه الواضح ( Clair ) . يقال ظاهر النقش على الحجر ، وظاهر النص أي ما تدل عليه ألفاظه من معان بديهية واضحة ، بخلاف باطن النص وهو ما تشتمل عليه ألفاظه من معان خفية عميقة . ومن قيل ذلك قول بعض الفرق أن القرآن ظاهراً وباطناً ، فأما الباطن فهو المعاني الروحية التي لا تتجلى إلا لأهل البرهان ، وأما الظاهر فهو الأمثال الحسية المضروبة لتلك المعاني . وهم يمدون التأويل أصلاً يجب الاعتماد عليه في معرفة الباطن . والمقصود بالتأويل عندهم إخراج معنى اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية ، من غير إخلال بعادة لسان العرب من التجوز في تسمية الشيء بشيئه أو سبيه أو لاحقه أو مقارنه أو غير ذلك من الأسماء . ( ابن رشد ، فصل المقال ) .

والظاهر والباطن صفتان لله تعالى لا تقالان إلاً مزدوجتين كالأول والآخر فالظاهر دلالته والباطن ذاته لاحتجابها عن نظر العقول .

وإذا أطلق الظاهر على الكيفيات المحسوسة دل على ما يبدو من الشيء مقابل ما هو عليه في ذاته ، كالحركة الظاهرة ، والأسباب الظاهرة ، وإذا أطلق على البديهي دل على ما لا يحتاج إلى دليل ، يقال رأي ظاهر التناقض . ومن أسباب الاضطراب في العلاقات الإنسانية أن ظاهر المرء لا يدل على باطنه دائماً ، وإن الناس كثيراً ما يخفون بطواهر .

## الظاهرة

Phénomène في الفرنسية

Phenomenon في الانكليزية

Phaenomenon في اللاتينية

الظاهرة من الشيء أعلاه . وتطلق في الفلسفة على عدة معان :  
١ - الظاهرة هي الحادث الخارجي المؤثر في الحواس كالظواهر الفيزيائية والكيميائية والحوية والفلكية .

٢ - والظاهرة هي الحادث النفسي المدرك بالشعور كالظواهر الانفعالية والعقلية والإرادية .

٣ - وتطلق الظاهرة أيضاً على كل ما يبحث فيه العلم من الحقائق التجريبية ، أو على المعطيات التجريبية المباشرة من جهة ما هي مستقلة عن المدرك .

٤ - وللظاهرة عند ( كانت ) معنى خاص ، وهو إطلاقها على كل ما يمكن أن يكون موضوع تجربة ممكنة ، أي على كل ما يحدث في الزمان والمكان ، وتجلى في العلاقات المحددة بالقولات العقلية . والظاهرة عنده ضد المادة المحضة من جهة ، وضد الشيء بذاته من جهة أخرى .

٥ - والظاهرة هي الأمر ينجم بين الناس . يقال بدت ظاهرة الاهتمام بالصناعة ( المعجم الوسيط ) .

٦ - والظاهرة الثانوية ( Epiphénomène ) هي الظاهرة العرضية التي تصحب ظاهرة جوهرية من دون أن تضيف إليها شيئاً ، ومن دون أن تبدل تسلسل العلل والمعلولات ، كظاهرة الشعور التي تكلم عليها ( هكسلي ) و ( مودسلي ) فهي ظاهرة عرضية ملحقة بالظواهر العضوية ، لأن الشعور عندها ليس سوى نتيجة للظواهر الدماغية وهو لا يؤثر فيها ولا في غيرها من الظواهر الخاضعة للسببية الميكانيكية .

## الظاهرية

Phénoménisme في الفرنسية

Phénoménalisme

Phenomenalism في الانكليزية

الظاهرية في الأصل هم المنسوبون إلى القول بالظاهر ، أما في الفلسفة الحديثة فهم الفلاسفة القائلون : لا علم إلا بالظواهر .

فإذا قالوا : لا وجود إلا للظواهر وإن الشيء بذاته ( Chose en soi ) ليس سوى لفظ أطلق عليهم اسم الظاهرية ( Phénoménisme ) كرينوفيه وهيوم . وإذا قالوا إن للظواهر وجوداً مستقلاً عن ذات المدرك ، وإن العقل يستطيع إدراك الظواهر ، وإن كان لا يستطيع إدراك الشيء بذاته ، أطلق عليهم اسم الظواهرية ( Phénoménalisme ) ( كانت وأوغوست كونت ) . وكل أمر منسوب إلى الظواهر فهو ظاهري ( Phénoménal ) أو ظواهري ( Phénoménique ) .

## الظواهر ( علم )

Phénoménologie في الفرنسية

Phenomenology في الانكليزية

علم الظواهر هو العلم الذي يقتصر فيه على وصف ظواهر الأشياء كما هي عليه في الزمان والمكان . وهو مختلف عن العلم الذي يبحث في أسباب الظواهر وقوانينها الثابتة . وعن الدراسات التي تبحث عما تعبر عنه الظواهر من حقائق متعالية ، وعن الدراسات الانتقادية التي تبحث في قيمة الظواهر .

١ - فإذا أطلق على الظواهر على دراسة الظواهر النفسية أو الأحوال الشعورية دل على وصف المعطيات النفسية كما تبدو لنا بالفعل . ويختلف

هذا العلم عن علم النفس القديم بمرصه على التقيد بالواقع ، ويعمده عن كل تصور سابق أو غرض فلسفي . ولدراسة أحوال الشعور في علم الظواهر النفسية مرحلتان : الأولى ملاحظة المعطيات النفسية ، ووصفها وصفاً دقيقاً مستقلاً عن كل علم سابق أو تصور سابق . ( راجع المقال الذي كتبه دوفالهنس ( A. De Walhens ) في مجلة ديوجين Diogène - كانون الثاني ١٩٥٤ بعنوان معنى علم الظواهر ( Signification de la Phénoménologie ) والثانية تحديد ( البنى ) والأشكال العامة للظواهر النفسية للإدراك والصورة والرغبة والتخيل الخ ...

٢ - ويطلق علم الظواهر العام في الفلسفة الحديثة على دراسة ظواهر الأشياء . والغرض منه تحديد بنى الظواهر ومعرفة شروطها العامة . ولهذا العلم مرحلتان : الأولى دراسة الظاهرة كما هي بالفعل دراسة وصفية وتحليلية ، والثانية تفسير تكون الظاهرة وبيان ماهيتها ( راجع كتاب الوجود والعدم ( L'être et le néant ) لسارتر ( Sartre ) .

٣ - وعلم الظواهر التعالى ( Phénoménologie transcendentale ) عند الفيلسوف هوسرل ( Husserl ) هو العلم الذي يصل فيه العقل بالتحليل إلى محاذاة شطر الشعور المحض المستقل عن المعطيات التجريبية ، أو إلى محاذاة شطر ( الانا ) التعالى في سبيل تحديد بناء الجوهرية ، وتبيين الخصائص الذاتية لكل ما يمكننا معرفته .

٤ - ويطلق علم ظواهر الفكر ( Phénoménologie de l'esprit ) عند هيغل على تحليل المراحل التي يمر بها الشعور في انتقاله من المعرفة الحسية إلى معرفة الذات ، أي العقل حتى يبلغ العلم المطلق .

٥ - وعلم الظواهر الوجودي ( Phénoménologie existentielle ) هو العلم المشتمل على وصف ما يحيط بالفكر من شروط واقعية تحدد موقفه .



## الظرف

Occasion , Circonstance	في الفرنسية
Occasion . . . . .	في الانكليزية
Occasio . . . . .	في اللاتينية

الظرف في اللغة الوعاء ، وكل ما يستقر غيره فيه . ومنه ظرف الزمان وظرف المكان عند النجاة . والظرف الحال . والظرفية هي حلول الشيء في غيره حقيقة " نحو الماء في الكوز ، ومجازاً نحو النجاة في الصدق . والظرف في اصطلاحنا هو الفرصة المناسبة لحدوث الشيء . والفرق بينه وبين الشرط ( Condition ) أن الشرط قسم من العلة ، وهو ضروري لحدوث الشيء وإن كان خارجاً عن ماهيته . أما الظرف فهو غير ضروري لحدوث الشيء ، وإن كان من شأنه أن ييسر حدوثه . ويمكنك أن تستبدل ظرفاً بظرف ، من غير أن يؤدي ذلك إلى منع حدوث الشيء . ومعنى ذلك أن تأثير العلة في المعلول قد ينم في ظرف كذا أو ظرف كذا ، وإن الظرف الواحد يمكن أن يكون فرصة مناسبة لتأثير هذه العلة أو تلك . والظرفي ( Occasionnel ) هو المنسوب إلى الظرف ، وقد يطلق على ما يحدث اتفاقاً .

والعلل الظرفية ( Causes occasionnelles ) هي الفرص المناسبة لحدوث الشيء ، وهي مختلفة عن العلة الفاعلة ، والشروط الدقيقة التي يتوقف عليها وجود الشيء .

والعلل الظرفية التي يتكلم عليها بعض الفلاسفة لا تختلف عن الشروط ، لأن ظروف الشيء عندهم شروطه .

مثال ذلك قول الغزالي إن مشاهدة التعاقب بين ظاهرتين لا يسمح لنا

بأن نقول إن الظاهرة الأولى علة الظاهرة الثانية ، فإذا حصل الاحتراق عند ملاقة النار ، دل ذلك على الحصول عنده لا على الحصول به .

ومثال ذلك أيضاً أن (مالبرانش) يقول : إذا شاهدنا ارتباطاً بين تغيرات هذا العالم ، فإن هذه التغيرات لا تدل على سببية طبيعية مستقلة عن إرادة الله ، ومعنى ذلك أن الأجسام لا تتحرك بذاتها ، فإذا تلاقت أو تصادمت فإن تلاقيها ليس سوى علة ظرفية لتوزع حركاتها .

ومعنى ذلك كله أن القول بالعلل الظرفية يفضي إلى إنكار ضرورة السببية الطبيعية . إن جميع الخلوقات عند (مالبرانش) متصلة بالله مباشرة ، فهو الذي يبدع الأشياء إبداعاً دائماً ويحركها تحريكاً دائماً فيحرك يدي في الوقت الذي أريد تحريكها فيه ، ويخلق في نفسي بعض العواطف والانفعالات عندما يطرأ على جملي العصبية بعض التغيرات . فكل سببية طبيعية عنده وعند الغزالي سببية ظرفية ، أما السببية الحقيقية فهي السببية الإلهية .

وقصارى القول إن المذهب الظرفي (Occasionalisme) يؤكد أن الفاعل هو الله وحده ، وأنه لا علة سواه ، وأن أحوال الموجودات ليست سوى ظروف مناسبة لإظهار الفعل الإلهي .

### الظن

في الفرنسية ، Opinion , présomption ,  
prévention

في الانكليزية Opinion , presumption

ظن الشيء ظناً اعتقده بغير يقين ، والظن في اصطلاح الفلاسفة هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ، ويستعمل في اليقين والشك .

قال ابن سينا : «الظن الحق هو رأي في شيء انه كذا ، ويمكن أن لا يكون كذا . والعلم اعتقاد بأن الشيء كذا ، وأنه لا يمكن أن لا يكون

كذا وبواسطة توجيه الشيء كذلك « ( النجاة ، ص : ١٣٧ ) . أما العقل فهو « اعتقاد بأن الشيء كذا ، وأنه لا يمكن أن لا يكون كذا طبعاً بلا واسطة ، كاعتقاد المادي الأولى للبراهين » ( النجاة ، ص : ١٣٧ ) وهذا التفريق بين الظن والعلم والعقل مقتبس من الفلسفة اليونانية ( راجع كتاب مينون وكتاب الجمهورية لأفلاطون ) والمظنونات ، « آراء يقع التصديق بها لا على الثبات ، بل يخطر إمكان تقيضها بالبال ، ولكن الذهن يكون إليها أميل ، فإن لم يخطر إمكان تقيضها بالبال ، وكان إذا عرض على الذهن لم يقبله الذهن ولم يمكنه ، فليس بمظنونٍ صرف بل هو معتقد » ( النجاة . ص ٩٩ ) .

وما كان من الآراء ناشئاً عن تأثير المواقف والميول دون دليل حسي سمي ظناً سابقاً ( Prévention ) .  
والظنون كل ما يوثق به ، يقال رجل ظنون أي متهم في عقله ، أو متهم في خبره ، ودَيْنَ ظنون غير موثوق بقضائه والظنين ( Prévenu ) المتهم .

جميل صليبا



## اللغة اللبنانية!.....<sup>(١)</sup>

كنا باللغة العامية ، فإذا بنا اليوم نصير إلى اللغة اللبنانية ! ومن يدري فقد نهبط غداً أو بعد غد إلى اللغة القروية ، فيكون لكل قرية لغتها المستقلة - وهذا بالقياس إلى ظاهر حجّتهم - أدل على الاستقلال ، وأحفظ له ، وأبعد عن كل صلة بالعرب والعروبة .

(١) الذي قال باللغة اللبنانية ، أرادها لغة فخر الدين المعني ، ونحن نرحب بهذه الدعوة على شروط ثلاثة :

١ - أن يثبت أن فخر الدين : العربي الصريح - ابن ربيعة - كانت هذه اللغة العامية اللبنانية الدارجة اليوم ، لغته .

٢ - أن توحد أولاً هذه اللهجات اللبنانية نفسها ، التي تختلف لفظاً واستعمالاً ، ومخارج حروف وتقديماً في الحروف وتأخيراً فيها ، بين منطقة ومنطقة ، وبين جماعة وجماعة ، وبين مدينة ومدينة ، بل في القرية الواحدة باختلاف القبائل العربية التي ينتمي إليها كل بطن من بطون هذه القبائل .

٣ - أن يجمع اللبنانيون ، وأن تتفق كثيرتهم على هذه اللغة اللبنانية ، لكي يواجهوا العالم بلغة لبنانية موحدة ، لا اختلاف بين استعمالاتها ، ولا بين جملها ، مفردة ومركبة وبين ألفاظها ، وإلاّ ظل الأمر كما هو مهزلة من المهازل

وعش رجباً تر عجباً

أما القول بأن الرئيس المصري إنما يقرّب خطبه من أفهام الجماهير العامة ، أنه يلقي بعضها باللغة العامية ، فهذا غير صحيح ، فهذه الخطب على ما فيها من مبادئ صالحة ، وآراء صائبة يضيف من قيمتها اللبنانية ، أنها تلقى بلغة عامية ، إذا فهمها غير المصري سامعاً ، فلا يفهمها غيره قارئاً .

ولقد كان سعد زغلول ، وكان 'بعد' من 'خطباء العالم' ، يلقي خطبه بلغة عربية فصيحة ، كان يفهمها الشعب المصري في عصر كان العلم فيه محدوداً نطاقه ، مقصوراً على طبقة خاصة من المصريين .

وموضوع اللغة العامية ، موضوع قافه ، هو أقرب إلى الهزل منه إلى الجد ، عاناه من عاناه ، من جماعات الاستعمار وصنائعهم منذ عشرات السنوات ، وظل واقفاً في حيث بدأ . وهو موضوع ما كان يستحق أن يُعنى به ، أو أن يُبحث فيه ، لولا ما وراءه من خبايا يكمن فيها الاستعمار ، فإذا آنس في القوم غفلة ، ورأى اختلاف العرب في جملة أمورهم ، عاد يطل برأسه لعله يجد فرجة ينسرب منها إلى اللغة ، بعدما كان من الفرجات التي وجدها أو أوجدها له الاستعمار فتغلغل منها إلى السياسة .

والقول باللغة العامية قول ظاهره الغيرة على العربية ، وباطنه من قبله القضاء عليها ، وتمزيق وحدتها وبعثرة أقطارها .

وقد كتب كثيرون يسفّهون هذا الرأي ، ويبينون خطئه وخطأه ، وأنه يستحيل تنفيذه ، وأن اللغة العامية لغة عاجزة قاصرة ، إذا صلحت المحادثات البيتية ، والعاملات السوقية ، فهي لا تصلح للعلم ، ولا للمواقف الخطائية التي تتطلب البلاغة ، وصحة الأداء والبيان ، حتى في الجماهير العامية والمجتمعات الشعبية . . . وقد كنت في جملة من تعرض لهذا الموضوع وألقى دلوّه في الدلاء . وكان من أقوال المدافعين عن العربية الفصحى ما قطع كل حجة ، فأسكت كل صوت .

== وعلى ذكر اللغة اللبنانية نعود بنا الذاكرة إلى اللغة السورية .

كان في رئاسة بلدية دمشق عهد الاندباب ، رجل كثير الموالات لرجاله ، شديد الاندفاع في مسايرتهم . وقضى عليه منصبه في يوم من الأيام أن يقرأ خطبة في حضور المفاوض الفرنسي تكلم فيها عن اللغة السورية ، ذهاباً منه إلى أن الحديث عن العرب وعن اللغة العربية من شأنه أن يفضب الفرنسيين . فكانت أهزومة أضحكت الناس كثيراً ، وشغلت الصحافة طويلاً .

واليوم يقوم في لبنان من لا يفت عند الكلام عن اللغة اللبنانية كما فعل زميله السوري ، بل يدعو إلى لغة لبنانية مستغلة بنفسها ، قائمة بذاتها ، منفصلة عن اللغة العربية . . .

والآن وقد تم على العرب ماتم ، ووقعوا في ما وقعوا فيه ، عاد هذا الصوت المنكر يرتفع ، ورجعت بعض النفوس المريضة إلى أفلامها المأجورة الوضيعة ، ووجدت لها في بعض الصحف مجالاً للقول ، فلا نرى بدءاً من العودة إلى هذا الموضوع ، والإشارة إلى بعض ما سبق فقلناه ، معزراً بما سبق لغيرنا فقالاه .

كان الدكتور « فولارس » الألماني (١) أول من طرق هذا الباب في ما نعلم ، وجاء بعده - في ما أظن - رجل انكليزي هو ( والف ويليامور ) . وكان مستشاراً ( قاضياً ) في محكمة الاستئناف الأهلية . فآلف كتاباً بالانكليزية . دعا فيه إلى ما دعا إليه صاحبه ( فولارس ) من العدول عن العربية الفصحى ، إلى العربية العامية المصرية ، محاولاً إقناع المصريين أن هذا خير لهم . وكانت دعوة هذا القاضي ترجيحاً لدعوة ( ولهم ستنا ) أمين دار الكتب المصرية ( الخديوية قبلاً ) . وآلف كتاباً في صرفها ! ... وكتاباً في أمثالها ، وقصصاً عامية ونشر ذلك باللغتين : الألمانية والإفرنسية بالحروف الافرنجية ، ليرغيب أوربة في تنفيذ مشروعه : تعليمهم اللغة العامية ، وجعلها لغة العلم والتعليم . ونشرت كرئاسة وزعت على الجرائد ، حثاً على هذه اللغة ، وترغيباً فيها ، وكان من بعض الأغنياء الأجانب أن أرصد مبلغاً كبيراً من المال يدفع لمن يستجيب لهذه الدعاية .

وكأن ( ويليامور ) وهو القاضي - أخذته نزعة القضاء - وثقة منه

(١) آلف هذا الرجل كتاباً بالألمانية ، دعا فيه إلى اللغة العامية المصرية . وجمع فيه - على زعمه - ، قواعد هذه اللغة . أما ما هي هذه القواعد ومن أين جاء بها ؟ فهذا ما لا نعلمه . . . . .

بنفسه ، وبصواب رأيه - فدعا إلى اجتماع يحضره رجال العلم لمناقشة مشروعه (١) .  
وكتب المستشرق الدكتور مرتين هرتمن ( Martin Hartmin ) أستاذ  
اللغات الشرقية في برلين مقالة ضافية : « ذكر فيها الفائدة التي تعود على  
علوم اللغة العربية من جميع ألقاظها العامة . جاء فيها بفذلك في تاريخ  
اللغة العامة من صدر الإسلام إلى الآن . وحث العلماء على درس لغة العامة ،  
وجمع شتاتها المتفرقة في مصر والشام والمغرب والعراق والحجاز وغيرها .  
وأورد مثلاً للكيفية التي يريد جمع تلك الألفاظ عليها .

(١) انبرى لهذا القاضي عبد العزيز جاويش قائلاً :

« لقد أخطأ المستر ( ويلبور ) في قوله « إن لغة القطر المصري لغة مستقلة عن  
العربية الصحيحة ، بعيدة عنها كل البعد . فاللغة المصرية ليست إلا لغة عربية ،  
دخلها بعض التحريف والدخيل ، وإن أكثر ما يُظن أنه منافع للعربية من لهجاتها  
هو من العربية ، وإنه إذا لم يوافق لهجة قريش الفصحى ، فإنه ربما يوافق لغة  
بعض القبائل الأخرى » .

وأورد له أمثلة على ذلك .

ثم ذكر للقاضي شيئاً كثيراً من عيوب اللغة الانكليزية بين ما ينطق وما يكتب ،  
وكأخروف « الزائدة » في كثير من الكلمات حتى أن متعلم هذه اللغة يضطر إلى  
حفظ لفظ كل كلمة وحفظ صورتها في الرسم ، حتى يصح أن يقال : « أن  
لا قياس في هذه اللغة » .

وسأل الشيخ المؤلف :

لم لا تصلحون هذه الميوب ؟

فأجاب ، لأن ذلك إخلال بتاريخ لغتنا ، ومانع من الانتفاع بالكتب الكثيرة التي  
أودعت علوم سلفنا ومجدد .

قال له الشيخ : « إن هذا المانع هو نفسه الذي يمنعنا من استبدال خط لغتنا  
بخط آخر . كما يمنعنا من التخلي عن الصالح منها إلى الفاسد الذي لا يرجى إصلاحه .  
فانتم القاضي وكان عادلاً ، وقبيل هذه الأدلة والبراهين .

ونشر جدولاً ذكر فيه ألفاظاً من لغات : بيروت والقاهرة وتونس  
وتفسيرها باللغة الفصحى . »

فإذا بها ألفاظ كثرتها عربية الأصل ، حرفتها العامة تحريفاً منه الظاهر ،  
ومنه ما فيه بعض الخفاء ، لبعد العهد في التحريف ، واختلاف الأقطار في  
التصنيف . وقلة ضئيلة ، أخذت من لغات أجنبية ، اختلفت مصادرها  
باختلاف ما كان بين قطر عربي وقطر آخر من سيطرة أجنبي أو صلة به .  
هذا إلى أن بعض ما نسبته المستشرق هارتمن إلى قطر وزعمه مختصاً به ،  
قد يكون معروفاً في قطر آخر ، ولكنه غير مستعمل فيه ، أو غالب  
عليه لفظ آخر ، وكله مما لا يستحق هذه الدراسة ولا هذه العناية ،  
اللتين يذللها هذا الرجل ، ولا يشغل باله به ، إلاّ عربي حريص على رد  
العامي إلى الفصيح ، لا إحياء العامية ونشرها في البيئات العلمية والاعتماد  
عليها في كتابة أو تأليف .

وجملة القول : إن العمل على إحياء اللغة العامية بعثه الغرض أو المرض .  
غرض استعماري يرافقه انسياق أعمى عن حسن نية عند بعضهم ، أو سوء  
طوية عند بعضهم الآخر ، أو مرض في النفس عن عجز وقصور في الدرس .  
ولسنا نعرف في العرب الصرخاء ، ولا في كتبهم البلغاء الأبيناء ،  
من قال باللغة العامية ، ونادى بوجوب نشرها ، وإحلالها محل اللغة الفصحى ،  
إلاّ أن يكون ( زهاوي زاده ، جميل صديقي أفندي ) فلقد كتب في مجلة  
المقتطف سنة ١٨٩٦ مقالاً جاء فيه :

« فاللغة العامية ، لغة يشكلم بها الناس ، سواء رضي البعض أو لم يرض .  
وأكثر الناس بدرسون العربية لأجل معرفة كتب الدين ، وغيرها من الكتب  
القديمة الجليلة . فإذا هُذبت اللغة العامية وشاعت . ترى هل يتنفي الباعث  
المذكور ، كلاّ بل هو باقٍ . فلا مانع حينئذٍ من درس اللغة القديمة لمن



يطلب ذلك كما يدرسها الآن ، فإن قيل الاتفاق على وحدة العامية صعب دونه خراط اقتتاد . قلت : إنا نجاري في ذلك الطبيعة فكل اللغات الموجودة كانت في وقتها فروعاً ثم اتحدت .

وهذا رأي من أغرب الآراء بادية مقاتله من جميع نواحيه ، وأغرب ما فيه أن يصدر عن الزهاوي وهو من هو في مجالات الأدب من ثر وشعر . إلا أن يكون قال ذلك مسaire للمقتطف ، وكان رأيها ما كان ، كما جارى الترك يومئذ في : ( زهاوي زاده ) .

وبعد ، فقله :

١ - تهذيب العامية معناه القضاء عليها . فإن العامية إذا هي تهذبت عادت إلى أصلها الصحيح الفصيح .

٢ - وأن تكون مدارس العربية الفصيحة لأجل معرفة كتب الدين وغيرها من الكتب القديمة ، فليس هو بالسبب الذي يُستهان به . فكل أمة حريصة على تاريخها وعلى أمجادها . وقضية اللغة من هذا لها الصدارة والأولوية .

٣ - وكان الزهاوي رحمه الله يريد برأيه بقاء لغتين وهذه هي الثنائية اللغوية التي يُشتكى منها .

٤ - وقد يكون أغرب ما في هذا الرأي الغريب ، أن نجعل اللغة فروعاً ثم نمود فتوحدها . وبأي لغة من هذه اللغات العامية تم لها وحدة ؟ وهل توحدت اللغات الغربية التي انشقت عن اللاتينية ، فترجو لهذه العربية توحيداً بعد تمزيقها .

فالتجزئة تدعو إلى تباعد هذه اللهجات بعضها عن البعض الآخر ، فنصبح كل لهجة لغة مستقلة ، ثم تتباعد عن الأم : اللغة الأصلية ، كما وقع للاتينية مع الافرنسية والإيطالية وسائر ما اشتق منها .

ومشكلة العربية في مذهب القائلين بصعوبتها ، تقوم في رأيهم على هذه الثنائية التي نعاينها ، والتي سلّمت منها على زعم بعضهم سائر اللغات ، وهذا خطأ قد يكون كثير منا وقع فيه (١) . غير أن الشيء الذي نشكو منه ،

(١) يقول الأستاذ جبر ضومط - رحمه الله - :

الانكليزية مثلاً ، ترى فيها لغتين : مكتوبة وهي الفصحى ، وعامية وهي الدارجة . والفصحى في المكتبة باللغة أعلى درجتها في لندن . والدارجة باللغة أخط درجتها أيضاً في بعض أقسام تلك المدينة ، حيث الفقر والجهل على أشدهما . ومثل الانكليزية الفرنسية ، ومثل لندن باريس . فإن اللغة المكتوبة فيها وصلت في كتابات بعضهم إلى ما وصلت إليه قوائم اليونان الجيلة أو قوائم ميشال انجلو ، أو إلى ما أشار إليه التذيي :

والقائل القول لم يترك ولم يقل

بل في برلين : مدينة العلم والعلماء ، ومدينة الأرب والأدياء ، تهبط اللغة الدائرة على الألسنة في أفواه الأقوام من النوايا والخنازة إلى ما لا يستطيع أن يتصور مثله بين أقوام العامية عندنا - أبكى الباكين على الفصحى العربية واندثارها من على الألسنة .

\* \* \*

ثم يقول :

تعرفت منذ عدة سنين بمستشرق أسوجي جاء إلى بيروت ولبنان يدرس اللغة العربية الدارجة . وكان الرجل والحق يقال : يفهم ما يقول ، ويفهم ما يقال . فقلت له مرة في عرض الحديث :

- أعندكم يا أستاذ لغتان : فصحي ودارجة ؟  
قال : عندنا .

قلت : مئة بالمئة عندكم يقرأون ، وعندكم لغة دارجة ! إذن ينبغي أن تكون قريبة جداً من اللغة الفصحى لغة ( الكتابة ) .  
قال : بل هي بعيدة عنها .

قلت : وأي الدارجتين من لغتنا ولغتك أقرب إلى أختها الفصحى ؟  
قال : دارجتكم .

وكنّت أنتظر جوابه هذا الخالي من العمى ، لما كنت أتوسم فيه من سعة العلم والفضل والإنصاف . ( مجلة السيدات والرجال المجلد ٦ الصفحة ٤٤٩ ) . =

وقد عالجنه مراراً ، هو هذا الضعف الخلفي الذي تمكن منا ، فجعلنا نخجل أن نستعمل اللفظ العربي الصحيح ، والأسلوب العربي الفصيح ، وإن صح لفظه ، وعذب مناه ، ونخجل في المقابلة أن نجعل الكلمة الأجنبية مها كان فيها من ركاكة وغبابة .

والحكومات العربية في الأفطار العربية ، ألفت الجبل في هذا على الغارب ، فتركت دوائرها ومدارسها ومصالحها ، وسائر مؤسساتها ، وشأنهم يتدبرون أمرهم كما يريدون ، لا مأخوذاً على يدهم في إصلاح ، ولا في تغيير . حتى إذا زاد خطأ رئيس من الرؤساء وفحش كان منتهى أمره أن يقول : لست سيديوه ، نقول : وإنه إن لم يكن سيديوها ، فليس مفروضاً فيه أن يكون شيئاً آخر غير سيديوه . . .

وهذا شيء لا يقوله أحد من نظرائه ، إذا تكلموا لغة أجنبية فأخطأوا ، بل يتجنبون اللحن والخطأ مجتهدين كل الجهد في تصحيح ألفاظهم ، وتصويب عباراتهم .

وليست الحكومات غير العربية على هذا ، ولا سيما في مطلع نهضاتها وإرساء قواعدها . يقول العلامة الحصري في هذا المعنى :

= ويقول الأستاذ ساطع الحصري :

« إن القول بأنه لا يوجد في فرنسا فرق بين لغة الكتابة ولغة الكلام ، لا يحلوا من المغالاة . فإن ذلك إذا كان صحيحاً بالنسبة إلى معظم المدن والفصبات الكبيرة ، فإنه بعيد عن الصحة بالنسبة إلى كثير من القرى في بعض الايلات .  
فانه من الثابت بأن هناك ملايين من الفرنسيين لا يزالون في طور « ثنائية اللغة » فانهم يتكلمون في بيوتهم ، ولا سيما مع العجائز والجدات ، بلهجات عامية ولغات خاصة ، وإن كانوا يتقنون الفرنسية الفصحى ويتكلمون بها خلال انصلاطهم الخارجية . فاللهجات العامية في فرنسا لم تندثر تماماً وإن كانت قد تضاءلت كثيراً .

( مجلة المجمع )

« إن زوال اللهجات ، يتطلب عملاً متواصلاً ، يستمر عدة أجيال .  
ولذلك دعا مجلس الثورة ( الافرنسية ) جميع الناس إلى الاهتمام بهذا الأمر  
( أمر اللغة ) وذلك ببيان أصدره في السنة الثانية للثورة ، جاء فيه :

« فليدفع كل منكم تسابق مقدس للقضاء على اللهجات في جميع أقطار  
فرنسة . لأن تلك اللهجات إنما هي من بقايا عهود الإقطاع والاستعباد » .  
على أن هذا ، لا يمنع من يحرص على لفته ، ويعمل على سلامتها أن  
يهبط إلى درك العامة ، لا يمنعه هذا من أن يدعو إلى استعمال ما احتفظت  
به العامة من صحيح فصيح قد يحمله اليوم حتى بعض الخاصة ، ومما أحدثته  
هذه العامة من ألفاظ موفقة لأغراض محدثة ، جرت في اختيارها على  
منهج العرب الأصيل . هذا ، إلى ألفاظ اختارت لها العامة لغة صحيحة  
على أفضل مما تجري عليه الخاصة اليوم وما جرت عليه آباؤها قبل اليوم ،  
وهو حديث يتلو مقدمته هذه .

عالم في السكبي



# فوات الوفيات في طبعته الجديدة

(الجزء الأول)

- ٢ -

٦٧ - وجاء في الصفحة « ٣٤٠ » ترجمة من اسمه في المطبوع « شداد ابن إبراهيم أبو النجيب الجزري الملقب بالطاهر » وتقدم في هذا الجزء أيضاً - ص ٢٥٩ - ما صورته « وكان أبو النجيب شداد بن إبراهيم الجزري الملقب بالطاهر كثير الملازمة للوزير المهلب » . فكيف يترجم ابن شاعر مؤلف الفوات من اسمه « شداد » بالشين المعجمة بعد سحيم بن وثيل عبد بني الحسحاس وقبل « سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاني » وقبل سحيم « السائب أبو العباس المسكي » وبعد سعد الله الدجاني « سعد الله بن مروان الفارقي الموقع » ، فليس المؤلف واعماً في وضع هذا المترجم بين ذوي الأسماء التي أولها السين ، ولكن الشيخ أصر على إجماع الشين وزاد على ذلك قوله في فهرست الأسماء - ص ٦٢٤ - : « هكذا وقع هذا الاسم بين الأسماء البدوءة بحرف السين المهملة ، وهو مخطيء للصواب في هذا الإصرار فان الشاعر اسمه « سَدَاد » بالسين المهملة ، وقد سمي بسداد قال الذهبي في المشتبه : « شداد واضح ، وبهملة مخففاً سداد بن سعيد الشيعي ، شيخ بن الصلت والكسر سداد بن رشد الجعفي <sup>(١)</sup> » ، وأورده الصفدي في الأسماء التي أوائلها السين قال : « سداد بن إبراهيم أبو النجيب الجزري الملقب بالطاهر <sup>(٢)</sup> » ... والظاهر لنا أن خطأ يافوت الحموي

(١) المشتبه ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(٢) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٤ في الورقة ١١٦ » .

هو الذي جرأ الشيخ على ارتكاب الخطأ فان ياقوتاً أوردته في الشين المعجمة (١) فأخطأ وفتح باب الخطأ لغيره ولو اتبع الشيخ ما اتبعه في ترجمة أبي الفضل بن الأخوة « ص ٥٥٧ » لكان في نجوة عن الخطأ .

٦٨ - - ووردت في الصفحة ٣٤١ ترجمة من اسمه في المطبوع « سعد الله بن نصر الله بن سعيد الدجاني » وهو صاحب الأبيات التي تغنيها مغنية العصر السيدة أم كلثوم ومطلعا :

لي لذة في ذاتي وخضوعي وأحب بين يديك سفك دموعي

فعلق الشيخ في الحاشية أن « له ترجمة في شذرات الذهب ٤ : ٢١٢ » ولكنه ورد في الشذرات « سعد الله بن نصر » لا « ابن نصر الله » فلم يشر إلى ذلك ، ويؤيد أنه « نصر » غير مضاف إلى لفظ الجلالة نص ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢ : ٣٠٢ قال « سعد الله بن نصر بن سعيد » ، وذكره قبله ابن الجوزي قال في وفيات سنة ٥٦٤ : « سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاني أبو الحسن (٢) ... » وكذلك قال شمس الدين الجزري في طبقات القراء (٣) ولا حاجة بي إلى الاستشهاد بأكثر من ذلك كالخطوط .

٦٩ - - وجاء في الصفحة ٣٥٣ « فلما بلغ ذلك المهدي عبد الله صاحب إفريقية » والصحيح « عبيد الله » ولعله من غلط الطبع .

٧٠ - - وجاء في الصفحة ٣٦٢ « فبكت الخواتين وشقت الثياب بين يدي بُغَا وقالوا : البرواناه هو الذي قتل رجالنا » . وقد ضمَّ الشيخ باء بُغَا ، كأنه صحيح معروف عنده ، وهذا خطأ والصواب « أبغا » وفي تلفظ آخر « أبغا » وهو « أبغا بن هولاء كو بن تولى بن جنكرخان » وكان ملك الشرق أيامئذ .

(١) معجم الأدباء « ٤ : ٢٦١ طبعه مرغوليوث » .

(٢) المنتظم « ١٠ : ٢٢٨ » .

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء « ١ : ٣٠٢ » .

٧١ - وجاء في الصفحة ٣٦٦ قول عفيف الدين سليمان بن علي النعماني :

«كأن القطوف الدانيات مواهب في كل غصن ماس في الدوح خاتم»  
وضبط الشيخ لفظ « خاتم » ضبط الصائغ الماهر وما أدري ما دخل  
الخاتم في ذلك فالمواهب تحتاج إلى حاتم لا إلى خاتم .

٧٢ - ووردت في الصفحة ٣٨١ ترجمة « شرف بن أسد المصري » فعلق  
الشيخ على اسمه « لم أعر له على ترجمة في غير هذا الكتاب فيما بين يدي  
الساعة من مصادر الرجال » . فليت شعري ما الذي عنده من مصادر التراجم  
ومن يتصد<sup>(١)</sup> لنشر هذا الكتاب وأمثاله ينبغي له أن لا يقتصر على ما بين  
يديه بل يختلف إلى دور الكتب وخزائن الكتب الكبرى ، ومن المعلوم  
عند أرباب التاريخ أن شاكر الكتي اقتبس أكثر تراجم الفوات من الوافي  
بالوفيات للصفدي ، ولذلك نجد ترجمته فيه قال : « شرف بن أسد المصري »<sup>(٢)</sup> ...  
وذكر الترجمة .

٧٣ - وجاءت في الصفحة ٣٨٤ ترجمة « شعيب بن محمد بن محمد بن  
ميمون المزي ( كذا ) المعري الأصل » فعلق الشيخ جملته المشهورة « لم أعر  
له على ترجمة في غير هذا الكتاب فيما بين يدي الساعة من مصادر الرجال » .  
قلت : ترجمه الصفدي<sup>(٣)</sup> ، قال : « شعيب بن محمد بن محمد بن ميمون المزي المغربي  
الأصل »<sup>(٣)</sup> ... وذكر الترجمة .

٧٤ - وجاءت في الصفحة « ٣٩٠ » ترجمة صاعد بن هبة الله بن توما  
النصراني ، وفيها « وقتل سنة ستائة » حضر عليه جماعة من الأجناد الذين  
كانت أرزاقهم تحت يده ... وقال الشيخ المحقق الفاضل : له ترجمة

(١) مجزوم بن الشرطة وعلامة جزمه حذف الألف .

(٢) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٥ الورقة ١٥٥ » .

(٣) المرجع المذكور والنسخة المقدم ذكرها « الورقة ١٦٥ » .

في أخبار الحكماء .. ، « وله ترجمة في « عيون الأنباء ... » قلت : ما فائدة الإحالة وقد بقيت في الترجمة إحالة وهي كونه « قتل سنة ستائة » مع أن الفطحي يقول : « وكان قتله وموته في ليلة الخميس ثامن عشر جمادى الأولى سنة عشرين وستائة » فالفرق بين التاريخين عشرون سنة ، وكذلك قال ابن أبي أصيبعة في كتابه المذكور .

٧٥ - ووردت في الصفحة ٤١٢ ترجمة « طاشتكين بجير<sup>(١)</sup> الدين أبي سعيد المستنجدي » فعلق الشيخ عليه « في النجوم الزاهرة المقتضوي نقلاً عن رواية من عقد الجمان والذيل على الروضتين » . والحقيقة هي أن هذه النسبة لم ترد في النجوم الزاهرة بل وردت في حاشية المشرفين على طبعه ، فكان ينبغي التنبيه على ذلك والذي ورد في النجوم على حسب قول المشرفين هو « الصفدي » نسبة إلى الأمة المعروفة بهذا الاسم من الأهم الشرقية .

٧٦ - وجاء في آخر ترجمة « طغرل شاه محمد بن الحسين بن هاشم الكاشغري الواعظ » قوله أي قول المؤلف : « وأورد له محب الدين ابن النجار في تاريخه :

صدّ بعد الاقبا وأبدى القطيعه من غدا قلب كل صب مطيعه  
وذكر القصيدة وجاء في آخرها « قال العباد : ورد طلحة هذا إلى البصرة في زمن الحريري صاحب المقامات وكتب إليه رسالته الشينية<sup>(٢)</sup> (كذا) نظماً ونثراً وكانت وفاته بعد العشرين والخمائة - رحمه الله - .

ولم يسأل الشيخ نفسه كيف بدأت الترجمة بطغرل شاه وكيف انتهت بطلحة ؟ إذن هذه بقية ترجمة رجل اسمه طلحة ، ألحقت بترجمة طغرل شاه وهو كما في معجم الأدباء ٤ : ٢٧٧ « طلحة بن محمد - وقيل أحمد - بن طلحة

(١) من أجاز بجير .

(٢) الصحيح « الشينية » كما وردت في خريدة القصر للعباد الأصفهاني .



أبو محمد النعماني ، كان فاضلاً عارفاً باللغة والأدب والشعر ورد بغداد وخراسان وكتبه الحريري صاحب المقامات وكان كثير الحفظ جيد الشعر سريع البديهة مات سنة ٥٢٠هـ ، وأورد له أبياتاً .

وقال القفطي : طلحة بن محمد بن النعماني أبو محمد ، من النعمانية بلدة بين بغداد وواسط ، كان فاضلاً عارفاً باللغة والأدب ، حسن الشعر ، رقيق الطبع ، كثير المحفوظ (١) ... ولم يذكر سنة وفاته . وترجم له المهاد الأصفهاني في الخريدة وذكر جملة من شعره ، ولم يذكر هذه القصيدة العينية .

٧٧ — وجاء في الصفحة « ٤٢٠ » ترجمة ظفر بن يحيى بن محمد بن هبيرة شرف الدين وجاء فيها : « ولما توفي الوزير اتصل بالخليفة أنه عزم على الخروج من بغداد مخفياً فقبض عليه وحبسه (٢) ولم يزل إلى سنة اثنتين وخمسين وستائة فخرج من الحبس ميتاً ودفن عند أبيه ... » . وأورد شعراً له ، ولم يكلف المحقق الشيخ نفسه تحقيق التاريخ « ٦٥٢ » مع أنه من خطأ النسخ أو من خطأ المؤلف عند النقل والصحيح « سنة ٥٦٢ » . قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٦٢ : « وفي يوم الأربعاء ثامن عشر صفر أخرج ابن الوزير الكبير المسمى شرف الدين من محبسه ميتاً فدفن عند أبيه بباب البصرة (٣) » .

٧٨ — وورد في الصفحة ٤٣٢ في ترجمة الخليفة القائم بأمر الله عبد الله ابن أحمد خبر الملك الرحيم آخر ملوك بني بويه بالعراق هو : « وخلصه طغرل بك (٤) من بين يديه إلى أن وصل إلى عتبة باب التوبة فقبلها شكراً

- (١) إنباه الرواة على أنباه النحاة « ٩٣ : ٢ » .
- (٢) الصحيح أن عضد الدين محمد ابن رئيس الرؤساء الذي تولى الوزارة وأبناءه حبسوه حسداً له وخوفاً منه مع أن الدولة العباسية نهضت على كفي أبيه وكفنيه وكفني أخيه عز الدين محمد .
- (٣) المتظم « ١٠ : ٢٢٠ » .
- (٤) الصحيح « خَلَّصَهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ » أي خَلَّصَهُ مِنْ طَغْرَلِكِ الْفَاتِحِ ، وَلَا يَصِحُّ غَيْرُ ذَلِكَ .

لله تعالى وصارت سنة بعده . وليس في أبواب دار الخلافة العباسية باب يسمى « باب التوبة » ، والصواب « باب التوبى » نسبة إلى حاجب توبى من بلاد النوبة كان في أيام المعتضد العباسي ، قال ياقوت في الكلام على « الحريم » من معجم البلدان وذكر أبوابه : « حريم دار الخلافة ببغداد ويكون بمقدار ثلث بغداد ... ثم باب التوبى وعنده العتبة التي تقبلها الرسل والملوك إذا قدموا ببغداد » . وقال في المشترك وضعاً والمفترق صقماً - ص ١٢٩ - : « ثم باب التوبى وفيه العتبة التي تقبلها الرسل والملوك وغيرهم إذا قدموا ببغداد وهي قطعة من عمود رخام أبيض مطروحة أمام هذا الباب طولا » .

٧٩ - وجاء في الصفحة ٥٧٤ قول محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر المصري الكاتب :

لا واخذ الله بندك فكم وشى بي عندك  
وقال عني بأني شئت بالغصن قدك

فقال الشيخ - حفظه الله تعالى - معلقاً : « البند بفتح فسكون لفظ فارسي وأصله العقد واستعمل في العلم الكبير ، وقالوا فلان كثير البنود . يريدون أنه كثير الخيل » . فما الذي يستفاده المستفيد بالنسبة إلى البند الذي ورد في الشعر ؟ لا شيء . فالوجه أن يقال « من معاني البند ضرب الأحزمة أو الحزم » ألا ترى ماورد في الصفحة « ٣٧٧ » من هذا الجزء قول الشيخ شافع بن علي العسقلاني « في ملبح وسطه مشدود ببند أحمر ... ؟ وذكر الشعر .

٨٠ - وجاء في الصفحة « ٤٦٢ » من ترجمة المقدم ذكره قوله أي قول المؤلف : وقال في منزلة القطيعة :

هذي القطيعة ألتى لا تشهى تقلاً وعقلاً  
حُشيت يرد بابسس فلأجل ذاك الحشو تُغلى

وفي كل هذا التصحيف يحتاج إلى مُراجعة المراجع لهذه الترجمة ، وأقبحه تصحيف « القطيفة » إلى القطيعة والقطيفة ضرب من الطعام يتخذ من الدقيق ويحشى بما لذ وطاب ، ولذلك قال « فلأجل ذاك الحشو ثقل ، والقطيعة لا ثقل ولا تحشى كما هو معلوم .

٨١ — وجاء في الصفحة (٤٩١) ، قول ابن سنان الخفاجي :

أما الوشاة فقد أصابوا عنكم سوقاً يَنْفُقُ كل قول كاذب

وقد ضبط « يَنْفُقُ » بفتح الياء وضمّ الفاء وكسر وزن الشطر من الكامل ، والصواب « يَنْفُقُ » على وزن يُؤَيِّد فيصح المعنى والوزن . والمراد تنفيق السوق لكل قول كاذب .

٨٢ — وورد في الصفحة ٤٩٤ في ترجمة ابن أبي الدنيا « وهو أحد الثقة المصنفين للأخبار والسير . والصواب « ثقات » بكسر التاء الثلاثة والتاء البدوطة والجمع هذا مثل جمع « هبه على هبات ، وشيبة على شيات ، وليدة على ليدات » .

٨٣ — وجاء في الصفحة ٤٩٨ قول المؤلف لنفسه أو نقلاً : « ومن الاتفاقات العجيبة أن أول الخلفاء من آل أبي سفيان اسمه معاوية وآخرهم اسمه معاوية ... » فملأني الشيخ على هذا القول مصححاً له - حفظه الله - : « آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد الملقب بالحمار » . ولم يفهم النكتة من قول المؤرخ « آل أبي سفيان » فأخبرهم « معاوية الثاني ابن يزيد بن معاوية الأول » . فالمؤرخ لم يقل « آل بني أمية » . وفرع مروان غير فرع آل سفيان فتأمل ذلك تعجب .

٨٤ — وجاء في حاشية الصفحة ٥١٩ « نقلاً عن كتاب معجز الآداب في معجم الألقاب » وفي التسمية تصحيف فهو لجمال الدين ابن الفوطي المؤرخ البغدادي ، وهو مترجم في هذا الجزء « ص ٥٦٧ » وفيها « مجمع الآداب في

معجم الأسماء على معجم الألقاب، وهو الصواب، وهذا الكتاب هو الذي طبعت تلخيص الجزء الرابع منه وزارة الثقافة.

٨٥ - وجاء في الصفحة « ٥٢٣ » في ترجمة تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري الدمشقي الفقيه الشافعي « ولم يكن له إلا تدريس البازدارية مع ماله من المصالح ». ولم يعلق على « المدرسة البازدارية » شيئاً لأنه لا يعلم عنها شيئاً كما أن التاريخ لا يعلم لها وجوداً فهي تصحيف « البادرائية » نسبة إلى منشئها وهو نجم الدين أبو محمد عبد الله بن محمد البادراني ثم البغدادي، والنسبة الأولى إلى بادرايا من قرى العراق الشرقية وتعرف اليوم باسم ( بدر ) فهو الذي أنشأ المدرسة البادرائية، قال المقرئ : « وله بدمشق مدرسة تعرف بالبادرائية كانت تعرف بدار أسامة، عمل بها درساً وشرط على التلميذ بها أن يكون غير متزوج وأن لا يكون بغيرها من المدارس . . . ووقعت بها خزانة كتب نافعة وأول من درس بها الشيخ برهان الدين إبراهيم ابن التاج الفزاري ». وقال قبل ذلك : « وولي قضاء بغداد كرهاً فأقام بعد ولايته سبعة عشر يوماً ومات ببغداد في ذي الحجة سنة خمس وستين<sup>(١)</sup> وستائة وكان غاضلاً بارعاً رئيساً وقوراً متواضعاً » (٢).

٨٦ - ووردت في الصفحة « ٥٣٢ » ترجمة رشيد الدين بن عبد الرحمن ابن بدر بن الحسن النابلسي الشاعر فعلق الشيخ محقق الكتاب وضابطه والمعلق عليه بقوله : « لم أعر له على ترجمة في غير هذا الكتاب فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال ». قلت : ترجم له الزكي المنذري في وفيات سنة ٦١٩ قال : « وفي الحرم أيضاً توفي الشيخ الأديب عبد الرحمن بن محمد ابن بدر النابلسي الشاعر المنعوت بالرشيد ودفن بباب الصغير، حدث بكثير

(١) كذا والصواب « خمس وخمسين وستائة ».

(٢) المفقى « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٤٤ و ٥٧ ».

من شعره ، ودخل مصر ومدح بها<sup>(١)</sup> . وترجم له الصفدي في تاريخه للرجال وهو الوافي بالوفيات<sup>(٢)</sup> .

وترجم له الذهبي في تاريخه الكبير في وفيات سنة ٦١٩ قال : « عبد الرحمن ابن بدر بن الحسن بن مفرج رشيد الدين النابلسي الشاعر الملقب بمذلوليه . سمع مقامات الحريري من منوچهر بن تركان شاه عن المصنف وحدث بها عنه وكان شاعراً محسناً مليح القول ، قيل إنه أفلح عما كان عليه قبل موته وصلحت حاله ومات في خامس محرم بدمشق وقد مدح أمير المؤمنين الناصر لدين الله بالقصيدة الطنانة التي مطلعها :

حرم الخلافة والحمل الأعظمُ فانظر لنفسك أي دُر تنظم ؟

ومدح السلطان صلاح الدين وولده الملك الظاهر غازيا ومدح الملك العظيم وهو عم الحافظ شرف الدين يوسف بن الحسن النابلسي ، روى عنه الشهاب لقوصي عدة قصائد<sup>(٣)</sup> . فهذه ثلاثة مراجع لترجمة الرشيد النابلسي مدحا للشيخ الفاضل .

٨٧ — وورد في الصفحة ٥٣٤ قول رشيد الدين النابلسي المذكور :  
أفدي الأولى فارقتهم فمهجتي لا تطمع الأساة في افتراقها  
ولا معنى للافتراق مقبولا هنا والصواب « إفراقها » ، يقال : « أفرق المريض إفراقاً من مرضه : أفاق من مرضه » .

٨٨ — وجاءت في الصفحة ٥٣٧ ترجمة بدر الدين عبد الرحمن بن أبي القاسم ابن المسجف الكناني السقلافي الشاعر فملى عليها الشيخ جملة السائرة « لم أشر له على ترجمة في غير هذا الكتاب فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال » .

(١) التكملة لوفيات النقلة « نسخة الأستاذ المحقق بشار عواد المعروف ج ٦ ص ١١٤ الترجمة ١٨٦٣ » .

(٢) نسخة باريس ٢٠٦٦ و ١٤١ » .

(٣) تاريخ الإسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ و ٢٥٣ » .

قلت : ترجم له الزكي المنذري في وفيات سنة ٦٣٥ قال : « وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة توفي الشيخ الأديب أبو محمد عبد الله ( كذا ) ابن أبي القاسم ابن غنائم بن يوسف الكناني العسقلاني الشاعر المنعوت بالبدر المعروف بالمسجف (١) ، ودفن من الغد عند والده بأرض المزة (٢) . . . » .

وترجم له الصلاح الصفدي في تاريخه للرجال قال : « عبد الرحمن بن أبي القاسم بن غنائم بن يوسف الأديب بدر الدين الكناني العسقلاني ابن المسجف الشاعر ، ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن عند والده بالمزة وكان أديباً ظريفاً خليعاً ، توفي فجأة وخلّف خمسمائة ألف درهم فأخذها [ الملك ] الجواد صاحب دمشق وله أخت عمياء فقيرة فمنعها حقها من ميراثها ، وكان بدر الدين يتجر وله رسوم على الملوك وأكثر شعره في الهجو (٣) . . . » وذكر شيئاً من شعره ومناسباته وأخباره مبثوثة في كتب الأدب والتاريخ . وقد وهم من سماه « عبد الله » لأن اسمه الحقيقي « عبد الرحمن » وقد أيده بقوله :

ومن عجب أني سميت ابن ملجم وأرجو علياً شافعاً في مقاصدي  
أراد علاء الدين علي بن الرام المصري الأمير الأديب (٤) ، كما جاء في تلخيص  
جمع الآداب في معجم الألقاب .

٨٩ - وجاء في الصفحة « ٥٤٠ » من ترجمة ابن المسجف « وقال يخاطب  
الملك الأعظم » والصواب « الملك المعظم » وهو عيسى بن الملك العادل ابن أيوب  
الأيوبي المشهور ، ألا ترى أنه قال له :

- (١) قال « والمسجف بضم الميم وفتح السين وتشديد الجيم وكسرهما وبهذا فاء » .
- (٢) التكملة لوفيات النفاة « نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية ١٩٨٢ د ج ٢ ص ٢٣ » .
- ونسخة الأستاذ المحقق بشار عواد المعروف « ج ٨ ص ١٥٩٦ الترجمة ٢٨٤٢ » .
- (٣) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ و ١٥٨ » .
- (٤) تلخيص جمع الآداب لابن الفوطي « ج ٤ القسم ١ ص ١٠٥٠ الترجمة ١٥٦٣ » .

ومن هو كالمسيح اسماً وفعلاً ونصب للحياة وحزم مجل (كذا) ثم إن الشيخ علّق في الحاشية أن المراد الملك العظيم عيسى ، ولكنه ترك النصّ الحرّفي على حاله واختلاله .

٩٠ - وجاء في الصفحة ٥٤١ قوله في الغرز خليل والي دمشق :  
ما خليل بخليل لا ولا أصحابه أهل صلاح بل فساد  
والشطر الثاني مكسور الوزن فلم ينتبه له الشيخ الفاضل والصحيح  
« صحبه أهل صلاح بل فساد » .

٩١ - ووردت في الصفحة ٥٥٧ ترجمة « عبد الرحمن <sup>(١)</sup> » (كذا) ابن أحمد ابن الأخوة العطار الأديب المحدث الشاعر . فعلق الشيخ على اسمه في الحاشية : « له ترجمة في دائرة معارف البستاني وما أظنها إلا صادرة عن هذا الكتاب نفسه وما أظن اسمه إلا عبد الرحيم <sup>(٢)</sup> » لوقوعه بين جماعة ظهر أن اسم كل منهم عبد الرحيم . وهذا القول يعني أنه لم يثر له على ترجمة في غير هذا الكتاب وهو الذي نعيذه من استمهاله ومقاله فيما يستقبل من عمره - أطاله الله تعالى - فبعد الرحيم ابن الأخوة وردت ترجمته في عدة كتب غير فوات الوفيات الذي اعتاد مؤلفه أن يقتبس تراجمه من الوافي بالوفيات غالباً ، كما قلناه من قبل ، فممن ترجم ابن الأخوة هذا ، الهادي الأصفهاني قال : « جمال الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم ابن الأخوة البغدادي الشيباني » . وذلك بعد قوله في الثناء الحسن عليه : « الأجل الإمام الأوحّد أفضل الإسلام » وقال : « أوحّد الدهر وأفضل

(١) الصحيح أن اسمه « عبد الرحيم » كما جاء في عدة مراجع قديمة لم يعرف منها الشيخ مرجعاً واحداً .

(٢) هذا هو الاستدلال الذي أشرنا إليه في ترجمة « سداد بن إبراهيم » في النفذة السابعة والستين وقلنا إن الشيخ الفاضل لم يأخذ به في ترجمة سداد المذكور .

المصر ، خصَّه الله بالعلم الكامل ، والأدب الشامل » (١) . وأطال في مدحه وأورد له شعراً جزلاً في أغراض مختلفة .

وترجم له الصلاح الصفدي وقال : « سمع أبا الفوارس طراداً الزينبي وأبا الخطاب نصر بن البطر والحسين النعالي وغيرهم وسافر إلى خراسان في طلب الحديث وسمع بنيسابور وبأري وبطبرستان وبأصبهان وقرأ بنفسه ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت الحد وكان يكتب خطأ مليحاً وكان سريع القراءة والكتابة (٢) . . . » وذكر شيئاً من شعره وأن وفاته كانت بشيراز سنة ٥٤٨ .

وترجم له ابن حجر في لسان الميزان « ٣١٤ » وجاء في الترجمة « ابن الأفوه » بدلاً من « ابن الأخوة » وطبعة لسان الميزان الهندية ملأى من أنواع التصحيف ، وجاء فيها « قال أبو سعد ابن السمعاني : ما رأيت منه إلا الخير . . . » وقال أبو مسعود : سمعته يقول : كتبت بخطي ألفي مجلد . وقال ابن السمعاني أيضاً : كان صحيح القراءة والثقل . وتصحَّف اسمه إلى « عبد الرحمن » على ابن خلكان استطراداً قال : « ومن غريب الاتفاق ما حكاه السمعاني عن أبي الفتح عبد الرحمن بن أبي الفنائم محمد بن أحمد بن علي بن عبد الغفار بن الحسين ابن محمد بن محمد [ ابن ] الوزير أبي الصقر اسماعيل بن بلبل الشيباني المعروف بابن الأخوة البيّح الأديب الكاتب (٣) . . . » .

٩٢ — وجاء في ترجمته في الفوات - ص ٥٥٧ - « سمع عن أبي الفوارس طراد الزينبي » والصواب « من . . . الزينبي » وهو زينبي عباسي وزينب المنسوب هو إليها عباسية أيضاً مشهورة السيرة ، ترجم لها الخطيب البغدادي قال : زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ،

(١) خريدة القصر « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٣٢٦ الورقة ٣٧ ، ٣٨ » .

(٢) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ و ١٨٧ » .

(٣) وفيات الأعيان « ١ : ٣٩٧ من طبعة إيران وهي أصح الطباعات حتى الآن » .



كانت من أفاضل (١) النساء وحدثت عن أبيها ، روى عنها عاصم بن علي الواسطي ، ثم روى عن أحمد بن الخليل قال : « رأيت زينب بنت سليمان . . . أيام المأمون وقد دخلت دار أمير المؤمنين فرفع عطاء لها الستر (٢) . . . » إلى آخر الخبر .

٩٣ - وجاء في الصفحة (٥٦٥) ، في ترجمة مهذب الدين عبد الرحيم ابن علي بن الدخوار الطبيب الكبير : « ومن شعره ما كتب به إلى الحكيم رشيد الدين أبي خليفة في مرضه مرضها شعراً . . . » هكذا ورد « أبي خليفة » والذي حفظناه كسائر ما قدمنا من المصحفات في هذا النقد « أبي حليقة » تصغير الحلقة ، قال ابن أبي اصيمة : « رشيد الدين أبو حليقة هو الحكيم الأجل العالم رشيد الدين أبو الوحش بن الفارس أبي الخير بن أبي سليمان داود ابن أبي المنى ابن أبي فانة يعرف بأبي حليقة ، كان أوحده زمانه في صناعة الطب والعلوم الحكيمة ، متفنناً في العلوم والآداب » ثم قال : « وأما سبب الحلقة التي وضعت في أذن الرشيد واشتهر بها اسمه فإن والده لم يعش له ولد ذكر غيره فوصف ووالدته حامل به أن يهتبي\* حلقة فضة قد تصدق بفضتها وفي الساعة التي يخرج فيها إلى العالم يكون صائح مجهزاً يشقب أذنه ويضع الحلقة فيها ، ففعل ذلك وأعطاه الله الحياة ، فمأهده والدته أن لا يقلعها فبقيت (٣) » . وذكر السبب في شيوع هذا الاسم في ذكره وتسميته وخطابه .

٩٤ - وجاء في الصفحة ٥٧٣ في ترجمة عبد الصمد بن عبد الوهاب أمين الدين ابن عساكر الدمشقي : « سمع من جدّه ومن الشيخ الموفق ومن

(١) كذا ورد والفصيح « من فضليات النساء » .

(٢) تاريخ بغداد « ١٤ : ٤٣٤ » .

(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء « ج ٢ ص ١٢٣ ، ١٢٩ » .

ابن ألين ، . هكذا بالهمزة القاطعة والياء كأنه اسم تفضيل من لأن يلين وهو خطأ والصواب أن الاسم « بن » بالياء والنون المشددة ودخلت عليه الألف واللام ، قال الذهبي في كتابه المشتهر - ص ٥٣ - : « البُنُّ أبو القاسم ابن البُنِّ الأسدي الدمشقي أكثر عنه حفيده أبو محمد وروى لنا جماعة عن أبي محمد ، ثم أكد هذا الضبط في الصفحة ٥٣٦ .

٩٥ - وجاء في الصفحة ٥٨٢ في ترجمة صفي الدين الحلي الشاعر المشهور « وأنشده صاحب شمس الدين بن السديّ أبيات سليم الهوى النيلي المصغرة » . والصواب « السنيدي » لا السدي ، يؤيد ذلك بيت ورد في القصيدة هو :

صُرِفَ الدهرُ يَمَجُزُ عن عُبيد      سُنَيْدٌ ظَهِيْرُهُ نَجْلُ السَّنَيْدِي

٩٦ - وجاء في الصفحة ٥٩٥ في ترجمة عبد العزيز بن عبد السلام : « فولى بدر الدين السخاوي قضاء القاهرة وولي ابن عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلي مع خطابة جامع مصر » . فمن بدر الدين السخاوي هذا ؟ لم يسأل عنه الشيخ محقق الكتاب وضابطه والمعلق عليه ، والصحيح أنه بدر الدين السنجاري نسبة إلى سنجار ، البلد المعروف المشهور ، ذكره الذهبي في وفيات سنة ٦٦٣ قال : « وبدر الدين السنجاري الشافعي قاضي القضاة أبو المحاسن يوسف بن الحسن الزُراري (١) ، صدر معظم وجواد ممدّح ، ولي قضاء بعلبك وغيرها قبل الثلاثين ، ثم عاد إلى سنجار فنفق على الصالح نجم الدين ، فلما ملك الديار المصرية وفد عليه فولاه مصر والوجه القبلي ، ثم ولي قضاء القضاة بعد شرف الدين ابن عين الدولة وباشر الوزارة ، وكان له من الخليل والماليك ما ليس لوزير مثله ، ولم يزل في ارتقاء إلى أوائل الدولة الظاهرية ، فعزل ولزم بيته ، توفي في رجب وقيل : كان يرثي ويظم (٢) » .

(١) في الشذرات ٥ : ٣١٣ « بالضم ومهملتين نسبة إلى زُرارة : جد » .

(٢) العبر في خبر من عبر ٥ : ٢٧٤ . ونقل الترجمة منه مؤلف الشذرات وفيه زيادة الضبط التي تهافتها .

٩٧ - ووردت في الصفحة ٥٩٦ ترجمة رفيع الدين عبيد العزيز بن عبد الواحد الجيلي الشافعي القاضي وفيها « قال أبو المظفر بن الجوزي : حدثني جماعة أعيان أنه كان فاسد العقيدة دُهرياً مستهزئاً بأمور الشرع (١) » . وقد ضبط الشيخ محقق الكتاب وضابطه « دُهرياً » بضم الدال وهو خطأ ، والصواب فتحها ، جاء في مختار الصحاح « والدُّهري بالضم : التَّسَنُّ ، وبالفتح : الملحد » ، قال ثعلب : كلاهما منسوب إلى الدهر وهم ربما غيَّروا النسب كما قالوا سُهلي للمنسوب إلى الأرض السهلة » . قلت : هذا يعني أنهم لما جعلوا « الدهري » بفتح الدال للملحد القائل بعدم الدهر احتاجوا إلى نسبة أخرى لمن صاحب الدهر طويلاً فضمُّوا الدال للتمييز ، أمَّا ضمُّهم السين في السُّهلي للمنسوب إلى السهل فإنه لتمييزه عن السُّهلي بالفتح للمنسوب إلى إنسان اسمه « سهل » لأن النسبة إلى الإنسان سبقت النسبة إلى غيره ، وكذلك السُّرية للمرأة والنُصفية لضرب من النسيج والقُبْطِيَّة لضرب آخر منه ، كل ذلك من أجل التمييز .

٩٨ - وورد في الصفحة ٥٩٩ قول شرف الدين الحموي :

« يُشهر اللحظ يَمَاني ويَهز القدَّ خطي

وقد ضمَّ الشيخ الفاضل الباء من « يُشهر » تنبيهاً منه على كونه رباعياً ماضيه « أشهر » وليس ضبطه بصحيح فهو ثلاثي ، جاء في مختار الصحاح « وشهر سيفه من باب قطع أي سلَّه » .

٩٩ - وجاء في الصفحة ٦٠٨ قول ابن أبي الاصبغ :

انتخب للقريض لفظاً رقيقاً كنسيم الرياض في الأسجار

فتصحف على الشيخ القريض إلى « القريب » فاستحال المعنى .

(١) راجع مختصر الجزء الثامن من مرآة الزمان « ص ٧٤٩ ، ٧٥٠ » .

١٠٠ - وجاءت في الصفحة (٦١٠) ترجمة زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصري وجاء فيها « قرأ القرآن على الأرباجي » . وعلق الشيخ على الأرباجي قوله « في الطبقات : الأرباجي » ، وما استفاد القارى المستفيد شيئاً فأبىها هو الصواب ؟ كلاهما خطأ والصواب « الأرتاجي » نسبة إلى « أرتاج » في بلاد الشام ، ولما كان الأرتاجي شيخ المنذري وكان المنذري مؤرخاً وجب على الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد أن يبحث عن سيرته آثر ذي أثر في تاريخ المنذري ليجد ترجمته في وفيات سنة ٦١٢ منه قال المنذري : « وفي الخامس والعشرين من صفر توفي الشيخ الأجل الصالح أبو الفناء حامد بن الشيخ الصالح أبي العباس أحمد بن حمد بن حامد بن مفرج ابن غياث الأنصاري ( الأرتاجي ) الأصل المصري المولد والدار المقرئ بمصر ودفن من القد بسفح المقطم بترتبهم المروفة بهم . قرأ القرآن الكريم بالقرءات ... وسمع بمصر ... وسمع بمكة - شرفها الله تعالى - ... وتصدر للإقراء بالجامع العتيق بمصر وبمدرسة السديد الطيب المطة على النيل المبارك مدة طويلة ... وحدث وأقرأ وانتفع به جماعة ... قرأت عليه القرآن الكريم بالقرءات السبع وسمعت منه (١) ... » . فهذا واضح بحمد الله تعالى وتوفيقه .

وترجمه شمس الدين الذهبي في وفيات سنة ٦١٢ قال : « حامد بن أحمد ابن حامد بن مفرج أبو الفناء الأنصاري الأرتاجي ثم المصري المقرئ (٢) » . . . . ولا أرى حاجة إلى إيراد الترجمة بكاملها .

١٠١ - ووردت في الصفحة ٦١٢ ترجمة أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي ، فعلق عليها قوله : « له ترجمة موجزة جداً في النجوم

(١) التكملة لوفيات النقلة « نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية ١٩٨٢ ج ١ ص ٧٩ » .

ونسخة الأستاذ المحقق بشار عواد المروفي « ٥ : ٨٧٢ الترجمة ١٢٨٦ » .

(٢) تاريخ الإسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ و ١٩٩٢ » .

الزاهرة ١٠٨: ٥ وفي شذرات الذهب ٣: ٣٤٠ ، وفي طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٣: ٢٤٢ . وكان جديراً أن يبحث عن ترجمته في زهرة الألباء في طبقات الأدباء « ص ٢٣٧ » طبعة علي يوسف ، وإنباء الرواة على أنباء النحاة « ٢: ١٨٨ » طبعة دار الكتب المصرية ، ونبية الوعاة في طبقات الفقيين والنحاة « ص ٣١٠ » طبعة مطبعة السعادة ، فهذه هي الكتب المختصة بهذه الترجمة وأمثالها .

هذا منتهى ما استوقف النظر واستدعى الفكر من الأوهام الواردة في طبع الجزء الأول من كتاب فوات الوفيات الذي حققه وضبطه وعلق حواشيه الشيخ الفاضل محمد محيي الدين عبد الحميد عفا الله تعالى عنه ، كما قال هو وعفا عتاً ، بلطفه وكرمه ، وقد نهت على الصحيح وأصلحت ما أمكنتني إصلاحه وذكرت المراجع التي اعترف الشيخ المحترم بتعذرها عليه دون التي تستدرك عليه ولم يشر إلى تعذرها فلها تُعَدُّ بالعشرات . وإني مُتَبَيِّعٌ هذه التعميمات تعقيباتي على طبع الجزء الثاني من الكتاب إن شاء الله تعالى ، وقد عجبت بهذه لأني أكاد أكون حَرَضاً وأخشى أن تذهب معي الفوائد التي تهم القارئ المستفيد لا المختصين بالتاريخ ومن الله تعالى العون والتسديد .

مصطفى جواد

(بغداد)

يتبع :



# صفحات من تاريخ الاستشراق

— ٤ — (١)

## المستشرقون وسيرة الرسول

إن حياة الرسول محمد (ﷺ) وشخصيته وتعاليمه كانت دوماً تحتل المقام الأول بين الموضوعات التي يعالجها المستشرقون . وما زال علماء الاستشراق حتى عند البحث في تاريخ العرب الحديث يرجعون إلى شخصية الرسول وتعاليمه التي أحدثت ثورة من أعظم الثورات في العالم والتي مازالت آثارها ملموسة في حياة العرب والمسلمين .

لقد ظل الأوروبيون في القرون الوسطى ، وحتى القرن السابع عشر ، يتناقضون أسخف الأساطير عن الإسلام ، ويوجهون إلى مؤسسه أبشع المسبات والشتائم . ومنذ أن بدأ الاستشراق بالمعنى العلمي نرى الباحثين الغربيين يتظاهرون بأنهم قد تحرروا من التعصب الديني ، ويدعون أنهم يريدون معرفة سيرة محمد كما يرويها المسلمون أنفسهم . ولا شك في أن بعض الكتاب الغربيين قد أخذوا منذ القرن الثامن عشر يتحاشون التهجم على شخص الرسول ويحاولون التزام العدل والإنصاف في الحكم عليه . ولكن لا بد من الاعتراف أيضاً بأن أكثر المستشرقين ظلوا دوماً يقصدون تشويه الحقيقة وطمسها . وسيتبين لنا ذلك من استعراض أهم دراسات المستشرقين عن حياة الرسول منذ القرن السادس عشر حتى الوقت الحاضر .

---

(١) تراجع الأقسام الثلاثة الأولى من البحث في أجزاء المجلد الأربعين من المجلة .

## غيليوم بوستل :

ولبدأ بالمستشرق الفرنسي ( غيليوم بوستل Guillaume Postel ) ( ١٥١٠ - ١٥٨١ ) الذي كان يدرّس العربية والعبرية واليونانية في جامعة (باريس) . وهو أول مستشرق ألف كتاباً في قواعد اللغة العربية .

كان (بوستل) يعد من أعلم رجال عصره : يدعي معرفة لغات شرقية عديدة ويقول إنه يستطيع أن يجوب كل البلاد حتى الصين دون حاجة إلى ترجمان . وقد منحت له الفرصة ليتصل بالمسلمين مباشرة وأن يعيش بينهم إذ كان أحد أعضاء الوفد الذي أرسله الملك (فرانسوا الأول) في سنة ١٥٣٤ لمفاوضة السلطان (سليمان القانوني)، وطلب مساعدته ضد الامبراطور (شارلكن) . فإن (فرانسوا الأول) ، ملك فرنسا ، الذي تأثر بيمادى ما يسمى « بالحركة الإنسانية » في عصره ، قد أدرك قيمة العلاقات الثقافية مع الشرق وفائدتها في دعم مصالح بلاده الاقتصادية والسياسية ، ولذلك أوفد بعض العلماء إلى (استانبول) وإلى سورية وفلسطين لدراسة أحوال السكان ولشراء المخطوطات الشرقية .

وقد اقتنى (بوستل) مجموعة غنية من المخطوطات الشرقية . وهذه المجموعة هي التي اشتراها فيما بعد الأمير الألماني (فريدريك الثالث) ووضعها في مكتبة (هايدلبرغ) ، فأصبحت الأساس الذي قامت عليه الدراسات الشرقية في ألمانيا . ومن مؤلفات (بوستل) كتابه « عن جمهورية الأتراك » ،

( De la Republique des Tuers ) ( Poitiers 1552 )

في القسم الأول من هذا الكتاب يصف المؤلف حياة الرسول (ﷺ) بالاستناد إلى القرآن والحديث وحسب ما جاء في كتب المسلمين ، وذلك ، كما يقول ، لاعتقاده بأن أحسن وسيلة لتغلب على المسلمين هي محاربتهم

بأسلحتهم هم أنفسهم . وفي الحقيقة لم تكن غاية (بوستل) الدراسة العلمية الجردة وإنما مكافحة الإسلام . لذلك زاه ينتقل في القسم الثاني من الكتاب إلى عرض حياة محمد (ﷺ) من وجهة النظر المسيحية . ثم يلخص في القسم الثالث تعاليم الإسلام ويشير إلى الأمور المقتبسة عن اليهودية والمسيحية ، وينتكم أخيراً على الفرق الإسلامية ، وعلى طقوس دفن الموتى عند المسلمين .

كان (بوستل) يعلن أنه يستطيع البرهان على صحة العقائد المسيحية بالاستناد إلى العقل والفلسفة . ويبدو أنه كانت لديه تصورات ومشروعات خيالية تهدف إلى التوفيق بين اليهود والمسيحيين والمسلمين ، وتوحيد جميع الأديان في ديانة واحدة هي المسيحية . على أن آراءه هذه قد أثارت سخط رجال الكنيسة الذين اتهموه بالخروج على الدين فسجن في أحد الأديرة وظل هناك حتى مات .

### ميشيل بوديه :

وفي أوائل القرن السابع عشر قام مؤرخ إفرندي بارز هو (ميشيل بوديه Michel Baudier) فقال إنه لا يريد أن يقدم إلى القراء كتاباً من كتب الجدل الديني التي اعتاد رجال الكنيسة نشرها ، بل تاريخاً شاملاً لحياة محمد (ﷺ) وفي الواقع فإن كتابه قد تضمن معلومات كثيرة عن الرسول وعن الإسلام ، وكان له تأثير كبير في البلاد الأوربية حتى تعددت طبعاته . إلا أن (بوديه) كان بعيداً كل البعد عن الحياد العلمي . فهو من الكاثوليك المتعصبين ، وقد استقى معلوماته من المصادر الكنائسية ، فقلها دون أي نقد لأن غايته إنما كانت الطعن في « نبي الأتراك المزيف » ، كما كان الأوربيون يسمون الرسول عليه السلام . ولا ننس أن الأتراك الثمانيين كانوا في ذلك



المهدمازالوا يهددون قلب أوربة ، ويشيرون الخوف في نفوس الأوربيين .  
ولذلك جعل عنوان كتابه : « تاريخ ديانة الأتراك » ( Histoire de la  
Religion des Tures ) ( Paris 1925 ) مثلما تكلم قبله ( بوستل ) على  
« جمهورية ، أو « حكومة الأتراك » .

إن الشيء الجديد في كتاب ( بوديه ) هو ذكره بالتفصيل لقسم من الوقائع  
التاريخية عن حياة الرسول ، وإن كان قد اختار ما يمتد أن فيه مجالاً  
للطعن ، ثم أضاف إلى ذلك كثيراً من الأساطير السخيفة والمزاعم الوقحة .  
وعند البحث في تعاليم الإسلام يستشهد ( بوديه ) بكثير من الآيات القرآنية  
التي ترجعها إلى الفرنسية ، ولكنه وجه اهتمامه إلى الآيات التي فيها ذكر  
المسيحية فادعى مخالفتها لما ورد في الكتاب المقدس .

### أدوارد بوكوك :

تشير كل الدلائل إلى أن الأوربيين أخذوا في القرن السابع عشر  
يشعرون بضرورة الرجوع إلى المصادر العربية نفسها ليستطيعوا دراسة حياة  
محمد بصورة علمية — موضوعية ، وليعرفوا تعاليم الإسلام معرفة صحيحة .  
وكان ينتظر من المستشرقين الذين احتلوا منابر التدريس في الجامعات الكبرى  
إذ ذاك أن يقوموا بهذه المهمة . ولكن من الغريب أن يكون أول كتاب  
ينشر لهذه الغاية هو ( تاريخ مختصر الدول ) . فإن مؤلف هذا الكتاب  
( أبا الفرج غريغوريوس بن اهرن الملطي ) « نسبة إلى ( ملاطية ) في الأناضول ،  
هو من رجال الكنيسة وعلماء اليعاقبة . وكان أبوه يهودياً ، ثم اعتنق  
المسيحية ، ولذلك لقب ( بابن العبري ) ( Bar Hebraeus ) واشتهر بهذا  
الاسم بين العرب ، بينما عرف عند الأوربيين باسم ( أبي الفرج ) . وقد عاش  
في القرن السابع الهجري ( ٦٢٤ — ٦٨٥ ) أي في عهد غارات الصليبيين

والمغول ، وانصل بزيم المغول ( هولاكو ) الذي عينه رئيساً لأساقفة السريان اليعاقبة في الولايات الشرقية ، فقام بنشر المذهب اليعقوبي ، وأسس كثيراً من الكنائس ، كما يذكر هو في كتاب آخر له عنوانه ( تاريخ الكنائس السريانية ) . وعلى كل فهو من الكتاب التأخرين الذين اقتصرُوا على النقل والتلخيص عن القدماء ! وليس لكتابه ، الذي ألفه بالعربية والسريانية ، قيمة تاريخية كبيرة عدا ما تضمنه من أخبار مذبسوسة مثل فرية حرق مكتبة الإسكندرية بأمر من عمر بن الخطاب .

لم يكن عبثاً أن يقدم المستشرق الانكليزي المشهور ( أدوارد بوكوك Edwar Pocock ) [ ١٦٠٤ - ١٦٩١ ] على اختيار هذا الكتاب ، فقام بنشر النص العربي مع ترجمته إلى اللاتينية ، وأضاف إليه كثيراً من التعليقات والهوامش والملاحظات ( في سنة ١٦٦٣ ) . ثم تكرر طبع الكتاب في أوربة ، وترجم في القرن الثامن عشر إلى اللغة الألمانية .

كان ( بوكوك ) قد درس اللاهوت في جامعة ( أوكسفورد ) ، وتعلم العربية ثم عُيِّن قسيساً للجمالية الإنكليزية في حلب ، حيث أقام مدة خمس سنوات ، واتصل بملء المدينة ، وتوسع في دراسة اللغة العربية . وفي سنة ١٦٣٦ استدعي إلى جامعة ( أوكسفورد ) استاذاً للغة العربية . وقام برحلة ثانية إلى الشرق لجمع المخطوطات . وفي طريق عودته اجتمع في ( استانبول ) سنة ١٦٤٠ رجل الدولة الهولندي ( غروتوس Grotius ) الذي كان يعيش منفياً هناك ، وبحث معه في مشروع ترجمة رسالة ( غروتوس ) عن « حقيقة الديانة المسيحية » إلى اللغة العربية ونشرها في الشرق .

لقد كان ( بوكوك ) ، مثل غيره من المستشرقين في عصره ، يهدف إلى التبشير بالمسيحية والدفاع عنها . ولم يكن الأوروبيون عامة يهتمون في تلك الأيام بالدراسات الشرقية والاطلاع على عادات الشرقيين وأخلاقهم بما

يساعد على فهم أعمق للبيئة التي حدثت فيها القصص المذكورة في الكتب المقدسة ، وبالتالي مما يفيد في تفسير هذه الكتب . ولما احتدم الجدل والنزاع بين الكاثوليكية والبروتستانتية في القرنين السادس عشر والسابع عشر أصرع الطرفان المتخاصمان إلى استخدام الدراسات الإسلامية وسيلة لاطمن بعضهم في الآخر .

### هوتنغر :

يتجلى لنا هذا القصد خاصة في كتاب المستشرق السويسري المعروف (يوهان هاينريخ هوتنغر Johann Heinrich Hottinger [ ١٦٢٠ - ١٦٦٧ ] عن « تاريخ الشرق » الذي نشره في زوريخ سنة ( ١٦٥١ ) والذي يتكلم فيه على حياة محمد وعلى تعاليم الإسلام . وكان ( هوتنغر ) قد درس اللغات الشرقية في ( غوتنغن ) بألمانية و ( ليدن ) بهولندية ثم تولى تدريس تاريخ الكنيسة واللغات الشرقية في ( زوريخ ) . وقد حاول في كتابه « تاريخ الشرق » أن يقدم وصفاً دقيقاً لبلاد الشرق وحياة سكانها من كل النواحي ، وتوسع نسبياً في رواية تاريخ العرب ، ولا سيما حياة الرسول ( ﷺ ) وسيرة الصحابة . ويلاحظ أنه استفاد من مؤلفات المستشرقين قبله وزاد عليهم . وقد خصص الفصل السادس كله من كتابه للبرهان على أن الحجج التي يأتي بها الكردينال ( بلارمين Bellarmin ) اليسوعي في كتاب الصلوات للدفاع عن تعاليم الكنيسة الكاثوليكية هي مقتبسة عن المذاهب الإسلامية . وكان ( هوتنغر ) إنما يرد بذلك التهمة ذاتها التي حاول الكاثوليك إصاقتها بالعقيدة البروتستانتية .

ولا يغفل ( هوتنغر ) عن تذكير القراء بأن كتابه يهدف قبل كل شيء إلى « معارضة الإسلام ومقاومة سيطرة الأتراك » ، لأن هذه الصبغة الدينية -

كان من شأنها أن تزيد في رواج الكتاب . وفي الواقع فالتنازاه ، كما اضطر إلى ذكر شيء من فضائل الرسول وأصحابه ، يسرع فيتبع ذلك بسيل من الشتائم خوفاً من أن يتعرض إلى النقد والوم . ولا بد من الإشارة إلى أن كتاب ( هونتغر ) ظل يعتبر لدى الأوربيين من أهم المراجع عن تاريخ العرب لمدة طويلة من الزمن .

### نشر القرآن وترجمته :

بعد الفارة الصليبية الأولى رأى رجال الكنيسة أن استيلاء الأوربيين على البلاد المقدسة لم يأت بالنصر الحاسم ، ولم يؤد إلى اعتناق المسلمين للمسيحية ، بل على العكس من ذلك قد نتج عنه أن تركت حضارة المسلمين وعاداتهم وطريقة معيشتهم تأثيراً ملموساً في الصليبيين . عند ذلك قامت بعض الأصوات تدعو الى ضرورة استخدام الوسائل الفكرية في محاربة الإسلام .

وكان في مقدمة هؤلاء ( بطرس المحترم Petrus Venerabilis [ ١٠٩٢ - ١١٥٦ ] الذي أوفد في عام ١١٤١ إلى إسبانية لتفقد رهبان جماعته والتوسط بالصلح بين ( الفونس السابع ) ملك ( قشتالة ) و ( الفونس الأول ) ملك ( آراغون ) وبذلك سنحت له الفرصة للاطلاع على المناقشات بين المسلمين والمسيحيين في إسبانية وعلى مياسة الموحدين الدينية فتقن « أنه لا سبيل إلى مكافحة العقيدة الحمدية إلا بالحجج العقلية وقوة المنطق ومظاهر الحب ، حسب قوله . ورأى أن الشرط الأول لاتباع هذه الطريقة هو معرفة آراء الخصم جيداً . لذلك قرر العمل على ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية .

وقد اجتمع في إسبانية برجلين من رجال الدين المسيحي هما : ( روبرتوس كيتينزيس Robertus Ketenesis ) الانكليزي و ( هرمانوس دالماتا Hermanus Dalmata ) النمساوي ، اللذان كانا يعرفان اللغة العربية ويدرسان

علم الفلك واستطاع استمالتها لتحقيق مشروعه بعد أن وعدهما بمكافأة كبيرة . فتولى ( كيتينزيس ) ترجمة القرآن بينا قام ( دالماتا ) بنقل ثلاث رسائل جدلية من العربية إلى اللاتينية . والرسالة الأولى تتضمن أجوبة الرسول على أمثلة علم يهودي اعتنق الإسلام ؛ والثانية ، التي تنتهي سلسلة الرواة فيها إلى ( كعب الأحبار ) ، عبارة عن عرض أساطيري لنسب الرسول وولادته وطفولته ؛ والثالثة تشتمل على خلاصة للتاريخ الإسلامي حتى مقتل الحسين .

ولم تنشر هذه الترجمة للقرآن والرسائل الثلاث إلا بعد ( ٤٠٠ ) سنة إذ قام ( تيودور بيبلياندر Theodor Bibliander ) ، أحد علماء اللاهوت السويسريين بطبعها في مدينة ( بال ) عام ١٥٤٣ ، ثم أعيد الطبع في سنة ١٥٥٠ . وهذه الترجمة يشوبها كثير من الأخطاء ، وهي لا تنقيد بالأصل في تركيب الجمل وترتيبها ، ولا تراعي خصائص أسلوب القرآن وتقتصر في الغالب على محاولة التعبير بصورة مجردة عن المعاني الواردة في مختلف مقاطع السور .

ويبدو أن الكنيسة لم تكن ترغب في نشر نص القرآن أو ترجمته دون الرد عليه . لذلك نرى أن أول طبعة لنص القرآن الكامل التي نشرها ( باغانيني Paganini ) في البندقية سنة ( ١٥٣٠ ) قد أحرقت جميع نسخها في الحال بأمر من البابا ( بولس الثالث ) . وقد أصدر البابا ( اسكندر السابع ) أمراً بمنع فيه طبع نص القرآن أو ترجمته مدة توليه البابوية ( ١٦٥٥ - ١٦٦٧ ) ولم يجسر القسيس الألماني ( ابراهام هينكلان Abraham Hinckelmann ) في ( هامبورغ ) على نشر طبعة كاملة للقرآن إلا في سنة ( ١٦٩٤ ) . وقد قدم لها بكلمة يدافع فيها عن نفسه قائلاً : « من الضروري أن نعرف القرآن معرفة دقيقة إذا أردنا مكافئته ونهيد السبيل لانتشار المسيحية في الشرق ... »

عدا أن اللغة العربية قريبة من اللغة العبرية ، فهي ضرورية لفهم الكتاب المقدس ... »

عندئذ رأي البابا ( اينوسنس الحادي عشر ) أنه من الأفضل أن يتولى أحد رجاله نشر نص القرآن مع ترجمته والرد عليه في وقت واحد ، فمهد بذلك إلى الراهب ( ماراثشي ) .

### « المرعشي » :

كان هذا الراهب يرجع بأصله إلى سورية واسمه هو ( المرعشي ) . ولكنه عاش في إيطاليا بقر البابوية وعرف باسمه الطلياني المحرف قليلاً عن العربية ( لودوفيقو ماراثشي Ludovico Marracci ) . وقد نشر في روما سنة ١٦٩١ كتابه « في الرد على القرآن » ثم أتبعه بالنص العربي مع الترجمة اللاتينية والتعليقات . وهو يقول إنه قضى ( ٤٠ ) عاماً في دراسة القرآن وكتب التفسير العربية ليستطيع محاربة الإسلام بأسلحته نفسها . ولا شك في أن المرعشي كان يعرف اللغة العربية معرفة جيدة ولذلك ظل المستشرقون يعتمدون عليه في العصور التالية . وقد قدم لكتابه « في الرد على القرآن » بترجمة حياة الرسول مستنداً إلى المصادر العربية . وهاكم ما يقوله في الاحتجاج لعمله ، وهو ما يكرره جميع المستشرقين :

« لو أردت وصف حياة ( محمد ) حسب رواية كتابنا لتعرضت إلى سخرة المسلمين . فإن هناك اختلافاً كبيراً بين ما ننقله نحن عن ( محمد ) وبين ما يرويه المؤرخون المسلمون ، حتى أن القارىء لا يكاد يصدق أن الكلام في الحالتين يدور حول الشخص ذاته . لذلك سوف أتبع المؤرخين المسلمين ، ليس لأنني أعتقد بصدق كل ما يقولونه ، بل لأننا إذا أردنا مكافئة أعداء الدين لا بد لنا من أن نحاربهم بأسلحتهم . أضف إلي ذلك أن الكثيرين من كتابنا

يذكرون أموراً عن (محمد) لا يمكن أن تثير لدى المسلمين إلا السخرية ،  
ولا تزيدهم إلا تمسكاً بعقائدهم الباطلة . »  
بعد هذه المقدمة هل يعقل أن يصدر المؤلف حكماً عادلاً ، منصفاً على  
الرسول (ﷺ) ؟

### ريلاند :

منذ أواخر القرن السابع عشر ظهر اتجاه جديد في الدراسات عن  
الإسلام يمثل لنا بصورة خاصة لدى المستشرق الهولندي ( هادريان ريلاند  
Hadrian Reland ) [ ١٦٧٦ — ١٧١٨ ] ، أستاذ اللغات الشرقية في جامعة  
( اوترخت ) . وكتابه ( في الديانة المحمدية De religione Mohammedica )  
الذي نشر سنة ١٧٠٥ وأعيد طبعه بعد سبع سنوات ، يعتبره المستشرقون  
الدراسة العلمية الأولى للدين الإسلامي والسيرة النبوية .  
إن الكتاب عبارة عن خلاصة للعقائد الإسلامية ، باللغتين العربية واللاتينية ،  
حاول فيه المؤلف أن يصحح الآراء الشائعة لدى الأوروبيين ، والغريبة جداً ،  
عن الإسلام .

وقد أثار الكتاب ضجة كبيرة ، واهتماماً زائداً ، وانتهى المؤلف بأنه  
يقصد الدعاية للإسلام . ولا حاجة إلى القول بأنه كان ، على العكس ،  
يريد الدفاع عن المسيحية . وعلى الرغم من أن الكنيسة الكاثوليكية وضمت  
الكتاب في قائمة المؤلفات المحرمة فقد تُرجم إلى اللغات الألمانية والإنكليزية  
والفرنسية والهولندية والإسبانية . وظل المستشرقون مدة طويلة يتمدون  
عليه في أبحاثهم عن الإسلام .

وتجلى لنا وجهة نظر ( ريلاند ) في مقدمة كتابه التي يتساءل فيها :  
« هل يعقل أن يعتقد الملايين من البشر الديانة الإسلامية لو كانت منافية  
للعقل وسخيفة كما يدعي المؤلفون المسيحيون ؟ » ثم يضيف قوله : « لنندع

المسلمين أنفسهم يصفون لنا ديانتهم . ألا نرى أن التعاليم اليهودية والمسيحية قد شوّهت من قبل الوثنيين ، والتعاليم البروتستانتية من قبل الكاثوليك ؟ إنه لا يمكن معرفة حقيقة أي ديانة بالاستناد إلى أقوال خصومها . إننا جميعاً بشر ، أي كائنات معرضة إلى الخطأ ، كثيراً ما نستسلم إلى أهوائنا في المسائل الدينية خاصة . ثم كيف يجوز أن نحاول مجادلة المسلمين دون أن نعرف عقائدهم معرفة جيدة ؟ وما هي الفرص المناقشة المستنيرة تزداد يوماً بعد يوم بسبب نمو العلاقات واتساعها بين الأوربيين والمسيحيين في تركيا وإفريقية وفارس والهند الهولندية . . . حيث نشاهد مع الأسف الكثيرين من المسيحيين يبلطخون اسم المسيحي بالعار . . . وهو يخشى أن توجه إليه التهم بسبب هذه الدراسة . ولكنه لم يقبل أن يرجع عن هدفه . « فالحقيقة يجب البحث عنها مهما كانت المصاعب . لذلك أريد في كتابي هذا وصف الديانة الحممدية ، ليس كما تبدو لنا من خلال ضباب الجهل وخيب البشر ، بل كما تدرس حقاً في مدارس المسلمين ومعابدهم . . . » ويختتم ( ريلاند ) مقدمته قائلاً :

« إذا أراد الناس ، رغم كل ما قلته ، أن يتمسكوا بالخرافات السخيفة فذلك شأنهم . إن تجارب الحياة تبرهن لنا كل يوم على أن الناس ينقادون بسهولة إلى الأحكام السابقة ، المتوارثة وأنهم يفضلون الخداع والنش على معرفة الحقيقة . . . »

الدكتور كامل عباد





# نظرة عيان وتبيان

في مقالة

## ( أسماء أعضاء الإنسان )

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

— ٥ —

### ( ١٣٩ ) الهادي

في الأصل . — عنق الإنسان [ انظر الرقم ٢٠ ] .

★ ★ ★

### ( ١٤٠ ) عنق الإنسان

في الأصل . — عنق الإنسان ، مذكر ومؤنث [ انظر الرقم ٢٠ ] .

★ ★ ★

### ( ١٤١ ) القَصَرة

Base du cou

Base of neck

ف

ز

في الأصل . — أصل العنق المركب الكاهل .

في ( ق ) . — بعد معانٍ عديدة ؛ وزمكى الطائر وأصل العنق ج أقصار .

والقَصَر حركة ، أصول النخل وأعناق الناس ، ويُبَس في العنق .

[ رؤوس عظام القصرة هي الوقائص ] .

قلت : القَصَرة أ ) لأصل العنق أليست هي ( الفقرة السابعة من

العنق في الإنسان ؟ ) .

(ب) لمعى زمكى الطائر هي بالاعتين :	
Croupion ( m. ) ; uropyge ; uropygium	ف
Uropygium ; bird's rump	ز

★ ★ ★

## ( ١٤٢ ) الصِّلِفَان

..... ف ، ز  
 في الأصل . — ناحيتا العنق .  
 في ( ق ) . — الصليف كأمر عرض العنق وهما صليفان أو هما رأس  
 الفقرة التي تلي الرأس من شقيها .

★ ★ ★

## ( ١٤٣ ) اللَّيْت

..... ف ، ز  
 في الأصل . — ما خُلف مذبذب القرط .  
 في ( ق ) . — الليت بالكسر صفحة العنق .

★ ★ ★

## ( ١٤٤ ) السالفتان

Encolure ف  
 ..... ز  
 في الأصل . — صفحتا مقدم العنق يميناً وشمالاً .  
 في ( ق ) . — السالفة ناحية مقدم العنق من القرط إلى قلب الترقوة .  
 ومن الفرس هاديتة أي ما تقدم من عنقه .  
 قلت : هي في الفرس ( Encolure بالفرنسية ) و ( Neck and shoulder of a horse بالانكليزية ) . وتطلق بالفرنسية مجازاً على عنق الإنسان أيضاً ( \* ) .  
 فهل لنا أن نضع الكلمة الفرنسية مقابلاً للعربية ؟

★ ★ ★

---

 ( \* ) Homme d'une robuste encolure ( : cou )

## (١٤٥) الدَّائِيَات

Vertèbres cervicales

ف

Cervical vertebra

ز

في الأصل . - فقار العنق . واحدها داية .  
 في ( ق ) . - دَائِيٌ ، ودَّيٌّ ، ودَّرِيٌّ : فقر الكاهل والظهر أو غراضيف  
 الصدر أو ضلوعه في ملتقاه وملتحق الجنب ، والدائيات أضلاع الكتف ثلاثة  
 من كل جانب أو هي خرزات العنق ، أو خرزات الفقار .  
 قلت : إذا أُريد بالداية تخصيصاً للفقرة الثانية في العنق ، فيقابلها  
 بالفرنسية والانكليزية Axis وهو الفائق [ انظر الرقم ٢٠ ] .

★ ★ ★

## (١٤٦) الملباوان

ف ، ز  
 في الأصل . - عصبتان صفراوان تأخذان من أصل الفقار إلى الكاهل  
 بينها أخدود .  
 في ( ق ) . - العَلَبُ محركةٌ ، داء يأخذ في الملباين ، وعلباء البعير :  
 عصبُ عنقه .

★ ★ ★

## (١٤٧) الأَخْدَع

ف ، ز  
 في الأصل . - عرق من عرض العنق . ج أَخْدَع .  
 في ( ق ) . - عرق في الخنثيمين وهو شعبة من الوريد . ج أَخْدَع .  
 قلت : جاء في كتاب المُنْتَهَى لِأَبِي الطَّيْب عبد الواحد بن علي اللغوي  
 الحلبي [ تحقيق عن الدين التنوخي - مجلة المجمع العلمي العربي سنة ١٩٦٠

المجلد ٣٥ ص ٤٤٨ ] ما أذكره فيما يلي للفائدة :	
Veine nasale	الناظران : العرقان اللذان يكتشفان الأنف هما :
Jugulaire	الوريدان والودجان : فإذا صارا إلى الحلق فهما :
Occipitale	الأخدعان : استظهرا القفا =
Linguale	الصردان : استبطنا اللسان =
Humérale	الألفان : انحدرا في العضدين =
Céphalique	الأكحلان (؟) : في الذراعين =
Dorsal	الأبهران (*) : في المتنين =
Fémorale	التسيران : إلى الفخذين =
Saphène	الصافنان : إلى الساقين =

★ ★ ★

### (١٤٨) الودجان

Veine jugulaire ف  
Jugular vein ز  
في الأصل . — الودجان العرقان اللذان يقطعها الذابح [ قلت : الصحيح الودجان ] كما وضعها مصححة في (الرقم ١٤٨) .  
في (ق) . — الودج محرّكة عرق في العنق كالوداج بالكسر ، والودجان الآخوان .  
قلت : وضعت الكلمة الفرنسية لما يقابل وداج (الفرد) وصفاً للوريد (= وريد وداجي) .

★ ★ ★

### (١٤٩) الجبل = العاتق

ف ، ز

(\*) الأبر : الظهر وعرق فيه كما في (ق) .

في الأصل . — ( جبل العاتق ) : العصبة الممتدة من العنق إلى المنكب .  
 في ( ق ) . — الجبل ، العاتق والطريق التي بين العنق ، وعصبة بين  
 العنق والمنكب ، وعرق في الذراع وفي الظهر .

ملاحظتي . — العاتق هو المنكب . والجبل : العاتق ... الخ ما ذكر  
 في ( ق ) من المعاني . فقولته في الأصل ( جبل العاتق ) خطأ عن النسخ  
 والصحيح ( الجبل : العاتق : أو هو العصبة الممتدة ... الخ التشرح ) كما  
 جعلتها مصححة ( في الرقم ١٤٩ ) . ثم إن كثرة المعاني مما يجبر من يحاول  
 التخصيص لما يقابل كلمة أفرنجية بعينها .

★ ★ ★

( ١٥٠ ) العنق

( انظر الرقم ٢٠ )

★ ★ ★

( ١٥١ ) الأجيد

Doué d'un long cou

ف

.....

ز

في الأصل . — الطويل العنق .

قلت : الجيد ( Long cou ) ومثله العنط ( بالنون ) محرّكة وهو طول  
 العنق وحسنه ومنه الاعنط . وكذا المعيط ( بالياء ) محرّكة وهو أعيط  
 وهي عطاء . ويرادف الأجيد : الأعنق وهو الطويل العنق .

★ ★ ★

( ١٥٢ ) الأوقص

Qui a le cou très court

ف

.....

ز

في الأصل . — القصير العنق .

في (ق) . — الوقص قيصر العنق . وقص كفرح فهو أوقص وأوقصه الله صبره أوقص .

قلت : الوقص محرّكة يوافق (Cou très court) .

★ ★ ★

### (١٥٣) المنكب (= الكتف)

Épaule (m.)

ف

Shoulder

ز

في الأصل . — المنكب رأس الكتف والمضد والماتق موضع الرداء .  
في (ق) . — المنكب مجتمّع رأس الكتف والمضد [ (الماتق) للمنكب ، و (المضد) ما بين المرفق إلى الكتف ] .

ملاحظتي . — قوله في الأصل (والماتق موضع الرداء) يوم أنه بشرح (الماتق) عضواً مستقلاً مع أنه هو (المنكب) . فلا يتبين المعنى من العبارة كلها إلا إذا جعلت : (المنكب رأس الكتف والمضد وهو الماتق موضع الرداء) باضافة (وهو) فتستقيم العبارة ويصح الشرح . ويجوز أن يقال : [المنكب رأس الكتف والمضد ، والماتق موضع الرداء ، (بوضع فارزة بين المضد والماتق ووضع ضمة على العاتق) فيكون (الماتق) تفسيراً آخر للمنكب و (موضع الرداء) بدلاً] وهو صحيح لكنه تخريج متكلف ، هذا ويأتي بعد ذلك (المضد وشرحه) كما يلي في (الرقم ١٥٤) . ولم ينتبه إليها المحقق .

في (ل) . — هو مفصل النّقا (= عظم المضد) بزّشار الكتف . وعلى التوسع ، جميع القسم العلوي من الطرف العلوي أو الأمامي .

★ ★ ★

## ( ١٥٤ ) العضد

Bras ( m. )	ف
Arm	ز
في الأصل . — العضد ما بين الكتف إلى الذراع .	
في ( ق ) . — العضد ما بين المرفق إلى الكتف .	
في ( ل ) . — القسم الأول من العضو العلوي للإنسان ، بين الكتف والمرفق ، وعلى التوسع ، العضو العلوي بكامله .	
ما أضفته :	

١ — عضاد ( ألم الصغيرة العضدية العصبي )

Brachialgie ; névralgie du plexus brachial ف

Brachialgia ز

٢ — عضدي

Brachial ف

Brachial ; arm - brachial ; armbrachialis ز

★ ★ ★

## ( ١٥٥ ) العضلة

Muscle ( m. )	ف ، ز
في الأصل . — لحم العضد .	
في ( ق ) . — كل عصبه معها لحم غليظ .	
في ( ل ) . — عضو مؤلف من ألياف قابلة للاستثارة والتقبض ، تتحقق في الحيوانات الحركة . في الإنسان يميّز : عضلة مخططة سريعة التقبض <sup>(١)</sup> ، وعضلة ملساء بطيئة التقبض <sup>(٢)</sup> .	

١ ) Muscle strié [ striped ; striate ( d ) ; streaky ]

٢ ) Muscle lisse [ smooth ]

أهم ما أضفته (\*) :

١ — عضلة باسطة

Muscle extenseur  
Extensor muscle

ف  
ز

٢ — عضلة خافضة

Muscle abaisseur  
Depressor muscle

ف  
ز

٣ — عضلة ذات رأسين

Muscle biceps

ف ، ز

٤ — عضلة رافعة

Muscle élévateur  
Elevator muscle

ف  
ز

٥ — عضلة شوكية

Muscle épineux  
Muscle spinalis

ف  
ز

٦ — عضلة قابضة

Muscle fléchisseur  
Flexor muscle

ف  
ز

٧ — عضلة مبعِّدة

Muscle abducteur  
Abductor muscle

ف  
ز

٨ — عضلة مدوِّرة

Muscle rond  
Muscle teres

ف  
ز

(\*) للاستزادة يُرجع إلى معجم ( المصطلحات الطبية الكثير اللغات ، كلمة Muscle ) .



## ٩ - عضلة مربّعة

Muscle carré	ف
Muscle quadratus	ز

## ١٠ - عضلة مقرّبة

Muscle adducteur	ف
Adductor muscle	ز

## ١١ - عضلة مثقّبة (= مُنْعِظَة ) الشعر

Muscle horripilateur. érecteur ; piloassecteur	ف
Erector muscle ; rouser muscle ; arrector pilorum	ز

## ١٢ - عضلة مضادة

Muscle antagoniste	ف
Antagonistic muscle	ز

وعلى وجه عام :

## أ - عَضَال

Myalgie	ف
Myalgia	ز

يرادفها : وجع عضلي ، ألم عضلي

Myodynne	ف
Myodynia	ز

## ب - عَضَلِي

Musculaire	ف
Muscular	ز

## ج - فقد القوّة العضلية

Myatonie	ف
Myatonia	ز

د — واهن العضلات

Myasthénique

ف

Myasthenic

ز

ه — وهن عضلي

Myasthénie

ف

Myasthenia

ز

و — بدین (= لحمي ، لحيم)

Musculeux ; charnu ; robust

ف

Brawny

ز

★ ★ ★

(١٥٦) الضَّبَعَان

.....

ف ، ز

في الأصل . — مما يلي الجنبين .

في (ق) . — الضَّبَعُ العضد كلها أو وسطها بلحمها ، أو الإبط ،

أو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه . ج أضعاف .

قلت : أليس هو ، العضلة ذات الرأسين العضدية ؟

Muscle biceps brachial [ m. biceps brachii ]

★ ★ ★

(١٥٧) القَيْحِج

Tête de l'humérus

ف

Head of the humerus

ز

في الأصل . — رأس العضد الذي يلتقي مع رأس الذراع .

في (ق) . — طرف عظم العضد مما يلي المرفق أو ملتق الساق والفخذ

كالقَبَاح كسحاب .

★ ★ ★

## ( ١٥٨ ) الإبرة

.....

ف ، ز

في الأصل . — رأس الذراع الذي يلي المضد .

في ( ق ) . — ... وعظم وترة العرقوب وظرف الذراع من اليد  
أو عظم مستو من طرف الزند من الذراع إلى طرف الإصبع ، وما انحدر  
من عرقوب الفرس .... الخ .

★ ★ ★

## ( ١٥٩ ) الساعد = الذراع

Avant - bras ( m. )

ف

Fore - arm

ز

في الأصل . — الساعد ، الذراع ، واحد .

في ( ق ) . — مساعدك ، ذراعاك ، ومن الطائر جناحه .

في ( ل ) . — قسم من العضو العلوي بين المرفق والمِصْصَم (= رُسْغ اليد) .

★ ★ ★

## ( ١٦٠ ) الزنْثْدان

Cubitus ( m. )

ف

Ulna

ز

في الأصل . — العظمان اللذان اجتماعاً فصارا ذراعاً .

في ( ق ) . — الزنْثْد موصل طرف الذراع في الكف ، وهما زَنْثْدان ؛  
والعود الذي تُقَدَح به النار .

في ( ل ) . — أضخم عظم من عظمي الزند ، في رأسه العلوي بروز  
يسمى الثاني\* المرفقي<sup>(١)</sup> ( هو القسم البارز من المرفق ) .

(١) Olécrâne [ olecranon ]

قلت : العظم الآخر الذي إذا اجتمع مع الأضخم ليصيرا ذراعاً ،  
هذا العظم هو ( الكُعْبُرَة Radius ) .  
ما أضفت :

١ - زند أَرْوَح

Cubitus - varus

ف ، ز

٢ - زند أَفْصَح

Cubitus - valgus

ف ، ز

٣ - زَنْدِي

Cubital ; ulnaire

ف

Cubital ; ulnar

ز

٤ - كُعْبُرِي

Radial

ف ، ز

★ ★ ★

## ( ١٦١ ) الكُوع

Coude ( du bras )

ف

Elbow

ز

في الأصل . - رأس الذي يلي أصل الخنصر [ يعني رأس العظم الذي ... ] .  
في ( ق ) . - طرف الزند الذي يلي الإبهام كالكَاع . أو هما طرفا  
الزندان في الذراع مما يلي الرسغ . أو الكوع طرف الزند الذي يلي الإبهام ؛  
والكَاع طرف الزند الذي يلي الخنصر وهو الكرسوع ( قلت : انظر الرقم  
التالي ١٦٢ ) ؛ أو الكوع أخفها وأشدّها دَرَمَةً والدَّرَمُ أَلَاً يظهر للعظم  
حجم ) ؛ والأَكُوعُ العظيم الكاع ومن أقبل رسنائه على مَنْكِيهِه وقد  
كُوع كَفَرَح .

في المتن . — الكوع والكاع : طرف الزند الذي يلي الإبهام : أو من أصل الإبهام إلى الزند (أو الكوع : الذي يلي الإبهام . والكاع : الذي يلي الخنصر وهو الكر سوع) أو الكوع أخفاها . . الخ ما جاء في (ق) . ملاحظتي . — شرح الأصل يناقض تعريف (ق) و (المتن) . لاحظ هذا التناقض كذلك في الرقم التالي (١٦٢ - الكر سوع) .

★ ★ ★

### (١٦٢) الكر سوع

ف ، ز . . . . .  
في الأصل . — رأس الزند الذي يلي الإبهام (بل هو القلب د!) .  
في (ق) . — طرف الزند الذي يلي الخنصر الثاني \* عند الرسغ ، أو هو طرف الوظيف مما يلي الرسغ من وظيف الشاة ونحوها من غير الآدميين .  
في المتن . — طرف الزند مما يلي الخنصر ، وهو الثاني \* عند الرسغ . ومن القدم : مفصلها من الساق ، أو عظميهم في طرف الوظيف مما يلي الرسغ من وظيف الشاة ونحوها من غير الإنسان .  
ملاحظتي . — هي كما في الرقم (١٦١ - الكوع) . والخطأ ناجم عن النسخ والنقل ولا ريب . فالتاسخ كتب شرح الأولى للثانية ذهولاً .  
ما أضفته :

#### (١) كراديس (= رؤوس العظام)

Têtes des os	ف
Heads of bones	ز

#### (٢) رأس مفصلي لعظم

Tête articulaires (d'un os)	ف
Articular head	ز

( ٣ ) رؤؤيس مَفْصِيل

Tête ( petite ) d'une articulation	ف
Small articular eminence ; small head	ز

( ٤ ) مَفْصِيل ، مَوْصِيل

Articulation ; jointure	ف
Articulation ; joint	ز

( ٥ ) ( فَخْخ ) ، مفصل ارتفاقي

Articulation polichinelle ; amphiarthrose	ف
Loose - joint ; flail - joint	ز

( ٦ ) مفصل بَكْرِي ، رزّة زاوِيّة

Articulation trochléenne ; ginglyme angulaire	ف
Hing - joint ; ginglymus	ز

٧ - مفصل ثابت ، دَرَزُ ( = إلتحام )

Synarthrose ; suture	ف
Synarthrosis ; suture	ز

أنواعه :

آ - انسجامي :

Harmonique	ف
False , harmonic suture	ز

ب - حرشني

Écailleuse	ف
Squamous suture	ز

ج - محزّز

Dentée	ف
Dented , dental suture	ز

## (٨) مفصل حَقِّي

Enarthrose	ف
Enarthrosis	ز

## (٩) مفصل حَيْدِي أَوْ لَقْمِي

Articulation condylienne ; condylarthrose	ف
Condylloid joint : condylarthrosis	ز

## (١٠) مفصل سَكْسِي

Diarthrose	ف
Diarthrosis	ز

## (١١) مفصل مَدَوَّرِي ، رَزَّةً جَانِبِيَّةً

Articulation trochoïde ; ginglyme latérale	ف
Trochoid , rotary , pivot - joint	ز

## (١٢) مفصل مَسَطَّح

Arthrodie	ف
Arthrodical , gliding joint ; arthrodia	ز

## (١٣) مفصل مُشَاشِي ، غُضْرُوفِ الْإِتِّصَالِ

Jointure épiphysaire ; cartilage de conjugaison	ف
Epiphyseal cartilage	ز

## (١٤) مفصل مُوْهِم

Pseudarthrose	ف
Pseudarthrosis	ز

## (١٥) مفصل وَتْدِي أَوْ مَسَارِي

Gomphose	ف
Gomphosis	ز

## ( ١٦٣ ) الأَسْلَةُ

ف ، ز  
في الأصل . — مستدقّ الذراع .  
في ( ق ) . — من اللسان طرفه ، ومن النصل والذراع مستدقه ،  
ومن النصل رأسها [ انظر الرقم ٩٤ أيضاً ] .  
ملاحظتي . — أرى التخصيص بإضافة الذراع ( أسلة الذراع ) تمييزاً من  
( أسلة اللسان ) .

★ ★ ★

## ( ١٦٤ ) المِصَصَمُ (= رُسْعُ اليد )

Poignet ; carpe  
Wrist

ف  
ز  
في الأصل . — موضع السوار .  
في ( ق ) . — موضع السوار من اليد .  
في ( ل ) . — هو المفصل الذي يصل اليد بالساعد .  
قلت : والسَيْطُ كذلك هو المفصل بين الكف والساعد وهو الرسغ .  
أضفت :

أ — رُسْعِي

Carpien  
Carpal

ف  
ز

ب — رُسْعُ الْقَدَمِ

Tarse  
Tarsus

ف  
ز

ج ( رُسْعِي ) ( ما يتعلق برسغ القدم )

Tarsien  
Tarsal

ف  
ز

د ( هبوط الرسغ )

Tarsoptose  
Tarsoptosis

ف  
ز



يرادفه : ١) ألم رسغ القدم في اليافعان

Tarsalgie des adolescents ف

Tarsalgia ز

٢) قدم مسحاة فحجباء مؤلمة

Pied plat valgus douloureux ف

Tarsalgia ز

★ ★ ★

### النواثر (١٦٥)

..... ف ، ز

في الأصل . - عصب باطن الذراع والكف (\*) .

في ( ق ) . - عصب من داخل وخارج أو عروق وعصب باطن الذراع  
أو العصب في ظاهرها . واحداثها نائثرة .

ملاحظتي . - في الأصل ( النواثر عصب باطن الذراع ، ) وجعلت  
كلمة ( والكف ) متصلةً مع ( المرفق ) ( والكف والمرفق .. الخ ما جاء  
في الرقم ١٦٦ ) من العبارة المضطربة . فصحتها بنقل ( الكف ) إلى شرح  
هذا ( الرقم ١٦٥ ) وحذفتها من الرقم التالي .

★ ★ ★

### المرفق (١٦٦)

Coude ( du bras ) ( m. ) ف

Elbow ز

في الأصل . - مجتمع رأس العضد والذراع ( ومن باطن ) .

في ( ق ) . - المرفق كمنبر ومجلس ، موصل الذراع في العضد .

(\*) أضفت هذه الكلمة نقلاً من الرقم ( ١٦٦ التالي ) تصحيحاً لشرح الأصل هنا  
وتعويضاً للعبارة المضطربة في الرقم ( ١٦٦ ) كما سترى .

في ( ل ) ٠ - مفصل في الجزء الوسط من العضو العلوي يصل العضد بالساعد. ملاحظتي . - في الأصل المطبوع ( والكف والمرفق مجتمع رأس العضد والذراع باطن ) . وهذا خطأ في النقل كانت منه هذه العبارة المضطربة . والصحيح هو أن تنقل ( والكف ) إلى نهاية شرح الأصل ( في الرقم ١٦٥ ) كما فعلت . فيبقى ( المرفق ) وحده ( للرقم ١٦٦ ) على أن تحذف كلمة ( باطن ) من العبارة الآتية في شرحه ، أو يقال ( من باطن ) فتستقيم العبارة [ المرفق مجتمع رأس العضد والذراع « من باطن » ] كما وضعها مصححة . ولم ينتبه إليها المحقق .

★ ★ ★

( ١٦٧ ) الرَّشْع = رَسْعُ اليَدِ ( البَعْم )

( انظر الرقم ١٦٤ - المعصم ) .

في الأصل ٠ - طرف الذراع المحدد .

وفي ( ق ) ٠ - الموضع المستند بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ؛ أو مفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم . ومثل ذلك من كل دابة .

★ ★ ★

( ١٦٨ ) الكَفْ

Paume ( f. )

ف

Palm ( of the hand )

ز

في الأصل ٠ - لم يذكر لها تعريف .

في ( ق ) ٠ - اليد أو إلى الكوع . ج أكف وكفوف .

في ( ل ) ٠ - هو جوف اليد .

قلت : الكف في الحيوانات أو الخف أو الرجل هو Patte بالفرنسية ،

و Paw بالانكليزية .

ما أضفته :

## أولاً - اليد

Main ( f. )

Hand

ف

ذ

في الأصل . — ليس لها ذكر .

في ( ق ) . — اليد : الكف أو من أطراف الأصابع إلى الكتف . أصلها

يَدْيُ ج أَيْدٍ وَيَدْرِي جج أَيْادٍ . وهما يَدَانِ وَيَدَيَانِ .

ورجلٌ مَيْدِيٌّ مقطوع اليد ، واليُداء كدعاء ، وجع اليد .

في متن اللغة . — اليد وتشد الدال ، الكف أو من أطراف الأصابع إلى

الكتف أو إلى المنكب « اتى » أصلها يَدْيُ . مشاها

يَدَانِ وَيَدَيَانِ . ج الأيدي . جج الأيدون . وجمع اليد

أيضاً يَدْيُ جج الأيادي .

في ( ل ) . — اليد جزء من جسم الإنسان تمتد من المعصم (\*) [ = رسغ

اليد <sup>(١)</sup> إلى أطراف الأصابع <sup>(٢)</sup> ] .قلت : وهو ما يشتمل : عظم رسغ اليد <sup>(٣)</sup> والشيخ( أي مشط اليد <sup>(٤)</sup> ، والسلاحي <sup>(٥)</sup> ، والسلاحي الثانية <sup>(٦)</sup> ،والسلاحي الصغار <sup>(٧)</sup> ، [ = والسلاحي الطفرية <sup>(٨)</sup> ] .

وإليك ما يقابل الأسماء باللغتين :

١ ) Poignet [ Wrist ]

٢ ) Extrémités des doigts [ extremity or tip of  
the fingers ]

٣ ) Os du carpe [ Phalanx ]

٤ ) Metacarpe [ metacarpus ]

٥ ) Phalange ( Phalanx )

٦ ) Phalangine [ second phalanx ]

٧ ) Phalangette ( = phalange unguéale )

[ distal, terminal, phalanx,  
phalangette ]

وعلى وجه خاص :

١ — يد خطافية	
Main en trident	ف
Trident hand	ز
٢ — يد الخندق	
Main de tranchée	ف
Trench hand	ز
٣ — يد قدعاء	
Main bote	ف
Clubhand	ز
٤ — يد القيرد	
Main de singe	ف
Ape - hand ; monkey - hand	ز
٥ — يد محلبة	
Main en griffe ( = griffe cubitale )	ف
Claw - hand	ز
٦ — يد كالمقسط	
Main en pince de homard	ف
Cleft hand; lobster hand	ز
٧ — يد الوليد	
Main d'accoucheur	ف
Accoucheur's, obstetrician's hand	ز
٨ — يد نجيلية ( ذات علاقة بقصور المبيض )	
Main hypogénitale	ف
Circulatory disturbances the hand in girls , depending of ovarian insufficiency	ز

## ٩ — يد هابطة

Main tombante	ف
Wrist drop ; dropping wrist ; drop hand	ز
١٠ — يد وارمة ( ضخامة اليد )	

Main succulente ; chiromégalie	ف
Edema of the hand ; chiromegalia ; sueculent hand	ز

## ١١ — يد الواعظ

Main de prédicateur ; de bénisseur	ف
Preacher's hand ; benediction hand ; apostolic hand	ز

## ١٢ — يد وهمية

Main fantôme	ف
Phantom hand	ز

وعلى وجه عام :

## آ — يد الهاون ( مُدَقِّق )

Pilon	ف
Pestle	ز

## ب — يدوي

Manuel	ف
Manual	ز

## ج — عادة استعمال اليد اليسرى

Main gauche ( habitude de se servir de la )	ف
Lefthandedness	ز

## د — أُمُضِبَط ( الذي يعمل يديه جميعاً )

Qui se sert également des deux mains	ف
.....	ز

هـ — أَعْسَرَ (الذي يعمل بيده اليسرى)

Gaucher

ف

Lefthanded

ز

و — مُطَرِّف (اليدِ والبنان)

Manicure ; manucure

ف ، ز

ثانياً — الظُّفْر (المُخَلَّب)

Ongle (m.)

ف

Nail

ز

في الأصل . — ليس له ذكر .

في (ق) . — الظُّفْر بالضم وبضمّتين ، وبالكسر شاذ : يكون للانسان

وغيره كالأظفور ج أظفار وأظاير . والأظفر الطويل

الأظفار المريضا .

في (ل) . — الظفر ، جزءٌ قرني يستر سطح رؤوس الأصابع .

ما أضفته :

١ — أُطْرَة الظفر العلوية أو الفوقانية

Replis sus - unguéal

ف

Superior nail wall

ر

٢ — جذر (الظفر)

Racine

ف

Nail - root

ز

٣ — حافة ، حَدٌّ

Limbe

ف

Limbus

ز

٤ — سابقة الظفر ، مقدّمة

Eponychium

ف ، ز

## ٥ - طبقات مولدة

Assises génératrices	ف
Germ layer	ز

## ٦ - عراق ، حويّة

Bourrelet	ف
Nailwall	ز

## ٧ - عراقان جانبيان

Replis latéraux	ف
Lateral nail wallis	ز

## ٨ - فراش

Lit	ف
Bed	ز

## ٩ - ما حوّل الظفر

Perionychium	ف ، ز
--------------	-------

## ١٠ - مزالج جانبية لمنبت الظفر

Rainures latérales du lit de l'ongle	ف
Nail groove or furrow	ز

## ١١ - ميزّج تحت الظفر

Rainure sous - inguéale	ف
Inferior nail - folds	ز

## ١٢ - منبّيت

Matrice	ف
Matrix	ز

## ١٣ - هلمّيل

Lunule	ف
Lunula	ز

وعلى وجه عام :

( أ ) ظفر ناشب أو شاذب	
Ongle incarné	ف
Ingrowing nail	ز
( ب ) ظفري	
Unguéal	ف
Ungual	ز
( ج ) أظفر ( طويل الظفر )	
Qui a les ongles très longs	ف
.....	ز
( د ) تقليم الأظفار	
Couper les ongle	ف
Paring ; cutting off the nails	ز
( هـ ) قلامة ( قصاصة الظفر (*) )	
Rognure d'ongle	ف
Parings ; clipping of nails	ز
( و ) وبش ، متش	
Taches blanches aux ongle	ف
.....	ز

★ ★ ★

( ١٦٩ ) الأشاجع

.....

ف ، ز  
في الأصل . — هي مفرز الأصابع .  
في ( ق ) . — أصول الأصابع التي تتصل بقصب ظاهر الكف . الواحد  
أشجع كأحمد وكإصبع .

★ ★ ★

( يتبع )  
الدكتور صلاح الدين الكواكبي

(\*) انظر أيضاً الرقم ( ١٨٢ ) القسط ، الزفير .



# مجتمع الهمذاني

من خلال مقاماته

بحث بحلل المقامات ويستكشف من  
ورائها صورة المجتمع الذي أنشئت فيه

- ٢ -

## ٢ - الفصل الثاني

أدب الهمذاني وموضوعات مقاماته :

تتخصر آثار الهمذاني الأدبية في مقاماته ورسائله وديوان شعره .  
أما المقامات فقد رأينا أنه أملاها في نيسابور ، ورأينا ما قيل في سبب  
وضعها وسبقه إليها .

وجدير بنا أن نعرف أن المقامات المطبوعة <sup>(١)</sup> ناقصة ؛ فبعضها لم يطبع  
لما فيه من فحش وبذاءة ، وبعضها طبع ناقصاً كما هو الأمر في القامتين  
الشيرازية والدينارية .

قال شارح المقامات الأستاذ الشيخ محمد عبده : «وها هنا ما ينبغي التنبيه  
عليه وهو أن في هذا المؤلف من مقامات البديع رحمه الله افتتاناً في أنواع  
من الكلام كثيرة ، ربما كان منها ما يستحي الأديب من قراءته ، ويحجل  
مثلي من شرح عبارته ، ولا يجمل بالسندج أن يستشعروا معناه ، أو تنساق  
أذهانهم إلى مغزاه ، وأعوذ بالله أن أرمي صاحب المقامات بلائمة تنقص من

---

(١) نعي طبعة الأستاذ الشيخ محمد عبده ، وهي التي اعتمدنا عليها في هذا البحث .

قدره ، أو أعيبه بما يحيط من أمره ، ولكن لكل زمان مقال ، ولكل خيال مجال . وهذا عذرنا في ترك المقامة الشامية ، وإغفال بعض جمل من المقامة الرصافية وكلمات من مقامات أخرى .. (١) »

معنى المقامة : قد تدل كلمة « المقامة » على مكان وقوع الحادثة التي يرويها بديع الزمان كالمقامة البغدادية والاصفهانية والبصرية والقزوينية .. وقد تدل على موضوع الحادثة كالمقامة الأسدية والدينارية والحزبية . وهي ، سواء دلت على هذا أم ذلك ، عبارة عن قصة قصيرة . على ألا يذهب بنا الظن إلى أنها حوت شروط القصة الفنية ، وإن كان بعضها قد بلغ في هذا المجال مبلغاً جيداً كالمقامة المضيرية التي يقول الأستاذ مارون عبود بصدها : « وتقرّ بمقامات البديع فتعجب بالمقامة المضيرية إذ تراها قصة عصرية قد تنوء عن مضارعها اليوم قصة في تحليل الشخصيات ودرس النفسيات (٢) . » وأكثر ما تقوم عليه القصة عند الهمداني أسلوب الحديث السردي يرويه لك عيسى بن هشام ، ولعل هذا مادعا الدكتور شوقي ضيف إلى القول إن كلمة « المقامة » عند الهمداني قريبة المعنى من كلمة « حديث » (٣) وغالباً ما تدور هذه الأحاديث حول الكدبة ، وقد رأينا ذلك سبباً دعا إلى الربط بين عمل البديع وعمل الجاحظ (٤) وأعمال المكدين فيها قائمة على المكر والخديعة . وللمقامات أسلوبها الخاص ، تتحكم فيها الصنعة ويقيدنها فن البديع ولا سيما السجع والجناس ، ويكثر فيها الاقتباس والتضمين للأمثال والأشعار وأنصاف الأشعار ، وتستخدم فيها الصور البيانية ، وغالباً ما يختتمها الهمداني بأبيات من الشعر تلخص المغزى منها ، وهو على الغالب مغزى غير خلقي مادام إيجازاً لقانون السلب والمكر والخديعة ...

(١) مقدمة المقامات ص : ٧ .

(٢) بديع الزمان الهمداني ص : ٣٦ .

(٣) المقامة ص : ٨ .

(٤) انظر ما سبق في ص : ١٥ .

وأهم من ذلك كله أن الهمداني أنطق عيسى بن هشام ، راويته ، وأبا الفتح الإسكندري ، بطله الخيالي ، بكثير من أوصاف الحياة التي عاشها كل منها ، وجعلها يرسمان صورة قريبة من الواقع للمجتمع الذي ضمها وضم الهمداني معها ، ولعل أوضح جوانب الصورة التي سنرى في المقامات جانب البؤس والفقر الذي وصفه أبطال المقامات ، وجانب الأخلاق الفاسدة التي ابتدع أصحابها أروع ضروب المكر والدهاء في سبيل الوصول إلى القوت أو المال ...

زد إلى ذلك ما أضفاه أبو الفضل الهمداني على المقامات من مرح نفسه وخفة روحه ، حتى جاءت متعة مسلّية أغرت الناشئين بحفظها بما فيها من مفردات وعبارات وصور ، وشغلت الكثيرين بما فيها من ظرف وفكاهة عما تطويه في ثناياها وتحمله معها من تصوير للحياة .

رسائله : رسائل بديع الزمان هي الكتب التي بعث بها إلى أهله وإخوانه وأصدقائه ، وحدثهم فيها عن شوقه أو حياته ، أو قصّ لهم فيها بعض ما جرى له من أمور (١) . وهي رسائل فيها المديح وفيها الشكر وفيها الاستعطاف وفيها السباب وفيها الهجاء المرّ . والهمداني فيها مبالغ في كل ما يقول ؛ إن مدح فديحه لا تسعه الأرض والسماء . وإن هجاسه كأس الخنظل وأطعم القذر بالخردل .

وأما أسلوب الرسائل ففوق أسلوب المقامات صنعةً وتزييناً ، وزخرفةً وتجميلاً . وللهمداني فيها تلاعب بالألفاظ عجيب ، حتى إن الخوارزمي سماها «شعبذة لفظية» ، وما عرفنا كاتباً ينقاد له الجناس انقياده للبديع في هاتيك الرسائل ، ولعل أروع من الجناس في الرسائل ، بل أروع من الصنعة اللفظية فيها ، ما يشغلك به البديع من المعاني حتى تندمج معه فتضحك للهو ، وتسخر لهزئه ، وتضحج لتذمّره وشكواه .

(١) كشف المعاني ص : ١٥١ .

ديوانه : ديوان الهمداني (١) صغير الحجم ، ولكنه يحتوي على كثير من أغراض الشعر ؛ ففيه المديح وفيه الهجاء وفيه الرثاء وفيه الاعتذار وفيه الفخر ... وقد يتظرف الهمداني في بعض قصائده فيخلط العربي بالفارسي ، وذلك أثر من آثار الثقافة الفارسية ، عرفناه عند غيره أيضاً من الكتاب والشعراء من أبناء ذلك العصر .

على أن الجدير بالذكر أن الهمداني لم يبلغ في الشعر ما بلغه في النثر من إجادة ونجاح .

خصائص أدبه : يقول الأستاذ مارون عبود : « لو أنصف الذين قسموا ميراث الأساليب القديمة لما حرموا البديع هذه الإمامة ، بل كان هو رأس هذه الطبقة لا ابن العميد . قال القدماء : بدئت الكتابة بعبد الحميد وانتهت بابن العميد . وأين ابن العميد من نابغتنا هذا ؟ » (٢) والحق أن للهمداني في الذين جاؤوا بعده أثراً لا ينتهي ؛ فلقد انسحب الكتاب على ذيل أسلوبه حتى مطلع عصرنا الحديث ، ومع ذلك لم يبلغ أحد منهم في تصوير الشخص ، وبعد الخيال ، وخفة الروح ، وإتقان الفن ، ما بلغه البديع .

لقد كان الهمداني كاتباً صناعاً حذق « صنعة » اللغة ، وحفظ مفرداتها ، وأتقن رصفها ، فكان كصانع الفسيفساء المقتنّ يأتي بقطعه الملونة البراقة فيعرضها عليك فتسرك ، ثم يغيّر تركيبها ويعيد عرضها فتسرك أيضاً ، ثم يغيّر ويغيّر ويتلاعب بها كما يشاء له فته وذوقه فإذا هو ماهر في عرضه حاذق في تركيبه . وإلا فكيف نفسّر تحديده للخوارزمي حين ذكر له أنه يستطيع أن يكتب كتاباً يقرأ منه جوابه ، أو كتاباً يقرأ من آخره إلى أوله ، أو كتاباً إذا قرئ من أوله إلى آخره كان كتاباً فإن عكست

(١) طبع في مصر سنة ١٩٠٣ باسم « ديوان البديع » .

(٢) بديع الزمان ص : ٤٢ .

سظوره مخالفة كان جواباً (١) ... ؟ أليس هو في هذا كارمستام يقدم لك الصورة فتعترف فيها على شكل ثم يقلبها لك فإذا هي في وضعها الجديد صورة جديدة لشكل جديد ...

لقد كانت رسائل الهمذاني ومقاماته كنزاً لغوياً بما حوت من مفردات اللغة غريبها ومترادفها، ومعرضاً بلاغياً بما حوت من صور وتشبيهات واستعارات . كما كان فيها الكثير من الحكم والأمثال والأشعار .

يقول الدكتور شوقي ضيف « إن الهمذاني كان بحق أحد أساتذة مذهب التصنيع ، ومقدمة من مقدمات التصنع بل إنه كان من أهم من رشتحوا لمذهب التصنع وظهوره (٢) » ، إن قبلنا هذا التصنع والتصنيع .

ويقول الأستاذ مارون عبود إن الهمذاني « لم يتفرد في مقاماته أكثر من تفرد في رسائله التي بلغ فيها ما لم يبلغه أكبر الشعراء المجائين العرب . فهو يمجن ويمزح ، ويتهكم ويكشف العورات ليكون له في كل عرس قرص ، ويربنا أنه ذلك القادر على القول في كل غرض ومطلب ، إنه في مجونه وهجائه مرّ موجه ، وهو فيها أقرب إلى بشار منه إلى أبي نواس الخفيف الظل . ولكن نفس البديع نفس فنان أصيل يعرف كيف يبتدي وكيف ينتهي وله كلمات مسكتة ونهايات طريفة . » (٣)

موضوعات مقاماته : وأما الموضوعات التي تتناولها مقامات الهمذاني

فكثيرة مختلفة ، ويمكن أن نعدّد منها — دون حصر — : الحديث عن مجالس القوم سواءً كان المجلس للأدب أم السمر أم الطعام والشراب أم للشهو والطرب ... والحديث عن هيات الناس وأزيائهم وعاداتهم ... والحديث

(١) كشف المعاني والبيان ص : ٧٤ .

(٢) الفن ومذاهبه في النثر العربي ص : ١١٥ .

(٣) بديع الزمان ص : ٤٤ - ٤٥ .

عن قصورهم ودورهم ومساجدهم ثم عن أسواقهم وما فيها من مخازن وحوانيت وحمائم... وحرصاً على وضوح هذه الموضوعات سأذكر عنوان المقامة وإلى جانبه الموضوع الذي تتناوله . وقد اعتمدت في ترتيب المقامات وأرقام صفحاتها طبعة المقامات المشروحة للأستاذ الشيخ محمد عبده :

رقم صفحتها	موضوعها	عنوان المقامة
٩	يدور الحديث فيها حول مجلس أدبي من مجالسهم .	١ — المقامة القريضية :
١٤	وفيها حديث عن الكدية وذكر لحافوت بائع الفاكمة .	٢ — = الأزاوية :
١٧	كدية عن طريق الكتابة وتوزيع الأوراق على الناس .	٣ — = البلخية :
٢٢	الكدية عن طريق الوعظ .	٤ — = السجستانية :
٢٨	مكد يطرق الباب ليلاً، وإشارة إلى بعض عاداتهم كتكنيس البيت بعد ترحيل الميت .	٥ — = الكوفية :
٣٣	حادثان أحدهما مع قاطع طريق، والثاني مع أسد .	٦ — = الأمسية :
٤٣	طرفة أدبية بين الفرزدق وذو الرمة .	٧ — = النيلانية :
٤٨	من عاداتهم كثرة السفر والترحال .	٨ — = الأذربيجانية :
٥١	كدية عن طريق الاستعطاف .	٩ — = الجرجانية :
٥٦	الكدية في المساجد عقب الصلاة .	١٠ — = الاصفهانية :
٦٠	بين الأصدقاء، وفيها شيء من الوعظ .	١١ — = الأهوازية :
٦٣	خبث يكر بسوادي ساذج، وفيها وصف لبعض الهيئات والأطعمة .	١٢ — = البغدادية :
٦٧	اجتماع الأصدقاء في نزهة .	١٣ — = البصرية :
٧٢	الكدية عن طريق الأدب .	١٤ — = الفزارية :
٧٧	وصف لوليمة وحديث أدبي .	١٥ — = الجاحظية :

رقم صفحتها	موضوعها	عنوان المقامة
٨٣	: وصف شجادة يخدم الناس بالتعامي .	١٦ - المقامة المكفوفية
	: اجتماع الناس في المساجد ، واستخدام	١٧ - = البخارية
٨٧	المكدين للأولاد بغية استدرار العطف .	
	: محال يدعي أنه عزيز ذل . وفيها ذكر	١٨ - = القزوينية
٩١	لبعض متاع الأغنياء .	
٩٧	: الاستجداء الجماعي . وفيها وصف للطعام واللباس	١٩ - = السامانية
١٠١	: تخلق الناس حول مرقص القردة في بغداد .	٢٠ - = القردية
١٠٣	: قاطع طريق ومأثم ميت .	٢١ - = الموصلية
	: دعوة إلى طعام . وفيها وصف للبيت ولكثير	٢٢ - = المضيرية
١٠٩	من الأدوات والمادات .	
١٢٤	: كثرة أسفارهم واعتقادهم بالحُجب والأحراز .	٢٣ - = الحيرزية
	: قصة جدل ورد على المعتزلة بطلها مجنون	٢٤ - = المارستانية
١٢٧	في المارستان .	
١٣٣	: وصف لبعض مجالسهم وما فيها من طعام وشراب	٢٥ - = المجاعية
	: الوعظ ، وعظهم للناس في الطرقات	٢٦ - = الوعظية
١٣٦	وموضوعات وعظهم .	
١٤٤	: طريد يلتجئ إلى أعراب في البادية .	٢٧ - = الأمودية
١٤٩	: أحاج شعرية تدل على شيوع الحفظ .	٢٨ - = المراقية
١٥٨	: من عادات الملوك في الهبات .	٢٩ - = الحمدانية
	: اجتماعهم في المساجد وذكر لأنواع من	٣٠ - = الرسافية
١٦٥	للصوصية والعادات .	
١٧٣	: وصف لبعض أدواتهم كالمغزل والمشط ...	٣١ - = المغزلية
١٧٦	: إيتاكم وخضراء الدمن .	٣٢ - = الشيرازية
	: وصف للحمام والخلائق وذكر لبعض	٣٣ - = الحلوانية
١٨٠	عاداتهم وشتائمهم .	

رقم صفحتها	موضوعها	عنوان القامة
١٨٥	في وصف بعض الأطعمة .	٣٤ — القامة النهدية :
١٩٠	من معتقداتهم . وفيها إلغاز بالسراج .	٣٥ — = الإبلسية :
١٩٥	حديث عن التننور وخبزه والسمان وترتيبه .	٣٦ — = الأرمنية :
	مذاكرة أدبية وإشارة إلى نفاق الشعر على	٣٧ — = الناجية :
١٩٩	أبواب الأمراء .	
٢٠٤	أثر الخادم في علاقة سيده بالناس .	٣٨ — = الخلفية :
٢٠٧	من أخلاق القضاة ، ووصف لبعض الهيئات .	٣٩ — = النيسابورية :
٢١٠	كيف يكتسب العلم ؟	٤٠ — = العلمية :
٢١٢	تاجر يوصي ابنه بالحرص . فيها ذكر للشرطنج .	٤١ — = الوصية :
	نبذوه فقيراً وأقبلوا عليه غنياً فانتقم منهم .	٤٢ — = الصيمرية :
	إشارة إلى أخلاقهم ووصف لأطعمة وعادات ،	
٢١٥	وقيمة اللحي عندهم .	
٢٢٤	تنافس في ميدان الشئمة والسباب .	٤٣ — = الدينارية :
٢٣٠	من أحاجيهم في الأشعار .	٤٤ — = الشعرية :
٢٣٤	من عادات الملوك وهباتهم .	٤٥ — = الملوكية :
٢٣٧	وصف لدنانيرهم .	٤٦ — = الصفرية :
٢٣٩	مجلس عند والٍ .	٤٧ — = السارية :
٢٤١	من مناصب الدولة ووظائفها عندهم .	٤٨ — = التميمية :
	اجتماعهم على الخمر . وصف للحنانة وصاحبها	٤٩ — = الخمرية :
٢٤٤	وتعريض ببعض القضاة !	
	رجل يخذع الناس بزهده ويسلمهم بحجة أنه	٥٠ — = المطلية :
٢٥١	يعرف مواضع بعض الكنوز .	
٢٥٥	قصة زواج بالقوة !	٥١ — = البشرية :



تعليق : إن تصفح الموضوعات السابقة مما تناولته المقامات يكفي لبيان هذه الصلة الشديدة بين المقامات من ناحية والمجتمع وحياة الناس من ناحية ثانية . وإذا كان أكثر هذه المقامات قائماً على الكدية أو ما يتصل بها من أساليب المكر والاحتيال ، فإن هذا جانب من جوانب الحياة الفقسيرة البائسة التي تحياها طبقة معينة من الناس ، ثم إنها صور مختلفة للأساليب المتنوعة التي يبتدعها المكدون في المساجد والأسواق والبيوت . . .

ولقد كانت لحديث الهمذاني عن أولئك المكدين والمحتالين والتماجنين قيمة خاصة ، إذ لو كانت مقامات كلها في الوعظ مثلاً ، أو في الحديث عما في دور الملوك والأمراء ، لما استطعنا أن نرى من خلالها صورة لحياة العامة من الناس .

ولعل هذا التنبُّع لأعمال فئات معينة من الناس هو الذي يشدُّنا إلى معرفة حياتهم الاجتماعية التي نبحت عن صورتها .

والحق أن الهمذاني يقدم لنا صورة توشك أن تكون متكاملة ؛ إذ يحدثنا عن مجالس أهل العلم والأدب وما يدور فيها من مساجلات ومناظرات ، ومجالس الشراب والطرب وما يدور فيها من أقذاح وآلات . ويحدثنا عن الوعظ والمساجد والأسواق والدور والحمامات والحوانيت والطاعم والحانات . وهو يرسم لنا من خلال ذلك كله كثيراً من صور الذين يتحدث عنهم بأزيائهم وهيباتهم حتى نوشك أن نراهم بشيائهم ، ونستمع إليهم بألفاظهم ، ونرى مرآة نفوسهم وشخصياتهم في أعمالهم وتصرفاتهم .

وهذا بعض ما في الأدب من روعة ؛ إنه يعيدنا إلى الماضي حتى كأننا نعيش فيه أو يأتي به إلينا حتى كأنه هو يومنا الحاضر وليس قطعة من ماضينا الغابر . وربما قال قائل : وهذا ما يفعله التاريخ . والحق أن الفرق بين تاريخ الماضي وبين الأدب الذي يحدثك عن الماضي هو الفرق بين من يسرد لك أسماء في حوادث . وبين من يريك صور الأشخاص وما يحيط بهم من تلك الحوادث ، إنه الفرق بين الكلام والتصوير .

## ٣ - الفصل الثالث

## مجتمع الهمداني من خلال مقاماته

لا بد ، قبل البدء بدراسة المجتمع الذي نريد ، من إلقاء نظرة على الحياة السياسية التي كان المجتمع خاضعاً لها ومثأثراً بها ؛ فإن معرفة الوضع السياسي تساعد على توضيح بعض الظواهر الاجتماعية كما تساعد على تفسيرها . والفترة التي تهتمنا في هذا البحث هي النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة ، ذلك القرن الذي كان العصر الذهبي للعقيلة العربية والذي كان ، إلى جانب ذلك ، عصرًا عجيباً بما كان فيه من اضطراب في الحياة وعدم استقرار في الحكم . وإذا عجبنا لبعض جوانب الصورة الاجتماعية التي تقدمها لنا المقامات ، فإن الاطلاع على بعض جوانب الحياة السياسية لذلك المجتمع كفيل بإزالة العجب وتوضيح ما يُظلم أو يلتبس من جنبات تلك الصورة .

حديث التاريخ : على أن بديع الزمان عاش بين سنتي ٣٥٨ و ٣٦٨ هـ فالعصر الذي تتكلم عليه إذاً هو النصف الثاني من القرن الرابع . والصورة التي يرسمها لنا التاريخ عن تلك الفترة من الزمن صورة ممتلئة بالفوضى والاضطراب وعدم الاستقرار .

الخلفاء والنفوذ الفارسي : وقد تداول الحكم في تلك الفترة أربعة من الخلفاء هم المستكفي ( ٣٣٤ هـ ) والطيع ( ٣٣٤ - ٣٦٤ ) والطائع ( ٣٦٣ - ٣٨١ ) والقادر ( ٣٨١ - ٤٢٢ ) . وفيها بدأ النفوذ الفارسي يستعلي ويزداد حتى أصبح الفرس هم الحكام الحقيقيين الفعليين .. وأما الخليفة فله من الحكم اسمه ، ومن الخلافة رسمها . وبسط أولاد بويه : علي والحسن وأحمد ، نفوذهم ، وتقلدوا زمام الأمور ، واتخذوا الخلفاء عندهم صنائع يملأونهم

المرتبات كسائر الموظفين ، وتحديث كتب التاريخ بأنه لم يبق للخلفاء في الواقع إلا المظاهر كالسكّة والخطبة (١) .

حالة البلاد : وغرقت البلاد في بحران من الفوضى عجيب ، وما عرفت بغداد عاصمة الخلافة أسوأ من تلك الفترة ، ولا أكثر فساداً أو انحلالاً . وحسبك أن تاريخ تلك الفترة تاريخ "تمتلى" منه النفس أسى بما يطالها في صفحائه من ظلم وعسف وقتل ، وفرقة واختلاف وضياح لهية الدولة ! ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٣٣٤ هـ (٢) أنه في خلافة المطيع شغب الجند على معز الدولة وأزعجوه فضمن لهم أرزاقهم واضطر إلى ضبط الناس وأخذ الأموال من غير وجوها ، وأقطع قواده وأصحابه القرى جميعها ... وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف والغلاء والنهب (٣) . وذكر في حوادث سنة ٣٦١ هـ أنه وقعت في بغداد فتنة وفساد عظيم . وفي حوادث سنة ٣٧٧ هـ أنه اشتد الغلاء في العراق فضج العامة وشغب الجند (٤) . وفي حوادث سنة ٤٩٣ هـ أنه اشتدت الفتنة في بغداد وكثر الميثارون والمفسدون « واشتد الغلاء في بغداد فأكل الناس الميتة والسناير والكلاب ، وأكل الناس ضروب الشوك وكانوا يسلقون حبّه وبأكلونه فلحق الناس أمراض وأورام في أحشائهم وكثر فيهم الموت حتى عجز الناس من دفن الموتى ، فكانت الكلاب تأكل لحومهم . وانحدر كثير من أهالي بغداد إلى البصرة فمات أكثرهم في الطريق وبيعت الدور والعقارات بالخبز (٥) » .

- (١) انظر كامل ابن الأثير ، وتاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلن ٢ : ٩٤ .  
 (٢) انظر - إن شئت - ما كان يحدث قبل ذلك بقليل ، في عهد الخليفة المعتز (المتوفى سنة ٣٢٠) من حوادث التمرد وعجائب العصيان بزعامة خادمه مؤنس !  
 (٣) الكامل لابن الأثير ٨ : ١٧٩ .  
 (٤) المرجع السابق ٩ : ٧١ .  
 (٥) ابن الأثير ٨ : ٢٣ و ٢٦ و ٣٠ و ١٦٧ والمنتظم ٦ : ٣٣١ و ٣٣٤ .

قاطع طريق يؤسس دولة : وكيف تصوّر حال دولة استطاع أحد قطاع الطرق فيها أن يقيم دولة بالقوة ويحجز حاكم بغداد على الاعتراف به وبسلطانه ؟ وذلك هو ما فعله عمران بن شاهين حين اقتطع أرض « البطيحة » وأقام فيها دولة حكمها بنفسه من سنة ٣٢٩ إلى سنة ٣٦٩ ثم تآلى أعقابها على حكمها حتى سنة ٤٠٨ ؛ لقد كان عمران بن شاهين جلياً من جياة الضرائب في عهد معز الدولة ، جى ماجى من مال ، ثم فرّ به إلى ما بين واسط والبصرة ، وأقام هناك يقطع الطريق ويؤوي إليه الصيادين والسيارين حتى شكل منهم جيشاً استطاع أن يجابه قوة السلطان وأن يتصدى لجيش الدولة وأن يجبر معز الدولة على الاعتراف بسلطانه على الأرض التي غلب عليها (١) . ويدو أنه كان لقطاع الطرق شأن يذكر حتى كانت أخبارهم وأساليبهم موضوعاً لكثير من المقامات .

بين أهل السنة والشيعة : وما يتصل ببحثنا ذلك الحديث الخطير الذي تتحدث به كتب التاريخ عن الخلافات التي كانت مستمرة بين المسلمين من سنيين وشيعة . نعم ، لقد كانت هناك خلافات أخرى كذلك التي كانت بين عناصر الأمة المختلفة من عرب وديلم وأتراك جمعهم دولة بني العباس تحت لواء الإسلام ، ولكن الخلاف الأخطر والأهم هو ذلك الخلاف المذهبي الذي يستند عند أصحابه إلى أساس من الفكر والعاطفة ، ويضاف إلى ذلك ما كان يقوم به بعض المتطرفين من أحد الجانبين المتخاصمين وما يسببه من ردة فعل قوية عند الجانب الآخر ؛ ولعل ما قام به معز الدولة البويهي مثل واضح لتلك التصرفات المتطرفة التي أوجبت نار الفتنة ؛ فلقد أمر معز الدولة أن يكتب شتم الصحابة على المنابر وفي المساجد ، فكان عمله هذا توسيعاً لشقّة الخلاف . قال ابن الأثير : « وما يدل على بعد الشقة بين السنة والشيعة ما كتب على مساجد بغداد بأمر معز الدولة من لعن وشتم (٢) ... »

(١) انظر أخبار عمران بن شاهين في السكّال لابن الأثير ٨ : ١٩٠ و ٢٠٢ .

(٢) انظر السكّال حوادث سنة ٣٥٣ والمنظم ١ : ٨٨ .

وقد ظل هذا الخلاف يستشري ويمتد خطره حتى غدت بغداد في بعض أزمانها مسرحاً لصراع عنيف قاسٍ دار بين أتباع المذهبين، كذلك الصراع الذي حدث في عهد الطائع حين كانت السلطة بيد بجختيار بن معز الدولة وكرهت العامة - وأكثرها من أهل السنة - آل بويه لإفراطهم في التشيع مما كان سبباً لفتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة والشيعة سفكت فيها الدماء وأحرقت الكرخ التي كانت محلة الشيعة .

شتمول الفوضى : وجدير بنا أن نتنبه إلى أن هذه الفتن والاضطرابات لم تكن مقتصرة على منطقة دون أخرى أو منحصرة في بغداد دون غيرها ، وإنما كانت - كماداتها في كل حين - سريعة العدوى ، وسرعان ما تطاير شرر الفتنة إلى كل بلد حتى كانت بلاد فارس كبلاد العراق ، وكانت خراسان كبغداد ؛ ولقد عمّت الفتن خراسان يوم دخلها على السامانيين شهاب الدين ابن سليمان التركي ، وظلت الفوضى مستمرة فيها حتى قامت الدولة السبكتكية سنة ٣٨٩ على يد ملكها محمود الذي هزم السامانيين وأقام حكماً دام له حتى سنة ٤٢١ هـ .

أثر تعدد العناصر واختلاف المذاهب : هذان الأمران اللذان حدثنا عنها التاريخ وهما : صراع العناصر المتعددة في الدولة ، وتناحر الفرق المذهبية ، هما اللذان فتّنا في عضد الدولة العباسية .

لقد أخطأ بنو العباس ، في مجال الصراع العنصري ، حين اعتمدوا على غير العرب كل ذلك الاعتماد . ولئن أخذ على بني أمية إفراطهم في الاعتماد على العنصر العربي ، لقد أخذ على العباسيين عكس ذلك تماماً . والحق أن الدولة الإسلامية أيام بني العباس كانت دولة وحّد الدين فيها عناصر متباينة وشعوباً مختلفة ، ولكن من ذا الذي يزعم أن كل تلك العناصر والشعوب كانت متفقة المصالح موحدّة الأغراض ؟ ومن ذا الذي يزعم حسن الطوية

وسلامة النية عند أولئك « المواطنين » جميعاً ؟ ألم يكن بينهم طامح إلى سلطة يفتصبها ؟ أو يجد يرفع قومه إليه ؟ .

لقد كان التنافس مستمر الأوار فيما بين المختلفين جنساً أو مذهباً ، وكانت من وراء التنافس فتن ودسائس ، وكان كل ذلك معمولاً ارتفع من داخل الدولة الإسلامية العباسية ، لهدم تلك الدولة حتى جعلها نهياً موزعاً بين الأتراك والبويهيين والسلاجقة .

وأما في ميدان الصراع المذهبي فقد افتضح أمر العباسيين وانكشف خداعهم للناس ، وظهر تغريم آل البيت وسلمهم حقهم الذي يعتقدونه في الخلافة ، وذلك أنه لم ينقشع ضباب الثورات ولم تهدأ نار الفتن ويستتب الحكم لبني العباس حتى وضح الأمر وظهرت الحقيقة : لقد خدع العباسيون آل البيت ! واتخذوا من حقهم في الخلافة التي تقمصها معاوية قيص عثمان ، يقومون من أجل آل البيت في الظاهر فيكسبون منهم العون ومن أنصارهم التأييد ، وما يقومون إلا من أجل أنفسهم لو كانوا يفصحون .

كل ذلك كان مما أثار الناس ، وحرّك شعورهم بالشفقة على آل البيت ، وفسح مجال التدخل للحاقدين من غير آل البيت ومن غير العرب ، وجعل الألسن تتداول موضوع هذا الحق السليب بين المؤيدين والمناهضين .

ثم تمر السنون فإذا الاتجاهات تتوضح وتبلر أو تكاد ، وإذا هناك مذهب أهل السنة ومذهب الشيعة ، ويبدأ الكلام بأسلوبه الجدلي ينفث عقده بين هؤلاء وأولئك ، فإذا الاتجاهات تفرع ، وإذا المذاهب تتنوع فيكون من وراء ذلك مناظرات ومحاورات ، ويكون من وراء هذه وتلك أبحث الآثار في نفوس الناس ، هذه الآثار التي تظهر حيناً وتختفي - ولكنها لا تزول - في حين آخر .

ولقد كانت بعض حوادث التاريخ تدل على أن تلك الآثار مستكنة في نفوس أصحابها تنتظر الفرصة المواتية للظهور ، وليست دعوة أبي العباس

السفاح لأحفاد عليّ في أحد مواسم الحج وإكرامه لهم أمام الناس إلا مداواة منه للجرح الذي نكأه ، وشعر أن أمره انكشف وأنه مازال دامياً في قلوب أصحابه . بل كثيراً ما كانت تلك الآثار تلبس لباس القوة وتظهر في شكل ثورة أو تمرد . وكم ثار رجال من آل البيت في وجوه الخلفاء العباسيين كثورة محمد النفس الزكية وغيره ممن كانت لهم في كل عهد ثورة أو انتفاضة ، ثم لم يلبثوا أن نظموا أمرهم وأرسوا قواعد دعوتهم حتى كانت لهم في منتصف القرن الهجري الثالث دعاة منظمون منشرون في كل بقعة من بقاع الدولة وأطرافها .

### بين السياسة والمجتمع :

هذه إشارة إلى بعض ماله صلة بموضوعنا من المشاكل السياسية والمذهبية لذلك العصر . وهي فيما نرى كافية لإعطاء فكرة عن السياسة وفوضاها . على أن الذي يميننا في هذا البحث إنما هو أثر هذه الحياة السياسية - وليس هو الحياة السياسية نفسها - في المجتمع الذي يعيش في ظلها .

لا شك أن هناك صلة قوية بين الوضع السياسي والاجتماعي في المجتمع الواحد ، وأن الحياة السياسية لا بد أن تترك آثاراً من آثارها في المجتمع ، كما أن الحياة الاجتماعية ، ومستواها ، وتركيب الطبقات الاجتماعية ، والعناصر المكونة للمجتمع ، كما ذلك يؤثر في الحياة السياسية التي يحياها المجتمع .

والمجتمع الذي نتحدث عنه ليس بدءاً بين المجتمعات ، وطبعي أن يتأثر بحياة الفوضى التي مرّت عليه وعاش فيها ، وكيف لا يتأثر المجتمع بحكماء يضطرون تحت ضغط الجند وشغب الجيش أن يجمعوا الأموال من غير وجوها ؟ وكيف لا يتأثر المجتمع بقاطع طريق يقاتل الدولة حتى يصبح حاكماً ذا سلطان تعترف به الدولة ؟ وكيف لا يتأثر المجتمع بحكم غير مستقر وعناصر مختلفة

ومذاهب غير مؤتلفة ؟ بل كيف لا يتأثر المجتمع بكل هذه العوامل مجتمعة ، وقد كانت كلها في ذلك المجتمع في تلك الفترة من الزمن ؟

قيمة الأخبار الأدبية : حين يتحدث التاريخ عن مجتمع من المجتمعات يلتفت نظرنا في حديثه أمرٌ دوشأن في بحثنا هذا ، وهو أنه إذا كان المجتمع عادة يتألف من طبقات متعددة تتدرج من الملوك والحكام ثم من بلهم إلى عامة الناس وسوقتهم ، فإن حديث التاريخ ينصرف أكثره إلى الطبقة العليا في المجتمع ، وربما لا يخص الأثرية الساحقة من الناس إلا بجزء يسير مما يخص به الطبقة الحاكمة ؛ إنه يتحدث عن الخلفاء أو الملوك والوزراء بمزيد من البيان والتفصيل ، ويتناول أصغر أمورهم وصغائر ما يتصل بهم من مسكن ومطعم ومشرب وملبس ، على حين يغفل أمر الطبقة العامة فلا يلتفت إلى ذكرها إلا إذا لفتته هي بشورة قامت بها أو عمل نبيه إلى شأنها .

ولن يكون شأننا في هذا البحث الأدبي شأن ككتاب التاريخ ، بل نحن على العكس منهم لا يعيننا أن نتحدث في أخبار المجتمع عن الخلفاء والأمراء والحكام ممن تلوّع المؤرخون لسرد أخبارهم ، ولكن الذي يعيننا ونقصد إليه هو وصف الطبقة العامة من الناس والسواد الأعظم من الشعب ؛ سنسأل عن هؤلاء الناس كيف كانوا يعيشون ؟ وكيف كانت هيئاتهم وملابسهم ؟ وكيف كانت مجالسهم وما كلهم ؟ وماذا كانوا يأكلون ويشربون ؟ وكيف كانت دورهم وأثاثاتهم ؟ وكيف كانت أسواقهم وحوالياتهم ؟ وما هي عاداتهم ؟ بل كيف كانوا يتاجرون ويتزحون ويتشائمون ؟

إن التاريخ لن يتولى الإجابة عن كثير من هذه الأسئلة ، وإن كانت في ثنايا أخباره إشارات إلى ذلك .. ولكن الذي يقرب إلينا الكثير مما نريد إنما هو الأدب .. وإننا لواجدون في الأدب ، شعره ونثره . وحكاياته



وأخباره ، ولواجدون في « المقامات » .. كثيراً من الأخبار التي يزيد .  
يل إننا سننظر في كتب التاريخ ثم سننظر في « المقامات » وسنرى بين  
سطورها كثيراً مما انطوت دونه صفحات التاريخ .

لقد تناول الهمداني حياة القوم ووصفهم في دورهم ومساجدهم وأسواقهم  
وحوانيتهم ، ووقفنا على مجالس أنسهم ومكائدهم ، وصور لنا الكثير من  
أخلاقهم . وعرفنا على كثير من فئاتهم . لقد كان الهمداني بارعاً في جعل  
المقامات مسرحاً أقامه على بطولة أبي الفتح الاسكندري ، وهو يجمل  
أبا الفتح في كل مقامة من مقاماته غرضاً لفئة من الناس يلبسه لباسها ،  
وينطقه بلسانها ، ويحجري تصرفاته بوحى من أخلاقها ، حتى كان لأبي الفتح  
في كل مقامة دور ، وهو في كل دور من أدواره إنما يمثل رجلاً من رجال  
عصره ومجتمعه .

١ - الزهد والوعظ - اللهو والمجون - عقلية العامة وما يدل عليها

من معتقد ولغة وهياة :

كنا نرغب أن نبدأ هذا البحث بالكلام على ( حياة العامة ) ولكننا رأينا  
أننا إن نعرف حياتهم إلا عن طريق الإلمام بما تمكن معرفته من صفاتهم  
وعقليتهم وعاداتهم وخصائصهم وأساليب حياتهم في الدور والأسواق  
والمساجد وغيرها .

وسنحاول في سبيل الوصول إلى ذلك أن نتبع أخبارهم المتصلة بذلك  
في كتب التاريخ أولاً ، ثم في مقامات الهمداني ثانياً ، نرى فضل الأديب  
في الكشف عن كثير من خبايا الحياة التي أغفلها التاريخ فأضاعها ، أو خجل  
من ذكرها فكادت تضيع .

كان المجتمع الإسلامي ، ولسنا نسميه بغير ذلك لأنه لم يكن عربياً  
خالصاً ، وإنما كانت فيه أجناس وشعوب تلاقت تحت راية الإسلام ، نقول

كان هذا المجتمع في عصر الهمداني مجتمعاً فيه الكثير من التناقضات ، إلا أنه التناقض النسجم مع طبيعة الحياة ، وطريف أن يكون في التناقض السجم . نغني أنه كان تناقضاً طبيعياً ؛ كوجود الزهد والورع جنباً إلى جنب مع الخلاعة والمجون . إذ أليس من التناقض الطبيعي مثلاً أن يؤدي الإفراط في الأمر إلى عكسه ؟ ألم يقولوا : إن تجاوز الأمر لحدّه يقبله إلى ضده ؟ وهذا ما وقع حين أدّى الإفراط في الخلاعة والمجون عند طائفة من الناس إلى التمسك بالدين والزهد في متع الحياة عند طائفة أخرى منهم .

الزهد في التاريخ : لم يغفل المؤرخون الذين تحدّثوا عن ذلك المجتمع الكلام على ما كان فيه من ورع وتقى ، وما انتشر فيه من زهد وتصوّف ، كما تناولت ذلك كتب التراجم فذكرت الكثير من أخبار الزهّاد والتصوّفين ، ويذهب بعض الباحثين إلى أبعد من ذلك فيزعم أن التصوف نفسه كان مجالاً للتنافس كغيره من علوم النحو والكلام .. يقول آدم متز : « وكانت بغداد والبصرة مختلفتين في أمر التصوّف ، كما كانتا مختلفتين في مسائل اللغة وعلم الكلام ؛ فكانت بغداد أكبر مدرسة للتصوّفين على حين كانت البصرة أكبر مركز للزهّاد ، وبقيت كذلك حتى أيام المقدسي (١) . » والمقدسي ، كما نعلم ، من رجال النصف الثاني من القرن الرابع . وحسبنا للدلالة على مدى انتشار الزهد والتصوّف في تلك الفترة أن نذكر أنه عاش فيها عدد من أعلام الزهّاد والتصوّفين كصاحب الرسالة القشيرية ، وقد كتبها سنة ٤٣٧ هـ ، وأبي العباس محمد البشتي الزاهد المتوفى سنة ٣٨٤ هـ . بل أصبحت للتصوّفين والزهّاد كتب خاصة تتناول تراجمهم وطبقاتهم ككتاب « طبقات الصوفية » للسلمي المتوفى سنة ٤١٢ هـ وكتاب « طبقات النساك » لأبي سعيد الأعرابي المتوفى سنة ٣٤١ هـ .

الزعة إلى الزهد في المقامات : ليس حديث التاريخ عن انتشار الوعاط في الأسواق وتحلق الناس حولهم بأوضح من حديث أبي الفضل إذ قال في المقامة الوعظية (١) « حدثنا عيسى بن هشام قال : بينا أنا بالبصرة أميس حتى أداني السير إلى فرضة قد كثر فيها قوم على قائم يعظم وهو يقول : أيها الناس ، إنكم لم تتركوا سدى وإن مع اليوم غدا ، وإنكم واردو هوة ، فأعدوا لها ما استطعتم من قوة . وإن بعد المعاش معادا ، فأعدوا له زادا ، ألا لا عذر فقد يئست لكم المحجة ، وأخذت عليكم المحجة من السماء بالخبر ومن الأرض بالمعبر . ألا وإن الذي بدأ الخلق علما يحبي العظام رميا . » وهو لا يكتفي بمجرد الوعظ ، وإنما يعنى ببيان موضوعه وأنه وعظ يلائم تكالب الناس على الدنيا إذ هو في الحث على الزهد وترك مباحج الحياة فيقول : « ألا وإن الدنيا دار جهاز وقنطرة جواز ، من عبّرها سلم ومن عمرها ندم . ألا وقد نصبت لكم الفخ وثمرت لكم الحب فمن يرتع يقع ومن يلقط يسقط . ألا وإن الفقر حلية نبيكم فاكسوها والغنى حلة الطغيان فلا تلبسوها . » (٢) ويقول : « يا قوم الحذر الحذر ، والبدار البدار ، من الدنيا ومكايدها وما نصبت لكم من مصايدها وتجلت لكم من زينتها واستشرفت لكم من بهجتها : وفي دون ما عاينت من فجّعاتها إلى رفضها داعٍ وبالزهد أمرٌ جَدِّ ولا تغفل فميشك بائد وأنت إلى دار المنيّة صائر ولا تطلب الدنيا فإن طيلابها وإن نلت منها رغبة لك ضائر وبين أن من موضوعات وعظم الحث على الإيمان وكأنه يصوّر لنا بذلك ما أخذ يتغلغل في ذلك المجتمع من شك وإلحاد ، فهو يدعو إلى عدم الالتفات

(١) المقامة الوعظية : ١٣٦ .

(٢) د د : ١٣٧ .

(٣) د د : ١٤٠ .

إلى المشككين وإلى آرائهم ومذاهبهم فيقول على لسان أحد الوعاظ : « كذبت  
ظنون الملحدين ، الذين جحدوا الدين ، وجعلوا القرآن عيضية (١) ، وإذا  
كان بين الناس من ينكر البعث فهو يردُّ عليه إذ « ان بعد الحدث جدنا ،  
وإنكم لم تخلقوا عبثاً . فحذار حرَّ النار وبَدار عقي الدار . » (٢) « ألا  
تمجبون ممن ينام وهو يخشى الموت ولا يرجو الفوت .

ألا لا ، ولكننا نفرُّ نفوسنا      وتشغلها اللذات عمّا تحاذر  
وكيف يلدّ العيش من هو موقن      بموقف عدلٍ حيث تُبلى السرائر  
كأنّا نرى أن لا نشورَ وأننا      سُدَى ما لنا بعد الفناء مصائر (٣) .

اتخاذ الوعظ وسيلة للخداع : ولسنا نغالي إذا قلنا إن بديع الزمان أعطانا  
صورة أوضح مما أعطانا التاريخ عن تفاق سوق الوعظ حين ذكر لنا مدى  
انتشار الوعاظ وإقبال العامة عليهم حتى لفت ذلك الإقبال أنظار الدجالين  
فتطلقوا على الوعظ ، واتخذوه حرفة للكسب ، ومطية لنيل المآرب ؛ إنهم  
كانوا يتخذون من حث الناس على الزهد فتحاً يسلبون من ورائه ما يكرهون  
الناس به من متع وأموال . وهذا واحد من هؤلاء الماكرين يروي لنا  
بديع الزمان قصته فيقول إنه فقير محتاج فكثّر في أمر معاشه فلم يجد خيراً  
من سبيل الوعظ فكان وعظه مطية للكدية وهو يقول : « ونفرت عن  
الدنيا نفور طبع الكريم عن وجوه اللثام . ونبت عن الخزيات نبوء السمع  
الشريف عن شنيع الكلام . والآل لما أسفر صبح المشيب وعلقت أهبه  
الكبر عمدت لإصلاح أمر المعاد بإعداد الزاد ، فلم أرَ طريقاً أهدى إلى  
الرشاد مما أنا سالكه » (٤) .

(١ و ٢) القامة الوعظية : ١٣٧ .

(٣) القامة الوعظية : ١٤١ .

(٤) القامة السجستانية : ٢٦ .

وهو يعتقد أنه بوعظه هذا يؤدي أمانة في عنقه ! فيقول « ودُفعت إلى مسكاه نذرت ألا أدّخر عن المسلمين منافعا . ولا بدء لي أن أخلع ربة هذه الأمانة من عنقي إلى أعناقكم ، وأعرض دواني هذا في أسواقكم ، فليشتري مني من لا يتعزّز من موقف العبيد ولا يألف من كلمة التوحيد (١) .

وذاك مخادع آخر يتظاهر بالورع والزهد ويبطن الخداع والمكر ويتخذ الوعظ والزهد وتكره الفنى إلى الأغنياء وسيلة إلى الإيقاع بالسّدج ، إنه كما يقول عيسى بن هشام : « شاب قصير من بين الرجال ، محفوف السبال (٢) ، لا يبنس بحرف ، ولا يخوض معنا في وصف . حتى انتهى بالكلام إلى مدح الفنى وأهله وذكر المال وفضله . وأنه زينة الرجال وغاية الكمال ، فكأنما هبّ من رقدة ، أو حضر بعد غيبة ، وفتح ديوانه وأطلق لسانه فقال : صه . لقد عجزتم عن شيء عدمتموه ، وقصّرتم عن طلبه فهجنتموه ، وخدعتم عن الباقي بالفاني ، وشغلتم عن النائي بالداني . هل الدنيا إلا مناخ راكب ونعلة ذاهب ؟ وهل المال إلا عارية مُمرّجة ووديمة منتزعة ؟ يُنقل من قوم إلى آخرين ، وتخزنه الأوائل للآخرين ؟ وهل تزون المال إلا عند البخلاء دون الكرماء ؟ والجهال دون العلماء ؟ إياكم والاختداع فليس الفخر إلا في إحدى الجهتين ، ولا التقدم إلا بإحدى القسمتين : إما نسب شريف أو علم منيف ، وأكرم شيء يُحمل على الرؤوس حامله ، ولا يبأس منه آمله . والله لولا صيانة النفس والعرض لكنت أغنى أهل الأرض ... (٣) » ثم يستطرد زاعماً أنه يعرف موضع مطلبين عظيمين وكثرين ثمينين ، فيقبل عليه الناس ويعطونه المال الوافر أملاً في إرشادهم

(١) المغامة السجستانيّة : ٢٧ .

(٢) السبال : ج سبلة ما يحف بالقم من شعر الشارب .

(٣) المطلية : ٢٥١ .

إلى مكان ذينك المطلبين فيأخذ المال ويعدم بأن يدلهم في اليوم الثاني  
ثم يذهب ولا يعود !

أليست هذه الطرف الهمدانية كافية لإطلاعنا على مدى انتشار الوعظ  
حتى نزل إلى ميدان الكسب وتنافس فيه المخادعون ووقع في شباكهم  
سذج القوم ؟

وقد كثر الوعظ في المقامات ، وكثر اتخاذه وسيلة للكدية أو الخداع ،  
حتى أصبحنا نعجب إذا رأينا في مقامة من المقامات وعظاً صادقاً ليس للمقامة  
غرض آخر سواه ، على غير ما تعودنا في جميع المقامات ؛ وذلك هو الوعظ  
الذي نسمعه في المقامة الأهوازية ، حيث نفاجأ بجواب الواعظ الذي سأله  
في آخر وعظه : ما حاجتك ؟ فقال : « أطول من أن "تحد" ، وأكثر  
من أن "تعد" . قلنا : سأنح الوقت . قال : ردّ "فأنت العمر" ، ودفع نازل  
الأمر . قلنا : ليس ذلك إلينا ، ولكن ماشئت من متاع الدنيا وزخرفها .  
قال : لا حاجة لي فيها ، وإنما حاجتي بمد هذا أن "تحدوا" (١) أكثر من  
أن "تعوا" (٢) . » إنها فلتة من أبي الفتح الاسكندري الواعظ . ولكنها على  
كل حال ليست غريبة عن المجتمع الذي يصوره أدب الهمداني .

الدكتور مازن المبارك

( يتبع )



(١) الوخد : ضرب من السير السريع .

(٢) المقامة الأهوازية : ٣٠٣ .

# ملاحظات

على الموسوعة العربية الميسرة

- ٥ -

( حرف الصاد )

٢٦٠ - ص ١١٢ « الصابي الحرائي ، ابراهيم بن هلال ٩٢٥ - ٩٩٤ ، أديب ... له ديوان ، ألف « التاجي في أخبار بني بويه » ... طبع له بيروت رسائله إلى الشريف الرضي ... » .

ومن الملاحظات على هذا أ — لا بد من القول أنه : أبو إسحق ... لأن الكنية هنا جزء مهم من تعريفه . ب — الصابي : الصابي . قال ابن خلكان : الصابي همزة آخره . ج — له ديوان : لم يصل إلينا . د — بيروت : الكويت ( رسائل الصابي والشريف الرضي ، التراث العربي ١٩٦١ ) .

٢٦١ - ص ١١١٢ « صابئة ... أبي إسحق الصابي وزير الطائع والمطيع ... » ، بطلت وزارة الخليفة في بغداد منذ دخل البويهيون في عهد المستكفي ( ينظر مسكويه ٦ : ١٥٧ ) ، ولم يكن أبو إسحاق وزيراً وإنما كان كاتب الإنشاء عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار . وعرض عليه عز الدولة بختيار الوزارة إن أسلم فامتنع ( ينظر ياقوت ٢ : ٢١ ) .

٢٦٢ - ص ١١١٢ « صاحب بن عباد ، اسماعيل ... أولع في رسائله بالسجع والجناس والعبارات القصيرة ، وهي خصائص مدرسة ابن العميد ... » . أ — لا داعي إلى استعمال كلمة « مدرسة » ، ويفهم القارئ أن صاحب وابن العميد على درجة واحدة من الولع بالسجع ... وليس الواقع كذلك .

قال الزيات: « سار على نهج ابن العميد وأربي عليه في الحلية اللفظية ولا سيما في السجع والجناس ». ب - نشرت للصاحب - ولا سيما في العراق - عدة رسائل .

٢٦٣ - ص ١١١٢ « صاحب الزنج ، علي بن محمد ... ظهر أيام المهدي العباسي ... » المهدي: المهدي .

٢٦٤ - ص ١١١٦ « صحافة ... وفي العراق ... أصدر يوسف غنيمة وداود حليوا « صدی بابل ... وصدرت ... العراق ... لرزق داود غنام ... وفي الحجاز ... صدرت مجلة الإصلاح « بمكة المكرمة ١٩٢٨ محررها محمد حامد الفقي » . وتماقب صدور الصحف في أنحاء المملكة ... ومن الصحف الحالية « الرائد » ... و « الندوة » لصالح جمال ... و « الخليج العربي » ... و « قریش » ... و « عكاظ » لعبد الغفور عطار ... والجزيرة لعبد الله بن خميس وتصدر بالرياض منذ ١٩٦٠ ... » .

ومن الملاحظات أ - حليوا : صليوا . ب - رزق : رزوق . ج - الإصلاح ، صحيفة أصدرتها شعبة الطبع والنشر التابعة لمديرية المعارف إذ ذاك ... د - الرائد ، والخليج العربي وقریش ليست من الصحف الحالية . هـ - الندوة الحالية ليست ندوة صالح جمال ، وعكاظ الحالية ليست عكاظ عطار لأن الصحف الحالية ملك لمؤسسات وليست لأشخاص وذلك بمقتضى نظام المؤسسات الأهلية للصحافة الذي أصدرته المملكة العربية السعودية في ١٣٨٣/٨/٢٤ للهجرة . و - أما « جزيرة » عبد الله بن خميس فهي مجلة أدبية صدر العدد الأول منها بالرياض في ذي القعدة من عام ١٣٧٩ واستمرت ثلاث سنوات ، وتوقفت في الرابعة . وهي غير « الجزيرة » الحالية التي تصدر بالرياض عن مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ، وكان عبد الله بن خميس مديراً عاماً للمؤسسة في أول أمرها ... وفي الجرائد الحالية التي



تصدر عن مؤسسات وكان اسمها ملكاً لأشخاص : المدينة ، البلاد . ومن الجرائد التي صدرت بعد نظام المؤسسات : اليامة ، الرياض ، اليوم .  
٢٦٥ - ص ١١٢٤ د الصفار ، يعقوب بن الليث ... عمل في شبابه بصناعة النحاس بخراسان ... » .

... بصناعة النحاس : بصناعة الصفر ( النحاس ) . قال ابن خلكان ٥ : ٤٧٣ د وإنما قيل ليعقوب الصفار لأنه كان يعمل الصُّفر - وهو النحاس - بضم الصاد المهملة .

٢٦٦ - ص ١١٢٤ د الصفاريون ... اسمها يعقوب ... بفارس وأفغانستان اسقط الدولة الطاهرية في خراسان ، وجعل مقر ملكه تارة عمرو وأخرى بنيسابور ... » .

أ - الصفاريون : الصفارون . ب - مقر ملكه ... سجستان ( وقاعدتها زرنج ) ...

٢٦٧ - ص ١١٢٥ د الصفويون : أسرة إيرانية حاكمة ( أواخر ١٥ - ١٧٣٧ ) ... مؤسسها اسماعيل الصفوي ( ت ١٥٢٤ ) ... وخلفه ابنه طحمسب ... » .

أ - طحمسب : طهاسب .

٢٦٨ - ص ١١٢٥ د صفي الدين الحلي ... وله ديوان مطبوع ، وألف العاقل الحلي والمرخص الغالي ... وصفرة الشعراء ... » .

أ - العاقل الحلي ... مطبوع أيضاً . ب - صفرة الشعراء : صفوة الشعراء ...

٢٦٩ - ص ١١٢٨ د صلاح الدين الأيوبي مقاتل وبطل مسلم ... » .  
كلمة « مقاتل » نائية وهي مما يمكن أن يصفه بها الغربيون ، أما في موسوعة عربية ... فيمكن الاستغناء عنها أو استعمال شجاع أو فارس بدلها .

٢٧٠ — ص ١١٣٧ « الصولي ، إبراهيم بن العباس . . . ألف كتاب « الدولة » و « المطر والطبيخ » وخلف مجموعة رسائل وديوان شعر . . . بعد أشهر كتاب عصره » .

أ — يحسن أن تذكر الكنية : أبو اسحاق . ب — ألف . . . : لم تصل إلينا . ج — خلف . . . لم تصل إلينا . و — أشهر : من أشهر . . .

### ( حرف الضاد )

٢٧١ — ص ١١٤٢ « ضرغام . . . وزير العاضد آخر خلفاء الفواطم بمصر . . . » .

الفواطم : الفاطميين ( الفواطم : جمع لفاطمة ) .

### ( حرف الطاء )

٢٧٢ — ص ١١٤٦ « طارق بن زياد . . . قبيلة نفزة . . . التقى الجيشان عند بحيرة تعرف باسم لاجندا . . . » .

أ — نفزة : نفزة . ب — لاجندا : لاجندا .

٢٧٣ — ص ١١٥٢ « الطباطبائي ، علي بن رضا ١٨٠٩ — ١٨٨١ عرف بلقب بحر العلوم ، من أعلام الشيعة له « شرح على الكتاب النافع . . . » .  
أ — بحر العلوم اللقب الذي عرف به جده ومن ثم صار لقباً للأسرة .  
وجده هو السيد محمد مهدي . ب — قبل السيد علي هذا وبعده عشرات من أعلام الشيعة لم تشر إليهم الموسوعة من قريب أو بعيد ، مع أنهم أهم منه كثيراً . فلم وقع اختيارها عليه ؟ ج — شرح على الكتاب النافع : اسمه ، البرهان القاطع — ط .

٢٧٤ — ص ١١٥٣ « الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ٨٣٩ — ٩٢٣ . . . لم يعمر طويلاً ، وكتابه « تاريخ الرسل والملوك » من الكتب الجامعة ، وإن

لم يصلنا إلا مختصراً ... وكتابه « جامع البيان في تفسير القرآن ... » .  
 أ - لم يعمر طويلاً : لا موجب إليها ، فليس الشرط بالإنسان أن يعمر طويلاً ، وإن ما عاشه الطبري — بحساب الموسوعة نفسها — ليس قليلاً ( ٨٤ عاماً ) . ب — لم يقل أحد أن تاريخ الطبري لم يصل إلينا إلا مختصراً — وهو مطبوع . ج — جامع البيان — ط . ه — ذكر الخطيب البغدادي ٢ : ١٦٣ أنه « قال لأصحابه أنشطون لتفسير القرآن . قالوا : كم يكون قدره ؟ فقال : ثلاثون ألف ورقة . فقالوا : هذا بما تفني الأعمار قبل تمامه ؛ فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة . ثم قال : هل تنشطون لتاريخ العالم ... ؟ قالوا : كم قدره ، فذكر نحوه مما ذكره في التفسير فأجابوه بمثل ذلك ... » .  
 وأشك في أن تكون الموسوعة أرادت إلى هذا إذ قالت عن التاريخ « ولم يصلنا إلا مختصراً » لأن هذا لا يعني هذا ، ولأنها لو قصدت إليه لقالت مثله عند ذكرها التفسير ...

٢٧٥ — ص ١١٥٦ « طربوش ... وهي كلمة فارسية الأصل تسلت إلى العربية في القرن ١٦ ، والطربوش مصنوع من الصوف الأحمر ... » .  
 أ — قد يكون الأولى في الكلمة أن تكون تركية وأنها تسلت عن طريق العثمانيين . لم أجدها في القاموس الفارسي ... . ب — الطربوش مصنوع من الصوف الأحمر : لا يوجد صوف أحمر ( احمرار الطربوش ) ، وإنما هو مصبوغ . كما أنه لا يشترط في كل طرايش الدنيا أن تكون حمرا إذا كان الطربوش المصري أحمر ...

٢٧٦ — ص ١١٥٧ « طرفة بن العبد ... شاعر جاهلي ، ولد بصحراء البحرين واليامة ، وقتل غيلة بالبحرين ... وله شعر قليل مطبوع يدل على استهتاره ونزعه إلى التفكير المتشائم الهارب إلى اللذة والخمر ، وله معلقة طويلة . »  
 أ — لا توجد صحراء اسمها « صحراء البحرين واليامة » . وقد يكون

الأنسب أن يقال ولد بالبحرين ، ولا بد من شرح البحرين ، لتغير مدلولها على مر الزمن ، لأنها اليوم تطلق على ما كان يسمى جزيرة « أوال » ، أما في القديم فالبحرين - كما ذكر ياقوت : « اسم جامع لبلاد على ساحل الهند بين البصرة وعمان ... » ويسمى الأحساء أو حجرا أو الخط ...

ب - له شعر ... : له ديوان مطبوع . ج - استهتاره : يحسن أن يذكر بعدها جار ومجرور : استهتاره بالخر - مثلاً . إذا كان لا بد من استعمالها ، لأنها تعني في حقيقتها : الولوع بالشئ والإفراط فيه . والمستهترون هم الذين استهتروا بذكر الله أي أولعوا به ... ينظر اللسان ( هتر ) ، وهي من فوائد أستاذنا الدكتور مصطفى جواد . د - له معلقة طويلة : لا موجب لكلمة طويلة ، وكل المملقات « مطوَّلات » .

٢٧٧ - ص ١١٦٠ « الطفرائي ، الحسين بن علي ... أديب ولد بأصهان . وكتب للسلطان ملكشاه وابنيه محمد ومسعود في أربل والموصل ، وتولى الوزارة ... » .

أ - مسعود هو ابن محمد . ب - كتب الطفرائي للملكشاه وتولى الطفرء لحمد ولحمود بن محمد . ج - تولى لمسعود الوزارة في الموصل .

٢٧٨ - ص ١١٦٠ « طغرل بك ، ركن الدين محمد بن مخائيل ١٠٣٨ - ١٠٦٣ من سلاطين السلاجقة ( الفرع الإيراني ) أخضع ملوك جرجان وطبرستان ، غزا خوارزم وما إليها في فارس ، دخل آسيا الصغرى ، فتح بغداد وخطب باسمه » .

أ - مخائيل : ميكائيل . ب - الفرع الإيراني : السلاجقة العظام . ج - خط فتوح السلاجقة بقيادة طغرل بك معروف وليس فيه أو منه ملوك جرجان وطبرستان وخوارزم ... وآسيا الصغرى ... د - فارس اقليم من أقاليم بلاد المعجم وليست جرجان وطبرستان وخوارزم فيه وإنما هي أقاليم

تقع في شمال شماله - يبدو أن الموسوعة خلطت بين أكثر من سلطان وبين أكثر من مكان وزمان .

٢٧٩ - ص ١١٦١ « الطقطقي ، محمد بن ... زعيم علوي في الحلة والنجف وكربلاء ، من أهم مؤلفاته « الآداب السلطانية » المعروف بالفخري ، تناول فيه علم السياسة وخلاصة تاريخ الدول الإسلامية .

أ - الطقطقي : ابن الطقطقي لأنه محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقي .  
ب - لا بد من ضبطه بالشكل : ابن الطَّقْطُقَي . ج - لا معنى أو داع إلى : « زعيم علوي في الحلة ... » . إن حياته ترتبط بالموصل ، وفيها ألّف كتابه لصاحبها فخر الدين عيسى بن إبراهيم ( أو إبراهيم بن عيسى ) .  
د - الاسم الكامل للكتاب : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية .  
هـ - علم السياسة كلمة ضخمة . قال صاحبه في المقدمة : « هذا كتاب تكلمت فيه على أحوال الدول وأمور الملك ... » .

٢٨٠ - ص ١١٦٤ « طه حسين ... تولى منصب مدير جامعة الاسكندرية ... » ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية ... .

أ تولى ... . لم يكن طه حسين مديراً لجامعة الاسكندرية وإنما كان مندوباً لإدارتها يوم كان مستشاراً فنياً لوزارة المعارف وقد شغل المنصبين معاً . وكان مقره في القاهرة . ب - قول الموسوعة « ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية » غير دقيق لأنه يجعل حياة ابن خلدون جزءاً مهماً جداً من الكتاب وهذا غير صحيح ، ولم يتضمنه العنوان الفرنسي للكتاب بترجمته الحرفية : دراسة تحليلية ونقدية لفلسفة ابن خلدون الاجتماعية ، أو عنوان الكتاب عندما ترجمه عبدالله عنان إلى العربية : « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » .

٢٨١ - ص ١١٦٤ « طه الراوي ... له مؤلفات منها ... » تاريخ

تفسير القرآن ، و « تاريخ علوم الأدب ... » .

أ - لا أعلم أن للراوي كتاباً بعنوان «تاريخ تفسير ...» وقد ذكر ولده حارث طه الراوي في كتاب عنه مؤلفاته المخطوطة فجاء فيها: «تفسير بعض آيات القرآن الكريم»، وتضمن هذا الكتاب محاضرات ألقاها الراوي على طلبة جامعة آل البيت ببغداد. ب - العنوان الصحيح لـ «تاريخ علوم الأدب»: تاريخ علوم اللغة العربية - ط. (بغداد، ١٩٤٩). ٢٨٢ - ص ١١٦٤ «طه الهاشمي ... جندي وسياسي عراقي ...». كلمة جندي لا دلالة لها عند العرب عند إطلاقها على رجل وصل إلى مرتبة عميد في الجيش وشغل رئاسة الأركان ووزارة الدفاع ... ٢٨٣ - ص ١١٦٥ «الطهطاوي، رفاة رافع ... اتصل بالمستشرقين ميلنستر دوساسي وكوزين دوبرسفال ...». أ - سيلفستر: سيلفستر Silvestre. ب - كوزين ... : كنوسان Cassin de Perceval.

### (حرف الظاء)

٢٨٤ - ص ١١٧١ «الظفير: إمارة بالملكة العربية السعودية تقع في جبال السراة ... أهم جبالها شمروخ ... قاعدتها بليجرشي، ومن بلادها الظفير وكانت العاصمة من قبل ...». أ - الظفير: إمارة ... : بلاد غامد وزهران: إمارة ... ب - شمروخ: شمرخ. (وهو في بلاد زهران). ج - قاعدتها ... : كان مركز الإمارة في «الظفير»، ثم انتقل إلى بليجرشي (حوالي عام ١٣٧٥ هـ)، ثم انتقل إلى الباحة (عام ١٣٨٣).

المكتوب - علي مراد الطاهر



شعر

## الوقوف على الاطلال

من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث

- ٢ -

وصف جملة آثار الديار

الصورة الأولى الشهيرة التي تستوقفنا ، وتلفت نظرنا في وصف الديار  
بجملة آثارها ، ولا سيما الدّامن والبقايا المنتثرة على الأرض ، هي تشبيه  
الديار بالكتاب ، أي الصحيفة المكتوبة . قال المرقش الأكبر في ذلك (١) :

هل بالديار أن تحيب صمم<sup>٢</sup> لو كان رسم<sup>٣</sup> ناطقاً كلم<sup>٤</sup>  
الدار قفر<sup>٥</sup> ، والرسوم كما رقت في ظهر الأديم قلم<sup>٦</sup>  
ديار أسماء التي تبت<sup>٧</sup> قلبي ، فعيي ماؤها يسج<sup>٨</sup>

أقام المرقش في هذه الصورة التشبيه بين فناء الدار وما أبقى فيها  
القوم الراحلون من دامن ورسوم ذات ألوان تخالف لون الرمال الممتدة حول  
الديار ، وبين الصحيفة المكتوبة بما فيها من سطور مكتوبة بالسواد ، يختلف  
لونها عن لون الصحيفة الأصلي .

(١) المفضليات ٢٣٧ .

(٢) رقت : أي كتب وحسن الكتابة . والأديم : الجلد ، وكانوا يكتبون عليه .

(٣) تبت قلبي : أي أصابت قلبي . ويسج : أي يقطر بالدمع .

وينضاف إلى ذلك عنصر القيدم والبلى في بقايا الديار التي تمحوها الرياح والمطر مع الزمن ، وفي الصحيفة المكتوبة التي تبلى وتغحي سطورها على مر الزمن أيضاً ، فتحول أولها ، وتمزق أطرافها . وهذا هو عنصر التأثير الفني في هذه الصورة .

وقد اكتشف شعراء العرب بخيالهم الشعري هذه العناصر المشتركة ، وكشفوا ما بينها من علاقة . فرسموا لذلك صوراً كثيرة على هذه الطريقة في شعر الوقوف على الأطلال . على أن الأعمى الشنتمري قال في شرح شعر لامرئ القيس : « وإنما يشبهون الرسوم بالكتاب ، لأنها تدل على مواضع الديار وتبينها ، كما يدل الكتاب على المعنى المراد ، ويعبر عنه ، مع دقته وحقرة حروفه (١) » . وهذا نظر عقلي ، فيه تكلف ظاهر ، وبعد عن الواقع . وقد شبه الشعراء الرسوم بأشياء أخرى غير الكتاب .

ولم تكن رؤية الصحيفة المكتوبة شائعة بين العرب في الجاهلية . ولم يكن الشعراء يرونها كثيراً في بيئة البادية . ولكنهم كانوا يرونها في أيدي الرهبان من النصارى والأخبار من اليهود . ولذلك تردد ذكر الرهبان والأخبار في هذه الصور . كما تردد ذكر المهيارق (٢) الفارسية ، أي الصحائف المكتوبة . والظاهر أن شعراء العرب كانوا يرون الصحائف الفارسية المكتوبة ، ولا سيما في مناطق شرقي جزيرة العرب ، وشمالها الشرقي في مشارف العراق ، حيث كان التأثير الفارسي سائداً بين قبائل العرب .

وخلاصة القول أن الكتابة لم تكن شائعة بين العرب في الجاهلية ، ومعرفتها كانت نادرة جداً بين قبائل العرب الضاربة في بوادي نجد ووسط

(١) ديوان امرئ القيس ٨٩ .

(٢) المهارق : ج 'مهراق' ، وهي الصحيفة المكتوبة ، فارسية معربة ، أصلها 'مهرم' (العرب ٣٠٣ - ٣٠٤) .



جزيرة العرب البعيدة عن العمران ، وهي جنة الشعر العربي في الجاهلية .  
ولكن الشعراء كانوا يرون الصحائف المكتوبة في أيدي رهبان النصارى  
وأخبار اليهود ورجال الفرس . فاستمدوا صورة الصحيفة المكتوبة منهم  
بطريق الاتصال بهم .

وقد ذكروا هؤلاء جميعاً في شعرهم الذي صوروا فيه آثار الديار  
بالصحيفة المكتوبة . والأمثلة على ذلك كثيرة موفورة . قال امرؤ القيس  
يذكر رهبان النصارى (١) :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفانٍ ورسم عفتٍ آياته منذ أزمان (٢)  
أتت حججٌ بعدي عليها ، فأصبحتُ كخط زبورٍ في مصاحف رهبان (٣)  
وقال الشماخ يذكر الحبر اليهودي (٤) :

أعرف رسماً دارساً قد تغيراً بذروة أقوى بعد ليلي وأقفر (٥)  
كما خطاً عبرانيّةً يمينه بتياء حبرٍ ، ثم عرض أمطرا  
وقال الحارث بن حليزة يذكر المهارق الفارسية (٦) :

لن الديار عفتون بالحبر آياتها كمهارق الفرس

\* \* \*

(١) ديوانه ٨٩ .

(٢) عرفان : أي عرفان الديار . وآياته : علاماته وآثاره .

(٣) حجج : أي سنون ، مفردا حجّة . والمصحف : هو الكتاب في أصل اللغة .  
والزبور : الكتاب للزبور ، أي المكتوب ،

(٤) ديوانه ٢٦ .

(٥) ذروة : اسم موضع . وأقوى : أي خلا .

(٦) الفضليات ١٣٢ .

والصورة التي تلي صورة الصحيفة المكتوبة في وصف الديار هي تشبيه آثار الديار بالثوب ، ولا سيما الثوب البالي منها . قال عبيد بن الأبرص في ذلك (١) :

يادارَ هندٍ عفاها كلُّ هطَّالٍ      بالجوِّ مثلَ سحيقِ اليمِّنةِ الباليِ (٢)  
جَرَّتْ عليها رِياحُ الصَّيفِ فَاطَّرَدَتْ      والريحُ فيها تَغْفِيها بأذْيالِ (٣)

نرى في هذه الصورة الأرض الواسعة الممتدة ، وعليها آثار الديار التي تخالف بألوانها الداكنة لون الأرض الأصلي ، وهو أغبر . وفي الطرف الآخر نرى الثوب اليمني البالي ، وعليه النقوش والزخارف بألوانها الحائلة التي تخالف لون الثوب الأصلي . ونلاحظ أن هناك عنصراً مشتركاً بين آثار الديار القديمة وبين الثوب البالي هو صفة البلى والقِدَم . وبناء هذه الصورة يشبه بناء الصورة الأولى ، كما أن عناصر التصوير فيها متشابهة .

ويستمد الشاعر عناصر صورته من بيئته التي يعيش فيها . فقد كان كثير من العرب ، ولا سيما الرؤساء والأشراف منهم يلبسون الثياب اليمنية . فهي من المراتب التي يراها البدوي حوله كل يوم في بيئة البادية .

وقد أكثر شعراء الجاهلية من ذكر الثياب اليمنية في مجال التصوير في شعر الوقوف على الأطلال ، وتشبيه الديار بالثوب . والسبب في ذلك هو شهرة اليمن بصنع الثياب الملونة المنقوشة في الجاهلية ، واعتياد العرب لبس هذه الثياب الواردة من اليمن . والبرود اليمنية مشهورة عند العرب

(١) ديوانه ١٠١ .

(٢) الهطال : السحاب الذي يهطل بالمطر . والجو : المسكان الواسع الحالي . والسحيق : البالي المسحوق . واليمنة : الثوب اليمني .

(٣) اطردت : أي صار فيها خطوط متتابعة ، متعرجة من هبوب الرياح ،

في القديم ، وقد تردد ذكرها كثيراً في شعر الشعراء في شتى أغراض الشعر . ولقد كانت اليمن موطن حضارة زاهرة في القديم . ومعظم الأشياء والأدوات المصنوعة التي كان العرب يستعملونها في الجاهلية مصدرها اليمن ، مثل السيوف والثياب وغيرها .

هذا ونجد أمثلة كثيرة لتشبيه الديار بالثياب اليمنية في شعر شعراء الجاهلية .

\* \* \*

والصورة الثالثة التي رسمها شعراء الجاهلية في مجال وصف آثار الديار هي تشبيه الديار بجفن السيف المزين المنقوش . قال طرفة بن العبد البكري في ذلك (١) :

أُتِرفُ رَسَمَ الدارِ قفراً منازلُهُ      كجفنِ الياني زخرف الوشْيِ مائِلُهُ (٢)  
ديارُ لِسْمَى إِذْ تَصِيدُكَ بِالْمَى      وإِذْ حَبَّلُ سَلْمَى مِنْكَ دَانِ ثَوَاصِلُهُ (٣)

يشبه طرفة في هذه الصورة بقايا الديار بنعمد السيف الياني المزخرف الموشى . والعلاقة بين عناصر الصورة هي الألوان والأشكال ، واختلافها أو تشابهها . فهناك لون الأرض في البادية ، وعليها بقايا الديار وآثارها بألوانها وأشكالها من جهة ، ولون جفن السيف ، وعليه النقوش والزخارف بألوانها وأشكالها ، من جهة أخرى . والغاية هي تصوير آثار الديار بألوانها وأشكالها ، ويتم ذلك للشاعر بتشبيهها بألوان النقوش والزخارف وأشكالها في جفن السيف الياني .

(١) ديوانه ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) الياني : السيف الياني . وجفن السيف : غمده . ومائله : أي سانه .

(٣) حبْل سَلْمَى : وصلها ومودتها .

والعلاقة بين الديار وجفن السيف في هذه الصورة كالعلاقة بين الديار وبين الثوب البالي والصحيفة المكتوبة في الصورتين السابقتين . وذلك أن الموضع الذي تقع فيه الديار له لون خاص ، هو لون الصورة العام ، ويكون أغبر أصفر مائلاً إلى البياض ، أي اللون الغالب في البادية . أما الديار فلها لون خاص ، يختلف عن اللون العام للموضع الذي تكون فيه ، وتضرب في الغالب إلى الدكنة والسواد . وكذلك الأمر في جفن السيف والثوب البالي والصحيفة المكتوبة . فهذه الأشياء لها لون في الأصل ، هو اللون العام فيها . وفوق هذا اللون العام تأتي الزخارف والنقوش في جفن السيف أو الثوب البالي ، وتكون جميعها بألوان مختلفة عن اللون العام الأصلي . وتأتي كذلك سطور الكتابة في الصحيفة المكتوبة ، وتكون بالمداد الأسود في الغالب ، وتقار لون الصحيفة العام ، وهو الأبيض أو الأصفر وما إليها .

وزي أن العلاقة بين عناصر التصوير واحدة في الصور جميعاً . فلون الموضع العام الذي تقع فيه الديار يقابل اللون الأصلي في الصحيفة أو الثوب أو جفن السيف . ولون آثار الديار يقابل لون السطور في الصحيفة ، وألوان النقوش والزخارف في الثوب وجفن السيف .

وقد استمد الشعراء التشبيه في هذه الصورة من يبتهم الخاصة التي يعيشون فيها ، إذ كان السيف من أدوات العرب الضرورية في الجاهلية ، لأنه سلاحهم الأول الذي كانوا يستعملونه في حروبهم ، وكانوا يحملونه في أسفارهم . والسيوف البالية هي مدار التصوير في هذه الصورة ، كما كانت الثياب البالية مدار التصوير في الصورة السابقة . فقد ردد الشعراء ذكرها كثيراً في معارض هذه الصور . وذلك لاشتهار اليمن بطبع السيوف الجيدة

الزخرفة مثل اشتهاها بصنع الثياب الجميلة الملونة . وهذا أيضاً دليل آخر على غنى اليمن القديمة ، وازدهار الحضارة فيها .

\* \* \*

ومناك أخيراً صورة رابعة شائعة في شعر الوقوف على الأطلال ، رسمها الشعراء في مجال وصف آثار الديار ، وهي تشبيه آثار الديار بالوشوم في الكف أو في معصم اليد ، والوشم نقوش تنقش بطريقة خاصة (١) في ظاهر الكف ومعصم اليد وأنحاء معينة من الوجه وغيره للزينة والتجميل ولذلك شاع اتخاذ الوشم بين النساء بصورة خاصة . قال زهير بن أبي سلمى في ذلك (٢) :

لمن طللُ برامةٍ لا يَريمُ عفا ، وخلا له عهدٌ قديمٌ (٣)  
يلوحُ كأنه كفٌّ فتاةٍ تُرجِمُ في معاصمها الوشومُ (٤)

يقم زهير التشبيه في هذه الصورة بين بقايا الدار على الأرض بألوانها الخائلة التي تختلف عن لون الأرض ، وبين آثار الوشم في المعاصم بألوانها الكامدة التي تحالف لون المعاصم .

(١) وذلك أن المرأة تفرز ظهر كنفها ومعصمها بإبرة أو بمسكة حتى تؤثر فيه . ثم تحشوه بالكحل أو النيل أو الدُّور ، وهو دخان الشحم ، فيزرق أثره أو يبيض .

(٢) ديوانه ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٣) لا يريم : لا يزول . وخلاه : مضى له .

(٤) ترجع أي تُردَّد مرة بعد مرة ، ويعاد عليها حتى تثبت .

والعلاقة بين عناصر التصوير في هذه الصورة هي علاقة الألوان واختلافها ،  
وعلاقة الأشكال وتشابهها ، كما هي الحال في الصور السابقة سواء .  
يقابل زهير في مخيلته الشعرية بين لون المكان الأصلي الذي تقع فيه  
الديار وبين لون المعصم الذي فيه الوشم . ثم يقابل بين ألوان آثار الديار  
وأشكالها وبين ألوان الوشوم وأشكالها في المعصم .

والوشم عادة اجتماعية كانت معروفة عند العرب في الجاهلية ، هي مازالت  
منتشرة بينهم في البوادي والأرياف إلى اليوم . ولذلك يمكننا أن نقول إن  
الوشم كان من الأشياء التي يراها الشاعر كل يوم في بيئته الخاصة . فاستمد  
التشبيه في هذه الصورة من هذه الرؤية الدائمة .

( يتبع )

عزة مسعود



# التعريف والنقد

## الغابة المنسية

ديوان للشاعر المصري أحمد مخيمر

من منشورات المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأداء والنشر

عدد الصفحات ( ٣٨٠ ) صفة من القطع الصغير طبع عام ١٩٦٥

الأستاذ أحمد مخيمر شاعر عربي الأصل ، بل هو من أصل دمشقي ، وإن ولد في مصر ، وشعره يوحى إليك بالطبع السليم والسليقة الصادقة ، وإن كنت تلمح فيه بعض الإيهام حيناً ، وبعض الضعف التركيبي في أحيان أخرى ، رغم أنه من طلاب دار العلوم التي خرَّجت أفضل شعراء الشباب في مصر .

قدّم الشاعر لديوانه مقدمة ضافية وصف فيها بصراحة ووضوح بداية حياته ، ورأيه في الشعر الذي تراوح بين الرجمية والواقعية ، كما بحث حرية الفنان وإيمانه بهذه الحرية التي أدت بالشاعر إلى - تحطيم البحور المعروفة - عافاه الله وأبقاه ، كما فعل في ديوان « بوذا » ، ولست أدري كيف استطاع هذا الشاعر الموهوب الذي عاش بين مضارب البدو في بلده وبين الأزهر ودار العلوم في القاهرة ، وكلاهما حصن من حصون اللغة العربية ، أقول لست أدري كيف استطاع أن يعمل على تحطيم بحور الشعر العربي .

أما شعر الشاعر فقوي عربي ، لولا شيء من التفكك ، في بعض أبياته ، وهذه من طبيعة الشاعر الذي ينصب عليه الشعر انصباباً ، وبأتيه وحيّاً وإلهاماً ، فلا يكون لديه وقت للتجويد والتصنيع ، ولكن أحمد مخيمر

شاعر مطبوع ، يشهد بذلك ديوانه هذا ودواوينه الأخرى ، والمجلات ودور الإذاعة ، وهاتيك الأغاني الوطنية التي تحمل طابع أحمد مخيمر ، في السهولة والانطباع والجمال الفني .

وأرجو أن تقرأ هذه الأبيات الثلاثة التي أثبتتها في مقدمة ديوانه « الغابة المنسية » وهي :

قلبي بقلب الوجود متصل يأخذ منه الحقيقة الأولى  
يا نزماني ، فكيف يفهمني قلت سؤالاً ، أو كنت مسؤولاً  
برغم ما تقرأون من كلمي فإني ما أزال مجهولاً

لتعرف أي شاعر هذا الشاعر الذي احتل مقاماً مرموقاً بين شعراء مصر المعاصرين.

أحمد المجدي



## ديوان الكعبي

من منشورات المكتبة الحيدرية في النجف عام ١٩٦٥ ( الطبعة الثانية )

عدد صفحاته ( ٥٠ ) صفحة من القطع المتوسط

هذا ديوان شاعر يدعى الحاج هائم بن حردان الكعبي الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري والرابع الأول من القرن الثالث عشر في العراق ، وقد جمع هذا الديوان المراثي التي قالها الشاعر في سيدنا الحسين ( عليه السلام ) شهيد كربلاء ، حتى لقد عدَّ هذا الشاعر مختصاً بالتفجع على الإمام الشهيد وذكر مناقبه وفضائله ، وقد قدم للديوان وعلّق عليه وصححه السيد محمد حسن آل الطالقاني .

ويبدأ الديوان بمقدمة طويلة للأستاذ الطالقاني بدأت بـ : التمهيد والاستشراف والمستشرقين ثم انتهت بالحديث عن ديوانيه : المخطوط والطبوع وبعض الملاحظات والخاتمة : وهذه المقدمة الطويلة تقع في قرابة ( ٩٠ ) صفحة .



أما شعر الديوان فمن الشعر المحافظ على الأسلوب العربي والقافية المعروفة عند العرب ، وهو يعتبر شعراً تقليدياً ، فلا ترى فيه أثراً للتجديد ، والشاعر يحاكي الشعراء العرب في ذكر العيس والأطلال واجتماع الشمل والتعريس والزواج بحيث تجسد نفسك أمام ديوان قديم في طريقته وإن كان جديداً في تاريخه .

أما رثاؤه للحسين (عليه السلام) فلم يخرج عن رثاء رجل أحس بالفجعة فيكفي بكاءً صادقاً وذكر أهل البيت ممن شهدوا الواقعة . وهذا اللون الشعري كثير في دواوين شعراء النجف وكربلاء والحلة ، وهو يكاد يكون لوناً خاصاً بأدياء هذه المنطقة الذين أخلصوا الود والفجعة إزاء مقتل الحسين كما جعلوا ذكرى هذه الواقعة جزءاً من حياتهم .

أ.ج .



## ديوان السيد موسى الطالقاني

تحقيق محمد حسن آل الطالقاني وطباعة النجف عام ١٩٥٧ م

عدد صفحاته / ٤٧٤ / صفحة

هذا ديوان لشاعر نجفي عاش ما بين عامي ١٢٣٠ - ١٢٩٨ للهجرة ، تضمنت الصفحات الأولى تقريباً بخط العالم الجليل الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله ، وفهرساً بأبواب الديوان ، ثم بصورة للشيخ آغا بزرك الطهراني صاحب الكتايب الكبيرين ( الذريعة إلى تصانيف الشيعة ) و ( طبقات أعلام الشيعة ) وقد أهدي الديوان إليه . كما أثبت صورة أخرى لناشر الديوان . وبعد ذلك حديث عن أسرة الشاعر ، ثم مقدمة بقلم الناشر ، تحدث فيها عن حياته وأسرته وتأثره بالشعراء السابقين وخاصة الشريف الرضي .

أما الشريف الرضي فكل شاعر في النجف وما جاورها من المناطق العراقية متأثر به ، كما هو متأثر بمهيار وبنهج البلاغة الإمام علي رضي الله عنه . أما التقريظات الكثيرة والأماديج المتعددة في مقدمة الديوان فلا تعطينا فكرة صحيحة عن الشاعر وكنا نتمنى لو أن الناشر استغنى عنها لقله جدواها ، ولأن الناظر في الديوان لا يجوز ، أو لا يمكن أن يعتمد عليها في تكوين رأي خاص بالشاعر .

والديوان يشتمل على الأبواب الشعرية الآتية : المدائح ، المراثي ، الوجدانيات ، التهاني ، الموشحات الحماسيات ، النخميس والنشيطير ، المراسلات ، الإخوانيات ، المتفرقات . كما تضمن عدداً من الفهارس المختلفة .

وأما شعر الديوان ؛ فتقوي ، بالغ القوة ، وهو كما رأيت من أبوابه ، يسير على الطريقة التقليدية المعروفة ، ولكن الشاعر يتمتع بملكة لفظية حبه إياها حافظة قوية وثقافة عربية أصيلة ، وسمع لهذه الأبيات يخاطب فيها أحد أصحابه ، وهي تذكر بكثير من شعر البحتري وأبي تمام والشريف الرضي ، قال :

ملكيت قيادي بالجميل الذي تسدي إليّ يدا جدواك يا كوكب المجد

وأرغمت حسّادي فأضحت رواقاً فواظرم شزراً إليّ من الحقد

وما أنا ممن 'يخلق' البين ودّه ولا أنا ممن حال يوماً عن العهد

إنه الشعر القوي الذي يعتمد على الديباجة الرصينة والحبكة المتينة ، ولكنه ، كالكثير من الشعر العراقي ، يزهّد دائماً بالصور البراقة الملاحمة والخيال البعيد الرائع .

## شوقي وأمانة الشعر

تأليف عبد الرحيم محمد علي ، عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة  
 طبع الكتاب في مطبعة « الغري الحديثة » في التجف عام ١٩٦٨ م  
 ويقع في ( ٦٤ ) صفحة

هذا كتاب تعرض لموضوع قامت حوله مناقشات كثيرة كانت أقرب إلى التشاحن والتنابد ، وهو موضوع أمانة الشعر التي لم يفد منها شوقي الشاعر إلا " كثرة الخصوصوم وتأريث العداوات التي أملاها الحسد وأوجدها التنافس البغيض .

فشوقي كان أكبر شاعر في عصره ، سواء أكان أميراً أو لم يكن ، وشوقي كان إذا نطق بزء القائلين ، وإذا نظم ترك الناظرين خلفه ما يطيقون له لحاقاً ، والذي أراه أن شوقي لم يكن راضياً عن هذا اللقب إلا لأنه ذكرى من ملك صدقه الود ومنحه من كرمه وجهه ما لم يستطع ججوده ونكرانه ، كما قال صاحبه المتنبي قبله :

لكن وجدت قبيحاً أن يجادلنا وأنا بقضاء الحق مجتال

وقد أهدي المؤلف الكتاب إلى روح الشاعر الكبير الشيخ عبد المحسن الكاظمي ، وحسناً ما فعل ، ثم يلي الإهداء المقدمة القصيرة التي كتبها المؤلف والتي وردت فيها العبارة التالية التي لفت نظرنا وهي : « وبالرغم من أن شوقي كان متصلاً بالقصور ، ومتفانياً في طلب رضى ساكنها . فهو علم من أعلام عصره » وقد وجدنا أن جزء العبارة الأول لا يتعلق بجزء العبارة الثاني ، وما العلاقة بين اتصال الشاعر بالقصر وبين شعره ما دام الشعر جيلاً والكلام موقفاً .

لقد كنا نريد للمؤلف أن لا يسير على غرار النقاد الذين ينظرون لشعر الشعراء من خلال صفات خاصة بهم لا ارتباط بينها وبين شعرهم ، وإن أحسن النقد هو النقد الوضحي الذي يدرس الشعور مجرداً ، كما يدرس المؤرخ أحداث الزمن من خلال الواقع الصحيح .

ولم يكن شوقي كما قال العقاد - رحمه الله وغفر له - (علماً في جيله) فحسب ، بل إنه لمعلم في تاريخ الأدب العربي كله ماضيه وحاضره ، فالعبارة - العقادية - تبدو وكأنها انتزعت من كتاب « الديوان » القديم لا من رأي جديد مبني على الدرس وأصول النقد .

ثم تتعاقب فصول الكتاب : النظرة التاريخية ، شوقي مبدأ المشكلة ، جماعة تحدثوا عن الأمانة ، الخاتمة ، ثم الفهارس . ونحمد الله أخيراً على أن هذا الجيل الأدبي قد نسي البحث في الأمانة الشعرية ، فالشعر هو الذي يؤمر نفسه .

على أن الكتاب يعتبر بحثاً جريئاً وفهماً خاصاً للشعر قد نوافقه على بعضه ونخالفه في بعضه الآخر ، وخاصة في آرائه التي نراها تحاملاً صريحاً على الشاعر ولعل المؤلف قد تأثر بمدرسة العقاد وغيرها من المدارس المتطرفة ، ولكن هذا الكتاب ، على كل حال ، يتضمن علماً ، ويتضمن دراسة واعية .



## ديوان الشيخ أحمد تقي الدين

جمعه ونشره المحامي حليم تقي الدين

الطبعة الأولى في ( ٣١٠ ) صفحات من القطع المتوسط

طبع عام ١٩٦٧ في ( دار الأحد ) - بيروت - لبنان

لخصت الصفحة الأولى من الديوان محتواه الفني فهو : يحتوي مجموعة من شعر الشاعر وما قيل في مآثمه وفي حفلة ذكراه ، في مدرسة الحكمة ، وما نشرته الصحف عنه .

وتضمنت الصفحة الثانية صورة الشاعر وبيتين من شعره يوحيان بشمور من التشائم ، وأثبتت تحت الصورة عمسر الشاعر الذي امتد بين عامي ( ١٨٨٨ - ١٩٣٥ ميلادية ) .

كتب مقدمة الديوان الأستاذ فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية وهو شخصية أدبية معروفة ، وكتب التصدير نديم ناصر الدين ، وهو صديق الشاعر أو قريبه ، وكتب الإهداء ناشر الديوان المحامي حليم أحمد تقي الدين ولد الشاعر .

وشعر الديوان حافل بالناسبات فأكثرها نظم أو ألقى في الحفلات المدرسية أو الاجتماعات البلدية ، أو بتكليف من لجنة خيرية أو جمعية للبر والتقوى ، وقد أشار ناشر الديوان إلى كل هذه المناسبات في صدور القصائد .

ولا 'يفهمَن' من ملاحظتي هذه أنني أنكر على الشاعر شعر المناسبات ، بل إنني لأرى أن الشعر لا يكون بغير مناسبة ، أما شخصية يحس بها الشاعر بين جوانحه أو يراها فيما يحيط به من عالم مملوء بالناسبات التي توحى بالكثير من الشعر الرائع الجميل كذلك المناسبات التي نظم فيها شوقي قصائده الوطنية

في دمشق والبلاد العربية الأخرى ، فالمناسبة تهيء الجو الشاعر ، ولكن على الشاعر أن يحسن الاستفادة من هذا الجو . أما المناسبات التي لا شعر فيها فلسنا في معرض الإشارة إليها لأنها خارجة عن موضوعنا ، ولأنها أساءت في كثير من الأحيان إلى كثير من الشعراء .

على أن شعر الشاعر فيه رصانة وفيه وضوح وإن لم يكن يوحى إليك بثقافة عميقة لأن الصور فيه قليلة والخيال قصير المدى لا يخلق بك ولا يطير ، وكل ما تلقاه في هذا الشعر أنك تجد نغماً عذباً وألفاظاً جميلة وموسيقى تريحك وترضيك كما في قصيدته ( النقاط الثلاث ) ومطلعها الجميل :

هل لثلي قريحة سمحاء ويراع يطيعه ما يشاء  
فأريك الجمال روحاً وجسماً في حديث يسيل منه الرواء



أ.ج .

## آرا الجميل

ملحمة شعرية تاريخية نظمها لويس رزق

تقع في ( ٢٥٨ ) صفحة من القطع المتوسط طبعت عام ١٩٦٦ م

هذه ملحمة شعرية تاريخية ، وهي قصة شعرية كما أراد تسميتها مقدمها الأستاذ سعيد عقل ، شعر هذه القصة من الشعر المحافظ على الأسلوب العربي الأصيل ، وقد التزم ناظمها فيها البحر الخفيف ، والتزم القافية الواحدة في مقطوعات تتراوح بين عشرة وخمسة عشر بيتاً ، وهي طريقة تريح الشاعر من عناء تكلف القافية الموحدة .

أما أشخاص القصة فنرباء عن أدب العرب كما يبدو من العنوان ، فهم ملك أرميني وابنه وملك آشوري وزوجته ، والأسماء غير عربية أيضاً من مثل : آرام ، آرا ، شامرام ، ارداز .. الخ .

أما الموضوع فعادي يشبه الموضوعات التي تناولتها القصص التمثيلية في أدب الغرب ، فهو يتلخص في أن ملكة تنتزع من زوجها الملك وتحب أميراً آخر فتجد في النهاية أن هذا الأمير قد أحب واحدة أخرى غيرها . وقدّم للقصة الأستاذ سعيد عقل الشاعر اللبناني المعروف فكتب ما كتب بالطريقة التي عرفت عنه من تجديد يعتمد على غموض العبارة ، وتطور يحاول تغيير الجملة العربية بإشارته الصعوبة البيانية على السهولة الأخاذة .

الشعر في القصة جميل والمعاني موفقة ، إلا أن الأسماء الأعجمية التي تكاثرت فيه قد أساءت إلى نغمته وموسيقاه العربية ، وهناك اصطلاحات لجأ إليها الشاعر قد لا تتلاءم مع الأذن العربية التي لا تعرف غير الوضوح بياناً عربياً غير ذي عوج ، من مثل قوله : رفوف العذارى ، وغنج السمود ، ولكن الشاعر يوفق إلى حد بعيد حين يتضح له المعنى في مثل قوله :  
آه ما أعذب الحياة ، فما الخلسد سوى الحب ، تقتفيه حيارى  
إنه يصور عذوبة الحياة ، وخلود الحب ، وحيرة المحبين أحسن وصف وأعذب .  
كنت أرجو للشاعر أن يكون موضوعه عربياً صرفاً ، لا عن تمصّب وضيق صدر ، بل لأنني أؤثر العرب على غيرهم في كل مزنة حسنة .

أ.ج .



## خمس رسائل ليوسف يعقوب مسكوني

١ — الألحان والتراويل الأرامية والعربية في كنائس البلاد العربية الشرقية ، فقد ذكر فيها أقسام الألحان السريانية ، والموسيقى الكنائسية ، والألحان الموسيقية في الطقس الكلداني ، وطبعت بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٦٥ م وعدد صفحاتها ١٠ .

٢ — مخطوط كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل لمحمد بن أحمد بن اسحاق المعروف بالوشاء وهو عالم بالأدب ، من أهل بغداد ، كان يحترف التعليم ، وتوفي سنة ٣٢٥ هـ = ٩٣٤ م ، والمخطوطة كلها من خط يد واحدة وتنسيق واحد ، وخطها واضح جداً ، وعناوين الفصول والمواضيع مكتوبة بالخط الأحمر ، والكتابة بالخبر الأسود الثابت الجيد . وقد تم نسخ هذا المخطوط في ١٦ شوال سنة ١٢١١ هـ بخط محمود بن عثمان الشهير بخطيب الثعمانية (بغداد) . وطول المخطوط ٢٤ سنتيمتراً ، وعرضه ١٥ سنتيمتراً ، وعدد مطور كل صفحة ٢٥ سطراً بالخط الواضح الجيد ، وقد طبعت بمطبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م .

٣ — نصارى كسكر وواسط قبيل الإسلام ، ذكر المؤلف فيها مار ابراهيم الكشكري الأول الجاثليق سنة ٩٨ — ١٢٠ م ، وبعد أول مؤمن مسيحي من ديار كسكر الكائنة في جنوب العراق ، والقرية آثارها ، وآثار مدينة واسط التي شيدت على أنقاضها ، من مدينة الحلي الكائنة على نهر الحلي المتفرع من نهر دجلة ، وطبعت بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٦٤ م ، وعدد صفحاتها ١٥ .

٤ — فتح العرب للصين ومركة طلس أو الطلخ لغزو بلاد الصين للمستشرق الانكليزي دي . ايم . دنلوب الأستاذ بجامعة كولومبيا . ترجمه عن



الانكليزية الأستاذ مسكوني . فذكر المؤلف فيها معلومات قيمة وقد رجع إلى مصادر جديدة ساعدته على تجويد بحثه واتقانه ، وقد طبعت بمطبعة شفيق ينفاد سنة ١٩٦٨ ، وعدد صفحاتها ١٤ .

٥ - رسالة يعقوب بن اسحق الكندي في حوادث الجو ، قام بنشرها وتعريفها مع موجز لحياة الكندي الأستاذ مسكوني ، وهي ضمن مجموعة من مخطوطات خزانة فاتح بجامع السلمانية باستانبول برقم ٥٤١١ ، وطبعت بمطبعة شفيق ينفاد سنة ١٩٦٥ ، وعدد صفحاتها ١٦ .

وبالختام نشكر الأستاذ يوسف يعقوب مسكوني على ما بذل من جهد في تأليف وتحقيق ونشر هذه الرسائل التي تعد من المباحث الأصلية لتراثنا العلمي والأدبي ، متمنين له النجاح والتوفيق .

عمر رضا كحالة



## النار في حياتنا وتراثنا

تأليف : عبد القادر عياش

عدد صفحاته ٩٦ ، من منشورات صوت الفرات - دير الزور ١٩٦٨

هذه رسالة تحوي ٥٣ فصلاً ، جميعها وثيقة الصلة بأجزاء موضوعاتها . ويتعمق بعضها بعضاً ، وما من تقاليد أو معتقد قديم حول النار عند شعب إلا وقد ترك أثراً صغيراً أو كبيراً في الحياة الحاضرة لذلك الشعب .

وقد قصد المؤلف من عرض هذه الفصول ، إثارة موضوعات وضع النار في منطقة وادي الفرات ، وتسجيل ما يتصل بالنار من فنون الإبداع الشعبي دون الإحاطة بها .  
م (١٢)

فذكر المؤلف اكتشاف النار واستعمالها ، وأماكن النار وآتيها ، ونشوء وسائل الاستضاءة ، والنار في الأساطير ، والنار في الفلسفة الاغريقية ، والنار في اللغة العربية ، ومعالجة النار وأحوالها ، وأصوات النار ، وآثار النار في الإنسان والأشياء ، وألفاظ النار والاستنارة في تسمية المعاني والأشياء ، والنار في الحرب ، ونيران العرب ، والنيران المجازية ، والنار عنوان الكرم عند العربي الجاهلي ، ونار القرى في القصص العربي ، والنار في الشعر العربي القديم ، والنار في أمثال الشعوب ، والنار في تقاليد الشعوب ، والنار في ألعاب الشعوب ، والنار في معتقدات الشعوب ، والتحريق ، وإحراق جثث الموتى ، وإحراق الأشخاص أحياء ، وإحراق الكتب ، والانتحار بالنار ، والأرض المحترقة ، والنار في قصص القرآن ، ونار الآخرة في مؤلفات عربية وأوربية ، والحريق وإطفائه ، والنار في التشريع ، والنار في الفكاهة ، والنار في الفنون التشكيلية وغيرها ، والنار في تماثيل الكتاب ، والنار في الشعر العربي الحديث ، والنار وما إليها في وادي الفرات ، واستحداث النار واقتباسها ، والوقود المستعمل في الفرات ، وأسماء النار وأعمالها ، والنار في أمثال أهل الفرات ، والنار في قصص أهل الفرات ، والتداوي بالنار ، والاحتكام إلى النار ، والنار في ألعاب صبيان دير الزور ، والانتحار بالبتروول في دير الزور .

وبالختام نشكر الأستاذ المؤلف على ما لاقي من عناء ونصب في جمع هذه المعلومات القيمة وتنسيقها ، متمنين له كل نجاح وتقدير .

ع . ك .



Les bibliothèques arabes publiques et  
semi - publiques en Mésopotamie  
en Syrie et en Egypte au  
Moyon age  
par : Youssef Eche  
447 p.  
Damas 1967

المكتبات العربية العامة ونصف العامة  
في العراق وسورية ومصر في القرون الوسطى  
تأليف : يوسف العش

عدد صفحاته ٤٤٧

من منشورات المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٦٧ م

مؤلف هذا الكتاب الدكتور يوسف العش ، أول من تخصص في تنسيق الكتب والوثائق في القطر العربي السوري ، فقد درس في معهد الوثائق والشروط باريز ، وعاد إلى دمشق فعين محافظاً لدار الكتب الظاهرية ، فمكث فيها ما يقرب من عشر سنوات ، نسق فيها كتبها المطبوعة والمخطوطة ، ووضع فهرساً في مجلد للمخطوطات التاريخية التي تحويها الدار المذكورة .

ثم انتدب لجامعة الدول العربية بالقاهرة ، فمهد إليه بمديرية معهد المخطوطات العربية ، فرحل إلى بعض البلاد العربية والإسلامية ، وصور عدداً كبيراً من المخطوطات القيمة التي تبحث في كثير من المعارف البشرية ، فكانت خير مصدر للباحثين والمؤلفين .

وعاد إلى دمشق فعين مديراً للإذاعة العربية السورية ، فأميناً لجامعة دمشق ، فأستاذاً بكلية الشريعة للتاريخ واللغة الفرنسية ، فعميداً لها ، وتوفي بدمشق في ١١ نيسان ١٩٦٧ م .

وقد خلف بعض المؤلفات المخطوطة والمطبوعة — منها هذا الكتاب القيم الذي تقدمه للقراء . وقد قدمه الأستاذ المرحوم لجامعة السوربون بباريز ونال به درجة دكتوراة الدولة، ويضم هذا السفر بين دفتيه الأبحاث الآتية : الحضارة العربية والكتاب، تنسيق المكتبات العربية العامة ، عصر بيت الحكمة ، عصر بيت دار العلم ، مكتبات بغداد وغيرها بالعراق ، مكتبات دمشق ، مكتبات حلب ، وغيرها من مكتبات المدن السورية ، ومكتبات القاهرة العامة وغيرها من مكتبات مصر .

ثم ذكر مجموعات هذه المكتبات وما فيها من الكتب ، والطريقة التي اتبعت في تنسيقها وفهرستها ، وإدارة هذه المكتبات وميزانياتها وأعمالها . وختم أبحاثه بخلاصة عامه ، ثم اتبعها بفهرس عام للأعلام ، ودور الكتب ، والأمكنة والبلدان ، وأسماء الكتب التي وردت في الكتاب ، ففهرساً للموضوعات ، فثبناً بالمصادر التي اعتمد عليها المؤلف ، وقد بلغ عددها ٣٥٣ مصدرراً في العربية والفرنسية والإنكليزية .

وقد أحسن المعهد الفرنسي بدمشق صنماً بنشر هذا الكتاب الذي يعد من المصادر الأصلية لمباحث حضارة العرب والإسلام ، كما نشكر الأساتذة اندره ريمون ، وبرجه ، وفهد عكام ، على ما بذلوا من جهد في تصحيح الكتاب ووضع فهرسه ، راجين للمعهد المذكور كل تقدم ونجاح .

ع . ك .



فقيه العربية

الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي

نمي جمع اللغة العربية بدمشق عصر يوم الإثنين في ١٥ صفر ١٣٨٨ هـ الموافق لـ ١٣ أيار (مايو) ١٩٦٨ م ، رئيسه العلامة الأمير مصطفى الشهابي ، كما نعاه جمع القاهرة ، فكان لنعيه الصدى الأليم في أرجاء الوطن العربي ، إذ كان الفقيه الكبير علماً من أعلام العربية ، تقدم صفوف حماة الفصحى النافخين عنها ، المرابطين على نفورها المتصلة بالحضارة المعاصرة والعلم الحديث . بدأ الفقيه حياته على فترة من الزمن دالت فيها دولة العرب ، فتسربت الرطانة إلى لغة الناس ، واستعجمت خلالها لغة الدواوين والعمال ، حتى إذا ما تطلع الفيارى على الفصحى إلى من يحمل عبء الحفاظ على لغة القرآن ، تقدم الفقيه وزملاء له عاقبين الطلائع من الرجال ، فحملوا الأمانة ووفوا أمّ اللغات حقها عليهم ، فكان وكانوا أعلام النهضة العربية الحديثة .

لقد ظل فقيدها العظيم أكثر من نصف قرن يدافع عن سلامة العربية ، ويعمل على إثرائها لتساير ركب الحضارة وتقوم بتطالباتها ، ولتفي بحاجات العلوم المستحدثة ، حتى قضى ، وهو وراء مكتبه ، بعد أن دفع إلى الطبعة آخر مقال له لينشر في هذا العدد من مجلة مجمع دمشق ، وبعد بضعة أيام فقط من آخر جلسة عقدها مجلس هذا المجمع ، ولقد ظل الفقيه ما يقرب من تسع سنوات رئيساً له ، فكان ثالث رؤسائه الأعلام المغفور لهم كرد علي ومردم بك .

### نسب الفقير ونشأته ودراسته

ينسب الفقيد إلى أمراء بني شهاب القرشيين الخزوميين الذين دخلوا بلاد الشام عند الفتح الإسلامي بقيادة أبي عبيدة بن الجراح ، والذين حكموا جبل حوران في سنة ٥٦٨ هـ أيام الملك العادل نور الدين محمود زنكي ، ثم حكموا وادي التيم فلبنان حتى سنة ١٨٧٠ م على ما هو معروف في تاريخ الشام وتاريخ جبل لبنان والأسرة الشهابية .

ولد الفقيد في غرة شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٩٣ للميلاد (١٣١١ هـ) ، في بلدة حاصبيا مقر بني شهاب في وادي التيم في سفح جبل حرمون (الشيخ) اللبنانية ، وكانت من أعمال دمشق ، وفي حاصبيا أولاً ثم في بعلبك ، حيث انتقل أبوه الموظف في مالية ولاية سورية إليها ، تلقى الفقيد علومه الأولية ، ثم انتقل إلى دمشق سنة ١٩٠٥ م حيث دخل المدرسة البطريركية الكاثوليكية ومكث فيها سنتين ، يتلقى دروساً في العربية والفرنسية ومبادئ العلوم العصرية .

وفي سنة ١٩٠٧ م سافر الفقيد مع شقيقه الأكبر الشهيد الأمير عارف الشهابي (١) إلى الآستانة عاصمة الدولة العثمانية ، وفيها دخل مدرسة إعدادية

(١) ترجم الزركلي صاحب « الأعلام » الشهيد الشهابي كما يلي :

[ عارف بن محمد سعيد بن جيهان بن حسين ، من أمراء الأسرة الشهابية كاتب من الخطباء الشعراء ، من شهداء العرب صبراً في ديوان عاليه التركي .

ولد في حاصبيا (من أعمال دمشق) - ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٩ م - وتعلم في دمشق وآكستانة ، وشارك في إنشاء « المنتدى الأدبي » في الثانية ، وحل شهادتي الحقوق والملكية ، وعاد إلى سورية ، فإرس بعض الأعمال الكتابية والإدارية سنتين ، واستقال فاحتف بالمقامة ، ودرس التاريخ في إحدى المدارس الأهلية ، متطوعاً لبث المبادئ القومية في تلاميذها . ونشر مقالات كثيرة في =

فرنسية مكث فيها سنتين كان خلالها يدرس على شقيقه الطالب في المدرسة الملكية العالية ، اللغة العربية وآدابها وتاريخ العرب والإسلام ، حتى إذا ما أنهى الشقيق دراسته عاد مع أخيه إلى دمشق .

ودخل الفقيه في دمشق المدرسة السلطانية الثانوية (مكتب عنبر) وليث فيها سنة ، فلما كانت سنة ١٩١٠ م ، اختارته جمعية أهلية ، ألفها أهل الفكر في دمشق ، واحداً من بعثة قررت إيفادها إلى فرنسا لتابعة التحصيل العالي فيها ، فسافر وحصل بعد سنة دراسية واحدة على شهادة الدروس الابتدائية العليا من مدرسة مدينة Chalon - sur - Saône ، ثم دخل مدرسة غرينون Grignon الزراعية العليا وتابع دروسه فيها حتى حصل سنة ١٩١٤ م على شهادة (مهندس زراعي) . وعاد الفقيه صيف السنة المذكورة إلى الآستانة حيث نجح في فحص شهادة التعادل الثمانية ، وكانت نيران الحرب العالمية الأولى قد اندلعت ، فاضطر الفقيه إلى دخول المدرسة الحربية في العاصمة العثمانية مرشحاً لرتبة ضابط احتياط في المشاة ، ثم انتقل إلى مدرسة البرق والمخاتف الحربية وتخرج بعد ستة أشهر برتبة وكيل ضابط ، فعُين قائد فصيل في سرية البرق في مدينة القدس ، ثم نقل إلى دمشق ترجماناً في رهط الإشارة اللاسلكية ، وفيها حصل على رتبة ملازم ، وفي سنة ١٩١٦ م عين الفقيه قائداً لسريتين زراعتين في

== جريدة « المفيد » البيروتية ، وكان توقيعها عليها « عبد الله بن قيس » ثم تولى تحريرها ، وأصبح شريكاً فيها ، وانتقل إلى بيروت ، ولما نشبت الحرب العامة ( ١٩١٤ م ) عاد إلى دمشق ونقل الجريدة إليها ، فلم يلبث أن أحسّ بشر الحكومة ، وكان من أعضاء جمعية « العربية الفتاة » السرية ، فنهز إلى البادية ، فقبض عليه ، وحوكم في « عاليه » وقد به حكم الإعدام شنقاً في بيروت ( ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م ) . كان يجيد التركية والفرنسية ، وترجم عن الأولى رواية « فتح الأندلس - ط » للشاعر عبد الحق حاتم . وله كتاب في « تاريخ الإسلام - خ » ثلاثة أجزاء ، وقصائد وخطب جديرة بالجمع والطبع [ انظر الأعلام ج ٤ : ص ٩ .

مرج ابن عامر ثم في بيسان ومجدل طبرية ، وفي سنة ١٩١٨ م عين مديراً  
لزراعة الجيش في دمشق ، وما لبث أن أصبح بعد قيام الحكومة العربية  
في سورية ، إثر انسحاب الجيش العثماني منها ، مديراً للزراعة في الحكومة  
المذكورة ، وكان ذلك في أواخر سنة ١٩١٨ م ، ومن هذا التاريخ بدأت  
حياة الفقيه في المناصب الحكومية التي تولاها بعدئذ .

هذا ولم يكتف الفقيه بما تعلمه في المدارس وما تلقاه عن أخيه الشهيد ،  
بل تفرغ على الدرس والبحث العلمي ، فأتقن العربية حتى الإتقان ، كما أتقن  
الفرنسية والتركية وألم بالإنكليزية ، وأخذ يكتب ويحاضر ويؤلف حتى غدا  
العالم الذي يشار إليه بالبنان .

### المناصب التي تقلدها الفقيه

تقلب الفقيه في مناصب الدولة العالية في سورية ومنح أعلى الأوسمة فيها ،  
وتسلم منصب الوزارة أربع مرات ، فكان على التتابع منذ عام ١٩١٨ م  
حتى ربيع عام ١٩٥٤ م يوم أحيل إلى المعاش ، في المناصب التالية :

مدير الزراعة والحراج ( ١٩١٨ - ١٩٢٣ ) .

مدير أملاك الدولة ( ١٩٢٣ - ١٩٣٤ ) .

مدير الاقتصاد الوطني ( ١٩٣٥ ) .

وزير المعارف ( ١٩٣٦ ) وكان أحد أعضاء الوفد السوري المفاوض  
لوضع معاهدة بين سورية وفرنسة .

محافظ حلب ( ١٩٣٧ - ١٩٣٩ ) .

وزير المالية ، ثم وزير دولة للمالية والاقتصاد الوطني ( ١٩٤٣ ) .

محافظ اللاذقية ( ١٩٤٣ - ١٩٤٥ ) .

الأمين العام لرئاسة مجلس الوزراء ( ١٩٤٥ ) .

محافظ حلب ( ١٩٤٦ - ١٩٤٧ ) .



محافظ اللاذقية (١٩٤٨ - ١٩٤٩) .

وزير العدل (١٩٤٩) .

وزير سورية المفوض في مصر (١٩٥١ - ١٩٥٤) وكان أول سفير سورية في مصر بعد أن رفع التمثيل السياسي بين الدولتين إلى درجة سفارة ، وقد منحه الحكومة المصرية الوشاح الأكبر مع الرصعة من وسام النيل . وكان له في المناصب الحكومية التي تولاها مآثر عمرانية كثيرة ، منها العمل على توزيع أملاك الدولة وهي مئات من القرى على الفلاحين تشجيعاً للملكيات الصغيرة ، وذلك عندما كان مديراً لأملاك الدولة ، ومنها تشييد «دار الكتب الوطنية في حلب» و «دار الكتب الوطنية في اللاذقية» عندما كان فيها محافظاً .

### الفقيه العالم المحمدي

أخذ الفقيه يكتب وينشر في أهم الجرائد والمجلات العربية مقالات وبحوثاً يمدحها العارفون من خالص الأدب الرفيع ، ولكن ما لبث أن طغت على كتاباته الناحية العلمية واللغوية فأصبح في عداد العلماء وكبار المفكرين . وفي سنة ١٩٢٦ م انتخب الفقيه عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وانتخب سنة ١٩٤٨ م عضواً مراسلاً للمجمع اللغة العربية في مصر ، ثم انتخب سنة ١٩٥٤ م عضواً عاملاً فيه ، وفي سنة ١٩٦١ م انتخبه المجمع العلمي العراقي عضواً مراسلاً . وانتخب غير مرة عضواً في مجلس المعارف الأعلى في سورية ، وعين عضواً في مجلس إدارة المتاحف والآثار ، كما عين عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة وفي دمشق ، وممثل جامعة الدول العربى ثلاث مرات في حلقة الدراسات الاجتماعية ، وفي سنة ١٩٥٣ م انتخبه مجلس جامعة الدول العربية رئيساً للجنة المواصلات الدائمة في الجامعة .

وفي ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٦ م انتخب نائباً لرئيس المجمع العلمي العربي، وبتاريخ ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٩ م أجمع أعضاء المجمع المذكور على انتخابه رئيساً له لمدة أربع سنوات خلفاً للرئيس الراحل خليل مردم بك، وقد جددوا انتخابه لمدة أربع سنوات أخرى سنة ١٩٦٣ م، كما جددوا انتخابه مرة ثالثة سنة ١٩٦٧ م.

وبتاريخ ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ م منحته الجمهورية العربية السورية جائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٦٥، فكان أول من ينح هذه الجائزة منها.

وفي اجتماع عقدته اللجنة التنفيذية لدائرة المعارف الإسلامية في لندن بتاريخ ١ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٤ م، قررت اللجنة انتخابه عضواً مشاركاً، وأتاه رجاء بالقبول قبل.

### منزلة الفقيه العلمية والفكرية

أجمع أرباب الزراعة في بلاد الشام على أن الفقيه الأمير مصطفى الشهابي يعد أكبر عالم زراعي في العصر الحديث، أما من حيث المصطلحات الزراعية، فقد قال الدكتور أمين المعلوف صاحب معجم الحيوان (١) : « لا يختلف اثنان في أن الأمير هو علامة العربية الأواحد في المصطلحات الزراعية وأنه فيها نسيج وحده »، ذلك أنه قضى سنين عديدة من حياته يدرس نباتات الشام الزراعية وحشرات وحيواناته الأهلية وجوئياته واقتصادياته ومياهه، فاستطاع أن يطبق العلوم الزراعية الحديثة في بلاد الشام، سواء في أعماله الحكومية أم في مؤلفاته الزراعية، وكان لازماً عليه، في نقل علوم.

(١) انظر مجلة المتكلم المصرية عدد كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٥.

الزراعة الحديثة إلى العربية ، أن يتحرى أصلح الألفاظ في المعاجم العربية وفي كتب النباتات والحيوان والزراعة القديمة ، وقد قام بهذا العمل المصني خير قيام ، وحقق به عدداً كبيراً من المصطلحات العربية وجعلها أمام الكلم الفرنسية .

أما النباتات الزراعية التي كانت العرب تجهلها فقد وضع الفقيه لها أسماء عربية أو معربة بطريقته الخاصة ، وهي الرجوع إلى أصول الأسماء العلمية الدالة على هذه النباتات ، ثم ترجمة تلك الأسماء بمعانيها الأصلية أو تعريبها إذا كانت تدل على أعلام ، وهكذا تمكن الفقيه من إضافة مئات الألفاظ إلى اللغة العربية .

وقد نشر الفقيه كثيراً من المصطلحات التي وضعها في هذه المجلة وفي مجلة المقتطف المصرية ، ثم أودع معظمها كتاباً أطلق عليه اسم « معجم الألفاظ الزراعية » وقد طبع بدمشق سنة ١٩٤٣ م أولى طبعاته ، وداوم الفقيه على وضع المصطلحات أو تحقيقها فيما أعجمه المذكور نحواً من ألف مادة جديدة أنبتها في طبعته الثانية التي ظهرت في القاهرة سنة ١٩٥٧ م بعد أن ساعدت الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية في نشرها .

وشارك فقيدها الكبير بجمع اللغة العربية في مصر بتحقيق عدد كبير من المصطلحات العلمية ، وأصبح معروفاً في جميع الأقطار العربية بأنه أحد العلماء الذين أغنوا العربية بالمصطلحات العلمية ، وأنه من أوهمهم إطلاعا على طرائق وضع المصطلحات العربية ، وقد دل على ذلك كتابه المسمى « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » وهو كتاب يضم عشر محاضرات ألقاها الفقيه في أوائل سنة ١٩٥٥ م على طلاب معهد البحوث والدراسات العربية المالية التابع لجامعة الدول العربية ؛ وبعد هذا الكتاب فريداً في باب من حيث رسم طرق وضع المصطلحات وبيان تطور اللغة العربية لاستيعاب

العلوم القديمة والحديثة ، وقد طبعه المعهد المذكور في القاهرة فجاء في ١٣٥ صفحة ، وأعاد المجمع العلمي العربي بدمشق طبعه سنة ١٩٦٥ م ، فجاءت طبعته الثانية المزيّدة في ٢٠٩ صفحة ، وقد اعترف كثير من أعضاء المجمع العلمية واللغوية وأساتذة الجامعات وكبار الأدباء بأن هذا الكتاب الفريد ، هو أنصع دليل يرشد العلماء العرب إلى أصلح السبل التي يجب أن تتبع في وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية .

### وسئل مما قبل في مؤلفات الفقير

أ — كان فقيدنا الكبير أهدى نسخة من معجم الألفاظ الزراعية إلى شاعر القطرين خليل مطران ، وكان الخليل يومئذ أميناً للنقابة الزراعية في مصر فشكره برسالة مؤرخة في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ م جاء فيها :

يا أميراً أهدى إلى لغة الضاد كنوزاً من علمه وبياناته  
ذلك المعجم الزراعي قد كان رجاء حقيقته في أوانه  
عمل لا يكاد يقضيه إلا بجمع بالكثير من أعوانه  
دمت ذخراً له مآثره في نفع هذا الحى وفي رفع شأنه

ب — وأثنى الفقيد مرة على محاضرة ألقاها الأمير شبيب أرسلان في ردهة مجمع دمشق ، فكتب أمير البيان رسالة شكر بتاريخ ٢٧ من رمضان سنة ١٣٥١ هـ جاء فيها :

«... وما أريد الآن أن أتواضع لأزداد تقدحاً ، ولا أريد أن أقابل ثناء بثناء ، ولكن أقول مقالة معترف بالحقائق رائر للوقائع أين المثني عليه من المثني في تحقيقاته العلمية ، وتدقيقاته التاريخية ، وملاحظاته الأدبية ، وتقاريراته الزراعية ، وبحارته الزاخرة ، إنه لأمر العلماء حقاً وعالم الأمراء

فعلًا . وإني مع شيخوختي هذه لراضٍ أن أنضوي تحت لوائه ، كما أنضوي شيخوخة الصحابة تحت لواء أسامة .. ) .

ج — وكتب الدكتور منصور فهمي الأمين العام السابق لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، رسالة إلى فقيدنا بتاريخ ٨ كانون الأول ( ديسمبر ) ١٩٤٩ م جاء فيها :  
« .. وإني لا أشك أن إخواننا في المجمع سيجدون أكبر الفوائد في بحوثكم القيمة وتوجيهاتكم الطيبة ، والله نسأل أن يد في نشاطكم المبارك لخدمة العلم . »

وأما اقتراحكم الخاص بالنسب إلى كلمة كيمياء فقد استعرضت لجنة الأصول ما كتبتموه في شأنها ، وما جاء في بحث الأستاذ الكرمل وما نصت عليه المجامع القديمة ، ورأت أنه يجوز في النسب إليها إثبات الهمة وقلها واوًا .  
وترى أن القلب أولى .. (١) ،

د — وكتب العلامة الدكتور أحمد زكي عند صدور الطبعة الثانية من معجم الفقيه الزراعي ، مقالاً بعنوان « مجمع دمشق وجمع القاهرة ، عالم من دمشق جدير بالتتويه » (٢) ، ما يلي :

« وعالم قح ، هو أحد علمائهم ، وهو في علم الحياة خاصة أحسبه أوسع علمائهم علماً باللغة ، وهو على كل حال عالم فرد فذ في ذاته ، غير مقارن بغيره ولا منسوب ، فهذا العالم الأحيائي جمع وحده ، وصنع وحده ، شيئاً

(١) ضاع بحث الفقيه عن النسب إلى كيمياء في ديوان مجمع اللغة العربية في القاهرة على ما يظهر ، فكتب الديوان إليه يرجوه نسخة من بحثه ، وكان أن عثر عليه فبحث به إلى مجمع مصر ، ورأت مجلتنا نشره تعميماً لفائدته فطلبت من الفقيه نسخة منه فأرسله إليها وكان آخر ما نشره ، وتم النشر في هذا العدد بعد شهرين من وفاته رحمه الله .

(٢) انظر جريدة الشعب الصادرة في القاهرة بتاريخ ٨ آذار ( مارس ) ١٩٥٨ م .

كثيراً من مصطلحات علم الحياة ، جمعها في معجم ، وصفه بأنه معجم صغير ، فبلغ نحواً من ثمانمائة صفحة من القطع غير الصغير . فهذا هو أخونا الأمير مصطفى الشهابي عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ونائب رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق ...

٥ - وكتب الأديب الكبير الراحل الأستاذ عباس محمود العقاد بحثاً طويلاً إثر صدور « معجم المصطلحات الحراجية » الذي طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٦٢ م ، بعنوان « كتاب الشهر (١) » وما جاء فيه :

«... وليس هذا المعجم ، في الواقع ، بالجديد بالنسبة إلى العالم الباحث مؤلفه القدير ، سواء في الكثير من مفرداته ، أو في الطريقة العلمية التي يتوخاها عند نقل المصطلحات أو تعريبها أو وضعها بما هو معروف عنه من سعة المعرفة بعلمه ، وفرط الغيرة على لغته ، وحسن التصرف في أدائه لعبارته ، وقد اطلعنا على هذه الطريقة في معجمه السابق للألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية ، ووقفنا على شيء من تفصيلاتها التي يعرضها للمناقشة في جلسات المجمع اللغوي ، وهو علم من أعلامه النابهين الذين يحضرون له أكبر المون في علم النبات خاصة ، وفي غيره من العلوم على الاجمال .

ومضى المرحوم الأستاذ العقاد في بحثه إلى أن قال : « وليس لنا أن نحكم على المعجم من ناحيته العلمية النباتية ، وإن كنا نعرف رجاحة المؤلف الكبير في علمه من متابعة المناقشات التي تجري بينه وبين فطاحل علماء النبات خبراء هذا العلم في لجان مجلس المجمع أو في جلسات مؤتمرات العامة ، ولكننا من الناحية اللغوية - نلمس دلائل الكفاية التي يتطلبها تأليف أمثال

(١) انظر مجلة « قافلة الزيت » التي تصدر في الظهران ع ٣ المجلد ١١ ربيع الأول سنة ١٣٨٣ هـ وتموز ( يوليو ) - آب ( أغسطس ) ١٩٦٣ م .

هذه المعجمات ، وتزداد الحاجة إليها كما ذكرنا في مستهل هذا المقال عاماً بعد عام ... وهي كفاية تمت للمؤلف الكبير بالاطلاع والمثابرة على المراجعة في أبواب من الثقافة لا تتصل جميعاً بثقافة فنه . ولا شك أنه اطلاع يسعده الحب والرغبة إلى جانب الفهم والدراية ، تلك الرغبة التي استمدها من قدوة أخيه (عارف الشهابي) شهيد القضية العربية ، الذي قال في إهدائه معجم الألفاظ الزراعية أنه : « علمني أن أحب لغتنا الضادية ، وأن أبذل جهدي في خدمتها » .

### الفقيد والقومية العربية

كان فقيدنا من أفراد الرعيل الأول الذين عملوا على استقلال الأقطار العربية ، وقد عمل على ذلك في بعض الجمعيات العربية السرية والعلنية التي قامت منذ أوائل هذا القرن في كل من دمشق والآستانة ، وقد أخذ المبادئ الوطنية والاندفاع في بذل المستطاع من أجل استقلال بلاد العرب عن أخيه الشهيد الأمير عارف الشهابي ، الذي بذل نفسه في سبيلها ، لهذا نشأ فقيدنا من أشد أقرانه تعصباً لقوميته ، على أن طبيعته ونفسيته جعلته في الأحداث الانتقالية والثورات السياسية يتبع سبل الحكمة دائماً ، وتبعاً لطبيعته هذه ، أصبح أيام انتداب فرنسة على سورية ولبنان ، صلة للتفاهم بين إخوانه الوطنيين وبين الحكام الفرنسيين ، وكان ينصح هؤلاء الحكام بالإقلاع عن سياسة العنف وبالتخلي لأبناء البلدين عن المصالح التي يسيطرون عليها ، وبأن يجعلوا التفاهم قائماً على أساس الاستقلال ، حتى أنه لم يتأخر عن نصيحهم بأن مصالح فرنسة نفسها لا يمكن تأمينها إلا باتباع هذه السياسة . على أن الفقيد كان صريحاً في إعلان عدائه للاستعمار وكرهه للمستعمرين ، وهو يرى أن معظم الحروب الحديثة من جنایاتهم ، وقد أُلّف «كتاب الاستعمار» لدحض نظرياتهم وبيان أضرار الاستعمار في المجتمع البشري .

وللفقيد رأي خاص في « من هو العربي » ، فكان يقول : « إن العربي هو من تكلم بالعربية وأراد أن يكون عربياً » مما دعا لقيام جدل بينه وبين رواد آخرين للقومية العربية .

وآراء الفقيد في القومية العربية وتاريخها وقوامها ومراميها ، مبثوثة في محاضراته في معهد البحوث والدراسات العربية العليا التابع لجامعة الدول العربية ، وقد طبعها المعهد نفسه سنة ١٩٥٩ م .

وكان الفقيد من أكبر قدماء الدعاة إلى تأسيس جامعة للدول العربية ، على أن يُسار بتلك الدول نحو الاتحاد فالوحدة تدريجياً ، وكان يجهر برأيه هذا ، كما دونه في مقال نشرته له جريدة « الأهرام » المصرية ، قبل أن تؤسس « جامعة الدول العربية » بنحو من خمس عشرة سنة .

وكان من آراء الفقيد ضرورة حصر العرب جهودهم في نطاق بلادهم خدمة للإنسانية كلها ، ولا يجوز في رأيه تفكيك عرى القومية العربية بالدعوة إلى مبادئ أو مذاهب مستوردة ، حتى أن الدعوة إلى ما يسمى بـ « الإنسانية الشاملة » كان يراها لا تتفق ومصلحة الأمة العربية في أوضاعها المعاصرة ، لأن النظر إلى العالم نظرة إنسانية يليق بأبناء الشعوب المستقلة القوية ، لا بأبناء الشعوب التي قصارهاها الدفاع عن كيائها واستقلالها ، لاسيما وأن الجمهرة من الغربيين الأقوياء يرون أبناءهم ويسيرون في معاملة بعضهم لبعض ، وفي معاملتهم للشعوب الضعيفة ، على مبادئ القومية المتطرفة ، وعلى قواعد الأثرة والاستعمار .

هذا وكان فقيدنا الكبير من المؤمنين بالعلاقة الوثيقة بين القومية العربية والدين الإسلامي ، وبأن هذه القومية مدينة للإسلام كثيراً ، ولا سيما في الخوالي من العصور ، ولكنه مع هذا الإيمان كان يرى أن النهضة العربية الحديثة يجب



أن تؤسس على مبادئ قومية يحمل أعباءها المسلمون والمسيحيون من العرب والمستعربين على السواء .

والقومية العربية في رأي الفقيه ، كما أورده ملخصاً في خاتمة كتابه عن « القومية العربية » : [ ليست فلسفة قومية ضيقة ، ولا مذهباً محدوداً قوامه الأثرة والتعصب أو البغضاء ، بل هي فلسفة اجتماعية مثالية بشاءة تقدمية ، تدعو كل عربي إلى محبة أمته العربية ووطنه العربي ، وإلى الاعتزاز بماضي هذه الأمة ، وإلى العمل التقدمي لحاضرها ومستقبلها ، كما تدعو إلى محبة الإنسانية ، وإلى خير البشرية ، وإلى حق كل شعب على الأرض بتقرير مصيره ] .

### صفات الفقيه وعُلمه

كان فقيدها طويل القامة متملئ الجسم ، أشقر الشعر ، أشهل العينين كبيرهما ، قصير الرأس عريض الجبهة ، دقيق العظم ، قوي العضل ، مستقيم الأنف ، حاد النظر .

وكان رحمه الله قوي الإرادة ، عالي الهمة ، دقيق الحس ، واسع الصدر ، طيب القلب ، رقيق الشعور ، صريح الكلام ، نافذ البصر ، وقد ورث صفات الحاكم والرئيس عن أجداده ، فكان معدوداً من أصلح الحكام عندما تولي محافظة حلب ومحافظة اللاذقية ، وعندما كان وزيراً في دمشق .

وقد عرف الفقيه بالإباء والشمم ، واشتهر بالترفع عن الدنيا وسفاسف الأمور ، وكان جاهلوه يظنون فيه كبرياء ، أما الذين يخالطونه فكانوا سرعان ما يحكمون بأنه وديع متواضع تواضع العلماء ، ولكنه مع وداعته شديد الشكيمة لا تأخذه هواده فيمن يزينون عن الحق ، أو يجانبون الاستقامة .

كما اشتهر فقيدنا الكريم بطهارة النفس والجلب ، وبإزدياد المال والترفع عن جمعه ، فعد لهذه الصفات من أشرف رجال الدولة وأزهرهم ، ولقد قضى أكثر من ثلاثين سنة في أعلى مناصب الدولة يعيش براتبه وبقايل بما ورثه عن آله ، عيشة متوسطي الحال ، واكتهل وليس له من الملك إلا الدار التي كان يسكنها في جبل قاسيون ، جبل دمشق ، المدينة التي أحبها وأحبته وأوصى أن يدفن في ترابها . وزاهة الفقيد المجردة ، مضافة إلى علمه الواسع وإرادته القوية ، جعلته مرفوع الرأس ، مهيب الجانب ، محترم الرأي ، في جميع البيئات والمجتمعات ، ومكنته من إقامة قسطاس العدل ومن تطبيق أحكام القانون على النبي والفقير وعلى الوجيه والوضيع على السواء ، كما مكنته أيضاً من القيام بأعمال عمرانية وخيرية كثيرة ، ما عرفها أحد إلا وذكره بكل خير وأثنى عليهثناء العريض .

★ ★ ★

### دمشق تبكي الفقيد ونحسب وراء نعشه

استيقظت دمشق صباح نبي إليها الفقيد الكبير ، باكية أخلاقه السامية وعلمه الغزير وغيرته على العربية ، وأخذ كبار القوم من العلماء والمفكرين ورجال الدولة يتوافدون منذ الصباح الباكر على دار الفقيد يقدمون العزاء لأسرته وزملائه أعضاء مجمع دمشق .

وما كان وقت الظهر ، إلا ومشت دمشق بمسكها وعلماؤها وراء نعش الفقيد جوكب مهيب تشيعه إلى مثواه الأخير في جبل قاسيون .

وعند القبر الذي أوصى بأن يضم رفاته ، وقفت أمام الجمع الحاشد أرميه باكياً ، وجادت السماء على ثراه ، وهو يوارى فيه ، بوابل غزير ، كانت بشرى للمحزونين بغفران الفقيد وجنات ونهْر ، مع الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

وكان مما قلته في رثائه رحمه الله :

[ تقف الساعة خاشعين لنواري الثرى ، علماً من أعلام الوطن العربي .  
تقف لتودع التراب بطلاً من أبطال الذود عن الورد الذي يجمع أمة ربيعة  
وقحطان . تقف لتغمد سيفاً من بقيّة سيوف ما كلّلت في الدفاع عن  
لغة القرآن .

لقد ولد فقيدنا الكبير مصطفى الشهابي في فجر النهضة العربية الحديثة ،  
وشارك في حمل لواء من أكبر ألويتها ، ثم كان من كبار مؤرخي هذه  
النهضة المظلمين على أسرارها ومسايلها .

وشارك الفقيد العظيم ، في الكفاح من أجل استقلال الأمة العربية .  
وعمل جاهداً مع العاملين على إقامة بناء متين لدولتنا الفتية ، وكان في طليعة  
رجال الإدارة فيها منذ قامت في هذا القطر العربي ، الذي حمل مشعل  
النهضة العربية ، دولة .

وجاهد الفقيد في سبيل إعلاء كلمة العربية ، وقضى وهو مازال في  
ساحة الجهاد التي هيأته الأقدار لتولي القيادة فيها ، يذود عن حمى الفصحى ،  
ويدعم بما أوتي من علم وعزيمة ، العاملين في خدمتها . لقد سقط الفقيد  
شهيداً في ميدانه ، بعد أن ختم بحثاً من أبحاثه اللغوية القيمة ، لينشر في  
العدد القادم من مجلة مجمع دمشق الخالد بأمثاله من أعلام العربية ، خلود  
دمشق ، قلب العروبة النابض ، رغم العيدي وصروف الزمن .

لقد كان فقيد العرب الكبير ، عالماً غزير المعرفة والاطلاع فيما اختص  
به من علوم اللغة والنبات ، واسع الثقافة ، مطبوعاً على الأدب ، يتجلى  
بأسمى ما يتجلى به العلماء من أخلاق ، فكان إذا تكلم فهو العالم الثقة ،  
وإذا رأى الحق رضح له ، رضوخ من يؤمن به ولا يعقّد بسواه .

لقد كان كرسيّ الفقيد في الوزارات والإدارات التي تولّاها ، مهيباً يحفّ به الكثير من الجلال والوقار ، ويفرض على من يقف أمامه الاحترام والتقدير . كما كان كرسيّه في مجمع دمشق متميزاً بطابع الجهد المضني في خدمة اللغة ، والدأب المتواصل في الدفاع عن حماها . بينما كان كرسيّه في مجمع القاهرة مرموق المكانة تتطلع إليه الأنظار كلها حزّباً أمر من أمور المصطلحات العلمية ، أو اختلف القوم في قاعدة من القواعد التي ترضاها أصول اللغة .

لقد كان فقيدنا الكبير هذا كلّه ، وله مع هذا كلّه ، صدر ينطوي على قلب يزخر بالحب والمطف على الآخرين . كان فقيدنا إنساناً في مشاعره وتواضعه ، وكان رجلاً في حزمه وإدارته . وكان أميراً في أخلاقه واستقامته . فضلاً عن أمارته بالنسب .

إني وإن كنت أبكي الفقيد استاذاً جليلاً أدين له بجوانب من المعرفة أفخر بها ، كما أبكيه صديقاً كبيراً أدين له بالوفاء والتقدير ، فأنا أبكيه أيضاً وباسم مجمع اللغة العربية ، زميلاً فذاً كانت له فيه الصدارة والرياسة . وإني لأتقبل باسم المجمع الأسيف ، من هذا الجمع الكريم ، جميل عزائه ، شاكرأله ذليل مشاعره ، مستمطراً شآبيب الرحمة ، وها قد هطلت بإذن الله ، على جدث ضم رفات الفقيد الكبير ، مائلاً الله أن يوضّوع بالمسك جوانبه ، وأن يعطر بالشذى الفواح أجواءه .

وإنا لله وإنا إليه راجعون [ .

### الفقيه بوارى الترى في دمشق

وقبيل عصر يوم الثلاثاء الواقع في ١٦ صفر سنة ١٣٨٨ هـ الموافق لـ ١٤ أيار  
 (مايو) سنة ١٩٦٨ م ، وُوري الفقيه الشهابي ترابه الموعود في بقعة من  
 جبل قاسيون تطل على دمشق ، والواقف عليها يرى ما كان قلب فقيدنا  
 الكبير يخفق كلما رآه ، مسجلاً خفقاته في « الشذرات » قائلاً : [ « والتفتُ  
 إلى دمشق ، فاذا بها غرقى في خضم أخضر كأنها ياقوتة في ثبر من  
 الزمرد ، والجامع الأموي يبرز عظيمًا جباراً بماذنه الشاهقة وقبته العالية » ] .  
 وفي تلك البقعة من الأرض أقيم قبر للأمير الراحل كتب عليه ، بوصية  
 منه ، بيت من الشعر من نظمه يقول فيه :

أمّ اللغات قضيتُ العمر أخدمها      فهي الشفيمة في غفران زلاتي  
 اللهم رحمتك زجوا ، وبك نستعين .

عزانه الخطيب



## انتخاب رئيس لمجمع اللغة العربية

بدمشق

دعا الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق ، أعضاء المجمع العاملين إلى عقد جلسة خاصة لانتخاب رئيس المجمع إثر شغور منصب الرئاسة بوفاة المرحوم الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي .

وعقد مجلس المجمع جلسته مساء يوم الخميس في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٨٨ هـ الموافق لـ ٣٠ أيار ( مايو ) سنة ١٩٦٨ م برئاسة الأستاذ الدكتور أسعد الحكيم وحضور الأكثرية القانونية من الأعضاء . وبعد أن وقف الحاضرون دقيقتين حداداً على الفقيد الكبير قارئين سورة الفاتحة ؛ أقيمت بعض الكلمات في مآثر الرئيس الراحل ، ثم وزعت على الأعضاء أوراق الانتخاب ، وتبين بعد فرزها أن الأستاذ الدكتور حسني مسبح قد فاز بثقة إخوانه أعضاء المجمع ، فأعلن رئيس الجلسة رياسته للمجمع راجياً للمجمع في عهده الازدهار والنشاط في تحقيق أغراضه .

وبعد أيام صدر المرسوم الجمهوري التالي :

## مرسوم رقم (١٤٠٦)

رئيس الدولة

بناء على القرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠

وعلى القرار رقم ٣١ لعام ١٩٦١

وعلى أحكام المرسوم رقم ١٤٣ تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤ المتضمن لإحداث  
وزارة التعليم العالي

وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٨ تاريخ ١٩٦٧/١٠/٢٢

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون بجمع اللغة العربية بدمشق

بتاريخ ١٩٦٨/٥/٣٠ والتي تم فيها انتخاب رئيس بجمع اللغة العربية خلفاً  
للرئيس الراحل .

يرسم ما يلي :

١ - تعيين الدكتور حسني سبيح عضو بجمع اللغة العربية العامل رئيساً  
لجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات .٢ - يتقاضى الدكتور حسني سبيح تعويضاً ثابتاً معادلاً لراتب الدرجة  
الثالثة من المرتبة الممتازة ويصرف من الباب الأول - البند  
الأول ( الرواتب ) - من موازنة بجمع اللغة العربية .

٣ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يتم تنفيذه .

دمشق في ١٣٨٨/٣/٣٠ و ١٩٦٨/٦/٢٦

الدكتور نور الدين الأتاسي

صدر عن رئيس الدولة

الدكتور يوسف زعين

رئيس مجلس الوزراء

وزير التعليم العالي

الدكتور مصطفى السيد

فقيه العربية

## الأستاذ أحمد حسين الزيات

نمي بجمع اللغة العربية في القاهرة ، كما نمي بجمع دمشق ، الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات عضو المجمعين وصاحب « مجلة الرسالة » توفاه الله صباح يوم الأربعاء الواقع في ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٨٨ هـ الموافق لـ ١٢ حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٨ م .

★ ★ ★

ولد فقيه العربية الكبير أحمد حسن الزيات سنة ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٥ م في بلدة كفر دميرة القديم بطلخا من أعمال محافظة الدقهلية في مصر ، وتلقى مبادئ تعليمه الأولي في طلخا ، ثم رحل إلى القاهرة والتحق بالجامع الأزهر يتلقى فيه علوم العربية والدين ، وكان يتابع دروساً خاصة في اللغة الفرنسية مكنته بعد سنوات من الالتحاق بمدرسة الحقوق الفرنسية في القاهرة . وبدأ الفقيه يشتغل بتدريس الأدب العربي وعلوم العربية في بعض المدارس الأهلية ، ولم تمض بضع سنوات عليه وهو في التدريس إلا وأخرج للناس كتابه القيم عن « تاريخ الأدب العربي » . وهذا الكتاب يعتبر في القمة من كتب تاريخ الأدب ، إذ كان للفقيه فيه فضل السبق في النهج الواضح لدراسة الأدب العربي ، وفي حسن اختياره النماذج المألية من هذا الأدب في مختلف عصوره ، وفي تصويره أصحاب تلك النماذج تصويراً حياً فيه جدة وفيه عمق ، وكل ذلك بأسلوب متين مشرق وبعبارة بليغة مكينة .



واشتهر الفقيه بكتابه المذكور شهرة عمت أرجاء الوطن العربي ، وزاد شهرة ونال اسم بحد أن ترجم إلى العربية عن الفرنسية قصتين هما : « آلام فوتر » ، للشاعر الألماني غوته و « وفاتيل » ، للشاعر الفرنسي لامرتين ، وهما في القمة من الأدب العالمي الرفيع ، ولم تقصر ترجمتها العربية بها عن مكانتها في لغتها الأصليتين .

ولم تلبث الحكومة العراقية أن دعت فقيدها لتولي تدريس الأدب العربي في دار المعلمين العليا في بغداد ، فبقي بضع سنوات صنع خلالها نواة مدرسة دانت له بالحب والتقدير طوال حياته رحمه الله .

### الفقيه علم من أعلام العربية

كان فقيدها الكبير طرازاً فريداً في أسلوبه الإنشائي وبيانه الرائع ، إذ كان على عمق الفكرة عنده ، يضمن بهذه الفكرة على الناس ، إلا إذا انتقى لها الألفاظ الملائمة وصاغها بالعبارة البليغة التي يحاكي بها العربية في أوج عصورها الزاهية ، حتى أنه أخرج للناس كتاباً خاصاً أطلق عليه اسم « دفاع عن البلاغة » عالج فيه مذهبه البلاغي ورأيه في أصالة الأسلوب وجمال العبارة ، وكان مما قاله في هذا الكتاب تبياناً لمذهبه في الإنشاء : [ . . وفي اختيار الكلمة الخاصة بالمعنى إبداع وخلق ، لأن الكلمة ميتة مادامت في المعجم ، فإذا وصلها الفنان الخالق بأخواتها في التركيب ، ووضعها في موضعها الطبيعي من الجملة ، دبّت فيها الحياة ، وسرت فيها الحرارة ، وظهر عليها اللون ، وتهبّ لها البروز . والكلمة في الجملة كالتقطعة في الآلة إذا وضعت موضعها على الصورة اللازمة والنظام المطلوب ، تحركت الآلة ، وإلا ظلت جامدة ، وللحركات أرواح كما قال موباسان ] . .

### الفقيد صاحب مدرسة « الرسالة »

ولعل أهم ما اشتهر فقيدنا الكبير به ، مجلته « الرسالة » ، إذ أنه ما عاد من بغداد إلى القاهرة ، إلا وكانت فكرة إصدار مجلة اسبوعية للأدب الرفيع والعلوم والفنون قد اختمرت في ذهنه ، وكان أن شع نور « الرسالة » في كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٣٣ م على فترة من المجلات الأدبية الجديدة في العالم العربي ، خبا فيها نور اللغسة السليمة والبيان المشرق ، فلات فراغاً عظيماً وسدت حاجة كان الناس يتطلعون إليها ، ولبس أبلغ في وصف تلك الفترة من قول الفقيد نفسه (١) : [ .. كان العالم العربي على أثر خروجه من جهالة الترك إلى ضلالة الاستعمار ، يشكو شتات الوحدة وضعف القومية وذل التبعية ، فهو يريد أن يتعرف بعضه إلى بعضه ، وينضم قاصيه إلى دانيه ، ويرتبط حاضره بماضيه ، عن طريق اللغة الواحدة والكيان المتميز والوطن المستقل والأدب الوروث والتاريخ المشترك والأمل الحافز ؛ مجتمعاً كل أولئك في مجلة تترفع عن الإقليمية ، وتمتد بالعروبة والعربية ، وتسار ركب الثقافة والمدنية ، وتضطلع بعقب السفارة الفكرية ، بين المصري والمغربي والجزائري والنوشي والسوداني والفلسطيني والسوري والسعودي واللبناني والعراقي . فكانت تلك المجلة ، المرجوة التي قربت البعد ووشجت القرابة وجمعت الشمل وسهلت الوحدة وحققت الأمل هي الرسالة ... ] .

وتابعت مجلة الرسالة تأدية « الرسالة » التي أرادها الفقيد لها ، بعد أن وضع لها منهاجاً واضحاً يقوم - كما يقول الزيات نفسه - على : [ قاعدة ثابتة من مزج الدين بالدنيا وربط القديم بالحديث ووصل الشرق بالغرب باللغة الفصحى والأسلوب الصحيح والفكر المتزن .. ] .

(١) انظر مجلة « غافلة الزيت » عدد آب (أغسطس) ١٩٦٣ م .

واشترك في تحرير « الرسالة » ، أعلام الفكر وأصحاب القلم في مختلف البلاد العربية يوم صدورها ، كما فتحت صدرها لكل أديب موهوب ، حتى أصبحت « مدرسة » تخرج منها أكثر الذين أصبحوا اليوم من الأعلام المرموقين في أرجاء الوطن العربي ، وقد تميزوا جميعهم - على حشد تعبير فقيدنا رحمه الله - على : [ نظرائهم من سائر الأدباء بالتعبير العربي الخالص والتفكير الإسلامي الصادق والإنجاء التقدمي المستقيم ، فكانت منهم مدرسة في الأدب ، كان لها الأثر البالغ في إنعاش اللغة وإنهاض الأسلوب ، في المقالة والقصيدة والقصة والبحث والنقد والترجمة .. ] .

واشتهرت مدرسة « الرسالة » في العالم العربي ، على سعة أرجائه ، شهرة لا يبدانها شهرة ، فكانت ملتقى الفكر الحديث والعبارة المشرقة ، وكان أتباعها ، كأعضاء الأسرة الواحدة تجمعهم أواصر المحبة وتؤلف بينهم النزعة المشتركة ، يفخر بهم الزيات وبالمدرسة التي جمعهم معترفاً بأنفسها : [ .. لم تنحرف أبداً بلغة القرآن وأدب السواب ، وهما وليدا الشمس المشرقة والجو الصافي ، إلى تلك المذاهب الشاذة التي ألهمتها العقدة النفسية والجو الغائم .. وجملة القول في مدرسة « الرسالة » أنها أنشأت جيلاً من الأدباء زرعهم النهضة الفكرية بحق ، وألفت موسوعة في عشرين مجلداً من آداب العرب وعلوم الشرق ، وقادت ثورة النفوس المؤمنة بالإصلاح على الفساد والاستبداد والحزبية والإقليمية والتخلف ، حتى قرت في الأذهان معاني الحرية والديمقراطية والعدالة والقومية وأصبحت من مآرب الأفراد ومطالب الشعوب ، تحيش في صدورهم أملاً ، وتظهر في جهادهم عملاً ، وتضطرب في نفوسهم حاجة ] .

وظلت مجلة الرسالة تحمل مشعل الفكر في العالم العربي عشرين سنة متواصلة ، أي من مطلع سنة ١٩٣٣ م ، حتى اضطرتها ظروف القاهرة إلى

الاحتجاج في شباط (فبراير) من سنة ١٩٥٣ م ، وظل فقيدنا الكبير يسمع أماني الزعماء والأدباء والقراء تتجه إلى عودة الرسالة ويسألونه أن يستجيب إلى هذه الأماني ، وهو يعتذر قائلاً لهم : [ يشق عليّ ألا أجيبكم إلى ما تسألون ، لأنّ تقدم سني وتأخر صحيّ يجعلان هذه الاستجابة وراء قدرتي وفوت يدي . . ] .

وأخذت جهود محبي الأدب الرفيع وبعض القائمين على سياسة مصر تتضافر من أجل إعادة الرسالة إلى الصدور ، وبعد فترة دامت عشر سنوات من احتجاج الرسالة ، قامت خلالها في العالم العربي أحداث وأحداث غيرت كثيراً من معالمة وبنيتها ومفاهيمه ، عادت الرسالة إلى الصدور بتاريخ ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٦٣ م ، وقد وصف فقيدنا هذه العودة قائلاً : [ عادت الرسالة اليوم لترى اللغة وقد طغت عليها عامية الأسلوب ، والأدب وقد بغت عليه ضلالة الفكر ، فالتعبير السليم يمثل ، والمذهب المستقيم ينحرف ، والعمود الشعري ينهار ، والبيان العربي يفيم ، والبدع الكتابية التي ابتدعتها الغرور أو الشذوذ تحاول أن تضرب على القصة والمسرحية والقصيدة نطقاً من الضباب واخطل يجعلها ضرباً من الألفاظ والمعاني والشعوضة ، تكد الذهن وتبهم القصد وتعني القارىء . . . ] .

ولكن لم تلبث « الرسالة » بعد جهاد مرير في سبيل الاستمرار على تأدية رسالتها ، الرسالة التي حملت أعباءها في الخضم الذي وصفه الفقيد ، أن اضطرتها أمواج عاتية وعواصف متلاحقة ، جعلت القائمين عليها أعجز من أن يثبتوا على الخطة التي يرتضونها وترضي محبي العربية ، إلى الاحتجاج نهائياً بعد فترة غير طويلة من عودتها . واكتفى فقيدنا من صناعة الكلمة بالإشراف على تحرير « مجلة الأزهر » ، حتى وافاه الأجل المحتوم .

### الفقيد في المجمع

كان المجمع العلمي العربي بدمشق أول من قدر في الفقيد أدبه الرفيع وأسلوبه الكتابي الفريد ، فقد رشحه الأستاذ الرئيس محمد كرد علي سنة ١٩٢٦ م عضواً مراسلاً له في القاهرة . وفي الجلسة التي عقدها المجمع بتاريخ الثاني من حزيران ( يونيو ) سنة ١٩٢٧ م قدم الأستاذ الرئيس العضو الجديد إلى زملائه وكان مما قاله : « الأستاذ أحمد حسن الزيات مؤلف تاريخ الأدب العربي ، ومترجم آلام قرتر لكيتي ورافائيل اللامارين ، وهو كما عرفتموه مبدع في تصنيفه ونقله أوتي البلاغة والفصاحة حتى ليخيل لمن يقرأ كلامه ، أنه يقرأ كلام بلغاء الفنون الرابع أو الخامس . »

وأرسل فقيدنا الزيات إلى الأستاذ الرئيس كرد علي رسالة شكر مؤرخة في الثامن من كانون الثاني ( يناير ) ١٩٢٧ ومما قاله فيها : « .. أنا يا سيدي سعيد بمعرفتك مزهو بها حريص عليها . فإن مكانك السامي في الأمم العربية وفضلك العظيم على الجبهة الأدبية ، وقبضك على أزمة البلاغة وتمكنك من زعامة البيان ، تجعل عنايتك بمثلي من النعم التي تسترق الأعناق ، ولا ينهض بها الشكر ، أسأل الله أن يعينني على تحقيق ظنك بي فأؤازرك في جهادك ، وأخدم هذه اللغة الثمينة الأسيطة تحت رعايتك وإرشادك .. » . وزود الفقيد مجلتنا هذه ، بيمض بحوثه الممتعة في تاريخ الأدب العربي ، كما أشار إلى مجمع دمشق في الطبعة الرابعة من كتابه « تاريخ الأدب العربي » قائلاً : [ مما يسجل في صحائف الدهر ويذكر بالإعجاب والفخر ، أن إخواننا السوريين كانوا أسبق الأمم العربية إلى إنشاء المجمع العلمية ، على ضيق مواردكم وغل سواعدكم ، كما كانوا أسبقها إلى الترجمة والصحافة والتمثيل ] .

وفي سنة ١٩٤٩ م اختير فقيدنا الزيات عضواً بمجمع اللغة العربية في القاهرة ، فكان من أعضائه البارزين ، وقد اشترك في تحقيق الأهداف التي أنشئ المجمع من أجلها ، فكان عضواً في لجنة تيسير الكتابة وعضواً في لجنة ألفاظ الحضارة وعضواً في لجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم ، كما كان عضواً في لجنة الأدب ولجنة اللهجات ولجنة الأصول ولجنة المعجم الكبير ، وكان أحد أربعة أعضاء تولوا إخراج « المعجم الوسيط » ، كما كان رئيس لجنة إعادة النظر في هذا المعجم ، وقد قاربت على إنهاء مهمتها .

وكان الفقيده أيضاً عضواً في المجلس الأعلى للآداب والفنون والعلوم الاجتماعية ، وفي سنة ١٩٦٢ ، قدرته الجمهورية العربية المتحدة بمنحه جائزة الدولة التقديرية .

\*\*\*

إن العربية فقدت بموت الراحل الكريم علماً من أبرز أعلامها في القرن الرابع عشر للهجرة والعشرين للميلاد ، كما خسر مجتمعا دمشق والقاهرة عضواً في مقدمة أعضائها العاملين على تحقيق أهدافها في النهوض باللغة العربية وخدمة علومها المختلفة .

لقد شيعت القاهرة ظهر يوم الخميس الواقع في ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٨٨ هـ الموافق لـ ١٣ حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٨ م الراحل الكريم ، باحتفال مهيب اشترك فيه رجال الفكر والأدب ، ثم حمل جثمانه إلى مسقط رأسه في كفر دميعة القديم حيث ووري التراب . رحم الله فقيدنا الكبير رحمة واسمة وأجزل ثوابه وأزله منازل الأبرار في جنات النعيم .

عبدناب الخطيب



## ظاهرة في المعجم العربي

مقدمة بالدراسة

[مادة الباء في ترتيب الصحاح ، تشتمل على أكثر مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعريفها]

- ٢ -

- ج ش ب جَشِيبُ المَرُعَى : يابسه ، والجُشْبُ : قُشُور الرَّمْثَان .  
الجَشَابُ : النَّدَى الذي لا يزالُ يهَقُّ على البَقْل . وكلامُ  
جَشِيبُ : جافٌ خَشِينٌ .
- ج ع ب الجَعْبَةُ : كِنَانَةُ النَّشَابِ ، وقد تطلق على أكبر أولاني الشَّرْب .  
والجُعْدَبَةُ : ثِقَاتُ الماء التي تكون من ماء المطر .
- ج ل ب جَلَبَ الدَّمُ وأَجْلَبَ : يَبِسَ .  
والجُلْبَةُ : القطعةُ من الغَنَمِ ، يقال : مافي السَّاءِ جُلْبَةٌ ،  
أي غَنَمٌ يُطَيَّقُها . والجُلْبَةُ أيضاً : الرُّوْبَةُ تُصَبُّ على  
الحليب ليَتَرَوَّبَ .
- والجُلْبُ ، بالضم وبكسر : السَّحَابُ لا ماءَ فيه ، وقيل :  
سَحَابٌ رقيقٌ لا ماءَ فيه ، والجمع أجلابٌ .
- والجُلَّابُ : ماء الورْد ، وهو فارسيٌّ مَرَّ ب . والجُلَّابُ  
اسمُ نَهْرٍ مدينةٍ حَرَّانَ .
- وأَجْلَبَ قَتَبَهُ : غَشَّاهُ بالجِلْدِ الرُّطْبِ قَطِيراً ثم تركه عليه  
حتى يَبِسَ :

والتَّجَلُّبُ : التَّاسُ الرَّعَى مَا كَانَ رَطْبًا ؛ وَفِي الْأَمْثَالِ :  
جَلَبَتْ جَلْبَةً ثُمَّ أَمْسَكَتْ ، قَالُوا : وَيُرَوَّى بِالْمُهْمَلَةِ ، أَيِ  
السَّحَابَةِ 'تُرْعِدُ ثُمَّ لَا تُنْطِرُ' ، يُضْرَبُ لِلْجَبَانِ يَتَوَعَّدُ  
ثُمَّ يَسْكُتُ .

وَالْجَلْمَبُ كَثُرَ ، وَالْمُجْلَعِبُ مِنَ السُّيُولِ : الْكَبِيرُ وَقِيلَ :  
الْكثيرُ الْقَمَشُ ، وَهُوَ سِيلٌ مُزَلْعِبٌ أَيِ مُجْلَعِبٌ .  
وَالْجِلْهَابُ : الْوَادِي .

ج ن ب الجَنْبُ : اشْتِدَادُ الْعَطَشِ ، أَوْ التَّلَوِي مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ .  
يَقَالُ : جَنِبَ الْبَعِيرُ : أَصَابَهُ وَجَعٌ فِي الْجَنْبِ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ .  
وَجَنَّبَ الْقَوْمَ فَهُمْ مُجْتَبُونَ إِذَا انْقَطَعَتْ أَلْبَانُهُمْ أَوْ قَلَّتْ ،  
وَقِيلَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي إِبْلِهِمْ لَبَنٌ ، وَجَنَّبَ الرَّجُلُ ، إِذَا لَمْ  
يَكُنْ فِي إِبْلِهِ وَلَا غَنَمِهِ دَرٌّ ، وَهُوَ عَامٌ تَجَنَّبُ .

ج و ب الجَوْبُ : الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ .  
وَالْجَوْبَةُ : شَيْءٌ رَهْوَةٌ تَكُونُ بَيْنَ ظَهْرَانِي دُورِ الْقَوْمِ  
يَسِيلُ فِيهَا مَاءُ الْمَطَرِ .

وَأَجْتَابَ الْبَيْتَ : احْتَفَرَهَا . وَأَرْضٌ مُجَوَّبَةٌ : أَصَابَ الْمَطَرُ  
بَعْضَهَا وَلَمْ يُصِبْ بَعْضًا .

وَجَوَّابُ : لَقَبُ مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ سَمِّيَ  
جَوَّابًا ، لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَحْفَرُ بَرًّا وَلَا صَخْرَةً إِلَّا أَمَّاها .

ح أ ب الحَوَّابُ : الْوَاسِعُ مِنَ الْأَوْدِيَةِ وَالْمَنْهَلِ ، وَالْحَوَّابُ وَالْحَوَّابَةُ  
أَوْسَعُ مَا يَكُونُ الْعِلَابِ وَالِدِلَاءِ .

ح ب ب حَبَابُ الْمَاءِ وَحَبَبُهُ وَحَبَبُهُ : مُعْظَمُهُ . وَقِيلَ : حَبَابُ  
الْمَاءِ : مُوجُّهُ الَّذِي يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، أَوْ هُوَ نَفْثَاتُهُ وَقَفَاقِيمُهُ  
الَّتِي تَطْفُو كَأَنَّهَا الْقَوَارِيرُ .



والْحُبُّ : الخابيةُ أو الجرّةُ صغيرةٌ كانت أو كبيرةً ، وقال ابن دُرَيْدٍ : هو الذي يُجملُ فيه الماءُ ، وهو فارسيٌّ مُعْرَبٌ . وحُبَابٌ جمع حُبَابَةٍ : اسمٌ لدويةٍ سوداءٍ مائيةٍ . والحَبَابُ الطَّلُّ الذي يَصْبَحُ على الشَّجَرِ . والتَّحَبُّبُ : أولُ الرِّيّ ، وتَحَبَّبَ الحِمَارُ وغيرُهُ : امتلأ من الماءِ ، والحِجْبَةُ : جَرِيُّ الماءِ قليلاً . وحَبَبْتُ القِرْبَةَ إذا ملأتها .

ح ث ب حَثَرَبَ الماءُ : كَدَرٌ ، وحَثَرَبَتِ البِئْرُ : كَدَرَتْ مائِها واختلط بالحمأة ، والحَثْرَبُ : الماءُ الحَاثِرُ ؛ والحِثْلِبُ : عكر الدَّهْنِ أو السَّمْنِ .

ح د ب الحَدَبُ من الماءِ : تَرَاكُبُهُ أو تَرَاكُمُهُ في جَرِيهِ ، وقيل مَوَاجُهُ ؛ وقال الأزهريُّ : حَدَبُ الماءِ ما ارتفع من أُمُوجِهِ . وقال ابن الأعرابيِّ ويقال حَدَبُ الغَدِيرِ : تحركُ الماءِ وأُمُوجُهُ . وحَدَابٍ : السَّنَةُ المُجْدِبَةُ أو الشَّدِيدَةُ القَحْطِ . والحُدَيْبِيَّةُ : بِئْرٌ قُرْبَ مَكَّةَ . والحُدَيْبَاءُ : تصغير الحُدَاءِ : ماءٌ لَجْدِيَّةٌ .

ح ز ب الحِزْبُ : الوِرْدُ أو الثَّوْبَةُ في ورود الماءِ . ح ص ب حَسْبَةُ : أَطْمَةٌ وسَقَاءٌ حتى شَبِعَ ورَوِيَ كَأَحْسَبَةٍ . والحُسْبَانَةُ : السَّحَابَةُ ، والأَحْسِبُ : جمع أَحْسَبٍ : مَسَائِلُ أَوْدِيَةٍ تَنْصَبُ من السَّرَافِ في أرضِ يَهَامَةَ .

ح ص ب الحَصْبَاءُ : ما تنازر من دُفَاقِ الثَّلْجِ والبرَدِ ، والحاصِبُ : ريحٌ شديدةٌ تحمل الحَصْبَاءَ ، أو هو السَّحَابُ يرمي بالثلج والبرَدَ رمياً . والحَصِيبُ : اللَّبَنُ لا يَخْرُجُ زُبْدُهُ من بَرْدِهِ . م (١٤)

ح ض ب الحِضْبُ : سَفْحُ الْجِبَلِ وَجَانِبُهُ . وَكُلُّ مَمْلُوءٍ مُحَضَّرَبٌ .  
ح ط ب الحِطْبُ : مَعْرُوفٌ ، وَالْحِطَابُ هُوَ أَنْ يُقْتَطَعَ الْكَرْمُ حَتَّى  
يَنْتَهِيَ إِلَى حَدِّ مَا جَرَى فِيهِ الْمَاءُ . وَاحْتِطَبَ الْمَطَرُ : قَلَعَ  
أَصُولَ الشَّجَرِ .

ح ظ ب حَظَبَ مِنَ الْمَاءِ : تَمَلَّأَ . وَحَظَرَبَ السِّقَاءَ مَلَأَهُ فَتَحَظَرَبَ .  
ح ق ب حَقَبَ : تَمَسَّرَ عَلَيْهِ الْبَوَلُ . وَحَقِيبَ الْمَطَرُ : احْتَبَسَ .  
ح ل ب الحَلَبُ : اسْتِخْرَاجُ مَا فِي الضَّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ . وَالْحَلَبُ وَالْحَلِيبُ :  
اللَّبَنُ الْحَلُوبُ .

وَتَحَلَبَ سَالٌ ، وَيَوْمٌ حَلَابٌ : فِيهِ نَدَى . وَدَمٌ حَلِيبٌ : طَرِيٌّ .  
وَحَوَالِبُ الْبَرِّ : مَنَابِعُ مَائِهَا .  
وَحَلَبَانُ : مَاءٌ لِبَنِي قُشَيْرٍ .  
مَحْتَبٌ : بَرٌّ بِالْمَدِينَةِ .

وَالْحُمُجْبُ : الْيَابِسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .  
الْحَوَابُ : لَبَنٌ كَثُرَ مَائُهُ .

خ ب ب خَبَّ الْبَحْرُ : هَاجَ ، وَالْخِيبُ : هَيِجَانُ الْبَحْرِ كَالْخِيَابِ .  
وَالْخَيْةُ : الطَّرِيقَةُ مِنَ السَّحَابِ . وَالْخَيْةُ : مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ ،  
وَبَطْنُ الْوَادِي .

خ د ب الخَدَبُ : الْحَلَبُ الْكَثِيرُ .

خ و ب الْخِرَابُ : النَّقْيُ مِنَ الْمَطَرِ .

وَخُرْبَةٌ : مَاءٌ فِي دِيَارِ بَنِي سَعْدٍ . وَخَرِبٌ : مَاءَةٌ بَنَجْدٍ .  
وَأَخْرَابٌ مِنْ أَكْرَمِ مِيَاهِ نَجْدٍ .  
اسْتَخْرَبَ السِّقَاءُ : تَفَقَّبَ .

الْخَرْخُوبُ : الثَّاقِفَةُ الْكَثِيرَةُ اللَّبَنِ .

خ ش ب خَشَبٌ : يَدِسُ . وَالتَّخَشِبُ كالتَّخَشِيبِ : الْيَاسُ . وَجَبَبَةٌ  
خَشْبَاءُ : الْيَابِسَةُ وَالكَرِيمَةُ . وَأَرْضٌ خَشَابٌ : يَابِسَةٌ تُسِيلُ  
مِنْ أَدْتِي مَطَرٍ .

خ ص ب الْخِصْبُ : تَقْيِضُ الْجَدْبُ . وَأَخْصَبَتِ الْأَشْجَارُ إِذَا جَرَى  
الْمَاءُ فِيهَا .

خ ض ب خَضَبَ الشَّجَرُ كاخْضَوْضَبَ : اخْضَرَّ . وَخَضَبَتِ الْعِضَاءُ  
وَأَخْضَبَتِ : جَرَى الْمَاءُ فِي عِيدَانِهَا وَاخْضَرَّتْ .

مَاءٌ خُضَارِبٌ : يَمُوجُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا  
فِي غَدِيرٍ أَوْ وادٍ . وَالتَّخْضَرَبَةُ : اضْطِرَابُ الْمَاءِ .

خ ط ب أَخْطَبَةٌ : مِنْ مِيَاهِ بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ .

خ ل ب الْخُلْبُ : الطَّيْنُ . وَالْخُلْبُ : السَّحَابُ الَّذِي لَا مَطَرُ فِيهِ .

خ ن ب الْخَيْبَةُ : النَّاقَةُ الْغَزِيرَةُ اللَّيْنُ .

خ و ب الْخَوْبَةُ : الْأَرْضُ لَمْ تَمُطَرْ أَوْ إِنِّي لَا مَاءَ فِيهَا .

د ب ب دَبٌ : سَرَى . وَمَدَبُ السَّيْلِ : مَجْرَاهُ . وَطَعْنَةُ دَبُوبٍ :  
يَدِبُ الدَّمُ مِنْهَا سِيلَانًا .

الدَّبْدَبَةُ : أَخْفَرُ مَا يَكُونُ مِنَ اللَّيْنِ .

دَبَابٌ : مَاءٌ بَاجِءٌ .

د و ب الدَّرْبُ : المَضِيقُ فِي الْجِبَالِ ، وَكُلُّ مَوْضِعٍ يُجْعَلُ التَّعَرُّفُ فِيهِ  
لِيَتَبَيَّنَ .

د ع ب مَاءٌ دَاعِبٌ : يَسْتَقْنُ فِي سَيْلِهِ .

د ل ب الدَّلْبُ : شَجَرٌ مَعْرُوفٌ يَحِبُّ الْمَاءَ .

الدَّوْلَابُ : شَكْلٌ كَالشَّاهُورَةِ يُسْتَقَى بِهِ الْمَاءُ ، وَهُوَ مَعْرَبٌ .

ذوب ذب الفدير : جف من شدة الحر . وذب : يتيس وذبل من شدة العطش أو لغيره .  
وظيم : مذيب : طويل يسار فيه إلى الماء من بُعد فيمَجَل بالسَّيَر .

الذَّابَّة : البقيَّة من مياه الأنهار .

ذوب ذرب الأنثف : قطر وسال . وذرب الجرح : سال صديده وفسد .

ذع ب انذعب الماء كاثعب إذا سال وانصل جريانه . قال الأصمعي : رأيتهم مذعابين كأنهم عُرفُ ضيَعَانٍ ، بمعنى أن يتلوا بعضهم بعضاً ؛ قال الأزهري : وهذا عندي مأخوذ من انذعب الماء وانثعب ، فليت الثاء ذالاً .

ذن ب الذنوب : الذل والملاي أو التي فيها ماء . قال الأزهري : ولا يقال لها وهي فارغة .

الذئاب : مسيل ما بين كل تلعتين . وذئاب الوادي : الموضيع الذي ينتهي إليه سيله .

والذئب : الجدول يسيل عن الروضة بماثها إلى غيرها . ومذئب : اسم وادٍ بالمدينة يسيل بالمطر . والذئبان : ماء بالميص .

الذئابي : شبهه المخطاط يسيل من أنوف الإبل .

ذوب ذاب ضد جد . وذاب : سال .

ذه ب المذهب : المتوضأ . وقولهم : به مذهب يعنون الوسوسة في الماء وكثرة استعماله في الوضوء . قال الأزهري : وأهل

بعداد يقولون للوسوس من الناس المذهب ، وعوامهم  
يقولون ، المذهب .

الذَّهْبَةُ : المطرة الضعيفة أو الجودد ، واحدة الذَّهَاب ،  
وهي الأمطار الثَّيْنَةُ .

ذ ي ب الأذْيَبُ : الماء الكثير .

و ب ب رَبَّ السَّحَابِ المَطَرُ : جمعه . وَأَرَبَّتْ السَّحَابَةُ : دام  
مطرها ، والرَّيَّةُ : نبات تبقى خضرته شتاءً وصيفاً . والمَرَبُ :  
الأرض الكثيرة الرِّبَّةُ .

و الرِّبَابُ : السَّحَابُ يركب بمضه بعضاً .

و الرِّبَبُ . الماء الكثير المجتمع .

و الرِّبُ : سُلَافَةٌ خُمْارَةٌ كُلُّ تَمَرَةٍ بعد اعتصارها .

و الرِّبَابِيَّةُ : ماء بالهامة .

و ح ب الرَّحْبَةُ من الوادي : مسيل مائه من جانبيه فيه ، جمعه  
رِحَابٌ ، وهي مواضع متواطئة يستنقع الماء فيها ، وهي أسرع  
الأرض نباتاً ، تكون عند منتهى الوادي وفي وسطه ، وقد تكون  
في المكان المشرف يستنقع فيها الماء وما حولها مشرف عليها  
ولا تكون الرِّحَابُ في الرَّمْلِ ، وتكون في بطون الأرض  
وفي ظلواهرها .

و الرِّحْبَةُ : اسم لماءات عديدة ومواقع فيها مياه .

ر د ب الإِرْدَبُ : القناة يجري فيها الماء على وجه الأرض .

ر و ب البرِزَابُ لغة في المزَاب .

- وسب رَسَبَ في الماء : ذهب مُفْتَلًا .  
 وشب الرُّشْبَةُ : التَّارَاجِيلُ الفارغ الذي يفتَرَف به الماء .  
 وضب الرُّضَاب : الرِّيق ، وما تَقَطَّع من النَّدى على الشَّجَر .  
 الرَّاَضِب من المطر : السَّحْب . ورَضَبَ المطر : هَطَلَ .  
 وطب رَطَبَ الثَّوْبَ وأرطَبَهُ ورَطَبَهُ : بَلَّاهُ بالماء .  
 الرُّطْبُ : ضد اليابس . والرُّطْبُ ما كان غَضًّا من الكلأ .  
 والرُّطوبَةُ فضلٌ يقوم لذات الماء .

( يتبع )

عبدالله الخطيب



## ضبط الكتب المدرسية بالشكل<sup>(١)</sup>

درست وزارة التربية موضوع الكتب المدرسية بالشكل ورأت أن تحدده بشروط مناسبة تتدرج ونمو الوعي اللغوي لدى التلميذ وتتفق مع مراحل اكتسابه اللغة ووقوفه على أسرارها .

وقد رأينا أن التقيد بهذه الشروط من شأنه توحيد صور ضبط الكلمات في الكتاب المدرسي ومساعدة الناشئة على اكتساب اللغة بلفظها السليم وتجنبيهم مواطن الزلل والتحريف حتى يندو الصواب طبعاً في ألسنتهم فإن تخرجوا في المرحلة الثانوية أمسوا قادرين على قراءة النصوص غير المشكولة قراءة سليمة .

لذا نرجو تعميم هذه التوجيهات على السادة المفتشين والمدرسين والعلمين في مديرتكم لاعتمادها في التدريس والتأليف بكل دقة .

وزير التربية

**سليمان الخس**

(١) آثرنا نشر التوجيهات التي وضعتها وزارة التربية بشأن ( ضبط الكتب المدرسية بالشكل ) في مجلة المجمع بالنظر إلى أهميتها الكبرى وفائدتها الجلتى ، شاكرين للوزارة المشار إليها اهتمامها بموضوع من أكثر الموضوعات فائدة للطلاب ، ومن أجلها خدمة للغة العربية .  
( لجنة المجلة )

## ١ - الشكل

### أ - أهداف الشكل :

- ١ - مساعدة التلميذ على القراءة الصحيحة .
  - ٢ - تثبيت صيغ الكلمات الصحيحة وتراكيبها السليمة في أذهان المتعلمين .
  - ٣ - تدريب التلميذ على قراءة النصوص غير المشكولة قراءة صحيحة .
- ولتحقيق هذه الأهداف تقسم الدراسة الابتدائية والثانوية إلى أربع مراحل وتراعى في كل مرحلة قواعد للشكل وفق الخطة التالية :

### ١ - المرحلة الأولى :

وتشمل الحلقتين الأولى والثانية من الدراسة الابتدائية ( الصفوف الأربعة الأولى ) وتراعى في هذه المرحلة القواعد التالية :

- ١ - تشكل جميع الكلمات شكلاً تاماً .
- ٢ - يهمل شكل الحرف المدود مثل : باب - بوق - وقيل .
- ٣ - يهمل شكل الحرف الذي يوقف عليه في أواخر الجمل مثل :  
طارَ العصفور .

- ٤ - يهمل الشكل بالسكون ، إلا في مثل بَيْع ومَيْل ويَوْم، حين تستعمل الياء والواو كحرفين صامتين ويثبت في فعل الأمر والفعل المجزوم بالسكون .
- ٥ - يراعى الشكل الاعرابي مراعاة تامة .

### ٢ - المرحلة الثانية :

وتشمل الحلقة الثالثة من المدرسة الابتدائية ( الصفين الخامس والسادس ) وتراعى فيها قواعد الشكل في المرحلة الأولى ويضاف إليها :



١ - يهمل شكل الكلمات المألوفة ، والمتكررة ، والأعلام المشهورة ، وبعض الأدوات المروفة وذلك إذا أمن اللبس .

### ٣ - المرحلة الثالثة :

وتشمل الصفوف الاعدادية الثلاثة . وتراعى فيها القواعد الآتية بالإضافة إلى القواعد الآتية الذكر :

١ - يهمل الشكل بالفتحة إلا إذا أوقع ذلك في لبس . مثل :  
أجل - قم - يوم - ليلى - مدرسة - متى .

٢ - يهمل بالتدريج جانب من الشكل الاعرابي تبعاً لتقدم التلميذ في دروس النحو . مثال : يهمل شكل الفاعل والمجرور بحرف الجر والمفعول به والمبتدأ والخبر ...

### ٤ - المرحلة الرابعة :

وتشمل الصفوف الثلاثة الثانوية . وتراعى في هذه المرحلة القاعدتان التاليتان فقط :

١ - شكل ما يُشكّل في بنية الكلمة .  
٢ - يبقى من الشكل الاعرابي شكل الكلمات التي يُحتمل وقوع الخطأ فيها .

### أحكام خاصة :

١ - الهمزة تثبت دائماً إذا كانت همزة قطع . وتكتب فوق الألف مضمومةً ومفتوحةً ، ونحت الألف مكسورة .

٢ - الشدة تثبت دائماً .

٣ - المدّة تثبت دائماً .

أين تطبّق هذه القواعد ؟

— تطبّق هذه القواعد في المرحلة الابتدائية على جميع الكتب المدرسية

في جميع المواد .

— وما يتصل منها بالمرحلة الإعدادية والمرحلة الثانوية يطبق على كتب اللغة العربية فقط .

— تطبق على كتب المواد الأخرى في المرحلتين الإعدادية والثانوية قاعدة « شكل ما يُشكّل » في بنية الكلمة وفي الإعراب .

— يعتمد المعلمون والمدرسون هذه المبادئ في ضبط النصوص وكتابة الموضوعات والحوادث .

وفيا يلي نماذج مشكولة من مختلف الحلقات الدراسية مختارة من كتب اللغة العربية وغيرها لتُحتذى في الشكل .

★ ★ ★

### نماذج مضبوطة من مختلف المراحل الدراسية

١ — المرحلة الأولى :

— ١ —

#### مَوْكِبُ الرَّبِيعِ

هَذَا أَنْتَ — أَيُّهَا الرَّبِيعُ ! — أَقْبَلْتَ فَأَقْبَلْتَ مَعَكَ الْحَيَاةَ بِجَمِيعِ  
أَصْنَافِهَا وَأَلْوَانِهَا ، فَالنباتُ يَنْمُو ، وَالْأَشْجَارُ تُورِقُ وَتُرْهَرُ ،  
وَالْهَرَّةُ تَمُوتُ ، وَالْحَمَامُ يَهْدِلُ ، وَالْبَقَرُ يَخُورُ ؛ فَكُلُّ شَيْءٍ يُشْعِرُ  
بِالْحَيَاةِ ، وَيُنْسِي الّهْمومَ .

لَقَدْ مَلَأَتِ الْجَوَّ عِطْرًا بِأَزْهَارِكِ الطَّيِّبَةِ ، فَأَنْعَشَتِ النُّفُوسَ  
وَبَعَثَتِ الْأَمَلَ ، كَيْتَ الزَّمَانِ كُلَّهُ رَبِيعٌ ؟ !

« حديقتي في اللغة العربية »  
للصف الثالث الابتدائي

٢ — الرحلة الثانية :

— ٢ —

### صُورٌ مِنَ الْمَاضِي الْعَرَبِيِّ

.... أَمَّا الْأَزْهَارُ فَكَانَ أَحَبَّهَا لِلْعَرَبِ الْوَرْدُ ، وَقَدْ اسْتَخْرَجَ  
الْعَرَبُ مِنْهُ مَاءَ الْوَرْدِ وَالْعُطُورَ ، وَأُلْفَتِ فِي صِنَاعَتِهِ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ .  
وَفِي مَيْدَانِ الطَّبِّ قَامَ الْأَطِبَاءُ الْعَرَبُ بِالْدِّرَاسَاتِ الطَّيِّبَةِ ، وَكَشَفُوا  
الْأَمْرَاضَ ، وَوَصَفُوا الْأَدْوِيَةَ ، وَاخْتَرَعُوا الْأَدَوَاتِ الطَّيِّبَةَ ،  
وَأَنْشَأُوا حَوَانِيتَ لِبَيْعِ الْأَدْوِيَةِ ، وَأُلْفُوا كُتُبًا فِي الْعَقَاقِيرِ .

« التربية الوطنية والاجتماعية »  
الخامس الابتدائي

- ٣ -

قَسَم

بِأَقْدَامِ أَطْفَالِنَا الْعَارِيَةِ  
 يَمِيناً ، وَبِالْحُبِّزِ وَالْعَافِيَةِ  
 إِذَا لَمْ تُعْفَرْ جَبِينِ الطُّغَاةِ  
 عَلَى هَذِهِ الْأَرْجُلِ الْحَافِيَةِ  
 وَإِنْ لَمْ تُذَوِّبْ رِصَاصَ الْغَوَاةِ  
 جُرُوفاً هِيَ الْأَنْجَمُ الْهَادِيَةِ

« بدر شاكر السياب »  
 القراءة الجديدة : الأول الاعدا دي

- ٤ -

تطبيقات المتوسط الحسابي

١ - الخلط والمزج

كثيراً ما يلجأ الإنسان في حياته اليومية إلى إضافة مادة لأخرى ،  
 أو إضافة أنواع متعددة لمادة واحدة ، للحصول على مادة جديدة

تحتوي مميزات وخصائص معينة ، فيُضاف الشاي الذهبي إلى الشاي  
 السيلاني ، مثلاً ، لتحسين لون النوع الثاني ، ويُضاف البنّ العدنيّ  
 إلى البنّ البرازيليّ للغرض نفسه ، وتُضاف كميةٌ كبرى من الماء  
 إلى روح الحُلّ الصّافي ليُصبح صالحاً للاستعمال .

٤ — المرحلة الرابعة :

— ٥ —

### تاجر البندقيّة

بورنشيا : الحقّ أقولُ لك — يا نريسا — أنّ جسدي الضئيل  
 قد أضناه هذا العالم الكبير .

نريسا : لعلّ هذا يكون صحيحاً — باستدني الحسناء ! — لو تعادل  
 شقاؤك مع حُسن طاليلك ، بيد أنّي تبينْتُ أنّ  
 هنالك مرضى آذتهم التّخمة ، وآخرون أضناهم  
 الجوعُ والحُرمَان .

ولا شكّ أنّ في الاعتدال سعادةً أيّما سعادة . وأما

الاغراق في الترف فسرعان ما يجلب المشيب ، بينما  
يطول العمر مع القليل الكافي .

الصف الأول الثانوي

-٦-

### مشكلات الأسرة العربية

إن إنشاء الأسرة يتطلب من الراغبين في الزواج معرفة بعضها  
بعضاً معرفة موضوعية دقيقة ؛ ومن الضروري أن يعرف كلٌّ منها  
عادات الآخر وطباعه وميوله وقدراته وأنماط تفكيره .

ومن الضروري أن يستوثق كلٌّ منها من عواطف الآخر  
تجاهه إذ أن عاطفة الحب من الأسس المتينة التي يُقام عليها بناء  
الأسرة ، إلا أنها ليست بالأساس الوحيد .

علم الاجتماع - الأول الثانوي

## -٧-

الواقعية الجديدة في الأدب العربي

الواقعية الجديدة هي التعبير الأدبي عن نضال الشعب العربي من أجل بناء مجتمع عربي اشتراكي حرّ موحد ؛ وهذا الاتجاه الأدبي جديد في أدبنا ، مهّدت له طبيعة الحياة العربية ، وطبيعة الحركات الإنسانية والتاريخية ، وقد بدأ قوياً عارماً ، وكانت الغلبة فيه للشعر ، ولكنه أخذ يخدم من حين إلى حين آخر بفعل الأحوال السياسية والاجتماعية . ولم يسلم من ثغرات وأخطاء ؛ وبعض ما أنتجه زائف أمثلته المناسبات ، وافتقر إلى الصدق والوعي العميق .

التراجم والنقد - الثالث الثانوي

\*\*\*\*\*

## تصويبات

لأخطاء وقعت في الجزء الأول والثاني  
من المجلد الثالث والأربعين

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٠٨	١٠	تفصيلات	تفصيلات
٢٦٩	١٦	والقراء	والقراء
٢٨٠	١١	وأمل	ولعل
٢٩٥	١٢	التاريخ	النارنج
٣٣٦	١٣	يق	يق
٣٤٠	٦	٦٨٦٨	١٨٦٨
٤٠٤	١	المستشرقين	المستشرقين
٤١٦	١١	فصل	فصل
٤١٦	١٥	يفضل	بفضل
٤١٦	١٨	يسبب	بسبب
٤٦٠	١٠	المرية	المرية
٤٦١	١١	المزلف	المؤلف
٤٦٢	١٠	المعلم	التعليم





## مجلة

## مجمع اللغة العربية بمشقة

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تشرين الأول « أكتوبر » سنة ١٩٦٨ م رجب سنة ١٣٨٨ هـ

## لغة الغناء

قد يكون هذا العنوان : لغة الغناء مباناً لموضوع المقال ، فلست أريد بلغة الغناء ما يستعمل في هذا الباب من الألفاظ فاني غريب عن هذا الفن ، وإنما الذي أريده بلغة الغناء ما يستعمله الأدباء في وصف محاسن الأصوات والألحان وتأثيرها في النفوس ، وقد رأيت أن كتاب الأغاني إنما هو أوسع مرجع إلى هذا الوصف .

اهتم أبو الفرج الأصبهاني في مقدمة كتاب الأغاني الاهتمام كله بالإشارة إلى الأغاني ، فلم يبال بشيء مبالاته بذكرها ، ويكاد ذكر الأغاني يستغرق المقدمة كلها ، فقد أوتي من ذوق الغناء والمعرفة بأسوله وبالأصوات والألحان الشيء الكثير ، فإن له في هذا الميدان الباع الطويل ، وهذا أمر يؤيده تأليفه في الغناء ، من ذلك رسالته إلى بعض إخوانه في علل النغم ، وقد جاء ذكرها في كتاب الأغاني ، فضلاً عن دخوله في المناظرات والمجادلات

والمراسلات والمشافهات التي كانت تجري بين أئمة الفسطين ، وآرائه في هذا المعنى مبثوثة في أضعاف كتاب الأغاني .

فكما كان أبو الفرج إماماً في الأدب فكذلك كان إماماً في الغناء ، ولقد نشأ في بيت يذوق أهله الغناء ، فقد طلب أبوه هذا الفن وواظب عليه ، وسمع مرّة لحناً لجيلة في منزل يونس بن محمد الكاتب فانصرف وهو كئيب ، حزين ، مغموم ، وكما كان لأبيه ذوق في الغناء فكذلك كان لممه مثل هذا الذوق .

وقبل الشروع في موضوعنا وهو الإتيان بنماذج من وصف الغناء وتأثيره في النفوس ، لا بأس بذكر ما جاء في أخبار جميلة على لسان شيخ ذي سنٍّ وعلمٍ وفقهٍ وتجربة من وصف الغناء نفسه ، فالغناء في رأي ذلك الشيخ من أكبر اللذات ، وأسرّ للنفوس من جميع الشهوات ، يحمي القلب ويزيد في العقل ، ويسرّ النفس ويفسح في الرأي ، ويتيسّر به العسير ، وتفتح به الجيوش ، ويذلل به الجيَّارون ، حتى يمتحنوا أنفسهم عند استماعه ، ويبري المرضى ومن مات قلبه وعقله وبصره ، ويزيد أهل الثروة غنى ، وأهل الفقر قناعة ورضا باستماعه ، فيعزفون عن طلب الأموال ، من تسكّ به كان عالماً ، ومن فارقه كان جاهلاً ، لأنه لا منزلة أرفع ولا شيء أحسن منه ، فكيف يستصوب تركه ؟ ولا يستعان به على النشاط في عبادة ربنا عزّاً وجلّاً ...

فاذا كان للغناء هذه المنزلة في النفوس فلا عجب إذا خاض أبو الفرج في أمور كثيرة تملّقت بهذا الفن ، فقد جاءت في كتاب الأغاني إشارة إلى ضروب الغناء ، منها الضرب المطرب المحرك ، ومنها الضرب ذو الشجيا والروقة ، ومنها الضرب ذو الحكمة وإتقان الصنعة .

لقد تبّع أبو الفرج أخبار الغناء فذكر أصله ونشأته ، وذكر الذين تعلّموا ألحان الفرس وغناءهم ، والذين تعلّموا ألحان الروم وغناءهم ، وألح إلى البلاد التي ضعف فيها الغناء ، مثل الشام ، فلم يغفل عن أمور كثيرة تتصل بالغناء ، ولا سيّما بالخلفاء الذين حذقوا الغناء وتقدّوه ، فبيّروا بين متاتته وبين انحناؤه ولينه ، أو الخلفاء الذين كانوا يؤثرون الطرب على كل شيء .  
والخلاصة لم يغفل أبو الفرج عن شيء يتصل بالغناء ، مثل انتشاره والاستماع إليه ، وتعليمه في قصور الخلفاء ، والليجاء إليه في الأغراس وغير ذلك ممّا قد يفوتني ذكره .

زبد أن نعرف بعد هذه المقدمة الوجيزة كيف كان وصف الغناء في بعض كتاب الأغاني ، كيف كان التعبير عن تأثير الأصوات والألحان في النفوس ، على أنه لا سبيل إلى استيعاب هذا الوصف في مقال مثل هذا المقال ، وإنما نجتزئ بالإتيان بأنماط منه حتى نحيط بعض الإحاطة به .

لقد استفاضت في كتاب الأغاني أساليب مختلفة في وصف الغناء وتأثيره في النفوس ، مرّة كانوا يمدّون في وصف الغناء نفسه للتشبيه ، فقد كان الواثق يقول : غناء علوية مثل نقر الطلست ، يبقى ساعة في السمع بعد سكوته ، ومن هذا النحو وصف الوليد بن يزيد ، فقد غشّى ابن عائشة يوماً فطرح الوليد في مثل الطناجير من حرارة غنائه ، فالطلست والطناجير كانت أدوات يلجأ إليها في التشبيه في وصف الغناء .

وقد يكون الطير في بعض الأحيان مادّة لهذا التشبيه ، ففي موضع من الأغاني نجد أن أشعب كان يفتي وكأنّ صوته صوت بلبل .

ومرّة كانوا يستغنون عن التشبيه في وصف الغناء ، فيصفون فنّ الغناء نفسه من حيث أصوله ، فقد غشّى إسحق لحناً صنعه في شعر ابن ياسين ، فجاء في وصف هذا الغناء ما يلي : فقد غشّى إسحق استهلاًلاً

وبسيطاً وصاح وسجج ورجّع النغمة واستوفي ذلك كله في أربع كلمات .  
وهذا هو شعر ابن ياسين :

الطاول الدوارس      فارقها الأوانس  
أوحشت بمد أهلها      فهي قفـر بسابس

وقد تكرر هذا الوصف في مقام آخر من كتاب الأغاني على لسان  
الواثق الذي قال : أوّل بيت في هذا الصوت أربع كلمات ، الطلول كلمة  
والدوارس كلمة ، وفارقها كلمة والأوانس كلمة ، فانظر هل ترك اسحق  
شيئاً من الصنعة يتصرف فيه المغنّي لم يدخله في هذه الكلمات الأربع ،  
بدأ بها نشيداً وتلاه باليسيط ، وجعل فيه سباحاً وامسجاً وترجيجاً للنغم  
واختلاساً فيها ، وعمل هذا كله في أربع كلمات فهل سمعت أحداً تقدم  
أو تأخر فعل مثل هذا أو قدر عليه ؟

ومن هذا النوع وصف غناء إبراهيم بن المهدي ، فقد غنّى إبراهيم  
يوماً فوقّى الصوت نغمة وشذوره ، وكانت كنفاء تهتران وبدنه أجمع  
يتحرك ، وكان إذا غنّى :

هل تطمسون من الهاء ليومها      بأ كفتكم أو تسترون هلالها

فبلغ إلى قوله : جبريل بلّغنا النبيّ فقالها ، هزّ حلقه فيه ورجّعه  
ترجيعاً تترازل منه الأرض ، لقد كان إبراهيم بن المهدي أحسن الناس كلامهم  
غناء في رأي محمد بن موسى النخعي ، وذلك أنه كان يراه يجالس الخلفاء  
مثل المأمون والمعتصم يغنّي ، فإذا ابتدأ الصوت لم يبق من الغلمان والمتصرفين  
في الخدمة وأصحاب الصناعات والمهن ، الصغار والكبار ، أحد إلاّ ترك  
ما في يده وقرب من أقرب موضع يمكنه أن يسمعه فلا يزال مصغياً إليه ،  
لا هيأ عمّا كان فيه ما دام يغنّي ، حتى إذا أمسك وتغنّى غيره رجعوا

إلى التشاغل بما كانوا فيه ، ولم يلتفتوا إلى ما يسمعون ... ونظن أن هذا الإصغاء إلى إبراهيم بن المهدي إنما هو أبلغ إفصاح عن تأثير غناؤه .  
وإذا فرغنا من وصف الغناء فلا بأس بوصف تأثيره في نفوس السامعين ، كيف كان وصف هذا التأثير .

لقد بلغ من تأثير الغناء في النفوس أنهم إذا وصفوا هذا التأثير حملوا النبات والجماد على مشاركتهم في الطرب ، فقد نجد خبراً يتعلق بتشديد والي مكة نافع بن علقمة الكناني في الغناء والغنين والتبذ ، وفي خلال هذا الخبر نرى أن ابن سريج قد غنّى في ظلال شجرة بشعر العرجي مرتجلاً ، فخيّل إلى الذي يسمعه أن الشجرة تنطق معه .

وغنّى ابن عائشة يوماً فخيّل إلى الذي سمعه أن الأودية تنطق معه حسناً .  
ومثل هذا الأسلوب من الوصف قد زاه في مقام آخر من كتاب الأغاني ، زاه في نسب إبراهيم الموصلي وأخباره ولا حاجة بنا إلى ذكر الخبر بأجمعه على طرافته ، فقد خلا إبراهيم الموصلي في يوم من الأيام بجواربه وإخوانه ، وإذا هو بشيخ ذي هيبة وجمال ، عليه خفّتان قصيران وقمصان ناعمان ، وعلى رأسه قلنسوة لاطية ، ويده عكّازة مقعّمة بفضة ، وروائح السك تفوح منه ، حتى ملأ البيت والدار .. إني أجاوز ما جاء في هذا الخبر من غيظ إبراهيم بسبب دخول هذا الشيخ وأقف على غناء الشيخ الذي أخذ العود من إبراهيم وجسّه حتى خاله إبراهيم ينطق بلسان عربي لحسن ما سمعه من صوته ، ثم تغنّى الشيخ فقال إبراهيم : فوالله لقد ظننت الحيطان والأبواب وكل ما في البيت يحميه ويغنيّ معه من حسن غناؤه ، حتى خات والله أني وعظامي وثيابي تجاوبه ، وبقيت مبهوتاً لا أستطيع الكلام ولا الجواب ولا الحركة لما خالط قلبي .

وتبين بعد ذلك لإبراهيم أن هذا الشيخ إنما هو إبليس نفسه ، فقد كان جليسه وتلميذه ذلك اليوم .

الخبر غاية في الطرافة ، ويستحسن الرجوع إليه لطرافته ، ولكن المهم فيه إنما هو الوصف ، فقد جاء هذا الوصف على لسان إمام من أئمة الغناء ، عرف أسرار الغناء ووقف على البراعة فيه ، فكان الوصف مشتملاً على أبلغ ما يكون من الإفصاح عن التأثير ، وأي وصف أبلغ من أن تكون عظام إبراهيم وثيابه تجاوب الشيخ في غناؤه .

وقد يخلو وصف تأثير الغناء في بعض الأحيان من التشبيه ولغة الشعر ، فيستعملون ألفاظاً مجردة تكاد تنطق بنفسها ، من ذلك ما وجدته في دفتري في وصف غناء لا أذكر صاحبه فإن الذي سمع هذا الغناء طرب وتمر ونحر . ويجدر بنا بعد هذا كله أن نشير إلى وصف حركات السامعين الذين كان يهزهم حسن الغناء والصوت ، فقد كان الهادي يشتهي من الغناء ما توسطت وقلّ ترجيعه فغناه يوماً حكم الوادي بشعر النابغة الجعدي غوثب عن فراشه طرباً .

وسمع عمر الوادي يوماً إنساناً يغني غناء لم يسمع قط أحسن منه ، فكاد يسقط عن راحلته طرباً .

وغنت جميلة يوماً فسمع لبيت زلزلة والدار عهمة ، ثم غنت فاستخف غناؤها القوم أجمعين ، وصفقوا بأيديهم ، وخصوا بأرجلهم ، وحرّكوا رؤوسهم ، وقالوا لها : نحن فداؤك من سوء ووقاؤك من المكروه ، وأنشدت قصيدة في عمر بن الخطاب وعملت فيها لحناً لا يسمعه أحد إلا بكى ، حتى قال الذي سمعه : والله ما سمعته قط إلا أبكاني لأنني أجد حين أسمع شيئاً يضبط قلبي ويحرقه فلا أملك عيني .

وقرب من هذا الوصف ما جاء في أخبار عبدالله بن جعفر ، فقد أمر جارية له أن تغشي ، ففشت ، فجعل شيخ من الحضور يصفق ويرقص ويحرك رأسه ويدور ، حتى وقع مغشياً عليه .

ومنهم من كان يسمع حسن الصوت فيطرب طرباً يهيم معه أن ينطح برأسه الحائط .

ولم يقتصروا على وصف تأثير الغناء في الناس ، فقد وصفوا تأثيره في الوحش . غشى إبراهيم بن المهدي يوماً على أشد طبقة يتناهى إليها في العود ، وقد وصف صوته من كان يسمعه فقال : كان إذا ابتداء يغني أصغت الوحش إليه ومدت أعناقها ، ولم تزل تدنو من الحضور حتى تكاد أن تضع رؤوسها على الدكان الذي كانوا عليه ، فإذا سكنت فطرت وبعدت من القوم حتى تنتهي إلى أبعد غاية يمكنها التباعد فيها عنهم .



في هذا القدر من الاستشهاد مقنع ، فإن كتاب الأغاني لا تكاد ورقة من أوراقه تخلو من وصف محاسن الأصوات والألحان وتأثيرها في النفوس ، والذي تبين لنا من الاستشهاد بما استشهدنا به أن لغة الغناء ، أي لغة وصف الغناء وتأثيره كانت تعبّر عن هذا الوصف تعبيراً واقعاً ، فإن حركات السامعين التي تقدمت الإشارة إليها ، تكاد نشهد أمثالها يومنا هذا ، فالتصفيق باليد والفحص بالرجل وهز الرأس ، كل هذا من حركات الاستحسان ، وقد يبالغون في بعض الأحيان فينطقون الأودية والجبال والبيوت والحيطان والأبواب في هذا الاستحسان ، أو يفصحون عن النطح

بالرأس أو السقوط عن الراحلة من الطرب ، أو عن زلزلة البيت وهممة الدار من حسن الغناء ، أمّا وصف الغناء نفسه فلا شك في أن ألفاظ النغم والترجيع والصياح والأسجاح والترجيع للأنغام والاختلاس فيها ، كل هذا داخل في لغة الغناء ، فالبلاغه كل البلاغة في الوصف أن يلجأ الواصفون إلى الألفاظ التي يستلزمها هذا الوصف ، ولوصف كل أمر من الأمور لغة خاصة ، فالألفاظ التي تستعمل في وصف الغناء تختلف عن الألفاظ التي تستعمل مثلاً في وصف الطبيعة .

شفيق عيري





# الاصطلاحات الفلسفية

- ٣٢ -

## العائق

Obstacle في الفرنسية

Obstacle في الانكليزية

Obstaculum في اللاتينية

عاقبه عن الشيء منعاً منه وشغله عنه . وعوائق الدهر شواغله وأحداثه .  
والعائق في اصطلاحنا ما يوق الفكر أو الإرادة من شواغل داخلية أو  
خارجية . وعوائق النمو هي الأسباب التي تمنع الكائن الحي من بلوغ الكمال  
الخاص بنوعه . من هذه العوائق ما هو طبيعي كالنقص الجسمي أو المرضي ،  
ومنها ما هو اقتصادي كال فقر ، ومنها ما هو اجتماعي كالاغتهادات الفاسدة  
والتقاليد البالية ، ومنها ما هو سياسي كالاقتياد والظلم ، ومنها ما هو نفسي  
كالخوف والقلق والشذوذ . وكثيراً ما تكون التربية الفاسدة عائقاً عن النمو  
الاجتماعي والاقتصادي ، أو تكون المفاهيم الفلسفية القديمة عائقاً عن التقدم  
العلمي والحضاري . ومع ذلك فإن شعور المرء بالعوائق قد يدفعه في كثير  
من الأحيان إلى التغلب عليها ، هذا إذا كان شعوره مصحوباً بالزم والإقدام  
والثقة والإيمان . وكلما كان طموحه إلى الكمال أشد كان ميله إلى مجاوزة  
شروط الواقع أقوى .

ويطلق اصطلاح الطفل المعوق ( Enfant Handicapé ) على الطفل المتخلف  
عن مسيرة أقرانه لنقص جسمي أو عقلي أو سلوكي موروث أو مكتسب .

العادة

Habitude في الفرنسية

Habit في الانكليزية

Habitus, habitudo في اللاتينية

١ — العادة كيفية راسخة في النفس ، أو هيئة مكتسبة ، تمكن صاحبها من إنجاز بعض الأفعال أو تحمل بعض المؤثرات في سهولة . فإذا كانت سريعة الزوال سميت حالة ، وإذا كانت متعسرة الزوال سميت ملكة يقال : لا يكون الفاسق نسيراً بقوة الشر بل بمادة الشر ، ويقال أيضاً : الفضيلة عادة ، وهي التوسط بين الإفراط والتفريط .

٢ — والعلماء المحدثون يعرفون العادة بقولهم : إنها استعداد مكتسب يحصل للنفس بتكرار الفعل ، أو استمرار التغير . فالعادة الفاعلة كعادة الكتابة تتكون بتكرار الفعل ، والعادة المنفعلة كعود الجسم تحمل بعض المؤثرات ، تتكون باستمرار التغير . ومع أن لكل فعل أو تغير أثراً في النفس فإن هذا الأثر لا يصبح كيفية راسخة إلا بالتكرار والتمرين .

٣ — ويطلق الفلاسفة الكشطلطيون ( Gestalt ) اسم العادة على كل صورة للفعل تصبح بحكم تفردها واستقرار الأحوال الملائمة لها شائعة وثابتة إلا أن المؤلف عند جبهة العلماء إطلاق اسم العادة على الظواهر التالية .

آ — العادة هي التكيف العام حيوياً كان أو مادياً . وتحقيق ذلك أن الموجود إذا تأثر بالفعل مرة واحدة أحدث هذا الفعل فيه تغيراً يجعل تأثره بتكرار ذلك الفعل أو استمراره أقل من تأثره بالأول . مثال ذلك أن تسخين اليد يحول دون إحساسها بحرارة الماء ، وإن إدمان شرب الأدوية يخفف من تأثيرها في الجسم .

ب — العادة ظاهرة حيوية خاصة ، غير مصحوبة بالوعي تتميز بتكرار بعض الحركات الناشئة عن الأسباب الخارجية تكراراً عفواً . كحركات النبات الناشئة عن تأثير النور في النهار أو الظلمة في الليل ، أو كيمض الحركات الآلية التي لا يحتاج المرء في القيام بها إلى إعمال الذاكرة والفكر .

ج — العادة كيفية نفسانية ، تحصل بتكرار فعل مصحوب بالشعور يولد في المرء بالدربة والممارسة قدرة على إنجاز ما كان في بداية الأمر عاجزاً عن فعله . وقد يؤدي اكتساب المرء لهذه العادات النفسية إلى استغنائها عن الشعور والإرادة في إنجاز ما يفعله كمادة انثي أو الكتابة أو ركوب الدراجة ، فهي مصحوبة بتضائل الإحساس بالحركات الجزئية الداخلة في تركيبها ، أو يؤدي في بعض الأحيان إلى عكس ذلك كمادة إنقار العمل ، أو عادة امتلاك النفس ، أو عادة التفكير قبل الكلام ، فهي عادات مصحوبة بالشعور والانتباه والإرادة .

د — والعادات في نظر مين دويران ( Maine de Biran ) فاعلة ( Actives ) ومنفعلة ( Passives ) . فالعادات المنفعلة ، كعود الكائن انثي تحمل بعض المؤثرات ، تتميز بتضائل الإحساس وضعف الشعور ، والعادات الفاعلة كمادة انثي والكتابة والروعة والشجاعة والعفة ، تتميز بوضوح الإدراك وسهولة الفعل ودقته . إلا أن القول بانقسام العادات إلى فاعلة ومنفعلة لا يخلو من الالتباس ، لأن العادات المسماة بالفاعلة لا تخلو من الإنفعال ولأن العادات المسماة بالمنفعلة لا تخلو من الفعل . لذلك رأى الفيلسوف اغجر ( Egger ) أن يستبدل بهذا التقسيم تقسيماً آخر ، وهو القول : إن العادات سلبية وإيجابية . فلسابية هي العادات المصحوبة بتضائل الشعور والإرادة ، والإيجابية هي العادات المصحوبة بزيادة الشعور والانتباه والجهد .

٥ — والعادات في نظر ( اغجر ) أيضاً فهان : العادات الخاصة ،  
والعادات العامة . أما الخاصة فهي التي يقتصر فيها على تكرار الفعل على  
نقط واحد ، كتمود المرء عزف لحن معين على إحدى الآلات الموسيقية ،  
وأما العامة فهي العادات المشتملة على أفعال مختلفة من جنس واحد كتمود  
الموسيقيار عزف كل لحن جديد على جميع الآلات الموسيقية ، بسبب ملكة  
حصلت له .

( راجع لفظ : كشتلت « Gestalt » ) .

### العادل والعادل

Juste	في الفرنسية
Just , Right	في الانكليزية
Justus	في اللاتينية

العادل أو العادل هو المرضي بالحكم أو الشهادة ، وهو مشتق من عدل  
تقول : عدل في أمره عدلاً ، استقام . وعدل في حكمه ، حكم بالعادل ،  
وعدل الشيء قومه . وعدل فلاناً بفلان سوّى بينها .

فإذا كان العادل أو العادل نعتاً للشيء دلّ على المثل والنظير والمساوي ،  
أو على المطابق للحق الوضعي أو الحق الطبيعي ، كالجزاء فإنّ وصفه بالعادل  
يدل على مطابقته للحق ، تقول : جزاء عادل ، وثمن عادل ، وميزان عادل .  
وإذا كان العادل أو العادل نعتاً للعادل دلّ على انصافه بالإنصاف . أي  
على إعطاء المرء ماله وأخذ ما عليه . تقول : شاهد عدل أي صادق ، وحاكم  
عادل أي منصف .

فالعادل بالجملة هو الذي « من شأنه أن يساوي بين الأشياء غير  
المتساوية » ( مسكويه ، تهذيب الأخلاق ، ص ١١٥ ) ، ويحكم على نفسه

بما يحكم به على غيره ، ويجعل حكمه مجرداً من العواطف ، خالياً من الغرض والعبث والأثانية . فكل من كان صادق الحكم ، مريداً للخير منزهاً عن فعل القبيح ، وعن الإخسار بالواجب كان عادلاً ، وكذلك كل من كان متمسكاً بالشريعة ، معترفاً بحقوق الناس وحرياتهم . فالعادل إذن هو المنصف الذي يعامل غيره بما يعامل به نفسه . ويجعل إرادته مطابقة للقانون الأخلاقي . والعادل عند علماء اللاهوت صفة للإنسان الخاضع لأوامر الله وفواهيه وهو ضد الظالم والفاسق والجار . أو هو صفة لله تعالى لامتناع الجور عنه . ولأنه سبحانه لا يأمر عباده إلاّ تخيراً ، ولا يكلفهم إلاّ يسيراً . ومعنى ذلك أن القول بالعدل الإلهي يوجب القول بالحرية الإنسانية ، لأنه لا يعقل أن تكون المعاصي بتقدير الله (١) . ولو كانت كذلك لما كان الله عادلاً .

#### العاطفة

Sentiment	في الفرنسية
Sentiment	في الانكليزية

عطف عليه أشفتي ، وعطفت الناقة على ولدها حثت عليه ودرت لبها ، والعاطفة الميل ، والشفقة ، والرأفة وجمعها عواطف .  
والعاطفة عند المحدثين عدة معان :

١ - ثمنهم من يطلقها على الانفعالات الناشئة عن أسباب مبنوية لا عن أسباب عضوية .

٢ - ومنهم من يطلقها على الذات والآلام وغريزة حفظ البقاء ، والمشاركة الوجدانية ، والحب ، والكبرياء ، والتواضع ، والغريزة الجنسية ، والمنازع الخلقية والاجتماعية والدينية والجمالية والعقلية .

(١) أي لا يمجته ولا يرضاه .

٣ - ومنهم من يطلقها على اليول النيرة دون اليول الأفانية والنفعية .  
فالمطوف من الرجال هو الذي يحمي الضعفاء ، والمطوف من النساء هي  
المحبة لزوجها .

٤ - والمطافة في اصطلاحنا استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور  
بانتقالات معينة ، والقيام بسلوك خاص حيال فكرة معينة . ففيها إذن انفعال  
وتصور وفعل ، كالمواطن الدينية أو الخلقية أو الاجتماعية فهي لا تخلو من  
نصور واضح أو غامض مصحوب بفعل محدد أو غير محدد .

٥ - ومذهب المطافة ( Morale du Sentiment ) في الأخلاق مذهب  
( روسو ) و ( آدم سميث ) و ( جاكوبي ) ، وقوامه الشعور بالنيرة أي  
بحب الآخرين ، وطريقته المعرفة الحدسية .

٦ - وكما ينزع المرء بمطافته إلى الشعور بالانفعال ، فكذلك ينزع  
بها إلى الكشف عن الحقيقة ، ولكن الحقائق التي نكشف عنها بمواطننا  
لا تصبح حجة عند غيرنا إلا إذا حصل لهم من الكشف ما حصل لنا .

٧ - والمطافي ( Sentimental ) هو المنسوب إلى المطافة ، ولا سيما  
عاطفة الحب . تقول التربية المطافية ( Education Sentimentale ) والسياسة  
المطافية ( Politique du Sentiment ) وهي ضد السياسة الواقعية  
( Politique réaliste ) .

والمطافي من الرجال هو الذي يتغذى بالمواطن أو يتبع عواطفه في  
علاقاته الإنسانية ، أو يفضل إظهار عواطفه على سترها . والقصود بالمواطن  
هنا المواطن العذبة ، والذكريات العلية ، والأحلام الجميلة .

## العالم

Univers , monde	في الفرنسية
Universe , World	في الانكليزية
Universum , mundus	في اللاتينية

١ - العالم بالمعنى العام مجموع ما هو موجود في الزمان والمكان ، وهو واحد ، قال ( لينينز ) : « إذا كنت أطلق لفظ العالم .. على مجموع الأشياء الموجودة فمرد ذلك إلى رغبتى في اجتناب القول إنه يمكن أن يوجد في الأزمنة والأمكنة المختلفة عدة عوالم ، لأن هذه العوالم لو وجدت لوجب عدّها كلها عالماً واحداً » ( Leibniz , Théodicée , 1.8 ) . وفي كتاب النجاة لابن سينا ( ص ٢٢٢ ) فصل عنوانه : « إن العالم واحد وإنه لا يمكن التعدد » .

والعالم بالمعنى العام أيضاً كل ما سوى الله من الموجودات قديمة كانت أو حادثة . وقد يطلق على المخلوقات كلها ، أي على كل ما وجوده ليس من ذاته من حيث هو كل . وينقسم إلى قسمين أحدهما روحاني وهو عالم الأرواح والعقول ، والآخر جسماني وهو مجموع الموجودات المادية .

٢ - والعالم بالمعنى الخاص هو مجموع الأجسام الطبيعية البسيطة كلها ( ابن سينا رسالة الحدود ) أو مجموع الأجسام الهابوية ، أو العالم المرئي ، أو الأرض من جهة ما هي مركز ماتحت القمر ، أو مجموع الحقائق الواقعية الموجودة في المكان والزمان ، وهذه الحقائق الواقعية إما خارجية وإما داخلية ، فالخارجية هي الأعيان المدركة بالحواس ، والداخلية هي الأحوال النفسية المدركة بالشعور .

ويطلق العالم بالمعنى الخامس أيضاً على جملة موجودات من جنس واحد ، كقول ابن سينا : « يقال عالم لكل جملة موجودات متجانسة كقولهم عالم الطبيعة وعالم النفس وعالم العقل » (رسالة المحدود) . وقد عم استعمال هذا الاصطلاح في أيامنا هذه حتى أطلق على كل جملة من الأشياء المتجانسة ، كقولنا عالم القيم وعالم السياسة ، وعالم الأدب ، وعالم الألفاظ .. الخ .

والعالم بالمعنى الخامس لا يمنع التشدد . قال الفزالي : « والعوالم كثيرة لا يحصىها إلا الله تعالى » ، كما قال : « وما يعلم جنود ربك إلا هو » ، وإغما خبره من العوالم بواسطة الإدراك ، وكل إدراك من الإدراكات خلق ليطلع الإنسان به على عالم من الموجودات ، ونعني بالعوالم أجناس الموجودات ، ( المنقذ من الضلال ، فصل في حقيقة النبوة ، ص ١١٠ من طبعتنا السابعة ، بيروت ١٩٦٧ ) فعالم الحس مجموع الأشياء المدركة بالحواس ، وعالم الإدراك مجموع الصور النفسية المطابقة للخواهر الحسية ، وعالم العقولات مجموع الحقائق العقلية المفارقة الخ ..

٣- والقدماء يفرقون بين العالم السفلي أي عالم الكون والفساد ، والعالم العلوي أي عالم الأفلاك وما فيه من الأجرام السماوية .

وعالم الأمر عندهم ضد عالم الخلق . ( الأول ) عالم الملكوت والغيب ، ويطلق عند المنصوفة على عالم وجد بلا مدة ولا مادة كالعقول والنفوس ، والثاني عالم الملك والشهادة ، ويطلق على عالم وجد بمادة كالأفلاك والعناصر والواليد الثلاثة .

وهم يفرقون أيضاً بين العالم الكبير ( Macrocosme ) والعالم الصغير ( Microcosme ) فيطلقون الأول على ما فوق السموات أو على السموات والأرض وما بينها ، ويطلقون الثاني على ماتحت السموات أو على الأرض أو الإنسان ، ومنهم من يقول العالم الكبير هو القلب ، والعالم الصغير هو



النفس ، والذين يسمون الإنسان عالماً صغيراً يقولون إن صورة هيكله مماثلة لصورة العالم الكبير ، وإن فيه قوى متضادة الأفعال ، متباينة الأعمال ، كالقوى التي يتألف منها العالم الكبير . ( رسائل إخوان الصفا ، الرسالة الثانية عشرة ، الرسالة الجامعة ، جزء ١ ص ٥٦٥ ) ، وعالم القدس عندهم عالم المعاني الإلهية المقدمة على الأحكام الخلقية والمقائض الكونية .

٤ - والعالم ( في العهد الجديد ) مجموع الأشياء والأفعال المضادة للحياة الروحية ، مثال ذلك قوله : « ثم أخذه إبليس إلى جبل عال جداً وأراه مجموع ممالك العالم ومجدها » ( متى ، الأصحاح الرابع ، ٨ ) وقوله : « لأنه ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه » ( متى ، الأصحاح السادس عشر ٣٦ ) وقوله : « لا يقدر العالم أن يبغضكم ، ولكنه يبغضني أنا ، لأنني أشهد عليه أن أعماله شريرة » ( يوحنا ، الأصحاح السابع ، ٧ ) .

٥ - والعالمي هو المنسوب إلى العالم ، تقول المواطن العالمي . والعالمية هم القائلون بتقديم حب الإنسانية على حب الوطن ، كالروافين فهم يسمون أنفسهم مواطنين عالميين ( Citoyens du monde ) .

٦ - راجع الألفاظ التالية : الكون ( Cosmos ) ، والكوني ( Cosmologique ) ، وعلم العالم ( Cosmologie ) وعلم نشأة العالم ( Cosmogonie ) .

### العالي والأعلى

Supérieur	في الفرنسية
Superior , higher	في الانكليزية
Superior	في اللاتينية

إذا كانت الأشياء مختلفة المراتب أطلق لفظ العالي على الشيء الذي تكون مرتبته متقدمة على مرتبة الآخر . مثال ذلك مراتب المعاني ، ومراتب

العلوم وغيرها . فإنه إذا كان أحدها متقدماً على الآخر مباشرة كان الأول عالياً ، والثاني سافلاً ، كالجنس بالنسبة إلى النوع ، وكعلم الرياضيات بالنسبة إلى علم الفلك ، تقول الحيوانات العالية ، والأفعال العقلية العالية ، والقيم العالية ، والوظائف الاجتماعية العالية .

وإذا كانت مرتبة أحد الحدود متقدمة على مراتب جميع الحدود الأخرى سمي ذلك الحد بالحد الأعلى أو بجنس الأجناس ، مثل الوجود المطلق بالنسبة إلى سائر الموجودات .

واللو قد يكون في المكان أو في المرتبة ، وهو عند المحدثين قهان : علو مطلق ، وعلو نسبي ، ويقابله النزول .  
واللو والسفل مفهومان متضايقان .

### العام

Général	في الفرنسية
General	في الانكليزية
Generalis	في اللاتينية

العام الشامل ، وهو خلاف الخاص . يقال مطر عام أي شامل ، ويقال أيضاً المصلحة العامة ، والرأي العام . وكل ما يتناول أفراداً متفقة الحدود على سبيل الشمول فهو عام .

والعام باعتبار شموله حالتان :

فإذا كان شموله محددًا دلّ على أكثرية الأفراد الداخلين في الحكم كقولنا : الإضراب عام ، والتعبئة عامة ، فإن إطلاق الحكم في هذين القولين لا يمنع الاستثناء .

وإذا كان شموله غير محدد دل على مجموع أفراد الجنس لاشتراكهم جميعاً في طبيعة واحدة بلا استثناء ، ويرادفه الكلّي ( Universel ) وهو خلاف الخاص ( Spécial ) والفردّي ( Individuel ) والجزئي ( Particulier ) .  
تقول : إن الاستقراء هو انتقال من الجزئي إلى الكلّي ، لأنه حكم على كلي لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلّي ، إما كلها وهو الاستقراء التام ، وإما أكثرها وهو الاستقراء المشهور .

وتختلف درجة شمول المعاني أي درجة عمومها ( Généralité ) باختلاف مرتبتها في التسلسل ، فإذا كانت أعلى كانت أعم ، وإذا كانت أدنى كانت أخص . كقولنا : إن وظيفة التغذية في الكائنات الحية أعم من وظيفة الحركة ، وإن معنى الثلث أعم من معنى متساوي الساقين .

والفلاسفة القدماء يطلقون لفظ العام على الخاصة المشتركة بين جميع الأجزاء ، كقول ابن سينا : إن الأمور العامة لجميع الطبيعيات هي المادة والصورة والحركة .

والمرض العام عندهم كل كلي مفرد عرضي أي غير ذاتي يشترك في معناه أنواع كثيرون . والقضايا الكلية هي القضايا التي يكون الحكم فيها إيجاباً أو سلباً على كل واحد من الموضوع ، كقولنا كل إنسان فان . ومعنى ذلك أن الكلّي يشمل جميع أفراد النوع بلا استثناء ، على حين أن العام قد يشمل جميع الأفراد أو لا يشمل إلاّ معظمهم ، كالتقواعد العامة في السائل الإنسانية فهي لا تمنع الاستثناء .

والعامي هو المنسوب إلى العام كقول ابن سينا : « فلا كلي عامي في الوجود » ( النجاة ص ٣٦٠ ) .

والعامي أيضاً هو المنسوب إلى العامة كقولنا : المفهوم بحسب التعارف العامي ، أو قولنا المعرفة العامة ( connaissance vulgaire ) وهي خلاف المعرفة العلمية والمعرفة الفلسفية .

والعامة لنة العامة من الناس وهي خلاف الفصحى .

( راجع الألفاظ التالية: العموم ( Généralité ) والتعميم ( Généralisation )  
والكلي ( Universel ) .

### العامل

Facteur في الفرنسية

Factor في الانكليزية

Factor في اللاتينية

العامل عند النحاة ما يقتضي أثراً إعرافياً في الكلام ، وهو قيمان :  
لفظي وهو ما يلفظ حقيقة أو حكماً ، ومعنوي وهو ما لا يكون له أثر في  
اللفظ أصلاً لا حقيقة ولا حكماً .

والعامل عند الفلاسفة ما يؤثر في الشيء ويرادفه السبب والشرط والباعث ،  
يقال : كثرة الإنتاج من عوامل الرخاء .

والعامل في علم الحساب هو العدد الصحيح الذي يقسم عدداً صحيحاً  
آخر بلا باق .

والعامل عند المؤرخين ما يؤثر في تعاقب الأحداث التاريخية .

والعامل في علم النفس هو العنصر المؤثر في الحالات العقلية التي تؤدي  
مجتمعة أو مفترقة إلى نتيجة معينة .

والعامل في علم الإحصاء هو الخاصة أو المتغير الذي يؤخذ بعين  
الاعتبار في بحث من الأبحاث ، أو هو السبب الخاص بمتغير واحد ،  
أو السبب المشترك بين عدد من التغيرات يتخذ أساساً لتقرير العلاقة بينها .

وتحليل العوامل ( Analyse des facteurs ) أو ( Analyse factorielle )  
هو الطريقة المتبعة في تحليل العلاقات الموجودة بين عدد من المقادير المختلفة ،

أو هو الطريقة المتبعة في تحليل الرواثر ( Tests ) لردّ مختلف العوامل إلى عدد من العوامل الأولية البسيطة ، أو للكشف عن طبيعة العمليات التي تتطلبها الاستجابة لبند الرواثر .

والعامل العام ( Facteur général ) في نظرية سبرمان ( Spearman ) هو العنصر المشترك بين جميع قابليات الشخص تمييزاً له من العوامل الخاصة المختلفة باختلاف القابليات .

### العبادة

Adoration في الفرنسية

Adoration في الانكليزية

Adoratio في اللاتينية

العبادة هي خضوع الإنسان لربه على سبيل التعظيم ، أو هي فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه ( تعريفات الجرجاني ) . والعبادات هي الشعائر الدينية .

ويطلق لفظ العبادة مجازاً على الخضوع للآلهة الكاذبة ، كعبادة الكواكب ، وعبادة الأرواح ، أو يطلق على الأشياء التي ترمز إلى الآلهة كعبادة الأصنام ( Idolâtrie ) ، أو على الميل الشديد إلى أحد الأشخاص والتذلل له كعبادة العشوق .

والفرق بين عبادة الأصنام وعبادة الأشياء المادية ( Fétichisme ) أن الأولى تقوم على اتخاذ الصنم وسيلة للتقرب إلى الله ، على حين أن الثانية تقوم على عبادة الأشياء المادية لذاتها . ومعنى ذلك أن الصنم ليس إلهاً ، وإنما هو صورة ترمز إلى الإله .

ومن ظواهر عبادة الأشياء المادية في علم الأمراض العقلية حالة الانحراف الجنسي التي تجعل العاشق يستبدل بعشق الشخص العشوق عشق بعض أعضائه أو بعض ملابسه .

وعبادة المجتمع ( Sociolâtrie ) اصطلاح وَضَعَهُ ( اوغوست كومت ) للتعبير عن ميل الأفراد إلى تقديس الروابط الاجتماعية .  
( راجع الورع « Piété » ، والتقوى « Dévotion » ) .

### العبد

Esclave	في الفرنسية
Slave	في الانكليزية
Servus , slavus	في اللاتينية

العبد في الأصل هو الإنسان حرّاً كان أو رقيقاً لأنه مربوب لله .  
ويطلق أيضاً على إنسان يملكه غيره ويسمى بالريق . ويجمع على عباد وعبيد .  
( فالعباد ) لا يضاف إلا إلى الله ، أما ( العبيد ) فيضاف إلى الله وإلى غيره ، وهو أعم من العباد .

ويطلق لفظ العبد مجازاً على الرجل الذي يتقيد بقواعد السلوك تقيداً شديداً . تقول هذا الرجل عبد الواجب أو عبد الوفاء بالعهود . ويطلق أيضاً على الرجل الذي ينقاد لإحدى قواه الطبيعية أو المكتسبة انقياداً تاماً . تقول هذا الرجل عبد الغريزة أو عبد المادة .

والعبودية ( Esclavage ) صفة العبد ، وهي ضد الحرية .  
وقد قيل إن عبودية النبي لله تعالى أشرف من رسالته ، لأنه بالعبودية ينتقل من الخلق إلى الحق ، وبالرسالة ينتقل من الحق إلى الخلق . وقيل أيضاً : العبودية هي الوفاء بالعهود ، وحفظ الحدود ، والرضا بالوجود ، والصبر على المفقود ( تعريفات الجرجاني ) .

## العتبة

Seuil	في الفرنسية
Threshold	في الانكليزية
Solium . limen , liminis	في اللاتينية

العتبة في اللغة خشبة الباب التي يوطأ عليها لدخول الدار . وتطلق مجازاً على بداية كل شيء ، تقول عتبة الحياة ، وعتبة الامتحان . والعتبة في علم النفس هي الحد الأدنى الذي يجب أن يكون عليه المؤثر حتى يكون مصحوباً بالاستجابة ، لأن المؤثر لا يحدث إحساساً إلا إذا بلغ درجة معينة من الشدة .

والعتبة قيمان : عتبة مطلقة ( Seuil absolu ) وعتبة فاصلة ( Seuil différentiel ) . أما العتبة المطلقة فهي الحد النهائي لكمية المؤثر التي يزول الإدراك الحسي دونها أو بعدها ، أو هي أصغر كمية للمؤثر تستطيع أن تولد إحساساً . وأما العتبة الفاصلة فهي أصغر كمية تضاف على المؤثر لتوايد إحساس مختلف عن الإحساس السابق .

وليست العتبة في كلا الحالين ثابتة ، وإنما هي مترجحة حول حد متوسط خاص بكل نوع من الإحساس ، فتتغير بتغير الأفراد ، وتبديل بتبديل الحالة النفسية التي يمر بها كل فرد .

وقد انشأ لفظ العتبة في علم النفس الحديث حتى عم جميع مسائله تقول : عتبة المؤثر ، وعتبة الإحساس ، وعتبة الشعور ، وعتبة الانتباه .. الخ .

## العَتَّة

Idiotie	في الفرنسية
Idiocy	في الانكليزية

العتة في اللغة نقص في العقل من غير جنون . والمعتوه ( Idiot ) اسم مفعول منه ، وهو الشخص المختلط العقل الذي يشبه بعض كلامه كلام المقلأ ، وبعضه كلام المجانين .

والعتة في علم النفس مختلف عن البلاءة .

فالمعتوه شخص ضعيف القوى العقلية منذ ولادته . وهو يتميز على العموم ببطء حركانه ، وبلاذته ، وغلاظة إحساسه ، وعدم انتباهه ، وشدة خجله وعجزه عن التخيل والمبادرة ، وميله إلى القعود ، كأن به داء يقعده عن العمل . وهو وإن كان قليل التأثير بالإيحاء إلا أنه مطيع الأوامر والنواهي متقيد بالنظام ، قادر على الشعور بالحب ، والاعتراف بالجميل ، يسهل عليك أخذه باللائف أكثر مما يسهل عليك أخذه بالخوف .

أما الأبله ( Imbécile ) فيتميز بالفوضى في تخيله ، وبالسرعة في تداعي أفكاره تداعياً غير متماسك . وهو وإن كان يقظ الانتباه ، إلا أنه قليل الاستمرار عليه ، ومع أنه عاجز عن إتمام كل عمل أو إتقانه فإنه شديد الاعتزاز بنفسه ، يلحف في المطالبة بحقوقه ، ويسوف في القيام بواجبه ، شديد التحمس للأشياء الباطلة أو المضرة ، كثير الاندفاع ، قليل النظام ، شارد الفكر ، يفخر بقله إحسانه ومعرفه وخشونة أفعاله ، شديد الميل إلى تلقي الإيحاء ببعض الأشياء دون بعض ، قليل التأثير بحسن المعاملة ، كثير التأثير بالتهديد والتملق .



ومما يتميز به المتعوه عن الأبله أن الأول يتصف ببعض الماهات الجمالية كالعمى والصمم والحول والتأتأة والفالج النصني والتشنج على حين أن الثاني قلما انصف بشيء من ذلك . إلا أن الاثنين يشتركان في صغر حجم دماغها .

ويمكن القول في ذلك قولاً عاماً وهو أن المتعوه يتميز بنقص غموه أو توقفه على حين أن الأبله وإن كان متصفاً بالنمو إلا أن غموه غير سوي ، وغير متجه إلى الخير .

والعته الأخلاقي ( Idiotisme moral ) يختلف عن الجنون الأخلاقي ( Folie morale ) ، فالأول يتميز بضمور الدوافع الغيرية والاجتماعية والجمالية على حين أن الثاني يتميز ببعض الدوافع الشاذة كجنون السرقة ( Kleptomanie ) و جنون إدمان الشراب ( Dipsomanie ) .  
( راجع لفظ : الجنون ) .

### العُجْبُ

في الفرنسية Orgueil

في الانكليزية Pride

العجب هو أن يتصور المرء استحقاق رتبة لا يكون مستحقاً لها ، أو هو كما قال مسكويه : « ظن كاذب بالنفس في استحقاق مرتبة غير مستحقة لها » ( تهذيب الأخلاق ص ٩٦ ، طبعة قسطنطين زريق ، بيروت ١٩٦٦ ) ويرادفه الزهو والكبرياء ، والصلف ، والتمدح ، والافتخار ، والته والشرور . ولهذه الألفاظ معانٍ متقاربة : فالصلف تكبر مع ثقل الروح ، والتمدح افتخار المرء بما ليس عنده ، والافتخار هو « المباهاة بالأشياء الخارجة عنه » ( مسكويه : تهذيب الأخلاق ص ١٩٦ ) والته قريب من العجب . والفرق

بينها أن المعجب بنفسه يكذب نفسه فيما يظن بها ، والثناء يتيه على غيره ولا يكذب نفسه ، ( مسكوبه ، المصدر نفسه ، ص ١٩٨ ) . وأما الغرور ( Vanité ) فهو قريب من التيه ، والفرق بينه وبين المعجب أن المعجب بنفسه بفرح بما يظنه بنفسه من الفضائل ، ولا يبالي بآراء الآخرين فيه على حين أن الغرور يتصف بحب الظهور وبالميل إلى إشهار ما عنده من الفضائل حتى يكون إعجاب الناس به سبيلاً إلى فرحه بنفسه . ولا تبال بقول ( اوغوست كومت ) إن المعجب مصحوب بحب السيطرة ، والغرور بحب المديح ، لأن المعجب بنفسه قد يعيش في عزلة تامة عن الناس مكتفياً بشعوره الذاتي بتفوقه على غيره ، أما الغرور بنفسه فإنه وإن كان يحب المديح إلا أنه لا يكتفي بحسن ثنائك عليه ، بل يريد أن تبالغ في ذلك ، وإن تكرر ما تقوله فيه أمام الناس ، حتى يعترفوا جميعاً بفضله . ومعنى ذلك كلاً أن الغرور هو الطمع بالباطل ، على حين أن المعجب هو الزهو والكبرياء . ( راجع كتاب السياسة الوضعية لـ اوغوست كومت A. Comte, politique positive I. 698 ) .

### العجز عن الكتابة

Agraphie في الفرنسية

Agraphia في الانكليزية

يطلق هذا الاصطلاح على فقدان المرء قدرته على الكتابة وإن كان غير مصاب بالشلل . وقد سماه شاركو ( Charcot ) حبسة اليد ( Aphasie de la main ) . وإذا لحق هذا العجز قدرة الموسيقار على التعبير عن عواطفه بالإشارات الموسيقية سمي بالحبسة الموسيقية . ( راجع لفظ الحبسة « Aphasie » ) .

### العجز عن الفعل

Apraxie في الفرنسية

Apraxia في الانكليزية

يطلق هذا الاصطلاح على عجز المرء عن تنفيذ بعض الحركات القصدية بارادته وإن كان غير مصاب بالشلل أو الخلل العصبي ، كمعجزه عن مخط أنفه ، أو عن استعمال أدوات الطعام ، أو عن رسم إشارة الصليب . ولهذا المعجز عن الفعل صور مختلفة منها المعجز عن تنفيذ الحركات ، والمعجز عن التصور والتنفيذ ، والمعجز عن النطق أي الحبسة ( Aphasie ) ، والمعجز عن الكتابة ( Agraphie ) .

### العدالة

Justice في الفرنسية

Justice في الانكليزية

Justicia في اللاتينية

العدالة في اللغة الاستقامة ، وفي الشريعة الاستقامة على طريق الحق والبعد عما هو محظور ، ورجحان العقل على الهوى . وفي اصطلاح الفقهاء اجتناب الكبائر ، وعدم الإصرار على الصغائر ، واستعمال الصدق واجتناب الكذب ، وملازمة التقوى ، والبعد عن الأفعال الخسيسة . وهي مرادفة للعدل باعتباره مصدراً ، وهو الاعتدال والاستقامة وملازمة الحق .

والعدالة عند الفلاسفة ، هي المبدأ المثالي ، أو الطبيعي ، أو الوضعي الذي يحدد معنى الحق ، ويوجب احترامه وتطبيقه .

فإذا كانت نعتاً للأشياء المطابقة للحق دلت على المساواة والاستقامة ، وإذا كانت نعتاً للفاعل دلت على إحدى الفضائل الأصلية . وهي الحكمة

والشجاعة والعفة والعدالة . » وليست العدالة جزءاً من الفضيلة ، وإنما هي الفضيلة كلها . » ( مسكويه ، تهذيب الأخلاق ، ص ١١٧ ) .

والعدالة باعتبارها فضيلة جانبان : أحدها فردي ، والآخر اجتماعي . فإذا نظرت إليها من جانبها الفردي دلت على هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال المطابقة للحق . وجوهرها الاعتدال والتوازن والامتناع عن القبيح ، والبعد عن الإخلال بالواجب . وإذا نظرت إليها من جانبها الاجتماعي دلت على تقديس حقوق الآخرين وعلى إعطاء كل ذي حق حقه . وقد بين الفلاسفة أن أساس العدالة المساواة ، وإن مبدأها التوسط بين الإفراط والتفريط .

والعدالة عندهم عدالتان : عدالة المعاوضة ( Justice commutative ) وعدالة التوزيع أو القسمة ( Justice distributive ) ، الأولى تتعلق بتبادل المنافع بين الأفراد على أساس المساواة كما في عقود البيع والشراء وسائر المعاملات ، والثانية تتعلق بقسمة الأموال والكرامات على الأفراد بحسب ما يستحقه كل واحد منهم ، بحيث يمكن القول إن نسبة هذا الإنسان إلى هذا المال كنسبة كل من كان في مثل مرتبته إلى قسطه . ومعنى ذلك أن عدالة المعاوضة تنظم علاقات الأفراد بعضهم ببعض على حين أن عدالة التوزيع تنظم علاقات الأفراد بالدولة ، وفي كلا هذين النوعين من التنظيم نسبة ، إلا أن نسبة عدالة المعاوضة عددية ، ونسبة عدالة التوزيع هندسية .

والفرق بين العدالة والحبة أن العدالة توجب على المرء التقيد بالحق أي أخذ ماله وإعطاء ما لغيره ، على حين أن الحبة توجب عليه أن يبرئ لغيره أكثر مما يريد لنفسه . والإنسان لا يحتاج إلى العدالة إلا إذا فاته شرف الحبة : « ولو كان الناس جميعاً متحابين لتناصفوا ولم يقع بينهم خلاف » ( مسكويه ، تهذيب الأخلاق ، ص ١٣٣ ) .

لذلك قيل إن واجبات العدالة أضيقت من واجبات المحبة ، لأن الأولى توجب على المرء الامتناع عن الشر واجتناب الاعتداء على حقوق الآخرين ، على حين إن اثنائية توجب عليه الجود بنفسه في سبيل غيره . وإذا اعتبرنا المحبة مبدأ خلقياً عاماً ملازماً للذات الإنسانية ، والعدالة قاعدة عملية موضوعية ضرورية لضبط علاقات الناس ، لم يكن بين هاتين الفضيلتين تعارض ، لأن مبدأ المحبة يصبح في هذه الحالة أساس الأفعال العادلة ، ولأن قاعدة العدالة يمكن أن تمتد إلى جميع الواجبات حتى تشمل تحديد علاقات المحبة وتحديد صورها القابلة للتنفيذ . ولا معنى لقول بعضهم إن فضيلة العدالة سلبية وفضيلة المحبة إيجابية ، لأن من شرط كل فضيلة أن تكون موجبة ، وقديماً قيل : إن الكف عن الفعل فعل . ونحن نعتقد أن العدالة المثالية والمحبة المعقولة لا تؤلفان في حقيقة الأمر إلا شيئاً واحداً .

والعدالة الاجتماعية ( Justice sociale ) هي احترام حقوق المجتمع والتقدير بالصالح العام ، أو هي احترام الحقوق الطبيعية والوضعية التي يعترف بها المجتمع لجميع أفرادها ، كتنظيم الأجدر والتأمينات الاجتماعية ، والخدمات الصحية .. الخ . التي يحق للأفراد أن يحصلوا عليها في سبيل إدامة حياتهم وحفظ بقائهم . ( راجع الألفاظ التالية : الفضيلة ، المحبة ، الرحمة ) .

#### العدد

Nombre في الفرنسية

Number في الانكليزية

Numerus في اللاتينية

١ — العدد هو الكمية المؤتلفة من الوحدات ، أو الكمية المؤلفة من نسبة الكثرة إلى الواحد . ويسمى بالكم المتفصل ، لأن كل واحد من

أجزائه منفصل عن الآخر دون اشتراك بينها ، بخلاف الكم المتصل وهو ما كان بين أجزائه حد مشترك .

وعلم العدد هو العلم الرياضي المحض ، وينقسم إلى علم الكم المنفصل كعلم الحساب وعلم الجبر . وعلم الكم المتصل كعلم الهندسة وحساب اللانهايات .

٢ - وللمدد عند بعض الفلاسفة قيمة مطلقة من جهة دلالة على طبائع الأشياء . فالفيثاغوريون يزعمون أن الأعداد المجردة مطابقة لصور الموجودات . و ( مالبرانش ) يقول : إن صور الأعداد قائمة بالذات الإلهية ، وهو يسميها بالأعداد العادة ( Nombres nombrants ) .

٣ - أما الرياضيون فأنهم يفرقون بين العدد المجرد ، والعدد العيني ، والعدد الصحيح ، والكسر ، والعدد الربع ، والعدد النطق ، والعدد الأصم ، والعدد الأولي ، والعدد المركب ، والعدد التام ، والعدد الخيالي .

٤ - فالعدد المجرد ( Nombre abstrait ) هو المعنى الدال بذاته على الكثرة دون النظر إلى ما يعمده ، بخلاف العدد العيني ( Nombre concret ) الذي يضاف إلى ما يعمده كقولنا : ثلاثة كتب وعشرة دنائير .

ب - والعدد الصحيح ( Nombre entier ) هو الذي يتألف من إضافة الواحد إلى نفسه . وتسمى الأعداد الصحيحة بالأعداد الطبيعية ( Nombres naturels ) وهي تتألف من الحدود التالية :

١ ، ١ + ١ ، ١ + ١ + ١ .. الخ . ( أي ١ ، ٢ ، ٣ ... الخ ) وتنقسم هذه الأعداد إلى أصلية ( Cardinal ) وترتيبية ( Ordinal ) أما الأصلية فهي التي تستعمل في عد المجموع دون النظر إلى ترتيب أجزائه وأما الترتيبية فهي التي تشير إلى مرتبة كل جزء من المجموع كمرتبة الآحاد ومرتبة العشرات ، ومرتبة المئات ... الخ .

ج — أما الكسر ( Nombre fractionnaire ) فيتألف من عددين صحيحين أحدهما صورة والآخر مخرج ، وهو أهم من العدد الصحيح لأن هذا الأخير ليس سوى كسر مخرجه واحد ، ويسمى الكسر الذي مخرجه عشرة أو إحدى قوى العشرة بالكسر العشري .

د — وأما العدد المربع ( Nombre carré ) فهو المضروب في نفسه بخلاف العدد المسطح المضروب في غيره . ومضروب المربع في جذره يسمى مكعباً ، ومضروب المسطح في أحد جزئيه يسمى مجسماً .

هـ — وإذا كان للعدد الصحيح جذر سمي بالمنطقى ( Rationnel ) وإذا لم يكن له جذر سمي بالأصم ( Irrationnel ) . وكل عدد ليس بينه وبين الواحد اشتراك في القياس فهو عدد أصم .

و — وأما العدد الأولي ( Nombre premier ) فهو العدد الذي لا ينقسم إلا على نفسه وعلى الواحد .

ز — وأما العدد المركب ( Nombre complexe ) فهو المؤلف من عدة أعداد لا تدخل في التعداد العشري كقولنا ثلاث ساعات وعشرين دقيقة وخمس عشرة ثانية ( ١٥ ، ٢٠ ، ٣ ) أو هو المؤلف من جزئين أحدهما حقيقي والآخر خيالي .

ح — وأما العدد التام ( Nombre parfait ) فهو العدد المساوي لمجموع أجزائه المفردة ، مثال ذلك : ( ٦ = ١ + ٢ + ٣ ) و ( ٢٨ = ١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥ + ٦ + ٧ + ٨ + ٩ + ١٠ + ١١ + ١٢ ) . فإذا نقص مجموع أجزائه عنه سمي ناقصاً كالأربعة فان مجموع أجزائها المفردة ثلاثة ، وإذا زاد مجموع أجزائه المفردة عليه سمي زائداً كالاثني عشر فان مجموع أجزائه ١٦ .

ط — وأما العدد الخيالي ( Imaginaire ) فهو القيمة التي تعطى لـ ( هـ )

في الجملة ( ب + ج هـ ) عندما يكون  $٢ = ١ - ١$  . وهذا يجعل للجملة  $١ - \sqrt{٥} = ١$  معنى خاصاً يسوقنا إلى قضايا جديدة ومعادلات جديدة ، تصبح الأعداد الحقيقية معها حالات خاصة من الأعداد الخيالية . وذلك لأن الجملة ( ب + ج هـ ) تكون مساوية لـ ( ب ) عندما يكون ( ج ) مساوياً لصفر .  
٤ - والعدد إما سالب ( Négatif ) مثل ( - ق ) أو موجب ( positif ) مثل ( + ق ) ، ويسمى مجموع الأعداد السالبة والموجبة بالأعداد الجبرية ( Nombres algébriques ) .

٥ - والعددان المتحابان ( Nombres amiables ) هما العددان اللذان يكون كل منهما مساوياً لمجموع أجزاء الآخر مثل ( ٢٢٠ ) و ( ٢٨٠ ) .  
٦ - ونظرية الأعداد ( Théorie des Nombres ) فرع من العلم الرياضي ، وهي تبحث في اختلاف الخواص العددية باختلاف الأعداد ، خلافاً للخواص المشتركة المسماة بالخواص الجبرية .

٧ - وقانون الأعداد الكبرى ( Loi des grands nombres ) الذي أشار إليه الرياضي بواسون ( Poisson ) هو القول ان تكرار أكبر عدد من الحالات المتشابهة الطوائع الخاضعة لأسباب متغيرة يكشف لنا عن وجود علاقات ثابتة بينها ، بحيث يمكن القول إن هذه الحالات المتكررة كلما كانت أكثر كان الفرق النسبي بين أفرادها أقل ، والتنبؤ بنتائجها أدق .  
- وقانون العدد الأكبر أساس حساب الاحتمالات ( Calcul des probabilités ) .

### العدم

Néant	في الفرنسية
Non being	في الانكليزية
Non ens	في اللاتينية

١ - العدم ضد الوجود ، وهو مطلق أو إضافي . فالعدم المطلق هو



الذي لا يضاف إلى شيء . والعدم الإضافي أو المنقيد هو المضاف إلى شيء ،  
كقولنا : عدم الأمن ، وعدم الاستقرار ، وعدم التأثير .. الخ .

قال ابن سينا : « البالغ في النقص غاية فهو المنتهي إلى مطلق العدم  
فبالحري أن يطلق عليه معنى العدم المطلق » ( الإشارات ١ ، ص : ٦٩ - ٧٠ ) ،  
وقال أيضاً : « وأما العدم فليس هو بذات موجودة على الإطلاق ولا معدومة  
على الإطلاق ، بل هو ارتفاع الذات الوجودية بالقوة » ( النجاة ص : ١٦٤ ) .  
والأولى أن يسمى العدم المضاف إلى الشيء بفقد الشيء أو غياب الشيء ،  
أو نقص الشيء .

٢ - والعدم إما أن يكون سابقاً وهو المتقدم على وجود الممكن ،  
وإما أن يكون لاحقاً وهو الذي يكون بمسند وجوده . قال ابن سينا :  
« واعلم أن الفاعل الذي يفيد الشيء وجوداً بعد عدمه يكون لمفعوله أمران :  
عدم قد سبق ، ووجود في الحال » ( النجاة ، ص : ٣٤٧ ) .

٣ - ولكن العدم المحض لا يوصف بكونه قديماً ولا حادثاً ولا شاعداً  
ولا غائباً ( كليات أبي البقاء ) .

٤ - قال ( هنري برغسون ) في كتاب التطور البشري  
( Evolution créatrice , 307 ) : ان معنى العدم المطلق معنى متهافت وهو  
يهدم نفسه بنفسه ، لأنه إذا كان حذف الشيء يوجب الاستعاضة عنه بغيره ،  
وكان لا يمكن تصور غياب الشيء إلا إذا أمكن تصور حضور شيء آخر  
في مكانه ، وكان معنى الحذف في النهاية هو الإبدال ، فإن فكرة حذف  
كل شيء ليست سوى فكرة متناقضة كفكرة الدائرة المربعة . إن تصور  
عدم الشيء أغنى من تصور وجوده ، لأنه يتضمن فكرة الوجود ، وفكرة  
ارتفاع الوجود معاً .

٥ - ومعنى العدم عند ( هيجل ) مساو لمعنى الوجود ، أما عند الفلاسفة  
الوجوديين فإن العلاقة بين هذين المعنيين مختلفة . مثال ذلك قول ( ياسبر ) :

إن العدم عنوان الوجود ، وقول ( هيدجر ) : إن العدم يتجلى على هيئة شهود تارة ، وعلى هيئة غياب أخرى . وقول ( سارتر ) إن العدم متأخر عن الوجود وهو يتبعه دائماً .

٦ — وقد بين ( كانت ) أن العدم عدة معان .

أ — فهو يطلق على كل مفهوم أجوف ليس له موضوع حقيقي كمفهوم الشيء بذاته .

ب — وهو يطلق على غياب إحدى الكيفيات المحددة كالظل والبرودة وغيرها .

ج — وهو يدل على كل صورة حدسية ليس لها جوهر كالمكان والزمان .

د — وهو يطلق أخيراً على كل مفهوم متناقض كالمضلع المؤلف من ضلعين .

٧ — وبين ( سارتر ) أخيراً في كتاب الوجود والعدم (L'être et le néant, 58)

أن لمفهوم العدم صفة مصطنعة لأنه لا معنى له إلا من جهة ما هو في شيء أو فقدان شيء ، ولأنه لا يمكن إقراره إلا بالفكر . ومعنى ذلك أنه لا وجود للعدم بذاته . إنما الوجود للكائن الذي يتصور عدم الأشياء لا للأشياء المدومة فكان العدم لا يجيء إلى العالم إلا بواسطة الإنسان .

٨ — والعدمي هو المنسوب إلى العدم . وكل شيء مصيره إلى الزوال كالبناء المظلة والأرض ، والمال ، والجاه ، والملك فهو عدمي .

### العدمية

Nihilisme

في الفرنسية

Nihilism

في الانكليزية

وهو مشتق من اللفظ اللاتيني ( Nihil ) ومعناه لا شيء .

العدمية ثلاثة أقسام : فلسفية وأخلاقية وسياسية .

١ — أما العدمية الفلسفية ( Nihilisme philosophique ) فهي مطلقة أو انتقادية الأولى تتميز بإنكار وجود كل شيء والثانية تتميز بإنكار قدرة العقل على الوصول إلى الحقيقة . وهي في كلا الحالتين مرادفة للريبية ( Scepticisme ) .

٢ — وأما العدمية الأخلاقية ( Nihilisme moral ) فهي مذهب نظري أو حالة فكرية . فإذا كانت مذهباً نظرياً دلت على إنكار وجود القيم الأخلاقية وإبطال مراتبها ، وإذا كانت حالة فكرية دلت على عجز العقل عن تصور هذه القيم .

٣ — وأما العدمية السياسية ( Nihilisme politique ) فهي اصطلاح سياسي استعمله للمرة الأولى (تورجنيف) في روايته المسماة : « الآباء والأبناء » سنة ١٨٦٢ ويطلق على المذهب السياسي والاجتماعي الذي اعتنقه عدد كبير من الثوريين الروس قبل سقوط الحكومة القيصرية سنة ١٩١٧ ، وقوام هذا المذهب انتقاد الأوضاع السياسية والاجتماعية ، والامتناع عن الاعتراف بشرعية القيود القانونية المفروضة على الأفراد . إلا أن أنصار هذا المذهب أخذوا بعد عام ١٨٧٥ يجذون الإرهاب والاغتيال السياسي ، ويعملون على هدم الأوضاع السياسية والاجتماعية الفاسدة ، دون التفكير في الأنظمة التي يجب أن تحل محلها .

والعدمية السياسية مرادفة للفوضوية ( Anarchisme ) .  
راجع لفظ الفوضى .

### العدوى

في الفرنسية Contagion

في الانكليزية Contagion

العدوى في الأصل انتقال الداء من المريض إلى الصحيح وهي إما جسمية ، وإما عقلية .

ويطلق اصطلاح المدوى العقلية ( Contagion mentale ) على انتقال الأحوال النفسية من شخص إلى آخر من غير أن يكون أحدهما مريداً لهذا الانتقال . ويمكن تفسير هذا الاشتراك في الأحوال النفسية بإرجاعه إلى ظاهرة التقليد العامة .

ويطلق اصطلاح المدوى العقلية أيضاً على انتقال الداء النفسي من المريض إلى الصحيح ، والفرق بين المعنيين أن الأول عام يشمل انتقال الأحوال النفسية جميعاً من شخص إلى آخر مرضية كانت أو غير مرضية ، على حين أن الثاني خاص بانتقال الاعتلال النفسي من المريض إلى الصحيح .

### المدوان

Agression	في الفرنسية
Agression	في الانكليزية

المدوان ، الظلم وتجاوز الحد ، وهو صفة من يعدو على غيره . وغريزة المدوان أو المدوانية ( Agréssivité ) غط من السلوك يتميز روح الاحتذاء والإقدام على المخاطر بدلاً من اجتنابها .

ويطلق لفظ المدوانية أيضاً على ميل الإنسان إلى الأعمال العنيفة أو إلى الدفاع عن النفس أو على انتهازه كل فرصة لإثبات ذاته أو على تعصبه للبياديء والمقائد التي يؤمن بها تعصباً شديداً .

والمدوانية أخيراً هي الطموح ، وحس السيطرة ، وميل المرء إلى تسخير كل شيء لأهدافه الخاصة .

لقد زعم ( فرويد ) أن هذه المدوانية غريزة تخريب وتهديم ، إلا أن معظم علماء التحليل النفسي المعاصرين يحملون المدوانية مظهرأ من مظاهر إثبات الذات .

## العرض

Accident	في الفرنسية
Accident	في الانكليزية
Accidens	في اللاتينية

١ — عرض الشيء ظهر وبدا ولم يدم . والعرب يطلقون لفظ العرض على عدة معان . فهو يدل عندهم :

أ — على الأمر الذي يعرض للمرء من حيث لم يحتسبه .

ب — أو على ما يثبت ولا بدوم .

ج — أو على ما يتصل بغيره ويقوم به .

د — أو على ما يكثر ويقل من متاع الدنيا .

فكان المتكلمين والفلاسفة استنبطوا معنى العرض من أحد هذه المعاني ، فدلوا به على ما لا يقوم بذاته وهو الحال في الموضوع .

٢ — قال ابن سينا : « يقال عرض لكل موجود في موضوع » (رسالة الحدود) . وقال أيضاً : كل ذات لم يكن في موضوع فهو جوهر ، وكل ذات قواها في موضوع فهي عرض (النجاة ص ٣٢٥) ، وقال الغزالي : « العرض اسم مشترك :

أ — فيقال عرض لكل موجود في محل .

ب — ويقال عرض لكل موجود في موضوع .

ج — ويقال عرض للمعنى الكلي المفرد المحمول على كثيرين حملاً غير مقوم .

د — ويقال عرض لكل معنى موجود لشيء خارج عن طبعه .

ه — ويقال عرض لكل معنى يحمل على الشيء لأجل وجوده في آخر بفارقه .

و — ويقال عرض لكل معنى وجوده في الأول لا يفارقه .  
 ( راجع معيار العلم ، طبعة مصر ١٣٢٩ ، ص : ١٧١ ) .  
 وقال الخوارزمي : « العرض هو ما يتميز به الشيء عن الشيء لا في ذاته كالبياض والسواد والحرارة والبرودة وغير ذلك » . ( مفاتيح العلوم ، طبعة مصر ١٣٤٢ ص ٨٦ ) .

٣ - وفي وسعنا أن نرجع هذه المعاني كلها إلى المعنيين التاليين :  
 أ — العرض ضد الجوهر ، لأن الجوهر هو ما يقوم بذاته ولا يفتقر إلى غيره ليقوم به ، على حين أن العرض هو الذي يفتقر إلى غيره ليقوم به . فالجسم جوهر يقوم بذاته ، أما اللون فهو عرض لأنه لا قيام له إلاً بالجسم . وكل ما يعرض في الجوهر من لون وطعم وذوق ولس وغيره فهو عرض لاستحالة بقائه بذاته .

ب — العرض ضد الماهية ، وهو ما لا يدخل في تقويم ماهية الشيء ، كالقيام والتمتع الإنسان فيها لا يدخلان في تقويم ماهيته .  
 ٤ — على أن الفلاسفة يقسمون العرض إلى لازم ومفارق . فالعرض اللازم هو ما يمتنع انفكاكه عن الشيء ، كمساواة زوايا المثلث لقائمتين ، فهي بمعنى ما عرض لعدم دخولها في تقويم ماهية المثلث ، ولكنها مع ذلك لا تفارقه . أما العرض المفارق فهو ما لا يمتنع انفكاكه عن الشيء كالنوم للإنسان . وهو إما سريع الزوال كحمرة الخجل وصفرة الوجع ، وإما بطيء الزوال كالشباب والكهولة .

٥ — والعرضي ( Accidental ) هو المنسوب إلى العرض ، وهو ضد الجوهري ، ( Substantiel ) والذاتي ( Essentiel ) والضروري ( Nécessaire )  
 قال ابن سينا : « وأما العرضي فربما كان خاصاً بطبيعة المحمول عليه لا يمرض

لغيره، كالضحك والكاتب الإنسان ، ويسمى خاصة ، وربما كان عارضاً له ولغيره كالأبيض للإنسان وغيره ويسمى عرضاً عاماً ، ( الشفاء ، المنطق ) .

٦ - فالعرض العام ( Accident commun ) هو كل كلي مفرد عرضي أي غير ذاتي يشترك في معناه أنواع كثيرون كالبيض للثلج والابن .

٧ - وأقسام العرض عند الحكماء المشتهرين تسعة وهي : الكم ( Quantité ) والكيف ( Qualité ) والابن ( Lien ) والوضع ( Position ) والملك ( Possession ) والإضافة ( Relation ) ومتى ( Temps ) والفعل ( Action ) والانفعال ( Passion ) وتسمى هذه الأعراض مقولات .

٨ - وبطلان العرض في علم الطب على ما يحسبه المريض من الظواهر الدالة على المرض وجمعه أعراض .

٩ - فائدة : من الفلاسفة من ينكر وجود الأعراض ويزعم أن العالم كله جواهر كائن كيسان ، ومنهم من يثبت وجود العرض ويزعم أنه لا يقوم بنفسه ، إلا العلاقات ، فإنه جوهر وجود إرادة عرضية تحدث لا في محل . ومنهم من يجوز قيام العرض بالعرض ومنهم من لا يجوز ، ومنهم من يقول إن العرض لا يبقى زمانين ، ومنهم من يجوز بقاءه .

١٠ - راجع الألفاظ التالية : الجوهر ، الماهية ، الذات ، المقولات .

جميل صليبا



# أدب الفقهاء

- ١٥ -

## كلمة ختامية

الآن وقد أثبتنا بما لا مزيد عليه من البيان والتبيين ، والأمثلة والشواهد أن أدب الفقهاء أدب حيّ معيّر ، لا يقصر عن أدب غيرهم ممن ليسوا بفقهاء وإن التهمة التي توجه إليه بالضعف والتخلف حتى جعلته مثلاً مضروباً لكل أدب بارد سخيّف ، هي تهمة باطلة فيها كثير من التجني والظلم لهذا الأدب والمتجني له ، نريد أن نقول في كلمة ختامية لهذا البحث ، أننا لانفي أن بعض الفقهاء ليس لهم من الأدب حظ ولا نصيب ، وأنهم حين يتعاطون النظم يتكلمون ما ليس من سجيّتهم ، فيأتي نظمهم فجّاً ركيكاً .. ولكن يجب أن لا ننسى أن في أدب غيرهم من الفسولة والرداءة ما يفتي على أدب الفقهاء الذين يُقرؤون بأنهم متطفلون على موائد الأبناء ، بخلاف من يقول أنا به زعيم . وكلّنا نعلم أن شواهد علماء البلاغة التي يوردونها مثلاً للتنافر والغرابة ومخالفة القياس وضعف التأليف والتعقيد وغير ذلك من عيوب اللفظ والمعنى ، هي من كلام كبار الشعراء المعترف لهم بالسبق في مضمار صناعة النظم ، وليست من كلام الفقهاء ، وكذلك شواهد علميّة العروض والقافية على ما يعتري النظم من اختلال وعدم انسجام بما يدخله من زخافات قبيحة وعلل مُستكرهة ، هي من كلام أعلام الشعر وفصحاء العرب جاهليين وإسلاميين ، فالفقهاء ونعني بهم العلماء على العموم ، إذا لم ينظموا



على الطبع والسجية ، يفتنون في مثل ما وقع فيه أئمة الصناعة وأمراء الكلام ، وهم بحكم علمهم بما يترخص فيه من مخالفة للقواعد ومجازة للقيود يكثر منهم النساهل ولا سيما عندما يعتمدون التقطيع ويتجأكون إلى أجزاء التفهيلة فيجيء نظمهم قليلاً مضطرباً ، ولكنهم لا يرون بذلك بأساً ، لأنه جار على السطرة كما يقولون . وقد لاحظتُ غير ما مرة على بعض النظميين ما في كلامهم من الكسر والسقوط ، فكانوا يلجأون إلى التقطيع ويحتجون بأنهم على سوية العروض .

وهذا فيما يكون من الشكل غير مُخِلٍ بالمحتوى ، أما ما اشتمل على الخللين واعتورته العلة من الناحيتين ، فهو بما لا كلام عليه ، وصاحبه حريٌّ بأن لا يمد في الفقهاء ولا في الأدباء ، ومع ذلك ففي كلام فيجول الشعراء ما يذهب بعضه بكل ما في كلام هؤلاء من مأخذ ومعاب . ولو ذهبنا نضرب الأمثال ونشخّر « النماذج » ، مما انتقد على متقدمي الشعراء فأحرى متأخريهم لضاف بنا المجال عن استيعاب ذلك ، ويكفي أن نعطي مثالا واحداً ، وهو هذان البيتان من قول بشار بن برد زعيم الشعراء المولدين :

إنما عظم سلمي قصب قصب السكّر لا عظم الجمل

وإذا أدنيت منها بصلاً غلب المسك على ريح البصل

فأي شعر لفتيه انحطّ إلى هذا الدرك من السخف والغشاة حتى تُضرب الأمثال بشعر الفقهاء ويُنسب هذا « النموذج » من شعر الأدباء ؟ فإذا قيل إن هذا وشبهه قليل في كلام الشعراء المطبوعين ، قلنا إنه كذلك قليل في كلام الفقهاء أو طبقة قليلة منهم على الأصح ، مع العلم بأن الشعر عندهم إما هو هواية ، وليس حرفة ، وهذا القليل من المحترفين المختصين لا يقال له قليل ، فكان الأولى أن « يُنوّه » به كما « يُنوّه » بقليل القليلة من الفقهاء الذي جاء على مثاله أو قريباً منه أن تساعنا في المقارنة .

وبسبب القضية بمزيد من الوضوح أن أدب الفقهاء الحقيقي هو ماعرضناه وتعرضنا له بالنقد والتحليل في الأبواب المتقدمة والتراجم السابقة ، وما لم يكن على غرارهِ فهو من عمل ضعاف الفقهاء ، وشيء قليل بالنسبة إلى الكثير الطيب الذي أوردنا منه ما أوردنا ، بإطلاق الكلام إلى حدٍّ إرسال المثل بضعف أدب الفقهاء لا يتوافق الحقيقة ، وفيه تحامل كبير على هذه الطبقة من رجال الفكر وحمله القلم ، ويُنْتَجِج عنه صرفُ النظر عن كثير من الروائع التي تفيد أدبنا غنىً وثروة كما يثنّاه فيها سلف ، ولو كان هناك حق وإنصاف لما تمحّل الإحسانُ الكثير في إنتاج هذه الطبقة السّعْري على الإساءة القليلة التي وقعت منهم فيه ، مثلما عليه الحال مع الأدباء والشعراء الكبار على الأقل ، وهم الذين كان الواجب أن لا تُعتَفر زلّتهم ، لأنهم يحمل القدوة في هذا الشأن .

وجانب آخر من القضية هو أن بعض الفقهاء كثيراً ما يتساهلون في أنظمتهم العلمية لقصدِهم إلى عموم الفائدة وتقريب المعنى إلى الطلاب ، وهذا ليس من الحق أن تؤخذ به جميع أفراد هذه الطبقة ويعمّمها حكمه ، خصوصاً وإن الكثير منهم كان على خلاف ذلك ؛ ينظم الفوائد العلمية ويحصّل قواعد الفنون في شعر بليغ مُحكَّم على نحو ما مثّلناه في باب النظم التعليمي حتى قيل في منظومات بعضهم في الكيمياء القديمة إنها إن لم تفدك العلم أفادتكَ الأدب .

وقد نبه على هذه الظاهرة الملامة الأديب أبو العباس أحمد المقرئ صاحب نفح الطيب ، في كتابه فَنَحْجُ الْمُتَعَالِ في مدح النعمان ، لما أورد أحياناً من ألفية الحافظ زين الدين العراقي في السيرة النبوية ، تتعلق بوصف النعل الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، ولا حظ ما فيها من درك عليه صناعةً ، وبعد أن التمس الخرج لذلك ، قال معذراً عنه : وعلى أن نعلمه رحمه الله نظم فقيه . والمقصود الإفادة ، وهي حاصلة على كل حال ،

وقد سلك هذه الطريقة جماعة من العلماء الصالحاء أعني عدم تحسين النظم إذ قصدوا الجميل لإبصال المعاني إلى السامع ولم يشتغلوا بجوهر الكلام على طريقة الأدباء كابن الوردي وأنظاره ، فيجزى الله الجميع عن الدين خيراً .  
ولقد كان شيخنا مفتي مدينة فاس العلامة سيدي الشيخ محمد القصار القيسي الفامي الغرناطي الأصل ، كثير الإصلاح لأبيات العراقي ( ألفية في علوم الحديث ) وكنت لا أحب ذلك منه ، مع أن مقصده رحمه الله حسن والتسليم أسلم والله سبحانه وتعالى أعلم .

هذا كلام المقرئ . ونحن نسجل الفكرة الأساسية فيه ، وهي أن ما يقع في نظم بعض العلماء من مأخذ ، منشأه هو التساهل الذي يحملهم عليه قصد النفع والتفهم بأقرب الطرق وأسهل العبارات ، وليس ذلك من عجز ولا قصور والدليل على ذلك أن قائل هذا الكلام والملاحظ على النظم المعنوي بالأمر ، أي ألفية العراقي ، هو نفسه من أكبر الفقهاء وألع الأدباء ، وهو الذي ألف لنا أعظم موسوعة عن الأندلس ، وأدبها وعلامتها وشعرائها أعني كتاب نفع الطيب ، وشعره ونثره من الطبقة الممتازة ، وله نظم تعليمي مشهور في غاية الجودة ، ومنه أرجوزته المعروفة في علم الكلام المسماة بأضواء الدجينة في عقيدة أهل السنة . ولا نطيل في التعريف به فالمقرئ قد طبقت شهرته المغرب والشرق عالماً وأديباً ومؤرخاً للأدب العربي معتمداً عند جميع الباحثين . ومع هذه المكانة الأدبية التي له فهو يتسامح مع الحافظ العراقي ويرى عدم التعلق بما في نظمه من لين ، لأن قصده النفع سوغ له ذلك ، وإن كان هو لا يتركبه ، وهذا ما يجعلنا نتحفظ بآراء قوله في العراقي ، على أن نظمه رحمه الله نظم فقيه ، إذ هو يتناقض مع الفكرة الأساسية التي سجلناها عليه ، وأول ما ينتقض بنظمه هو الذي لا تنزل عليه تلك الكلمة ولا يقبل هو أن يقال فيه مع أنه من جملة الفقهاء .

ودليل آخر يُؤخِّد من كلام المقرئ ، وهو عناية شيخه الإمام القصار باصلاح الآيات الضعيفة في ألفية الاصطلاح للمراقي . فهذا فقيه كبير وعالم شهير لا تخفى عليه علل النظم التي دخلت بمض آيات الألفية الشهيرة ويُحاول إصلاحها ، وما ذلك إلا لتمكنه من صناعة الشعر واختلاف نظره عن نظر المراقي في مسألة التساهل في قواعد النظم ، وإن كان نظماً تعليمياً فليس الفقهاء بإطلاق ممن يُقرُّون هذا النظر وبأخذون به ، فالحكم عليهم بيمين الجمع هو من الخطأ الذي قصدنا إلى تلافيه في هذا البحث .

وإذا كان المقرئ معروفاً لدى عامة المشتغلين بالبحوث العلمية والأدبية فإن القصار هو شيخه وشيخ العلماء الغاربة في عصره ، بل إن مترجميه يُحسِّنون به شيخ الأعصار والأمصار ، وقد تجاوزت شهرته في زمنه حدود بلاده ، فيُحكى أن الشيخ عبد الواحد ابن عاشر لما حج ومر في طريقه بمصر سأله الشيخ عبد الله الدنوشري من علماء مصر ، عن شيوخه فسمَّى له منهم الإمام القصار فقال الدنوشري في مدحه :

قد حاك شقائق العلوم أئمةً وكسواها بالفضل من هو عار

رقت حواشها ، ورق طرازها ~~أصكها~~ تحتاج للقصار

وهذا شعر جيد يشتمل على تورية مليحة ، وهو مما يقوله فقيسه في فقيهه ، ويُحسِّن موقع هذه التورية ، العلم بأن أسانيد الغاربة في العلوم كلها تدور على القصار ، فهو من المجددين لشباب العلم والمطرزين لخلته الناصعة البياض .

وعلى مقامه العلمي هذا كان له باع في الأدب وشعر حسن جميل ، ومنه الآيات التي يقولها في الحضر على زيارة الوالدين بعد موتها ، وهي الآيات التي ادعاها كثير من الشعراء ونصها :

زُرْ والدَيْكَ وقف على قبريها فكأنني بك قد نقلت إليها

لو كنت حيث هما وكأنا بالبقا  
أنسيتَ عهدَها عشيةً أسكنا  
ما كانت ذنبُها إليك وإنما  
كأنا إذا ما أبصرا بك علةً  
وتمنّيا لو صادفنا لك راحة  
فلتلتحقنَّها غداً أو بعده  
ولتندمنَّ على فعالك مثلاً  
بشراك ان قدّمتَ فداً صالحاً  
وقرأت من آي الكتاب بقدر ما  
فاحفظُ بنيَّ وصيتي واعمد بها  
فسي تنال الفوز من ربِّها

ولا أحتاج أن أنبه على ما في هذه الأبيات من عاطفة شريفة وشعور  
نبيل زيادة على متانة حوكها وحسن صياغتها. ومن قوله محذراً من بعض  
التهائم ذات المسؤولية الثقيلة وإن كانت في ظاهرها مما يُرغب فيه :

نسمعُ أبى منها أولو الأحلام والهمم السنية  
إلا بحال ضرورة تدعو لها مع حسن نية  
وهي الشهادة والوصاية طة والحكومة في القضية  
وكذا الإمامة والوديعة والتعرض للوصية  
ثم الاجابة لاطمأ م وللولا ثم والمهدية  
فسد الزمان وأهله إلا القليل من البرية

وهو شعر تظهر عليه مسحة العلم مما يتضمنه من الورع وعلو الهمة  
والتحري في الحكم ووزن الكلام ، فإن الاستثناء في البيت الثاني والشرط  
الأخير إنما هو من تثبت العلماء .

ومن نظمه التعليمي هذا البيت السائر :

الإِسْتِيوَا والوجهُ والعينُ ويدُ صفاتُ أو فَوَضُ أو أوَّلُ ماوَرَدُ  
 جُمع في بيت مفرد أمثلة المتشابه ومذاهب المسلمين بازائه من السلف  
 والخلف وقول الأشعري إنه صفة. وهذا أمر يدل على مقدرة تامة ومملكة  
 راسخة ، ومَن كان بهذه الثابة ويصحح الخطأ في نظم العراقي لا يُقال في  
 شعره أنه نظم فقيه ..

فهؤلاء ثلاثة فقهاء ، اثنان منهم كما رأينا فوقَ النقد ، وواحد محمول  
 على التساهل لمقصد شريف ، فكيف يُحكم بالثلث على الثلثين حتى مع التسليم  
 بمَحْجُوجِيَّة هذا الثلث ، وما رأيناه في باب النظم التعليمي يدقُّ ذلك .  
 هذا ومن اللطائف التي يحسُن إيرادها هنا أن الصلاح الصفدي  
 أنشد في شرحه للامية العجم ، وهو يمثل للشعر الذي أتى على أسلوب الفقهاء  
 هذه الأبيات لأبي نواس :

فاخَرَتْ كُلَّ شَرَابٍ فَسَمَتْ رتبةٌ ليس يُضاهيها شراب  
 لا تُماريك على تحريمها ان نقل ما حرِّمت طال الخطاب  
 حرِّمت، ما حرِّمت، بل حرمت جاء في التنزيل نهى واجتناب  
 قال هل أتم ؟ فقلنا نحن لا ! وسكتنا كلُّنا واستندَ باب

ثم عقب عليها بقوله : « كان يقال : أبو نواس فقيه غلب عليه الشعر ،  
 والشافعي شاعر غلب عليه الفقه .. والشافعي والخليل بن أحمد وأبو بكر  
 ابن ذرير معدودون من العلماء الشعراء » .

ولا أدري مدى صحة هذه المقالة بالنسبة إلى فقه أبي نواس بالخصوص ،  
 ولكني أفهم منها الإعجاب ببراعة أبي نواس في استخدامه لجدل الفقهاء في  
 أبياته الزائفة ، وأعجبُ بحسن رأي الصفدي ، وهو الأديب الضليع في عدم  
 بحفاة الفقه الأدب ، وأن الفقهاء والعلماء يكوّنون شعراء بلغاء ، ولا يُخيلُ

فقههم وعلمهم بقيمة أدبهم .. ويحملي هذا أيضاً على إيراد تمليقه على آيات  
للعلامة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد مما مثل به في هذا الصدد وهي :  
كم ليلة فيك وصلنا الشرى لا نعرف الغمض ولا نستريح  
واختلف الأصحاب ماذا الذي يُزيل من شكواهم أو يُريح  
ف قيل لي تعرّسهم ساعة وقلت بل ذكرك وهو الصحيح

وهذا نص التعليق : « قلت انظر إلى هذا النظم ما لطف تركيب ألفاظه  
وأحلامه ، وكونه استعمل طريق الفقهاء في البحث في ذكر اختلاف الأصحاب ،  
وانه قيل كذا وقيل كذا ، وقلت كذا وهو الصحيح ، وكأنه إمام  
الحرّمين ، وقد أتى درساً في مسألة فيها خلاف بين الأصحاب ، وقد رجّح  
مارآه هو عنده من الدليل ، وما رأيت أحسن من هذا بينا هو يصف  
أحوالهم في السرى ومشاقهم في التعب وتشاورهم فيما بينهم ، وما اشار به  
كل منهم في إزالة ما حصل لهم من العناء ، إذا به قد برز من بينهم برأي  
أدخل فيه ذكر المدوح ونص على تصحيحه فكأنه في حلقة الدرس وقد  
شرع في مسألة خلافية . ويجزم هذا النظم على غير الشيخ تقي الدين .  
فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها  
وما أحقه لو أنشد قول الأرجاني :

أنا أشعرُ الفقهاء غيرَ مدّاقِعٍ في العصر ، لا بل أفقه الشعراء ...  
وبعدَ هذا وذاك يُجملُ الصفدي الكلام في الموضوع فيقول : « وكل من  
عاني النظم وغلب عليه فن من الفنون مال به إلى ذلك الفن ، وغلبت عليه  
قواعده واستعملها في مقاصده الشعرية وتخيّلات معانيه ، وظهر على ما يرومه  
اصطلاح ذلك الفن وأحكامه ، ألا ترى إلى أبي الفتح البستي ومقاطيعه  
المشهورة في الأدب والحكم ، كيف يغلب عليها ألفاظ المنجمين ، .

وهذا هو الرأي والإنصاف في المسألة . لا ما نقل ابن خلدون عن  
الشاعر أبي العباس الجزّاني الذي بنّينا عليه هذا البحث ، وفتح الباب

لناظرين على أدب الفقهاء ، حتى أصبحت كلمة نظم فقيه تُقال لكل شعر نازل ،  
وتُسوي كل ما للفقهاء من أدب رفيع وإنتاج شعري عال ، أوردنا بعضه  
في الفصول المتقدمة ، وما بقي منه أكثر وأطيب . وقد سررنا بما لقينا  
في كلام الأديب الصفدي من موافقة لرأينا وتأيد له ، ولذلك ختمنا به  
كلمتنا هذه والله الموفق .

عبد الله كنوه



### نصويبات لأخطاء

وقعت في المقالين اللذين يحملان رقمي ١٣ و ١٤ من هذا البحث

في الجزء الأول من المجلد الثالث والأربعين :

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٩	٤	الرعاة	الدعاة
	١٧	آية	آلة
	٢٢	ومع	مع
٤٣	٧	ساحبها	صاحبها
	١١	التي يتي	إلا أن يتي
	١٩	عدو	عدوه
٤٦	٦	انصفا	اتصفا
٥٠	٢٢	ويقدر	ويقدره

في الجزء الثاني من المجلد الثالث والأربعين :

٢٦٦	٤	يقهر	يقهر
	١٩	سال	سأه
٢٧٠	١٢	وللشعر	للشعر (بحذف الواو ، وذلك هو الحرم الذي أشير له في المقال)





# فوات الوفيات في طبعته الجديدة

( الجزء الثاني )

حَقَّقَهُ وَضَبَطَهُ وَعَلَّقَتْهُ حَوَاشِيهِ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ مُحَمَّدُ مَحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ،  
وَطَبَعَ بِطَبْعَةِ السَّعَادَةِ بِمِصْرَ سَنَةَ ١٩٥١ . وَتَمَّ كُنْتُ نَشَرْتُ مَلاحِظَاتِي عَلَى  
طَبْعَةِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ وَوَعَدْتُ بِاتِّبَاعِهَا مَلاحِظَاتِي عَلَى هَذَا الْجُزْءِ وَمِنْ اللَّهِ تَعَالَى  
التَّسَدِيدُ لِلْقَوْلِ السَّادِدِ وَالتَّيْسِيرُ لِكُلِّ أَمْرٍ عَسِيرٍ فَأَقُولُ :

١ — وَرَدَ فِي الصَّفْحَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ فِي تَرْجُمَةِ الشَّيْخِ الزَّاهِدِ  
الْكَبِيرِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلِيِّ أَوْ الْجِيلَانِيِّ مَا هَذَا نَصُهُ : « وَسَمِعَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ  
الْمُظَفَّرِ أَحْمَدَ بْنِ سَوْسٍ وَمِنْ غَيْرِهِ » . وَالَّذِي عَلَّمَنَاهُ وَحَفِظْنَاهُ أَنَّهُ « ابْنُ  
سَوْسٍ » بَالَنُونِ ، قَالَ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ ٥٠٣ : « أَحْمَدُ  
ابْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَوْسٍ أَبُو بَكْرٍ التَّمِيمِيُّ ، وَلَدَ سَنَةَ  
إِحْدَى عَشْرَةَ وَأَرْبَعًا عَشْرَةَ ، رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ وَحَدَّثَنَا عَنْهُ أَشْيَاخُنَا ، قَالَ شَيْخُ جَمَاعٍ  
ابْنُ فَارِسٍ الدَّهْلِيُّ : كَانَ ضَعِيفًا جَدًّا . . . وَتَوَفَّى فِي صَفَرِ هَذِهِ السَّنَةِ وَدُفِنَ  
بِبَابِ حَرْبٍ » (١) .

وَلِضَعْفِهِ تَنَاوَلَهُ لِسَانُ الْمِيزَانِ فَقَدْ جَاءَ فِيهِ : قَالَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ : كَانَ  
يَلْحَقُ اسْمُهُ فِي الْأَجْزَاءِ (٢) . وَلَهُ تَرْجُمَةٌ فِي الشُّذْرَاتِ « ٤ : ٧ » وَغَيْرِ  
أَوْلَئِكَ مِنْ كُتُبِ رِجَالِ الْحَدِيثِ .

(١) الْمُتَنَزَّمُ فِي تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَمِ « ٩ : ١٦٤ » .

(٢) لِسَانُ الْمِيزَانِ « ١ : ٣١١ » .

٢ - ووردت في الصفحة ١٥ ترجمة : أبي القاسم عبد اللطيف بن محمد ابن عبد اللطيف بن ثابت الخجندي الملقب بصدر الدين ، ولم يعرف الشيخ الفاضل لترجمته مصدراً آخر ، مع أن عز الدين ابن الأثير ترجم له في وفيات سنة ( ٥٨٠ ) من كامله في التاريخ وذكره فيه غير مرة ، وأن جمال الدين ابن الدينيّ ترجمه في تاريخه (١) ، وله ترجمة في تاريخ الصفدي للأشخاص (٢) وفي طبقات السبكي الكبرى « ٤ : ٢٦١ » من الطبقة الأولى . وهذا مثال لمن يستطيع العثور على مراجع أخرى لتراجمهم ، وسكت عن ذلك ولم يصرّح به ، والمثل كثيرة فلن نذكرها إلا إذا صرّح بعدم الاستطاعة ، خشية الإطالة والإملال .

٣ - وجاءت في الصفحة ١٦ ترجمة العلامة موفق الدين عبد اللطيف ابن يوسف البغدادي وجاء فيها « سمع هو وأبوه من ابن أبي البطي » قلت : هو « ابن البطّي » . قال شمس الدين الذهبي في البطي من المشته - ص ٤٩ - : « قرية بط على طريق دقوقا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي نسيب لإنسان من القرية فعُرف به » أي ابن البطي ، وقال أبو الفرج ابن الجوزي في وفيات سنة ٥٦٤ : « محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان المعروف بابن البطي . ولد سنة سبع وسبعين [ وأربعمائة ] وسمع مالك بن علي البانياسي ، ومحمد بن أحمد الحداد وابن البطر (٣) والنمعي وغيرهم وكان سماعه صحيحاً . سمنا منه الكثير . كان يحب أهل الخير ويشتهي أن يقرأ عليه

(١) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية يابرس ٥٩٢٢ الورقة ١٦٠ » .

(٢) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب المذكورة ٢٠٦٦ الورقة ٢٥٣ » .

(٣) في المتظّم الذي هو مرجع هذا النقل ١٠ : ٢٢٩ « وابن النظر » وهو تصحيف ابن البطر المحدث المشهور عند العارفين .

الحديث . وتوفي يوم الخميس سبع عشري<sup>(١)</sup> جمادى الأولى من هذه السنة ودفن بمقبرة باب أبرز<sup>(٢)</sup> . وله ترجمة في كتاب الشذرات « ٤ : ٢١٣ » ، وغيره . والمراد لإثبات أنه ابن البطي لا غير .

٤ — وجاء في ترجمة أبي الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز القرشي العبدي المعروف بابن النطروني الاسكندري الأديب الشاعر الصوفي المشهور عند المختصين بالتاريخ والأدب : « ثم أنفذ رسولاً من الديوان إلى يحيى بن عافية الميوري » . قلت : « ابن غانية » ، بالعين المعجمة ، قال عبد الواحد بن علي المراكشي : « وفي هذه السنة — أعني سنة ٥٨٠ هـ خرج الميريقيون بنو ابن غانية من جزيرة ميرقة قاصدين مدينة بجاية فملكوها وأخرجوا من بها من الموحدين وذلك لست خلون من شعبان من السنة المذكورة ... وتلخيص خبر هؤلاء القوم — أعني بني ابن غانية — أن أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وجهه إلى الأندلس برجلين أحدهما يحيى والآخر محمد ابنا تلي من قبيلة مسوفة يعرفان بابني غانية وهي أمها<sup>(٣)</sup> ... » .

وذكر ابن الأثير في الكامل « بني غانية » مرّات فذكر في حوادث سنة ٥٥٢ هـ انقراض دولة الموحدين وقال : « ولم يبق لهم إلا جزيرة ميورقة مع حمو بن غانية » ثم قال في حوادث سنة ١٩١ : « في هذه في شعبان خرج علي بن إسحاق المعروف بابن غانية وهو من أعيان الموحّدين الذين كانوا ملوك المغرب وهو حينئذ صاحب جزيرة ميورقة إلى بجاية فملكها ... » . ثم قال في حوادث سنة ٥٨١ : « قد ذكرنا سنة ثمانين ملك علي بن إسحاق

(١) السابم والعشرين من جمادى الأولى وهو من اصطلاح المؤرخين المرافين المتأخرين ولكن تاسم المنتظم أبهى على النون .

(٢) المنتظم « ١٠ : ٢٢٩ » .

(٣) المعجب في تلخيص أخبار المغرب « ص ١٧٦ » طبعة مطبعة السعادة .

الملثم بجناية « . ثم ترجم في وفيات سنة ٦٠٣ للشيخ عبد النعم التطروني هذا وقال فيها قال : « وكان قد مضى إلى المايورقي في رسالة إلى إفريقية » . وقال تاج الدين ابن الساجي المؤرخ البغدادي في ترجمة عبد النعم هذا : « وفي سنة ست وتسعين ورد إلى الديوان العزيز رسول من يحيى ابن غانية المايورقي الداعي إلى الدولة القاهرة العباسية - أدامها الله تعالى - ببلاد المغرب (١) ... » . وقال ابن الديلمي قبله في ترجمة عبد النعم المقدم ذكره : « وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة ورد إلى الديوان العزيز - أجله الله - رسول من يحيى بن غانية المايورقي الداعي إلى الدولة القاهرة العباسية - بثبها الله - بالمغرب (٢) ... » . وقال الذهبي في ترجمة أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الوحداني ملك المغرب والأندلس : « وفي أول ملكه وذلك في سنة ثمانين ( وخمسمائة ) خرج عليه صاحب ميورقة الملك المعروف بابن غانية وهو علي بن إسحاق ابن محمد بن علي ابن غانية (٣) ... » .

فالؤرخون المشهورون يجمعون مُصَفِّقِينَ على أنه « ابن غانية » ، وآخر من أذكر منهم محب الدين محمد بن النجار مؤرخ بغداد ، قال في ترجمة الشيخ التطروني المذكور آنفاً : « ثم نقذ رسولاً من الديوان إلى يحيى ابن غانية المايورقي المقيم ببلاد المغرب الداعي إلى الدولة العباسية ... (٤) » . فهذا واضح .

٥ - وجاء في الصفحة ٣٨ في ترجمة شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي الحدث الكبير والمؤلف الشهير « وطال عمره وتفرد بأشياء وحمل

- (١) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير « ٩ : ٢١١ » .
- (٢) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ و ١٨٦ » .
- (٣) تاريخ الاسلام « نسخة دار الكتب المذكورة ١٥٨٢ و ٨٤ » .
- (٤) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق » ، و ٢٦ من النسخة للمصورة منها ببغداد .

على الطمأنين عشرين مجلداً من تصانيفه في الحديث واللغة . ولم يسأل الشيخ الفاضل محقق الكتاب وضابطه ومعلق حواشيه نفسه ما معنى ( حمل على الطمأنين عشرين مجلداً من تصانيفه ) ؟ وهل كانت لشرف الدين هذه الكتب المشهورة ؟ والصحيح في هذا التصحيف هو : « وحمل عن الصغاني ... » وهو الحسن الصغاني اللغوي المحدث المشهور وكان من أكابر شيوخ الشرف الديماطي المذكور ، وقال الشيخ الفقيه الأديب المؤرخ عز الدين عبدالعزيز بن جماعة الكنافي في ترجمته : « وقال الحافظ الديماطي إنه أجاز له وإنه كان صالحاً صدوقاً صموئلاً عن فضول الكلام إماماً في اللغة والفقه والحديث ... »<sup>(١)</sup> ، فالتصحيف غريب جداً .

٦ - وجاء في الصفحة ٤٧ قول شهاب الدين محمود الحلبي المنشئ الشاعر المشهور :

لتبك المعالي والشهى الشرف الأعلى وتبكي الورى الاحسان والحلم والفضلا  
هكذا ورد الفعل الثاني مع أنه معطوف على الفعل الأول المحزوم فالصواب « وتبك الورى ... » أو « وتبك » .

٧ - وورد في الصفحة ٥٤ قول أبي الفضل عبيد الله اليكالي :

شفاء نفسي منك تخميشة<sup>(٢)</sup> نغرس في خديك نبلوفر

ولم نسمع أن النغم يُخمِش خدي حبيبته على المبالغة ليعكس فيها الخوش والحدوش ، والصواب « تخميشة » بالجميم قال الزحشري في أساس البلاغة : « ظلَّ يَحْمِشُها جَمْشاً ويَحْمِشُها تَحْمِشاً وهو أن يقرصها ويغارها من الجش وهو الخلب ، بأطراف الأصابع ورجل جَمَّاش : غزَّيل وامرأة جَمَّاشة » .

(١) تذكرة الأدباء والشعراء ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٢١٦ و ٥٦ .

(٢) ليست التخميشة من غلط الطبع الآلي بل هي من غلط الطبع اللغوي فقد وردت في بيت آخر في الصفحة ٣٦١ وهو :

وإن خمت أنهارها نمة الصبا تسلسل فيها مائوها وهو مطابق

٨ - وورد في الصفحة ٧٥ في ترجمة « علاء الدين عطا ملك بن محمد الجويني الخراساني » صاحب الديوان « ثم فوض أمر العراق إلى سعد الملك المعجمي (١) ومجد الدين بن الأثير » . واكتفى الشيخ الفاضل بوضع علامة الاستفهام بعد سعد الملك المعجمي ، مع أنه « مجد الملك » وقد ورد في الصفحة نفسها قبل أسطر ، ولكن محقق الكتاب وقف عند الشك مع أن الرجل كان من المشهورين المترجم لهم في عدة تواريخ ، قال كمال الدين ابن الفوطي الحنبلي المؤرخ : « مجد الملك أبو المكارم هبة الله ابن صفى الملك محمد بن هبة الله اليزيدي مشرف الممالك ، كان قد قدم بغداد في أيام صدر الدين (١) القزويني القزويني ، فلما قتل صدر الدين أقام ببلاد المعجم ، وفي سنة ثمانين وستائة تكلم في صاحب علاء الدين ورفع عليه أموالاً كثيرة قد احتجتها من العراق وساعده على ذلك جماعة وفوض إليه السلطان أباكا بن هولاكو إشراف الممالك بأسرها وناقض صاحب في الحساب واستولى على خزائنه وجرت له أقاصيص ذكرتها في التاريخ ، وخرج أباكا من بغداد إلى همدان وتوجه [ مجد الملك ] في خدمته فمات السلطان بهمدان في العشرين من ذي الحجة سنة ثمانين وستائة وولي السلطان تكوتار المعروف بالسلطان محمد سنة إحدى وثمانين [ وستائة ] وانعكس حال مجد الملك وظفر به صاحب علاء الدين وأخوه صاحب شمس الدين وحوسب وقتلته شرف الدين هارون يوم الأحد سابع عشر جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين [ وستائة ] ببوشهر وأنفذ رأسه إلى بغداد فعُلّق على باب النبوي بعد أن طافوا به وأخذوا بسببه الدراهم والثياب من العيال والنواب (٢) » .

وقال مؤلف كتاب الحوادث في حوادث سنة ٦٧٩ : « وفيها اتصل مجد الملك اليزيدي الذي كان ينوب عن عماد الدين القزويني ببغداد بمسد

(١) قلت : لقبه هو نفسه في كتابه المذكور « عماد الدين » . يراجع الجزء الرابع « القسم الأول ص ٨٠١ » .

(٢) تلخيص معجم الآداب « ج ٥ الترجمة ٥٦٤ من باب الميم ، طبعة الهند » .

فتحها بمروية السلطان أبقا وتحدث في المصاحبين شمس الدين وعلاء الدين  
 فرتبته مشرفاً في جميع الممالك ، فعيّن بها نواباً وكانت علامته مشرف المالك ،  
 وكان ما تذكره (١) . ثم قال في حوادث سنة ( ٦٨٠ ) ما هذا نصه :  
 « وقبض السلطان [ أبقان غولاكو ] على علاء الدين صاحب الديوان وأصحابه  
 ونوابه وأتباعه ، وسلمهم إلى صاحب مجد الملك فاستوفى منه أموالاً كثيرة  
 وبيع من أملاكه وأسبابه جملة طائلة ودُوشخ (٢) وألقي تحت دار المستانة (٣)  
 التي بأعلى بغداد على شاطئ دجلة مكتوفاً عليه قميص واحد وكان البرد  
 شديداً جداً وضرب خواصه وخدمه وأتباعه واستوفيت الأموال منهم .  
 ثم نقل تغير الأحوال وقتل مجد الملك وقال : « وسلم مجد الملك إلى صاحب  
 علاء الدين فقتله قتلة شديدة ، تولى ذلك شرف الدين هارون ابن أخيه ،  
 وحملت أطرافه إلى البلاد وُسِّلخ رأسه ونُحِّل إلى بغداد وشوى الخربندية  
 لحمه وأكلوا منه وشربوا الخمر في قطعة من رأسه . إلى أن قال : « وطيف  
 برأس مجد الملك في بغداد وشوارعها ثم دخلوا دار مجد الملك ونهبوا ما كان  
 بها » (٤) . فهذا موجز سيرة مجد الملك المعجمي اليزيدي وهذه صورة مصغرة  
 من وحشية حكام عصره .

٩ - ووردت في الصفحة ٧٦ ترجمة « عطف بن محمد بن علي أبي سعيد  
 البالي (كذا) المعروف بالمؤيد الشاعر ، وجاء فيها « ولد ببالس قرية قرب  
 الحديثة . . . » . فملّقى محقق الكتاب على اسمه وعلى بالبس ما هذه صورته :

(١) الكتاب المسمى الحوادث الجامعة وهما « س ٤١٢ » .  
 (٢) أي عذب بالآلة تعرف بالفارسية بالدوشاخة أي ذات الشعبتين وهي من الآلات  
 الحاصرة العاصرة حتى الموت .  
 (٣) سمّيتها مديرية الآثار القديمة العامة ببغداد « القصر العباسي » وهي من أبنية الناصر  
 لدين الله العباسي .

(٤) كتاب الحوادث « س ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢١ » .

« لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب الرجال ». « بالس بلدة بالشام بين حلب والرقّة ». قلت : إن الحديثة ليست من مدن الشام حتى تكون بلدته أو قريته قريبة منها ، والصحيح أن الاسم تصحف على الشيخ وأنه « آلس » أو آلوسة أو ألس قال ياقوت في معجم البلدان : « آلوسة بضم اللام وسكون الواو والسين المهملة : بلد على الفرات قرب عانة وقيل فيه ألس إلا أن أبا علي حكم بتعريبه وجاء به بالهمزة بعدها ألف وقال : هي فاعولة ... وقد ذكرناه في ألس غير ممدود ». ثم قال في ألس من المعجم المذكور : « اسم رجل سميت به بلدة على الفرات . قال أبو سعد : ألس بلدة بساحل بحر الشام قرب طرسوس وهو ميمو منه والصحيح أنها على الفرات قرب عانات والحديثة وقد ذكرت قصتها في عانات ، وإليها ينسب المؤيد الألوسي الشاعر القائل ... ». وذكر له شعراً وترجمة وهو الذي قال فيه محقق الكتاب : « لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب التاريخ » .

وقال ابن الأثير في الباب مختصر الأنساب بعد إيراده قول السمعاني : « قلت : هكذا ذكر السمعاني أن ألس عند طرسوس وظن أن ألس من نواحي طرسوس وإنما اشتبه عليه حيث رأى محمد بن حصن ألوسي طرسوسي (كذا) فظن أن ألس من نواحي طرسوس (١) ، والذي أعرفه أن ألس ناحية عند حديثة الفرات ، مشهورة منها المؤيد الألوسي الشاعر المشهور ... » .

قال مصطفى جواد : وما تزال ألس بلدة عامرة ومنها العلامة أبو الشناء محمود الألوسي الفقيه اللغوي القاضي المفسر المشهور وجميع الألوسيين المعروفين اليوم بهذه النسبة .

(١) قلت : لا بل الصحيح في سبب وهمه أنها التبت عليه بالرس بكسر اللام كما في معجم البلدان وهو اسم نهر بين البحر وبين طرسوس فظنه مدينة منسوبة إليها .



وترجم المؤيد الآلوسي « يا قوت الحموي قال : « المؤيد بن عطف بن محمد ابن علي بن محمد أبو سعيد الآلوسي الشاعر الأديب . ولد بآلوس سنة ٩٤٤هـ ونشأ بدجيل واتصل بخدمة ملكشاه مسعود بن محمد السلجوقي (١) ، فعلا ذكره وتقدم وأثرى ودخل بغداد في أيام المسترشد فصار جالوساً ولما صارت الخلافة إلى المقتي تكلم فيه وفي أصحابه بما لا يليق فقبض عليه وسجن ولبت في السجن عشر سنين وأخرج منه في خلافة المستنجد ومن شعره ، وذكر له شعراً ثم قال : « توفي أبو سعيد بالموصل يوم الخميس الرابع والعشرين من رمضان سنة ٥٥٧هـ عن ثلاث وستين سنة (٢) » .

وترجم له ابن خلكان في الوفيات نقلاً من تاريخ بغداد لابن النجار والخريدة لعبد الدين الكاتب الاصفهاني ، قال ابن خلكان : « أبو سعيد المؤيد ابن محمد بن علي بن محمد الآلوسي الشاعر المشهور ، كان من أعيان شعراء عصره ، كثير الغزل والهجاء ومدح جماعة من رؤساء العراق ، وله ديوان شعر ، وكان منقطعاً إلى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدائح جيدة . وذكره محب الدين ابن النجار في تاريخ بغداد فقال : هو عطف ابن محمد بن علي بن أبي سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد . . . وذكره الكاتب في الخريدة (٣) » . وفصل ترجمته وذكر من شعره .

قلت : قال ابن النجار : « عطف بن محمد بن علي بن أحمد الآلوسي أبو سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد . ولد بآلوس : قرية بقرب الحديثة ونشأ

(١) هكذا ورد في مختصر الجزء السابع من معجم الأدباء المطبوع باسم الجزء السابع

« ص ١٩٩ » والصواب « بخدمة الملك مسعود بن محمد بن ملكشاه » .

(٢) مختصر الجزء السابع من معجم الأدباء « ص ١٩٩ - ٢٠٠ طبعة مرغليوت » .

(٣) وفيات الأعيان « ج ٢ ص ٢٧١ ، ٢٧٢ طبعة إيران وهي أصح الطباعات إلى الآن » .

بديجيل وترحل ودخل بغداد وصار بها جاووشاً في أيام الإمام المسترشد بالله وقد هجاه ابن الفضل الشاعر (٢) «...». وذكر باقي سيرته وشعراً من أشعاره . وترجم جمال الدين ابن الديلمي لابنه «محمد بن المؤيد الألوسي» وقال : «كان والد المؤيد شاعراً مذكوراً يأتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله (٤) ...» يعني أنه ترجمه باسم المؤيد ، ولما نثر على الجزء الذي فيه ترجمته من تاريخ ابن الديلمي ، وقد حذف الذهبي ترجمته في اختصاره لهذا التاريخ الذي سماه «المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديلمي» . وذكره الدميري في حياة الحيوان في كلامه على «العندليب» وقال : «وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وخمسمائة (٥)» . وترجم له ابن المهاد في وفيات سنة ٥٥٨ قال : «وفيها المؤيد [بن] محمد الألوسي (بفتح الهمزة وضمة اللام ومهملة) نسبة إلى ألو ناحية عند حديثة الفرات (٦) ...» .  
فهذه ستة مراجع تاريخية لترجمة المؤيد الألوسي الشاعر .

١٠ - وورد في الصفحة ٨٠ «علوي بن عبد الله بن عبيد الشاعر الحلبي المعروف بالباز الأشهب» كان أديباً متفنناً مليح الإيراد في الشعر ...» . ولم يكن علوي هذا حليلاً بل كان حليلاً ولو كان حليلاً لثوقت مراجع ترجمته على الباحث ، قال محب الدين محمد ابن النجار : «علوي بن عبد الله ابن عبيد الشاعر المعروف بالباز الأشهب» من أهل الخلعة السيفية ، كان شاعراً محسناً من أرباب المعاني ، متفنناً في علم الأدب ، مليح الإيراد للشعر (١)

(١) التاريخ المجدد لمدينة السلام «نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق» ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٢) ذيل تاريخ بغداد «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢١ الورقة ١٤٦» .

(٣) حياة الحيوان «ص ٣٧٧» طبعه إيران .

(٤) شذرات الذهب ٤ : ١٨٥ .

(٥) التاريخ المجدد لمدينة السلام «نسخة المكتبة الظاهرية» ، الورقة ١٤٤ .

وذكر وفاته وقصيدة من شعره . فهو إذن حليّ لا حليّ لأنه منسوب إلى حلّة سيف الدولة صدقة بن منصور الزيدي الأسدي التي أنشأها في أواخر القرن الخامس للهجرة على الفرات قرب بابل ، ولا تزال عامرة واسعة الأرجاء من كبريات مدن العراق ومركز لواء في نظام الادارة العراقية .

١١ - وجاء من شعره أي شعر الباز الأشهب في الصفحة نفسها :

وهل عذبات الرّند نبّتها الصّبّا      لذكر الصّبّا قدماً فتذكر ثوّماً  
فما معنى « فتذكر ثوّماً » وكيف تذكر الثّوّم هذه العذبات ؟ هذا  
تصحيّف والصواب « فقد كُنْ ثوّماً » ففيه تعليل للاستفهام ، أخذه من  
قول ابن العلم الشاعر الواسطي الرقيق :

قنّبي يا عذبات الرّند      كم ذا الكرى هبّ نسيم نجد؟

١٢ - وجاءت في الصفحة ٨٣ ترجمة « علي بن إبراهيم بن علي بن معنوف  
ابن عبد الحميد بن وفاء المعروف بابن الثّردة الواسطي البغدادي المنشأ الواعظ »  
فقال الشيخ محقق الكتاب : « لم أعثّر له فيما بين يدي من كتب الرجال على  
ترجمة » . قلت : إن الرجل المترجم له كان من أعيان المائة الثامنة للهجرة  
فقد ترجم له ابن حجر في الدرر قال : « علي بن إبراهيم بن علي بن  
يعقوب بن عبد الحميد بن وفاء علاء الدين الواسطي البغدادي ثمّ الدمشقي  
المعروف بابن الفردة (١) . . . » وذكر ترجمته نقلاً من تاريخ الصلاح الصفدي ،  
وقال الأستاذ فريتس كرنكو المستشرق الألماني أحد الشرفين على تصحيح  
الكتاب وضبطه والتعليق عليه : « سماه ابن شاذكر الكتيبي علي بن إبراهيم  
ابن علي بن معنوف المعروف بابن الثّردة بالثناء الثالثة وكان يعرفه وسأله عن  
مولده ولعل هذا أصبح مما نقل ابن حجر » . قلت : ومن الظلم الأدبي نسبة  
الوارد في الدرر إلى المؤلف ابن حجر وقد قال بعض القدماء : إذا نسخ

(١) الدرر المكتملة « ٨ : ٣ » .

الكتاب مرتين ولم يقابل بين النسختين فقد تحول إلى الفارسية . أو ما في معناه ، فإن حجر قد صرح بالنقل من كتاب الصفدي والصفدي قد صرح بأنه بالثناء الثالثة ، قال : « علي بن إبراهيم بن علي بن معتوق بن عبد الحميد ابن وفاء علاء الدين أبو الحسن الواسطي الأصل البغدادي المنشأ الواعظ المعروف بابن الثردة ( بالثناء الثالثة والراء والدال المهملة ) قدم دمشق مرات (١) . » وبسط ترجمته وذكر تغير عقله .

وقال ابن قاضي شعبة في وفيات سنة ( ٧٥٠ ) مترجماً له : « علي بن إبراهيم بن علي بن معتوق بن عبد الحميد بن وفاء الواعظ علاء الدين أبو الحسن الواسطي البغدادي ابن الثردة . ولد في شعبان سنة سبع وتسعين [ ومائة ] . سمع ببغداد من ابن الدواليبي والتقي الواسطي وبدمشق من جماعة وتعلّم الوعظ والأدب . ذكره الذهبي في معجمه وقال ابن رافع : وكتب الطبايق ونظم الشعر الحميد ووعظه بجامع دمشق ، كتبت عنه توفي في ربيع الآخر في المارستان الصغير وقال غيره (٢) ... » .

وقال علي بن محمد الحلبي المعروف بابن خطيب الناصرية : « علي بن إبراهيم ابن علي بن معتوق بن عبد الحميد بن وفاء البجلي أبو الحسن البغدادي الواعظ الملقب زين الدين (٣) المعروف بابن الثردة ، قدم دمشق ولعله اجتاز حلب أو عملها (٤) ... » . وجاء في المشبه للذهبي - ص ٣٢ - « وبالثناء الواعظ علي بن ثردة الواسطي سمع مني ووعظ بدمشق » . فهذه خمسة مراجع تاريخية للرجل الذي لم يعثر له الشيخ على ترجمة .

(١) أعيان مصر وأعوان النصر « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٨٥٩ الورقة ١٠٩ » .

(٢) ذيل تاريخ الإسلام « نسخة الدار المذكورة ١٥٩٨ الورقة ١١٥ » .

(٣) نقسم أن لقبه علاء الدين .

(٤) الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب « نسخة الدار المذكورة ٢١٣٩ الورقة ١٩ » .

١٣ - وورد في ترجمة الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين الحريري الفقير «ص ٨٨» ذكره الأمير قرواش بن القلند بن المسبب العقيلي . وله في هذا الجزء ترجمة «ص ٢٦٤» إلا أن الشيخ محقق الكتاب علق على اسمه حاشية هذا نصها : توفي قرواش هذا سنة ٣٩١ وكان صاحب الموصل . وهذا خطأ مبين ارتكبه الشيخ من غير باعث بعينه عليه ، فقد جاء في ترجمته في الصفحة «٢٦٥» من هذا الجزء : « وقبض عليه بركة ابن أخيه وحبيه وتلقب زعيم الدولة فلم تطل دوائه ، فقام بعده أبو المالي قریش بن بدر (كذا) ابن مقلد ابن أخيه ، فأول ما ملك أخرج عمه قرواشاً وذبحه صبراً وقيل بل مات في سجنه سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، »

١٤ - وجاء في ترجمة عفيف الدين علي بن عدلان الوصلي قول الشاعر «ص ١٢٢» :

وما بيت له في كل عضو عيون ليس تنكرها المقول  
إذا بسطوه تلقاه قصيراً وإن قبضوه تبصره طويل  
قال عفيف الدين : « فقلت : هذه شبكة صياد طيور . فأخذ يباهت . فقلت : قد تركت ولا يلزمني أكثر من هذا ، فأخذ في الباهتة . فقلت : هذا في جركاه . فاعترف أنه هو . » ولم يكلف الشيخ نفسه السؤال عن معنى الجركاه ، ما هو ؟ فلو كان « جاركاه » لكان في الفارسية قريباً من الشيء الملقب به ، ولكنه تصحيف « خركاه » بالخاء المعجمة وهو نوع من القباب السيارة المصنوعة من الخشب البطن بالبد عند الفرس والترك والتركمان ، قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٦٩ « وتوفي في هذه السنة محمود بن زنكي فتجدد بعد موته اختلاف بحلب بين السنة والشيعة فقتل من الطائفتين خلق وذهب ظاهر البلد ، فذهب خمسة آلاف خركاه وبيت من التركمان (١) » .

وأحسب الكلمة فارسية مركبة من كلمتين «خر» وهو الحمار ، و «كام» وهو المقام . وقد ذكرها دوزي في مستدرک المعجمات العربية إلا أنه لم يذكر مضاهها اللغوي . وفي كتب التاريخ والأدب مئات شواهد عليها .

١٥ — وجاء في الصفحة ١٣٤ في ترجمة بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي المنشئ المؤلف المشهور « له شعر وترسل وكان رئيساً . كتب لمتولي إربل من صلايا ثم خدم ببغداد في ديوان الانشاء » . فعلق الشيخ على « صلايا » ما هذا نصه « كذا في بـ ث ولعله موصلايا » . ولم أدر سبب هذا الترجي في التطبيق غير الموفق ؟ وإلى أي شيء استند وعلى أي اعتماد ؟ فإن شاكر الكتبي يرسم خطي صلاح الدين الصفدي ، وفي الوافي بالوفيات « كان رئيساً ، كتب لمتولي إربل ابن صلايا ثم خدم ببغداد في ديوان الانشاء (١) » . فهو إذن « ابن صلايا » لا « موصلايا » فذاك رجل آخر ، وليس عصر البهاء الاربلي عصر ابن موصلايا ، ولا كان ابن موصلايا متولياً لإربل المعروفة اليوم بالعراق بإربيل وهي أقدم مدينة قديمة مسكونة حتى اليوم ومركز لواء من ألوية العراق ، وخلاصة القول إن الشيخ محقق الكتاب لم يعرف أن « ابن صلايا » متولي إربل الشهيد من كبار السادة العلويين ، قال مؤلف الحوادث في أخبار سنة ٦٣٥ على عهد الخليفة المستنصر بالله العباسي : وتقدم إلى تاج الدين محمد بن الصلايا العلوي بالتوجه إلى إربل وتجدد سورها وعمارة ما خرب من دورها ، ونفذ معه كركر الناصري ليكون مستحفظاً بقلمتها ، وُعَيِّن على الأمير أيدمر الأشقر الناصري زعيماً بها ، وقال في حوادث سنة ٦٣٨ في الصفحتين ١٤١ ، ١٤٢ : « وفيها عزل الأمير مكبة من إربل عن إمارتها لضعف رأيه وسوء تصرفاته ورتب عوضه آقسنقر

(١) الرائي بالوفيات « نسخة المجمع العلمي العربي بدمشق أي مجمع اللغة العربية الحالي ، النسخة المصورة ج ٢١ و ١٢٣ » .

الناصرى ، وكان الصدر بها تاج الدين محمد بن نصر ابن الصلايا العلوي المدائني ، . ثم ذكر في الصفحة ٢٦٠ من حوادث سنة ( ٦٥٠ ) غارات المغول على الجزيرة وبلاد الأكراد وقال : « وكتب ابن الصلايا والي إربل إلى بغداد بذلك فخاف أهلها خوفاً شديداً » . ثم قال في حوادث سنة ٦٥٦ : « وتوفي تاج الدين أبو الممالي محمد بن الصلايا العلوي ناظر إربل ، قُتل بحيل سياه كوه ، كان قد قصد حضرة السلطان [ هولوكو ] بعد وقعة بغداد ليقررّ حاله فأمر بقتله ، وكان كريماً جواداً فاضلاً ، يبالغ في عقوبة من يفسد أو يشرب الخمر (١) » .

وقال ابن واصل الحموي في حوادث سنة ٦٥٦ : « ورحل التتر عن بغداد إلى بلاد أذربيجان ثم رحل إليهم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل والشريف ابن صلايا وزير صاحب إربل فأكرم بدر الدين ، وردّه إلى ولايته وأما الشريف ابن صلايا فقتل ، فقد ذكر — والله أعلم — أن بدر الدين لؤلؤاً هو كان السبب في قتله وأنه قال لهولوكو : هذا شريف علوي وربما تطاول أن يكون خليفة ويتابعه خلو عظيم فتقدم (٢) بقتله (٣) » . وهذا القيل يشبه الأباطيل فإن لؤلؤاً كان متشيعاً يحب علياً وذريته ، وكان تاج الدين من كبار العلويين كما ذكرت آنفاً ، وقال رشيد الدين الهمداني : « في الوقت الذي عزم هولوكو خان على فتح بغداد عهد إلى أرقيونويان بفتح قلعة إربل وتلك قلعة حصينة شيدت على مرتفع وليس لها نظير في الربع المسكون وعندما شرع في محاصرتها بادر شجيمان القلعة بالحرب ، وقد قدم صاحب

(١) الحوادث المسمى غلطاً بالحوادث الجامعة « ص ١١٠ ، ١٤٢ ، ١٦٨ ، ٢٦١ ،

٣٣٧ » .

(٢) أي أمره .

(٣) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب « نسخة دار الكتب الوطنية ياريس ١٧٠٢ و ٣٨٦ » .

تاج الدين ابن صلاحية الأربلي ( كذا ) فروض الطاعة وقام بخدمات جليلة ولكن أرقيونيان قال له : إن الدليل على صحة الطاعة هو تسليم القلعة . فذهب تاج الدين إلى باب القلعة فلم تسمح له حشود الأكراد بالدخول وعاد مضطراً بعد كثير من الضغط والإلحاح ثم قدم إلى أرقيو ، فأرسله بدوره إلى حضرة هولاكو خان وعند محاكمته ثبت 'جرم'ه واستشهد (١) . . . . .  
يعني أن هولاكو السفتاح أمر بقتله صبراً فمضى وقضى شهيداً حميداً ، والفرق بين الظهين هو أنها في أحدهما ذهب إلى هولاكو مختاراً وفي الآخر 'مجبوراً' .

وقال قتلب الدين البونيني في حوادث سنة ٦٥٤ : « استهلت هذه السنة والمستولي على إربل وأعمالها وما أضيف اليها الصاحب تاج الدين محمد بن صلاحية العلوي من جهة الخليفة » وقال في حوادث سنة ٦٥٦ وعزم التتر على احتلال العراق : « فكان الشريف تاج الدين ابن صلاحية نائب الخليفة بابل فسيّر إلى الخليفة من يحذّره من التتر وهو غافل لا يجدي فيه التحذير (٢) » .  
ثم قال مثل ما نقلناه من مفرج الكروب من تحريض بدر الدين لؤلؤ على قتله فأمر هولاكو بقتله . وتاج الدين ابن الصلايا أخبار أخرى تركناها لأننا أطلنا التعقيب لنعلم الشيخ الناضل أنه لم يكن ابن موصلايا ولكننا لا نفضل أن نشر إلى ترجمة موجزة بارعة له في الشذرات « ٥ : ٢٨٤ »

يتبع : ( بغداد ) مصطفى هرازي



(١) جامع التواريخ « قسم هولاكو ج ٢ ص ٢٩٨ ترجمة مصر إلى العربية » .  
(٢) ذيل سمرات الزمان « ج ١ ص ٨٢ ، ٨٣ ، ٩١ طبعة حيدر آباد » .



# اليرموك يوم خالد

## في تاريخ العروبة

استقبل أهل الشام وفلسطين طلائع جيوش التحرير العربية أحر استقبال ، فهم كانوا ينظرون إلى إخوانهم القادمين إليهم من البادية العربية ، كأنقاذ والخلص الأواحد من ظلم وجور واضطهاد الروم الغرباء عنهم ، فلقد كانوا خير من يحس بقوة روابط الدم والنسب والقرابة التي تربطهم بإخوانهم القادمين بجيوش التحرير العربية ، فمعظم أهل الشام من سلالات وبطون وأفخاذ عربية عريقة في عروبها ، أو من سلالات ترتبط مع العرب بروابط القرابة البعيدة وباللغة والثقافة ... أما الروم ، فلا تربطهم بأهل البلاد إلا رابطة دينية واهية ، انتصبت سيفاً مصلتاً على رقاب أهل البلاد . . لذلك سارعت الطوائف المسيحية المختلفة باتخاذ مواقف التأييد ومناصرة القوات العربية ، وعمدوا إلى تسهيل حركة الفتح والتحرير ، إلا فئة قليلة ارتبطت مع الروم<sup>(١)</sup> .

وسرعان ما وصلت طلائع الجيوش العربية ، عقب يوم اجنادين وفجل ، إلى تخوم الدولة الرومية نفسها ، بعد أن حررت وهي في طريقها معظم المدن السورية الشمالية ، وطهرتها من فلول الجيوش الرومية المنهزمة . وأحست الدولة الرومية بالخطر المحدث بها والذي يهدف إلى إزاحتها من جوهره مستعمراتهم بالشرق ، فأخذوا في تسيير الجيوش للقضاء على السلطنة العربية الماهضة ، وجيشوا للعرب من الجيوش المرتقة ما لا طاقة لهم بها ... وذات

(١) مخطوطة كتاب الغزوات ، لابن حبيش ، مكتبة لندن - صفحة ٦٩ .

صباح ترامت الأنباء بأن جحافل الروم في طريقها إلى شمال سورية . ووجدت القيادة العربية نفسها ولا طاقة لها لتواجه الروم لاسيما وأن القوات العربية كانت موزعة في أنحاء البلاد ، وناقش أمراء الأجناد الشامية خطة اللقاء مع الروم ، وأخيراً استقر الرأي على الانسحاب إلى ضفاف اليرموك « ليكيدوا به عدوهم من المشركين ، وليخرجوا لهم من مدائنهم وحصونهم وقلاعهم .. » (١) وأكدت مجريات أحداث تلك الفترة بأن خطة الحرب عند العرب قد تطورت تطوراً طبيعياً ، بنتيجة الخبرات المكتسبة خلال اللقاءات المتعددة مع الروم ، فوضع أمراء الأجناد العربية تلك الخطة السليمة للقتال باليرموك ، وكان في محل اهتمامهم عدة اعتبارات ، منها ما خبروه عن أحوال البلاد الداخلية ، ومدى مراكز قوى الروم وأسلوبهم في الميدان ، لذلك كانت الخطة العربية لليرموك متجاوبة مع جميع متطلبات فن التحريك الميداني والتمتة الحربية .

ومما لا شك فيه أن العرب لم ينسحبوا عن جبن منهم أو خطأ في تقدير قوة الجيش الرومي ، بل تم كل ذلك طبقاً لمتطلبات فن التحريك الميداني ، فلم يكن العرب مجبرين على التلاحم مع الروم على ضفاف اليرموك ، ولا على التخلي عن الأرضين التي حرروها بل هم أنفسهم الذين اختاروا أرض المعركة ، وقد دعاهم إلى ذلك تفهمهم لأهمية فتح جبهة للقتال مع العدو وتبعد عن موارد امداداته ، هذا إلى استدراجهم إلى مناطق أصبح أهلها أنصاراً للعرب ، وهذا ما سيخلق الاضطراب في خطوطهم الخلفية ، وله الأثر النفسي العميق على العدو .

(١) ابن حيش : ص ٦٧ .

وعندما استكمل القادة العرب كافة الاستعلامات والاستخبارات عن وضع الجيوش الرومية التي تمسك متأهبة في الثغور الرومية ، بدأت القيادة العربية في تنفيذ الخطة المتفق عليها ، أي الانسحاب إلى ضفاف اليرموك والتخلي عن المدن الشمالية . ولم يخرج العرب من هذه المناطق خروج الفار المتذعر ، بل خرجوا خروج العائد عن قريب ، لذلك أدت جميع التزاماتهم تجاه الماهدين وأهل البلاد ، فردتوا جميع مائت جبايته من جزية وخراج ، إذ لم يكن في مقدرة العرب الاستمرار في بسط حمايتهم على أهل البلاد<sup>(١)</sup>.

وتقدم المصادر العربية التي كشف عنها أخيراً - مخطوطة "كتاب الغزوات لابن حبيش - صورة واضحة للتطورات التي طرأت على الخطة الحربية باليرموك ... فلقد ناقش أمراء الأجناد جميع الاحتمالات المتعلقة باللقاء مع الروم ، ومنها الاعتصام بالمدن الشمالية المحصنة مثل حمص ودمشق في انتظار وصول المدد وبقية الأجناد .. غير أن الرأي استقر على اختيار منطقة اليرموك لأنها أنسب موقع استراتيجي للمعركة المنتظرة ، فهي مركز هام للمواصلات وملتقى معظم الطرق الرومانية بالشام ، ومنها يمكن وصول مدد أمير المؤمنين بسلامة ، هذا إلى ضمان وصول جيوش بقية الأجناد العربية من أنحاء البلاد .

وتبرز الخطة العربية مدى ما بلغت عبقرية القائد العربي في اختيار اليوم المناسب للقاء الجيودّيّ الفعّال مع العدو ، فبعد أن هدأت ضجة القتال لمدة تقارب الشهر ، كانت تتخللها بعض المناوشات التي تهدف إلى ربط الروم بأرض المعركة ، وحتى تصل كذلك الخلافات بين قواد الجيوش الرومية

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، صفحة ١٤٣ - وأبو يوسف : كتاب الخراج . .  
وبقية كتب التاريخ .

إلى الحد الذي يهدد وحدة صفوف العدو ، أثار العرب القتال في يوم الضباب وكان أنسب الأيام التي شنوا خلالها القتال ، إذ هبت الرياح الجنوبية الحارة الحملة بالرمال والأتربة ، وخلقت بذلك ظروفاً ميدانية وجمانية لا تتناسب واستعداد جند الروم .

### ما قبل اليرموك

بلغ العرب عقب هزيمتهم للروم في أجنادين وحن ، أقصى سورية الشمالية ، فبدأت الدولة الرومية تحس بأن حركة الفتح العربية لم يكن هدفها هو السلب والإغارة ، بل تهدف إلى حركة تحرر وفتح واستقرار ، لذا سرعان ما أحست بالخطر المحدق بها ، وبخطر سقوط سورية إلى الأبد . فاتهزت الامبراطورية الرومية فرصة انشغال العرب بالتوغل في الأقاليم السورية والفلسطينية وتوزع قواتهم في أنحاء البلاد ، فأخذت تجميع وتعبئ قواتها ضد العرب لازاحتهم من سورية وحتى تتخلص من خطر توغلهم في أرض الروم نفسها ، فث هرقل الروم على القتال وقال : « ياممشر الروم ان العرب قد ظهروا على سورية ثم لم يرضوا بها حتى تعاطوا أقصى بلادكم ، وهم لا يرضون بالبلاد والمدائن .. حتى يتخذوا الأمراء وأبناء الملوك عبيداً (١) » .

وواضح من المصادر الرومية بأن الروم كانوا يرمون بأنسحابهم من سورية عقب المعارك التي تلت أجنادين ، إلى التأكد من جدية العزم العربي ، وفي نفس الوقت يهتلون الفرصة لاستنزاف القوى العربية وذلك بدفعها إلى مسيرة طويلة تشتت فيها قواتهم في أنحاء البلاد ، وخلال تلك الفترة يتمكن الروم من إعادة تجديد جيوشهم وبدء الحملة على العرب لدفعهم إلى خارج سورية ،

(١) ابن حيش : ص ٦٥ ، الواقدي : فتوح الشام ص ٩٨ .

واقترناص الأجناد العربية ، الواحد بعد الآخر واقضاء عليهم جميعهم .. غير أنه لم يكن في حسابهم موقف أهل البلاد من تلك الأحداث الجارية . فلقد وجد أهل الشام أن مصالحتهم ومصيرهم يرتبط مع اخوانهم الذين خرجوا من الجزيرة لتحريرهم من ظلم الاستعمار الأجنبي .

وتبين المصادر العربية والسريانية والرومية مدى حب أهل البلاد للعرب ، إلى حد أن تعهد أهل حمص للوقوف مع العرب ضد الروم ، كما حثوا العرب على البقاء لمناهضة جيوش الروم : « فقال أهل حمص : لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم ... ولندفعن جنود هرقل عن المدينة مع عاملكم ، ونهض اليهود فقالوا : والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص إلا أن نلب أو نقبر »<sup>(١)</sup> وقد شعر أهل البلاد بالحسرة والألم لانسحاب العرب ، وانتظروا عودتهم منصورين لكي يتمتعوا بالحرية التي لم يحصلوا عليها من قبل . وهناك كثير من المصادر النصرانية تؤيد العرب وشعور أهل البلاد نحوهم - فلقد ذكر أحسند الأساقفة النسطوريين عن أحداث سنة ١٥٥ هـ : بأن العرب ( الطائيين ) أصبحوا ساداتنا ، وهم لم يكتبوا حريتنا الدينية ، بل على العكس من ذلك ، عملوا على حماية معتقداتنا ، واحترام رجال ديننا وقديسينا ، كما وأنهم كانوا يقدمون الهدايا وانح لأديارنا وكنائسنا »<sup>(٢)</sup> بينما يصور لنا البطريق السرياني أوتيوخوس موقف أهل حمص من الروم ، عندما عاث بهم على وقوفهم مع العرب فقال أهل حمص لهرقل : أنت ماروني ( ملسكاني ) وعدو لمعتقداتنا ...<sup>(٣)</sup> .

(١) الإذري : ص ١٤٣ .

(٢) السعاني : المكتبة الشرقية ، جزء ٣ ص ٢١٠ .

(٣) أوتيوخوس - سيد بن البطريق : التاريخ المجموع . . بيروت ١٩٠٥ ، ج ٢ ص ٥ .

ولقد لعب جهاز الاستخبارات الحربية والأرصاد دوراً هاماً في نجاح الخطة العربية وجميع التحركات الميدانية بالشام. فأولته القيادة العربية عنايتها واهتمامها<sup>(١)</sup> فلقد أوضحت نتائج الاستخبارات بأن الجيوش العربية لن تستطيع الوقوف ضد الزحف الرومي لأنها مشتتة في أنحاء البلاد - لذلك سارع أبو عبيدة بطلب الإمدادات من أمير المؤمنين ، وأنفذ الرسل إلى بقية الأجناد مفضياً إليهم بنتائج التحريات ، طالباً إليهم موافاته بما توصل إليهم من أنباء عن تحركات الجيوش الرومية في مناطقهم ، وأخيراً طلب منهم التوجه إليه للاستعداد لمواجهة العدو . ولم ينس أبو عبيدة النصيحة الغالية التي زودها به الصديق أبو بكر ، وهي أن لا يترك ظهره مكشوفاً للعدو ، وبأن يجتمع العرب عند الإحساس بالخطر في مكان واحد لمواجهة العدو ، ويكون قائد العمليات الحربية هو الأمير الذي تقع أرض المعركة في منطقة نفوذه .

وسرعان ما تواترت الرسائل عائدة إلى أبي بكر ومعها بشائر المدد ، فتحركت الجيوش العربية نحو ضفاف اليرموك طبقاً للخطة التي اجتمع عليها رأي أمراء الأجناد .

### تضارب آراء المؤرخين في أحداث اليرموك

إلى يومنا هذا لم يستقر الرأي حول موضوعين هامين في موضوع يوم اليرموك ، أي متى وأين وقعت المعركة بين العرب والروم ؟

ومن المفروغ منه بعد أن أكدت المصادر التي كشف عنها حديثاً ، وهي مراجع عربية ورومية وأرمنية ، حقيقة أن اجنادين كانت أول معركة كبرى بالشام وانها تسبق اليرموك ، أن نحاول التدليل على ذلك الآن ، فهناك من

(١) ابن حيش : صفحات ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ - وائدي : ص ٩٨ .

الروايات لشهود عيان مثل شهادة أبي أمامة الباهلي ، ما تعزز صحة رأي المغفور له العلامة العراقي طه الهاشمي بأسبعية أجنادين (١) . وهذه الروايات تؤكد صحة ما ذهب إليه كل من دي غويه ومولار ونولدكه في أن اليرموك تلت موقعة أجنادين . وهذه الروايات قدمها ابن عساكر وابن حيش .

والواقع هو أن المصادر العربية والروايات المعاصرة للأحداث لم تقدم نصوصاً صريحة واضحة يمكن استخلاص النتائج منها بسهولة . وقد حاول كل من دي غويه ومولار إزالة هذا اللبس والغموض وكان دي غويه هو المؤرخ المنطقي الوحيد الذي توصل إلى نتائج مرضية مستمينا بنتائج ماسبقه من مؤرخين ومما يؤسف له أنه بالرغم من صواب منهج بحثه ، قد شكك في أهمية كتاب فتوح الشام للواقدي وجارى غيره من المؤرخين ، ولم يكتف بذلك بل انه هاجم هانبرج على ثقته بالواقدي ، ويتجاهل دي غويه كتاب فتوح الشام ، رغم غناه بالروايات الأصلية ، وقد أثبتت التجربة بأن كتاب فتوح الشام يمكن الاعتماد عليه كمصدر للروايات الدقيقة ، هذا إذا قمنا بعملية استئصال وبتر الإضافات القصصية التي أضيفت إلى الروايات في عصور متأخرة . وقد أوضحت روايات ابن حيش نقلاً عن الواقدي ، بأن كتاب فتوح الشام ليس منسوباً إلى الواقدي ، وبأنها روايات أصلية بقلم الواقدي نفسه . وسوف نوضح مخطوطة كتاب الغزوات لابن حيش — عندما ترى النور منشورة — الكثير مما غمض على المؤرخين ، وسوف تعيد في نفس الوقت الثقة بكتاب فتوح الشام .

### منى وقعت المعركة

أدى تضارب الآراء في تحديد تاريخ اليرموك إلى إثارة مناقشات لا تنتهي بين المؤرخين ، وقادم ذلك إلى عدم الأخذ والثقة بروايات سيف بن عمر .

(١) طه الهاشمي : معركة أجنادين ، مجلة المجمع العلمي العراقي .

وعما لاشك فيه ، فإن تلك الروايات قد خلفت لنا معظم المشاكل التي لم تحل إلى اليوم في تاريخ فتوح الشام . ومن عقيم الرأي أن نتجاهل تلك الروايات ، ومن الواجب التوفيق بينها وبين بقية الروايات بعد القيام بتحليلها تحليلاً منطقياً ، وقد توصل إلى هذا الرأي الأستاذ جواد علي في دراسته القيمة عن مصادر تاريخ الطبري ، ووضع بذلك الأحكام الراسخة التي يمكن اتباعها عند تناول تاريخ الطبري بالبحث (١) .

ومن البديهي أن نتناول بالبحث الأمر حيث تركه هؤلاء المؤرخون على أن نضيف إليه الجديد من البراهين والروايات التي تؤيد صحة مذهبهم هذا . وقد أجمعت الروايات العربية على أن يوم اليوموك كان في عام ١٥ هـ ، ومنها ما ذكر بأن المعركة كانت في شهر رجب سنة ١٥ هجرية ، وتجمع هذه الروايات على :

١ - روايات مخطوطة ابن حبيش : عن أشياخ سيف بن عمر : « فلزموا (الروم) خندقهم عامة شهرهم ، فخرجوا للقتال الذي لم يكن بعده قتال في جمادى الآخرة » (٢) .

عن الواقدي عن ابن مكحول « .. كانت وقعة اليوموك في رجب سنة ١٥ هـ » (٣) .

٢ - البلاذري : « وكانت وقعة اليوموك في رجب سنة ١٥ هـ » (٤) .

٣ - الطبري عن يزيد بن أسيد النسائي : « فخرجوا للقتال الذي لم يكن بعده قتال في جمادى الآخرة » (٥) .

(١) جواد علي : مصادر تاريخ الطبري - مجلة المجمع العلمي العراقي - في عدة مجلدات .

(٢) ابن حبيش : ص ٨٥ ب .

(٣) فتوح الشام ص ١٣٦ ، وكذا بابن حبيش .

(٤) البلاذري : ص ١١٢ .

(٥) طبري : ج ٣ - ص ٣٢ .



- وعن المدائني « وكانت هذه الوقعة في رجب ، (١) .
- وعن الواقدي عن ابن اسحاق « ان وقعة اليرموك في سنة ١٥ هـ ، (٢)
- وقد ذكر ابن اسحاق بأن هرقل جلا في هذه السنة بعد وقعة اليرموك في شعبان من انطاكية إلى القسطنطينية ، ولم يكن بعد اليرموك موقعة (٣) .
- وعن ابن اسحاق « فالتحموا باليرموك في رجب سنة ١٥ هـ ، (٤) .
- ٤ — ابن كثير نقلاً عن الحافظ عن أبي معشر « وكانت في رجب سنة ١٥ هـ (٥) .
- وعن ابن الكلبي : « كانت وقعة اليرموك يوم الاثنين لخمس مضين من رجب سنة ١٥ هـ (٦) .
- ٥ — ابن خلدون : « وكانت موقعة اليرموك في رجب بعد اجنادين ، (٧) .
- ٦ — الذهبي : « وقعة اليرموك في رجب سنة ١٥ هـ ، (٨) .
- ٧ — ابن عساكر أورد معظم الروايات المعروفة بأسنادها المعروف .
- أما المصادر الرومية والأرمنية فهي تتفق إلى حد كبير مع المصادر العربية ، ويكمل كل منها الآخر . ويذكر المؤرخ الرومي ثيوفانس بأن أول قتال تمهيدي مع العرب كان يوم الثلاثاء ٢٣ يوليو ٦٣٦ — وهذا التاريخ يوافق ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٥ هـ . وقد ذكرت الروايات العربية الكثير عن هذا اللقاء الذي تم بالقرب من الجابية — قبل المعارك الأخيرة بشهر —

- (١) طبري : ج ٣ — ص ٤٦ .
- (٢) طبري : ج ٣ — ص ٥٩ .
- (٣) طبري : ج ٣ — ص ٥٩ .
- (٤) طبري : ج ٤ — ص ١٣٦ .
- (٥) ابن كثير : البداية والنهاية : جزء ٧ ص ٤ .
- (٦) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ج ١ ، ص ٥٢٨ .
- (٧) ابن خلدون : تاريخ ، جزء ٢ ص ٨٥ .
- (٨) الحافظ الذهبي — العبر في خبر من غبر — الكويت ١٩٦٠ — جزء أول ص ١٨ .

أي عندما كانت الجيوش العربية سائرة في طريقها إلى اليرموك . وتستطرد الرواية الرومية فتقول : بأن الصقلار مع باهان قد التقيا مع العرب بعد مغادرة حمص .. وكان اللقاء في الجابية ( الجابنة ) في اليوم الثالث من الأسبوع — أي ٢٣ يوليو ٦٣٦ م ، (١) .

وبالتوفيق بين تلك الروايات وبين آراء كل من فييل ونولدكه ودي غوية ، يتم التوصل إلى تاريخ المعركة الفاصلة باليرموك أي ٢٠ أغسطس ( آب ) ٦٣٦ م الموافق ١٢ صفر سنة ١٥ هـ ، أي بعد شهر واحد من أول لقاء تم بالجابية .

### الطريق الى اليرموك

بدأت الأجناد الشامية عملية انسحابها خلال الشهور الأولى من عام ١٥ هـ ، تاركة المدن الشمالية في طريقها إلى دمشق ، ثم مالبت أن غادرت دمشق عندما واقفها الأنبياء باستعادة الروم لمدينة حمص ، بعد أن أدت الجابية التي جمعها من أهل دمشق (٢) . وبناء على اقتراح من يزيد بن أبي سفيان ، عسكرت القوات العربية بالجابية في انتظار قدوم عمرو بن العاص من فلسطين وشرحيل بن حسنة من الأردن (٣) . وعند اقتراب طلائع الروم خلت القيادة العربية عن الجابية واتجهت جنوباً إلى ضفاف اليرموك سالكة الطريق الروماني الذي يوصل نوى باذرعات . وعسكرت القوات العربية في شرقي اليرموك جاعلة اذرعات خلف ظهورها ، واقباضهم ونسائهم على التلال الشرقية ،

(١) ثيوفانس : تاريخ : طبعه De Boor س ٣٣٨ الكتاب الأول فصل ٢ .

(٢) ابن حبيش : س ٥٥ ، ٦٦ .

(٣) الواقدي : س ٩٨ .

حيث انتظروا نزول الروم على اليرموك وكذلك بقية الأجناد وكذا مدد أمير المؤمنين (١) .

وفي نفس الوقت ، اقتربت إمدادات أمير المؤمنين من نهر اليرموك ، فلقد خرج من المدينة لواء بقيادة سميد بن عامر ، حيث التقى هو وفرسانه السبعة آلاف بحامية مدينة عمان بالقرب من حوران ، فشدد عليها القتال ، وقتل نقيتاس حاكم عمان وأباد رجاله البالغ عددهم ٥٠٠٠ رجلاً عن بكرة أبيهم (٢) .

وبسبب تحرك القوات العربية في اتجاه الجنوب الشرقي — أي على طريق نوى أذرعات — ظن الروم بأن العرب يعمون « بالسحابهم الانصراف عن أرض الشام ، لذلك أخرجوا خيلاً عظيماً لتأنيهم من ورائهم لتكشفهم » ، وأرسل باهان طلائعهم لئلا يندم ساقاة العرب عند جلائها عن الجابية فخرج اليهم خالد بن الوليد على الساقاة ، وأفناها عن بكرة أبيها — وكان ذلك في جمادى الآخرة (٣) .

وعملت الروايات العربية [ عن هذه الحادثة ] على إكمال وإيضاح رواية ثيوفانس الغامضة عن التقاء العرب والروم بالجابية . أما رواية الواقدي وابن حبيش عن تحركات الجيش العربي ، فانهما فسّرت أسباب المناورة الرومية والغرض من تتبع ساقاة العرب (٤) .

(١) الواقدي : ص ٩٨ - ٩٩ .

(٢) الواقدي ص ١١٠ - ابن حبيش ص ٨٥ .

(٣) ابن حبيش ص ٧٠ ، ٧٢ .

(٤) الواقدي ص ١١٠ « وتحملوا أذرعاً خلف ظهوركم حتى يقولوا اليرموك ويكون مدد أمير المؤمنين قريباً منكم » . وفي صفحة ٩٩ - أبشاه إلى مايلي الرمادة ( الرقاد ) فيكون بين عسكرياً وعساكر الروم « ... وكذلك » وأسر خالد بن الوليد أن يسير بهم ويكون على طلائع المسلمين وحرسم من وراء ظهورهم » .

ومما لاشك فيه ، فلقد اتضح للقيادة العربية ضعف الجابية من الناحية الاستراتيجية ، لوقوعها على ملتقى طرق الإمدادات الرومية الآتية من دمشق وقيسارية وبقية مدن فلسطين ، وهذا ما يهدد سلامة خطوط الإمدادات العربية ، ويجعل ساقية وطلائع الفرات العربية في موقف خطير . لذلك لم يكن مثيراً للدهشة أن يسلك العرب طريق نوى — انزعات ، وإلا كانت العرب في موقف خطير يهدد بحصارهم وإبادتهم .

وسيطر العرب وهم على التلال الشرقية على جميع الطرق المؤدية إلى اليرموك ، بينما شكلت تلك التلال خطاً دفاعياً يحمي مؤخرتهم . وأخذت طلائع الروم في العسكرية غربي نهر الرقاد كما ارتأه لهم العرب ، أي النزول في موضع ضعيف من الناحية الاستراتيجية . وقد عسكرت ساقية الروم في منطقة دير الجبل قرب نهر الرماد بمنطقة جولان ، منتظرين توافد بقية القوات الرومية (١) .

ومن الواضح فإن دي غوية سار وراء سراب خادع عندما حاول تفسير الرماده — وهي تحريف للرقاد — والبحث عنها بالقرب من فيق ، حيث يوجد واد قاحل ذكره سيزن . ومما لاشك فيه ، أن عدم تنقيط الحروف في الكتابة العربية المبكرة ، جعل دي غوية يضل الطريق وراء براهين واهية ، لذلك تجاهل حقائق طبيعية مثل وجود نهر الرقاد ، الذي يتفق من الناحية الاستراتيجية مع الروايات التي جاءت عن ميدان المركة ، وهذا كله يتفق وطبيعة فن التجيش والتعبئة ، وطبيعة المنطقة طوبغرافياً (٢) .

(١) واندي صفحات ٩٩ - ١٠٠ - ١١٠ - ١١٨ .

(٢) دي غوية - فتوح الشام : ص ٦١٨ ، ٦١٩ .

سعيد بن البطريق - جز ٢٠ ص ٢٧٣ ، ابن حيش ص ٦٩ .

وحاول دي غوية استغلال أحداث الواقوسة — وهي إحدى أيام اليرموك الأخيرة — لكي يدلّل على صحة استنتاجه وهي بأن المركة كانت قرب فيق أي بوادي الرمادة حيث وقّصت رُقوس الروم . بينما كانت الواقوسة حدثاً و يوماً من أيام اليرموك مثل يوم الضباب والرزاز والنعور ، وبدأ هذا اليوم بشرقي نهر الرقاد ، وانتهى بتقب القالة في منطقة جولان .

ورغم تبين عدم صحة أحكام دي غوية ، لصراحة النصوص التاريخية ، فما زال إلى اليوم من يحاول أن يجعل الرمادة والواقوسة جنوب نهر اليرموك (١) . والنصوص التي قدمتها الروايات العربية والرومية تتفق إلى حد كبير مع الطبيعة الأرضية لميدان المركة ، فلقد شغلت أرض المركة المنطقة التي بعدها شرقاً وادي العلان ، وغرباً نهر الرقاد ، (وجعلوا بينهم وبين عسكر المسلمين ثلاثة فراسخ طولاً) (٢) .

### تشكيل الجيوش المتحاربة

تشكلت القوات الرومية من الفرق النظامية والعديد من الفرق المرتقة التي تكونت من الأقليات القومية بالامبراطورية . وكان من بينها فرقة يقودها جبلة بن الأيهم الملك العربي المسيحي ، هذا إلى جانب قوات مرتقة من الأرمن واليونان والالان والروس . والمثير للدهشة أن يحارب روسيون في قوات هرقل ، بينما المصادر التاريخية لم تكن قد ذكرتهم بعد كشعب .

وقاد الجيوش ثيودور الصقلاريلي في القيادة القائد الأرمني فاهان (باهان) . ويذكر الواقدي بأن قواد الروم كانوا خمسة قواد : وهم قناطر (بوقيناتيير)

(١) عبد الرؤوف عون — الفن الحربي في صدر الإسلام ، القاهرة ١٩٦١ ص ٢٢٦-٢٢٨ .

(٢) الواقدي ، ص ١٠٠ ، انظر الخريطة .

ملك الروسية ، وجرجير ( جرجيوس ) ملك عمورية ودرنجار القسطنطينية وماهان ملك أرمينية وخامسهم قورين ابن أخت هرقل . ويدو أن قورين هذا هو ثيودور الصاقيلار الذي اتفقت عليه جميع المصادر العربية والرومية (١) .

وقد شكلت القوات الرومية — حسب المصادر الوثيقة — ٣٠ كروساً ضم إليها العرب المستنصرة من غسان ولخم وجذام ، يقودها جبلة بن الأيهم ، حيث كان في مقدمة باهان ، أي أمام قلب الجيش . وكان على الميسرة الدرنجار ، وعلى اليمينه بوقناطر الذي تضم قواته فرقة جرجير ( جرجيوس جرجة ) . وكانت ميمنة الروم تحتل موقفاً ضعيفاً من الناحية الاستراتيجية إذ كانت محاطة بالأهوية والأغوار ويحدها نهر اليرموك العميق ، لذلك دعمت بفرقة قوية من الرماة عسكرت في خنادق ، أما اقباض الروم فقد كانت في دير الجبل (٢) .

وكان تشكيل الجيش العربي على نظام الخمسة فرق ، أي القلب واليمينه والميسرة ، حيث ألحق بها الفرسان على شكل جناح ، وحيث شكلت معها وحدة متناسقة . وكان خالد بن الوليد على الفرسان وهاتم بن عتبة على المشاة (٣) . وقبات بن الأشيم على المقدمة وعبد الله بن مسعود على الروعة (٤) أما أبو عبيدة فكان على القلب ، غير أنه اضطر إلى تسليم القيادة إلى سعيد بن نفيل عندما أجمع قواد الأجناد على ذلك ، بسبب بعض الاعتبارات النفسية إذ كان بالقلب وحول أبي عبيدة الكثير من أصحاب الرسول وحفظة القرآن الذين يخشى عليهم ضراوة القتال . غير أنه لم يتدخل عن القيادة بل تأخر

(١) ابن حبيش ص ٧٢ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٦ ، الواقدي : ص ٩٧ ، ٩٨ ، ١٢٩ .

(٢) الهامش السابق .

(٣) ابن حبيش : ص ٧٢ ، ٧٨ — الواقدي ص ١٢٥ .

(٤) ابن حبيش ص ٧٩ ، ٨٦ .

إلى مؤخرة القلب وسلّم سميد اللواء ، وأشرف من هناك مع هذه النخبة الكريمة على سير المعركة (١) .

وقد اختلفت المصادر العربية والرومية في تقدير عدد القوات المتحاربة فيها — العربية — ما ذكر بأن عدد الروم كان ٢٠٠ ألف (٢) يضاف إليها العرب المستنصرة والأرمن وهم فرقتان كل منها ١٢ ألف محارب (٣) بينما ذكرت بعض المصادر بأن الجيش العربي شكل قوة تبلغ الـ ٢٤ ألف محارب يضاف إليها مدد الخليفة عمر رضي الله عنه وهو ٧٠٠٠ محارب (٤) .

والمصادر الرومية تؤكد بأن القوات المتحاربة الرومية تبلغ ٣٧ ألف محارب ، وتتفق هذه الرواية مع ابن حيش نقلاً عن الواقدي في أن الروم قد صفوا ٢٠ كردوساً وبجوارها قوات العرب المستنصرة والأرمن . والمرجح هو أن القوات العربية كانت في حدود ٣٧ ألف محارب والقوات الرومية ٧٠ ألف محارب (٥) .

### سير المعركة

بدأت الالتحامات واللقاءات العسكرية التمهيدية في ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٥ هـ ( ٢٣ تموز — يوليو — ٦٣٦ ) ، وقد أطلق على سلسلة المعارك التي دارت بعد ذلك اسم معركة اليرموك . ومن أيامها الأخيرة الياقوسة

- 
- (١) الواقدي ص ١٢٥ ، ابن حيش ص ٧٩ .
  - (٢) البلاذري ص ١٤٠ ، الياس النصبي ص ١١٠ . بينما ذكر ابن حيش ص ٨٢ بأن الصقلار سار بمائة ألف مقاتل .
  - (٣) ابن حيش ص ٨٢ ، دى غويه ص ١٠٧ .
  - (٤) ابن حيش ٧١ ، ٨٢ ، الواقدي ١١٠ ، ١١١ .
  - (٥) اغايوس ، كتاب العنوان ص ٢١٠ وجيم المراجع ورواية ابن اسحاق لدى الطبري .

( الياقوصة ) حيث وقعت عند تتبع القالة الرومية في أهوبة البرموك بالقرب من فيق .

وكان اللقاء الأول بالقرب من الجابية في صالح العرب وبمده هذا القتال ، وبقيت الجيوش المتحاربة ممسكة حوالي الشهر بدون أي مواجهة (١) .

وبدأت المعركة في تطورها الثاني باللقاء الذي أورده الواقدي عن عبد الملك بن عبد الحميد « أولها شررنا وآخرها ضرام الحرب ، وإن كل يوم يأتي أصعب من اليوم الآخر » ، فلقد هاجت فرقة رومية مكونة من ١٠ كراديس بقيادة باهان العرب ، ولكن النصر كان من نصيب العرب ، ولم ينته اللقاء إلا بحلول الليل (٢) .

وبعد أسبوع من الانتظار ، جاء اللقاء الثاني الذي صحبته بعد ذلك لقاءات يومية ، وكان ذلك في شهر رجب ( خمس مضين من رجب ) . وقد أثبت العرب مهارة خطتهم وصوابها باختيارهم هذا اليوم للقاء مع الروم فقد بدأه العرب في يوم هبت فيه رياح جنوبية حارة ، أذت وأعمت عيون الروم بما تحمله من غبار وأتربة ، إلى جانب قيظ شمس آب القوية .

ولتتوقف لحظة ، لكي تتابع تفاصيل اللقاءات التي دارت على أرض المعركة والتي استمرت بضعة أيام ، وانتهت في الياقوصة ، عندما قضى العرب على فالة الروم الذين فروا في اتجاه الطريق الروماني الموصل إلى دمشق وفلسطين .

وكانت اللقاءات الأخيرة في أيام ثلاث ، يوم الضباب ، ويوم التعوير ثم يوم الياقوصة حيث تم النصر النهائي على الروم .

(١) الواقدي ، ص ١٢٦ .

(٢) ما قبله .



وبدأ يوم الضباب عندما هاجم الدرنجار صاحب مسيرة الروم ميمنة العرب وفيها الأزد ومذحج وحمير وحضرموت وخولان، فأزال المسلمين عن الميمنة، فأنحازوا إلى ناحية القلب<sup>(١)</sup>. وكانت قوات الدرنجار المهاجمة ٣٠ كراديس، واندفع كردوس منها عندما انكشفت طائفة من المسلمين إلى العسكر، وتبعهم نحو الساقة، غير أن قوة من ٥٠٠ رجل وفيها الحجاج ابن عبد يغوث بن عمرو بن الحجاج شددت على الروم وشغلتهم عن اتباع من انكشف، ودام في نفس الوقت خالد بن الوليد وهو على الفرسان المهاجمين الروم. وشكل تحرك الفرسان بقيادة خالد مناورة هدفها حصر الروم وعزلهم عن بقية القوات المهاجمة. لذلك أسرع الروم بالانسحاب، فالتأم الصدع الذي أصاب الميمنة العربية<sup>(٢)</sup>.

وفي نفس الوقت هاجمت مسيرة العرب الميمنة الرومية حيث الرماة في خنادقهم، فتمرض لها بوقناطر، فشد عليه عمرو بن العاص بقواته وكشفه، فاضطر إلى الفرار نحو قلب الجيش الرومي<sup>(٣)</sup> لذلك سارع جرجير (جرجيوس) وهاجم العرب لتفطية انكشاف المسيرة وقلب الجيش<sup>(٤)</sup>.

وخلال سير المعركة، تعرض القلب العربي للانكشاف أثناء الشد والصدام، إذ تمكنت بعض الكتائب الرومية (العربية) من التسرب إلى اقباض الساقة، فتمرض لهم قتامة بن الأشيم، وشد العرب الصدام حتى لا يلقى بهم إلى النهر، وسرعان ما تحول الدفاع العربي إلى هجوم مضاد بعد لم تشمل الصفوف، وسد

(١) ابن حيش، ص ٢٧، ٢٩.

(٢) ما قبله، الواقدي ص ١٢٧.

(٣) ابن حيش ص ٨، الواقدي ص ١٢٩.

(٤) ما قبله.

الثغرات التي فتحت في خطوطهم ، فاضطرت القوات الرومية للمرة الثانية إلى الانسحاب لخرج موقفهم (١) .

ولعب الخلاف بين القواد الروم دوراً هاماً في سير المعركة وذلك لصالح العرب وسبب الاضطراب في صفوف الجيش الرومي . فلقصد شب الخلاف والنزاع بين الفرق الرومية المرتقة ، ومعظمهم بالميسرة الرومية وبين الفرق النظامية وقيادتها . وقاد الخلاف في الأيام التالية إلى هزيمة الروم المنكرة . إذ استفحل العداء والتذمر وعدم الرضا بين القواد الروم ، عندما ازداد النزاع الشخصي عمقاً بين بوقناطر وجرجيوس ( جرجة ) من جهة ، وبين القائد العام ثيودور وباهان من جهة أخرى (٢) . وتناول ثيوفانس المؤرخ الرومي أطراف هذا النزاع ، غير أن المصادر العربية كانت أدق ووافية .

وفي يوم التعوير ، وهو ثاني أيام اليرموك ، صفت القيادة العربية قواتها وصفوفها ، طبقاً للخطة المتبعة في الصفوف الثلاثة ، ووجهوا عنايتهم بشكل خاص إلى الرماة ، فلقد أثبتت وقائع اليوم الأول أهمية اتباع هذا التكتيك الجدير ، لذلك قسم العرب إلى ثلاثة أقسام ووزعوها على أقسام الجيش الثلاثة وألحق بكل قسم ٥٠٠ رام (٣) .

وبدأ الصدام عندما شنّ الروم هجومهم على ميمنة العرب ، إذ أنهم قد فطنوا إلى ضعف ميمنتهم وتعرضها لهجوم الفرسان العرب ، لذلك عززوها بصفوف من الرماة ذوي الأسلحة الثقيلة ، والتي ألهمت ميسرة العرب برمايتها وخلال ذلك اليوم انكشفت الميمنة العربية مراراً عدة بسبب تركيز الهجوم

(١) الواقدي ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) ما قبله .

(٣) الواقدي ، ص ١٣٢ .

عليها، غير أن العرب أقحموا فرسانهم في خطوط الميسرة الرومية المهاجمة، بينما غطت كتية أخرى من الفرسان العرب الانفراج الذي حدث باليمين العربية. وشددت النكير على الروم، فاضطرتهم إلى الانسحاب تاركين ميسرتهم مكشوفة (١).

وأوردت المصادر العربية الكثير من التفاصيل عن هزيمة ميسرة الروم، وعن فرارها أمام هجوم العرب. هذا في الوقت الذي أمطرت فيه ميمنة الروم بسهامها ورماحها الميسرة العربية، ملحقة بها أفدح الأضرار، مما جعل العرب يطلقون على هذا اليوم يوم التعوير، وفيه نكب أبو سفيان بفقد عينه (٢). وكثرت الروايات العربية عن يوم التعوير، واختلطت أحداثه بأحداث يوم الباقوصة، غير أن معظمها اتفق على أن العرب ارتدوا ثلاث مرات، من شدة الطعن والرمي، إلى أن تمكنوا من الخلاص بعد أن كادت تلحقهم الهزيمة (٣) وذلك بتركيز هجومهم، فاضطر الروم إلى التجمع على ضفاف اليرموك (٤).

وجاء اليوم الثالث بالشؤم وسوء الحظ الروم، فكلما تغلبوا في الصفوف العربية، وكادوا يصلون إلى مرحلة النصر الحاسمة، جوهوا ببطولة وبسالة النساء العربيات اللواتي تعرضن لهن بكل ما وقع تحت أيديهن من سلاح، واشتركن بذلك في الدفاع وفي طرد منهزمة المسلمين ودفعهم إلى ميدان القتال (٥).

(١) الواقدي، ص ١٢٨، وابن حيش ص ٨١.

(٢) الواقدي وجميع الروايات بكتب التاريخ، واقدي ص ١٢٨.

(٣) الواقدي ص ١٢٨ - ١٣١.

(٤) الواقدي ما قبله: « وانحازت الروم إلى جانب اليرموك ».

(٥) جميع كتب التاريخ.

وباشتداد ضرام الحرب والطمعان ، وضع الروم في السلاسل ، حتى يشكّلوا حائطاً يصد الهجوم العربي . ولكنهم سرعان ما صاروا هدفاً للرماة العرب ، حيث أمطروهم بوابل من السهام ، ومن لم يلق منهم الموت بالسلاح ، لقيه عند فراره في قاع الهاوية التي تحف بالوادي ، وبدأت القوضى تتغلغل في صفوف القوات الرومية ، وقد استفحل العداء بين قواتهم ، وأخذت قواتهم في الارتداد أمام القوات الصغيرة العربية ، الكبيرة في قوة الهدف . فلما الصقلاريثودور ، أما فاهان (باهان) فإنه آثر الفرار ناجياً بحياته .

وترجع أسباب هزيمة الروم إلى ضعف خططهم الحربية الرامية إلى توسيع جبهة القتال ، في الوقت الذي كدسوا فيه رمايتهم بالميمنة الضعيفة من الناحية التكتيكية ، لذلك تعرضت الميمنة طوال القتال لهجوم الخيالة العربية التي كانت تدهسهم وتفصل بينهم وبين بقية الجيش الرومي ، إلى أن توصلت أخيراً إلى حصرهم بعد القيام بعملية التفاف ، ودفعتهم نحو ضفاف النهر والأودية والأهوية العميقة ، حيث لقي الكثير منهم حتفهم ، ومن بينهم العديد من القواد الروم ، مثل حاكم نابلس وملك اللان (١) . بينما تركز الخلاف والنزاع بالميمنة الرومية ، وهذا ما جعل القواد يتنازعون في إصدار الأوامر والخروج عن تعليمات القائد العام . لذلك فقدت القيادة العامة السيطرة على قواتها ، التي سرعان ما انهارت فأسرعت بالانهزام والفرار للتحصن بالمناطق النائية ، غير أن فرسان العرب تتبعهم وطاردتهم إلى أن وصلوا إلى الياقوصة حيث أيدت معظم القوات الرومية (٢) .

(١) الواقدي ص ١٣٤ ، وقد سماه ماريوس ، وثيوفانس يذكر بين قواد الروم قائداً سمي بهذا الاسم .

(٢) الواقدي : نفس المكان ، وراويه سيف بن عمر لدى الطبري .

ونعود هنا لنناقش كلمة الرماد التي أشار إليها دي غوية من قبل ، فلقد أفضى الواقدي إلى قصة طويلة ، حاول فيها أن يبرر الأسباب التي دعت إلى فناء الروم وقص حكاية شخص موتور قاد القوات الرومية أثناء فرارها إلى مكيدة سقطوا بسببها في الأهوية العميقة (١) . غير أن هناك من الروايات ما تفيد بأن الروم اضطروا إلى خوض مياه الأنهار والمستنقعات حيث أبادتهم العرب ، وهذه الحقيقة لا تتفق مع فرضية دي غوية في أن وادي الرماد يقع في الياقوسة . فنحن نعرف بأن الرماد هو تحريف لفظي للرقاد ، وهو النهر الذي سقط فيه الكثير من الروم . ومن ثم فإن العرب طاردوا قالة الروم إلى أن وصلوا إلى الياقوسة ، وهناك أفانم العرب عن بكرة أبيهم . ومن هنا عظم يوم الياقوسة وأطلق على يوم اليرموك ، بينا الياقوسة هي إحدى أيام اليرموك .

وكان تمام انتصار العرب على الروم في ١٢ رجب ١٥ هـ الموافق لـ ٢٠ أغسطس ( آب ) ٦٣٦ م وفقدت الامبراطورية هزيمتها في اليرموك الأمل في استرداد سورية التي ضاعت منها إلى الأبد ، بل وتعرضت الامبراطورية الرومية للهجمات العربية إلى أن سقطت . وتحقق بذلك قول هرقل عندما ودع سورية بقوله : « عليك السلام يا سورية ، سلاماً لا اجتماع بعده ، ولا يعود إليك رومي أبداً إلا خائفاً حتى يولد المولود الشؤوم ، ويا ليت لا يولد من أجل فعله وأمر عاقبته على الروم » .

ولم يعد الروم إلى الشام إلا مع الحروب الصليبية ، وخرجوا منها بعد زمن بسبب وحدة الصف العربي ، وتحقق الشطر الأخير من وداع هرقل ، وصارت الشام أرض العرب ومنبرها طوال العصور ، وكذلك فلسطين إلى أن وقعت فريسة الصهاينة .

(بودابست) ❦ الدكتور عبد المنعم مختار أمين

(١) كتب التاريخ - الواقدي - الطبري - ابن حبيش .

# نظرة عيان وتبيان في مقالة ( أسماء أعضاء الإنسان )

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

— ٦ —

## الرواجب ( ١٧٠ )

ف ، ز  
في الأصل . — عصب ظاهر الكف . [ قنصب ظاهر الكف ] .  
ملاحظتي . — قوله (عصب) خطأ والصحيح (قصب) بالقاف وهي الرواجب .  
في ( ق ) . — الرواجب واحدتها راجبة ورُجْبِيَّة : مفاصل أصول الأصابع ،  
أو بواطن مفاصلها ، أو هي قصب الأصابع أو مفاصلها ، أو ظهور السلاميات ،  
أو ما بين البراجم من السلاميات أو المفاصل التي تلي الإبهام .  
قلت : ومثلها : [ البراجيم وهي مفاصل الأصابع كلها أو ظهور القنصب  
من الأصابع أو رؤوس السلاميات إذا قبضت كفك نشرّت وارتفعت ] .  
هذا التعريف يكاد ينطبق على ( مُشْطُ اليد وهو السِّتَع : métacarpe ) ؛  
وعلى ( مُشْطُ القَدَم وهو الوظيف métatarse ) .

★ ★ ★

## ( ١٧١ ) الإبهام

Pouce ( m. )	ف
Thumb	ز
في الأصل . — أقصر الأصابع وأغلظها .	
في ( ق ) . — الإبهام بالكسر ، في اليد والقدم أكبر الأصابع . وقد يذكر . ج أباهيم وأبأيم .	
في ( ل ) . — أكبر أصابع اليد وأقصرها بالنسبة للأصابع الأخرى ، في الإنسان والقرودة .	
ما أضفته :	

## ١ — إبهام القدم

Gros orteil	ف
Big toe	ز

## ٢ — إبهام أرواح

Hallux varus	ف
Pigeon toe	ز

## ٣ — إبهام أفتحج

Hallux valgus; orteil en equerre	ف
Hallus; hallux valgus	ز

## ٤ — إبهام صميد

Hallux rigidus	ف
Stiff toe	ز

## ٥ — إبهام منشطير أو منشق

Pouce bifide	ف
Bifid thumb	ز

## ( ١٧٢ ) المسيحة ( = السبابة )

Index, doigt indicateur

ف

Index; forefinger

ز

في الأصل . — المسيحة ، التي تلي الإبهام .

في ( ق ) . — السبابة ، تلي الإبهام [ ولا ذكر للمسيحة في مادة مبيع ] .

في معجم التن . — السبابة والمسيحة : الاصبع التي تلي الإبهام . والسبابة ، التي بين الإبهام والوسطى ( صفة غالبية ) .

في ( ل ) . — الإصبع الثانية من اليد ، الأقرب إلى الإبهام .

ملاحظتي . — الصفة الغالبة لهذه الاصبع والمشهور عنها : ( السبابة ) .

أما المسيحة فلا ذكر لها في ( ق ) . فهي إطلاق خاص على ما يبدو .

فالمسيحة بالضم خرزات تمدد للتسييح ( مولدة ) . وفي رأي أن المؤلف ،

اختار لهذه الاصبع — تبديلاً من السبابة لما فيها من معنى الشتم والعار —

اختار لها « المسيحة » ، لما فيها من معنى التقديس ومن التنزيه لله تعالى عن

كل ما لا يليق بجلاله وعظمته . هذه التسمية ؛ على التغليب لأن التسمية بها

وبالإبهام بل وبالوسطى كما لا يخفى . هذا وفي شرح ( الفتر ) وجب في

( ق ) ما يلي : [ الفتر . بالكسر ، ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة ] .

قلت : وكان كلمة Index الإفرنجية لهذه الإصبع مأخوذة — ترجمة — عن العربية

لأنها هي وحدها التي يشار بها إلى شيء ما ( من بين أصابع اليد ) . وعلى

هذا أرى أن كلمة ( المشيرة ) أجدر استعمالاً من ( السبابة ) و ( المسيحة )

وأصلح إشاعة ، لمطابقتها للواقع .



## ( ١٧٣ ) الوسطى

Medius; doigt majeur

ف

Middle finger

ز

في الأصل . — التي تلي السبعة .

في ( ل ) . — الإصبع التي في منتصف اليد .

★ ★ ★

## ( ١٧٤ ) البنصر ( اصبع اليد الرابعة )

Annulaire; quatrième doigt de la main

ف

Ring finger

ز

في الأصل . — التي تلي الوسطى .

في ( ق ) . — البنصر ، الإصبع بين الوسطى والخنصر . مؤنثة .

في ( ل ) . — الإصبع الرابعة ، من اليد ( سميت بالفرنسية كذلك لأنها هي التي تنبس فيها الحلقة أو الخاتم ) .

★ ★ ★

## ( ١٧٥ ) الخنصر

Auriculaire ( m. )

ف

Little finger

ز

في الأصل . — التي تلي البنصر .

في ( ل ) . — أصغر أصابع اليد ( سميت بالفرنسية كذلك لأنها لصغرها

يمكن إدخالها بالأذن ) .

ما أضفته :

## ( ١ ) أصبع

Doigt ( m. )

ف

Finger

ز

٢٠) اصبع كالمُسْوَد (خَرْبٌ مَخَاطِي)

Doigt en boudin (myxœdème)

Swelling of the fingers in myxœdema

ف

ز

٢١) اصبعٌ مُمَدَّلَةٌ (مَيْتَةٌ)

Doigt mort

Dead finger

ف

ز

٢٢) اصبعي

Digital

ف، ز

٢٣) اصبعي الشكل

Doigt (en forme de)

Digitated

ف

ز

ومن أشكالها :

١ - أصابعٌ إِبْقَرَاتِيَّة

Doigts hypocratiques

Clubbed, drumstik, hypocratic fingers ;  
clubbing of the fingers

ف

ز

٢ - أصابعٌ عَنَكَبُوتِيَّة

Arachnodactylie

Arachnodactily ; spider fingers

ف

ز

٣ - أصابعُ القَدَم

Orteil ; doigts du pied

Tœs

ف

ز

٤ - خَنَصَرُ القَدَم

Cinquième orteil

Small toe

ف

ز

## ٥ - أصابعٍ مَحْجَنِيَّةٍ

Gampsodactylie

ف

Hammer toe

ز

من مرادفات الكلمة الفرنسية :

، (orteil en cou de sygne (أصابع كمنق الأوز

. (orteil en marteau (أصبع قدم مطرقية الشكل

٦ - أصابع كَمِثْفاص الطَّبْل

Doigts en bagutte de tambour

ف

(انظر أصابع ابراطية - ١)

ز

٧ - أصابع اليد أو الكف

Doigts de la main

ف

Fingers

ز

## ٨ - قَصَرُ الأصابع

Brachydactylie

ف

Brachydactylia

ز

ملاحظة . - في كلامه على الأصابع لم يذكر المؤلف شيئاً عن (الشَيْثَر)

ولا (الفَيْثَر) اللذين يستعملان مقياسين للأطوال . فرأيت أن أضيفها في

هذا الرقم على النحو التالي :

T - الشَيْثَر

Empan ( m. )

ف

Span ( hand . span )

ز

[ الشبر يقيس ٢٢ - ٢٤ سنتيمتراً ويقابله ٩ أنش ] .

ب - الفَيْثَر

Petit empan

ف

Small span

ز

في (ق) . - فأما الشَيْثَر : ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر ، مذكر

ج أشبار . والشبر بالفتح : كيل الثوب بالشبر . وأما الفبر ، بالكسر : ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة . ( قلت المشيرة هي السبابة = index ) انظر ( الرقم ١٧٢ ) أيضاً .  
في ( ل ) . — الشبر : المسافة بين الإبهام والخنصر بمعدتين .

★ ★ ★

### ( ١٧٦ ) القَصَبَات

في الأصل . — واحدتها قَصَبَةٌ ، في كل أصبع ثلاث قصبات إلا الإبهام فقها قصبتان .

في ( ق ) . — ... والقَصَبُ عظام الأصابع ، وشُعَبُ الحلق ومخارج الأنفاس ... الخ .

ملاحظتي . — على اعتبار ( عظام الأصابع ) يقابلها phalange . وعلى اعتبار ( شُعَبُ الحلق .. الخ ) يقابلها bronche . سأذكر أولاً ما يوافق شُعَبُ الحلق ( قصبات ) ثم أذكر ما يوافق الأصابع .

أولاً . — القَصَبَةُ

( شُعَبُ الحلق )

في ( ل ) . — القَصَبَةُ كل من المجاري ، ينتهي إلى الرغامى (١) — الشريان والمجاري هذه يدخل الهواء الرئتين ، وأما الرغامى فتتقسم قصبتين رئيسيتين وكل منهما إلى قصبات فصصية ( ٣ في اليمين ، ٢ في الشمال ) . هذان القسمان يتفرعان في داخل الرئة الموافقة إلى قصبَة خارج الفُصصِيص (٢) وهذه بدورها إلى قصبَة داخل الفُصصِيص أي إلى قُصْبِيصِيَّة (٣) .

١ ) Trachée - artère

٢ ) Eextralobulaire

٣ ) Bronchiole

القَصَبَةُ

Bronche ( f. )

Bronchus

ف

ز

ما أصفته :

## ١ — قصبة تحت الشريان

Bronche hypartérielle ف

Hyparterial bronchus ز

## ٢ — قصبة داخل الرئة ، أساسية

Bronche intrapulmonaire , principale ف

Intrapulmonary , main bronchus ز

## ٣ — قصبة داخل الفصيص ، قصبيّة

Bronche intralobulaire ; bronchiole ف

Intralobular bronchus ; bronchiole ز

## ٤ — قصبة رئيسة

Bronche souche ف

Main bronchus ز

## ٥ — قصبة فوق الشريان

Bronche épartérielle ف

Eparterial bronchus ز

## ٦ — قصبة قلبية

Bronche cardiaque ف

Cardiac bronchus ز

## ٧ — قصبة رئوية

Bronche apicale ف

Apical bronchus ز

ثانياً — القَصَبَة (\*)

(عظام الأصابع)

Phalanges

ف

Phalanx

ز

في (ل) ٠ — كل من العظام الصغار التي تتألف من مجموعها أصابع اليد وأصابع القدم [ انظر الرقم — ١٧٠ ] .

★ ★ ★

( ١٧٧ ) السَّلَامِي

Phalange

ف

Phalanx

ز

في الأصل ٠ — هي القصبَة .

في (ق) ٠ — كل من قصبات الأصابع السَّلَامِي ' ج ' سَلَامِيَّات ؛ وعظام صغار طول إصبع وأقل ، في اليد والرجل .

في (ل) ٠ — كل من العظيَّات التي تتألف منهن أصابع اليد وأصابع القدم .  
ما أضفته :

١ — 'سَلَامِي' ثانية

Phalange

ف

Second phalanx

ز

٢ — 'سَلَامِي' صغيرة ، سَلَامِي ظَنَفَرِيَّة

Phalange; phalange unguéale

ف

Distal , terminal , ungual phalanx ; phalange

ز

★ ★ ★

(\*) القصبَة ، 'أطلقت أيضاً على عظم الأنف الخامس . ( انظر الرقم ٥٦ ) .

## ( ١٧٨ ) الرواجب

.....

ف ، ز

في الأصل . — بطون عقد الأصابع .

في ( ف ) . — مفاصل أصول الأصابع أو بواطن مفاصلها أو هي قصب الأصابع أو مفاصلها ، أو ظهور السلاميات ، أو ما بين البراجم من السلاميات ، أو المفاصل التي تلي الأنامل . واحدتها راجبة ، ورُجْبَةٌ بالضم .  
قلت : أي المعالي مع كثرتها ، يخصص له ما يقابله بالفرنجية . وقد تقدم ذكرها في ( الرقم ١٧٠ ) لقصب ظاهر الكف .

★ ★ ★

## ( ١٧٩ ) البراجم

Articulations ( des doigts )

ف

Knucle ; finger - joint

ز

في الأصل . — ظهور عقد الأصابع .

في ( ق ) . — البرُجْمَةُ ، المفصل الظاهر أو الباطن من الأصابع ، والأصابع الوسطى من كل طائر ؛ أو هي مفاصل الأصابع كلها ، أو ظهور القصب من الأصابع ، أو رؤوس السلاميات إذا قبضت كفك نشزت وارتفعت .  
في ( ل ) . — هي مفاصل أو مواصل الأصابع . انظر ( الرقم ١٧٠ )

★ ★ ★

## ( ١٨٠ ) الأنامل

Bouts des doigts

ف

Finger - tips

ز

في الأصل . — أطراف الأصابع وهي القصبه العليا .

في (ق) ٠ — الأُفْعِلَّة بتثليث الميم والهمز ، التي فيها الظفر .  
ج أقامل وأغلات .

في (ل) ٠ — الأُفْعِلَّة الطرف السائب من الاصبع .  
قلت : على تعريف (ق) يوافق phalangette وهي القصة النهائية التي  
تحمل الظفر كما في (ل) .

★ ★ ★

### ( ١٨١ ) الحِيتَار ، الإِطَار

Bord

ف

Border

ز

في الأصل ٠ — ما أحاط بالظفر ( وكذا الإطار ) .  
في (ق) ٠ — ... والختار من كل شيء كفافه وحرفه ... والإطار ،  
لبيت هو كالمنطقة حوله وما أحاط بالظفر من اللحم ، وطرف الأبر .  
قلت : الأصلح التخصيص ( حنار أو اطار الظفر ) بإضافة ( الظفر ) .

★ ★ ★

### ( ١٨٢ ) الزَّيْفِير (= الفَسِيط )

Rongeur d'ongle

ف

Parings; clipping of nails

ز

في الأصل ٠ — الزَّيْفِير قلامة الظفر ، ما يُقْلَم من الأظفار .  
في (ق) ٠ — ما سقط من الظفر حين تقليمه أي قطعه .  
وفي متن اللغة ٠ — الزفير كلمة دخيلة هي قلامة الظفر .  
ملاحظتي ٠ — في الأصل المخطوط توجد كلمة ( الفسيط ) وهي تصحيف  
كما يقول الحق وصححها بكلمة ( الزفير ) . قلت : وهذا خطأ مطبعي على  
ما أظن والصحيح ( الزفير ) بالياء بعد القاف — لا قبلها — كما وضعها مصححة



( في الرقم ١٨٢ ) إلى جانب الكلمة ( الفَسِيط ) التي صححتها كذلك عن ( العنسيط ) الوارد ذكرها في المخطوطة . ( فالعنسيط ) هذه هي في الحقيقة مصحفة كما يقول المحقق ، لكن ليس ( الزنقير ) بصحيحها وإن كان يدل على قلامة الظفر . فالكلمة الصحيحة التي وجدتها بعد قلب وجوه التصحيف هي ( الفسِيط ) كما في القاموس . فالناسخ - لارتفاع نقطة الفاء إلى اليسار قليلاً - توهّمها ( ع = عين وسط ) والنقطة بعدها حسبها ( ع = نون وسط ) فصارت معه ( العنسيط ) بإحاقها بنقطة ثانية بعد السين . فتأمل إلى أي مدى يبلغ المسخ في النسخ ! .

★ ★ ★

### ( ١٨٣ ) النَّمَش

ف ، ز . . . . .  
في الأصل . - البياض في ظهور الأظافر .  
في ( ق ) . - ثَقِطٌ ببيض وسود أو بَقَعٌ تقع في الجلد تخالف لونه ؛  
وخطوط النقوش من الوشي وغيره .  
قلت : النمَش ليس بخاص للبياض في الأظافر بل هو عام كما في ( ق ) .  
وما يقع في الجلد خاصة هو ( الكَلَف ، بفتحتين ) بالفرنجية هو :

Tâches de rousseur : éphélide

ف

Freckles ( ephelis )

ز

★ ★ ★

(\*) قات : التفروق كمصفور : قع التمرة . والتفروق بالباء كذلك ، أو ما ياترق به قعها . ج تفارق .  
م (٧)

## ( ١٨٤ ) الخلل

Interdigital

ف ، ز

في الأصل . — ما بين الأصابع .

في ( ق ) . — منفرج ما بين الشئتين ، ومن السحاب مخرج الماء كخيلاله .  
قلت : الأخص هو ( الفتوت . ج أفوات وهو الفُرْجة بين أصبعين ) .

★ ★ ★

## ( ١٨٥ ) القلت

.....

ف ، ز

في الأصل . — النقرة في أصل الإبهام .

في ( ق ) . — النقرة في الجبل ، والقليل اللحم كالقليت ككتف .  
في متن اللغة . — القلت : النقرة في الجبل تسمك الماء . ج قيلات .  
[ والرجل القليل اللحم وهو قلت ككتف . ومن العين : نقرتها . وما بين  
الترقوة والمنق . ومن الكف : ما بين عصابة الإبهام والسبابة . والمطمئن  
في الخاصرة ] ( كل هذا مجازاً ) ، ونقرة الترقوة . والموضع الذي يدور فيه  
رأس الورك المستدير كأنه جوزة ( لسان العرب : كرم ) وكل هزمة في  
عضو قلت .

★ ★ ★

## ( ١٨٦ ) الضرة ( ضرة اليد )

Eminence hypothénar

ف

Hypothénar eminence or prominence

ز

في الأصل . — اللحمة التي تحت الخنصر من باطن .

في ( ق ) . — الضرة أصل الثدي ، واللحمة تحت الإبهام ، أو باطن  
الكف ، وما وقع عليه الوطاء من لحم القدم مما يلي الإبهام .

في (ل) . -- البرزة أو الناشزة التي تحدبها في باطن الكف ، ثلاث عضلات قصار محركات الاصبع الصغيرة .

★ ★ ★

### ( ١٨٧ ) الألية (ألية اليد)

Eminence thénar

ف

Thenar eminence or prominence

ز

في الأصل . -- اللحمة التي تحت الإبهام من باطن .

في (ق) . -- الألية : المعجزة أو ماركب المعجز من شحم أو لحم ج أليات وألأيا ، واللحمة في ضرة الإبهام . وحماة الساق ، والمجاعة والشحمة .. الخ .

في (ل) . -- البرزة في ظاهر راحة الكف .

قلت : الألية - إطلاقاً - المعجزة ، وما ركب المعجز من شحم أو لحم وهو الشائع الاستعمال من معانيها الكثيرة . فالأصلح أن يقال (ألية اليد) بإضافة (اليد) ، تخصيصاً وتمييزاً لما يوافق أعضاء الإنسان .

★ ★ ★

### ( ١٨٨ ) الناق

.....

ف ، ز

في الأصل . -- الخط الذي بين الضرة والألية .

في (ق) . -- شيء مشق بين ضرة الإبهام وأصل ألية الخنصر مستقبل بطن الساعد بلزق الراحة ؛ وكل موضع مثله في بطن المرفق وفي أصل المصمص .

في متن اللغة . -- كما في (ق) ويزيد عنه : والناق الحز الذي في مؤخر حافر الفرس ج نَبُوق .

★ ★ ★

## ( ١٨٩ ) الأسرار

.....

ف ، ز

في الأصل . — خطوط في الراحة .

في ( ق ) . — أسرار الكف واحدها الـيـر كالـسـر والـيـرار بالـكـسر .  
جميع أسرار . والأمـارير محاسن الوجه ؛ والـخدان والـوجـتـان . [ انظر الرقم ٢٩ ]

★ ★ ★

## ( ١٩٠ ) الراحة

Paume ( f. )

ف

Palm ( of the hand )

ز

في الأصل . — باطن الكف .

في ( ق ) . — الراح والأكف كالراحات واحدها راحة .

في ( ل ) . — جوف اليد ، باطن اليد . [ انظر الرقم - ١٦٨ ]

ما أضفته :

١ — راحي كفتي

Palmaire

ف

Palmar ; volar

ز

٢ — كني

Palmé

ف

Palmated : webbed

ز

٣ — تشنج الكف أو اليد

Palmospasme

ف

Palmo-spasm

ز

★ ★ ★

## ( ١٩١ ) البَنَان

Doigts de la main

ف

Fingers

ز

في الأصل . — الأصابع كلها ( الواحدة بَنَانَة ) .

في ( ق ) . — الأصابع أو أطرافها .

في ( ل ) . — كلٌّ من اللواحق ( أو الملحقات ) المتمفصلات التي تنتهي

بمن اليد والرجل في الإنسان وفي الفقريات ذوات الأربع . اعتيادياً كل

أصبع ( أو بَنَانَة ) مؤلفة من ثلاث قصبات ( انظر الرقم ١٧٦ ) .

ما أضفته :

## مُطَرِّف

Manucure (= manicure)

ف

Manicure

ز

[ من طَرَفَت المرأة بَنَانُها : خَصَصَتَه . لمن يقوم بطريف اليد والبَنَان .

والكلمة الفرنسية تعني الإخصائي بطريف اليد ] . ومثله من يعنى بالأقدام

ويقابله بالفرنحيتين :

Pédicure

ف

Pedicure ; chiropodist

ز

( انظر رقم ٢٥٥ - القدم - ١٢ : أقدامي ) .

★ ★ ★

## ( ١٩٢ ) البَرَك = الصَّدْر

Poitrine ( f. ) : thorax ( m. )

ف

Breast ; thorax ; Chest

ز

في الأصل . — البرك بفتح فسكون ، صدر الإنسان ( = الكتكتل

والصدر . ) ج بُرُوك .

في ( ق ) ٠ - البرك باطن الصدر والبيرة ظاهرة . والكلكال والكلكال الصدر أو ما بين الترفوتين أو باطن الزور .

في ( ل ) ٠ - الصدر ، قسم من الجذع بين العنق والبطن ، الذي يضم الرئتين والقلب . والزور جوف الفقرات تحده الأضلاع والحاجز ويحتوي على الرئتين والقلب .

قلت : الزور هو بالفرنسية والإنكليزية ( thorax ) ،  
ما أضفته :

١ - صدر جؤجؤي

Thorax en carène ف  
Chicken , pigeon breast ; keeled chest ز

٢ - صدر زورقي

Thorax en brèche ف  
( كما في الرقم ١ ) ز

٣ - صدر قطني

Thorax en entonnoir ف  
Funel chest ; cobbler's chest ز

٤ - صدر كروي

Thorax en tonneau , globuleux ف  
Barrel-shaped thorax ; barrel chest ز

٥ - صدر مَرَكِي أو قُلَسِي

Thorax en bateau ف  
Boat-shaped , scaphoid chest ز

Poitrinaire ; thoracique

ف

Consumptive ; thoracic

ز

★ ★ ★

( ١٩٣ ) البِلْدَة

.....

ف ، ز

في الأصل . - وسط الصدر ( أو الصدر ج بلاد ) .

في ( ف ) . - الصدر ، وراحة اليد ، ومنزل للقمر .... الخ .

قلت : هو الزمور ( انظر ١٩٢ ) .

★ ★ ★

( ١٩٤ ) البَهْرَة

Cavité du pharynx

ف

Cavity or hollow of pharynx

ز

في الأصل . - النقرة التي في الصدر ( = من كل شيء وسطه ج بهر ) .

قلت : استعمل المؤلف ( البهرة ) على المجاز للنقرة التي في الصدر .

في ( ف ) . - من الليل والوادي ، والفرس ، والحلقة : وسطه .

ملاحظتي . - يغلب على الظن أن يكون المقصود من نقرة الصدر

( نقرة النحر ) فيوافقها ما وضعته لها بالافرنجيتين .

★ ★ ★

( ١٩٥ ) الثَّرْفُوتَان

Clavicule ( f. )

ف

Collar - bone ; clavicule

ز

في الأصل . - العظام اللذان بينهما ثغرة النحر .

قلت : ( النجر ، بالجيم ) خطأ . والصواب ( النحر ) بالحاء . ونحر الصدر :

أعلاه أو هو موضع القلادة .

في ( ق ) . — الترقوة مقدم الحلق في أعلى الصدر حينما يترقى فيه النفس .  
في ( ل ) . — كل من العظمين الطويلين القليلي الانحناء على شكل S المؤلفين  
قبلاً من الزئثار الكتفي ويمتدان من القص إلى اللوح ( = عظم الكتف ) .

★ ★ ★

### ( ١٩٦ ) الخاقنة

ف ، ز  
في الأصل . — نقرة الترقوة .  
في ( ق ) . — المعدة ؛ وما بين الترقوتين ؛ وجبلتي العاتق ؛ وما أسفل  
من البطن .

قلت : لم أتبين ما القصد من النقرة في الترقوة ، هذه . . فالأصح أن  
يقال ( الخاقتان ) واحدة لكل من العاتقين الأيمن والأيسر وهي : الجوف  
الذي يحدث إذا رفعت ذراعك إلى الأعلى وأدנית زندك من وجهك .

★ ★ ★

### ( ١٩٧ ) الترائب

ف ، ز  
في الأصل . — عظام الصدر .  
في ( ق ) . — عظام الصدر ، أو ما إلى الترقوتين منه أو ما بين الثديين  
والترقوتين ، أو أربع أضلاع من يئسسة الصدر وأربع من يسرته ، أو  
موضع القلادة .

قلت : عظام الصدر هي الأضلاع . والشائع عن ( الترائب ) : ما بين الثديين  
وموضع القلادة على وجه خاص وهو النحر أو البرك على وجه عام . ويقابلها  
بالفرنسية Poitrine .

★ ★ ★



## ( ١٩٨ ) الثدي

- Mamelle ( f. ); glande mammaire ; sein ( m. ) ف  
 Breast ; mammary gland ز  
 في الأصل . — الثدي المرأة ، الذي تسمى منه اللبن .  
 في ( ق ) . — الثدي ويكسر ، والثدي كالثدي خاص بالمرأة أو عام .  
 ويؤنث . ج أُنثى وثندي كحلي .  
 في ( ل ) . — هو غدة مرتكزة فوق البطن من جذع انثى الثدييات ،  
 وينهد في سن البلوغ ، ويفرز بعد الولادة اللبن الذي يغذي الصغار  
 ( عدده يختلف بحسب النوع ) .  
 ما أضفته :

## ١ — ثدي

- Mammaire , mamelaire ف  
 Mammal , mammary ; mammillary ز  
 ٢ — أسحمي ( ذو حليّات )  
 Mamelonné ف  
 Mamelonated ; mammilated ز  
 ٣ — التهاب الثدي ، ثداء  
 Mammitis ; mastitis ف  
 Mammitis ; mastitis ز  
 ٤ — امرأة ثدياء ( عظيمة الثديين )  
 Femme à grosses mamelles ; mamelue ف  
 Full - breasted ز



## ( ١٩٩ ) حلمة الثدي

- Tétin ; tette ; mamelon ف  
 Teat ; nipple ( in animals ) ; mamilla ز  
 في الأصل . — رأس الثدي .

قلت : هي الشَّحْمَةُ ، والأسْحَم ( mamelon ) .  
في ( ل ) . — رأس الثدي . وكلمة ( tette ) خاصة بالحيوانات الثديية .

★ ★ ★

### السَّعْدَانَةُ ( ٢٠٠ )

Aréole du mamelon

ف

Areola mammae

د

في الأصل . — كالدرهم أشد حمرة من لون الثدي .  
قلت : هي ( اللَّعْمَةُ ) كذلك وهي السواد حول حلمة الثدي .  
في ( ل ) . — تشريحياً ، هي الدائرة المصطبغة التي تحيط بالثدي .

★ ★ ★

### الثَّنْدُوءَةُ ( ٢٠١ )

Mamelle ( chez l'homme )

ب

Man's breast

ز

في الأصل . — اللحمية التي حول الثدي .  
في ( ق ) . — الثندوة كسنبلة ويفتح أوله ، لحم الثدي أو أصله .  
في متن اللغة . — الثنداء ، الثندوة ( إذا ضمت التاء محزرت وإذا فُتحت لم تهز ) للرجل ، كالثدي المرأة ، أو هما مترادفان أو هي مغرز الثدي أو اللحم حوله . ج ثنادٍ وثنداء .  
في ( ل ) . — في كلامه على mamelle يقول : وفي الرجل ، الجزء الذي يحاكي — ما في المرأة — ولكن بدون إفراز اللبن .  
قلت : في لغتنا العربية الثندوة للرجل ، والثدي للمرأة . ولا فرق بين ما عند المرأة وما عند الرجل إلا بإضافة كلمة ( الرجل ) إلى الثدي .

وما جاء في (ق) و (ل) و (الثنى) بسمح بوضع ما يقابل (الثندوة) بالفرنحيين على نحو ما وضعته في (الرقم ٢٠١) .

★ ★ ★

## (٢٠٢) الأضلاع

Côtes ( f. )

ف

Ribs

ز

في الأصل . — الأضلاع الجوانح . في الصدر ١٢ ضلعاً .  
في (ق) . — الضلع كعنب وجذع ، مرفوف . مؤنثة . ج أضلّع  
وضلّوع وأضلاع .

في متن اللغة . — ضلع بفتح اللام ، بلغة الحجاز ، محيئة الجنب مؤنثة  
وتذكر . وهي الضلع بسكون اللام بلغة تميم . جج أضالع .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . — الضلع ، قوس عظيمة مسطحة  
بطول مختلف تؤلف مع العمود الفقاري زاوية حادة في الأسفل . تجماع  
الأضلاع يؤلف القفص الصدري (١) . ففي الإنسان ١٢ زوجاً من الأضلاع  
تمفصل من الخلف مع الفقار الظهرية ، ومن الأمام تستمر بغضروف ينتهي  
إلى القفص (٢) إلا غضاريف الأضلاع ٨ - ٩ - ١٠ فهن يتحدن قبل وصولهن  
إلى القفص . أما الضلعان ١١ - ١٢ فلا غضروف لهما ورأس كل منها حر (مائب) .

١) Cage thoracique

٢) Sternum

أهم ما أضفته :

١ — ضلع رقبة

Côte cervicale

ف

Cervical rib

ز

(٢) القفص ، يدعى أيضاً العمود القصي Colonne sternébrale .

٢ - ضلع سائبة (= خلف)	
Côte flottante	ف
Floating rib	ز
٣ - ضلع رَقَوِي	
Costo - claviculaire	ف
Costoclavicular	ز
٤ - ضلعي جَنَبِي	
Costo - pleural	ف ، ز
٥ - ضلعي قَصِي	
Costo - sternal	ف ، ز
٦ - ضلعي فِقَرِي	
Costo - vertebral	ف ، ز
٧ - أضلاع حَقِيقِيَّة	
Vraies côtes	ف
True ribs	ز
٨ - أضلاع قَصِيَّة	
Côtes sternales ; vraies côtes	ف
True ribs	ز
٩ - أضلاع لاقَصِيَّة (= خَلُوف)	
Côtes asternales ; fausses côtes	ف
False ribs	ز
١٠ - ضلعي	
Costal	ف
Costal ; costo -	ز
١١ - وَرَب ، فضاء بين ضلعين	
Intercostal ; espace intercostal	ف
Intercostal ; intercostal space	ز

( ٢٠٣ ) الشُرَاسِيف

Cartilages

ف ، ز

في الأصل . — سقاط الأضلاع مما يشرف على البطن . (الواحد شُرُسُوف) .  
في ( ق ) . — غضروف معلق بكل ضلع ، أو سِقط الضلع وهو الطرف  
المشرف على البطن .

ملاحظتي . — هذا التعريف ينطبق على غضاريف الأضلاع .  
في لاروس ذي المجلدين . — الغضاريف نسيج أبيض مطاط يوجد في  
الأطراف السائبة من العظام ويتقدم العمر يتعظم أكثر الغضاريف ( = يتحول  
إلى عظم ) .

قلت : الشُرُسُوف مما خصصته لجنة المصطلحات الطبية لما يقابل  
épigastre ( وهي الحفرة الشُرُسُوفية creux épigastrique ) وهو القسم  
الفوقاني من البطن بين الشرة والقص .  
وبالانكليزية :

Epigastric region ; epigastrium ; pit of the stomach

★ ★ ★

( ٢٠٤ ) الشَّرْبَة

Poil de la poitrine

ف

.....

ز

في الأصل . — الشعر النابت وسط الصدر سائلاً على البطن .  
في ( ق ) . — الشَّرْبَة كالمشربة ، الشعر وسط الصدر إلى البطن .

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

( يتبع )



## وصف الطبيعة في شعر الصنوبري

لا يحضرني الآن المكان الذي وقعت فيه على ذكر شهرة الصنوبري  
برَوْضِيَّاته كشَهْرَةٍ أبي نواس في خمرِيَّاته وابن المعتز في تشبيهاته . على  
أيِّ حال ، فقد كانت الجماعة تُشير إليه ، كما يبدو ، من خلال قصائده في  
الرياض ، أو قلَّ وصفه للطبيعة ومفاتنها عامة . ولا يكتفي أبناء عصره بأن  
يقرنوه بالطبيعة في شعره ، بل يذهبون إلى أبعد من ذلك فيلقَّبُونَه بلقبٍ  
مستمدٍّ من الطبيعة . بيد أن هذا لا يُضيرُه من قريب أو بعيد ، بل إنه  
يَتَبَرَّى يدافع عن هذه النسبة الجديدة إلى الطبيعة ويصوِّر اعتزازه بها  
ويظهر إعجابه فيها فيقول :

وَإِذْ عَزَيْنَا إِلَى الصَّنَوْبِرِ لَمْ نُنْعَزْ إِلَى خَامِلٍ مِنَ الْخَشَبِ  
لَا بَلٍّ إِلَى بَاسِقِ الْفُرُوعِ عَلَاً مَنَاسِباً فِي أُرُومَةِ الْحَسْبِ  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِنْ ذَا لَقَبٌ يَزِيدُ فِي حُسْنِهِ عَلَى النِّسْبِ !  
وَلَمْ لَا يَطْلُقْ عَلَيْهِ اسْمٌ يُوْحِي بِالطَّبِيعَةِ الْبَكْرِ وَهُوَ صَاحِبُ دَعْوَةِ شَعْرِيَّةٍ  
لَهَا حِينَ يَقُولُ :

وصف الرياض كفا في أن أُلِمَّ على وصف الطلول ، فهل في ذلك من بأسٍ  
ولا يبدو الأمرُ غريباً أن يدعو شاعر إلى الغزوف عن هذا الضربِ  
من الوصف إلى ما هو بمثابة التقيُّض له ، إلى وصف الرياض . لقد أُنْضَبَ  
أبو نواس هذا المعين داعياً إلى ترك وصف الطلال والوقوف عليها وبكاء

الدِّمَنِ وما شاكل ، بيد أنه لم يُصَرِّح التصريح كله ولم يدع مباشرةً إلى العناية بالطبيعة . وإنما قال بشرب الخمر المعتقة ووصفها ، وقد أغرق وأخس . بل إنه لم يزد على ما أعلم أكثر من السخرية حين قال :

قُلْ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى رِسْمِ دَرَسٍ      واقفاً ، ما ضرَّ لو كان جَلَسَ

وأحسب أن ذلك كان كذلك ، لأن دعوته إلى التجديد انبثقت من شعوية دفينية ؛ لكننا نرى عند شاعرنا الصنوبري دعوة إلى الأخذ بوصف الرياض ومحاسنها .

وتتحول هذه الدعوة بعد ذلك إلى عاطفة جيّاشة غيورة على الطبيعة . يقف الصنوبري موقفاً يصف الطبيعة وما فيها ، فيذل من قلبه ومن عصبه فلذةً شعرية حتى يستخفّه الطربُ ، فإذا به غيران على تلك الرياض غيُور على هذه المراح ، فلا يتألك نفسه من أن يتوعّد ولو بحسرة كلّ معتدٍ أئيم يحاول أن يجرّؤَ على هذه الجنائن ، وإذا به يخرج إلى عاطفة صادقة مشبوبة فيقول :

لو كنت أملك للرياض صيانةً      يوماً ، كما وطىء اللثام ترابها

\* \* \*

فما شأن شعر شاعر كهذا ؛ يُعرف بروضيّاته ، ويلقّب باسم من الطبيعة ، ويدعو لها ، ويقف يذب عنها ؟

\* \* \*

يلاحظ الناظر في شعر الطبيعة الذي نظمه الصنوبري والذي ثُمّنتى به في هذا البحث أن له قصائد ينسجُ فيها على هذا النوال :

أرأيت أحسن من عيون النرجس      أم من تلاحظن وسط المجلس ؟

... مغروراتٍ من تَرَقُّقِ طَلَّهَا      تَرْنُو بعين الناظر المتفرَّسِ  
وحكى تداني بعضها من بعضها      يوماً ، تداني مؤنسٍ من مؤنسٍ  
وإذا نَعِسَتْ من المدام رأيتها      تَرْنُو إليك بأعين لم تَنعَسِ  
وأيضاً حين يتكلَّم على نهر حلب ، قَوَّيقُ :

وقد عَابَهُ قوم وكلَّهمْ له      على ما تعاطوه من العيبِ عُشَّاقُ  
يَهَاب قَوَّيقُ أَنْ يَمْلَ فَإِنَّمَا      يقيمُ زماناً ثم يمضي فنشتاقُ  
وحين يقول في الربيع :

قد تجلَّى الربيع في حُلَلِ الزهرِ      وصاغ الحَمَامُ حلي الأغاني  
زُيِّنَتْ أوجه الرياضِ فأضـحـت وهي تُرْهِى على وجوه الحسانِ  
أَلَسْتُهَا يَدُ الربيع من الألسـوانِ بُرداً      كالأنجميِّ الياني<sup>(١)</sup>

فلو تأملنا هذه المقاطع من حيث الصور المتحركة لوجدنا مثلاً : صورة أعين الترجس وهي تتلاحظ ، أو صورة أعينها مفرقة بالدمع من الندى ، أو صورة تداني بعضها من بعض ، ولوجدنا كذلك هذا النهر الذي يُكثر الحجر كيلاً يُمَلِّ ، ولوجدنا الرياض وُجُوهاً تحاسن الغانيات ، أو ألفتينا يَدَ الربيع تلبس هاتيك الرياض البرود اليبانية الملوَّنة . وظاهر للعيان أن شاعرنا في هذا يُضنِّي على الجمادات أو الأشياء غير العاقلة صفات إنسانية ، وهذا الضرب من التصوير يعرف لدى الأكرتية بالتصوير الوجداني .

وهو شائع في شعر صاحبنا شيوعاً كبيراً . فلو تصفحت مجموعة شعر الصنوبري التي في ذيل البحث لَمَّا رَقِيَ الشك إليك في أن الشاعر يتوكأ

(١) التَّحْمَةُ شدة المواد والأشياء : الأدم ، والأنجمي : ضرب من البرود .



على الوجدانية في الشعر توكثراً كبيراً. قد يعود ذلك في المقام الأول إلى استمداد نفسي عند الشاعر ، وقد يعود ثانياً إلى نوع من المشاركة الفعلية بينه وبين مظاهر الطبيعة حتى يُتاح له هذا التعاطف المنسجم . إذ أن المصادر تخبرنا بأنه كان شديد الشغف بالرباض يرتادها ويؤتمتها ويقضي فيها الليالي منتزهاً قاصفاً لاهيا .

وبلاحظ الناظر ثانية أن للصنوبري أشعاراً يذهب فيها هذا المذهب :

وحظي من نُقِلَ إذا ما نَعَثَهُ نعتُ اعمرى منه أحسن منعوتِ  
من الفستق الشامي كل مصونة نُصَانُ عن الاحداق في بطن تابوتِ  
زبرجدة ملفوفة في حريرة مُضمَّنة درأ مغشَى بماقوتِ  
وهذا النحو :

ونرجس مُضعفٍ تضاعف منه الحسن في أبيض وفي أصفر  
الدرُّ والتبرُّ فيه قد خُطِطا للعين والمسك فيه والعنبرُ  
وعلى هذا النحو أيضاً وهو في وصف هريرة :

قُنْفُذٌ في ازبراره وهو ذنبٌ في اغترارٍ<sup>(١)</sup> وحية في انسيابِ  
ناصرٍ طرفه إزاء الزوايا وإزاء السقوف والأبوابِ  
يَمْتَصِي الظُّفْرَ حين يظفر في الحر ب ، وإلا فظفره في قرابِ  
يسحب الصيد في أقل من اللمسح ولو كان صيده في السحابِ

(١) في الروضيات للطباخ ص ٦٦ : في افتراس . (الجهة) م (٨)

فلو أمتعنا النظر في هذه الأمثلة السالفة وحاولنا استخراج الصور المتحركة منها كما فعلنا سابقاً ، لرأينا في صورة الفستق صورةً جامدةً ، ولرأينا في صورة الترجس سكوناً لا حركة فيه ، وللمحنا في وصف الهرّ صوراً وتشابيه بأشياء أخرى من مرتبته ، لم ترفعه ولم تُضَفِ عليه صفةً وجدانية ، فبقي حيواناً . وهذا النوع من الوصف موضوعي . فالشاعر لا يُعنى فيه بشيء سوى التصوير الدقيق ، كأدق ما يمكن . بيد أنّه قليل الورد عند شاعرنا على استقلال ، ولولا اجتراء الرواة وأصحاب كتب الشعر القدامى أحياناً معدودات من قصائد طويلة ضاع أكثرها ، لأمكننا أن نقول بأن الصنوبري لم يضرب بسهم كبير في هذا الموضوع وإنما جاء ضمن الاطار الوجداني كـ كلمحة انقلابية خاطفة من عجلة الوجدان الدائرة .

تقسمُ أوصاف الصنوبري الموضوعية ثلاثة أقسام . أوّلها الوصف البنائي وهو وصفٌ يبني به الشاعر الموصوف بناءً . فيبدأ بأجزاء الموصوف يركبها تركيباً ويؤلف ما بين هذه التراكيب . ففي مقطوعته في وصف الفستق الآنف الذكر ، يراه يبدأ باللب ثم بما يحيطه ثم بما يحيط المحيط حتى يجمع لديه بعد هذا التركيب فستقة شامية . وهذا النوع من الوصف على طرافته ورقته وصفٌ جدسي . فالشاعر يُعيد خلق ما يصوره . كأننا يدع هذا الشيء مجزأً تاركاً ما يكره منه مضيئاً إليه ما يرغب فيه محسناً بجمالاً . من أوصاف البناء أو التركيب وصفه للباقلّاء :

فصوص زمرّد في غُلفٍ درّ بأقماع حكمت تقليم ظفر  
وقد خاط الربيع لها ثياباً لها وجهان من خضرٍ وصفر<sup>(١)</sup>

(١) وفي رواية : بديع اللون من خضرٍ وصفر .

وتوفيق الشاعر في هذا الوصف متوقفٌ على الموصوف وتركيبه الطبيعي ، فهو إما متناسقٌ متراكم وإما منبسط متوازن . والشاعر يأخذ من كليهما بما يريد ، فيصف التفاحة مثلاً منبسطاً متوازناً كما يصف الترجسة . ويصف الشقيقة ساعة منبسطة وساعة متراكمة . فمن وصف الشقيق المتراكم التركيب :  
 جَمَمَ سُرَحَتْ بِلَا مُشْطٍ أَوْ طَرَرَ قُصَصَتْ بِلَا مَقْرَاضٍ  
 حَمَرَةٌ فَوْقَ خُضْرَةٍ وَسَوَادٌ بَيْنَ هَذَيْنِ مَعْلَمٌ بِيَمَاضٍ  
 فلو وضعنا إزاءه وصف النيلوفر :

كدبائيس<sup>(١)</sup> عسجدٍ نصفها من زبرجدٍ

لأتضح لنا معنى المنبسط المتراكم إذ أن الثاني منه .

ونستطيع أن نجعل ثاني أقسام الوصف الموضوعي عند الصنوبري الوصف التحليلي : أي تحليل الموصوف بدل تركيبه . وهذا الوصف له زعيم — هو ابن الرومي — لا بُدَّ وأن الصنوبري قد تأثر به . فمن أوصاف الصنوبري التحليلية وصف الترجس ، وما أكثر ما وصفه :

دَرُّ تَشَقُّقٍ عَنْ يَوَاقِيتٍ عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِجْدِ فَوْقَ بُسْطِ السَّنَدَسِ  
 أَجْفَانِ يَاقُوتٍ خَفَقْنَ بِأَعْيُنٍ مِنْ زَعْفَرَانٍ نَاعِمَاتِ الْمَلَمَسِ  
 وَكَأَنَّهَا أَقْمَارُ لَيْلٍ أَحْدَقَتْ بِشَمُوسٍ أَفْقٍ فَوْقَ غَصَنِ أَمَلَسِ  
 كذلك وصفه للسوسن وهو وصف تحليلي كما يلاحظ :

كَأَنَّهُ مَلَاعِقٌ مِنْ فُضَّةٍ<sup>(٢)</sup> قَدْ خُطَّ فِيهَا نَقَطُ الْعَنْبَرِ<sup>(٣)</sup>

(١) في الروضيات للطباخ من ٢٢ : كدناير . ( المجلة )

(٢) وفي رواية : من ذهب .

(٣) نرى أن يكون النظر الثاني هكذا : قد خط فيها نقط من عنب . ليستقيم البيت بتطريه .

كذلك وصف الأقحوان الأصفر ( البهار ) والشقيق وغيرها مما يجده القاري\*  
في ذيل هذا البحث .

وأما القسم الثالث من وصف الصنوبري الموضوعي فهو الوصف العام الذي يباشره من أيّ جهة أو صوبٍ تاركاً التحليل والتركيب آخذاً الموصوف كما يراه من الخارج ، كأن يصف روضةً مثلاً فيذكر غدرانها ومياهها وزهرها وشجرها ، دون أن يبين أيها يحيط بالآخر أو أيها فوق الثاني أو تحته . وأوصاف الصنوبري في هذا الباب كثيرة ، وأكثر ما تردّ خلال وصفه الوجداني المشار إليه آنفاً . وكأني به عندما لا يقدر أن يحيط بالموصوف وجدانياً بنقلت إلى مثل هذا النوع وهو وفي هذا الوصف إيماناً بشبه الموصوف بشيء آخر ، أو يصف حركته وهيئته ، أو يصفه في حال من أحواله .

\* \* \*

ولا يتبادرن\* إلى الأذهان أن هذه التقاسيم مستقلة قائمة بذاتها وأن الحدود بينها فاصلة قاطعة كأنها حدود رياضية ؛ كلا بل إن هنالك خاصية التمازج والتداخل . وقلنا نجد هذا الفصل القاطع وحيداً في غير المقاطع الصغيرة والتي أشرنا إلى اجتزاء الرواة والمؤلفين لها من قصائد طويلة ضاعت . ومن الخطأ أن يزعم أحدٌ غير هذا لأن هذه التقسيمات إنما هي نظرية بحث ، مستمدة من الشعر الذي يبين أيدينا ، فمنها ما نجد له الشاهد أو الشاهدين ، فلم نستعده وإنا أبقينا لمنطقية السياق ، ولحاولة الإلزام بكلّ جوانب الموضوع . وأنا أملّي يقين أن ديوانه يحوي العديد من الشواهد .

\* \* \*

من قبيل ترتيب شعر الصنوبري في أبواب موضوعية تتوقف على ستة حقول موضوعية رئيسية . فسيأخذنا هذا على تحليل بعض النماذج من شعره والتكلم على بعض مزاياه .

\* \* \*

أول هذه الحقول ، شعره في الرياض الطبيعية والصناعية . فعندما يتكلم الصنوبري على الرياض الطبيعية يكون شبح الربيع بادياً بجلاء . فكان الربيع فتان همه الأول زيين الأرض وإنبات التبر والزهر وإحياء أعراس الطبيعة . والربيع ليس كباقي فصول السنة ، فاختلافه عنها شديد ويّسن . هذه فكرة الصنوبري عن الربيع . تبرز هذه النزعة جلية واضحة في مطلع قصيدة رائعة ، يعرض في الأبيات الثلاثة الأولى شأن الجو والأرض في فصول السنة الثلاثة ما عدا الربيع . وأما الفصل الأخير ، فنظر الشاعر ، هو الحياة بأجمعها ، بل هو والدهر ، :

إن كان في الصيف ريجان وفاكهة      فالأرض مستوقدة والجو تنور  
وإن يكن في الخريف النخل مخترفاً      فالأرض محسورة والجو مأسور  
وإن يكن في الشتاء الغيث متصلاً      فالأرض عريانة والجو مفروز  
ما الدهر إلا الربيع المستنير ، إذا      جاء الربيع أذاك النور والنور  
فالأرض يا قوّة والجو لؤلؤة      والنبت فيروزج والماء بلور

لونتخصنا الأبيات الثلاثة الأولى ورأينا وجه التشابه والتركيب فيها ورأينا ما يريد الشاعر أن يشير إليه ، وهو شرط وجود شيء مستحسن في كل فصل ينسجونه من الروعة والكمال شيثان وهما حال الأرض وحال الجو

أشدّ ، اتّضح لنا أنّ الربيع عند الصنوبري فصلُ الروعة والكمال .  
حتّى إنّ العطاء الشعري لدى الشاعر حين تكلم على الربيع ازدان بالبديع  
المجود ، وارتفعت المعاني الشعرية فجاء ؛ فاذا الربيع إنسان يأتي وروح  
وتأتي في ركابه الأفراح والبهجة متمثلةً بالنور والزهر ، وتروح في إثره  
مخلقةً الحرّ والقرّ . وبلاحظ أيضاً الترتيب الطبيعيّ لسياق الفصول :  
إذ يبدأ بالصيف فالخريف فالشتاء ، ثم الربيع . وقبل أن ينتقل إلى وصف  
الربيع يُجْمِلُ ذلك كلّهُ في البيت الأخير مستعيراً الألوان من ألوان الجواهر .  
وليست مظاهر الربيع تأتي معه من تلقاء نفسها عند شاعرنا ، بل الربيع  
نفسه هو الذي يُعْمِلُ يده في إخراج هذه الباهج والفاان :

ياريم قومي الآن ويحك فانظري ما للربى قد أظهرت إعجابها  
كانت محاسن وجهها مستورة فالآن قد كشف الربيع حجابها  
وتجلّيت هذه الدعوة على أشدها في هذا البيت :

إنّ آذار لم يذر تحت بطن الأر ض شيئاً أكنسه كاثون  
وعلى توفيق الشاعر في الجناس هنا ، نرى صورة مستطرفة رائعة :  
كانّ الشتاء ( متمثلاً بشهر كانون ) والربيع ( متمثلاً بشهر آذار ) جامدان  
على تعطيل الواحد عمل الآخر : وشتان ما بين عمل الشتاء والربيع .  
أما البسانين التي جالت بها يد الإنسان لتزيد في حسنها ، فلا يختلف  
وصف الصنوبري لها عن وصفه للرابع الأخرى ؛ غير أننا نرى ازدياد عدد  
الأشياء المذكورة وتعدد المسميات . ويرافق هذا الوصف عادةً ثلاثة معان

تتردد دائماً . فالمعنى الأول فكرة الحب والحين إلى هذه المآلف والشوق إليها ووجود هذا يستتبع وجود الثانية وهي فكرة وصل الرياض ، والمعنى ههنا أمّ الرياض . أما المعنى الثالث ففكرة تعاطي الحجر والقصف . والآيات التالية المقتطفة من قصيدة طويلة تمثل ما ذهبنا إليه أصدق تمثيل :

أما الرياض فقد بدت ألوانها      صاغت فنون حُلِيِّها ألوانها  
رقت معانيها ورق نسيمها      وبدت بحاسنها وطاب زمانها  
واها ( لِرَافِقَةٍ ) الجنوب محلة      حَفَّتْ بها أنهارها وجنائها  
وكان أيام الصَّبَا أيامها      وكان أزمان الهوى أزمانها  
حُثَّ الكؤوس فإن هذا وقتها      وصلِ الرياض فإن ذا لَبَانها

\* \* \*

والدكتور الرئيسي الثاني الذي ساقف عنده هو وصف الأبرار والباحين . وقد ضرب الصنوبري بهجر كبير في هذا الباب . ولم نعدم كل قصيدة تقريباً في موضوع الطبيعة عامة وصفاً أو ذكراً لزهرة أو ريحانة . على أن هنالك أنواعاً من الزهر أولاهما سناية خاصة : منها الزرجس . والمعاني التي وردت عنده في ذكر الزرجس تتردد ما بين الوجدانية والموضوعية . وقد آجاد الصنوبري في كلا النوعين . والمعاني الشائعة عنده تشبهها بالعيون وما يدسخر في هذا الباب من تلاحظ ورنو ونظير ، ومن جنين وحدقة ودعم وما إلى ذلك . بيد أن الطف ما توصل إليه في هذا المعنى :

وردّ بدا يحكي الحدود ونرجس      يحكي العيون إذا رأت أحبابها

فقد مزج ما بين التشبيه والتَّصَرُّف . فالترجسة كالعين حال رؤية الحبيب ، حين تلتهم بالهجة وتطرق خجلاً واستحياء . وهذا البيت إذا أممنا النظر فيه نرى أن الجملة الظرفية الأخيرة ، « إذا رأت أحببها ، يمكن أن تنطبق على العيون والحدود ، أي الترجس والورد ، وما يرافقها من إطراق وتورّد ، ولا أزيد قائلًا : إنه بيت رائع .

ومن وصفه الترجس بيتان رائعان أيضاً غاية في التشبيه . ولا بأس في إيرادها بالحرف :

كأنما الترجس في روضه إذا ثمنته الريح عن قُربٍ  
أقداح باقوتٍ تعاطيكها أناملُ من لؤلؤ رطبٍ

فهذه الكأس الصفراء ، وربما كانت هنالك يواقيت صفر ، تحيّل الشاعر أنامل مطبقة عليها ، بيضاء من غير سوء ، فيها رقّة اللؤلؤ وصفاءه ، ومن لا يستطيع أن يرى ترجسة أمام ناظرينه بعد قراءة هذين البيتين ، لا يستطيع أن يرى شيئاً .

وتكتمل هذه الصورة الرائعة لشاعرنا في حبه للترجس حين يفضلها على الورد ، سلطان الأزهار ، وقيم مساجلة بينها يتصر فيها الوردُ بمحنة دامة على الترجس استغافها من حسن الأخير . وماذب هذا الزهر البديع أن يلام إذا كانت عيونه مريضة ، أو ليست العيون التي في طرفها مرضٌ تقتلُ ذا اللب حتى لا حراك به ؟ وتتفاقم الحسالة وتمازجُ ؛ وإذا الوردُ ينقلب إلى « ديوان سلطاني » ، وإذا بالترجس يغلب على الورد مرةً ثانية في الحسن حتى يخرج له :

خجل الورد حين لاحظته الترجس من حسنه وغار البهار



لاحظ هنا إيماءات الأفعال ( خجل وغار ) باللون . فالخجل يولد الاحمرار وهو لون الورد . والغيرة تولد الصفرة وهي لون البهار ، أي الاقحوان الأصفر .

وهل خجل الورد وحده من الترجس ؟ كلا ، لقد انقلب الورد زهره إلى شعب يحلُّ أميره ويودُّ لو يفتك بهذا الترجس . وتوافق الأزهار كلها وتستجيب على محاربة الترجس الفصّ وتأتي دارعة سائفة بجحفل جرّار يشير الفبار . بيد أن الشاعر يتدخل ليحل الأزمة إشفاقاً على الزهرة المستضعفة المظّعدة ... وينجح في سعيه ، ويمود السعد يكسو الورد ثانية .

مع أن هذه المعارك والمفاضلات بين الزهر قد طُرقت من قبل ، وكان أوّل من عمّل في ذلك ابن الرومي ، فإنّ الذي يدفع الصنوبري صعداً في هذا الحقل ويشفع له ، إحسانه التعمير وتوفيقه في النظم . وهذا الضرب من النظم منتهى التشخيص وغايته . ولا أظنّ أنّ الوجدانية تتعدّى ذلك . فالتشخيص هنا تعدى مرحلة إضفاء صفات إنسانية على الزهرة ، بل غدا هذا ثانوياً . انقلب الأمر إلى سلطان ورعيّة يأمرها فتطيعه ، وإلى مساجلات ومعارك وإشفاق ووساطات تؤدي إلى الصالح .

من المستحسن ههنا أن يرجع إلى القصيدتين في هذه الزعة حيث توجدان في ذيل هذا البحث ، اقتصاداً للمقالة هذه ، إذ أن اجتزاء أبيات قليلة منها هنا للتمثيل يُعَدُّ جنائياً في حقها .

ومن الأزهار التي كثر قول الصنوبري فيها الشقيق . وإذا كانت قصيدته الترجس التي مطلعها « رأيت أحسن من عيون الترجس » تُعَدُّ القصيدة الأم في وصف الترجس وما سواها يتفرّع عنها في المعاني والصور ، فإنّ قصيدته في الشقيق التي مطلعها « وجوه شقائق تبدو وتخفي » تُعَدُّ القصيدة

الأم في هذا الموضوع وسواها تفرّع عن معانيها . وتتجلّى النزعة الإنسانية الوجدانية فيها على أشدها حين يقول :

إذا طلعت أرتك السرج تذكى وإن غربت أرتك السرج تطفأ  
ومن يبلغ تشابهه في الشقيق بيتان قصيرا البحر سريعاً الوزن ، يتقلان  
الفكرة إلى القارئ بعنف وسرعة :

وكانَ حمرُ الشقيقِ إذا تصوّب أو تصعدُ

أعلام ياقوتٍ نشر ن على رماح من زبرجدُ

والسريّ الرفقاء ، معاصر الصنوبري ، بيتان في وصف الشقيق بهما  
نفس السرعة في الأداء على أن المعنى يشبه معنى الصنوبري في وصف الترجس  
بالقدح كما مرّ معنا :

وشقيق جواده الغيث رواحاً وإبتكاراً

مثلما أترع ساقى الرا ح أهداحاً صفاراً

وكلا العنيتين ببلغ التشبيه .

والورد لا يقف عند حدّه مرّة ثانية بل يظهر غيرته من الشقيق أيضاً  
ويشق عليه أن يكتب بالجرّة المحبّة كحجرة الخدود أكثر منه :

شقيقة شقّ على الورد ما قد أخذت من كثرة الصبغ

كأنّما في حسنهما وجمّة يلوّح فيهما طرف الصدغ

هذا مع أن الشقيق قد اطم حدّه انتصاراً للورد في المعركة السالفة الذكر :

عندها أبرز الشقيق خدوداً صار فيها من لطمه آثارُ

على أن المكانة الأولى تبوأها النرجس مستأثراً بشغف الشاعر ثالثاً منه اهتماماً أزيد ، والتفاناً أكثر . ويتفرّع اهتمام الشاعر في الأزهار الباقية . إمّا ذكراً وحسب ، وإمّا وصفاً موجزاً مقتضياً .

وبدخل في هذا الباب أيضاً وصف الخضار والفواكه . بيد أن الصنوبري لم يضرب بسهم كبير في هذا الموضوع حسب النماذج التي عثرنا عليها . كما أنه لم يُعْنِ بوصف الأشجار عنايته بوصف الأزهار . ولعل ذلك عائد إلى طبيعة النوعين لما في الزهر من شؤون تثير الحواس ، فتبعت على الاهتمام أكثر من سواها . ففي الزهر اللون والرائحة والذقة والالطف ولكن أطرف معنى ورد عنده في وصف الشجر جاء في قصيدته التي مطلعها « يا ريم قومي الآن ويحك فانظري ، وهي قصيدة من عيون شعره . قال فيها يصف السرو :

والسرو تحسبه العيون غوايماً      قد شمرت عن سوقها أثوابها  
وكان إحداهن من نفح الصبا      خود تلعب موهناً أثوابها

\* \* \*

وتجدر بنا الإشارة هنا إلى ظاهرة بارزة تستوقف النظر . فقد رأينا في وصف الصنوبري للزهر ضرورياً كثيرة من التشبيه وذكر الألوان وما إلى ذلك ، بيد أننا لم نقع على ذكر لرائحة الزهر بحيث نجعلها من موضوعات شعره ، وهذا غريب عجيب منه ، لم يصرّح ولم يلتفت إلى الروائح التفاتة ونصريحه بالألوان والأشكال الزهرية والشجرية والخضيرية . فهل هنالك سبب مباشر أو غير مباشر لهذه الظاهرة ؟

\* \* \*

ومادونا في حديث الأزهار والأشجار ، ننتقل إلى الحقل الثالث ، إلى شيء يتصل بالأشجار اتصالاً وثيقاً ، ألا وهو الطير . ولقلّة ورود

الطيار نسبياً أحببنا أن ندرج معه كذلك ذكر الحيوان على اختلاف نوعه وجنسه . فيدخل في هذا المقام قصيدته في وصف الهر ، وقصيدته الأخرى في وصف الديك والتي هي من فرائد شعره .

نلاحظ من المواقف التي ورد بها ذكر الطير أن ما يفتنه منه هو تغريده . وهذا التغريد يضيف على الرياض روعة وجمالاً في عرف شاعرنا وبأني يزيد في حسنها . وإذا ما أشرقت الرياض بزهر الخيري والنسرين وحف بالبستان مُستكمل اللون وأصفاء :

صاح فيه الهزار ، ناح به القمري ، غنى في جوة الشفنين<sup>(١)</sup>  
وأما أنت أيها الأم الرياض فـ :

حيث التفت فقمري وفاخنة<sup>(٢)</sup> يغنيان وشفنين وذرذور  
إذا الهزاران فيه صوتاً فهما يحسن صوتهما عوداً وطنبور  
وهل السكال بالآلات الطرب وحدها ، أفلا يريد السعيد غناء وما فائدة  
العود والطنبور مغردين ؛ لذلك :

غنى عليها (الحازباز)<sup>(٣)</sup> تطرباً فعل القيان تجاوبت ألقافها  
فأي روعة تفوق هذا<sup>(٤)</sup> وأي جنة تفوق هذا :

ما أتى الناس مثل ذا العام عام لا ولا جاء مثل ذا الحين حين<sup>(٥)</sup>  
وينفثن شاعرنا لون الطير كذلك ، وما أشد اختناص صاحبنا بالأنون .  
فالورشان طائر إذا غشى جعل زهتك في الرياض زهتين : أسمعك ما تشاء

(١) الشفنين : نوع من الحمام أو هو : الحمام وجمعه : شفنين .

(٢) الحازباز [ بكسر الجزمين ] وهو الذباب البري يكون في الأرض أو يطير على الشجر ،

قال المتنبي : ومن الناس من يجوز عليه شعراء كأنها الحازباز (الجملة)

(٣) قال ابن الرومي :

فسكانت أرائين الذباب هناك على لهوات الطير ضرباً موقعا

وما لا تشاء ، أضف إلى ذلك ارتدائه برداء من السوسن ، و :  
قد تغشى لونَ السماءِ قرأه<sup>(١)</sup> وتراءى من جيمده الفرقدان  
ولا زال تقع للصنوبري هنا وهناك على ذكر لطير أو حيوان . على أن  
أروع ما جادت به قريحته هو وصف الديك ، ومن الأفضل الرجوع إلى  
القصيدة كاملة في الدليل .

أول ما يدهننا به الشاعر في القصيدة ذلك الحيس<sup>٢</sup> الوجداني الخالص  
الذي يجعل من الديك منادياً للفجر كأنه بتدائه يبرِّغُه :

مغرّد الليل لا يألوك تغريدا ملّ الكرى فهو يدعو الصبح بمجهودا  
أرأيت أرقّ من هذه الـ « ملّ الكرى » ! ثم أرأيت أرقّ من ديك  
يضجر من النوم فيجهد بنادي الصبح . الله لمغرّد بشرك إشفاقاً على نفسه .  
كفى هجوعاً ، يقول الديك لنفسه أين الصبح ، يزيد متأففاً ويبزغ الفجر  
فيطرب الديك ، ويهزّ أعطافه ويمدّ جيده كي يطيل مدّ صوته ... وتكشفه  
الهبجة بالصبح حتى يبدو :

كلابسٍ مطرفاً مُرخٍ ذوائبه تضاحك البيض من أطرافه السوداء  
وهو ديك كأنه من ملوك الديكة ، له قلادة حمراء يقصّر الورد عنها حمرة ،  
وعيناه ترى ما ليس يحدّ ، وله تاج كأنه تاج كسرى ، وكأنّ ظنْفَرِيه  
اللذين في عقب رجله ، بعد ذكر التيجان والملوك ، أوحيا لشاعرنا معنى  
يرافق ذلك ، فقال :

أوفارسٍ شدّ مهازيه حين رأى لواء قائده في الحرب معقودا

\* \* \*

فواز أحمد طوقان



( يتبع )

(١) الفراء : الظهور .

# مجتمع الهمداني

من خلال مقاماته

بحث بحلل المقامات وبسفسف من

ورائها صورة المجتمع الذي أنشئت فيه

- ٣ -

## أخبار المجرور في التاريخ :

كان المجرور يعيش إلى جانب الورع والزهد في مجتمع واحد ، وقد رأينا أن لا عجب في ذلك ، وأنه تناقض معقول ؛ إن الزهد إلى جانب المجرور لا يعني أكثر من أن قوماً متدينين رأوا طغيان الما جنين وتجاوزهم حدود العقل أو الطبع ، فخافوا على أنفسهم فتنة الغي وفرّوا بدينهم إلى الله إنقاذاً لنفوسهم ، وتحريراً لها من عبودية الشهوة والمتعة .

وليس أخبار المجرور في كتب التاريخ بسرّ مصون ولا حديث مكتوم ، بل لقد وجدت هذه الأخبار خاصة من يبحث عنها ويُعنى بنشرها على الناس ، إنها وجدت في عصرنا هذا من يختار أمثلة منها ، وينفخ فيها من خياله ، تهويلًا وتضخيمًا ، وينشرها في كل مناسبة ، بغية التشويه لقداسة أيام ماضية ، أو بغية الإفساد للحاضر بغريه بالتقليد ، أو بغويه بالمثل السيئ . وأي تشويه أو إفساد هذا الذي بلغ من نفوس أبناء الجيل الصاعد ، أنه إذا أراد أحدهم أن يتخذ مثلاً لخلاعة ملك ساجن ، أو فجور ثري مستهتر ، اتخذ من أكرم شخصيات تاريخنا ، فمثل بالخليفة هارون الرشيد ، مغفلاً ما قاله عنه التاريخ من أنه كان يحجّ سنة ويفزو أخرى ، وأنه كثيراً ما كان يبيح بين أيدي الوعظاء والناصحين .

لقد غلب على عقول الجيل مانفته الشياطين ، وما زينت النفوس المفروضة حتى انمحت الأمثلة الصالحة والقذوة الحسنة . وأي فجيمة أبلغ من فجيمة الأمة بتاريخها ؛ حين يفتح أبناؤها عيونهم فإذا الذي كان من أبطال الجهاد والتشقى مثلك للخلاعة والاستهتار والفجور ؟

نعم إنه يجب أن نعرف خطأ الحاكم والانحراف الراعي ، ليؤتي تدريس التاريخ أكلته ويحقق غايته ؛ لنعرف ما وقع السلف فيه من الخطأ فنجتنبه ، ونرى الباب الذي تسرب منه الانحراف فנסدّه ، ولكنه شتان ما بين الذي ينشر أمام أجيالنا صفحات المجد الماضي لتكون لهم في أبطالها أسوة ، أو ينشر أمثلة من أخطاء الحكام وسوء تصرفهم ، إنّه في السياسة أو في الحرب أو في الأخلاق ، ليصير بنتائج ذلك وما كان له من آثار في حياة دولهم وشعوبهم ، وبين من ينشر الماضي فلا يقف إلا على المخازي والآثام .

ونعود إلى أهل القرن الرابع لنقول إنهم عرفوا اللهو والمجون ، وكانت لهم حلقات يجتمعون فيها على الغناء والوتر والشراب والسمر ، وأن ذلك كان معروفاً بينهم ، وحسبك أن ترى مثلاً من حياة الترف والتبذير في أخبار المقدّر ( ت ٣٢٠ هـ ) وأخبار الوزير المهلب ( ت ٣٥٢ هـ ) (١) ، وأن تسمع إلى عضد الدولة ينشد :

ليس شرب الكأس إلا في المطر      وغناء من جوارر في السحر  
غنيصات سالبات للنهي      ناغمات في تضاعيف الوتر  
مببرات الكأس من مظلمها      ساقيات الراح من فاق البشر

على أنه ليس من غرضنا في هذا المقام أن نستعرض ما جاء عن مجالس اللهو والطرب في قصور الأمراء ومجالس الأغنياء ، ولكن الذي نحب أن ننبه عليه هو أن بديع الزمان الهمداني قدّم لنا في مقاماته ما يشبه أن

(١) انظر بقيمة الدهر ٢ : ١٠٦ .

يكون صورة لهذا الجانب الماثب من الحياة ، وهو لم يقصر حديثه على طبقة الأمراء والأغنياء ، وإنما تعدى هؤلاء ، كما تعدى في سائر أحاديثه — إلى طبقات أخرى من أهل مجتمعه ؛ لقد حدثنا الهمداني عن شباب القوم ومجالس لهوهم وعشيمهم ، كما حدثنا عن الوعظ وما كان في وعظهم من نصح وإرشاد وحث على الزهد ... بل وما كان في أحاديث بعضهم أيضاً من مدهانة واحتيال وخداع .

وقد كثر الوعظ في المقامات ، وكثر اتخاذ وسيلة للكدية أو الخداع حتى أصبحنا نعجب إذا رأينا في مقامة من المقامات وعظاً صادقاً ليس للمقامة غرض آخر سواء ، على غير ما تعودنا في جميع المقامات . وذلك هو الوعظ الذي نسمعه في المقامة الأهوازية حيث نقاجاً بجواب الواعظ الذين سألوه في آخر وعظه : ما حاجتك ؟ فقال : « أطول من أن نتحد » وأكثر من أن نتحد . قلنا : سأنح الوقت . قال : رد فأت العمر ، ودفع نازل الأمر . قلنا : ليس ذلك لإيتنا ، ولكن ماشئت من متاع الدنيا وزخرفها . قال : لا حاجة لي فيها وإنما حاجتي بعد هذا أن تتخذوا (١) أكثر من تتعوا (٢) . إنها قلنة من أبي الفتح الإسكندري الواعظ ، وإن لم تكن غريبة عن المجتمع الذي يصوره أدب الهمداني .

المجون في المقامات : وكما حدثنا بديع الزمان عن الجانب الزاهد في المجتمع ، كذلك حدثنا عن الجانب الآخر ، جانب اللهو والمجون ، ولم يتغفل تصوير الحياة العابثة الالهية ، بل أخذ بأيدينا إلى بعض مجالس القوم ، وأطلعنا على ما يدور فيها من أسباب اللهو والمتعة ، وهو لا يقف بنا وقفة التاريخ أمام أبواب الخلفاء ، وقصور الأمراء ، أو يمرّ ببعض هذه الأخبار

(١) الوخذ : ضرب من السير السريع .

(٢) المقامة الأهوازية : ٦٣ .



مرور المؤرخ يشير ويلمح ، ولكنه يفصل ويصرح ، بل بلغ بنا مجالس القوم وحاناتهم ، ويرفع لنا الستار عن اجتماعهم على الحمرة والوتر .

قال عيسى بن هشام : « جمعت النهار للناس والليل للكاس ، واجتمع إلي في بعض ليالي » إخوان الخلوة ، ذوو المعاني الخلوة ، فمازلنا نتماطى نجوم الأقداح ، حتى نفذ ما معنا من الراح ، واجتمع رأي النُدمان على فصد الدنان فأسلنا نفسها وبقيت كالصدف بلا درء أو المصربلا حرء ، ولما مستنا حالنا تلك دعتنا دواعي الشطارة إلى حان الحمارة والليل أخضر الديباج مغتم الأمواج (١) .

وهو لا يكتفي بأن يجمعنا إلى « إخوان الخلوة » وأن يشير إلى قصدم حان الحمارة وإنما يمضي بنا - لنرى كيف انقضت تلك الليلة - فيقول : « ولما حشرج النهار أو كاد ، نظرنا فإذا برايات الحانات أمثال النجوم في الليل البهيم ، فتهادينا بها السراء وتناشرنا بليلة غرباء . ووصلنا إلى أفخمها بابا ، وأضحكها كلابا ، وقد جعلنا الدينار إماما ، والاستهتار لزما ، فدفعنا إلى ذات شكل ودل ووشاح منحل » ، إذا قتلت ألحاظها أحيت ألفاظها ، فأحسنت تلقينا وأسرعت تقبل رؤوسنا وأيدينا ، وأسرع من معها من الملوغ إلى حط الرحال والسروج وسألناها عن خمرها فقالت :

خمر كرفي في المذوبة واللذافة والخلوة  
تذر الحليم وما عليه لحمة أدنى طلاوة

كأنما اعتصرها من خدتي أجداد جدتي ، وسربلوا من القار بمثل هجري وصدتي ، وديمة الدهور وخيثة جيب السرور ، وما زالت تتوارثها الأخيار ويأخذ منها الليل والنهار ، حتى لم يبق إلا أرج وشماع ووهج لذاع ، ريحانة النفس وضرة الشمس . فتاة البرق عجوز الملق ، كاللهب

في العروق ، وكبرد النسيم في الخلق ، وصباح الفكر وتزيق سم الدهر ،  
بثلمها عزّز الميت فانتشر ، ودووي الأكمة فأبصر .

قلنا : هذه الضائقة وأبيك . فمن المطرب في ناديك ؟ وللمها تشمّع  
الشرب بريقك المذبذبة ! قالت : إن لي شيخاً طريف الطبع طريف الجون ،  
مرّ بي يوم الأحد في دير الميربند فسارني حتى سرّني ، فوقمت الخلطة  
وتكررت الغبطة ... وسيكون لكم به أنس وعليه حرص (١) .. .

فأي شيء فانا بعد هذا الوصف من مجالس الحجرة ؟ لقد رأينا الحانة  
ودخلناها وعرفنا بابها وكلها ومستخدميه من العلوج ، ورأينا صاحبها ذات  
الشكل والدلّ والوشاح النحّل ... وتخيّلنا خمرتها وعثقا ولونها ، وعرفنا  
مؤنس الندمان ومطربهم ...

بل إن الهمداني استطاع في القامة أن يصوّر لنا الجانبين جميعاً ؛ وذلك  
حين رسم صورة الشباب المنكبين على الحجرة ، وصورة الأتقياء المحافظين على  
الصلاة في مساجدهم ، وجعل المصلّين يتألّبون على الخمورين بعد أن فاحت  
منهم ريح الحجرة في المسجد ، قال ابن هشام : « ... واجتمع إليّ في بعض  
لياليّ إخوان الخلوة ذوو المعاني الخلوة ، فما زلنا تتعاطى نجوم الأقداح حتى  
نقد مامعنا من الراح ، واجتمع رأي الندمان على فصد الدنان فأسلنا نفسها  
وبقيت كالصدف بلا درّ أو المصّر بلا حرّ ، ولما مستننا حالنا تلك دعتنا  
دواعي الشطارة إلى حان الخمارة ، والليل أخضر الديباج مغتم الأمواج .  
فلما أخذنا في السبّح ثوب منادي الصبح ، فخنس شيطان الصبوة وتبادرنا  
إلى الدعوة ، وقفنا وراء الإمام قيام البررة الكرام ، بوقار وسكينة وحركات  
موزونة ، فلعل بضاعة وقت ولكل صناعة سمّت ، وإمامنا يجحد في خفضه

ورفعه ، وبدعونا بإطالته إلى صفعه ، حتى إذا راجع بصيرته ورفع بالسلام عقيرته ، تربّع في ركن محرابه وأقبل بوجهه على أصحابه ، وجعل يطيل إطراره ويدّيم استنشاقه ، ثم قال : أيها الناس ، من خلط في سيرته وابشلي بقاذورته ، فليسمه ديماسه <sup>(١)</sup> دون أن تنجسنا أنفاسه ، وإني لأجد منذ اليوم ربح أم الكبائر من بعض القوم ، فما جزاء من بات صريح الطاغوت ثم ابتكر إلى هذه البيوت التي أذن الله أن ترفع ويدبر هؤلاء أن يقطع ، وأشار إلينا فتأثّبت الجماعة علينا حتى مزقت الأردية ودميت الأفقية ، وحتى أقسمنا لاعدنا وأفلتنا من بينهم وما كدنا <sup>(٢)</sup> .

فجمع الهمداني في هذه المقامة بين أهل المسجد وأهل الحانة ، وبين من في المحراب يركع ويسجد ومن مع الدنّ يقوم ويقعد ، فكان منتصفاً لهؤلاء وأولئك جميعاً ، وأعطى كلاً منهم حقه من الوصف ، فكانت مقامته بمثلة لطائفتين في مجتمعه ، وهما طائفتان مازالتا موجودتين إلى اليوم جنباً إلى جنب في كل مجتمع .. وكانت أخبار الهمداني عن الوعظ والزهد واللاهو والمجون لا تقبل وضوحاً عن أخبار التاريخ إن لم تكن أكثر تفصيلاً وتصويراً في بعض الأحيان .

عقلية العامة : أما عقلية القوم في القرن الرابع فقد حدثنا عنها التاريخ بما يرفع رأس أمّتهم فخراً واعتزازاً ؛ كانت عقلية جيّارة نشيطة مبدعة خاضت كل علم ، وألّفت في كل فنّ ، واستوعبت ما ورد إليها من قرائع العقلات الغربية عنها كالفارسية واليونانية والهندية ... وحسبنا أن نتذكر أعلام الفكر الإسلامي في القرن الرابع لنعلم مدى ماوصلت إليه تلك العقلية من نصج وورقيّ . ولكن هل القوم كلهم علماء ؟ وهل القوم كلهم ذوو عقليات

(١) الديماس : الكن ، ويعني به البيت .

(٢) المقامة الحزبية : ٢٤٥ .

راقية تسبر الأغوار ؟ لا بدء من ترك العلماء جانباً للبحث عن الصفات العقلية للسواد الأعظم من الناس .

إيمانهم بالأحرار : لعل من أبرز خصائص « عقلية العامة » سرعة التصديق ؛ فهم يؤمنون بأدي الرأي ، ويصدقون بسرعة عجيبة كل ما يقال لهم ، كما رأينا في الحديث عن دجل بعض الوعاظ ، واتخاذهم الوعظ مطبوعة بلوغ المتأرب الخاصة والغايات الدنيا ، وكيف كان الناس يصدقونهم ويقبلون عليهم . ولعل لنا في المقامة الحرزية مثلاً أوضح لتبيان ما كانت عليه العامة من سرعة الإيمان وسلامة الطوية ، ومن أسرع إيماناً وأسلم طوية ممن يعتقد أن حرزاً يُنجي من الفرق ؟ وليته كان حرزاً متصلاً بأسباب الدين ، أو كان آيات من القرآن الكريم ، إذاً لكان للقوم عذرهم لما يوحى به الإيمان بالدين من الاطمئنان ، وما يلقيه في النفس من السكينة ، ولكنه حرز مصون بالديباج والعاج ، يتلقاه القوم مؤمنين ، قبل أن يعلموا حقيقة ما يحتويه ! قال عيسى بن هشام يصف عودته من السفر : « ولما ملكنا البحر وجئنا علينا الليل ، غشيتنا سحابة تمتد من الأمطار جبلاً وتجاوز من الغيم جبلاً ، بريح ترمل الأمواج أزواجاً والأمطار أفواجاً ، وبقينا في يد الحين بين البحرَيْن ، لا نملك عدة غير الدعاء ، ولا حيلة إلا البكاء ولا عصمة غير الرجاء .

وطويناها ليلة نافية ، وأصبحنا تنباكى وتنشاكى ، وفينا رجل لا يخلص جفنه ولا تبثل عينه ، رخي الصدر منشرحه نشيط القلب فرحه ، فجئنا والله كل العجب ، وقلنا : ما الذي أمّنتك من العطب ؟ فقال : حرز لا يفرق صاحبه ، ولو شئت أن أمنح كلاً منكم حرزاً لفعلت . فكلّ رغب إليه وألح في المسألة عليه . فقال : لن أفعل ذلك حتى يعطيني كل واحد منكم ديناراً الآن وبعدي ديناراً إذا سلم ، فقدناه ما طلب ووعدناه ما خطب ،

وآتت يده إلى جيبه فأخرج قطعة ديباج فيها 'حقة عاج، قد ضيّن صدرها رقاعاً، وحذف كل واحد منها بواحدة منها' (١) والطريف أن يستمر خداعه وأن ينقدوه ما وعدوه بعد سلامتهم من الغرق، « فلما سلمت السفينة وأحلتنا المدينة اقتضى الناس ما وعدوه فنقدوه . . . » !

إيمانهم بشياطين الشعر : ويحدثنا الهمذاني في مقامة أخرى عن إيمان بعض الناس بشياطين الشعر، أولئك الذين يوحون إلى الشعراء بأشعارهم، وليس بمبدأ أن تكون لهذه الأسطورة الجاهلية ذيول في أذهان بعض الناس؛ ففي المقامات أن عيسى بن هشام يدهش حين يسمع أن قصيدة :

بان الخليط ولو طووعت ما بانا      وقطعوا من جبال الوصل أقرانا

ليست لجرب، وإنما هي لرجل آخر هو أبو مروة . . . ، وتجري بينها مجاورة يتم ابن هشام فيها أبا مرة بالانتحال، فيكشف أبو مرة أمره ويقول : « وكنت أكتكم حديثي وأعيش معك في رخاء لكنك أبيت فخذ الآن : فما أحد من الشعراء إلا ومعه معين منا ، وأنا أملت على جرب هذه القصيدة ، وأنا الشيخ أبو مروة ، قال عيسى بن هشام : ثم غاب ولم أره . . . » (٢)

ولسنا نريد استقصاء الأمثلة الدالة على خصائص عقلية العامة ومعتقدهم، إذ ميمر بنا كثير من ذلك حين نتحدث عن خصائص اقوم عامة وسذاجتهم وحين نتحدث عن الكدية والمكدين وما كانوا ينصبون للقوم من شرار وغير ذلك مما يدل على النفس السليمة والعقل الساذج، وللكدية والمكدين في المقامات حديث طويل منخصه ببيان من التفصيل .

(١) القامة الحرزبة : ١٢٤ .

(٢) القامة الإبلية : ١٩٣ .

لغتهم : لغتهم أو كلامهم لا نغني به هنا أسلوبهم ذلك الذي عرفناه في إنشاء القرن الرابع وأدبه ، وإنما زبد به ما كان يدور على ألسنتهم من حكاية مرتجلة وحوار غير مشذّب ، وكلام عام وشتائم .. مما لم يذكره التاريخ ؛ لأنه لم ينطق به عظيم ، ولم يحفظه الأدب ، لأنه بعيد أحياناً عن « الأدب » . أما الحكايات والقصص فإن أردنا معناها أو محتواها فهو في المقامات واضح جليّ ، وقد رأينا ذلك حين استعرضنا موضوعات المقامات ، وأما إن أردنا منها أسلوبها ، وهو الذي كنا نودّ معرفته ، فلن نفيدنا المقامات في معرفته شيئاً لأن صاحبها كما نعلم كتبها بأسلوبه المصطنع ، وأطلق الأشخاص فيها بكلامه المسجّع . على أن البديع حاول أن ينطق كل شخص بما يناسب مقامه ، فكان لصاحبة الحانة أسلوب ، وللاحتمائي أسلوب ، وللسوّادي أسلوب ..

شتائمهم : وأما شتائمهم فالهمداني لا ينجبل من نقلها إلينا ، وهي ليست أقلّ قذارة من شتائم رعاي اليوم إن لم تفقها إفحاشاً وإقذاً .

وقد مرّ معنا أن في المقامات ما يستحيي الأديب من قراءته ويحجل من شرحه وأن الكتاب أغفلوا المقامة الشامية وبعض القامة الرصافية لما فيها من بداهة وإفحاش (١) .

وقد بكتفي الهمداني في بعض الأحيان بالإشارة إلى السباب والشتيم دون توضيح أو تفصيل ، كأن يقول : « فعمد إلى أعراض يسبّها . » (٢) وقد يصرّح ويفصّل كما فعل حين نقل ملاسنة جرت بين اثنين من المستخدمين في أحد الحثامات (٣) وانتهت بانسلال عيسى بن هشام وهو « يسبّ الفلام بالعضّ والمصّ » . بل إن يديع الزمان يجعل من إحدى مقاماته مسرحاً

(١) مقدمة المقامات : ص ٧ وانظر ما سبق في ص : ٦٠٥ العدد ٣ المجلد ٤٣ .

(٢) القامة الأرمينية : ١٩٧ .

(٣) القامة الحلوانية : ١٨٠ .

لاثنين من أبطال الشتيمة ينافسان فيها ويأتیان بكلام اضطررنا إلى حذفه من المقامة ؛ وذلك في المقامة الدينارية التي يعد عيسى بن هشام فيها أن يهب ديناراً لأمر الرجلين في السب والشتم وقال : « ليشتم كل منكما صاحبه فمن غلب سلب ومن عزّ بزّ » . (١) وكانت منافسة حامية بين أبي الفتح الاسكندري الذي قذف حممه سائلة وصلبة ، حارّة وباردة . . وبين خصمه الذي قذفه بسيل دافق من السباب المرّ والشتم القبيح حتى عجز عيسى بن هشام عن تفضيل أحدهما على الآخر ، فقال : « فوالله ما علمت أي الرجلين أوتر ، وما منها إلا بديع الكلام عجيب المقام ألدّ الخصام ، فتركتهما والدينار مشاع بينهما وانصرفت وما أدري ما صنع الدهر بهما » . (٢)

على أننا إذا لم ننقل الكثير من كلامهم لفحشه ، فلا بدّ لنا من الإشارة إلى أنهم ما كانوا يجدون في قوله واستعماله شيئاً من الحرج ، وكما قيل : لكل مقام مقال ، فكذلك لكل يوم كلام . وليس أدلّ على شيوخ اللفظ المستهجن والكأمة الفاحشة على ألسنتهم وعدم استنكارهم لها من استعمال أكبرهم لها وصدورها عنهم ، يؤيد ذلك ويؤكد ما نقله الثعالبي من هجاء صاحب بن عباد لخصومه (٣) ، ومن كلام الصابي في الهجاء أيضاً (٤) ، فإذا كان أمثال الصاحب والصابي لا يترفعون عن اللفظ البذيء والمعنى السافل فلا عجب في قذاره شتائم العامة وفحشهم في السباب .

هيئاتهم : قد لا يكون هناك اختلاف في الهيئات العامة للناس بين عصر وعصر أو بين مكان ومكان ، ولكن الهيئات الخاصة والملابس تختلف باختلاف

(١) المقامة الدينارية . ٢٢٥ .

(٢) المقامة الدينارية .

(٣) يتيمة الدهر ٣ : ٢ : ١ .

(٤) يتيمة الدهر ٢ : ٦٣ - ٦٥ .

الأزمنة والأمكنة ، وباختلاف المراتب والأعمال . ونحن نستطيع الآن أن نغز شعباً من شعب من أشكال أفرادهم أو لباسهم أو رؤوسهم ، بل ربما نستطيع أن نستدل على شيء من أذواقهم إذا استطعنا أن نعرف أنواع ثيابهم وألوانها . ولننظر الآن كيف كانت هيئات الناس الخاصة ؟ وكيف كانت ملابسهم في المجتمع الذي عاش فيه الهمذاني ؟

الحق أننا لانجد في المقامات صورة كاملة للهيئات والملابس في ذلك العصر ، وقد كنا نودّ لو عني الهمذاني بوصف الثياب وأشكالها والأردية وألوانها ... أكثر مما فعل ، إذاً لكأن عندنا صورة واضحة ملوّنة لإنسان ذلك العصر من تاريخنا . على أن أبا الفضل لم يغفل ذلك إغفالاً تاماً وإنما قصّر فيه ، وما عليه في ذلك لأنه لم يكن يريد من مقاماته إذ ذاك ما نريده نحن منها اليوم .

لقد ذكر الهمذاني في مقاماته كثيراً من الصفات الخارجية لأناس مختلفين من قضاة ، كانوا يضعون على رؤوسهم قلائس كبيرة كاللدنان ، وكان بعضهم يدير فضل العمامة من تحت حنكه كقاضى نيسابور الذي ذكره عيسى بن هشام فقال « اجتاز بي رجل قد لبس دنيّة وتحنّك بسنيّة (١) . » وقد يفصّل أكثر من ذلك في موضع آخر فيقول : « وقد لبس دنيّة وسوّى طيلسانه وقصّر سباله ويثّض لحيته (٢) ... » . وقد يذكر صفات عامة تكفي لبيان شخصية صاحبها من خلال مظهره ، كأن يقول عن أحد الشباب إنه في « زيّ ملكي » ليدلّ بذلك على أنه ليس من رجال المهائم بل هو ثريّ أنيق .

(١) القامة النيسابورية : ٢٠٧ .

(٢) القامة النيسابورية : ٢٠٨ .



ويبدو أن العامة هي لباس الرأس الشائع عندهم ، فلقد مر ذكرها في أكثر المقامات وضعتها شخصيات مختلفة ، والفرق بين الأشخاص إنما هو ، بالنسبة إلى العامة ، في شكلها أو حجمها ... وأما لباس القدم فانخف ، وكثيراً ما ذكره وذكر حدائته أو قدمه ... وذكر بعض ما يتصل به من عادات ، كإخفاء السكتين فيه وذلك حين قال في المقامة الأسدية : « ثم دنا إليّ لينتزع الخفّ ومددت يدي إلى سكتين كان معي في الخفّ » (١) . وأما أهل اليسار فهم من الثياب في « حير وشاء » (٢) ، وكثيراً ما وقف عندهم ووصف آثار النعمة عليهم .

ويترى الهمداني بأصحاب الصناعات المختلفة فلا يغفل عن إلقاء نظرة سريعة بجملة تبين الشكل أو ترسم الخطّ العريض من الصورة ، فها هو ذا حلاق « لطيف البنية مليح الخلية في صورة الدمية » (٣) . وتلك صاحبة حانة « ذات شكل ودلّ » ، ووشاح منحلّ ، إذا قتلت الحافظها أحيت ألقاظها (٤) ..

وأما المكدّون فقد كان نصيبهم في المقامات أكبر من نصيب غيرهم ، وذلك لكثرة ما تعرّض الهمداني لهم ولأخبارهم ، وهو يقدم لنا صوراً مختلفة لهم ؛ فمنهم من « لفّ رأسه ببرقع حياءً » ونصب جسده وبسط يده ، واحتضن عياله وتأنّب أطفاله ، وهو يقول بصوت يدفع الضعف في صدره والحرّض في ظهره (٥) .. ، ومنهم من « يحبط الأرض بمصا على إيقاع

(١) المقامة الأسدية : ٤١ .

(٢) المقامة البصرية : ٦٧ .

(٣) المقامة الحلوانية : ١٨٣ .

(٤) المقامة الحميرية : ٢٤٨ .

(٥) المقامة الأرفاذية : ١٤ .

لا يختلف ... وهو حُرْقُوقَةٌ كَالْقَرْتَبِيِّ أَعْمَى مكفوف ، في شملة صوف ، يدور كالخدروف ، متبرئاً بأطول منه ، معتمداً على عصا فيها جلاجل ، يحبط الأرض بها على إيقاع غنج ، بلحن هزج ، وصوت شج من صدر حرج ..<sup>(١)</sup> ومنهم « ذو طمرين قد أرسل صيوانا ، واستنلى طفلاً عريانا ، يضيق بالضر وسعه ، وبأخذه القر » وبدعه ، لا يملك غير القشرة بردة ..<sup>(٢)</sup> ومنهم من « طلع برْكوة قد اعتضدها ، وعصا قد اعتمدها ، ودنيّة قد تقلّسها ، وفوطه قد تطلّسها ، يرفع عقيرته .. »<sup>(٣)</sup>

ومن المكدين طائفة يسير أفرادها في الطرقات والأسواق مجتمعين وحدهم الغرض ، يتقدمهم واحد منهم « قد لقّوا رؤوسهم وطلوا بالمغرة<sup>(٤)</sup> لبوسهم ، وتأبّط كل واحد منهم حجراً يدقّ به صدره ، وفيهم زعيم لهم يقول وهم يرسلونه ويدعو ويجاوبونه<sup>(٥)</sup> .. »

والهمداني لا ينشغل بأزياء القضاة والأثرياء وأصحاب المهن والشحّادين عن سوامهم ؛ فالقضاة بقلانسهم الكبيرة وأثوابهم الفضفاضة ولحام البيضاء ... ، وأصحاب الصناعات وما اتخذ كل منهم من ملابس يلائمه ... ، والشحّادون وهزالهم وأطهارهم وعصيّهم ويراقعهم ... ، كل ذلك لا يشغل أبا الفضل عن تصوير أهل الريف أو السّواد حين يندون إلى المدينة وقد حملوا ما تنتجهم أراضيهم على دوابّهم لبيعوه في أسواق بغداد ، ويعودوا بالفضلات سماداً للأرض ... ، ومن يقرأ المقامة البغدادية يتعرّف إلى سواديّ من هؤلاء ، ويراها وقد بلغ

(١) المقامة المكفوفية : ٨٣ .

(٢) المقامة البخارية : ٨٧ .

(٣) المقامة الأذربيجانية : ٤٩ .

(٤) المغرّة : الطين الأحمر .

(٥) المقامة الساسانية : ١٩٧ .

به الجهد والمشقة ، وبدأت عليه سيماء البساطة والسذاجة ، بل يرى جانباً من صورته وطرفاً من إزاره . . . ويرى تلك العقد التي انعقدت على المال في طرف الإزار على نحو ما يفعل بعض أهل الريف في عصرنا الحاضر ؛ إنه «سوادي يسوق بالجهد حماره ، ويطرّز بالعقد إزاره»<sup>(١)</sup> ، وأما ابن هشام فلم يكن «معه عقد على نقد»<sup>(٢)</sup> .

وأما إذا كان الربيّ من ذوي الفنى واليسار ، فإنَّ عقد الإزار لا تكفي لحفظ المال وإنما يضعه في جراب أو كيس كذلك الذي أقبل ومعه «جراب دنانير»<sup>(٣)</sup> ، أو الذي قبض من كيسه قبضة الليث<sup>(٤)</sup> ، أو الذي أحال المشكلة إلى الكيس وقال : يحلّ الكيس ما شئت<sup>(٥)</sup> .

وهكذا صوّر لنا الهمداني بعض أفراد مجتمعه ومرّ بهم من أمامنا بأشكالهم وملابسهم . . .

## ٢ — المجالس الأدبية — المناظرات والجماع — القصص

أخبار المناظرات في كتب التاريخ : من أبرز مظاهر النشاط الفكري في القرن الهجري الرابع تلك المناظرات والمحاورات التي كان القوم يعقدونها ويخصونها بنصيب وافر من اهتمامهم ووقتهم . ومن تلك المناظرات ما كان متصلاً بالأدب ؛ نثره وشعره ، ألفاظه وأحاجيه ، ومنها ما كان ذا صلة بالعقائد والمذاهب الدينية . .

(١) القامة البغدادية : ٦٤ .

(٢) القامة الصيرية : ٢١٥ .

(٣) القامة الكوفية : ٣١ .

(٤) القامة السجستانية : ٢٨ .

وقد كان القرن الرابع فترة صراع عنيف بين أفكار كثيرة وفريق متعددة ، والتاريخ إنما يذكر من هذه المناظرات ما كان في حضرة خليفة أو وزير ، أو ما اشترك فيه واحد من هؤلاء وأولئك ، أو ما ترك أثراً يدعو إلى ذكره ، ويغفل ما دون ذلك .

وفي كتب الأدب وتراجم الأدباء ما يدل على أن المناظرات كانت أمراً منتشرأ بينهم ، وأنها لم تكن في بعض الأحيان لغير الطموح إلى الشهرة وشهوة النصر ، وأن المتناظرين كثيراً ما كانوا يحشدون لها الأنصار والأتباع على نحو ما نرى اليوم في المباريات الرياضية ، بل لقد كانت تلك أيضاً مباريات رياضية إلا أن السلاح التباري به كان لساناً مبيتاً ولفظاً معبرأ وفكراً سديداً .

ومن تلك المناظرات المشهورة في التاريخ مناظرة الكسائي وسيبويه في بغداد حول مسألة من مسائل النحو<sup>(١)</sup> . والمناظرات التي دارت حول مشكلة خلق القرآن . ولعل من أطرفها تلك التي دارت بين أبي سعيد السيرافي وأبي بشر مثنى بن يونس في المفاضلة بين النحو والنطق<sup>(٢)</sup> ، وقد جرت سنة ٣٢٠ هـ<sup>(٣)</sup> . ومن تلك المناظرات ما دار بين الخوارزمي وبديع الزمان ممثلاً سبق ذكره<sup>(٤)</sup> .

ولنسأل هل استطاع الهمداني أن يقدم لنا في مقاماته صورة عن ذلك الصراع الفكري الذي دار في مناظرات القوم الأدبية والمذهبية ؟

- (١) وهي المسألة المرووفة في النحو باسم المسألة الزنبورية . انظر مفي اللبيب ١ : ٩٣ .  
 (٢) تجد أخبار هذه المناظرة في كتاب « الإمتاع والمؤانسة » ١ : ١٠٧ - ١٢٨ .  
 (٣) لأنه كان عمر السيرافي أربعين سنة ، ومولده في سنة ٢٨٠ هـ . وانظر الإمتاع والمؤانسة ١ : ١٢٨ .  
 (٤) انظر ص : ١٣٠ وما بعدها من الجزء ١ المجلد ٤٣ .

### المناظرات الأدبية في المقامات : أما المناظرات الأدبية في المقامات فمنها

ما يتصل بأسلوب الهمداني وفته في التلاعب بالألفاظ ، كذلك التي تدور حول الأطحى ، ومنها المقامة الشعرية التي حدثنا فيها عيسى بن هشام فقال « كنت ببلاد الشام وانضم إلي رفقة ، فاجتمعنا ذات يوم في حلقة ، فجعلنا نتذكر الشعر ، فنورد أبيات معانيه ونتحاجى بعماميه ... » وكان بينهم فتى سألوه وسألهم فقال « أين أنتم من تلك الأبيات وما فعلتم بالعمميات ، سلوني عنها . فما سألناه عن بيت إلا أجاب ولا عن معنى إلا أصاب ... ثم عطف علينا سائلاً وكره مباحثاً فقال : عرفتوني بيت شطره يرفع وشرطه يدفع ؟ وأي بيت كله يصفع ؟ وأي بيت نصفه يفضب ونصفه يلعب ؟ وأي بيت كله أجرب ؟ وأي بيت عروضه يحارب وضره يقارب ؟ وأي بيت كله عقارب ؟ وأي بيت سمج وضعه وحسن قطعه ؟ وأي بيت لا يرقأ دمه ؟؟ .. » (١)

ثم يستطرد فيسألهم نحو خمسين سؤالاً كلها من هذا الطراز العجيب ، ويمهلهم للجواب عنها أياماً مما يدل على تكرار مثل هذه الاجتماعات ، وهو لا يمتنع عن الإجابة عن بعضها على سبيل المثال فيقول : « اختاروا من هذه المسائل خمساً لأفترها واجتهدوا في الباقي أياماً ، فلعل إناءكم يرشح ولعل خاطركم يسمح ، ثم إن عجزتم فاستأنفوا التلاقي لأفتر الباقي » (٢) .

ولعل هذا المجلس يعطينا فكرة عن حب القوم للمجالس الأدبية والتنافس في حل العمميات الشعرية ، مما يحتاج إلى اطلاع واسع وحفظ كثير . وكذلك الأمر في المقامة المراقية إذ يسأل عيسى بن هشام أبا الفتح الاسكندري : « بأي العلوم تتحلّى ؟ فقال : لي في كل كنانة سهم ، فأبها تحسن ؟ قلت : الشعر ، فقال : هل قالت العرب بيتاً لا يمكن حله » (٣) . . .

ويتابع أسئلته وهي كلها من هذا النوع .

(١) المقامة الشعرية : ٢٣٠ .

(٢) المقامة الشعرية : ٢٣٣ .

(٣) المقامة المراقية : ١٥٠ .

ومن المقامات الأدبية ما يتصل بآراء الهمداني في الأدب والنقد كأن يوضح لنا رأيه في امرئ القيس والنابغة وزهير وطرفة وجريز والفرزدق والجاحظ وابن المقفع . . . وذلك من خلال بعض المحاورات التي دارت في مجالس أدبية وصفتها المقامات .

رأي الهمداني في امرئ القيس : يسأل عيسى بن هشام صاحبه أبا الفتح في المقامة القريضية فيقول : ما تقول في امرئ القيس ؟ قال : هو أول من وقف بالديار وعرضاتها ، واغتدى والطير في وكناتها ، ووصف الخيل بصفتها . ولم يقل الشعر كاسباً ، ولم يُجد القول راغباً ، ففضل من تفتق للحيلة لسانه واتجع للريضة بئانه .

النابغة : قلنا : فما تقول في النابغة ؟ قال : يثلب إذا حنق ويمدح إذا رغب ويمتدح إذا رهب . ولا يرمي إلا صائبا .

زهير : قلنا : فما تقول في زهير ؟ قال : يذيب الشعر والشعر يذويه ، ويدعو القول والسحر يحويه .

طرفة : قلنا : فما تقول في طرفة ؟ قال : هو ماء الأشعار وطينتها ، وكنز القوافي ومدبنتها ، مات ولم تظهر أسرار دقائمه ، ولم تفتح أغلاق خزائنه .

جريز والفرزدق : قلنا : فما تقول في جريز والفرزدق ؟ وأيهما أسبق ؟ فقال : جريز أرق شعراً وأغزر غزراً ، والفرزدق أمتن صخراً وأكثر فخراً ، وجريز أوجع هجواً وأشرف يوماً ، والفرزدق أكثر روماً وأكثر قوماً . وجريز إذا نسب أشجى وإذا ثلب أروى وإذا مدح أسنى ، والفرزدق إذا افتخر أجزى وإذا احتقر أزرى وإذا وصف أوفى . (١)

القدماء والمحدثون : وينتقل الهمداني بعد ذلك إلى الموضوع الذي طامنا تناوله الكتاب وتباينت فيه الآراء ، فيسأل على لسان ابن هشام قائلاً : قلنا : إنما نقول في المحدثين من الشعراء والمتقدين منهم ؟ قال : المتقدمون أشرف لفظاً وأكثر من المعاني حظاً ، والمتأخرون أطف صنماً وأرق نسجاً... (١)

الفردق وذو الرمة : ويجري الهمداني ، في مقامة أخرى ، مقابلة بين الفردق وذو الرمة ، ويحدثنا من خلالها عن احتقار الفردق لغيلان وأزدرائه لشعره واستصغاره لشأنه ، كما يحدثنا فيها أيضاً عن احتقار الفردق وجريه للسلطان العبدى والبعيث فيقوله في المقامة الغيلانية : « بينا نحن بجرجان في مجتمع نتحدث ، ومعنا يومئذ رجل العرب حفظاً ورواية وهو عصمة بن بدر الفزاري » ، فأفضى بنا الكلام إلى ذكر من أعرض عن خصمه حلاً ، ومن أعرض عن خصمه احتقاراً ، حتى ذكرنا السلطان العبدى والبعيث وما كان من احتقار جرير والفردق لهما ، فقال عصمة : سأحدثكم بما شاهدته عيني ولا أحدثكم عن غيري (٢) . . . ، ويحدثهم أنه اجتمع بغيلان في إحدى سفراته ، وبينما هما في الطريق يستريحان بشمر ذو الرمة أن الفردق منه على مدى الصوت فيرفع صوته بهجائه حتى يبلغ قوله :

تغاف الأكارم إصهارهم فكل أيامهم عانس

فلما بلغ هذا البيت تنبه ذلك النائم - يعني الفردق - وجعل يمسح عينيه ويقول : أذو الرميمة يمنعني النوم بشعر غير مثقف ولا سائر ؟ فقلت : يا غيلان من هذا ؟ فقال : الفردق ، وحسي ذو الرمة فقال :

وأما مجاشع الأزدلون فلم يسق منبتهم راجس  
ميمقلهم عن مساعي الكرام عقال ويحبسهم حابس

(١) المقامة الفريضية : ١٢ .

(٢) المقامة الغيلانية : ٤٣ .

فقلت : الآن يشرق فيثور ويمم هذا قبيلته بالهجاء ، فوالله ما زاد الفرزدق على أن قال : قبحاً لك ياذا الرميعة أتعرض لثلي بمقال متحل ، ثم عاد في فومه كأن لم يسمع شيئاً ، وسار ذو الرمة وسرت معه وإني لأرى فيه انكساراً حتى افترقا (١) .. ،

الجاحظ وابن المقفع : يخص الهمذاني الجاحظ بمقامة يسميها « المقامة الجاحظية » ، يتعرض فيها للجاحظ ويحاول أن ينال منه ، وكأن تنافس أهل الصناعة قد أوجع صدره عليه ، وكأن الهمذاني يرى في الشعر الذي نظمته ميزة يمتاز بها عن الجاحظ الذي انفرد بالثر دون الشعر !!

يرد ذكر ابن المقفع والجاحظ في إحدى الولاثم ، ويقص الهمذاني ذلك بلسان راويته فيقول : ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ، وابن المقفع ودرايته . ووافق أول الحديث آخر الخوان ، وزلنا عن ذلك المكان . فقال الرجل : أين أنتم من الحديث الذي كنتم فيه ، فأخذنا في وصف الجاحظ ولسنه وحسن سننّه في الفصاحة وشننه فيما عرفناه . فقال : يا قوم لكل عمل رجال ولكل مقام مقال ، ولكل دار سكان ولكل زمان جاحظ ، ولو انتقدتم لطل ما اعتقدتم . فكلّ كشر له عن ناب الإنكار وأنتم بأنف الإكبار ، وضحكت له لأجل ما عنده وقلت : أفدنا وزدنا ، فقال : إن الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطف وفي الآخر يقف ، والبليغ من لم يقصّر نظمته عن ثره ، ولم يُزِر كلامه بشمره . فهل تروون للجاحظ شعراً رائماً ؟ قلنا : لا ، قال : فهل شأوا إلى كلامه فهو بعيد الإشارات قليل الاستمارات قريب العبارات ، مُتْقَدِّد لمریان الكلام يستعمله ، نفور من معاصه يهمله ، فهل سمعتم له لفظة مصنوعة أو كلمة غير مسموعة ؟ قلنا : لا ، (٢) .

(١) المقامة الفيلاينة : ٤٧ .

(٢) المقامة الجاحظية : ٧٩ .



وغير خاف أن الهمداني يهاجم الجاحظ بأسلوب الدافع عنه ، وأنه يريد الظن على أسلوبه في النثر بعد أن جرّده من الفضل في الشعر .. وما أحسب وراء ذلك إلا اعتقاد الهمداني بأن « لكل زمان جاحظاً » كما قال (١) .

تحصيل العلم : ويحدثنا بديع الزمان عن رأيه في اكتساب العلم ووسيلة تحصيله فيقول « طلبته فوجدته بعيد المرام ، لا يصطاد بالسهام ، ولا يقسم بالأزلام ، ولا يرى في المنام ، ولا يضبط بالاجرام ، ولا يورث عن الأعمام ولا يستعار من الكرام ، فتوسلت إليه باقتراش المدر واستناد الحجر ، وردّ الصخر وركوب الخطر ، وإدمان السهر واصطحاب السفر وكثرة النظر (٢) .. » ويستطرد ممدداً ما يعتقد من وسائل تحصيل العلم من بحث وتحقيق ودراسة وتدقيق ...

على أننا لن نتعرض لآراء بديع الزمان في الأدب والنقد وما إليهما ؛ فهذا كله إنما جاء في سياق الكلام على مجالس القوم ومناظراتهم الأدبية ، ولكننا نرى أن بديع الزمان نجح في التعبير عن آرائه ، أياً كانت ، بخات صريحة واضحة جريئة دالة على تذوق صاحبها وسمة اطلاعه ، هذا بغض النظر عن قيمتها الأدبية ومدى انطباقها على الواقع أو موافقتها للأحكام التي أطلقها الأدباء والنقاد في تلك المسائل .

المناظرات والجدل المذهبي : لم يقف الهمداني في مقاماته عند حدود المناظرات الأدبية ، ولم يكتف بالمناظرات التي كان الأدب أو الأدباء موضوعاً لها وإنما تجاوزها إلى المناظرات الفكرية الجدلية التي تتخذ من العقائد والمذاهب موضوعاً تدور حوله ؛ فمرض علينا في مقاماته طائفة طريفة من تلك

(١) لم يترك شارح المقامات الأستاذ الشيخ محمد عبده هذا الرأي بدون تعليق ، وإنما عقب عليه وسقته رأي الهمداني فيه . المقامات حشية الصفحة : ٨١ .

(٢) المقامات الطيبة : ٢١٠ . م (١٠)

المنظرات ؛ إنه يردّ في القامة المارستانية مثلاً على المعتزلة ، ويسفّه آراءهم ولكنّ على لسان مجنون في « المارستان » ، فكانت مقامة ذات حدّين ؛ ينطق المجنون فيها بالحكمة ، مخاطباً - وهو الذي لا عقل له - طائفة تزعم أن العقل إمامها وقائدها .. !!

مع المعتزلة : يقول مجنون في « المارستان » بعد أن عرف أن أمامه عيسى بن هشام وأباداود العسكري أحد متكلمي المعتزلة : « شأهت الوجوه وأهلها ، إن الخيرة لله لا لعبده ، والأمر بيد الله لا بيده ، وأنتم يا مجوس هذه الأمة تعيشون جبّراً وتوتون صبراً وتساقون إلى المقدور قهراً . و ﴿ لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ﴾ (١) أفلا تنصفون إن كان الأمر كما تصفون ؟ وتقولون : خالق الظلم ظالم ، أفلا تقولون : خالق الهلك هالك ؟ أتعلمون يقيناً أنكم أخبث من إبليس ديناً ، ﴿ قال : رب بما أغويتني ﴾ (٢) ، فأقرّ وأنكرتم ، وآمن وكفرتم . وتقولون : خير فاختار ! وكلاً فإن المختار لا يميّج بطلنه ... يا أعداء الكتاب والحديث بم تطيرون أبالله وآياته ورسوله تستهزئون ؟ إنما مرّقت مارقة فكانوا خبث الحديث ، ثم مرّقت منها فأنتم خبث الخبيث ، يا مخانث الخوارج . » (٣)

ولا يكتفي الهمداني بكل هذا الإزراء ، وإنما يشير بجث إلى حرمة الزواج منهم ، وهو يترك المجنون ينصح بذلك فيقول : « وأنت يابن هشام تؤمن ببعض وتكفر ببعض ؛ سمعت أنك افترشت منهم شيطانة ، ألم ينهك الله عزّ وجلّ أن تتخذ منهم بطانة ، وبلك هلاء تخبّرت لنطفتك ونظرت لعقبك ... » (٤)

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٥٤ .

(٢) آية تمنتها ( لأزَيْنَ لهم في الأرض ولأغويتهم أجمعين . إلا عبادك المخلصين )

الحجر ١٥ : ٣٩ - ٤٠ .

(٣) القامة المارستانية : ١٢٧ .

(٤) القامة المارستانية : ١٣١ .

وكذلك نجد في المقامة الوعظية وغيرها كثيراً من الأحداث التي عقدها بديع الزمان بلسان ابن هشام مما يتصل بالرد على الملحدين ومنكري البعث . وبعد ، فهذه طائفة من مجالس القوم الأدبية والجدلية ، وأحاديثهم ومناظراتهم وبعض آرائهم في الأدب والنقد ، قدمها لنا الهمذاني ، وقد ضمنها آراءه في مسائل لاشك أنها كانت مدار البحث في عصره .

أخبار القصة والقصاصين : للقصة أثر عظيم في التوجيه ، ولأصحابها ذكر قديم في التاريخ . وقد كان لبعض القصاصين منازل رفيعة وأخبار عجيبة ، وهم منذ القديم يحضرون مجالس الخلفاء والوزراء ؛ يقصّون ويسلّون وبغضون ؛ فكان منهم ندمان ، ومنهم قضاة ، وكان منهم في صفوف العامة موجّهون ومعلّمون ومخلصون ومتكسّبون .

وذكر المقرئ أن القصص قصصان : قصص العامة ، وقصص الخاصة ، وذكر أن القاص في النوع الأول يجتمع الناس إليه فيعظم ويذكّرهم ، وأما القاص في النوع الثاني فيعيّنه الحاكم وربما كان القاضي نفسه . (١)

ونقل آدم متز أن القُصّاص د في القرن الرابع نزلوا إلى غمار العامة ، وصاروا يقصّون لهم القصص الدينية والأساطير والنوادر في المساجد والطرق ، ويسألون منهم مالاً كثيراً ، وكان الرجال والنساء يجتمعون حول القاص فيرفمون أصواتهم بالدعاء ويمدّون أيديهم ، وكان العامة يجنون القصاص حباً شديداً . ويحكى عن الطبري أنه أنكر على قاص في بغداد فرمى العامة باب داره بالحجارة حتى سدّوه وصعب الخروج منه . وكان القصاص من أكبر مثيري الفتن القديمة بين أهل السنة والشيعة . ويضع الهمذاني القصاص في المقامة الساسانية ، بين طبقة المشعوذين المخزقين من بني ساسان ، (٢) .

(١) الخطط والآثار ٢ : ٢٥٣ .

(٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ٢ : ٧٧ .

وما نقله آدم متر يدل على زول القصص إلى العامة، وأما رأيه في وضع الهمداني للقصص بين المشعوذين المخرقين فغريب، إذ ليس في المقامة الساسانية التي أشار إليها ذكر القصة ولا للقصص، ولست أدري كيف وهم في ذلك ! ويبدو أن القصص كثروا كثرة جعلت الصالح القليل منهم يضيع في زحمة الفاسد الكثير، فلم نعد نستطيع أن نميز بين الواعظ الصادق والفاصل المتكسب حتى اضطر بعض العلماء إلى تنبيه الناس على ضرورة التمييز بين الصالحين وغيرهم، وهذا ما فعله السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٥ هـ حين ذكر القصص وفصل في بيان الصفات المستحسنة فيهم. (١)

أما القصة من الوجهة الفنية فإن الهمداني نفسه - بما كتب من مقامات - مثال صالح لما وصلت إليه القصة من مستوى فني. والهمداني في مجال القصة إنما يحوز إعجابنا بما حلل من نفسيات وصور من شخصيات، بل بما وصلت إليه بعض مقاماته من مستوى فني جيد.

يقول الأستاذ مارون عبود « وتقرّ بمقامات البديع فتعجب بالمقامة المضيرية إذ تراها قصة عصرية تنوء عن مضارعتها اليوم قصة في تحليل الشخصيات ودرس النفسيات . . . . والمقامة الأمسية والبشرية تمدّان من الأفاقيص ذوات العقد، وإن كان إلى جانب هذه قصص كالمقامة الأزريجانية التي تبدو كأنها كتبت بلا استعداد» (٢) ويحجب الأستاذ عن سؤال كثيراً ما يرد، وهو: هل المقامة قصة؟ فيقول: « نعم، إنها قصة، والفرق بينها وبين قصص اليوم كالفرق بين هندامك أنت وهندام جدك رحمه الله . . » (٣).

الذكر نور مائه المبارك

( يتبع )

(١) الحضارة الإسلامية: ٧٨ نقلاً عن « بيان العارفين على هامش تنبيه الغافلين » : ٢٥ .

(٢) بديع الزمان : ٣٦ .

(٣) بديع الزمان : ٣٧ .

# شعر الوقوف على الأطلال

مَنْ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى نِهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ

— ٣ —

هذه أشهر الصور التي رسمها شعراء العرب في الجاهلية في وصف آثار الديار . و نرى في هذه الصور الاهتمام بعنصر اللون كبيراً جداً . ثم يأتي الاهتمام بعنصر الشكل في الدرجة الثانية . وتقصد بالشكل هنا أشكال آثار الديار بخطوطها المتعرجة ، وأشكال الحروف والسطور المكتوبة ، والأشكال في النقوش والزخارف بخطوطها المتداخلة المتعرجة أيضاً . على أنه يصعب علينا الفصل بين الألوان وبين الأشكال حين النظر إلى هذه الصور .

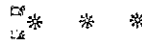
وكذلك نرى في هذه الصور الإيجاز الشديد ، والاكتفاء بالإشارة السريعة إلى عناصر الصورة ، والانصراف عن التفصيل والاستقصاء في بيان الألوان والأشكال في معرض التصوير . وهذه صفة من صفات طريقة التعبير والتصوير عند شعراء الجاهلية . فهم يقفون على الخطوط العامة والنواحي التي تلفت انتباههم في نظرتهم إلى الأشياء ، دون الأجزاء الدقيقة ، والنواحي الخفية فيها . ويكتفون دائماً بالتلميح السريع ، والإشارة البليغة ، في وصف هذه الأشياء .

\* \* \*

هذه الصور التي بينها آنفأ ، وحللناها في أشهر الصور التي رسمها الشعراء لآثار الديار ، وأجلها في شعر الوقوف على الأطلال ، وأكثرها دوراناً في هذا الشعر . وهناك إلى جانب هذه الصور صور أخرى لا تقل عنها جودة وجمالاً . ولكنها أقل منها دوراناً في شعر الوقوف على الأطلال . وفي مكنتنا أن نقول إن الصورة منها لم ترد إلا مرة أو مرتين في هذا الشعر . وهي مع ذلك جميلة طريفة ، ولا يحسن بنا أن نغضي دون أن نذكر عدداً منها ، ونقف عندها وقفة قصيرة .

وأولى هذه الصور وأشهرها هي تشبيه آثار الديار بظهر الأرقم ، وهو الثعبان المنقط . قال بشر بن أبي خازم الأسدي في ذلك (١) :

لن الديارُ غَشِيَتْهَا بِالْأَنْعَمِ      تبدو معارفها كالون الأرقم (٢)  
لعبت بها ريج الصبا ، فتكثرت      إلا بقيعة نؤيها التهديم (٣)  
هذه صورة طريفة في وصف آثار الديار . ولكن الشعراء لم يردوها كثيراً في شعر الوقوف على الأطلال على الرغم من طرافتها . وهي تشبه في تركيبها الصور المشهورة التي رأيناها آنفأ . إلا أن عنصر التشبيه ضعيف في هذه الصورة ، لقلة الشبه بين آثار الديار وبين ظهر الثعبان الأرقم . وهذا هو السر في قلة دوران هذه الصورة في شعر الوقوف على الأطلال ، فيما نرى .



(١) ديوانه ١٧٧ - ١٧٨ .

(٢) غشيتها : أي أبيتها . والأنعم : اسم موضع . ومعارف الديار : آثارها التي يعرفها الشاعر ، والأرقم : الثعبان المخطط أو المنقط ، مأخوذ من الرقم ، وهو النفس .

(٣) تكثرت : تغيرت ولم تعد معروفة . والنؤي : حفرة كالخندق تحفر حول البيت لمنع عنه ماء المطر وتدفع السيل .

وهذه صورة ثانية طريفة أيضاً ، شبه فيها جرير آثار الديار بريش الحمام . قال جرير (١) :

لما أَتَيْتَنَ عَلَى حَطَّابَتِي يَسْرٍ أَبْدَى الْهَوَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ مَكْنُونًا (٢)  
وَشَبَّهَ الْقَوْمُ أَطْلَالَ بَأْسِنُوعٍ رَيْشَ الْحَمَامِ ، فَرَدَّنَ الْقَلْبَ تَحْزِينًا (٣)  
يشبه جرير في البيت الثاني آثار الديار بألوانها الكامدة على وجه الأرض ، وخطوطها المتمرجة ، بريش الحمام الأورق المتراكب بمضه فوق بعض في خطوط متتابعة . هذه الصورة فريدة غريبة في شعر الوقوف على الأطلال ، لم أجدها إلا في شعر جرير دون غيره من الشعراء في الجاهلية والإسلام . وما أرى لذلك سبباً سوى أن شعراء الجاهلية لم يعرفوا هذه الصورة . فلما جاء بها جرير لم يتبعه فيها الشعراء . فظلت لذلك غريبة فريدة .

\* \* \*

ومن الصور الطريفة في هذا المجال تشبيه آثار الديار بالمذاهب (٤) ، وهي جلود مزينة منقوشة ، فيها خطوط مذهبة ، متتابعة بعضها في إثر بعض . وهي من أدوات الزينة عند النساء ، ينتطقن بها .

قال قيس بن الخطيم في ذلك (٥) :

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَاطِّيرَادِ الْمَذَاهِبِ لَمُتَمَرَّةٍ وَحِشَاغِيرَ مَوْقِفِ رَاكِبِ (٦)  
دِيَارُ الَّتِي كَادَتْ ، وَنَحْنُ عَلَى مَنَى ، تَحُلُّ بِنَا ، لَوْلَا نَحْجَاءُ الرَّاكِبِ (٧)

(١) ديوانه ٥٣٢ .

(٢) أتيتن : أي الأظمان أتيتن .

(٣) أسنمة : اسم موضع . وزدن : أي الأطلال زدن القلب تحزيناً .

(٤) واحدها 'مذهب' .

(٥) ديوانه ٣٣ - ٣٥ .

(٦) اطراد المذاهب : أي تتابع الخطوط للمذهبة التي تزين المذاهب . وحشاً : أي

خالياً . وغير موقف راكب : أي هي خالية إلا من وقوف أحد المسافرين بها

بين حين وآخر ، ويريد الشاعر بهذا المسافر اراكب نفسه .

(٧) تحل بنا : تجملنا محل ونزل . ونحجاء الركائب : سرعة سير الركائب ، وهي الإبل .

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها ، وضئت بحاجب والتشبيه واقع في هذه الصورة بين رسوم الدار بألوانها وأشكالها وبين هذه الجلود المزينة الملونة ذات الخطوط المتتالية . وهي صورة قليلة الورد أيضاً ، لم يتداولها الشعراء كثيراً في مجال وصف آثار الديار .

\* \* \*

ووجدت صورة نادرة غريبة أيضاً ، شبه فيها النابغة الذبياني آثار الديار وأثر هبوب الرياح عليها بالحصير المنق المزين . قال النابغة (١) :

توهمت آيات لها ، فعرفتها لستة أعوام ، وذا العام سابع (٢)  
كان حجر الرامسات ذبولها عليه حصير تمقت الصوانع (٣)  
على ظهر مبنائ جديد سيورها يطوف بها وسط الطيعة بائع (٤)  
وقف النابغة على الديار بعد سبعة أعوام من الفراق ، فعرف آثارها وآياتها بعد نظر وتوهم . ورأى أن الرياح قد نسقتها ، وجرت فيها ذبولها ، وسفت عليها الرمال والغبار . فأحدثت فيها خطوطاً متتالية متعرجة . فبدت لعينيه لذلك كأنها قطعة حصير صنعتها النساء الصوانع ، وتمقت صنعه .

هذه صورة نادرة جميلة حقاً ، وهي مع ذلك فريدة ، لم يتداولها الشعراء كثيراً ، ولم أجدها إلا في شعر النابغة الذبياني . وما أظن ذلك إلا لانعدام عنصر اللون في هذه الصورة . فالتشبيه فيها قائم على عنصر الشكل وحده . وذلك أن الحصير يشبه آثار الديار بخطوطه المتتالية المتعرجة . ولكنه لا يشبهها

(١) ديوانه ٥٠ .

(٢) آيات لها : أي علامات للديار . ستة أعوام : أي بعد ستة أعوام .

(٣) الرامسات : الرياح التي ترس الآثار ، أي تفسدها وتدهنها .

(٤) البناة : الناطع الذي يلب على الحصير حين عرضها للبيع . والطيعة : بمعنى السوق التي فيها يلب .



في اللون ، لأن الحصير لا يكون ملوناً ، وإنما لونه هو لون القصب أو القش الذي يصنع منه .

وقد يكون لندرة هذه الصورة في شعر الوقوف على الأطلال سبب آخر ينضاف إلى السبب الأول ، وهو قلة استعمال العرب الحصير في بيوتهم في البادية . فهو لم يكن لذلك من مرئيات الشعراء المألوفة في حياتهم . ويكثر صنع الحصير واستعماله في العراق ، لكثرة القصب فيه . والناينة قد عاش طويلاً في العراق على صلة بالنعمان ملك الحيرة . ويزى أنه قد شاهد الحصير هناك ، وتكررت مشاهدته له ، حتى انطبعت صورته في ذهنه ، ثم بدت في شعره .

### وصف بقايا الديار

اهتم الشعراء بقايا الديار في شعر الوقوف على الأطلال ، واعتنوا بوصفها وتصويرها ، وأكثروا من ذلك ، كما فعلوا في وصف آثار الديار وتصويرها بجملتها .

وبقايا الديار قليلة معدودة على العموم . ومع ذلك كان الشعراء يهتمون ببعض البقايا دون بعض ، على الرغم من قلتها . وكانوا يختارون بعضها ، فيخصونه بالوصف والتصوير ، ويهملون بعضها ، فلا يذكرونه إلا قليلاً . ويبدو لنا أن السر في هذا الاختيار هو العناية بالبقايا التي تساعد الشعراء على الوصف ، وتثير قرائحهم ، وتفسح مجالاً لأخيلتهم في التصوير .

ونحن ، على طريقتنا المألوفة في البحث ، نعرض عن إحصاء هذه البقايا التي 'عني بها الشعراء ، ونقتصر في الدراسة على البقايا والأجزاء التي أكثروا من ذكرها ووصفها في شعر الوقوف على الأطلال ، وتداولوها بالتصوير . ونكتفي بذلك عن التفصيل والاستقصاء .

وأهم بقايا الديار ، وأكثرها دورانا في الشعر هو الرماد ، أي رماد النار الذي يخلفه الراحلون وراهم في الديار . فقد أكثر الشعراء من ذكر الرماد في شعر الوقوف على الأطلال ، ووصفوه في صور كثيرة . وتمتاز هذه الصور جميعاً بهدوء وسكون غريبيين ، يبعثان في نفس الإنسان الحزن والكتابة ، ويشيران فيها إلى .

وينظر الشعراء في هذه الصور جميعاً إلى شيئين اثنين في الرماد دائماً ، هما لونه أولاً ، ومكانه بين الأثافي ثانياً . وهذان الشيئان هما مواد تصوير الرماد ، ومداره في شعر الوقوف على الأطلال .

أما في مجال التصوير الذي يدور على لون الرماد فقد جرى الشعراء على تشبيهه إما بالكحل ، وإما بطير أورك ، حمامة أو قطاة .

قال الأسود بن يعفر النهشلي في تشبيه الرماد بالكحل (١) :

هل بالنازل إن كَلَّمْتُهَا خَرَسُ أم ما يبانُ أثافٍ بينها قَبَسُ (٢)

كالكحل أسودَ ، لَأُيَا ما يَكَلِّمُنَا مَمَاعِفاه سَحَابُ الصَّيْفِ الرَّجْسُ (٣)

يقصد الشاعر بالقبس ها هنا الرماد بين الأثافي . وهو يُعْنَى بلونه كما نرى ، ويصوره بتشبيهه بالكحل الأسود . هذه الصورة قليلة الوجود في شعر الوقوف على الأطلال ، لم يُلجَّحْ عليها الشعراء كثيراً . وليس فيها مزيد جمال ، ولا كبير غناء . ولعل هذا هو السبب في قلة ورودها في هذا الشعر وانصراف الشعراء عنها .

(١) شعره في ملحقات ديوان الأعشى ٣٠٠ .

(٢) القبس : هو قبس النار في الأصل ، ويريد به الرماد هنا .

(٣) لَأُيَا : بطيئاً . الصيف : مطر الصيف ، وهو الربيع عند العرب . والرجس : التي ترتجس بالطر .

وأشهر من هذه الصورة وأجل ، وأكثر منها دورانا في شعر الوقوف على الأطلال ، الصورة التي رسمها الشعراء في مجال تصوير الرماد بتشبيهه بالطير الأورق . قال الخطيئة في ذلك (١) :

لمن الديار كأنهن سطورٌ      بليوى زَرُودَ سَفَى عليها المورُ (٢)  
نؤيُّ ، وأطلس كالحمامة مائلٌ      ومَرَقَعٌ شُرْفَانُهُ محجسورُ (٣)  
يقصد الخطيئة بالأطلس في البيت الثاني الرمادَ الأطلس ، أي الأسود الذي يشوبه بياض . وهو يُعْنَى بلونه وشكله ، ويصوره بتشبيهه بالحمامة من حيث اللون أولاً في قوله « وأطلس كالحمامة » ، ومن حيث الشكل ثانياً في قوله « مائل » . والحمامة حين تجثم على الأرض تبدو بارزة عنها قليلاً ، كما تبدو كومة الرماد . وهذا معنى قول الخطيئة « مائل » .

والعلاقة في هذه الصور بين الرماد وبين الأشياء التي يشبهونها بها حين التصوير هي دائماً علاقة اللون . وهو اللون الأبيض الذي يشوبه بياض خفيف على الأغلب ، وهو لون الرماد . وهذا اللون يبعث الهدوء والسكينة في النفس ، بسبب توسطه بين اللون الأسود الوقور وبين اللون الأبيض البهيج . فهو يأخذ من هذا ، ويأخذ من هذا ، ويكون وسطاً بينها ، فيه من الوقار شيء ، وفيه من البهجة أثر . وهذا المزيج بين الوقار والبهجة هو الذي يبعث الهدوء والسكينة في نفس الإنسان . وتضاف إلى ذلك المعاني الأخرى التي تأتي قبل الصورة وبعدها في شعر الوقوف على الأطلال ، فتزيدها هدوءاً وسكينة ، حتى يصل الأمر بالإنسان إلى الشعور بالحنن والكتابة والامسي في تأمل هذه الصور .

(١) ديوانه ٣٢٦ .

(٢) المور : الغبار الذي تذرّوه الريح . وسفى عليها : هبَّ عليها مع الريح .

(٣) النؤي : حفرة حول البيت كالخندق تمنع عنه ماء المطر . والمرقع شرفاته : السجد .

وأما في مجال تصوير الرماد نظراً لمكانه وموقعه بين الأثافي الثلاث فقد سار الشعراء على تشبيهه بالبَوِّ (١) بين النوق العواطف ، أو تشبيهه بالرجل السقيم بين النساء العائذات (٢) .

قال عبد الله بن الدمينة في الصورة الأولى (٣) :

فلم يبقَ من آياتها غيرُ مسجدٍ ومُسْتَوْقَدٍ كالبَوِّ بين العواطفِ (٤)  
يصف ابن الدمينة الرمادَ بين الأثافي هنا . والشبه قريب في الواقع بين الرماد في مكانه ، وقد أحدثت به الأثافي الثلاث ، وبين البو في مكانه أيضاً ، وقد أحاطت به النوق العواطف تشمُّه ، وتعطف عليه والهة ، وتحن حنيناً موجماً .

هذه الصورة محسوسة ، يستمدها الشاعر من واقع الحياة اليومية في بيئة البادية . فكثيراً ما يلجأ الأعراب ، ولا سيما في أيام الربيع حين تنأج الإبل ، إلى إقامة تمثال البو ، ويعمدون إلى خداع النوق عن الابن بهذا التمثال إذا انتزعت منها أولادها بالموت أو بالذبح .

وقال كثيّر عَزَّه في الصورة الثانية (٥) ، وهي تصوير الرماد بالرجل السقيم بين النساء العائذات :

أَمِنْ أَلِ قِيلَةٍ بِالْدُخُولِ رَسُومٌ وَبَحْوَمَلٍ طَلَلٌ يُلُوحُ قَدِيمٌ

(١) البو : جلد ولد الناقة الصغير يحشى بالطين أو الحشيش اليابس ، ويعرض على النوق التي تموت أولادها أثناء الولادة أو بعدها بقليل ، فتعطف عليه ، وترى بالابن ، وهي العواطف .

(٢) النساء اللواتي يعذن المريض ويرقينه لشفائه من المرض ، وطرد الجن أو الأرواح الشريرة عنه .

(٣) ديوانه ١٣٥ .

(٤) المستوقد : المحترق ، وهو يريد به الرماد ما هنا .

(٥) ديوانه ٢٥٣/١ .

لعب الرياحُ برسمه ، فأجَدَّه . جَوْنُ عواكفُ في الرماد جُثومُ (١)  
 سَفْعُ الحدودِ، كأنهن ، وقد مضتُ حَجَجُ ، عوائذُ بينهن سقيمُ (٢)  
 جعل الشاعر في هذه الصورة الرمادَ كالرجل السقيم ، وقد قامت النساء  
 العوائذ من حوله ، فأطفن به لمعالجته وتمويده . وزى في الصورة الأثافي ،  
 وهي حجارة القيدر ، وقد بدت قائمة محيطة بالرماد كالنساء المطيفسة  
 بالرجل السقيم .

وعناصر هذه الصورة عناصر محسوسة كما نرى ، يستمدّها الشاعر من  
 واقع الحياة اليومية في بيئة البادية . فعجائر النساء هن اللواتي يقمن بمداواة  
 المرضى ومعالجة الجرحى في البادية . حتى إن بعض النساء يتخذن ذلك  
 مهنة يزاولنها بين أبناء القبيلة ، ويُعرفن بها . ومن أساليهن في المداواة  
 الرقية والتعويدة ضد الشياطين والأرواح الشريرة ، وتعليق بعض الأشياء  
 والأدوات على المريض أو الأشياء القريبة منه لرد العين الصائبة .

\* \* \*

والشيء الثاني الذي أكثر الشعراء من ذكره ووصفه في شعر الوقوف  
 على الأطلال هو الأثافي ، وهي الحجارة التي تنصب عليها القدر . وعددها  
 ثلاثة أحجار ، توضع اثنتان منها متقابلتين من يمين وشمال ، وتوضع الثالثة  
 في الخلف . وتوقد النار تحت القدر بين الأثافي الثلاث .

- (١) أجده : أي جده . والجون : جمع جَوْن ، وهو الأسود هنا ، ويريد بها  
 الأثافي التي اسودّت بالنار . وعواكف : أي قائمة ثابتة .  
 (٢) سفح الحدود : أي سود الحدود ، محترقة من أثر النار ، يصف بهذا الأثافي .  
 والحجج : جمع حَجَّة ، وهي السنة .

وقد درج الشعراء منذ الجاهلية على وصف الأثافي وتصويرها في شعر الوقوف على الأطلال . وتتابعوا جميعاً على تشبيهها بالحمام الجاثمة ، في هذا التصوير . قال زهير بن أبي سلمى في ذلك (١) :

غشيتُ الديارَ بالبقيعِ فتهمدِ دوارسَ قد أقوينَ من أم معبدِ (٢)  
أربتُ بها الأرواحُ كلَّ عشيةٍ فلم يبق إلا آلُ خيمٍ مُنَضَّدِ (٣)  
وغَيْرُ ثلاثٍ كالحمامِ خوالدِ وهابِ محيلِ هامدِ مُتَلَيِّدِ (٤)  
والثلاث في البيت الأخير هن الأثافي الثلاث . وقد صورها زهير ، وشبهها في تصويره بالحمام كما نرى .

والشبه واقع فعلاً بين أثافي القدر وبين الحمام في عنصرين اثنين ، يلفتان النظر ، ويدعوان أخيلة الشعراء إلى تشبيه الأثافي بالحمام . هذان العنصران هما اللون ، والشكل أو المظهر الخارجي . فأما من حيث اللون فالأثافي والحمام سفع الألوان غبراء ، أي أنها سود ، يشوب سوادها بياض قليل ، فتضرب إلى النُبْرة . وهذا هو لون الحمام البري ، وهي القماري التي يقصدها الشعراء في مثل هذه الصور . وهذا هو أيضاً لون الأثافي الذي تكتسبه بعد أن تحرقها النار ، وتسود جوانبها .

وأما من حيث الشكل أو المظهر الخارجي فالأثافي تبدو في أماكنها مجتمعة لاصقة بالأرض ، ساكنة هادئة ، في وضع معين . وكذلك الحمام ، فهو عندما يقع على الأرض يحجم عليها ، ويبدو لاطئاً بها ، لا يبدي حراكاً .

(١) ديوانه ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٢) أقوين : أي خلون من أم معبد ، من أقوى المكان ، إذا رحل عنه أهله وخلأ .

(٣) أربت : أفلتت ، والأرواح : الرياح . وآل الحيمة : خشباتها ، واحدها آلة .

(٤) الهابي : الرماد الذي عليه تهوية ، وهي الغبار ، من طول القدم .

وهذه أبيات لحسان بن ثابت يصور فيها الأثافي أيضاً . وهي أوضح وأجل من الصورة التي أتى بها زهير في أبيانه . قال حسان (١) :

أنشأكَ من أم الوليد ربوعُ      بلاقعُ ما من أهلين جميعُ (٢)  
 عفاهنَّ صيفيُ الرياح ، وواكفُ      من الدَّلَّوِرجَّافُ السحابِ هموعُ (٣)  
 فلم يبقَ إلا موقدُ النار حوله      رواكدُ أمثالِ الحمامِ وقوعُ (٤)  
 ونرى الأثافي الثلاث ، في هذه الصورة ، ساكنة هادئة حول موقد النار ، كأنها بألوانها وأشكالها حاثم جاثمة على الأرض .

هذا وقد رأينا آنفاً في معرض كلامنا على الرماد ووصفه ، في هذا الموضوع ، أن الشعراء قد صوروا الأثافي ، وشبهوها في أماكنها حول الرماد بالنوق المواطف التي تطيف بالبور ، وتعطف عليه . ورأينا كذلك أنهم شبهوها في هذا المجال بالنساء الموائد اللواتي يطفن بالرجل السقيم ، ويعدنه لشفائه من السقم . ولا يزيد الوقوف عند هاتين الصورتين ، ونكتفي بما قلناه في شرحها آنفاً .

\* \* \*

وهناك شيء ثالث ردّد الشعراء ذكره كثيراً في شعر الوقوف على الأطلال ، وهو النشوي (٥) من بقايا الديار . والنشوي حفير أو خندق صغير يحفر حول

(١) ديوانه ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٢) بلاقع : أي خالية . وجميع : مجتمعون .

(٣) واكف من الدلو : أي مطر من برج الدلو . والهموع : الذي يسيل .

(٤) رواكد : أي ساكنة ، ويريد بها الأثافي الثلاث الساكنة حول موقد النار .

ووقوع : أي واقعة على الأرض جاثمة .

(٥) ويجمع النشوي على النشبي .

بيوت الأعراب في البادية ، لدفع مياه الطر والسييل ، ومنعها من دخول البيت . وذلك أن المياه حين تجري تنحدر في هذه الحفرة ، وتسيل فيها ، وتتفرق في الأرض بعد ذلك بعيداً عن البيت .

وقد وصف شعراء العرب النؤي ، وأكثروا من وصفه وتصويره . وشبهوه في أثناء هذا الوصف بحوض الماء ، ولا سيما حوض الماء المهدم . قال النابغة الذبياني في ذلك (١) :

توهمت آيات لها فمرفتها لسته أعوام ، وذا العام سابع (٢)  
رماد ككحل العين لآياً أيدته ونؤي كجذم الحوض أئلم خاشع (٣)

يذكر النابغة النؤي بين بقايا الدار كما نرى ، ويصوره ، فيشبهه في هذا التصوير بطرف الحوض ، لاستدارة النؤي حول البيت ، كما يستدير الحوض ، ثم لارتفاع حافة النؤي عن الأرض لحبس الماء ، كما ترتفع حافة الحوض لحبس الماء أيضاً . وهاتان هما العلاقتان بين النؤي وبين الحوض في التصوير ، أي الاستدارة وارتفاع الحافة عن الأرض .

والحوض الذي يذكره الشعراء في مجال التصوير هنا هو حوض الماء الذي كان الأعراب يقيمونه قريباً من بيوتهم ، ويجمعون فيه الماء المستخرج من الآبار التي يبني الحوض بالقرب منها ، أو الماء المستجلب على ظهور الإبل من الغدران التي تتجمع فيها ماء المطر . وكان الأعراب يبنون هذه الأحواض بالعطين والحجارة ، وحين يرحلون عن الدار كانوا يتركونه كما هو ، كما

(١) ديوانه ٥٠ .

(٢) الآيات : العلامات . لسته أعوام : أي بعد ستة أعوام .

(٣) لآياً : أي بليئاً . وجذم الحوض : أصل حافته الذي يبقى بعد أن يتهدم .  
وخاشع : لاصق بالأرض من الخراب .



يتركون سائر البقايا . فيتهم مع الزمن ، وتتلف أطرافه ، كما ذكر النابغة في شعره . فالصورة مستمدة من بيئة الأعراب في البادية كما نرى .

وقد رسم شعراء العرب صورة أخرى للنؤي حين وصفهم له ، وهي تشبيه النؤي بسوار من العاج . قال كثير عزة في صفة نؤي (١) :

عرفت لسعدى بعد عشرين حجةً بها درّس نؤي في المحلة منحي (٢)  
قديم كوقف العاج ، ثبتت حوله مغارز أوتاد ، برّضم مؤضن (٣)  
والعلاقة بين النؤي وبين سوار العاج في هذه الصورة ، أو وجه الشبه بينها ، هو الاستدارة وارتفاع الحافة أيضاً ، كما في الصورة الأولى التي شبه الشعراء فيها النؤي بجوافي الخوض .

والأسورة المصنوعة من العاج أو الذئبل من الحلي التي كان نساء الأعراب في البادية يترنّ بها . وهن إلى اليوم يتحلىن بحلي لا تختلف كثيراً عن هذه الأسورة التي ذكرها الشعراء في القديم .

\* \* \*

وأخيراً نصل إلى الوتد ، وهو الشيء الرابع من بقايا الديار الذي اهتم به الشعراء في شعر الوقوف على الأطلال . فذكروه في شعرهم ووصفوه وصوروه . ولكنهم لم يذكروه كثيراً من ذكر الأشياء الأخرى . وقد شبهوه في أثناء الوصف والتصوير بالشجيج أو المشجوج ،

(١) أمالي المرتضى ٣٤/٢ ، وديوانه ٨/٢ هـ .

(٢) الحجة : السنة . بها : أي بالدار . ودرس : أي دارس .

(٣) وقف العاج : سوار العاج . برّضم مؤضن : أي النؤي مراكوم بججارة

بعضها فوق بعض . م (١١)

وهو الرجل الذي شُجَّ رأسه . قال حسان بن ثابت في ذلك (١) :

لمن منزلٌ عافٍ كأن رسومَه خياعيلُ رِبْطٍ سابريٍّ مُرَسَّمٍ (٢)  
 خلأ المبادي ، ما به غيرُ رُكْدٍ ثلاثٌ كأمثالِ الحمامِ جُثَمٍ (٣)  
 وغيرُ شَجِيجٍ مائلٍ حالفَ البلي وغيرُ بقايا كالسحيق المنعم (٤)

والعلاقة بين عصا الوتد وبين الرجل الشجيج هي أن الوتد قد ينكسر حين يذق في الأرض ، فينفصم إلى شطرين تكون بينهما فرجة ضيقة ، تبدو كالشجرة في رأس الإنسان ، فتنبه الشعراء لذلك ، أي التشابه بين الشجرة في رأس الإنسان وبين الشق في رأس الوتد ، وجعلوه وجهاً للشبه ، واتخذوه عنصراً للتصوير كما نرى .

وهناك عنصر آخر نفسي في هذه الصورة ، وهي مسألة الضرب والدق . فالشجرة في رأس الإنسان أثر من آثار الضرب ، والانكسار والانفصام في رأس الوتد أثر من آثار الضرب والدق أيضاً . وهذا هو الدافع النفسي الذي جعل الشعراء يقيمون هذا التشبيه في أثناء تصوير الوتد إلى جانب التشابه في الشكل أو المظهر الخارجي . فالعلاقة بين عناصر التصوير في هذه الصورة علاقة مادية ونفسية معاً .

وهناك صورة أخرى رسمها الشعراء للوتد في أثناء تصويره ، وهي تشبيهه بالرجل الأشعث ، وهسّو الذي قد تشعث شعره ، أي تفرق .

(١) ديوانه ٣٩٢ - ٣٩٣ .

(٢) خياعيل : أي قطع ، واحدها خيعل . والربط : ثوب لين طويل الذيل .

والسابري : المنسوب إلى سابور ملك الفرس . والرسم : الزين بالرسوم .

(٣) المبادي : الظواهر . والركد الثلاث : الأثافي الثلاث .

(٤) الشجيج : يريد به الوتد الذي انكسر أعلاه واشرق فرقين . والمائل : القائم

البارز . والسحيق : الثوب السحق ، وهو البالي . والمنعم : الزين بنقوش صنية .

قال حسان بن ثابت في ذلك أيضاً (١) :

أهاجك بالبيداء رسم المنازل      نعم ، قد عفاها كل أسحَم هاطل (٢)  
وجرت عليها الرامسات ذبولها      فلم يبق منها غير أشعث مائل (٣)  
والعلاقة بين الوتد وبين الشعر المشعث هي أن أجزاء الخشب وأليافه  
في رأس الوتد تتفريق من أثر الضرب والدق ، وينفصل بعضها عن بعض  
دون أن تنقطع ، فتبدو على شكل خيوط متفرقة متشابكة في أعلى الوتد  
القائم ، كما تبدو اللمة الشعثاء على رأس الرجل .

\* \* \*

هذه أهم الأشياء التي ذكرها الشعراء من بقايا الديار ، وصوروها في  
شعر الوقوف على الأطلال . وقد عرضنا للصور أو التشبيهات التي أوردوها  
في معرض الوصف والتصوير . وحاولنا أن نبين أجزاء هذه الصور ،  
والعلائق التي وجدوها بين هذه الأشياء من بقايا الديار وبين الأشياء التي  
شبهوها بها . وقد رأينا أن معظم هذه الصور مستمدة من حياة الأعراب  
في بيئة البادية .

ولقد كانت طريقتنا في هذا العرض والبيان هي طريقة الإيجاز ، والإشارة  
إلى الأمور العامة ، وترك الأمور الصغيرة التي تدخل في الدقائق ،  
لأن الاهتمام بها ، والبحث فيها يطول ولا ينتهي . وهو بعد لا يعني كثيراً  
في مثل هذه الدراسة .

الدكتور عزة حسن



(يتبع)

(١) ديوانه ٣١٣ .

(٢) الأسحَم : السحاب الأسود .

(٣) الرامسات : الرياح التي تثير التراب فترمس به الآثار ، أي تدفنها . والأشعث :  
يريد به الوتد الذي قد تشعث أعلاه .

# التعريف والنقد

## كتاب الديانة

تأليف الأستاذ عبد الغني حمّادة

اداب — سورية (صفحاته ١٠٠)

إن خير عمل يقوم به رجال الدين والإصلاح في هذا العصر هو تنوير أذهان العامة ، وتهذيبهم تهذيباً إسلامياً مقتبساً من نور الخيفية السمحة ، وتفهمهم أصول الإسلام الراسخة ، وعقائده الصحيحة ، وأحكام العبادات والمعاملات ، وما تضمنته الديانة من الحكم والأسرار ، على وجه يشرب قلوبهم حب الدين ، ويبعث فيهم روح النشاط والاعتباط به .

وهذا (كتاب الديانة) يبحث في أركان الإسلام ، من صلاة وزكاة وحج وصيام ، وما اشتملت عليه هذه الأركان من الأحكام ، ففي هذا المؤلف بيان لهذه العبادات ، وتفصيل لأحكامها ، وهو — كما قال الأستاذ المؤلف — قد قرّب البعيد ، ويسّر العسير ، ومهّل الصعب . وجمله في متناول أيدي المسلمين يقطفون ثماره ، فجزي المولى تعالى الأستاذ الجليل حمّادة خير الجزاء .

محمد بهجة البيطار



## رسالة : صحح صلاتك

تأليف الأستاذ عبد الغني حمادة

ادب — سورية

هذه رسالة مهداة إلى الآباء والأمهات ، والمعلمين والعلماء ، الذين يجب عليهم تعليم أبنائهم وبناتهم أحكام الصلاة وفوائدها ، حتى يكونوا مخلصين لأمتهم ولوطنهم ، وبذلك رفع مستوى الأمة ، وتقدم حضارتها .

هذه شذرة من كلام الأستاذ المؤلف في الصفحة الأولى من رسالته الزاهرة تحت عنوان ( هدية ثمينة ) وقد قدم - حفظه الله في طليعة رسالته - التي تبلغ ما يقرب من مائة صفحة بقطع الربع - مقدمات نافعة في مدرسة الحياة الإيجابية بعنوان : ( الدين النصيحة ) ثم بدأ رسالته ، وجعلها محاورة قيمة بين طالبين ، أحدهما يسأل ، والآخر يجيب . ومن الأسئلة والأجوبة ما هو عام ، ومنه ما هو خاص بالصلاة وأحكامها ؛ فمن العام السؤال عن التقوى وفوائدها ، وجواب المحبب : التقوى هي فعل العبادات ، واجتناب المحرمات ، وفوائدها كثيرة ، وأورد شواهد من الفوائد منها قوله تعالى : « وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يسرا » .

وهذا الكتاب ( صحح صلاتك ) يزيل عمن تدبره كل إشكال وسؤال ، ويجعله ملتزماً للأحكام ، بصدق وإيمان .



## كتاب القضاء والقدر

تأليف الأستاذ عبد الغني حمادة

الطبعة الثانية فيها زيادات مهمة على الطبعة الأولى

عدد صفحاته ( ١٣٠ ) صفحة طبع بحلب

هذا الكتاب الجليل ، لمؤلفه الأستاذ الشيخ عبد الغني حمادة الإدلي ، ألفه داعياً إلى الإيمان بالقدر ، لأنه أحد الأركان الستة ، وهي الإيمان بالله وملائكته ، وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

وقد ذكر القضاء والقدر في آي الذكر الحكيم ، في سورة البقرة : « بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون » أي إذا أراد إيجاد أمر فإنما يأمره أن يكون موجوداً فيكون ، وفي آل عمران : « قال كذلك الله يخلق ما يشاء ، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون » .

وفي الحديث الصحيح : استعن بالله ولا تعجز ، فإن أصابك أمر فقل : قدر الله وما شاء فعل ، ولا تقل : لو أني فعلت كذا لكان كذا ، فإنَّ ( لو ) تفتح عمل الشيطان .

والكتاب كلُّه فوائد وفرائد ، فهو يروي عن الرسول الأمين ، وعن أصحابه والتابعين ، وعن علماء الأمة وحكائها ، وفيه حكمة لإرسال الرسل ( صلوات الله عليهم أجمعين ) ومباحث لإرادة العبد وقدرته ، وفيه الرحمة والدعاء والسعادة والشقاء ، وعوامل الخير والشر في نفوس العباد ، وهداية الله للناس ، والقضاء المعلق ، وبحث الضلال والإضلال ، وختمه بمنظرات خمس ، وبمدها خاتمة الكتاب . وجملة ما بيّنه الأستاذ حمادة في هذا

الكتاب أن القضاء والقدر ، ليسا هما العجز والكسل ، بل هما الجد والعمل ، إلى أن تحين ساعة الأجل ، ومصدقها قول القائل :

مطالب تدعوني وأدعو المطالب فلا زلت مطلوباً ولا زلت طالباً

زيد على ما استدركه المؤلف ما يأتي :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦٩	١	لا تبديل نخلق	« نخلق الله »
٧٢	١١	فهدينا	« فهديناهم »
٧٣	١٤	الارض	« في الأرض »
٧٤	١	يريد بكم	« يريد الله بكم »
٨٨	٤	صوفة	صدفة
٩٤	١٤	لا تهتدي	« لا تهدي »
٩٧	٣١	ازاغوا	« زاغوا »
١٠٧	١٠	أحد	« أحدا »
١٠٧	١٣	من ان	« من قبل أن »
١٠٨	٦	والاحسان وينهى	« والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى »



## أبو بكر الصديق رضي الله عنه

تأليف الأستاذ عبد الغني حمادة

ادلب — سورية

أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، أكبر من أن يوصف ، وأشهر من أن يُعرَّف ، فقد كان صديق رسول الله ﷺ ، وصديقه فيما جاء به عن ربه عز وجل ، وكان المثل الإنساني الكامل في محاسنه وخصائصه ومزاياه التي انفرد بها عن غيره في تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي (١) أنه لما استخلف ألقى كل دينار ودرهم عنده في بيت المال ، وقال : قد كنت أتجر فيه وأتمس به ، فلما وليتهم شغلوني . وقد تمت بيعته من غير قتال ولا جدال وبايعه من بعد المهاجرون والأنصار ، ولما مرض الرسول صلوات الله عليه أمره أن يصلي بالناس ، فكان ذلك أعظم إشارة لاستحقاقه الخلافة من بعده . وفي السيرة النبوية لابن هشام (٢) ، قال النبي عليه الصلاة والسلام انظروا هذه اللفظة في المسجد ( النافذة إليه ) فسدوها إلا باب أبي بكر فإني لا أعلم أن أحداً كان أفضل في الصحبة عندي بدءاً منه . وقال يومئذ في كلامه هذا : فإني لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صحبة وإخاء إيمان ، حتى يجمع الله بيننا عنده .

ولما توفي رسول الله ﷺ عظمت به مصيبة المسلمين ، فكانت عائشة تقول : صار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم ﷺ حتى جمعهم الله على أبي بكر .

وبعد فهذه سيرة أبي بكر الصديق (رض) كتبها الأستاذ الجليل الشيخ عبد الغني حمادة الادلي ، قد اشتملت على عبقرية الخليفة ، وانعقاد الإجماع

(١) ج ١ ص ٢٨٦ .

(٢) ج ٤ ص ٢٩٩ و ٣١٦ .



على خلافته ، وأوصاف الخلفاء الراشدين ، وزهدهم في الدنيا ، وبعدهم عنها ، وعدهم وفضلهم ، وبهذه المناسبة تذكرت كلمة الأستاذ الكبير فارس الخوري الشهير ، قال لي مرة : الخلفاء الراشدون لا نظير لهم في الدنيا ، ففي عهدهم غنت الأمة كلها إلا الخلفاء فقد آثروا الفقر على الغنى اه . مادل على خلافة الصديق من آي الذكر الحكيم ، وسنة النبي الكريم ، علمه الجم ، ورعه الأتم ، فضله الأعم ؛ ترجمة الإمام النووي له ، شهادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب له ، خصوصياته التي انفرد بها ، شجاعته التي امتاز بها ، حياته وأعماله في زمن خلافته . إسناد أبي بكر الأعمال ، إلى الأكفيا من الرجال ، قادة الجيوش في عهده لفتح الشام ، حروب النساء في الإسلام المبائة على الموت ، انقضاء الأبطال على الأعداء اللثام ، حرب الصاعقة ، ولايات الإسلام في عهده ، شذرة من عبقرية عائشة أم المؤمنين وحسن تديرها ، عود إلى وصف الصديق والصحابة الكرام . الدعوة إلى إحياء ذكرى سلفنا الصالح ودراسة تاريخهم الجيد ، وهذا هو حُسن الختام . فالشكر العطير الأستاذ المؤلف على هذا التأليف الجامع آثابه المولى أجزل الثواب .

**استدراك :** جاء ( ص ١١٦ ) في وصف الصديق مانصه : ويستند في أعماله إلى الله ، لا إلى نبيه ورسوله ، بدليل أنه حين توفي رسول الله لم يطش كما طاشت عقول الصحابة ، أقول : لا يخفى أن الإحياء والإماتة هما من أفعال الله تعالى ، فلا تسند إلى غيره ، قال تعالى : « الله يتوفى الأنفس حين موتها » وأما بيان المحمل في القرآن ، فمكول إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى : « لتبين للناس ما نزل إليهم » وقال : « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » وهل علم من آي الذكر الحكيم عدد ركعات الصلاة ، ومقادير الزكاة وأحكام الصيام ، ومناسك

الحج ؟ أم الذي يسن ذلك كله هو قول النبي وفعله ؟ لا شك إنه لولا بيانه صلوات الله عليه لبقى الأمر مبهماً علينا .

نضيف إلى جدول الخطأ والصواب ، ما يأتي :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٠	١٢	وليستخلفهم	« ليستخلفهم »
٩٠	٢	خاضوها	خاضوها
١١٢	١	أظهروا	أظهروا
١١٣	١١	ينيب أبيها	ينيب أبها



## المختار من أحاديث سيد الأبرار

بقلم جواد المرابط

إن خير عمل يقوم به رجال العلم والإصلاح ، هو تنوير أذهان جماهير الأمة ، وتهذيبهم تهذيباً مقبساً من نور الحنيفية السمحة ، وتفهيمهم أصول الإيمان الراسخة ، والعقائد الصحيحة ، وأحكام العبادات والمعاملات ، على وجه يحلهم على العمل بأحكامه ، والإذعان بأن جميع ما أوجبه الشارع الحكيم أو حرّمه ، هو مبني على جلب المصالح للأمة ، ودرء المفاسد عنها ، وبذلك يكون الله ورسوله أحب إليهم مما سواها ، ويكون امتثالهم للشرع فعلاً وتركاً - امتثالاً مبنياً على الإذعان بأن الشريعة أبرّ بالإنسان وأرفق به من أيّة وأمه ، وأن جميع ما شرعه الله للناس ، فهو خير مجتمهم الإنساني ولدفع الشرور والفوائد عنهم .

وهذا كتاب ( المختار من أحاديث سيد الأبرار ) تأليف الأستاذ السلفي الصوفي ، السيد جواد المرابط ، الجامع بين هدي الدين ورفي العصر على أكمل الوجوه .

وقد جاء في طليعة كتابه قوله « وبعد : فهذه مجموعة من الأحاديث النبوية ، تعتبر - بعد المرجع الأعلى ، والدستور المحكم ، وهو القرآن الكريم - ، أرفع ما حوته لغة ، أو وضعه كتاب ، وهي إذ تهدي لسعادة الدارين ، وتجتمع بين ما يحتاجه الإنسان في حاجاته الجسمية ، ومطالبه الروحية ، وبما تتضمنه من علاج النفوس ودواء للعقول ، ووسيلة لرفي المجتمع الإنساني ، تعدّ أسمى ما يرشد إلى الحياة الكريمة والعيش الرضي » .

وقد استأنه بمقدمات يثنّ فيها كون السنّة المصدر الثاني للشرعية ، وبأنه أتى منها في كتابه بما يسهل حفظه ويعظم نفعه ، وبما يرغب في سعادة الجنس البشري كله ، وأوضح أن أول من استجاب للدعوة الإسلامية هم أهل الإنصاف والإخلاص ، لجمعها بين الحكمة والرحمة ، وضرب لهذا مثلاً بما سمعه من كلام النبي أحد حكام قریش وحامائها وأصحاب الرأي فيها ، فكان ذلك من أقوى أسباب إسلامه ، وبوحى الله المعجز وبسنة نبيه الهادي زالت السخائم والأحقاد من قلوب الأوس والخزرج ، وأصبحوا بنعمة الله إخواناً ، وبأسلوب السنة العالي العالي بعد أسلوب الكتاب المنزل ، اهتدى الصحب الكرام للتفريق بين فضائل الحلال وذرائل الحرام ، ثم نقل الأستاذ الجواد ثمانية قوانين من تلمود اليهود ، وفيها الهلكة للعالم كله ، واستباحة دمائهم وأبدانهم وأعراضهم وأموالهم ، وتقديمها للشعب المختار ! وهم جميعاً لا يبلغون على وجه البسيطة كلها أكثر من بضعة عشر مليوناً ! ثم ذكر ما للأحاديث النبوية من توجيهات رفيعة للإنسان ولجتمعه ولحكومته ، وأبان إحكام الرابطة الدينية بين أهلها ، وأنها أعدل الروابط وأفضلها .

وبعد أن أتم الأستاذ الم رابط هذه المقدمات النافعة الرافعة ، أخذ يورد الأحاديث الشريفة ، وجعل لكل طائفة منها عنواناً يشير إليها ، ويدلّ عليها ، فالأولى أدعية مبدوءة بقوله عليه أزكى التحية ( اللهم ) ، والثانية بعنوان : حقيقة المسلم ، ثم الإيمان ، فأحد أحد ، قدام البر ، فتعلموا ، فاسمعوا ، فنظام البيت ، فخير الناس ، فاتحدوا ، فأداب اجتماعية ، فالأوامر ، فالنواهي ، فطرق الخير ، فالجهاد ، فأولياء الأمر ، فحُرمة الملكية والتضامن الاجتماعي ، وعقد فصلاً بعنوان ( من الحكيم ) فقواعد صحية ، ثم عنوان : ارفعوا بالحيوان ، فأصول فقهية ، ثم : لدوا الموت ، فواعظ ، فمن الأذكار ، ومن المأثورات ، ثم كلمة الختام .

وقد جمع الكتاب فأوعى من هذه المقاصد والفوائد ، وفي كلمته الختامية يوجّه الأنظار والأفكار ، إلى ما حلّ بجوار الدار من الأرض المحتلة بالصهيونية ، ودعا إلى التضامن والتعاون على تحقيق الرجاء بكشف البلاء والانتصار على الأعداء .

وهذا الكتاب يبلغ مع فهرسه المفصّل نحو مائتي صفحة .  
وفي تعليقات الحكيم الجواد وفرائده ونقوله عن حكماء الغرب ما لا يستغني عن مطالعته من ألقى السمع وهو شهيد .  
وقد كتب على غلافه ( يوزع مجاناً ) أحسن الله عمله ، وبحقّ أمله ،  
بمنه وكرمه .



## عصر النبي عليه السلام وبيئته قبل البعثة

تأليف : محمد عزة دروزة

الطبعة الثانية - عدد الصفحات ٨٤٨

( عن دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر - بيروت )

( ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م )

عنوان هذا الكتاب جذاب يستهوي القلوب والألباب ، لما في هذا العصر قبل البعثة وبعدها من الإرهاصات العجيبة والحوادث الغريبة ، انتهت بانتصار الدعوة الإسلامية وتآلف المسلمين كتلة واحدة جبارة ، فكانت خير أمة أخرجت للناس ، بلغت ذروة العز والمجد ، وحملت مشعل العلم والعدالة أجلى بنوره الساطع ظلمات الجهل والظلم ، وكان من هذه الأمة ما كان من المفاخر الخالدة على الدهر .

أتيسر لي أن اطلع على هذا الكتاب لمؤلفه الفاضل محمد عزة دروزة ، الذي أضاف إلى مكتبة العالم الديني تحفة جديدة جيدة .

ولقد اعتدتُ ألاءُ أبائنا قراءة كتاب - أيّ كتاب - إلا بعد أن أصبح ما وقع فيه من أخطاء مطبعية مذكورة في جدول التصويب .

وهذا ما عملته قبل مطالعتي هذا الكتاب ، وبعد أن انتهيت من هذا العمل ، أخذت أطالع المتن بامعان ودقة لطرافة الموضوع الذي تناوله المؤلف ، وأخذ على عاتقه معالجته شرحاً مستفيضاً ، مستلهماً البراهين دعماً لنظرته ، من الآيات البيّنات الواردة في القرآن الكريم ، التي نزلت على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ ، كما جاء ذلك في الأرقام ( ٧ - ٨ - ٩ ) من المقدمة المسببة . وقد ذكر المؤلف فيها الحافز الذي دفعه إلى هذه المحاولة

الحميدة ، في رسم صورة لعصر النبي عليه السلام وبيئته قبل البعثة ، لتكون هذه الصورة الجديدة تنويراً للنشء العربي الجديد عامةً والسلام منه خاصةً ، آملاً أن تكون هذه الصورة صلة بينهم وبين القرآن الكريم الذي هو كتاب الدين « الذي إليه ينتسبون ، ومناط الفخر الذي به يفخرون ويمتزون » . فليس كل من يتلو القرآن « يقرأه قراءةً فهم وإيمان ، ولا يقف عند آياته وقوف التمعن والاستبصار » لتتجلى أمام بصره وبصيرته تلك الصور العديدة الأخاذة بحسن بيانها ، وروعة أسلوبها ، وبلاغة تعبيرها ، وقوة حجتها .

هذا وشهرة المؤلف في مجال التأليف تعني عن بيان قيمة كتابه الجديد ، هذا الذي أضاف إلى مكتبة المؤلفات العربية مؤلفاً ثميناً يحتمه الطريف المستفيض ، بأسلوب سلس مستساغ ، خصوصاً والموضوعات — بأبوابه الأربعة (١) — شائعة مائة .

وقد لفت نظري في خلال المطالعة ما كنتُ أجد في نص الآيات الكريمة من الأخطاء التي لم تذكر أصلاً في جدول التصويب وكان الأجدد أن تولسى العناية التامة بتصحيحها في جدول خاص ، قبل جدول تصويب الأخطاء المطبعية التي حدثت في متن الكتاب . ويطلب على ظني أن يكون المؤلف قد عهد إلى أحد أصدقائه بتصحيح ( بروفات الملازم ) فكان على هذا الصديق أن يبالغ في تصحيح ( بروفات الملازم ) التي فيها الآيات القرآنية بوجه خاص ، مرتين أو ثلاث مرات أو أكثر حتى تخلو من الأخطاء وهي تقدم إلى نشء جديد ، وإلا كان لا بد من ذكر هذه الأخطاء في جدول تصويب خاص ليصححها القارئ ، حرصاً على سلامة الآيات من الخلل ، قبل مطالعة الكتاب لتتطبع في ذهنه سليمةً صحيحة .

(١) الباب الأول في الاقليم والسكان ومعايشهم ؛ الثاني في الحياة الاجتماعية ؛ الثالث في الحياة العقلية ؛ الرابع في الأديان والعقائد .

فكيف سبها عن البال وضع مثل هذا الجدول الضروري جداً ، ولا يخفى ما للقرآن الكريم وآياته البينات من المقام السامي في نفوس المسلمين وما يولونها من الاحترام والحرس على سلامتها من أي خطأ من وجهتي الطباعة والتلاوة .

ولهذا كنت أبادر إلى تصحيح ما أجده في نص الآيات — ( اني أحفظ أكثرها والحمد لله ) — من الخطأ المطبعي زيادةً أو نقصاً أو في تشكيلها مما يخل بالمعنى كل الإخلال ، ثم أؤكد به الرجوع إلى الشّور في مصحف والذي رحمه الله وأجزل ثوابه ، الذي جعل على أطرافه تفسيراً مختصراً بخط يده الجميل من الخط الفارسي ( = التعليق ) والذي كنت أتلو آياته بتمعن واستبصار في حال حياة والذي وأطلب منه المزيد من التفسير لي ، ثم بعد وفاته احتفظت به وأقرؤه مراراً وتكراراً ، أقول وبعد التأكد من التصحيح كنتُ أسيّج الصواب ، وإلى جانبه صفحة الكتاب والسطر ، في ورقة خاصة جعلتها لهذا الغرض بغية إطلاع المؤلف الفاضل عليها ليتلافها في طبعة «ثالثة» إذا يسر الله له ذلك ؛ وقد أتاحت لي مجلة مجتمنا تحقيق بغيتي هذه . وإني على يقين من أن المؤلف الفاضل يتقبل هذه الملاحظة الخالصة لوجه الله تعالى بقبول حسن بصدده الرحب ، وأفدّر ما بذله من جهد في تأليفه هذا الكتاب الجديد ، وإخراجه إلى عالم المطبوعات بهذه الحلة البهيجة ، راجياً للنشء الجديد مزيد الانتفاع به علماً وثقافةً وبقيناً . وفيما يلي جدول بأهم ما بدا لي تصحيحه اختصاراً ، دون الإشارة إلى الخطأ .

صفحة	سطر	
٣٥	٩	بِمُعَذِّبِينَ
٣٥	١٦	يَحْسَبُ
٣٨	٧	مُحَصَّنَةً
٤٨	٥	ضَرًّا
٥٦	١٦	دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَيُوسُفَ
٥٦	١٧	وَهَارُونَ
٥٦	١٨	وَالْيَاسَ... وَالْإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ
٥٧	١٦	وَكُلُّ
٦١	٨	لِيُنْذِرَ
٨٨	١٤	وَحَلُّوا
١٠٢	١٣	مَانَعِدَتْ
١١٢	١١	رَأَيْتَهُمْ
١١٢	١٣	خُضِرَ وَإِسْتَبْرَقَ
١٢٤	١	أَهْلًا بِهِ
١٣٣	١٤	ذَاتِ سَمَلٍ
١٣٤	٥	يُسْرِقُونَ
١٤٧	٢	عَالِيَهُمْ... وَإِسْتَبْرَقَ
١٥١	٢	لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخْصِيَنَكُمْ
١٦١	٩	رَبَّنَا ، إِنَّكَ كَانَتْ وَعْدُ رَبِّنَا
١٦٢	٩	الْحَقَّ... صِرَاطِ
١٦٢	١٦	نُحَذِّفُ : ( وَلَكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا )



صفحة	سطر	
١٧٠	١٤	وَكَفَرُوا ثُمَّ
١٧٦	١	وَأَتَيْنَا
١٧٦	١٤	مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ... أَنْفُسُهُمْ أَنْ
١٨٤	٦	وَلِيَرْبِدَنَّ
١٨٥	١٩	مَنَاعَتِهِمْ
١٨٦	٢	تُحذف : ( وَتُؤْمِنُونَ )
١٨٦	٧	كَيْدُهُمْ شَيْئًا
١٨٧	١٢	الْمُلْكِ
١٨٩	١٣	مُحَصَّنَةً
١٩٣	٨	ذَرُونَا
١٩٣	١٣	وَيَهْدِيَكُمْ
٢٠٤	٨	تُحذف : ( إِنَّ )
٢١٢	٩	ثَلَاثَةَ
٢١٢		السطر الأخير والنصاري
٢١٣	١٢	مُجَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ
٢١٤	٣	أَنْ يُنِيمَ
٢٢١	١٣	أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي
٢٢٢	١	فَأَمْشِكُوا
٢٢٦	١٣	يَنْشِكِرْنَ
٢٢٧	٤	كَرْهًا
٢٢٨	٦	أُمَمًا مَهُمًا
٢٢٩	١	لَا يَحْتَسِبُ
٢٣٣	٣	يَنْشَأُ

صفحة	سطر	
٢٣٣	٨	قِسْمَةٌ
٢٣٨	٨	مِنْ لَدُنْكَ
٢٤٢	١٠	الْمَحِيضِ وَلَا ... حَتَّى يَطْهَرُونَ
٢٤٦	١	فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ... لَا يَسْتَحْيِي
٢٥١	٣	فَاصْنُتْهُمْ
٢٥٣	١٠	تَذَكَّرُونَ ... فِيهَا أَحَدًا
٢٥٣	١١	قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا
٢٥٥	٥	الْإِربَةِ
٢٥٧	٦	فَرَضَ اللَّهُ لَهُ
٢٥٧	١٠	النَّبِيِّينَ ... بِكُلِّ
٢٦١	١٤	( وَلَا أَمَرْتَهُمْ ... الْآيَةُ ١١٩ )
٢٦٥	٩	أَنْ يَكْبَرُوا
٢٦٦	٧	فَأَنْ
٣٦٩	٢٠	أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ
٢٧٠	١٢	أَوْوُوا وَنَصَرُوا
٢٧٧	٤	يَوْمَئِذٍ
٢٨٦	١٤	لَا يَسْخِذُ
٢٩١	٢٠	أُدْعُوهُمْ
٢٩٤	٦	يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ
٣٠٩	١٤	حِجَّ الْبَيْتِ مِنْ
٣١٠	١٢	وَأَذَانٍ

صفحة	سطر	
٢٥٩	١٤ - ١٥ - ١٧	أَسْتَضْعِفُوا
٣٦٠	٣	لَيَسْجُتْنَهُ
٣٧٠	١	مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ
٣٨٠	٦	امْرَأَةُ الْعَزِيزِ
٣٩٧	٨	إِنْ كُنْتُمْ
٤٠٤	١٠	خَلَقْتُمْ... وَجَعَلْتُمْ
٤١١	٢	[ تحذف : « كيف » الثانية لأنها مكررة ]
٤١١	٣	[ تحذف « فعل » لأنها مكررة ]
٤٢٠	١٥	لِيَأْسَ الْجُوعَ وَالْخَوْفَ
٤٢٣	١٦	خَرَقَهَا
٤٢٤	٣	نَفْسًا زَكِيَّةً
٤٢٥	٨	لَيَمَانِيَتِي
٤٢٦	٨	بَلْ أَنْتُمْ
٤٣٦	٢٠	الْأُمِّيِّ الَّذِي
٤٤٣	١٧	تُذِرُونَهَا بَيْنَكُمْ
٤٥٦	١	يَعْلَمَهُ ... إِسْرَائِيلَ
٤٥٦	٣	عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ [ تحذف « أهمل » ]
٤٦٢	١٤	مُوسَى فَأَمَلَيْتُ
٤٦٣	٧	قُوَّةً وَأَثَرُوا الْأَرْضَ
٤٦٣	١١	لَتَعْمُرُونَّ عَلَيْهِمْ
٤٧٤	١٤	عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ

صفحة	سطر	
٤٩٣	١١	لَكَ بِهِ عِلْمٌ . إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
		وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ
٥١١	١٠	ما هذا إلا إقك
٥١٣	٥	شَاءَ اللَّهُ
٥١٥	٣	بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ
٥١٥	٨	مَا يَزِرُّونَ
٥٢٥	٤	وَإِذَا أُنْزِلَتْ
٥٢٧	٦	لَتَخَرَّجَنَّ مَعَكُمْ
٤٤٤	٤	مَنْ يَعْدُ أَنْ
٥٤٥	١٦	يَقْعَلُ مَنْ ذَلِكُمْ
٥٤٩		يحذف السطر الأول كله لأنه مكرر
٥٤٩	٢	[ يحذف « إن هذا شيء » ]
٥٦٦	١٢	يَعْدُ أَنْ
٥٨٥	١	فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
٦٠٣	٥	( وَإِنَّ مِنْهُمْ )
٦١٢	٨	أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ
٦٢١	١٩	اسْتَمْتَعَ بِمُضْنَا بِنَعَضٍ
٦٢٢	٣	وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا
٦٢٢	٥	الَّذِينَ
٦٤٥	١	وَكُلًّا مِنْهَا رَعَدًا
٦٤٧	٢	[ تحذف : « قال لم » ]

صفحة	سطر	
٦٤٧	٢	مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونُ مَعَ السَّاجِدِينَ . قَالَ لَمْ
٦٤٧	٥	قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي
٦٧١	١٧	لِيَحْكُمَ
٦٧٨	٢	لِيَكُونَنَّ
٦٧٨	١٠	مُخْرِئًا
٦٨٠	٣	لَتَسْفَهَنَ
٧٠٣	١٠	مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا
٧٠٧	٧	قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ
٧٠٧	٧	بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ
٧٠٧	٨	يَا بَنِيَّ إِنَّ
٧٠٧	٩	الْمَوْتَ إِذْ قَالَ
٧٠٧	٩	مَا تَعْبُدُونَ مِنِّي بَعْدِي
٧٠٨	١	إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ... وَالْأَسْبَاطِ
٧٠٨	١٣	فَلَيْمَ تَحَاجُّونَ
٧٠٨		السطر الأخير للذين
٧١٣	١	أَرَاغِبُ أَنتَ
٧١٧	٤	قِيمًا
٧٢٩	١١	وَالْعَاكِفِينَ
٧٣٤	٦	فَلَنُؤَيِّدَنَّكَ ... الْحَرَامِ
٧٣٥	١	وَمَا أَنتَ بِتَائِعٍ قِبَلَتَهُمْ

صفحة	سطر	
٧٣٥	٢	وَمَا بَعْضُهُمْ يَتَّبِعُ
٧٣٩	٤	وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ
٧٤١	٨	لِيَتَحَسَّبُوهُ
٧٤٤	٢	آيَةٌ
٧٥٣	٥	الرَّسُولَ النَّبِيَّ
٧٦١	٢٢	بَشِيرٌ
٧٦٦	١٣	يَا أُخْتُ ... سَوْءٌ
٧٧٢	٧	لِيَسْكُنُوْنَ
٧٨٥	٤	بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ
٦٨٧	٩	إِذْ قَالَ
٧٩٣	٤	فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ
٧٩٣	١١	وَأَتُوا الزَّكَاةَ
٧٩٩	٣	أَوْ لَامَسْتُمُ
٧٩٩	٦	وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ
٨١٨	٦	خَالِصَةً
٨٢٣	١٧	مِنْ عِنْدِ
٨٢٦	٣	تَطَهَّرُوا مِنْهُمْ وَتَزَكَّيْتُمْ
٨٣٤	٤	أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا
٨٣٥	١١	الْيَوْمَ عَلَيْكَ
٧٣٧	٥	لِيُثْبِتَ
٨٣٨	١	الرُّوحَ



## ذكر ياتي عن وادي الفرات

عام ١٩١٦ م

بقلم : أحمد وصفي زكريا

تحقيق : عبد القادر عياش

عدد صفحاتها ٥٦

من منشورات مجلة صوت الفرات - دير الزور ١٩٦٨ م

ولد صاحب هذه المذكرات سنة ١٨٨٩ م ، وتخرج بالمدرسة الزراعية العليا في استانبول سنة ١٩١٢ ، وعين مدرساً في المدرسة الزراعية بسلمية من أعمال محافظة حماة ، فمديراً لها ، ثم نقل إلى دار الحرير ببيروت سنة ١٩١٤ ، فمديراً للمدرسة الزراعية في الأطرون بفلسطين سنة ١٩١٦ . وكلف في السنة نفسها بمهمة مكافحة الجراد في دير الزور حاضرة وادي الفرات الأعلى ، وكان ضابط احتياط في الجيش العثماني برتبة ملازم . ولما تألفت الحكومة العربية الفيصلية ، كلف بمديرية مدرسة سلمية الزراعية ، وكانت قد عطلت فأعاد فتحها ، ومكث فيها خمس سنوات .

وفي عام ١٩٢٤ عين مفتشاً لأملاك الدولة ، وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٣٣ ، ثم عين مستشاراً فنياً للشئون الزراعية باليمن ، وقد مكث فيه سنتين .

وكلف سنة ١٩٣٨ من قبل حكومة العراق ليدرس الزراعة في مدرسة دار المعلمين الريفية ببغداد ، وبقي في هذا المنصب إلى عام ١٩٤١ .

وأخيراً عينته الحكومة السورية مفتشاً لوزارة الزراعة ، وبقي في هذه الوظيفة إلى أن أحيل على التقاعد بمناسبة بلوغه السن القانونية . وتوفي بدمشق في ٢١ نيسان ١٩٦٤ .

ولم تقتصر حياة المهندس الزراعي احمد وصفي زكريا العلمية على المباحث الزراعية بل تعدى ذلك ، فبحث في التاريخ والآثار والجغرافية والرحلات الخ .. من الابحاث التي لها صلات وثيقة بمجتمعنا القديم والحديث .

ومن آثاره المطبوعة : الدروس الزراعية ، المفكرة الزراعية ، زراعة المحاصيل الحقلية ، جولة أثرية في بعض البلاد الشامية ، عشائر الشام ، والريف السوري ، ولا يزال بعض مؤلفاته مخطوطاً ككتابه عن الطيور .

وأما ذكريات الاستاذ وصفي زكريا عن وادي الفرات قبل خمسة وأربعين عاماً ، فوصف فيها كيف تلقى الأمر بالسفر عن دير الزور ، وكان يقضي دور النقاهاة من الحمى النمشية ( والثيفوس ) ، فركب القطار من محطة العفولة متوجهاً الى دمشق ، فحلب ، ومنها استقل مركبة متواضعة تابعة للدائرة البريد ، فوصف الطريق وصفاً رائعاً ، وتمثل ببعض الأبيات الشعرية ، وذكر القرى والمراكز التي صادفها بطريقه ، فذكر النيرب ، وربة خساف ، ودير حافر ، وخان الشعر ، ومسكنة ، وقرية أبي هريرة ، وموقع الحمام ، وتل المديين ، والركة ، والسبخة ، ونحفر معدان ، وسهل الحادي ، ونحفر التني . ثم ختم بحمته بوصوله إلى دير الزور ومقابلته متصرفها علي سعاد ، ثم وصف مدينة دير الزور وصفاً دقيقاً لمعالمها ، فأحسن الوصف وأجاد . رحمه الله وجازاه خير جزاء على ما قدم من خدمات لأمته في العلم والأدب ، كما تقدم الشكر للأستاذ المحامي عبد القادر عياش على ما بذله من جهد في تحقيق هذه الذكريات .



## بلاد العرب

تأليف : الحسن بن عبد الله الأصفهاني

تحقيق : حمد الجاسر وصالح العلي

عدد صفحاته ٥٢٧

من منشورات دار اليمامة - الرياض ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م

بعد هذا الكتاب من أقدم آثارنا القديمة ، فهو يرجع إلى الربع الأول من القرن الثالث الهجري ، وقد نقل عنه عدد من قدماء الباحثين في جغرافية بلاد العرب ، ومنازل القبائل كنصر بن عبد الرحمن الاسكندري الفزاري ، والزمخشري ، وياقوت الحموي .

ففي هذا المؤلف تحديد أجزاء كثيرة من منازل العرب التي كانت تقطن وسط شبه جزيرة العرب ، وقد حاول مؤلفه أن يذكر ما لهذه القبائل من مناهل وجبال وأمكنة .

وحوى هذا السفر معلومات طيبة تتعلق بالقبائل كأنسابها وأسماء شعرائها ولهجاتها ومنازلها وغير ذلك من معلومات قيمة ، ومتممة لما بين أيدينا من مباحث وموضوعات في هذا المضمار . وقد اعتمد المؤلف في تحديد المواضع على المشاهدة والخبرة مما جعل بحثه سليماً ودقيقاً .

وورد في الكتاب المذكور بعض المعلومات عن معادن قلب شبه جزيرة العرب ، مما تساعد الباحثين في دراسة التاريخ الاقتصادي لجزيرة العرب . وفي الكتاب ذكر للمواضع التي تتفق في الاسم ، ولكنها تختلف باختلاف القبائل التي كانت تسكن في تلك النواحي .

وقد وضع المحققان الفاضلان للكتاب فهرس قيمة وهي : مباحث الكتاب ، أسماء الأودية والجبال والمياه والأمكنة ، المعادن ، القبائل والعشائر والأفخاذ

والأسر ، الرجال والنساء ، أسماء الشعراء ، الشعر ، النبات ، الأيام ، كلمات لغوية ، والمصادر التي ورد ذكرها في الموامش ، مما سهل على الباحثين والمطالعين عملهم ؛ وهذا لو عمل المحققان المدققان للكتاب مخططات للبلدان ومنازل القبائل ، مما يساعد على كشف غامض نص الكتاب ، ولم شعث مباحثه .

وباختتام نشكر الأستاذين الفاضلين على ما بذلا من جهد في تحقيق هذا الكتاب القيم ، الذي يعد من أقدم المراجع التي وصلت إلينا بعد الرواة القدماء أمثال الأصمعي وغيره من العلماء ، متمنين لهما كل توفيق ونجاح .

ع . ك



تاريخ خليفة بن خياط

رواية : بقي بن مخلد

تحقيق : سهيل زكار

القسم الأول : عدد صفحاته ٤٥٣

من منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي بدمشق ١٩٦٧ م  
مؤلف هذا الكتاب هو أبو عمرو خليفة بن خياط العُصفري التميمي البصري ، الملقب بشباب ، محدث إخباري نساب ، وهو سليل أسرة علم وفضل ، بجده الذي يحمل اسمه ، كان من رجال الحديث الفقات عند البخاري وابن أبي حاتم الرازي ، وقد أخذ خليفة الحفيد العلم عن عدد من الشيوخ كيزيد بن زريع الذي كان خليفة ألصق به سواء ، وتوفي سنة ٢٤٠ هـ وكان من أبناء الثمانين .

له من الكتب الطبقات ، التاريخ ، تاريخ الزّمن والعرجان والمرضى  
والعميان ، وأجزاء القرآن وأعشاره وأسباعه وآياته .

وقد ترجمه عدد من أصحاب التراجم كالذهبي في سير النبلاء وتذكرة  
الحفاظ والميزان ، وابن النديم في الفهرست ، وابن حجر في تهذيب التهذيب  
وغيرهم ، وقد عده البخاري من الثقات ، كما فعل ذلك الذهبي ووثقه  
في معظم كتبه .

وأما تاريخ خليفة فهو من أقدم ما انتهى إلينا من كتب التاريخ ، فهو  
يتناول فترة من تاريخ الإسلام تمتد حتى اثنين وثلاثين وميتين ، وقد استهل  
كتابه عن وضع التاريخ وميلاد الرسول ﷺ ، ثم أخذ يسوق أخبار كل  
سنة على حدة ابتداء من السنة الأولى للهجرة ، باسطاً ما جرى فيها من  
أحداث ومغاز وثورات ، حتى إذا فرغ من ذلك ذكر من أدركتهم الوفاة  
في تلك السنة .

وإذا استوفى الحديث عن عهد خليفة من الخلفاء اتبع ذلك ذكر من  
ولوا كل إقليم من أقاليم الدولة على عهده ، ثم من ولوا القضاء في الأمصار  
ولا سيما في المدينة ومكة والبصرة والكوفة ، ثم من تولوا حجابة الخليفة ،  
والشرطة والكتابة وبيوت المال والخاتم والبريد ، ثم يذكر أسماء الرسل والسفراء .  
ويذكر المؤلف عقب الحديث عن كل معركة كبيرة هامة ، كبدر وأحد  
الحرة وقديد أسماء الذين لقوا حتفهم في هذه المعارك .

ونجد في هذا التاريخ وفيات كثير من أئمة الحديث ورجال الإدارة  
والحكم ، كما أولى المؤلف أخبار الدولة الأموية عناية خاصة .

وأما راوي هذا التاريخ فهو أبو عبد الرحمن بن يحيى بن مخلد بن يزيد  
القرطبي ، وقد كان محدثاً حافظاً ، فقيهاً مجتهداً ، ولد في رمضان سنة ٢٠١ هـ ،

ورحل إلى مكة والمدينة ومصر والشام وبغداد ، وروى عن مائتين وأربعة وعشرين شيخاً ، منهم أحمد بن حنبل ، ورجع إلى الأندلس فملأها علماً وتوفي بها سنة ٢٧٦ هـ ، وقيل غير ذلك . له من الآثار : تفسير القرآن ، كتاب في فتاوى الصحابة والتابعين ومن بعدهم وعدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث عن النبي ﷺ .

وقد ترجمه عدد من أصحاب السير والتاريخ كالذهبي في سير النبلاء وابن عساكر في تاريخ دمشق ، وابن الفري في تاريخ العلماء والرواة وياقوت في معجم الأدباء والمقري في نفح الطيب . والحميدي في جذوة المقتبس والسيوطي في طبقات المفسرين .

وأما النسخة التي اعتمدها المحقق فهي من مخطوطات الخزانة العامة في الرباط وهي جيدة وقديمة نسخها أحمد الأشعري سنة سبع وسبعين وأربعمائة للهجرة ، وعليها مقابلة تمت عام تسع وسبعين وأربعمائة ، وبلغت دقة صاحبها أنه أثبت في هوامشها ما وقف عليه من إختلاف بين النسخ ، كما علق عليها بعض التعليقات المفيدة .

ولا بد لنا قبل أن نختم كلمتنا من الشكر للمحقق الفاضل على ما بذل من جهد في تحقيق هذا التاريخ متمنين له كل تقدم ونجاح .

## الدر المنتثر

في رجال القرن الثاني والثالث عشر

تأليف : علي علاء الدين الألوسي

تحقيق : جمال الدين الألوسي وعبد الله الجبوري

عدد صفحاته : ٢٦٠

من منشورات وزارة الثقافة والارشاد ببغداد ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م

ولد مؤلف هذا الكتاب عام ١٢٧٧ هـ = ١٨٦١ م ، وأخذ العلوم النقلية والعقلية عن أبيه نعمان خير الدين وابن عمه محمود شكري الألوسي وإسماعيل الموالي ، ورحل إلى القسطنطينية ، وتعلم اللغتين التركية والفارسية وانتظم في سلك طلاب مدرسة النواب ( القضاة ) ، وقال شهادتها .

وعين قاضياً مدة من الزمن ، وانتخب عضواً في المجلس العمومي لولاية بغداد ، وتوفي سنة ١٣٤٠ هـ = ١٩٢٢ م . من آثاره : نظم الاجرومية ، فوائد وتعليقات في النحو ، منظومة في الطاء والضاد ، منظومة في علاقات الحجاز ، نظم سور القرآن الكريم ، وديوان شعره .

وقد قدم المحققان الفاضلان لهذا الكتاب مقدمات بلغت ٨٤ صفحة ، أوردا فيها الأبحاث الآتية : نظرة تاريخية عامة ، الثقافة الدينية والأدبية في القرن التاسع عشر ، الأسرة الألوسية ، أبو الشفاء محمود شهاب الألوسي ، نعمان خير الدين الألوسي ، مخطوطات الكتاب ، ومراجع تراجم رجال القرنين الثاني عشر والثالث عشر .

وأما الدر المنتثر الذي نحن بصدد تعريفه ، فقد ترجم فيه الأشخاص الآتية : محمد أمين السويدي ، محمد أمين الواعظ ، إسماعيل أفندي مدرس

جامع الصياغين ، أحمد بن علي شرف الأعمى ، عبد السلام الشواف ،  
 ابراهيم البصري ، عبد الغفار الأخرس ، أحمد النقشبندي الخالدي ، صالح  
 التميمي البغدادي ، عبد الجليل البصري ، الملا عبد الرحمن أبو بكر الشافعي  
 موسى الطالقاني الشجعي ، حماد الكواز الحلي ، أوسطا علي البناء البغدادي  
 محمد سميد أفندي مفتي بغداد ، حسين الايراني ، عمر الخضير البغدادي ،  
 رفعت بن أحمد آغا ينكجري اغاسي ، صالح جلي بن محمد سميد الشايندر  
 داود بن جرجس العاني النقشبندي ، حسن بن أحمد آغا الكولة مند ،  
 يوسف ضياء باشا الكردي ، علي السويدي البغدادي ، أحمد شاكر الالوسي  
 احمد قاضي قصبة الزبير ، عبد الوهاب بن عبد القادر أمين الفتوى ، حيدر  
 الحلي ، وخالد النقشبندي .

وأتبع المحققان الكتاب عدة فهرس سهلت على المطالع والباحث عمله ، وهي  
 فهرس للاعلام والملل والقبائل والأمكنة والبقاع والكتب والقوافي والمراجع  
 والتصويبات والموضوعات .

وقد عثرنا أثناء مطالعتنا الكتاب على بعض الأخطاء ، نرجو تصحيحها  
 في الطبعة الثانية وهي : قولها : خير الدين الزركلي ولد سنة ١٨٩١ م ،  
 والصواب : ولد ليلة ٩ ذي الحجة ١٣١٠ هـ ٢٥ حزيران ١٨٩٣ م  
 في بيروت .

وقولها : عبد الرزاق البيطار توفي سنة ١٣٢٥ هـ ، والصواب أنه  
 توفي سنة ١٣٣٥ هـ .

وقولها : أدم الجندي ولد في دمشق سنة ١٩٠٥ م ، والصواب : ولد  
 في حي أبي الهول بمحصر سنة ١٩٠٢ م .

وقولها : أحمد الجندي ولد بدمشق سنة ١٩٠٦ م ، والصواب : ولد  
بسلمية من مناطق محافظة حماة سنة ١٩١٠ م .  
وبالختام نشكر المحققين الفاضلين على ما بذلوا من جهد في نشر هذا  
الكتاب متمنين لها التقدم والنجاح .

ع.ك



### الاسلام والثقافة العربية

في مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب

تأليف : أنور الجندي

عدد صفحاته ٤٠٠

طبع بمطبعة الرسالة بالقاهرة

قال المؤلف في فاتحة كتابه : منذ سنة ١٩٦٠ م وسعت أبعاد دراستي ،  
فلم تعد قاصرة على الأدب العربي المعاصر والصحافة العربية « تاريخها وتطورها  
واعلامها ، وأوغلت في مجال أوسع أفقاً وأرحب ، ذلك هو مجال الفكر  
العربي المعاصر في لقائه مع الفكر الغربي بشقيه ، ومن هنا أصبحت  
دراساتي تضم الاجتماع والدين والفلسفة والحضارة والتراث ، بدا ذلك بكتابي  
« الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية » ثم توسع بدراسه  
في جزأين ، معالم الفكر العربي المعاصر ، الثقافة العربية في معركة  
التغريب والشعوبية .

ثم قدمت دراستين متكاملتين : (١) أضواء على الفكر العربي الإسلامي  
(٢) وصفحات من أمجادنا .

ثم كان لا بد من استقصاء كامل لما وجه للفكر العربي الإسلامي من  
شبهات واتهامات يتمثل ذلك في هذا الكتاب .

ويتألف الكتاب الذي نعرفه من الموضوعات الآتية :

مقاومة الاستعمار ، معركة الفكر ، التجديد والبحث وفتح باب الاجتهاد ، تياران في الفكر الاسلامي : الثورة السياسية والتربية ، خطان متوازيان : السلفية والصوفية ، الاجتهاد والتقليد ، الإسلام بين المقاومة والتمدد ، تحديات في وجه الفكر الإسلامي ، الدفاع ورد الفعل ، الاستعمار والتغريب ، حركة التبشير ، حركة الاستشراق ، حملة الغرب على الإسلام والعرب ، مقاومة التغريب ، شبهات حول محمد ﷺ ، شبهات حول الإسلام والمدنية ، هل الإسلام عائق عن الثقافة ، الإسلام والتقدم ، الإسلام وحرية الفكر ، الإسلام والعالم ، الإسلام والعلم ، عقائد الإسلام ، الإسلام والفكر العربي القديم ، أخطاء الفكر ، الإسلام والفروسية ، الإسلام والتصوير والرسم ، الإسلام ونفسيات الشباب ، النفسية العربية ، الفكر العربي الإسلامي فكر تجديدي ، مدنية الإسلام والعناصر غير العربية ، جوهر الفكر العربي الإسلامي ، شبهة التعصب ، المستشرقون والسنة ، شبهات حول الشريعة الإسلامية والفكر الروماني ، بين الشريعة والفكر الروماني ، شهادات للشريعة الإسلامية ، شبهات حول القرآن الكريم ، شبهات حول اللغة العربية ، شبهات حول الأدب العربي ، شبهات حول التاريخ العربي الإسلامي ، الدين والضمير ، مفهوم الجهاد ، تحرير البحث الأدبي من الدين والقومية ، الخلاف بين التاريخ والقصة في القرآن ، جذور الشعوبية ، دور الشعوبية في التاريخ ، وفلسفة التاريخ .

وقد دافع المؤلف الفاضل في كتابه هذا عن العرب والإسلام وما دار حولها من شبهات ، وفند أقوال المفرضين والمتقولين بأسلوب مبين ومنطوق سليم فجزاه الله خير جزاء .





## كتاب النساء الحاكمات في الدول الإسلامية

تأليف الدكتورة بحرية أوج أوق

مدرسة تاريخ الإسلام في كلية الإلهيات بجامعة أنقرة

طبعة مجمع التاريخ التركي في أنقرة ١٩٦٥

موضوع هذا الكتاب بحث جديد وطريف في تاريخ الإسلام . درست فيه مؤلفته الدكتورة بحرية تاريخ النساء الحاكمات اللواتي اعتلن سدة الحكم في الدول الإسلامية . وهو يُعَدُّ بحق بحثاً جامعياً Académique جيداً ومحكماً . وقد عرفتُ الدكتورة بحرية في أنقرة حين كنت أدرس اللغة العربية في كلية الإلهيات هناك . وعرفت فيها الجد والذكاء والمعرفة . وكتابها هذا مصداق لما عرفتُه عنها .

ولم يطرق هذا الميدان في تاريخ الإسلام أحد من المؤرخين القدامى ، أو الباحثين المحدثين قبل الدكتورة بحرية . ولم أجد بحثاً أو كتاباً مفرداً في هذا الموضوع قبل كتابها .

رجعت المؤلفة في أثناء بحثها إلى عشرات من انصادر جاوز عددها المائة ، بين مطبوع ومخطوط ، كتبت في عدة لغات غربية وشرقية ، منها اللغات العربية والتركية والفارسية ، وهي أمهات اللغات الشرقية التي كتب بها تاريخ الإسلام ، وصيغت فيها الثقافة الإسلامية . ثم أقامت كتابها على مقدمة جعلتها مدخلاً لبحثها ، وعلى أحد عشر باباً درست فيها تاريخ النساء الحاكمات في الإسلام ، وعلى خاتمة ختمت بها الكتاب .

\* \* \*

يَبَيِّنُ المؤلفَة في المدخل أن تولي النساء الحكم أمر معروف في تاريخ الإنسانية . وذكرت مثلاً على ذلك بعض شهيرات النساء الحاكمات في التاريخ .

م (١٣)

منهن بلقيس ملكة سبأ ، وزنوبيا ملكة تدمر ، وكليوبترا ملكة مصر ،  
وتيودورا امبراطورة بيزنطة ، وغيرهن . كما ذكرت بعض النساء الحاكمات  
في أيامنا الحاضرة ، مثل إليزابيث الثانية ملكة بريطانيا ، وجوليانية ملكة  
هولندا . ثم عرضت مسألة الامتناع عن تولية النساء الحكم في الإسلام  
استناداً إلى الحديث المروي عن الرسول ﷺ وهو : « لما بلغ النبي ﷺ  
أن فارساً ملكوا ابنة كسرى قال : لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة (١) » .  
وقالت إن النساء قد تولين الحكم مع ذلك في بعض الدول الإسلامية .

\* \* \*

وفي أبواب الكتاب ذكرت النساء الحاكمات في الدول الإسلامية ،  
ودرسنا تاريخهن ، وهن :

- ١ - السلطانة جلالة الدين رضية بنت السلطان شمس الدين إيلك شمس ،  
التي تولت الحكم سنة ٦٣٤ في دولة المماليك الأتراك في شمالي الهند .
- ٢ - الملكة شجرة الدر التي تولت الحكم سنة ٦٤٨ في مصر . وهي  
أول سلاطين المماليك البحرية الذين خلفوا الأيوبيين .
- ٣ - قتلغ ترکان خاتون التي تولت الحكم سنة ٦٥٥ في دولة الأتابكة  
من آل براك في إقليم كرمان .
- ٤ - صفوة الدين بادشاه خاتون التي تولت الحكم سنة ٦٩٣ في دولة  
الأتابكة من آل براك في إقليم كرمان أيضاً .
- ٥ - أبش خاتون التي تولت الحكم سنة ٦٦٣ في الدولة السلفرية  
في إقليم فارس .
- ٦ - دولة خاتون التي تولت الحكم سنة ٧١٦ في دولة الأتابكة من  
آل خورشيد في إقليم لورستان .

(١) فتح الباري بفتح البخاري لابن حجر العسقلاني ١٣/٤٦ (طبعة بولاق سنة ١٣٠١) .

٧ - السلطانة ساتي بك خان التي تولت الحكم سنة ٧٣٩ في الدولة الإبلخانية في إيران والعراق .

٨ - تندو ( دوندي ) خاتون التي تولت الحكم سنة ٨١٤ في الدولة الجلائرية في العراق .

٩، ١٠، ١١ - الملكة خديجة بنت جلال الدين عمر ، والملكة مريم بنت جلال الدين عمر ، والملكة فاطمة داي بنت محمد ، اللواتي تولين الحكم بالتوالي من سنة ٧٤٨ إلى سنة ٧٩٠ في جزائر مالديف ( ذية الهل ) في المحيط الهندي .

١٢ - السلطانة فاطمة بيكم التي تولت الحكم سنة ١٠٨٨ في إمارة قلم في روسية .

١٣، ١٤، ١٥، ١٦ - الملكة صافية الدين تاج العالم ، والملكة تقيّة الدين نور العالم ، والملكة زاكية الدين عناية شاه ، والملكة زينة الدين كالات شاه ، اللواتي تولين الحكم بالتوالي من سنة ١٠٥١ إلى سنة ١١١١ في مملكة أنجبة بجزيرة سومطرة .

\* \* \*

وفي الخاتمة بينت المؤلفة أن تولي النساء الحكم في الدول الإسلامية قد بدأ في أواسط القرن السابع من الهجرة . وعلمت ذلك بنصف الخلفاء العباسيين ، وإيزان دولتهم بالسقوط والاضمحلال ، واستثناء الملوك والسلطين في الأطراف عن رسم الخليفة بتوليتهم الحكم ، ثم سقوط الخلافة العباسية أخيراً باستيلاء هولاكو المغولي على بغداد سنة ٦٥٦ . وكان الخلفاء العباسيون لا يرسمون بتولية النساء الحكم استناداً إلى قول الرسول ﷺ الذي ذكرناه آنفاً . وذكرت المؤلفة سبباً آخر لبدء تولي النساء الحكم في الدول الإسلامية في هذا الزمن الذي عينته . وهو أن النساء اللواتي تولين الحكم في الدول

الإسلامية ، ماعدا الدول التي قامت في جزائر المحيط الهندي ، يتسبب  
جميعاً إلى سلالات تركية ومغولية ، دخلت العالم الإسلامي ابتداء من  
القرن الرابع ، وأمسكت بزمام الأمور فيه ، وأقامت الدول في أنحائه .  
وكانت لهم تقاليد وعادات وآراء جديدة في الحقوق العامة ، حملوا آثارها  
معه . وتعتبر المؤلفة كون النساء الخاكيات في الإسلام جميعاً من هذه  
السلالات دليلاً على إعطائهم المرأة قيمة خاصة في الحقوق العامة عندهم .  
والخلاصة أن هذا الكتاب دراسة جامعية قيمة . وهو الكتاب الوحيد  
في موضوعه ، في القديم والحديث ، كما قلنا في أول كلامنا .

المركنور حمزة مصنف



### حول ديوان ابن النقيب

١٠٤٨هـ - ١٠٨١هـ

كان المجمع العلمي العربي بدمشق ( مجمع اللغة العربية اليوم ) قد تكرم  
بشرف ديوان ابن النقيب السيد عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الحسيني الشامي  
المعروف بابن حمزة . . وأناط مهمة المراجعة والإشراف على الطبع بالأستاذ  
الفاضل أحمد الجندي ، وصدر الديوان في عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥ م .  
وقيل صدوره ، بادرت بجمع جملة من المخطوطات التي نددت عن الخطأ  
وبعثت بها إلى المجمع الموقر ، لجمعها لحقاً بالديوان أو مستدركاً له ، غير أن  
تنفيذ هذه الرغبة لم يحقق ، لظروف أحسبها قامت حائلاً دون ذلك ،  
وأغلب هذه المخطوطات طباعية ، على الرغم من الجهد الجليل الذي أنفقه  
الأستاذ الجندي ، وفي أثناء زيارتي للدار الشام في ربيع عام / ١٩٦٧ م ،

أشار عليّ بجمع هذه الملاحظات ثانية ، الأخ الأستاذ عبد المعين الملوحي ،  
وعند عودتي إلى بغداد ، أخذت بتأليفها تمهيداً لإرسالها إلى مجلة المجمع  
الفراء ، فكانت ماهو مرقوم ، وقد كُتِب لها ألاّ تنشر في حينها ، لما  
أصاب الأمة الصابرة المصابرة ما أصابها من وبلاّت لا أودّ التصريح باسمها  
لمراتها الأليمة ...

صفحة

١٨ تكون الأبيات ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، كما يلي :

وإذا صحّف مقلو بأ غرز الخلفاء

ومن الباقوت والمر جان حلي للنساء

ما اسم ثلاثي ترا ه حين قلبه ثنائي

١٩/ البيت ٤ . صوابه ، لو أنس

١٩/ س ١٠ . من الهامش \* مراتع .

٢١/ س ١١ . من الهامش ، عمامة ، ( بالعين المهملة ) .

٢١/ س ١٤ . من الهامش ، تحلّ ، ( بضم الحاء ) .

٢٣/ ٥ ،

وابشكار إلى مزاخر أنجا ث غنها لواقع الأبواب

٢٣/ ٨ فلسطين خير .

٢٣/ ٩ ،

سيّد لم تزل مآثره تر داد مرّ الشهور والأحقاب

٢٤/ ٥ ،

نرتجي منكم الإجازة في المر وي مهرأ فتلك أقصى الطلاب

صفحة	
٩/٢٤	،
١٠/٣٣	وابق واسلم مرقه البال ما خطّ يراع حرقاً بصدر كتاب . الإطراب .
٦/٣٦	، خليط .
٧/٣٧	، نهّاب .
٦/	الأخير من الهامش ، ميصقع .
٢/١٦	لم أقف على مبهم كلمة ( عرادة ) حيث لم يعرف أبو الطيب بهذا اللفظ .
١/٣٨	من الهامش ، المتغنين .
٥/٣٨	تضاف « للخليع » . . . ديوانه ، صفحة ٢٧ ، نضره ، أحمد عبد الستار فراج .
١/٣٩	خلّفت .
٢/٣٩	من الهامش ، يحذف لسقوط تمام العبارة .
٤/٤٢	
٧/٤٣	يكاد يسحر إن فا . باقرىض القلبيبا يهدي .
٣/٤٣	من الهامش ، يحذف .
٩/٥٥	من الهامش ، وإثنا .
١/٥٧	لست .
٥/٥٨	
	ثم للقراصيا مثلثها من صفاها كأنه مشبوت

صفحة	
٣/٥٨	الهامش ، تضاف « أبي » بعد ( للامام ) .
٤/٥٩	عارضه .
٥/٦٠	بالآل .
٥/٦٦	الهامش ، حير ، جمع حيرة .
١/٧٣	دارية .
٣/٧٥	من الهامش ، الأرجح حذفه .
١/٧٥	صوابه ، يشير إلى معاذ بن مسلم الهراء ، المتوفى سنة /١٨٧ هـ ، الشاعر المعمر ، وفيه يقول ، سهل ابن أبي غالب الخزرجي ، قل لمعاذ إذا مررت به قد ضج من طول عمرك الأمد لامنى ولجأ ، ويحذف الهامش رقم (٢) .
٩/٧٨	الأخير مفتح .
٧/٨٤	بفتى .
٤/٨٩	المضآن ، وتضاف إلى أول التطبيق رقم (٤) وهما زيد بن الحرث النمري ودغفل بن حنظلة الذهلي ، عالما العرب بحكمها وأيامها ، يضرب بها المثل في الفصاحة ، فيقال : « أفصح من المضين » . وقد ورد ذكرهما في الديوان ، في أكثر من موضع .
/٩٢	ترجمة : كوبريلي أحمد باشا ، في قاموس الأعلام ، لشمس الدين سامي ( ٣٩٠٧ / ٥ ) .
٨/١٠٥	يضاف « نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب » . وهو مطبوع غير مرة ، والقاري هو أحمد بن محمد التلمساني المتوفى سنة /١٠٤١ هـ .

صفحة	
١٣٤/	الأخير ، لعلها ، لهجته .
٢/١٣٦	الهامش ، يضاف ، كتاب الديارات للشابشتي ، تحقيق الأستاذ كوركيس عواد .
٣/١٣٧	الهامش ، يحذف .
٢/١٦٩	يريد ، يا منازل ، حذف اللام ، للترخيم .
٣/١٨٩	الهامش ، يحذف .
٢/١٩٠	لعلها - الإعارة .
٤/١٩١	الصواب ، بسكون الياء المثناة .
٣/١٩٦	لا أنسَ ، والنجاشي ، لعله يريد به ، الصائد .
١٠/٢٠١	تنساح ( بالهملة ) .
١/٢٠٣	ينظر صفحة ٧٥ ، ( من هذا الثبت ) .
٤/٢١٧	المطرزي ، ولعله يشير إلى مسألة نحوية .
١٠/٢٢١	ينظر عنها مرصد الاطلاع ( ١٥١/١ و ٩٢٥/٢ ) .
١/٢٢٤	ترجمته في خلاصة الأثر ( ٢٣/٣ ) .
٣/٢١٩	جلق .
٩/٢٣١	البيت مدوّر ، والمجادة ، من الفعل ، مجد - ككرام ، مجداً ، ومجادة . فهو ماجد ومجيد .
٢/٢٣٩	من الهامش ، يحذف .
٢/٢٤٠	تحذف الياء ، ويحذف الهامش رقم ١ .
٩/٢٤٠	بالي .



٧/٢٤١

انه فضل كاس فضل تحسناً . دواء فاستبشرت آمالي

١٠/٢٤١ جيبتيها .

٢/٢٤٢ م .

٦/٢٤٧ اراجع انها « قطاة » .

٤/٢٥٦ الهامش ، تحذف عبارة « والشر الثماني وزنه مضطرب » .

١٤/٣٣٧ الكرمل ( ت - ١٩٤٧ م ) .

هذا ما أسعفني بصيده الخاطر ، من ملاحظات حول ديوان ابن النقيب ،  
مكرراً الحمد ، لقلعة العلم والأدب ، « الجمع العلمي العربي »  
ولالأستاذ الجندي .

عبد الله الجبوري

( بغداد )



# آراء وأنباء

## المعرّض 'حَسْبُ' (١)

قرأت في الجزء الأول من المجلد الثالث والأربعين من مجلة الجمع العلمي العربي سابقاً أي مجلة مجمع اللغة العربية بحثاً للأستاذ القانوني الكبير عارف النكدي عنوانه «المعرّض أم المعرّض أو كلاهما» خلصَ منه إلى أن الوجهين جائزان ، والنصوص اللغوية التي أوردها لم تؤيد رأيه - حفظه الله تعالى - فالذي وجده في لسان العرب - كما قال - «المعرّض (بفتح الراء) : المكان الذي يعرّض فيه الشيء». قال : «وزيد في الهامش على المتن « قوله : المعرّض : المكان ... في شرح القاموس هو كقعد » .

فقوله : « يعرّض فيه الشيء » هو يعرّض مضارع عرّض اللازم مع أن « المعرّض » مشتق من « عرّض » المتعدّي بنفسه ، جاء في لسان العرب « وعرض الشيء عليه يعرضه عرّضاً : أراه إياه » ثم قال : « وعرضت عليه أمراً كذا وعرضت له الشيء أي أظهرته له وأبرزته إليه » ثم قال :

(١) قول العلامة السيد مصطفى جواد : « إن المعرّض بكسر الراء ، وليس له وجه ثان ، وخصوصاً بعد أن علم أن العرب تقبل إلى الكسر في عدة أسماء يوجب القياس فتح العين فيها » .

نعلق عليه بملاحظة سبق أن أشرنا إليها معززة بنصوص من دواوين اللغة تجيز اللغتين . فاختيار إحداها يعود إلى أخفها في الاستعمال وعلى السمع . وهو ما جرى عليه العرب غير مقيدين أنفسهم بالقياس دائماً . وهو ما قاله الأستاذ الكبير إلا أنه غلب الميل إلى الكسر ، على أنه وقع منهم أن فتحوا في ما يوجب الكسر ، وكسروا في ما يوجب الفتح .

وفي علم الأستاذ الجليل ، ما يغني عن التطويل .

عارف

« وعرضت الكتاب وعرضت الجند عرض العين إذا أمرتهم عليك ونظرت ما حلهم وقد عرض العارض الجند » . ولم يرد « المرَض » من المتعدي إلا في قولهم : « عرض العود على الإفاء والسيف على فخذهم يعرضه عرضاً ويعرضه » كما في لسان العرب ، أي وضعه عرضاً وهو معنى آخر استشهد له مؤلف اللسان بالحديث الذي نصه « خيروا آيتكم ولو بمؤود تعرضونه عليه <sup>(١)</sup> ( كذا ) أي تضعونه معروضاً عليه أي بالعرض » وإلا في قولهم : « الغنم تعرض الشوك <sup>(٢)</sup> » .

وأما اللازم الذي ورد في استشهاد الأستاذ الكبير فاسم المكان منه أيضاً « المرَض » إلا لفة على وزن « فَرَح » جاء في اللسان أيضاً ، عرض لي يعرض وعرض يعرض لفتان ، فالعرض الذي أورده بمعنى « المكان الذي يعرض فيه ( لا يعرض ) » هو من اللغة الثانية لهذا الفعل اللازم ، وفي اللسان « وعرض له أمر كذا أي ظهر ... والعرض ما يعرض للإنسان من الهموم والأشغال » . وهذه اللغة الثانية هي التي نقل شاهدتها من المصباح المنير ، وهو « وفي الأمر <sup>(٣)</sup> لا تعرض له بكسر الراء وفتحها أي لا تعرض له فتمنعه باعتراضك أن يبلغ مراده » . والأصل : هو « وعرض له أمر إذا ظهر ... وما عرضت له بسوء أي

(١) أي تناول منه وتأكله وكأنها تأتيه من العرض .

(٢) هذا قول صاحب المصباح عاقلاً لا ناقلاً ، لأن الصواب « وفي النهي : لا تعرض

له .. » . فالجمله في صيغة النهي لا في صيغة الأمر .

(٣) في المقاييس لابن فارس « هلا تخبرته ولو بمؤود تعرضه عليه » .

ما تعرضت وقيل : ما صرت له عُرْضة بالوقعة فيه ، والجميع (١) من باب ضرب . وعرضت له بالسَّوء أعرِضُ من باب تعيَّب ، لغة ... » .  
ومع ذلك صرَّح الفيومي بوجوب كسر الراء في المعرض الذي زيده قال : « والمعرض وزانٌ مسجود : موضع عرض الشيء وهو ذكره وإظهاره . وقلته في معرض كذا أي موضع ظهوره ، فذكر الله ورسوله إنما يكون في معرض التعظيم والتبجيل أي موضع ظهور ذلك والقصد إليه وهذا لأن اسم الزمان والمكان من باب ضرب يأتي على مفعيل بفتح الميم وكسر العين ، يقال : هذا مصرِّفه ومنزله ومضربه أي موضع صرفه وزوله وضربه الذي يضرب فيه وسيأتي تقريره في الخاتمة إن شاء الله تعالى .  
فالفيومي يوجب كسر الراء في كلا المعنيين ولا يعترف باللغة الثانية وإن كان قد أوردها وكانت خارجة عن المعنى المراد بالمعرض اليوم ، وخلاصة الأقوال أن « المعرض » لموضع عرض الشيء يبقى « معرضاً » حسب وليس له وجه ثان ، وخصوصاً بعد أن عليم أن العرب تملد إلى الكسر حتى في عدة أسماء يوجب القياس فتح العين فيها وهي غير خفية على الأستاذ الكبير .

مصطفى جواد



(١) أراد المتعدي واللازم ، فن المتعدي الذي ذكره « عرضت الكتاب عرضاً : قرائته عن ظهر قلب . وعرضت المتاع للبيع : أظهرته لدوي الرغبة ليشتروه ، وعرضت الجند : أسرتهم ونظرت إليهم لترفعهم ... » وغير ذلك .

## تعليقات واستدراكات

كنت كتبت في الأستاذ تقي الدين الراصد مقالاً في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (١) بينت أن للراصد كتاب (الكواكب الدرية) . وهذا هو صواب اسم الكتاب مأخوذ من الآية الكريمة « كأنها كوكب دري » . وليس بصحيح تسميتها بـ (الكواكب الدورية) . ألفه سنة ٩٦٦ هـ - ١٥٥٦ م ، ونقل ما جاء عنه في كشف الظنون .

ومنه كتاب نشرته الدكتورة الاستاذة سويم تكهلي في الساعات المطبوع سنة ١٩٦٦ م في مطبعة الجامعة بأثقة توجد نسختان أحدها في باريس برقم ٢٤٧٨ والأخرى نسخة بودليان برقم ١٩٦٨ إلا أن الاستاذة المحققة لم تعرف اعتمادها على أي نسخة لينسب الغلط إلى إحداها . وأن نسخة كتبت في استنبول والأخرى في مصر .

وتكلمة عنوان الكتاب ( الكواكب الدرية في النبكات الدورية ) . وهناك تشريح للفظ النبكات . وأعتقد أنه مقلوب نيك بتقديم النون ، ويراد به الأصل فيقال ( النيك ) الأصل كما في القاموس المحيط . وعندنا في العراق لا تزال اللفظة مستعملة فيقال ( نيك حرام ) أي أصل حرام .

وبهمنا أن ترد النسخ المذكورة أعلاه ليكون التحقيق بحله ومستوعباً بالبحوث المطلوبة .

وعلى كل حال نشكر الأستاذة سويم تكهلي على إحياء أثر الأستاذ تقي الدين معروف الراصد باطلاعنا على نسخ منه .

عباسي المزاري



## رأي حول الجالية والجزية

تفضلت لجنة المجلة مشكورة ، فأوضحت ما قد يبدو غير مألوف للقارىء بالنسبة لاستخدامي لفظ جالية في دراسة نُشرت لي بالجزء الثاني من المجلد ٣٣ لهذه المجلة الموقرة ، وعلمت المجلة بأن الجالية كما ورد في المعاجم هم أهل الذمة أنفسهم وليس ما يفرض عليهم كما يفهم من استخدامي لها .

ومما يؤسفني اني استخدمت هذه العبارة في غير موضعها عند حديثي عن فرض الجزية على عهد رسول الله ﷺ ، إذ لم يشع استخدامها آنذاك وكان معروفاً علي الأخذ بهذه العبارة عند الحديث عن فرض الجزية من عهد الخلفاء الراشدين . ولكنني لسبب ما أودّ إيضاحه عممت استخدامها بدلاً من الجزية .

فلقد أخذت جالية ، في الواقع ، دوراً هاماً في أدب الخراج والنظم الإدارية الإسلامية ، إذ استخدمت منذ القرن الأول الهجري لتوضيح العديد من الاصطلاحات الإدارية ، لم يكن من بينها المعنى الذي ورد بالمعاجم . وبالرجوع إلى الوثائق البردية التي تناولت مسائل الخراج والإدارة ، يتبين بأن هذه العبارة استخدمت بشكل رسمي ، وقبل أن يشيع مفهومها الذي أخذت به المعاجم في وقت متأخر .

وقد فصلت استخدام جالية بدلاً من جزية لاقتراب مفهومها (أي الإجماع) من المضمون الإنساني العادل للتشريع الإسلامي السمح ، وذلك حتى لا أضطر إلى ترجيح مضمون كلمة جزية المرتبطة بمعاني البودية ، والخضوع التي خلفتها لنا الأنظمة السابقة على الإسلام . هذا بينما حاولت العمل على إحياء عبارة كريمة شاع استعمالها في عهود الإسلام الأولى ،

بدلاً من الأخذ بكلمة بغيضة تحمل معنى الجزاء والخضوع ، وأنا أتحدث عن عدالة الإسلام .

فمنذ فجر الفتح الإسلامي ، كثر استخدام كلمة جالية وجوالي وجالية الرأس في وثائق الخراج بمصر ، وكذلك بأدب الخراج نفسه . وحملت العبارة ثلاث ممان ترتبط بأهل الذمة ، غير أن المعنى الذي قدمته المعاجم القديمة ، أي أهل الذمة أنفسهم ، كان من الندرة بمكان .

وأول وثيقة رسمية وقعت في يدينا ترجع إلى عام ٩١ هـ ، استخدمت فيها عبارة جالية وجالي لتحمل مفهوم الذمي الفار من أداء جالية الرأس ( أي الجزية ) . فقد بحث قرّة بن شريك والي مصر ، في جمادى الآخرة ٩١ هـ ، خطاباً إلى باميل صاحب كورة أشقوة يهدده فيه بالمقاب لأنه تجاهل تعليمات الإدارة المركزية بالنسبة للفارين ، وجاء بالخطاب : [ أما بعد ، فإن هشام بن عمر كتب إليّ يذكر جالية له بأرضك ، وقد تقدمت إلى العمال وكتب إليهم الا يؤوا جالياً ... فاذا جاءك كتابي هذا فادفع إليه من كان له بأرضك من جاليته ... ] وبعد ذلك يوصيه بعدم جباية جالية هؤلاء الفارين لأنهم ينتسبون إلى كورة أخرى . وقد عثر على العديد من الوثائق البردية التي تحمل نفس المعنى ، وبقلم قرّة بن شريك إلى عمال الكور المصرية ، أثناء القيام بتعداد النفوس الذي تم خلال ولايته على مصر (١) . وقد كانت العادة أن يرجع الذمي إلى الكورة التي ينتسب إليها وقت التعداد حتى لا يتكرر فرض الجالية عليه .

Bell H. J : Greek Papyri in the British Museum : (١)

Vol. IV. The Aphrodito Papyri , Oxford . 1910, p. XL.  
Journal of Hellenic Studies , vol. XXXVIII , 1908 , pp.107-112.  
Grohmann A : Arabic Papyri in the Egyptian Library, vol. III , pp. No. 150 - 151 .

واستخدمت عبارة جالية ، وجالية الرأس من المئات العديدة من الوثائق الخراجية ، وسجلات جباية الخراج والجالية منذ القرن الأول - أي قبل أن يظهر أول معجم - لكي تفني بمضمون الجزية . وهذه الوثائق متناثرة في جميع المتاحف وخزائن الكتب بالعالم ... ومنها بعض البرديات اقتطف منها بعض العبارات لإيضاح مضمون الكلمة .<sup>(١)</sup> وهذه البرديات بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

بردية رقم ٢١٢ وهي عبارة عن سجل لتقسيم الجزية والخراج في إحدى قرى صعيد مصر ، وجاء التقسيم كالآتي :  $\frac{1}{2} + \frac{1}{3} + \frac{1}{4}$  [دينار] جالية ... [فلان] .

$\frac{1}{3}$  جالية ...

بردية رقم ٢٣٨ وهي عبارة عن قائمة لسداد أقساط الخراج والجزية ٣٢ من أهل الزمة ، وكان بيان الأقساط المسددة عن : المثلة والمروج والجالية والمراعي ، والبردية رقم ٢٥٤ وهي سجل للجباية من عام ٢٨٠ هـ [٨٩٣ م] لإحدى القرى ورد بها ... من جالية رأسه .

(١) Grohmann A : Ibid . pp. No. 202 - 211 , 212 , 238 , 245 , 254 , 275 . 283 , 287 .

Collection of the Papyrus Erzherzog Rainer . Vienna . Arabic Papyri . No. 2578 .

Papyrus Erzherzog Rainer , Wien 1894 , pp. 897 .

Mitterlungen aus der Sammlung der Papyrus Erzherzog Rainer , Vol. II/III . 1887 . 164 .

Papyri in the University Library Strassbourg , Arabic . pp. 80 .



أما البردية ٢٤٥ فهي تبين أقساط الجزية المحصلة وبيانها كالتالي .  
 [ ..... ومن جالية كفر دير شتورة وكفور ..... ٣٦ - ١٨ - ١  
 والبردية ٢٤٥ فهي تبين أقساط الجزية المحصلة وبيانها كالتالي :

$$[ \dots \frac{1}{4} + \frac{1}{8} + \frac{1}{2} + \frac{1}{8} \text{ الجوالي } \dots ]$$

هذا بينما استخدم ابن عبد الحكم كلمة الجالية لتحمل معنى الجزية وذلك  
 في كتابه عن فتوح مصر (١) .  
 أمّا المعاجم المتنوعة الحديثة .. ومنها ما طبع بالشرق ، ومنها ما طبع  
 بالغرب ، فقد ورد بها معنى كلمة جالية لتوضيح المفاهيم التالية .  
 ١ - الغرباء هاجروا أو طانهم .

٢ - أهل الذمة .

٣ - الجزية التي تؤخذ من أهل الذمة .

٤ - ثم استعملت في كل جزية .

وإذ أشكر المجلة جميل جهدها لإيضاح المعنى الذي قد يبدو غير  
 واضح لبعض القراء ، فإنني لأرجو التفضل بنشر هذا الرأي حتى تعم الفائدة  
 المرجوة ويتحقق هدف المجلة بآتاحة الفرصة للمناقشات الهادفة .  
 وإني أترك للجنة الموقرة حربة البت في أمر نشر هذا الرأي إن كان  
 يتفق والهدف النبيل للمجلة ... وإلاّ فإنني أفوض لها أمر عدم نشره  
 حسب ما يترأى لها وشكري .

الدكتور عبد المنعم مختار

(بودابست)

المحاضر بجامعة بودابست



## الرباعيات

أو

## الدوبيات

أفت نظري في عدد مما سبق من مجلة مجمع اللغة العربية الزاهر (١) تعليق الأخ الدكتور علي جواد طاهر على الموسوعة العربية الميسرة ، واستوقفتني حديثه عن فن الدوبيت ، أحد الفنون المعروفة في عصور الدول المتتابعة ، وقد نقلها العرب عن الفرس ، وسمّوها الرباعيات ، وأطلقوا على المقطوعة الواحدة رباعية كما هو مأثور مشهور في الكتب التي أرّخت العصور المذكورة أنكر الدكتور علي هذه التسمية العربية كل الإنكار ، وتساءل متعجباً : « ومتى سمّاه العرب الرباعي ؟ وأين ؟ لم يكن للمصارع الأربعة التي يتألف منها أثر في هذه التسمية !! » (٢) .

وليسمع لي الدكتور علي أن أنكر عليه ماذهب إليه ، وسيكون إنكاري مقتصرأ على الإجابة عن هذه التساؤلات التي أثارها والتي أدخلت الشك في التسمية العربية لفن الدوبيت .

سمّى العرب الفن المذكور باسم الرباعي منذ وُجِد ، وقد عرفناهم يستخدمون اللفظين معاً ، فمن الذين استخدموا اللفظ الأصلي أي الدوبيت ابن خلكان الذي ذكر لنا أنه رأى ديواناً خاصاً نظمه فتيان الشاغوري « جميع ما فيه دوبيت » (٣) ؛ واستخدمه أيضاً في حديثه عن ديوان آخر

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد الثالث والأربعون ، الجزء الأول سنة ١٩٦٨ .

(٢) الجزء المذكور ، الصفحة ١٠٨ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٤٠٨ .

للمهاد الكاتب، وقال : « ديوان سفير جميع ما فيه دويت » (١) ، وقد أورد أبو شامة أمثلة من هذا الديوان في معنى الجهاد قالها على لسان الملك العادل نور الدين محمود (٢) ؛ كما أورد التسمية المذكورة ابن أبي أصيبعة في ترجمة حكيم الزمان الجلياني ، صاحب القديسيات المشهورة ، وأشار إلى وجود ديوان مشهور له في « الغزل والنشيب والموشحات والدويقي وما يتصل به » (٣) .

لقد سبق للمهاد الكاتب صاحب الخريدة « أحد أعلام القرن السادس الهجري غيره ممن ذكرناهم ، فاستخدم في معظم الأحيان التسمية العربية كما هو الحال في ترجمته عرقله الدمشقي الذي آثرنا ذكره تمثيلاً لا إحاطة كما في قوله : « وقوله رباعية » (٤) و « له رباعية » (٥) و « قوله رباعية » (٦) . وبشير في ترجمة ابن قسم الحوي إلى رباعية رابعة كما في قوله : « وقال رباعية » (٧) إلى آخره ....

هذه هي أربع رباعيات ذكرها المهاد الكاتب في خريدته وهو صاحب ديوان مشهور في القرن المذكور ، ولكنه مفقود مع الأسف ، وقد اطلعتنا على استخدام التسمية العربية .

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٧٧ .

(٢) أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢١١ .

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ج ٢ ، ص ١٦١ .

(٤) العماد الكاتب : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ١٩٤ .

(٥) العماد الكاتب : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٦) العماد الكاتب : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٢١٨ .

(٧) العماد الكاتب : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ٣ ، ص ٤٥٤ .

تلك هي الفقرة الأولى من تساؤله : ( ومتى سمّاه العرب الرباعي ؟ ) ، ولعلنا أجبناه أيضاً عن الفقرة الثانية : ( وأين ؟ ) ، وهكذا نكون قد استكملنا الزمان والمكان معاً .

أما الفقرة الثالثة من تساؤله : ( لم يكن المصارع الأربعة التي يتألف منها أثر في التسمية ) . وغريب حقاً مثل هذا القول ، فهو لا يستقيم مع المأثور والمشهور في تعريف هذا الفن . يقول الحبي : « والدوييت أول من اخترعه الفرس ، ونظموه بلفظهم ، وسمّاه بيتسان ، ويقال له : الرباعي لأربعة مصاريمه .. » (١) .

أظن أن هذا القول غنيّ عن كل تعريف وبيان ، ففيه محكم الجواب وفصل الخطاب ، وفيه النص القاطع على المصارع الأربعة التي كانت سبب التسمية . كما أحب أن أذكر أخيراً أن الخفاجي أورد التسمية العربية في تعداد أقسام النظم : « واعلم أن المولدين كما غيروا الأبنية غيروا هيئة التركيب وأوزان الشعر ؛ فأقسام النظم عند سبعة : الشعر ، والموشح ، والرباعي ، والرجل ، وكان كان ، وقوما ، والحقاق » (٢) .

أكتفي بهذا القدر من النصوص والشواهد المأثورة والتعريفات المشهورة تأكيداً لما ذهب إليه ، وقد اختتمتها بقول الخفاجي ففيه شفاء الغليل . وهكذا عرفنا الآن متى سمي الدوييت بالرباعي ، ورأينا أين سمي ، وأدركنا أثر المصارع الأربعة في تسميته .

وحبذا لو استمع معنا إلى رأي الجنيد التصوف المشهور لعرف أن الرباعيات معروفة عند فقراء التصوفة ، فهي كلام الحبين والمشاق ... قبل :

(١) الحبي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج ١ ، ص ١٠٨ .

(٢) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص ١٠ .

فما بالهم لا يطربون إذا سمعوا القرآن ، قال : لأنه كلام الحق ما فيه ما يوجب الطرب ، نزل بأمر ونهي ، ووعد ووعيد ، فهو يقهر ؛ قيل : فما بالهم لا يطربون عند القصائد ؟ قال : لأنها ممّا عملت أيديهم ؛ قيل : فما بالهم يطربون عند الرباعيات ؟ قال : لأنها كلام المحبين والمشايق (١) .

هذه هي الرباعيات ، عرف العرب هذه التسمية قديماً حينما عرفوا هذا الفن الفارسي ، وهي كما رأينا ذات صلة بالتصوف وبقرائه ومريديه ، ولعلنا استغنينا تبليان وجه الحق والصواب كما تقتضيه الأمانة العلمية في البحث والتحقيق ، والله من وراء القصد ، يسدد خطانا ، ويهدينا سواء السبيل .

المرکز، تهران، موسسه

### نسخة فريدة من « الجواهر المكلّلة في الأخبار المسلسلة »

للسخاوي

كم خبايا في زوايا ، عثرت أخيراً في زاوية الشيخ صاحب العلم ( بيرجندا ، كما يقولون باللغة الأهلية ) بالقرب من حيدرآباد عاصمة إقليم السند الحالية ، ( بالباكستان الغربية ) على نسخة فريدة من كتاب « الجواهر المكلّلة في الأخبار المسلسلة » للسخاوي بخط المرتضى فخر الدين أبي بكر السامري المكي الشافعي سمعنا من لفظ مؤلفه ، علقها لنفسه في مدة آخرها

(١) انظر رسالة ( آداب العشرة وذكر الصفة والأخوة ) لبدر الدردنخي الغزي ، وقد قمنا بتحقيقها ونفضل المحرم الزاهر مشكوراً بطبعها ونشرها سنة ١٩٦٨ .

تأسع من شعبان المكرم سنة ست وثمانين وثمانمائة، نجاء الكعبة العظيمة (١) وثبت بطرئها خط السخاوي شاهداً بالإملاء وبآخرها إجازة بخطه أيضاً لأبي بكر السلمي المذكور بروايتها عنه مع سائر مروياته ومؤلفاته، يتلوها فهرست شيوخها في نسق واحد بخط السخاوي أيضاً.

يقع الكتاب في ٩٧ ورقة مكتوبة على الجانين ومسطر الكتابة ١٣  $\frac{1}{2}$  سم  $\times$  ١٠  $\frac{1}{4}$  سم، واحد وعشرون سطرًا في الصفحة، يضاف إليها ٢٠ ورقة (١٥/١٣ سطرًا في الصفحة) بخط السخاوي إجازة منه لأبي بكر السلمي وفهرست شيوخها، يمتاز الخط بالإتقان والوضوح، المتن بالمداد الأسود والفتاوى بالمداد الأحمر، وكذلك العلامات في مواضع الفصل.

وقد جاء في الضوء اللامع ١٦/٨ أن «الأحاديث المسلسلات وهي مائة استفتحتها (السخاوي) أيضاً بن سبقه لجمع المسلسلات مع انفرادها بما اجتمع فيها وسمّاها «الجواهر المكثلة في الأخبار المسلسلة».

كذلك قال في مقدمة الكتاب (الجواهر المكثلة) ق ٣ الف : «فأجبت جمع مائة مما عندي منها في ديوان، ملتزماً فيها البيان مع الترتيب الحسن، والتبويب المقرّب للمراجعة في القريب من الزمن، فأبدأ بأول أقسامها الهية، وهو المسلسل بتاريخ الرواية كالأولية والأخروية، أو بزمها كالعيد والحيس، أو لخلّها كالملتزم النفيس، أو كونه وحده، حين التحمل عن شيخه العمدة، ثم بثنائي الأقسام وهو المسلسل بصفة الراوي الحمالية المروفة بين الأعلام كالخلف والفقّه والثقة والتعمير، وكونه مصرّياً أو شامياً، أو اسمه محمداً على الراجح الشهير، أو ممن ذكر بكنته أو عنيته لنسبته، أو كانت روايته عن أبيه الذي به شهرته، ثم بصفته القولية،

(١) يؤكد الضوء اللامع ١٤/٨ أن السخاوي «حج سنة خمس وثمانين وچاور سنة ست ثم سنة سبع وأقام منها ثلاثة أشهر بالمدينة المنورة».

كقراءة "الصف" ، وإني أحبك ، للبيئة المرضية ، ثم بصفته الفعلية ، كالكتابة بالمروي والمصاحفة والمشابكة العلمية ، ثم بصيغة الراوي التي بها "اسميدت" ، كسمعت وقرأت وأنشيدت . . . .

هذا وقد جاء الكتاب وفق الخطة المرسومة أعلاه تماماً ، فإن فيها مائة حديث مسلسل بأنواعها المختلفة بزيادة حديث واحد ( الحادي بعد المائة ) لا يخلو كثير منها من الطرافة كالحديث الخامس عشر وهو المسلسل بالشعراء والنسخة سليمة من الآفات إلا أنها تحتاج إلى العناية بحفظها ، فقد انفصلت الورقتان الأوليان عن التجليد ، وأيضاً أصابها يد غابث طمس اسم الكاتب بآخرها لغرض ما ، مع أن ذلك لا يربب قط في عزوها إلى من هي له بشهادة المملي ، أعني إجازة السخاوي بخطه ، وهي الآن في حوزة السيد محب الله شاه ، صاحب العلم السادس ، وهو رجل مثقف يقدر العلم ويحفل بالعلماء ، يرجى منه الحفظ وتيسير الإفادة من تراثه العلمي إلى جانب الإفاضة الروحية ، وأنا أشكر له حسن صنيعه بي ، وإجابته لطلابي بشأن إعارة المخطوط ونصويره .

وبسعدنا أن تتحف القراء بالصور الآتية :

( أ ) صفحة العنوان ( ب و ج و د ) الصفحات الثلاث [ ٤٥٣ و ٤٥٤ ] من الكتاب ، وهي التي سرد فيها أسماء الذين عُنُوا بجمع السلسلات قبله ، وهي ما يهم الدارسين الباحثين في عصرنا ( هـ ) الصفحة الأخيرة من الكتاب ( و ) الإجازة بخط السخاوي ( ز ح ط ) الصفحة الأولى والسادسة والأخيرة من فهرست الشيوخ .

عن أبي الله عن أبي عبد الله

الجواهر المظلمة 2 الاعمال المسكينة

بالحق العسر إلى العسر محمد بن عبد الرحمن

التي روي اليه في طريقه

وَأَسْمَاءُ ابْنَةُ الْعَاصِ الْمُرْتَضَى

السلام على من اتبع الهدى

سما عمار لوط مولف

11/11/11

100

10/15/73

عبدالله بن عبدالمطلب

100



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم  
 لا تحمد الله الا بفضله فتسبيل وتقول نعم لله لا للفاضل والمفضل  
 ولا للفضل وتوسل للقرب فتميز بينهم اليه بنينا المرسل صلى الله عليه وآله  
 وصحبه الموصين لكل منهم فضيل او بعد قال من الانواع الشريفة  
 والاوضاع العلية المنيفة الاحاديث المسلسلة التي لا يرد ضبط  
 راويها من الدلالات وتكون من فوائد الاقيدة اما الرسول عليه افضل الصلوات  
 والسلام في اقواله وافعاله الخيرة ومن عن السهو والادهايم ولو انه عن  
 التدليس والانقطاع فيما ياتي منها بغير السند ولو القولة او السماع او وصف  
 زواتها او اوطانهم بحجة فردة بكونهم ثقافت وخفايا عنده او غيرهم  
 او دحضهم في احوال غلبة الكثرة كواحش كفاية النبوة التي  
 ولكن قد كثر فيها الدخيل وتطرق اليها بالزيادة والنقص والتحريف والتدليس  
 من انهم بالوضع وغيره من سباب التدليس وجمعها من مهمات العمل  
 اذا كان الحق لا يفيدها من علل والاقتضاه عن المصنوع منها وما به خلل  
 وقد عهد الاعيان من ائمة الشان فقال من علمته الان  
 وتذكر من استعمل في القياس المستعمل في الوراق

## ج

- و أبو بكر محمد بن علي المطوع العادي لم يدركه إلا في عهد أبي عبد الله محمد بن علي  
 علي بن بلال القبري . الملقب بحكيم بن عبد الله القنبري من بني  
 و الحافظ أبو العباس جعفر بن محمد بن أبي جعفر المستخفي . هذا الأول  
 و أبو عصبة نوح بن نصر بن محمد الأحمسي . من قضاة أخذ الأثر من قبل  
 و الحافظ أبو سعيد أسجل بن علي بن الحسن الرازي أنى السماء تعبد  
 و أبو القسم عميد الجرحي من كثر من بعده ثم في قوزان . رضى عن أبيه  
 و أبو المظفر هناد بن كزوه من الأحمسي . هذا الثاني . هذا هو أبو عبد الله  
 و أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن أبي الكشاف . هذا الثالث . هذا هو أبو عبد الله  
 و أبو الحسن علي بن محمد بن نصر الدين بن أبي الكشاف . هذا الرابع . هذا هو أبو عبد الله  
 و أبو القسم عبد الجرحي من كثر من بعده ثم في قوزان . رضى عن أبيه  
 و أبو محمد عبد الله بن عطاء بن عبد الله الأحمسي الكوفي . هذا هو أبو عبد الله  
 و أبو بكر أحمد بن علي بن زكريا الظاهرية بن أبي جعفر البغدادي . هذا هو أبو عبد الله  
 و أبو الختام محمد بن علي بن سميوف الفوسى الملقب بأبي تيمس . هذا هو أبو عبد الله  
 و أبو محمد هبة بن أحمد بن أبي الكشاف . هذا هو أبو عبد الله  
 و أبو بكر محمد بن محمد بن عبد العزيز الكوفي . هذا هو أبو عبد الله  
 و أبو القسم أسجل بن محمد بن الفضل التميمي . هذا هو أبو عبد الله  
 و القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الكشاف . هذا هو أبو عبد الله  
 و الحافظ أبو العلاء أحمد بن محمد بن أبي الكشاف . هذا هو أبو عبد الله  
 و أبو محمد عبد الله بن عبد الجرحي من كثر من بعده ثم في قوزان . رضى عن أبيه  
 و أبو محمد المبرك بن علي بن كسب بن عبد الله بن أبي الكشاف . هذا هو أبو عبد الله  
 و الحافظ أبو القسم خلف بن عبد الملك بن أبي الكشاف . هذا هو أبو عبد الله



هـ

أكدت أكاوكر بعد الملاءة أدلت  
الشهدنا الامام ابوالفتح المروعي أشهدنا الامامان ابوالظاهر المنجد من  
والمجد الشوارب الشافعي قال أشهدنا أكاوكر صلاح الدين العلوي في  
عالمنا الذين بعد الحزب القباري في الولاي قال أشهدنا ابو محمد القسبي المطهر  
ان عسائهم عنون من أشهدنا نعم اني ابو عبد الله محمد بن ابي النسيم انشدا نعم  
اي أكاوكر ابو القسبي على بن الحسن الدهستاني انفسهم

• وانجب على قوم أكدت وكتبته واجهد على الصبي في كتيبه  
• واسمعه من اربابه نقلا • سمعوه من ابياتهم فتود به  
• واعرف ثقات زوايه من غيرهم • كما تفتن صدقه من لادته  
• فهو المفسر للكتاب وانما كلفني البقي لثابه عن دلت  
• تفهم الاخبار تعرف حله • من خروجه مع فرضه من نذبه  
• وهو المبتدئ للعباد بشرح • سبوا النبي المصطفى مع محبيه  
• وتبين الحال الفصحى فائدة • قوت الى الرجز عظم بقوته  
• وتجنب التصحيف به فربما • اذني الى تحريفه بل قلبه  
• وانترك نقالة من كمال بجملة • عن كتيبه او بدعه وقلبه  
• نفسي الحديث وبعث ان يرتضى • وتجد من اهل الكتيب وجزبه

قال السيد الشيخ ابقاه الله في خير واثابه ورفعه من الدنيا وتبعه من  
احسن ما يشاء الله الان والمسلات ومع له الحكماء وكاتبه وقرائه  
واسمها وسائر المساء وصل الى كتيبه ولم يسمه كتيبا الا في  
على هذا المعنى  
في كتابه من الكرم في راسه وفيه وانسودت الى كتيبه

و

الكوفة وسلام على عبادة الذين اصطفى  
 مع مني مع عبادة السلسلة  
 القاضية التي في المختار المفضل في الدار التي في التل  
 المذخور في تسميته في خطه مع اسم الله تعالى ومع  
 ولحم في الدار من نداء ارس وسلسلة لم غالب  
 ما به واخره له واسم على مع سائر مرداني  
 ومولاني واسم السلسلة ان معني واما ما علمك  
 وان علمك في سيرة الحكي واسم ذلك في  
 من سنة ١١٦٩ م بالمرسم الما شطمة بحلة الفخيم المخطم  
 را اذ في اسمهم في وخطهم في الم وكم في عهد الوهم  
 عهد التسمية في السلسلة في عمو الدار في وكم عمو  
 ومع اسم الله في سيرة في وكم سيرة في سيرة

ز

الحمد لله الذي يخرج صدور أهل السنة لأبي بكر، وخلق  
 الشجرة عذرة أفض ما عظم بالحق والفضل والطهارة  
 والسلام على سيدنا محمد وآله آدم وإبراهيم والنبي  
 وجميعهم فار الحمد العظمى إلى مولاه والموفقين  
 إلى لطفه بمادته علم وفناء السبع الأفاضل  
 والعجز الأجل المشقة المحلة الواضحة المارة  
 الواضحة الأضرة المرتضى الرضى المنة المتقية  
 ذا الله الحكيم والنهم الوافق والفتوة  
 والمروءة فخر الله بأبصره المروءة علم الدراية  
 الروح ملهم من عبادته أي الجبروت الشلي المني  
 السبع طرفه والده بالشلح اعزته اسم حلال  
 وأبواه ومر السوء وفناء وإلى السعادة الدنوم  
 والاخر وسرفاه ممت حل علم نظر الجلم والاطار  
 وفضل شريفة حصه الساذاسه إلى شجرة المأثرة

عبد

## ح

ولما ظنبت بظلم المشركين في دينهم ودينهم ودينهم لازم مني  
بما كان السجدة طسرة اوسهم من اهلهم وعلمهم من اهلهم  
وغد هذا اشبه بظلم وظلم من اهلهم من اهلهم  
البيد من والاحادث الشبهة والمسلما  
وفضل الرعي بالشيء من وعبر ذلك وقابل بعض من  
بعضها وكما سمع من بعض من اهلهم من اهلهم  
فصل الطمان على الحبس السبع، والكوا  
المحكمة في الاحكام المسلمة والبلديات الحيات  
والمسورة الروي في رجم النوى، وفتح المحسن  
سحر في تصنيف النوى الاربعين ونسب النوى والسبح  
في علم جمع النوى الخاسر والاسباح في ذكر المساح والمناج  
والنهر المعلوم في النوى من النوى المعلوم  
وغنى المناج في علم النوى والمناج في علم النوى  
شرح في العلم الجرا في علوم النوى في علم النوى  
الصالح والسلام في اشياء منها ما قسم في احكام

## ط

الشبهة في الموقوف في جهات اذنا وناطيك  
 اذنا ان لم يطر سهاك ولو احصها في طر سهاك  
 واخر سنت له مع اسم وطلع في الارض من  
 الكونتها رسم رواق ذلك على ورواسم  
 جميع مودكي ومولكي مصالحه في ذلك علم  
 التجري والصنيط والاعمال فذلك من اقل  
 ما اوى الانسان وامالكه في الاعمال  
 وسوال ذلك في خمس ثلث طر سهاك والآخر  
 خمس في القضاة والشمخ على الله واياه  
 منها وظهر ذلك في هذه افرقة في ادى  
 العشرة الحرام ستم وثمانين وثلاثمائة  
 الحزم المشرم زادها اسم خطها وسم على  
 طالس وشمخ محمد عبد الرحمن السعدي  
 الك في عهد الله اليوم وسمر غيوم وطاس على  
 سمر كيم والحمد لله رب العالمين



## عبد الغني النابلسي

١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ

١٦٤١ - ١٧٣١ م

صاحب كتاب « الحقيقة والحجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز »

الشيخ عبد الغني النابلسي بن اسماعيل بن أحمد بن إبراهيم المعروف  
كأسلافه بالنابلسي الدمشقي النقشبندي القادري الشيخ العلامة الشهير . ولد  
بدمشق سنة ١٠٥٠ هـ ١٦٤١ م وتوفي سنة ١١٤٣ هـ ١٧٣١ م .

قال المرادي في « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » ، « هو  
أعظم من ترجمته علماً وولاية وزهداً وشهرة ودراية وهو أستاذ الأساتذة .  
وجهذ الجهابذة . الولي العارف . ينبوع العوارف والمعارف . قطب الأقطاب  
العارف بربه ، الفائز بقربه وجهه . ذوا الكرامات الظاهرة ، والكاشفات  
الباهرة . توفي والده وهو ابن اثني عشرة سنة فنشأ يتيماً واشتغل بقراءة  
العلم ، فقرأ الصرف والنحو والمعاني والبيان والفقه والتفسير وسائر العلوم  
على مشاهير علماء عصره . كالشيخ محمود الكردي ، والشيخ عبد الباقي  
الحنبلي ، والشيخ محمد الحماسي ، والنجم الغزني ، والشيخ إبراهيم القتال .  
وكثيرين غيرهم .

وأجاز له من مصر الشيخ علي الشبراملسي . وأخذ طريق القادرية عن  
الشيخ السيد عبد الرزاق الحموي الكيلاني . وأخذ طريق النقشبندية عن الشيخ  
سميد البلخي . وابتدأ في إلقاء الدروس والتصنيف لما بلغ العشرين . وأكثر  
المطالعة في كتب الشيخ محي الدين بن العربي<sup>(١)</sup> . وكتب السادة الصوفية ،

كأن سمعين ، والعفيف التلمساني . فنظم بديعية في مدح النبي ﷺ فاستبعد بعض المنكرين أن تكون من نظمه ، فاقترح عليه أن يشرحها فشرحها في مدة شهر شرحاً لطيفاً في مجلد ، ثم نظم بديعية أخرى والتزم فيها تسمية النوع . وشرع في إلقاء الدروس في الجامع الأموي . قال : وصدر له في أول أمره أحوال غريبة ، وأطوار عجبية ، واستقام في داره بقرب الجامع الأموي في سوق العنبرانيين مدة سبع سنوات لم يخرج منها .

وأسدل شعره ، ولم يقلم أظفاره ، وبقي في حالة عجيبة ، وصارت تعتريه السوداء ، وتكلم الحساد فيه بكلام لا يليق به ، من أنه يترك الصلوات الخمس ، وإنه يهجو الناس بشعره . وهو رضي الله عنه بريء من ذلك . وقامت عليه أهالي دمشق وأساقفوا إليه حتى أنه هجأهم ، وتكلم بما فعلوه معه ، ولم يزل حتى أظهره الله للوجود ، وأشرقت به الأيام ، ورفل في حلق الإقبال والسعود .

من الكتب والرسائل المفيدة الممتعة ، التي ألفها الشيخ عبد الغني النابلسي - رحمه الله - رحلته في بلاد الشام وإلى مصر والحجاز . وهو كتاب جمع كثيراً من المعلومات التاريخية والجغرافية ومن « أبحاث علمية ، ومسائل فقهية ، واصطلاحات حديثة ، ومطارحات أدبية ، ومساجلات شعرية ، وكلام نافع ونصائح إيمانية ، وإرشادات إلهية ، ومذكرات وتفسيرات في العلوم الدينية (١) .

هذا ، إلى وصف ما زاره ، أو مرّ به في رحلته هذه من مشاهد ومعابد ، وجوامع ومساجد ، ودور وقصور ، ومن مراسم ومعالم ، ومزارات ورباطات . وذكر من لقيهم من رجالات أهل البلاد ، ذوي العلم والمكانة ، أو من سمع بهم ، أو جرى الحديث عنهم ، وما قالوه فيه ، وما قاله فيهم من شعر . دون ذلك بلغة أكثرها سهل يغلب عليها السجع ، بعضه مقبول .

(١) هذا ما قاله المؤلف نفسه .

غير أن ما أورده من الشعر جله ان لم يكن كله بحري صاحبه - وسط المعمة -  
ومنه ما لا تشتهي أن تسمعه . شعر عصر الركود اللغوي ، والانحطاط الشعري .  
وعدا هذا ، فالرحلة على ما وصفها صاحبها في كلامه الذي وضعناه بين  
قوسين (١) وعقبنا عليه بالموافقة ، رحلة جامعة ، وهي سجل حقائق ،  
وديوان وثائق ، فيها القيم المفيد ، وفيها النوادر والأقاصيص .

وقد رأى المجمع العربي ان ننشر هذه الرحلة لما فيها من فرائد وفوائد ،  
جرباً على ما أخذ به نفسه من إحياء آثار السلف تنويهاً بفضلهم ، وتحليداً  
لذكرهم ، وكلفني أن أنولى هذا العمل ، بالإشراف عليه ، والتدقيق فيه .  
وها أنا نزولاً عند هذه الرغبة المخلصة ، أبدأ بترجمة المؤلف نقلاً عن  
« سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للرازي » .

وبادرت الناس للتملي باجتلاء بركانه . والترجي لصالح دعواته . ووردت  
عليه أفواج الواردين ، وصار كهف الحاضرين والوافدين ، واستجيز من  
سائر الأقطار والبلاد . وارتحل أولاً إلى دار الخلافة سنة ١٠٧٥ هـ فاستقام  
بها قليلاً ، وسنة ١١٠٠ هـ ذهب إلى زيارة البقاع ، وجبل لبنان . وسنة  
١١٠١ هـ ذهب إلى زيارة القدس والخليل ، وسنة ١١٠٥ هـ ذهب إلى مصر ،  
ومن ثمة إلى الحجاز وهي رحلته الكبرى ، ولكل من هذه الزيارات رحلة  
سيحية ذكرها . وسنة ١١١٢ هـ ذهب إلى طرابلس الشام ، نحو أربعين يوماً ،  
وصنف فيها رحلة صغيرة لم تشتهر . وانتقل من دمشق من دار أسلافه إلى  
صالحيتها ، سنة ١١١٩ هـ وبقي فيها إلى أن مات . وتآليفه ومصنفاته كثيرة ،  
وكأها حسنة متداولة مفيدة ونظمه لا يحصى لكبرته .

(١) لا أدري : لماذا درج بعضهم على استعمال « الحاصرة » بدلاً من القوس . وكانت  
القوس قد اشتهرت وصحت لفظاً ومعنى .

وكان عالماً ، مالكا أزمّة البراعة والبراعة ، غواصاً في المسائل ، ذا طبع منقاد ، وبدنية مطواعة مصون اللسان عن اللغو والشتم . لا يخوض في ما لا يعنيه ، ولا يحقد على أحد . يحب الصالحين والفقراء وطلبة العلم بكرمهم ويحبهم ويبذل جاهه بالشفاعات ، رحيب الصدر ، كثير السخاء ، وله كرامات لا تحصى . وكان لا يجب أن تظهر عليه ولا أن تحكى عنه ، هذا مع إقبال الناس عليه ومحبتهم له ، واعتقادهم فيه . ورأى في أواخر عمره من العزّ والجاه ورفعة القدر ما لا يوصف . ومتمه الله بقوته وعقله فكان يصلي النافلة من قيام ، ويصلي التراويح في داره إماماً بالناس إلى أن مات . وقرأ في الخط الدقيق ، ويكتب في تصانيفه بعد أن جاوز التسعين . وشعره ينشد في المحافل ، ويحفظه الناس . وتوفي على أثر داء اعتراه بضعة أيام . وأغلقت أسواق البلد يوم موته . وانتشرت الناس في جبل الصالحية . وبنى حفيده الشيخ مصطفى النابلسي إلى جانب ضريحه جامعاً حسناً ، والآن يتبرك به ويزار سيا في صبيحة السبت ، وقد سنف ابن سبطه العالم كمال الدين محمد الغزي العامري في ترجمته كتاباً مستقلاً سماه « الورد القدسي والوارد الانسي في ترجمة العارف عبد النبي النابلسي » .

عارف النابلسي



## أبو عبد الرحمن السلمي

كنا نشرنا في الجزء الثالث من سلسلة «رسائل ونصوص» التي ننشرها كتاب «تنزيل القرآن» لابن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ (١). وهذا الكتاب من أقدم النصوص التي وصلت إلينا من القرن الثاني الهجري. وكنا ذكرنا أن نص الكتاب وصل إلينا عن طريق راويه أبي عبد الرحمن السلمي، المتوفى سنة ٤١٢ هـ. وهو رواه عن إبراهيم بن الحسين الحمذاني عن عبد الله بن محمد الهذلي عن الوليد بن محمد الوراق المتوفى سنة ١٨٢ هـ عن الزهري.

وقد شككنا يومئذ بهذا السند، إذ لا يمكن أن يكون بين السلمي المتوفى سنة ٤١٢ هـ، والوليد المتوفى سنة ١٨٢ هـ رجلان فقط. ثم تبين لنا أن السلمي راوي الكتاب هو رجل غير الذي كان في القرن الخامس. بل كان رجلاً من رجال القرن الأول، ومن معاصري الزهري. فقد نبهنا صديقنا العلامة الدكتور ماخ مدير المخطوطات العربية في جامعة برنستون إلى أن السلمي هذا مذكور في كتاب «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان البستي. ففي ص ١٠٣ من الكتاب المذكور جاء ما يلي: أبو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب. من قراء القرآن وأهل الورع في السر والعلن. مات سنة أربع وسبعين.

وقد أوضح لنا هذا النص الإبهام الذي وقمنا فيه. وتبين أن السلمي هذا كان من قراء القرآن، وروى كتاب تنزيل القرآن من الزهري المعاصر له. وقد أحببنا نشر هذا التوضيح تنويعاً بعون الدكتور ماخ وتصحيحاً لما سبق أن ذكرناه في مقدمة الكتاب.

صلاح الدين المنجد



(بيروت)

## المرتضى كالمهند : لا ينكر معدنه

كم ابتهجنا نحن معشر المشتغلين بالأدب العربية في البلاد النائية لإعادة طبع تاج العروس في حلة قشبية وشكرنا لوزارة الارشاد والابناء في الحكومة الكويتية سعيها الحثيث في نشر التراث العربي الاسلامي ، كما قدرنا كل التقدير المجهود الذي بذله ولا يزال يبذله الحق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج في هذا الصدد ، الا أننا فوجئنا بمحاولة منه أثناء التقديم والتعريف لإنكار مولد السيد المرتضى ببغداد ( الهند ) مع عدم استطاعته ذكر أي بلد آخر مسقطاً لرأسه ، ولما جرى الكلام عن هذه المحاولة في مجلس شيعي العلامة عبد العزيز الميمني استنكرها بشدة وعهد إليّ بالرّد عليها دفاعاً عن الحق ونصرة للأمانة العلمية ، ثم تفضل عليّ بتزويدي بجميع المصادر الهامة والمراجع النادرة من خزانة كتبه العامرة ، وانبع الدلور شاءها فأثار الطريق أمامي بتوجيهاته حتى إذا امتثلت أمره وقدمت بين يديه ماسودته شملت برضاه وأجاز لي تبليغه ونشره ، فهاكم ، أيها القراء ، ما يتعلق بنسب السيد المرتضى ومولده عسى أن يكشف الغبار ويمود الأمر إلى نصابه .

نصيب

السيد محمد المرتضى بن [ أبي الغلام ] <sup>(١)</sup> محمد بن [ القطب الكامل  
أبي عبد الله ] <sup>(٢)</sup> السيد محمد القادري بن [ الولي الصالح الخطيب أبي  
الضياء محمد ] <sup>(٣)</sup> السيد ضياء الله بن السيد خان محمد بن السيد عبد الغفار

(١) كذا في إجازات المرتضى بخطه ، انظر فهرس الفهارس . « زائد فيها » أبي الضياء محمد بن عبد الرزاق « لعل » عبد الرزاق هو جدّ الفقيه ( السيد تاج الدين ) إلا اني لم أجد هذا الاسم في المصادر الأخرى - توفي السيد ضياء الله سنة ١١٠٣ هـ والسيد القادري سنة ١١٤٥ هـ .

ابن السيد تاج الدين ( جدّ القبيلة ) . إحدى القبائل الأربعة النازلة بحميّ  
سيد وارة ( = حميّ السادات ) بن السيد حسين المعروف بسيد دُولَارَه (١)  
ابن السيد حسن بن السيد محمود بُدْهَن بن السيد بدّه بن السيد جمال الدين  
ابن السيد إبراهيم بن السيد ناصر بن السيد مسعود بن السيد سالار بن السيد  
محمد صغرى (٢) بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد أبي الفرج الثماني بن  
السيد أبي الفراس ( ؟ فراس أو الفوارس ) بن السيد أبي الفرج الواسطي بن  
السيد داود بن السيد حسين بن السيد يحيى بن السيد زيد بن السيد علي بن  
السيد حسن بن السيد علي العراقي بن السيد حسين بن السيد علي بن السيد  
محمد بن عيسى مُوَرِّم الأشبال (٣) بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين بن الإمام  
حسين الشهيد السبط بن الإمام الهمام أُمِّد الله الغالب علي بن أبي طالب زوج  
فاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله ﷺ ( مآثر الكرام ١ / ١١ و ٢٢٥ و  
٢٣٩ و ٢٦٩ - ٢٢٠ ) .

### مولده

إنّ مير غلام علي آزاد ( ١١١٦ - ١٢٠٠ هـ ) أعرف الناس بمآثر  
أجداده وأهل بيته من سادات بلكرام ومن حسن الخطّ أنّه معاصر للسيد  
المرتضى ( ١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ ) وبلديّ له اذن هو أوثق مصدر للخبر بشأن  
نسب السيد المرتضى ومولده وحياته إلى مغادرته بلكرام وتنفّله بين اليمن

(١) أي المحبوب باللغة الهندية .

(٢) أي صاحب الدعوة الصغرى - مآثر الكرام ( طحيدر آباد دكن ، ١٣٢٨ هـ )  
١٢ / ١ - وهو أول من نزع إلى بلاد كرام من جهة خراسان ومعه صاحبه جدّه

الشيوخ الفرشورية الذين ينسبهم إلى أبي بكر الصديق - المصدر نفسه ص ١٥ .

(٣) في اجازات المرتضى بخطه . « من قبيل أبي عبد الله محمد المحدث الكبير بن أحمد  
المختفي بن عيسى مُوَرِّم الأشبال » - فهرس الفهارس .

والحجاز في طلب العلم - وقد سجل في مآثر الكرام تاريخ بلگرام (بالفارسية) ص ١٤٩ كما يلي :

« ومن أبنائه <sup>(١)</sup> (أي أبناء السيد القادري) السيد محمد المرتضى <sup>(٢)</sup> بن السيد محمد بن السيد القادري المترجم له ، درس الكتب العربية ووفّق في حدّاته سنّه لزيارة الحرمين الشريفين حتى سعد بها في سنة ١١٦٤ ، ودرس علم الحديث في المقامات المقدسة ، وهو في أيامنا هذه نازل بزبيد اليمن ، يتخرّج في فن الحديث على الشيخ عبد الخالق الزبيدي ، أطال الله عمره وأوصله إلى أعلى درجات الدين . ( انظر التعريب أيضاً في أبعاد العلوم ص ٧٢١ ) وجاء في زهرة الخواطر لعبد الحي ( حيدرآباد ، ١٩٥٩ م ) ٤٧١/٧ :

« ولد ( السيد المرتضى ) بحروسة بلگرام سنة خمس وأربعين ومائة وألف واشتغل بالعلم على أستاذة بلدته زماناً ثم خرج منها فجاء إلى « سنديلة » و « خيرآباد » وقرأ على أستاذتها ثم سافر إلى « دهلي » وأخذ عن الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي ثم ذهب إلى « سورت » وأخذ عن الشيخ خير الدين بن زاهد السورتي وأقام عنده سنة ثم سافر إلى الحجاز سنة أربع وستين وأقام بزبيد ... <sup>(٣)</sup> » .

(١) في أبعاد العلوم « نبأؤه » جمع « نبيرة » أي الحفيد بالفارسية .

(٢) المرتضى « على الصواب في أبعاد العلوم مكان « مقتدى » مصحفاً في طبعة مآثر الكرام التي رجعت إليها .

(٣) هكذا قال السيد باسط علي ، ابن أخي المرتضى ، عن عمّه بعد زيارته له بمصر . انظر « قضاء الارب من فكر علماء النحو والأدب » ( بالأردوية ) لذي الفقار القوي . آكره ، ١٣١٦ هـ ص ١٩٣ - ١٩٤ - دلّني على هذا الرجوع زميلي الأستاذ محمد جميل بالقسم العربي بجامعة كراتشي فله الشكر على ذلك .



وفي المرجع نفسه ٧/٤٧٦ وقد ذكر المرتضى بن محمد المترجم له في «برنامج» الذي كتبه للسيد باسط علي بن علي بن محمد بن القادري البلگرامي بمصر نحواً من ثلاث مائة شيخ له الذين أخذ عنهم العلم وسمي منهم من علماء الهند: الشيخ فاخر بن يحيى العباسي الإله آبادي والشيخ المسند ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي . قال وحضرت بمنزله في دهلي ... ( وهكذا أيضاً في أئمة العلوم ٧٢١ ) .

هذا وقد صرح عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس ١ / ٩٩ - ٣٩٨ بأدبه ابن السيد المرتضى : « الواسطي العراقي أصلاً ، الهندي مولداً ، الزيدي علماً وشهرة ، المصري وفاة ، الحنفي مذهباً ، القادري ارادة ، النقشبندي سلوكاً ، الأشعري عقيدة ، هكذا يصف نفسه في كثير من إجازاته التي وقفت عليها بخطه ، ( مسقط رأسه ) أصله من بلجرام قسبة على خمسة فراسخ من قنوج وراء نهر جنتنج الهندو بها ولد سنة ١١٤٥ كما أرخ هو نفسه ولادته في آخر إجازته لعمرو بن حمودة الصفتار التونسي وهي عندي بخطه ، واشتغل على الحديث محمد فاخر بن يحيى الإله آبادي والشاه ولي الله الدهلوي فسمع عليه الحديث وأجازاه ثم ارتحل لطلب العلم فدخل زبيد ... » .

ثم هو أي السيد المرتضى ذكر في معجمه الصغير ضمن شيوخه الذين لقيهم :

١ - محمد فاخر بن محمد يحيى الباسي .

٢ - نور الحق بن عبد الله الحسني نزيل مكة .

٣ - ولي الله الدهلوي\* .

٤ — ياسين العباسي نزيل أكبر آباد (١) .

( فهرس الفهارس ١/٤٠٣ )

ومما وقف عليه الشيخ أحمد أبو الخير المكّي العطار من مشايخ آخرين للشيخ المرتضى : « العلامة المحدث نور الدين محمد القبولي نسبة إلى قبولة بالفتح حصن منيع بالهند ، لقيه بدھلي ، وبها توفي سنة ١١٩٠ .

( المرجع نفسه ١/٤٠٤ نقلاً عن « النفع المسكي » ) .

أما تلميذه الجبرتي فأما عني بحياة شيخه في مصر واتصالاته العلمية الوثيقة المستمرة الباقية مع شيوخ اليمن ولذلك لا يُستغرب منه أن يقتصر في الإشارة إلى مولده ومنشأه على قوله : ونشأ ببلاده وارتحل في طلب العلم وحجّ مراراً ... « أي » البلاد تكون هي غير الهند ؟ لاشك أنها كانت معلومة لدى الجبرتي وأقرانه .

على كلّ حال لئن كان لغير المدققين في الزمن العابر بعض العذر من عدم الاطلاع على المصادر والمراجع وما إلى ذلك في الجهد عن مولده ومنشأه حتى قال صاحب أبجد العلوم بهدوء ومماحة : « قلت وقد أقام رحمه الله بزید حتى قيل له الزبيدي واشتهر بذلك واختفى على كثير من الناس كونه من الهند ومن بلگرامها » ( ص ٧٢١ ) .

١ — يقول المحقّق ( الأستاذ عبد الستار فراج ) . « فقد ذكروا أنه

( المرتضى ) ولد ببلد هندي هو بلجرام ... أو الواسطية التابعة لبلجرام »

(١) قرأها الأستاذ عبد الستار أحمد فراج « أكبر آباديس » مع أنّ « ليس » علم لشيخ آخر كما جاء في فهرس الفهارس على لسان « ... نزيل أكبر آباد ليس ابن محمد الحلي » أما « أكبر آباد » فقد سميت به متأخراً مدينة « اكراه » المشهورة بعمال الهند لما اتخذها السلطان أكبر المغولي مقراً له .

(تقديم وتعريف) « والواسطية » ، ليست مدينة كبلجرام ، انما هم السادات الواسطية الذين نزحوا إلى بلجرام ثم يستغرب المحقق اهمال الزبيدي لذكر بلجرام في تاج العروس في المستدركات ، كأن الزبيدي التزم بذكر مولده مع انه لم يضمن بالإشارة إلى أن أصله من واسط حينما عدد الأماكن المسماة من مادة وسط وهو ، الواسطي العراقي الأصل ، عند المحقق من غير شك . وهل يخفى على الباحث السليم أن الزبيدي انما تعرض لذكر الأمكنة التي يكثر ذكرها في الآداب العربية وليست بلجرام منها ؟ - كالوف من بلاد الهند وأنهارها وجبالها .

٢ - يخلص المحقق إلى القول . « نحن لا نجد نصاً واضحاً في كلامه ( المرتضى ) يدل على أنه من الهند » ( زي ) والنص مثبت في فهرس الفهارس ( ٣٩٨/١ ) كما مر ، إلا أنه يغمض عينه ويجتري على اتهام الكتاني ، بـ « مبالغة واستنتاج غير قوي لا شيء » إلا لأنه ذكر عالين هنديين ضمن شيوخ المرتضى بناءً على ما جاء في معجمه الصغير ، والأسماء الواردة هناك ( فهرس الفهارس ٤٠٣/١ ) أربعة كما فصلنا آنفاً ، يجعل الأستاذ المحقق من (١) محمد فاخر ... و (٢) نور الحق ... زبيل مكة رجلاً واحداً ، كذلك من (٣) ولي الله الدهلوي و (٤) ياسين العباسي زبيل أكبر آباد . رجلاً واحداً أيضاً ، ليستطرد من ذلك إلى استنتاج واه لا أساس له . ثم قرأ « أكبر آباديس » مع أن ليس علم لشيخ آخر هو « ليس بن محمد الحلي » . ٣ - وأخيراً يشك الأستاذ المحقق في كون « السيد القادري » جد المرتضى (حي) ، ولو أنه تحرّج من نقل كلام غلام على آزاد ناقصاً مبتوراً من الآخر لوجد فيه ما يقطع بذلك ، فإن آزاد يتكلم عن فتي « يخرج في فن الحديث على الشيخ عبد الخالق الزبيدي » .

( انظر تعريتنا أعلاه ) ثم أن « السيد القادري » هو المعني بـ « القطب أبي عبد الله محمد » في اجازات المرتضى بخطه التي وقف عليها الكتاني ( ٣٩٨/١ )

و « القطب الكامل السيد محمد » كما ورد في معجمه الصغير ، وإنما لقب السيد القادري بذلك لأنه أخذ الطريقة القادرية عن شيخه السيد آيـس الحموي ، قطب القادرية بحماه ، وحصل على الإجازة في التجويد والحديث من قيسل سلطان بن ناصر بن أحمد الخابوري ، الذي يقول في اجازته . « لما كان في حدود سنة خمسة عشر ( كذا ) ومائة وألف قدم دار السلام بغداد الإمام العالم والخبر الهام الكامل الزاهد الورع العابد ... السيد محمد القادري بن السيد ضياء الله الحسيني الواسطي ثم الهندي البلكرامي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي وقد جاور حرم الفوٹ الصمداني والقطب الرباني السيد عبد القادر الجيلاني قدس الله سره العزيز ... » ( عن مآثر الكرام ۱/ ۱۴۶ ) هذا ولتقرن بذلك نسب « السيد » بأسط علي بن علي بن محمد بن القادري البلكرامي وهو ابن أخي المرتضى ، زاره بمصر وامسكته برناجه الذي اقتطف منه صاحب أنجد المعلوم وصاحب نزهة الخواطر كما أوردناه من قبل .

فخلاصة القول أن « السيد المرتضى من السادات الواسطية ، نزع جدّهم السيد محمد صفري إلى بلگرام وفتحها واستقر بها وامتوطنها في سنة ۶۱۴ هـ . ونبع من ذريته عبر الأجيال المتعاقبة أقطاب وعلماء ورجال الحكم والفروسيّة حتى اشتهرت بلگرام كمقل للعزّ ومعدن للعلم ، وبها ولد السيد المرتضى في سنة ۱۱۴۵ هـ ، وأشرب حب العلم فتنقل دارساً بين مدن الهند حتى إذا لم يجد ما يشفي غلته رحل إلى الحجاز في سنة ۱۱۶۳/ ۱۱۶۴ وبقي في الحجاز واليمن إلى أن ألقى عصا التسيار بمصر في سنة ۱۱۶۷ - فبلگرام أول أرض مسّ جلده ترابها وبالهند عّق الشباب قيمته ، لم يخرج منها إلا في الثامنة عشرة من عمره ، وكذلك المهتد يستخرج من معادن الهند ويطبع بها ثم لا يبقى منه للهند إلا نسبته إليها .

الحق المربي بجامعة كراتشي  
( الباكستان )



الدكتور محمد يوسف

## ظاهرة في المعجم العربي

## مقدمة بالدراسة

( مادة الباء في ترتيب الصحاح ، نشتغل على أكثر

مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعويها )

## — ٣ —

و ع ب رَعَبَ الحَوْضَ : مَلَأَهُ ، وَرَعَبَ السَّيْلُ الوَادِي : مَلَأَهُ ،

وفي لسان العرب : رَعَبَ فِعْلٌ مُتَعَدٍ وَغَيْرُ مُتَعَدٍ ، تقول :

رَعَبَ الوادي فهو راعِبٌ إذا امْتَلَأَ بالماء ، وَرَعَبَ السَّيْلُ

الوادي إذا مَلَأَهُ ، ويقال : أصابهم مَطَرٌ راعِبٌ .

وفي الأساس : ومن الخاز : سَحَمَ راعِييٌّ : شديدُ السَّوْتِ

يَرْمَعُ بِسَوْتِهِ أو يَمْلَأُ بِهِ جَارِيَةً .

و غ ب أرضٌ رَغَابٌ : تأخذُ الماءَ الكثيرَ ، أو لا تسيلُ إلا من مطرٍ

كثيرٍ ؛ ويقال : وادي رَغِيبٌ : واسعٌ كثيرُ الأخذِ للماء .

المِرغَابُ : نهرٌ بالبصرة ، ونهرٌ بمرو .

و رَغَبَاءٌ : بُرٌّ معروفة .

و ق ب الرَّقُوبُ : النِّقَاقَةُ التي لا تدنو إلى الماء من الزحام . سُمِّيَتْ بذلك

لأنَّهَا تَرَقُّبُ الإبل فإذا فرغت من شربها شربت .

و ن ب أُرَيْذِيَّةٌ : اسم ماء وبالقرب منها الأودِيَّة .

و ه ب الإِرْهَابُ : قد دُعِيَ الإبل عن الحوض وذِيادُها .

رَوْب رَابَ اللَّبْنِ : خَشْر ، وَلَبْنُ رَوْبٍ وَرَائِبٌ : مَا خُضَّ وَأُخْرِجَ

زَبْدُهُ . الرُّوْبَةُ والرُّوْبَةُ : خَمِيرَةُ اللَّبْنِ وَجَمَامُ مَاءِ الْفَمَحَلِّ .

وَرَابَ دَمُهُ : حَانَ هَلَاكُهُ ، وَفِي الْأَسَاسِ : شَيْءٌ بَلِينٌ

خَشْرٌ وَحَانَ أَنْ يُمَخَّضَ .

وَأَبَ زَابَ الرَّجُلُ إِذَا شَرِبَ شَرْبًا شَدِيدًا . وَزَأَبْتُ : شَرِبْتُ .

الزَّأَيْبُ : الْقَوَارِيرُ .

وَبَبَ زَبَّ الْقَرْبَةُ زَبًّا : مَلَأَهَا إِلَى رَأْسِهَا فَازْرَبْتُ ، وَعَلِمَ أَزَبٌ .

مُخْتَصِبٌ كَثِيرُ النَّبَاتِ .

الزَّبَاءُ : اسْمُ لِمَاءٍ وَعَيُونٌ عَدِيدَةٌ .

الزَّيْبُ : يَابَسُ الْعَيْنِ ، وَزَبْدُ الْمَاءِ . وَزَبَبَ رَفَمُ الرَّجُلِ أَيَّ

خَرَجَ الزَّيْبُ مِنْهُ .

الزَّوْبُ : ضَرَبَ مِنَ السَّقْفِ .

زَوْبَ زَرَبَ الْمَاءُ : سَالَ ، وَالزَّرَبُ : مَسِيلُ الْمَاءِ .

وَالْمِزْرَابُ : الْمِيزَابُ .

زَرَدَبَهُ : رَمَاهُ فِي زَرْدَابٍ ، وَهُوَ مَا انْخَدَرَ مِنَ السَّيُولِ .

زَعَبَ زَعَبَ الْإِنَاءُ : مَلَأَهُ ، وَزَعَبَ السَّيْلُ الْوَادِي : مَلَأَهُ ، وَهُوَ

مَسِيلُ زَاعِبٍ وَزَعُوبٍ .

زَغَبَ أَزْغَبَ الْكَرْمُ : جَرَى فِيهِ الْمَاءُ وَبَدَأَ يُورِقُ .

زُعْغَبَةٌ : مَاءٌ .

الزَّغْدَبُ : مِنْ أَسْمَاءِ الزَّيْدِ ، أَوْ الزَّيْدُ الْكَثِيرُ ، كَالزَّغْدَابِ .

الزَّغْرَبُ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ . وَبَحْرٌ زَغْرَبٌ ، وَبَرْ زَغْرَبٌ

وَزَغْرَبَةٌ ، وَعَيْنٌ زَغْرَبَةٌ ، كَثِيرَةُ الْمَاءِ .

- زكَبَ زَكَبَ الْإِنَاءَ ، مَلَأَهُ ، وَالزَّكَبُ : التَّلَاءُ .
- زَلَبَ الزَّلَبَ السَّحَابُ : كَثُفَ ، وَازْلَبَ السَّيْلُ : كَثُرَ وَتَدَافَعَ .
- زَنَبَ زَنْقَبُ : مَاءٌ .
- زَوَبَ زَابَ : انْسلَ هَرَبًا . وَزَابَ الْمَاءُ : جَرَى .
- وَالزَّوَابُ : اسمُ لَأَنْهَارٍ عَدِيدَةٍ .
- زَيَبَ الْأَزْيَبُ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ ، يُقَالُ : جَاشَ أَزَبُ الْبَحْرِ وَهُوَ كَثْرَةُ مَائِهِ .
- سَأَبَ سَأَبَ : رَوَى . وَسَأَبَ السَّيْقَاءُ : وَسَعَتْهُ . وَالسَّأَبُ : الزَّرَقُ .
- وَالسَّأَبُ : الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الشَّرْبِ لِلْمَاءِ .
- سَبَبَ تَسَبَّبَ الْمَاءُ : جَرَى وَسَالَ . وَسَبَّبَ : أَسَالَ .
- السَّبَبُ : الْأَرْضُ الْقَفْظُ لَا مَاءَ بِهَا .
- سَحَبَ سَحَبَ : شَرِبَ شَرْبًا شَدِيدًا ، فَهُوَ أَسْحُوبٌ أَيْ شَرُوبٌ .
- السَّحَابَةُ : الْغَيْمَةُ الَّتِي يَكُونُ عَنْهَا الْمَطَرُ .
- رَجُلٌ سَعْبَانٌ : جُرَافٌ يَجْرِفُ مَاءً رَمِيًّا .
- وَالسَّحْبَةُ : الْمَوْهِيَّةُ أَوْ فَضْلَةُ مَاءٍ تَبْقَى فِي الْغَدِيرِ كَالسَّحَابَةِ .
- سَوَبَ سَرَبَ : سَالَ . وَالسَّرَبُ : الْمَاءُ السَّائِلُ . وَالسَّرَابُ : مَا يَرَى نَصَفَ النَّهَارِ لَا طَيِّثًا بِالْأَرْضِ كَأَنَّهُ مَاءٌ .
- تَسَرَّبَ : اْتَمَلَأَ .
- السَّرَبُ : الْقَنَاءُ يَدْخُلُ مِنْهَا الْمَاءُ الْحَائِطُ .
- السَّرْدَابُ : بِنَاءٌ تَحْتَ الْأَرْضِ لِلصَّيْفِ ، وَهُوَ مُعَرَّبٌ عَنْ سَرْدَابٍ .
- سَطَبَ السَّاطِبُ : الْمِيَاءُ السُّدْمُ الْمُنْدَفَعَةُ .

- س ع ب س ع ب : والسَّعَبُ الماء إذا سال .
- س غ ب سَغِبَ : عطش ، والسَّغَبُ : العطش .
- س ك ب سَكَبَ : صبَّ . وماء سَكَبٍ وسَاكِبٍ وسَكُوبٍ وسَيَكَبٍ : جارٍ ، والسَّكَبُ : الهَطْلَانُ الدَّائِمُ كالاسْكُوبِ .
- س ل ب السُّلْبُ : المطرُ الكثير .
- س ه ب اسْتَهَبَ : إذا حفر بشراً فبلغ الماء . وبثُرَ سَهْبَةٌ : بعيدة القعر ، والسَّهْبَاءُ : يثُرُ ورَوْضَةٌ .
- س ي ب ساب : جرى فانساب . والسيبُ : الماء يجري أو يجري الماء ، والسَّيْبُ : تَهَرُّ . والمسيب : وادٍ .
- ش أ ب الشَّوْبُوبُ : الدَّقْعَةُ من المطر وغيره .
- ش ج ب الشَّجَبُ : السِّقَاءُ اليابس .
- ش خ ب الشَّخْبُ : السَّيْلَانُ . والشَّخْبَةُ : الدَّقْعَةُ من لبن الضَّرْعِ
- ش ض ب الشَّضْبُ : سال وانفجر .
- ش ذ ب شَرِبَ : جَرَعَ . والشَّرْبُ : الماء يُشْرَبُ والمُتَوَرِّدُ .
- والشَّرَابُ : اسمٌ لما يُشْرَبُ .
- أشْرَبَ الرجلُ : سَقَى لِبَلَهْ ، وأشْرَبَ : عطش .
- الشَّارِبَةُ : القوم يسكنون على ضِفَةِ النهر .
- الشَّرْبَةُ : مقدار الرِّيِّ من الماء . والشَّرْبَةُ : الحويض حول الشجرة يُملأ ماءً . وشَرَّبَ قَتَصَبُ الزَّرْعِ إذا صار الماء فيه .
- ش ز ب شَرَّبَ : يَبِيسُ . والشَّارِبُ : اليابس .
- ش س ب شَسِبَ يَبِيسُ . والشَّاسِبُ : اليابس .



ش صب الشَّصْبُ والشَّصَبُ : اليَبْسُ .

الشَّصِيَّةُ : قَعْرُ البئر .

ش طب الشَّطْبُ : الْأَخْضَرُ الرُّطْبُ من جَرِيدِ النَّخْلِ .

انْشَطَبَ الماءُ وغيره : سَالَ . والمُنْشَطِبُ : السَّائِلُ .

ش عب الشَّعْبُ : مَسِيلُ الماءِ في بطنِ الأرضِ .

والشَّعْبَةُ : الْمَسِيلُ في الرَّمْلِ ، أو صَدْعٌ في الجبلِ يَأْوِي إليه

المطرُ . شَعْبَانُ : شَهْرٌ ، من تَشَعَّبَ ، إِذْ كَانُوا يَتَشَعَّبُونَ فِيهِ  
في طلبِ المياهِ .

ش نب الشَّئْبُ ، ماءٌ ورقَّةٌ في الأسنانِ .

والشَّئْبَاءُ من الرُّمَّانِ : لَيْسَ لَهَا حَبٌّ ، لَمَّا هِيَ مَاءٌ فِي قِشْرِ .

الشَّنْطَبُ : كُلُّ جُرُفٍ فِيهِ مَاءٌ .

ش وب الشَّوْبُ : مَا شُبِّتَهُ مِنْ مَاءٍ أَوْ ابْنٍ فَهُوَ شَوْبٌ وَمَشِيبٌ .

ش هب أرضٌ شِهَاءٌ : جَدْبَةٌ لَا خُضْرَةَ فِيهَا لِقَلَّةِ الْمَطَرِ . وَسَنَةٌ  
شِهَاءٌ : لَا مَطَرَ فِيهَا .

الشَّهَابُ : اللَّيْنُ الَّذِي ثُلُثَاهُ مَاءٌ ، كَالشَّهَابَةِ .

ش يب يومٌ أَشْيَبُ وَشَيْبَانُ : فِيهِ بَرْدٌ وَغَيْمٌ وَتَلَجٌ .

ص أب صَيَّبَ : رَوَى وَأَكْثَرَ مِنْ شَرَبِ الْمَاءِ ، فَهُوَ مِصْأَبٌ .

ص بب صَبَّ : أَرَاقٌ وَسَكَبٌ ، فَصَبَّ وَأَنْصَبَ وَاصْطَبَّ وَتَصَيَّبَ .

والصَّبَّةُ : الْبَقِيَّةُ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّيْنِ كَالصَّبَابَةِ .

الصَّبَبُ : تَصَوُّبُ نَهْرٍ أَوْ طَرِيقٍ يَكُونُ فِيهِ حَدُّورٌ .

الصَّبِيبُ : الْمَاءُ أَوْ الدَّمُ أَوْ الْعَرَقُ الْمَصْبُوبُ . م (١٦)

ص ح ب اصْحَبَ الماء : علاء الطَّحْلَب ، فهو مُصْحَبٌ .  
المَصْحَبِيَّةُ : ماء .

ص خ ب صَحِب : جالس ، وعَيْنٌ صَحْبَةٌ : مُصْطَفِيَّةٌ عند الجَيْشَان .  
صَحِبَ واصْطَحَبَ البحر تلاطمت أمواجه .  
ص و ب الصَّرَبُ : اللَّبَنُ الحامِضُ . وصَرَب اللَّبَنُ : اجتمع في الضَّرْع .  
المِصْرَبُ : إناء يُصْرَبُ فيه .

ص ع ب الصَّعْبِيَّةُ : ماء .

ص ل ب صَلَبَ : غَلَطَ واشتد . وصلَب اللحم : شواه . وصلَبه  
الحر : أحرَقَه .

الصُّلْبُ والصَّلَبُ من الأرض هي التي لم تزرع زمناً .  
صَلَبٌ : يَبْسُ . مَطَرٌ مُصْلَبٌ شديدٌ .  
تَصْلَبُ : مَاءٌ .

ص و ب الصَّوْبُ : الانصيَابُ والإِرافَةُ . صاب الطر وانصاب : انصب .  
يقال : مطرٌ صَوْبٌ وصَيِّبٌ وصَيَّوْبٌ .  
الصَّيِّبُ : السَّحَابُ ذو الصَّوْبِ .  
التَّصَوُّبُ : الانحدارُ والحِجْيُ من علٍ .  
الصَّابُ : شَجَرٌ إذا شُقَّ سال منه الماء .

ص ه ب الصَّيْهَبُ : كل موضع تحمى عليه الشَّمْسُ حتى ينشوي اللحم عليه .  
الأصهب : عَيْنٌ . والأَصْيَهَبُ : ماء .

ض ب ب ضَبَّ : سال . والضَّبُّ : السَّيْلَانُ غير الشديد .

وضَبَّ الناقة : حلبها . والضَّبُّ : الحلبُ والاشْمُوقُ بالأرض .

- وَأَضَبَ السِّقَاءُ : مُهْرِيقَ مَائِهِ .  
 أَضَبَ الْيَوْمَ : صَارَ ذَا ضَبَابٍ يَغْشَى الْأَرْضَ .  
 ضُبَيْبٌ : مَاءٌ .  
 ضُوبٌ ضَرَبَ اللَّيْلَ : خَلَطَنَاهُ ، وَضَرَبَ فِي الْمَاءِ : سَبَحَ .  
 الضَّرْبُ : الْمَطَرُ الْخَفِيفُ . الضَّرْبَةُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ الْخَفِيفِ .  
 اضْطَرَبَ الْمَوْجُ : ضَرَبَ بَعْضُهُ بَعْضًا .  
 الضَّرِبُ : التَّلْثِجُ وَالصَّقِيعُ يَقَعُ بِالْأَرْضِ ، أَوْ يُضْرَبُ بِالشَّهْدِ .  
 ضَرَبَ : شَرِبَ الضَّرِيبَ .  
 أَضْرَبَتِ الرِّيحُ الْأَرْضَ : أَنْشَفَتْهَا مِنَ الْمَاءِ .  
 طَبَبَ طَبَّابٌ الْوَادِي : سَالَ بِالْمَاءِ .  
 الطَّبَّابَةُ : صَوْتُ الْمَاءِ إِذَا اضْطَرَبَ وَتَلَاظَمَ بَعْضُهُ بَعْضًا .  
 طَحَبَ الطَّحْلُبُ : خَضِرَ تَعَلَوُ الْمَاءِ الْمُرِّ مِنْ . وَعَيْنٌ مُطَحْلِبَةٌ :  
 وَمَاءٌ مُطَحْلِبٌ : كَثُرَ طَحْلُبُهُ .  
 طَوَبَ الطَّرْطَبَةُ : اضْطَرَابُ الْمَاءِ فِي جَوْفٍ .  
 طَسَبَ الْمَطَاسِيبُ : الْمِيَاهُ السُّدُمُ الْمَتَدَفَّةُ .  
 طَلَبَ بَشَرٌ طَلُوبٌ : بَعِيدَةُ الْمَاءِ . وَأُطْلِبَ الْمَاءُ : إِذَا بَعُدَ . وَمَاءٌ  
 مُطْلِبٌ : بَعِيدٌ .  
 طَنَبَ أَطْنَبَ النُّهْرُ : بَعُدَ ذَهَابُهُ .  
 طَيَّبَ طَابَتِ الْأَرْضُ : أَخْضَبَتْ وَأَكْلَأَتْ .  
 وَاسْتَطَابَ الْقَوْمَ : سَأَلَهُمْ مَاءً عَذْبًا .  
 الطَّابَةُ : الْخَمْرُ وَالْعَصِيرُ . وَاسْتَطَابَ الرَّجُلُ : شَرِبَ الطَّابَةَ .  
 عَبَبَ الْعَبُّ : شَرِبَ الْمَاءَ .  
 الْعُبَابُ : مَعْظَمُ السَّيْلِ ، وَعِبَابُ الْبَحْرِ : مَوْجُهُ .

العُثْبَبُ : كثرة الماء .

اليَعْبُوبُ : الجدول الكثير الماء أو الشديد الجريّة ، أو المكان الحثّار (١) .

العُثْبُ : المياه المتدفقة .

وعُثَّت الدّلو : صوّتت عند غرف الماء .

عُثَاعِبُ : ماء .

ع ث ب عَثَلَبَ الماء : جَرَعَهُ شديداً .

عَثَلَبَ : اسم ماء .

ع ذ ب العَذْبُ : الماء الطيّب . وأَعَذَبَ القومُ : عَذَّبَ ماؤهم .

العَذْبُ : القَذَى يعلو الماء ، أو هو الطُّحْلُبُ نفسه ، وماء عَذْبُ : مُطْحَلِبُ .

وأَعَذَبَ الحوضَ : نَزَعَ طُحْلُبَهُ وما فيه من القذى .

اعذَوْذَبَ : احلّوئى .

العَذِيب والعذبة : ما آن .

ع و ب عَرِبَ النهر : غَمَرَ فهو عَارِبٌ ، وعَرِبَت البئر ، كَثُرَ ماؤها .

العَرَبَةُ : النهر الشديد الجري .

العَرَبُ : الماء الكثير الصّافي ، ويكسر رأؤه وهو الأكثر ،

يقال : ماءٌ عَرِبٌ : كثيرٌ . ونهر عَرِبٌ . غَمَرَ . وبشرٌ عَرَبَةٌ :

كثيرة الماء .

التَّعْرِيب : الإكثار من شُرْبِ العَرَبِ .

(١) الحثّار : المكان المظلم الوسط المرتفع الحروف ، يكون فيه الماء أو المطر ، وجمعه حوران .

العرب : ييس البقل ، والواحدة : عربة .  
 عربة : ناحية قرب المدينة ، وأخرى في بلاد فلسطين .  
 قال الأزهرى : وأقامت قریش بعربة فنُسبت العرب إليها <sup>(١)</sup> .  
 العربات : بلاد العرب ، وسفن رواكده كانت في دجلة .

(يتبع)

عمرانه الخليل



(١) يؤكد كثير من العلماء في عصرنا هذا ، أن شبه الجزيرة العربية كانت في الأزمان الغابرة العريقة في القدم ، بلاداً تروىها مياه الأنهار التي تندفق بنايئها في مختلف أرجائها ، كما كانت جبالها مكسوة بالأحراج وسهولها عامرة شجرة ، ثم أخذت الطبيعة تتحول ، والعيون تغور والمياه تنضب ، حتى أصبحت الجزيرة بلاداً جافة صحراوية وجناتها قفاراً قاحلة .  
 ولعل هذا ، الذي تؤكد الدراسات الطبقة ( الجيولوجية ) وبعض الكشوف الأثرية ، يملل للعلماء المعاني التي أوردتها معاجم اللغة في مادة ( عرب ) .

## تسمية شارع باسم المرحوم الأستاذ الأمير

مصطفى الشهابي

اتخذت أمانة العاصمة قراراً مؤرخاً في ١٩٦٨/٨/٢٤ يحمل الرقم ١/١٩ بتسمية أحد شوارع العاصمة (دمشق) باسم العلامة المرحوم الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق . والشارع المسمى هو الممتد بين شارع الملك العادل وشارع جول جمال .

\* \* \*

## شكر

كان المرحوم الأمير مصطفى الشهابي الرئيس الراحل لمجمع اللغة العربية بدمشق قد أوصى باهداء خزانة كتبه وأثاث مكتبه إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وقد حفلت مكتبة الفقيد بالكتب العلمية والأدبية الثمينة كما وجد فيها بعض المخطوطات القيمة ، ولقد قام ورثة الفقيد بتنفيذ هذه الوصية تنفيذاً كاملاً ، والمجمع إزاء هذا العمل النبيل يرى من الواجب أن يستمطر شآبيب الرحمة على الفقيد الكبير وأن يسجل شكره الخالص لأمره الفقيد التي قامت بتنفيذ الوصية خير قيام .

\* \* \*

## بشارة الخوري

## ( الأخطل الصغير )

( ١٨٨٠ — ١٩٦٨ م )

امتدت يد المنون في صيف هذا العام ١٩٦٨ إلى الشاعر العربي الكبير والأديب الشهير الأستاذ بشارة الخوري عضو مجمع اللغة العربية في دمشق ، وكانت وفاته بعد ضعف أصابه وألزمه الفراش حقبة طويلة من الزمن .

لقد فقد عالم الشعر بالأستاذ بشارة الخوري - الأخطل الصغير - شاعراً كبيراً طالما هز المنابر وصفق له الناس إعجاباً بشعره ، وإكباراً لشاعريته .

اشتهر الأخطل الصغير برقة شعره وعاطفته وأسلوبه الأخاذ حتى كان شعره أشبه بالغناء ، ولقد بدأ حياته الأدبية في بيروت فصحب الأدباء ممن تقدموه ، ثم عمل في الصحافة فأسس جريدة « البرق » وأخذ ينظم القصائد التي اشتهر منها قصيدته : عروة وعفراء ، والهوى والشباب ، والمسلول ، وشارك في الحفلات الكبرى وخاصة حفلات التأيين لمطاء العرب من مثل سمع زغلول وشوقي وحافظ وفوزي الغزي والياس فياض ، وقد أقيمت له منذ سنوات قليلة حفلة تكريم اعترف له الشعراء فيها بالتقدم والسبق في مضمار الشعر .

ولن ينسى هذا الجيل الأدبي قصائد الأخطل في : عمر ونعم ، وفي : « الهوى والشباب » وفي : « جفنه علم الغزل » فقد تهافت عليها الملحنون يلحنونها كما تغنى بها المطربون لأن شعر الشاعر الكبير كان أقرب الشعر إلى الغناء والإنشاد .

ومجلة المجمع التي تربطها بالشاعر الكبير الفقيد صلة وثيقة لن تنسى مواقفه الشعرية الرائعة في قاعة المحاضرات من المجمع ، كما لا تنسى مشاركته القيمة في بناء المجد الأدبي للغة العربية .

رحم الله الفقيد الكبير وعوض الشعر العربي عنه خير عوض .

## تصويبات لأخطاء وقعت في

الجزء الثاني من المجلد ٤٣

صفحة	مسطر	خطأ	صواب
٤٠٢	١	تمليلية	والصواب لعنوان البحث هو تحليلية
٤٠٢	٦	هى	زائدة وتلغى
٤٠٤	٨	بها	بها
٤٠٦	٥	يقضى	يفضى
٤٠٦	٧	والعتوة	والعتوة
٤٠٧	الهامش ٢	أبن جيش	ابن جيش
٤١١	١	أساس	أساسي
٤١٢	٣	عشروية	عشورية
٤١٢	٩	خرّجت	خرّجت
٤١٦	٩	سرر	سرد
٤١٧	١٣	لابن عبيد	لأبي عبيد
٤١٩	١٠	لاصطلاح	الاصطلاح
٤١٩	١٧	لو كفارد	لو كفارد
٤٢٢	٢	،	،
٤٢٣	١٩	،	،
٤٢٥	١١	،	،
٤٢٥	١	بفرض	بفرض
٤٢٦	هامش ٤	أغانيدس	أغانيدس
٤٠٣	٢	تم	تسم

\*\*\*\*\*



## فهرس المجلد الثالث والأربعين

### الجزء الاول

صفحة	
٣	ملاحظات شتى على معجمات حديثة . . .
١٤	مهبة رجال اللغة . . . . .
١٩	كلمات من الصحاح في غامبة أهل الفرات . . .
٢٦	نظرة في معجم المصطلحات الطبية: استدراك وتمقيص (١٤)
٣٨	أدب الفقهاء (١٣) . . . . .
٥١	نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان (٣)
٧٩	الحنسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٢)
٨٨	بين الشعر والفلسفة . . . . .
١٠٤	ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة (٣) . .
١٢٤	مجمع الهمداني من خلال مقاماته (١) . . . . .
١٤٤	ابن الفارح . . . . .
١٦٦	على هامش « دعوى الصعوبة في تعلم العربية » (٢)

### التعريف والنقد

١٧٩	القاموس التشرحي (لاتيني، ألماني، عربي) . . .
١٨٢	العلم الحديث في المجتمع الحديث . . . . .
١٨٦	مقام إبراهيم عليه السلام . . . . .
١٨٨	إننا بلا وطن . . . . .
١٨٩	مظان الضياء . . . . .
١٩٠	أغان صيفية . . . . .
١٩١	معجم المخطوطات العربية . . . . .
١٩٢	فهرس المخطوطات العربية بمكتبة رضا برامبور . .
١٩٣	الذريعة إلى تصانيف الشيعة . . . . .
١٩٤	الشعر والشعراء من الذريعة إلى تصانيف الشيعة
١٩٥	بجنان قبان: الإنجيل والقرآن، الرحلة النجدية الحجازية

### آراء وأنباء

١٩٧	انتخاب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق . . .
١٩٩	أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٨٧ / ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م . .
٢٠٢	أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون . . .
٢٠٦	نقد المجمع نظير زيتون . . . . .
٢٠٩	المعرض أم العرض أو كلامها . . . . .
٢١٢	كتاب اللغز في معرفة أسماء الأشياء ونمونها . .
٢١٩	مفروغات مجمع اللغة العربية لدورة سنة ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨
٢٢٤	تصويبات لأخطاء وقعت في (الجزء ٤ المجلد ٤٢) ، وفي معجم المصطلحات الأثرية

## الجزء الثاني

٢٢٩	ملقطات	الأستاذ شفيق جبري
٢٣٧	الاصطلاحات الفلسفية (٣٠)	الدكتور جميل صليبا
٢٦١	أدب الفقهاء (١٤)	الأستاذ عبد الله كنون
٢٧٢	فوات الوفيات في طبعته الجديدة (الجزء الأول) (١)	الدكتور مصطفى جواد
٢٩٦	نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الانسان (٤)	الدكتور صلاح الدين الكواكبي
٣٢٦	الشيخ ناصيف اليازجي	الأستاذ عبد الحفيظ الطياوي
٣٤١	ملاحظات على « الموسوعة العربية الميسرة » (٤)	الدكتور علي جواد الطاهر
٣٥١	شعر الوقوف على الأطلال (١)	الدكتور عزة حسن
٣٦٩	المختب في تبين وجوه شواذ القراءات (٣)	الأستاذ أحمد راتب الزماخ
٣٨٢	شخصية ذي القرنين	الدكتورة ودبة طه النجم
٤٠٢	نظرة تحليلية لبعض آراء المستشرقين	الدكتور عبد المنعم مختار

## التعريف والنقد

٤٢٩	عبد الرحمن الأوزاعي	الأستاذ عارف النكدي
٤٣٤	عشر سنوات في الدبلوماسية	الأستاذ محمد بهجة البيطار
٤٣٩	كتاب دعائم الإسلام	الأستاذ أبو طالب زيان
٤٤٤	تفسير أرجوزة أبي نواس	
٤٤٦	احتفالات الموالد النبوية	
٤٤٧	أشعار أبي الشيبخ الخزاعي	
٤٤٩	قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر	الأستاذ أحمد الجندي
٤٥٠	الشاعرة العربية المعاصرة	
٤٥٢	أبو العلاء المعري	
٤٥٣	عقبة بن نافع الفهري	
٤٥٤	أعلام الجزائر	
٤٥٦	الأمثال البغدادية المقارنة	الأستاذ عمر رضا كعالة
٤٥٧	أسرار الحرب العالمية الثانية	
٤٥٨	عدن وجنوب اليمن	
٤٦٠	الاشتقاق	الأستاذ وجيه جبر

## آراء وأنباء

٤٦٢	تعيين أعضاء عاملين جدد : مرسوم رقم (٧٥٣)	تعيين الأستاذ وجيه السنان
٤٦٣	مرسوم رقم (٧٥٤)	تعيين الأستاذ عبد الهادي هاشم
٤٦٤	ظاهرة في المعجم العربي جذيرة بالدراسة (١)	الدكتور عدنان الخطيب
٤٧١	مدى كلمة الصابئين ( تعقيب على تعليق )	الطبيب أغانطوس يعقوب الثالث
٤٧٥	تصحيح خبر	الأستاذ محمد بهجة البيطار

## الجزء الثالث

صفحة

النسب إلى كيمياء وأشباهها . . . . .	٤٧٧
بقايا الفصاح . . . . .	٤٨٢
نظرة في معجم المصطلحات الطبية : استدرارك وتعقيب (١٥) الدكتور حسني سبيع . . . . .	٤٨٩
في الترجمة . . . . .	٥٠٢
الاصطلاحات الفلسفية ( ٣١ ) . . . . .	٥٠٩
الدكتور جيل صليبا . . . . .	٥١٤
الأستاذ عارف النكدي . . . . .	٥٤٤
فوات الوفيات في طبيعته الجديدة ( الجزء الأول ) ( ٢ ) الدكتور مصطفى جواد . . . . .	٥٥٣
صفحات من تاريخ الاستعراق ( ٤ ) . . . . .	٥٨٠
الدكتور <b>كمال</b> عياد . . . . .	٥٨١
نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان ( ٥ ) الدكتور صلاح الدين الكواكبي . . . . .	٦٠٥
بجمع الهمذاني من خلال مقاماته ( ٢ ) . . . . .	٦٢٧
الدكتور علي جواد الطاهر . . . . .	٦٣٥
شعر الوقوف على الأطلال ( ٢ ) . . . . .	٦٣٥
الدكتور عزة حسن . . . . .	

## التعريف والتقدير

انغابة المنسية . . . . .	٦٤٣
ديوان الكمي . . . . .	٦٤٤
ديوان السيد موسى الطالقاني . . . . .	٦٤٥
شوقي وإمارة الشعر . . . . .	٦٤٧
ديوان الشيخ أحمد تقي الدين . . . . .	٦٤٩
آراء الجليل . . . . .	٦٥٠
خمس رسائل ليوסף يعقوب المسكوني . . . . .	٦٥٢
النار في حياتنا وتراثنا . . . . .	٦٥٣
الاستاذ عمر رضا كحالة { انكسبات العربية العامة ونصف العامة . . . . .	٦٥٥

## آراء وأنباء

فريد العربية الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي الدكتور عدنان الخطيب . . . . .	٦٥٧
انتخاب رئيس جديد لجميع اللغة العربية بمشق ورسوم رقم ١٤٠٦ بتعيينه . . . . .	٦٧٤
فريد العربية الأستاذ أحمد حسن الزيات . . . . .	٦٧٦
الدكتور عدنان الخطيب { ظاهرة في المعجم العربي جديدة بالدراسة ( ٢ ) . . . . .	٦٨٣
ضبط الكتب المدرسية بالشكل . . . . .	٦٩٩
تصويبات لأخطاء وقعت في الجزء الأول والثاني من المجلد الثالث والأربعين . . . . .	٧٠٠

## الجزء الرابع

- ٧٠١ لغة الغناء . . . . . الأستاذ شفيق جبري . . . . .  
 ٧٠٩ الاصطلاحات الفلسفية (٣٢) . . . . . الدكتور جميل صليبا . . . . .  
 ٧١٠ أدب الفقهاء (١٥) . . . . . الأستاذ عبد الله كنون . . . . .  
 ٧٤٩ فوات الوفيات في طبعته الجديدة (الجزء الثاني) . . . . . الدكتور مصطفى جواد . . . . .  
 ٧٦٥ اليرموك يوم خالد في تاريخ الروبة . . . . . الدكتور عبد المنعم مختار أمين . . . . .  
 ٧٨٦ نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان (٦) . . . . . الدكتور صلاح الدين الكواكبي . . . . .  
 ٨١٠ وصف الطبيعة في شعر الصنوبري (١) . . . . . الأستاذ فواز أحمد طوقان . . . . .  
 ٨٢٦ مجتمع الهذائي من خلال مقاماته (٣) . . . . . الدكتور مازن المبارك . . . . .  
 ٨٤٩ شعر الوقوف على الأطلال (٣) . . . . . الدكتور عزة حسن . . . . .

## التعريف والنقد

- ٨٦٤ كتاب الديانة . . . . . رسالة : ٨٦٥ . . . . . صبح صلاتك  
 ٨٦٦ كتاب القضاء والقدر . ٨٦٨ أبو بكر الصديق (رض) { الأستاذ محمد بهجة اليطار  
 ٨٧٠ المختار من أحاديث سيد الأبرار . . . . .  
 ٨٧٣ عصر النبي عليه السلام ويثته قبل البعثة . . . . . الدكتور صلاح الدين الكواكبي  
 ٨٨٣ ذكرياتي عن وادي الفرات . ٨٨٥ بلاد العرب  
 ٨٨٦ تاريخ خليفة بن خياط  
 ٨٨٩ الدر المنثور . ٨٩١ الإسلام والنفقة العربية . . . . .  
 ٨٩٣ كتاب النساء الحكايات في الدول الإسلامية . . . . . الدكتور عزة حسن . . . . .  
 ٨٩٦ حول ديوان ابن القيب . . . . . الدكتور عبد الله الجبوري . . . . .

## آراء وأنباء

- ٩٠٢ أكمة رضى حسب . . . . . الدكتور مصطفى جواد . . . . .  
 ٩٠٥ تعليقات واستدراكات . . . . . الاستاذ عباس الغزاوي . . . . .  
 ٩٠٦ رأي حول الجالية والحزبية . . . . . الدكتور عبد المنعم مختار . . . . .  
 ٩١٠ الرباعيات أو الدوبيات . . . . . الدكتور عمر موسى باشا . . . . .  
 ٩١٣ نسخة فريدة من الجواهر المكنة في الأخبار المسلسلة للسخاوي . . . . . الدكتور محمد يوسف . . . . .  
 ٩٢٥ عبد الغني الزابلي . . . . . الأستاذ عارف النكدي . . . . .  
 ٩٢٩ أبو عبد الرحمن السلمي . . . . . الدكتور صلاح الدين المنجد . . . . .  
 ٩٣٠ المرنسي كالمند : لا ينكر معدنه . . . . . الدكتور محمد يوسف . . . . .  
 ٩٣٧ ظاهرة في المعجم العربي جذيرة بالدراسة (٣) . . . . . الدكتور عدنان الخطيب . . . . .  
 ٩٤٦ تسمية شارع في العاصمة باسم الأستاذ الرئيس المرحوم الأمير مصطفى الشهابي ، شكر  
 ٩٤٧ وفاة بشارة الحوري (الأخطل الصغير) . . . . .  
 ٩٤٨ تصويبات لأخطاء وقعت في الجزء الثاني من المجلد ٤٣ . . . . .